



خطوة المراكز الثقافية والعلمية في العالم العربي عبر العصور

مقدمة

٩

خطوة

عقلها الاتحاد بمقره في القاهرة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م



قائمة

اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة
اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة

تم الجمع والإخراج الداخلي والخارجي :

دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
ه شارع ترعة المريوطية - عمارات شركة الخليج

تليفون وفاكس / ٣٨٧٦٦٩٣

قائمة

اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة
77115-1018

أسماء السادة أعضاء الاتحاد المشاركين في اللقاء بحوث بنودة
المركز الثقافي والعلمية في العالم العربي عبر العصور أ -

الجلسة الأولى :

- أ.د. حسين محمد ويح (رئيس الجلسة)
- أ.د. سعيد عبد القناح عاشور : مكانة العلم والعلما، تحت مظلة الإسلام .
- أ.د. إبراهيم محمد الرضسي : دور المرأة في العلم والتعليم عبر العصور الإسلامية .
- أ.د. أحمد إبراهيم ديباب : دار الوثائق المركزية بالخرطوم إحدى مراكز الثقافية السودانية.
- أ.د. محمد بهجت قبسي : بيروت وكنية المشرق (الكلماتية والقانون الروماني في

د. سعيد مغاري محمد : أبرز مراكز العلم والثقافة في العالم العربي في ضوء نخوص

الجلسة الثانية :

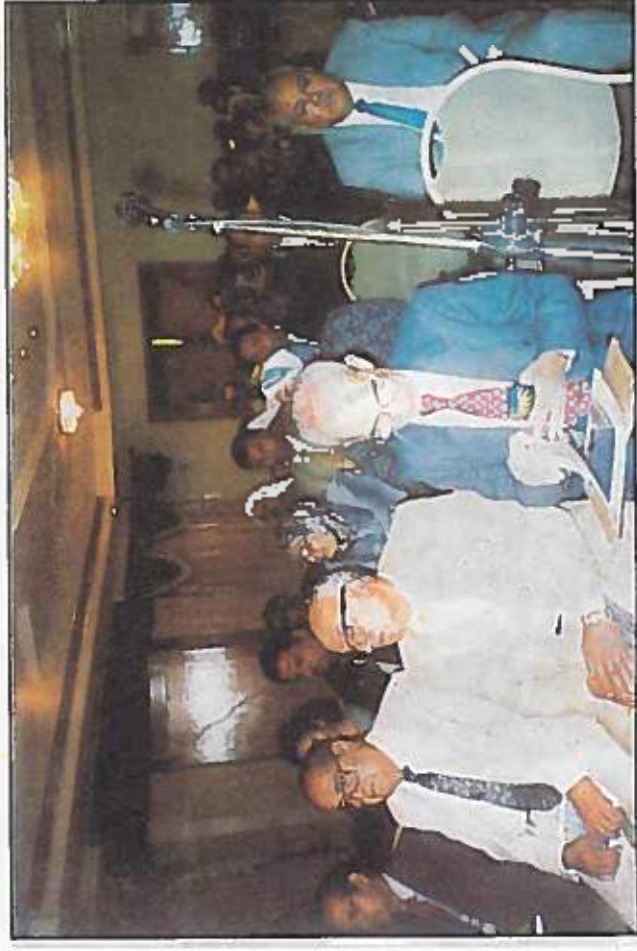
- د.د. عبد الرحمن عبدالله الربيعي (رئيس الجلسة)
- أ.د. غيثان بن علي بن جريس : ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسرارة خلال العصور الإسلامية النبكرة والوسيلة.
- أ.د. قسبي عفيفي بلوي : المراكز الثقافية في الخليج العربي إبان عصور ما قبل

- أ.د. عبد العزيز إبراهيم العسوي : الحطلم النبوية كتعبئة المدينة المنورة .

د. عثمان محمد قنايز الحارثي : دار النبوة بكنة انكرونة في الجاهلية والإسلام دراسة

الجلسة الثالثة :

- أ.د. مصطفى عقيل الخطيب (رئيس الجلسة)
- د.د. عبد المعطي البيومي سالم : الحركة العلمية في الفنس الشريف 1- 900- 1200هـ .



الجلسة السادسة :

- أ.د. رمضان عبده علي السيد (رئيس الجلسة)
- أ.د. عبدالله عبد الرزاق إبراهيم : الأثرية السنوسية مركز إشعاع ثقافي في شمال أفريقيا.
- أ.د. شوقي عطا الله الجمل : مرمكو - مركز ثقافي وعلمي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي.
- أ.د. محمد بركات السلي : بحابة : مركز ثقافي هام في بلاد المغرب الإسلامي في القرنين 6-7 هـ.
- أ.د. مجاهد توفيق الجندى : مشخة علماء الجامع الأحمدي بمدينة طنطا و دورها في الحركة العلمية بحفاظة الغربية والثوية .
- د. نوال علي محمدا : سته مركز ثقافي متميز في ظل احكم الإسلامي.
- د. د. كرم الصاوي البياز : كنية مركز الثقافة العربية الإسلامية في شرق أفريقيا.

الجلسة السابعة :

- أ.د. سعيد عبد الفتاح عاشور (رئيس الجلسة)
- أ.د. صحر عبد العزيز سالم : أعضاء على النشاط الفكري للحاليات المزمسبكية في المغرب.
- أ.د. سليمان شفيق الرحطي :
- أ.د. السيد حسين جلال : بور سعيد مركز ثقافا. الثقافات الغربية والشرقية.
- د. د. كرم طهي فرحات : مسجد ابن طولون ودوره في نشر الثقافة العربية والإسلامية.
- د. نادية مرسى السيد صالح : معاهد العلم والثقافة في الإسكندرية في القرون الأولى المسيحية.
- د. إبراهيم أحمد أبو القاسم : مدينة القنوز والصانع الإسلامية مارة علمية .

الجلسة الثامنة :

- أ.د. سعيد عبدالفتاح عاشور (رئيس الجلسة)
- أ.د. حسين محمد ربيع
- أ.د. بوزان لبيب رزق

8

د. علي السيد علي محمود : المدينة المنورة مركز ثقافي هام في عصر سلاطين الماليك.

- أ.د. كوزر علي سرحسان : التضارب بين الروايات الإسلامية والبيزنطية حول بعض انتعرج الإسلامية في القرن السابع للميلاد .
- أ.د. محمد بن علي القحطاني (الدارة) : دار الملك عبد العزيز ودورها كمركز ثقافي وعلمي في المملكة العربية السعودية.

الجلسة الرابعة :

- أ.د. محمد بهجت نبوي (رئيس الجلسة)
- أ.د. حياة تاحير الهجسي : المطلقات الحفارية في منطقة المياليد .
- د. حسين علي المسري : مدينة الرى في تاريخها السياسي من العصر العباسي الثاني حتى سقوط بغداد.

د. د. عبد العزيز صلاح سالم : النشاط الأثرية مدينة نيزي المعانية ودورها في الحركة

د. أحمد محمد إسماعيل الجمال : أثر ازدهار حركة الترجمة على النهضة العلمية في بغداد في العصر العباسي.

- أ.د. عبد اللطيف عبدالقادر دويش : مشروع جامعة صلاح الدين الأيوبي بالمدينة المنورة 1327-1333 هـ / 1913-1914 م.

الجلسة الخامسة :

- أ.د. جمال زكريا قاسم (رئيس الجلسة)
- د. نعمة علي مرسى : انعلم والعلاء في آسيا الوسطى.
- د. هشام عطية عطية محمد : الجامع الطولوني ودوره العلمي في عصر المياليد.
- رابرة عبد الحميد حساتين : دور الخيمة وخرائن الكعب ودورها الثقافي والعلمي.
- أ.د. إبراهيم إبراهيم عناني : عصر دولة العلوم في التاريخ الإسلامي.
- أ.د. موهب عبدالفتاح إبراهيم : مراكز الثقافة في العراق والشرق في القرن الخامس للهجرة.

... (فصل في تاريخ الحضارة الإسلامية في العراق والشرق في القرن الخامس للهجرة)

- د. كرم الصاوي باز
- كلية مركز الأبحاث العربية الإسلامية في شرق إفريقيا عهد أسرة المهدي العربية ... ٤٦٩
- أ. الظاهر دراج
- تلمسان اقدية العظيمة والثقافية في عهد بني زيان ... ٥١٧
- د. بسري أحمد عبدالله زيدان
- مبادرة مركزاً ثقافياً في غرب البحر المتوسط منذ انطلاق عهد ربة القنطرة الثانية ...
- عصر الطوائف وحتى نهاية الحكم الإسلامي ... ٥٣٣
- د. إسماعيل زيدوني
- مؤتمرات التعليم ومناهجه رؤية خلدونية للنظام التربوي الإسلامي ... ٥٥٧
- د. هشام عطية عطية أحمد
- الجامع الطرلوني ودوره في عصر الماليك ... ٥٧٣
- أ.د. مجاهد توفيق الخطي
- تقرير عن العلوم ومناهجها ونظام الدراسة بالمعهد
- وما يحتاجه ذلك من الزمن والتي سببها هيئة كبار العلماء ... ٦٣٣
- د. أميرة بنت علي صلاح
- النشاط العلمي والتعليم في مكة المكرمة في العصر العثماني ... ٦٧٧
- أ.د. سحر السيد عبد العزيز سالم
- منذ سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م وحتى نهاية القرن السابع الميلادي ... ٧٢٣
- أ. محمد بن علي القحطاني
- دائرة الملك عبد العزيز ودورها كمركز ثقافي وعلمي في المملكة العربية السعودية ... ٧٥٣
- أ.د. عبدالله عبد الرازق إبراهيم
- الروايات السنوسية مركز إشعاع ثقافي في شمال إفريقيا ... ٧٨٣
- د. إبراهيم أحمد أبو القاسم
- مدرسة الفنون والتصانيع الإسلامية منارة علمية بولاية طرابلس الغرب ... ٨٠١
- د. عبد الكريم بوصفصاف
- معهد عبد الحميد ابن باديس مركز الإشعاع الفكري والحضاري في شمال أفريقيا ... ٨١٧
- أ. خمري الجسمي
- قيادة من الجمعيات والشوادي الثقافية لحركة الجزائر اقتتاة في مطلع القرن العشرين ... ٨٣٩

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

قوله تعالى: "وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ" ...

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

تلمسان

هاؤم اقرأ كتابيه

الذين حضارة - إنه أطرب بخطط للحياة الكريمة ونظم العلاقات بين أفراد المجتمع

الإنساني بعضهم وبعض : الكبير والعسير : الفس والفقر : القوي والضعيف : الحاكم والمحكوم . الآباء والأبناء ...

منه الأحكام . وتستغنى منه الشرائع في كل زمان ومكان .

والله - عز وجل - عندما أنزل الكتب السماوية على رسله طاب عليهم بقراءتها : اقرأ كتابك كفى بذلك اليوم عليك حسيباً .

والقرض من القراءة الفهم الواعي ، لكي تكون نبراساً يهدي للنبي هي أقوم ولا بد من استيعابها في هذه الرحلة ونظم ما بنا من عسر وعظمت ، حتى تكتمل سعاده الإنسان وخير البشر .

وقبلاً يتعلق بالنسرة والإنجيل . يقول الله تعالى في محكم آياته . و أنزلنا عليه

النسرة فيها هدى ونور . و أنزلنا الإنجيل فيه هدى ونور . أما القرآن الذي يخرج كل ما سفته من كتب مسارية فدسبه أنه الكتاب الوحيد واللوح المحفوظ ، الذي لا يأتيه

باطل من بين يديه ولا من خلفه

- سورة الإسراء ، آية ١٤ .
- سورة المائدة ، من آية ٤٤ .
- سورة المائدة ، من آية ٤٩ .

روالسلين، ١٨٥. كما تنطرق لفترة طويلة من حكم الإمبراطور لقسطنطين الخامس. وتغيبنا على هذا الكتاب، يذكر Nikolic أنه واجه صعوبات عديدة في قراءة كل صفحة من صفحات مسودة الكتاب^(١٧١).

هذا المصدر يعرض أحداثاً كثيرة تتعلق بحصار القسطنطينية البحري الأول من قبل المسلمين من خلال عرضه الحركة البحرية الكبرى التي وقعت في السنة الثالثة عشرة من حكم الإمبراطور قسطنطين الثاني^(١٧٢). وهي المشهورة في المصادر الإسلامية بمحكمة ذات الصواريخ^(١٧٣). ويعد التدقيق في المصادر اللاحقة للكتاب - من البيزنطية وعربية - يتضح أن المعلومات الواردة عن حصار القسطنطينية لا تعود إلى سيبوس وإنما أضيفت إلى الأصل، إما من قبل المؤرخين الأرمن اللذين عثروا على الكتاب في القرن الحادي عشر الميلادي^(١٧٤) أو الناشرين لاحقاً^(١٧٥) وظل ذلك من خلال الأتي :

١- بورده «نص سيبوس» أن معاوية قائد الجيوش وانتقم آنذاك في دمشق، عباً جيوشاً من فارس وخيزستان ومناطق الهند وأروستان ومصر. وقام ببناء سجن حربية في الإسكندرية وكافة المدن الساحلية^(١٧٦). هذا، وأبحرت تلك السفن - الكبيرة والصغيرة - إلى قنبدونية^(١٧٧). وفي سونغ آخر، يذكر أن معاوية قام بتظيم سفنه استعداداً للمعركة القادمة، مرجحاً إياها شطر المدينة^(١٧٨).

وكما هو معروف في اللغة اليونانية، فإن كلمة مدينة (بولي - Polis) مع تعظيم حرفها الأول يفصح بها مدينة قسطنطين ^{ἡ μεγάλη ἡ πόλις ἡ ἑλληνικὴ} وذلك بحذف اسم قسطنطين والإبقاء على اسم المدينة. وما يؤكد أن النص يقصد القسطنطينية باسم المدينة، ذكر أن البيزنطيين، أسرعوا إلى القسطنطينية للدفاع عنها، بينما كانت الجيوش الإسلامية متوجهة إليها^(١٧٩).

ومع إعادة النظر في الظروف السياسية والعسكرية التي أحاطت بمنشأة بلاد الشام قبيل حملة «ذات الصواري»، يتضح أن هدفها لم يكن القسطنطينية ولا الاستطادام مع الأتطور البيزنطي^(١٨٠). وحول ذلك يذكر ابن عبد الحكم^(١٨١) : « أن عبدالله بن سعد (١٣٠) لا يزال ذا الصواري أمرل نصف الناس مع نصر بن أبي أرطاة (١٣١) سريه في البر. فلما مضوا أتى أت إلى عبدالله وأخبره بقدم الروم^(١٨٢). وتابع ابن عبد الحكم أن عبدالله بن سعد قام بين الناس فقال : « قد بلغني أن هرقل (١٣٢) أقبل إليكم في ألف مركب^(١٨٣). فأشيروا علي. فما كلمه

١- لوحة سريجة عن أوضاع الخلافة الإسلامية قبل اتخاذ الخليفة معاوية بن أبي سفيان^(١٨٤) قراره بحصار القسطنطينية الأول :

كان لقتل الخليفة عثمان بن عفان^(١٨٥) سنة ٥٣ هـ (١١٠) وانتهاء الصراع بين الخليفة علي ابن أبي طالب^(١٨٦) والوالي معاوية بن أبي سفيان وتنازل الحسن بن علي^(١٨٧) عن الخلافة لعامة، أثر بالغ الأهمية على الإمبراطورية البيزنطية^(١٨٨). وانتقال مقر الخلافة من المدينة المنورة^(١٨٩) إلى دمشق نجم عنه انتقال القرار السياسي والتقل الاستراتيجي إليها لتصبح مقر الخلافة على خط المواجهة الأول مع الإمبراطورية. ومع استنساب الأمن الداخلي للدولة الإسلامية، عقد الخليفة معاوية العزم على مواجهة الإمبراطور قسطنطين (٦٤١-٦٤٨ م) الذي حاول التدخل عسكرياً يشنون بلاد الشام مستغلاً الصراع الإسلامي الداخلي^(١٩٠).

ففي أحداث سنة ٤٨ هـ (١١٠). يذكر الخطيب أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان قد وجه جيشين عسكريين ضد القسطنطينية : الأولى بوية بقيادة ابنه يزيد^(١٩١) ومعه أبو أيوب الأنصاري^(١٩٢) والثانية بحرية أشراف فيها الأسطولان الشامى بقيادة يزيد بن شجرة الرهاوي^(١٩٣) والمصري بقيادة عقبة بن نافع^(١٩٤). وهذا وسيترك البحث على الحملات البحرية أثناء الحصار الإسلامي للعاصمة البيزنطية في المfeld الشامن من القرن السابع الميلادي^(١٩٥).

٢- مناقشة مصادر البحث :

تنقسم مناقشة مصادر البحث إلى قسمين : الأول، يناقش مصادر القرن السابع الميلادي التي نظرت للعلاقات العسكرية البيزنطية الإسلامية من خلال كتاب «تاريخ هرقل»^(١٩٦) للذريح الأرمني والثاني يتناول المصادر اللاحقة التي حفظت أولى الروايات المعهونة لنا حول هذا البحث.

أولاً : مصادر القرن السابع الميلادي وتنقسم بدورها إلى :

١- المصادر الأرمنية

إن أول ما وصل إلينا من مصادر القرن السابع الميلادي التاريخية المدونة التي تطرقت للعلاقات العسكرية البيزنطية الإسلامية هو كتاب «تاريخ هرقل»^(١٩٦) للذريح الأرمني سيبوس^(١٩٧). وتبدأ أحداثه مع تولي موريس (٥٩١-٦١٠ م) عرش الإمبراطورية البيزنطية، مركزاً على فترة حكم الإمبراطور هرقل (٦١٠-٦٤١ م). وخاصة محروبه ضد الفرس

٢- بيود النص أن الحملة كانت تحتوي على ثلاثمائة من السفن الكبيرة، حملت كل واحدة منها ألفاً من أشهر الفرسان، وخمسة آلاف من اترائب الخفيفة أقل كل واحد منها مائة مقاتل^(١٤٨). وكانت هذه السفن مجهزة تجهيزاً كاملاً، إذ كان على متى كل واحدة منها المناجيق واللات لتقذف المواد المتحبة ورمية النبال والقلاع كي يتمكن الجنود من تسلق الأسوار الحصينة بسهولة^(١٤٩).

وبعد عملية حسابية للأرقام التي يذكرها «نص سيبوس» يتضح أن الحملة الإسلامية كانت تحتوي على ثمانمائة ألف مقاتل^(١٥٠) عدا اللاهين. هذا الرقم مبالغ فيه للغاية في فترة حكم الخليفة عثمان بن عفان، لأن المسلمين في تلك الفترة كانوا لا يحصلون سوى مئتي مد من السلاحية بسبب تعرضها لهجمات البيزنطيين. الأمر الذي دفع الخليفة عثمان - مع بدء خلافته - أن يطلب من الرومي بمصارحة إعطاء الأرزاق والأراضي للمسلمين ليتمكنوا الساحل المذكور^(١٥١). عدا ذلك، فالاستبدال في المعارك البحرية كان اختيارياً بأمر من الخليفة عثمان بن عفان^(١٥٢)، لأنه كان رافضاً سياسة الممارك البحرية سيراً على سياسة الخليفة عمر بن الخطاب (٦٣٤-٦٤٤م) ^(١٥٣). كذلك فإن عدد السفن الإسلامية في معركة ذات الصواري - حسب رواية ابن عبد الحكم - كان مائتي مركب ونيف. فهذا العدد من المراكب لا يقارن بما ذكره «نص سيبوس» من جنود وعشاق. وفي هذا القصار، يذكر ابن عبد الحكم أن المسلمين والبيزنطيين التسلوا بالنبل والشباب والحجارة، وعندما نفذت ذخيرة المسلمين، رمطوا مراكبهم بعضها ببعض، فقاتلوا الروم بالسيف^(١٥٤). ويذكر الطبري عن مالك بن أوس الحدان قائلاً: «كنت معهم، فالتقينا في البحر - وكانت الريح علينا - فأرسلنا ساعة وأرسل قريبا منا وسكت اريح عنا، فقلنا إن أهميتهم فالتساحل حتى يموت الأعرج منا ومنكم». وإن شأتم فالبحر. قال: فبخروا نخرة واحدة وقالوا الماء... ووثب الرجال على الرجال يضطربون بالسيف على السفن ويبرأضون بالهناجر^(١٥٥). هذه التعطيات ترجع أن حملة «ذات الصواري» لم تكن مجهزة للاقتحام الأسطول البيزنطي في معركة قاصلة ولا لغمار القسطنطينية بحراً، ففكرة وسط السفن - التي نادى بها الانتصار - كانت وليدة ضعف الأسطول الإسلامي أمام حائلة الأسطول البيزنطي. وفي ذلك يقول شاهد العيان «قطرنا إلى مراكب ما رأينا مثلها قط»^(١٥٦). وحسب مفهوم الدراسة لدقائق معركة ذات الصواري، فالسبب الأكثر إقناعاً لدخول البيزنطيين بمعركة سيوف وخناجر مع المسلمين - رغم أضعفهم

ورجل من المسلمين، فجلس قليلاً لترجع إليهم أفنديهم، ثم قام الثانية، فكلمهم، فسا كلمه أحد، فجلس، ثم قام الثالث، فقال: إنه لم يبق شيء، فأشيروا على، فقام رجل من المدينة وقال: أيها الأمير، إن الله جل ثناؤه يقول: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين)^(١٥٧). فقال عبدالله أركبوا باسم الله فركبوا وأغا في كل مركب نصف شهيد، لأن النصف الآخر قد ذهب إلى البر مع يسر^(١٥٨). هذه الرواية تؤكد أن المعركة قد تروقت على الأسطول الإسلامي في ذلك اليوم من قبل الجانب البيزنطي، وأنها حدثت بعيداً عن مياه القسطنطينية لأن الأسطول البيزنطي هو الذي أبحر من ميناء القسطنطينية باتجاه الأسطول الإسلامي. الأمر الذي يؤكد نبوءة نيرفانيس - حيث يسمى المعركة البحرية الأولى بـ «فينيكاكاس ليكياس»^(١٥٩). ويذكر أيضاً أن قسطنطين ترك المعركة البحرية وتوجه مسرعاً في مركب نحو القسطنطينية متخفياً^(١٦٠).

وحول تحديد هوية قائد الأسطول الإسلامي في «معركة ذات الصواري» يتفق ابن أعمش الكوفي وابن خلدون^(١٦١) مع «نص سيبوس» على أن معاوية نفسه كان القائد. أما معظم المصادر الإسلامية، فتذكر أن عبدالله بن سعد - والي مصر في عهد الخليفة عثمان، كان قائد الحملة^(١٦٢). وقد قدم كل من الطبري ونيرفانيس تفسيراً مختلفاً لعدم اشتراك معاوية في هذات الصواري. فالأول يذكر أن أهل الشام خرجوا وعليهم معاوية بن أبي سفيان، وعلى أهل البحر عبدالله بن سعد بن أبي سرح^(١٦٣). وهذا يدل على أنه كانت هناك حملتان (برية وبحرية). أما الثاني فيؤكد أن معاوية كان قائد الحملة البرية التي قصدت فيسارية قيادونياً^(١٦٤) أثناء معركة «فيناكاس ليكياس»^(١٦٥). والاسم العربي الوحيد الذي يذكره ضمن هذه الحملة البحرية هو «أبو الأضواء»^(١٦٦). وأغلب الظن أنه معاوية بن حديج الذي أقيمت عنه في الخليفة سنة ٣٣هـ^(١٦٧).

أما في فترة حصار القسطنطينية البحري الأول، فمعاوية كان خليفة المسلمين، هذا ولم تذكر المصادر البيزنائية والإسلامية - المعروفة لدينا - أنه قاد شخصياً حملة بحرية ضد القسطنطينية في خلافته. ولكنها ذكرت أسماء العديد من قواده، أمثال: فضالة بن عبيد الأصمري^(١٦٨) ويزيد بن شجرة الرهاوي وجماعة بن أبي أمية^(١٦٩) وفسر بن أبي أوطان. إذ إن ففكرة أن معاوية كان قائداً لمعركة ذات الصواري أو الحملة البحرية الأولى ضد القسطنطينية لا تصح، لأنه لم يشترك في أي من المعركتين.

- بتطبيق اسم خليفة بديرة القابلة للقسطنطينية مع الخليفة الهوالة في آسيا الصغرى، والأخيرة هي التي حددها باقوت بأنها الصنع الذي منه المصيبة وطرسوس (٢٧٦). وخلاصة القول، إن ما ذكر في كتاب وتاريخ هرقل، عن حصار القسطنطينية البحرية الأول، لم يكن معاصراً، بل أضيف إليه في فترات لاحقة.

ب- المصادر القبطية :

أما بوحنا القيقوس المنوفى سنة ٧٠٥ م (٦٨٢) صاحب كتاب «تاريخ مصر والمعاصر للقصورات الإسلامية الأولى داخل مصر» فقد اهتم بتاريخ مصر عامة أكثر من اهتمامه بالملاحظات الإسلامية البيزنطية خارجها. عدا ذلك، فإن أحداث الكتاب تفتق عند فترة حكم عمرو بن العاص (٦٤١). وبهذا يكون خارج نطاق بحثنا.

ج- المصادر السريانية :

ومن معاصري بوحنا القيقوس، يعسوب الرهاوي السرياني المنوفى سنة ٧٠٨ م (٦٩١) الذي ترجم كتاب أبيابوس القيصري إلى السريانية. وأضاف إليه أحداث القرن السابع للبيلاوي. هذا الكتاب فقد ولم يشر منه إلا على سب وأربعين صفحة، قام بروكس (Bross) بشرها سنة ١٩٠٣م باللغة اللاتينية (٢٧٦). كما أن هناك بعض اقتطفات التي اقتبسها عنه بعض المصادر السريانية اللاحقة، مثل تاريخي ألبيا برسيانيا (١٠٤٩م) وتاريخ ميخائيل السرياني الكبير. وهذا دليل على أن الكتاب قد فقد بعد القرن الثاني عشر الميلادي. لأن مار ميخائيل السرياني الكبير توفي سنة ١١٩٩م (١٢٦١).

د- المصادر اليونانية :

وفي ما يتعلق بالمصادر اليونانية، لم يشر حتى اليوم على معاصر تاريخي مكتوب يعود للقرن السابع الميلادي يتطرق إلى العلاقات العسكرية البيزنطية الإسلامية الأولى.

هـ- المصادر الإسلامية :

أما بالنسبة إلى المصادر الإسلامية فقد تأخر تدوينها. ففي عهد الخلفاء الراشدين، كانت اقتفادات النس أيرمت مع سكان الأرض الفصححة والرسائل المسألة بين الخلفاء، والقادة العسكريين والروايات التاريخية، هي المصادر الأساسية للكشف عن أخبار القصورات. وفي هذا الصدد، يذكر السامعي السامعي أن الكتابة في عهد الخلفاء الراشدين كانت كتابة رسائل فحسب. ومع ذلك لم تعطى حقيقة قبية ذات صانعة لأن العهد كان قريباً من العداوة (٢٧٦).

التطورة آنذاك- يعود إلى اقتناعهم بضعف الأسطول الإسلامي. فسألت الصحام السفين بعضها البعض قد عزوها لثيوفانيس الذي يذكر أن الأعداء، وصلوا إلى السفينة المكنية وقد اشترك الملك، شخصياً في القتال قبل هروبه (٢٧٦).

٢- يذكر نص سيبوس، أن اله أنزل غضبه على المسلمين، إذ حث عليه عباسة هرجاء، قلت البحر رأساً على عقب. وتخطت السمن ولم ينج أحد منهم. وهذا بحث المدينة بتخل مطبات الإمبراطور قسطنطين الثاني (٢٥٨).

والمعودة إلى ابن سعد وخطبة بن ضباط وابن سناكر. يتضح أن الأسطول الإسلامي بقيادة يزيد بن شجرة الرهاوي قد غرق سنة ٥٨ هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان (١٩١). هذه الحادثة يؤكدها كل من ثيوفانيس ونيكيفوروس اللذين وضعاهما في نهاية حصار القسطنطينية الأول، أي سنة ٦٥٨ م. وذكر أيضاً أنبا واقعت بالقرب من هـ - *Ἡ ἐπιπέλας τοῦ Σουλῆ* (١٨٠٤).

علا عن ذلك، فالنتصر في معركة ذات العصاري هم المسلمون وليس البيزنطيون، وفي ذلك يشرح ثيوفانيس إن الأسطول الرومي قد هُزم وإن دعا، اليوم صنعت مياه البحر (١٩١). الأمر الذي يؤكد الطيزي (١٩٢). وينسب السعودي أن مراكب الملك قد عطبت وذلك أكثر رجاء (٢٧٦).

ويقال أن أحداث كتاب «تاريخ هرقل» لسيبوس تفتق عند سنة ٦١١ م، وهي سنة تولي معاوية الخلافة، فيذا يؤكد أن إقتافات قد طرأت بالفعل على النص الأصلي وأغلب الظن أن سب الإقتافات - من قبل الناشرين للكتاب - يعود إلى الأتي:

- ذكر سيبوس في بداية الحديث عن واقعة البحرية، أن معاوية جيز سفناً ليواجه القسطنطينية. الأمر الذي أكدته ثيوفانيس ولاحقا السجيني وميخائيل السرياني (١٩١). ولكن النصوس الثلاثة تشير إلى نية معاوية في غزو القسطنطينية لأن الاقتفادات في بلاد الشام آنذاك كانت عظيمة. وقد قدم ثيوفانيس تفسيراً مقنعاً لعدم إتمام تلك المحاولة بقوله إن الروم، سكان مدينة طرابلس السورية قاموا بهرق الأناطول، وقتل أمير المدينة ثم فروا إلى بلاد الروم (٢٧٦). هذه الرواية يكررها لاحقا كل من البيهقي وميخائيل السرياني وكثيرين (٢٧٦).

- كانت دمشق مقر معاوية في فترتي ولايته وخلافته. وهو نفسه جيز حملة ذات العصاري في ولايته، والحملة البحرية الأولى ضد القسطنطينية في خلافته. هذا الأمر أدى إلى تكرار اسمي معاوية ودمشق في كلتا الحملتين مما سبب في وقوع نس لدى بعض المؤرخين حول قيادة الحملة.

العصر الأموي ، موجودة في كتب التأخرين ، (١٨٤) . وهنا نجد الإشارة إلى أن معظم هذه الوثائق الموجودة في المصادر الإسلامية المكتوبة محفوظة لنا تقيلاً عن روايات شفهية . وهذا هو السبب في عدم وجود تطابق حرفي بين الرسائل الواردة في المصادر الإسلامية . وقد نبت الباحث محمد حميد الله لنبذ النقطة ، إذ نجد بعض الوثائق والرسائل بين قادة المسلمين واخلفاء ، التي عثر عليها ولازمها ما وجد من اختلاف في مصادر إسلامية أخرى .

تالياً : مناقشة المصادر اللاحقة وتتناول :

أ- المصادر البيزنائية

أول مصدرين تاريخيين يونانيين نظرا للعلاقات العسكرية البيزنطية الإسلامية في القرن المذكور عامة وموضوع بحثنا خاصة هما : كتاب الخولية (Χρονολογία) (١٨٥) للسورخ شيوفانيس (١٨٦) القوي سنة ٨١٨م . وكتاب التاريخ المختصر *Σύνοψις ἱστορίας* لسطيريك القسطنطينية نيكيفوروس الشرقي سنة ٨٢٨م .

ورغم أن معظم مصادر شيوفانيس حول تلك العلاقات في القرن الميلادي السابع كانت شرقية أكثر منها بيزنطية ، فإن مصادرنا حول الأحداث التي آلت بحصار القسطنطينية الأولى كانت بيزنطية على الأرجح ، لأنه انفق إلى حد كبير مع البطريرك نيكيفوروس الذي اعتمد بدوره على مصادر بيزنطية محلية . وأغلب الظن أن مصادر كل منهما - في ما يتعلق بحصار القسطنطينية - يعود إما لنهاية القرن السابع أو إلى النصف الأول من القرن الثامن الميلادي . وذلك أن الأحداث التي يذكرانها بشأن الحصار كانت محددة ومقتضية مقارنة بما ذكرنا من أحداث لاحقة .

ب- المصادر الإسلامية :

في القرن الثامن الميلادي ، شجع العباسيون رجال عصرهم على تدوين الروايات التاريخية والاعتناء بمعرفة كيفية فتح البلدان فسيطروا عليها ، إذ يذكر أبو يوسف في مقدمة كتاب الخراج ، أن حارون الرشيد سأله أن يضع كتابا جامعا للمصل به في جباية الخراج (١٨٦) . وحسب شهادة عمر بن حفص ، فإن أصحاب السير قد اشتغلوا بشرح العراق وتركوا فروع الشام ومصر . وكان أول من اهتم بتدوينها محمد بن اسحق (١٨٦) ، إذ انفرد بالرواية عن منابع ثقافت من آل مخزوم ، اجتمع بهم في الزمعة (١٩٠) . بعد الفتح (١٩٠)

رغم عصر الأمويين ، وخاصة في فترة خلافة معاوية بن أبي سفيان ، انصب الاهتمام على تدوين حياة العرب قبل الإسلام (١٩١) أكثر منه على تدوين الفتوحات في عهد الخلفاء ، الراشدين أو خلافتهم . عدا ذلك ، فالمسلمون لم تعلمهم تفاصيل انسحاب الإسطول الإسلامي من مياه القسطنطينية بعد تراجعهم بسبب اصطدامه بالعاصفة التي دمرت قبة قبل وصوله إلى المياه القارية (١٩١) .

أما المعاهدة التي أقرت بين الخليفة معاوية والملك قسطنطين بن قسطنتر بعد فشل الحملة الإسلامية القسطنطينية ، فمطر على بنوها في المصادر البيزنطية . وهذا يدل على أن الوثيقة قد نشأت من سجلات الدولة الأموية . وعدم ذكر بنوها أو الإشارة إليها في المصادر الإسلامية ، لا يعني عدم وجودها بالضرورة (١٩٢) . فقد فقد الكثير من الوثائق التي كانت محوزة الأمويين أثناء الهروب الإسلامية ، القاطنة في فترة الحكم الأموي . ومن ثم أثناء ثورة العباسيين . وفي هذا الصدد ، يذكر زيد بن أسلم أنه « كان لعمر بن الخطاب ثبوت فيه كل عينه كان بينه وبين أحد من عاهده . فلم يوجد فيه لأهل عصر عهده » (١٩٣) . الأمر الذي أكدته الخليفة عمر بن عبد العزيز (١٩٤) . ويذكر أبو يوسف (١٩٤) أن ديوان الكوفة الذي كان يحتوي الأخبار الوثائق قد حرق إثر وقعة الجملام (بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث) (١٩٥) . ويذكر ابن العبري أن العباسيين حاصروا دمشق حتى اقتنحوها وقتلوا من بنا من بني أمية وهدموا سورها حجرا حجرا ونشوا قبور بني أمية وأحرقوا عظامهم بالنار (١٩٦) . وهنا يكون لمن العبري صائفا بعض الشيء في نسبة نبش القبور ، إنما روايته في اليشم والتخريب تدعي الفكرة الأساسية وهي : أن خزائن دمشق من الوثائق قد نالها الدمار . فالإحدى - التي كان يدخلها بمكانة رفيعة عند العباسيين وكان يتفردوا الاستئثار من الخليفة العباسي إن كان يملك عمهود صلح بلاد الشام أم لا - يذكر بعراحة أنه اختلف الأمر عليه وعلى غيره بشأن نسخ قيسارية (١٩٧) فلسطين (١٩٨) . وعن الوثائق داخل مصر ، يذكر الباحث عبد المنعم ماجد ، أن الدولة العباسية لم تكف بالقضاء ، على الدولة الأموية ، وإنما قضت أيضا على أوقاتها الرسمية ولم يبق من مستندات الدولة العبرية غير مجموعة قليلة خاصة بمصر . على الخصوص في مجموعة الأوراق النردية ، المكتوبة بالعربية واليونانية والنقطة . وهي قيد - إلى حد ما - في التعرف على أحوال الدولة العبرية فيمتلكاتها في مصر . ويتابع ماجد ، أن نصير وثائق مكتوبة خاصة بمجموع الدولة العبرية : من العهد النبوي ، والخلافة الراشدة إلى نهاية

هناك عند من الباحثين تطرقوا إلى هذه المسألة محاولين تحديد هوية «جزيرة أرواد» من دونة ، فذهب عثمان الذي اهتم بمعرض رأي الباحث شعيرة قبل إعطاء رأيه فقال : «يرى الدكتور شعيرة أن أرواد هي تسمية ثانية لرووس ، وأنه لم يوجد قط سوى جزيرة واحدة هي رودوس التي جرى فتحها سنة ٥٥٤ . وسندل على ذلك بأن تسحقين مادياً أن يباشر مجاهد الفتح في جزيرتين في وقت واحد - إذ يقول الروايات إن رودس فتحت سنة ٥٥٣ وأرواد سنة ٥٥٤ وأن الفتح انتهى بالنسبة للجزيرتين في نفس الوقت وأن كليهما بقي مفتوحاً ٧ سنوات» (١٠١١) . وتعبيراً على رأي شعيرة : « قال : « لا يعرف القصور بالضبط بجزيرة أرواد الآن فلعلي إحدى جزر الخليج (مرمرة) مثل معطكي . وقد تكون تسمية أخرى لروودوس كما يرى الدكتور شعيرة بسبب أن غزوها وتحرورودوس كان على يد جنادة في انعام خب فتناً عن أن حكم المسلمين في كليهما استغرق على مدة ٧ سنوات منذ فتحها . وقد تكون هي Kizilis التي ذكرها ثيوفانس وكان العرب يسمون غاراتها منيا على القسطنطينية » (١٠١٢) . الفكرة نفسها ذكرها عبد الحميد ماجد (١٠١١) . أما إبراهيم أحمد العمري والسيد عبد العزيز سالم وحسين محمد ربيع فقد أجمعوا على أن أرواد هي «كيزيكوس» من دون إعطاء أية أدلة تاريخية تثبت ذلك . فالنائب اعتمد على الأثر (١٠١٥) والأول والثالث على الطبري (١٠١٦) . مع أنه (الطبري) يشكك في رواية الواقدي ، إذ يقول : « يزعم الواقدي أن جنادة بن أمية فتح جزيرة قريبة من قسطنطينية يقال لها أرواد » (١٠١٦) . وهذا لا يدل بالضرورة على أن « جزيرة أرواد » هي «شبه جزيرة كيزيكوس» .

قبل الدخول في تحليل الأراء الأفضة الذكر . لابد من الإشارة إلى أن المسلمين أخذوا تفسيرات نسبية أخرى لجزيرة على أسماء المناطق التي خضعت لسيطرتهم بشكل دائم ومؤقتاً . والسبب في ذلك يعود إما لعدم توافق حروف اللغاة اليونانية مع العربية ، حيث كانوا يشبهون بالأحرف اليونانية غير الموافقة أحرفاً صربية . وهذا هو التفسير النسبي (١٠١٨) . وإما لعدم تماثل الاسم اليوناني مع العربي . ففي الحالة الأخيرة كان المسلمون يعتمدون التفسير الجغري للاسم اليوناني ويستدلون به أمماً عربياً (١٠١٩) .

ويعد التدقيق بأهم المصادر الإسلامية التاريخية والجغرافية والراحم - التي اهتمت بتوضيح حياة قادة الحملات الإسلامية البحرية الأولى ضد القسطنطينية - يبين أن هذه المصادر لم تطرق للاسم «كيزيكوس» لا من قريب ولا من بعيد (١٠١٩) . ولكن بعد مقارنة العلويا التي

ربما أنه لم يخطأ روايات مكتوبة أو منقولة عن ابن اسحق تتعلق بمحصار القسطنطينية البحري الأول . فلا يمكننا الجزم أنه دون تلك الأحداث أم لم . وبهذا تكون رواية الواقدي (١٢٦) المنقولة سنة ٢٠٧ هـ الموافقة لسنة ٨٢٢م - التي نقلها لنا البلاذري بواسطة ابن سعد (١٢٦) - أول رواية إسلامية نظرت للمسرح بشكل مباشر . والجدير بالذكر أن إسنادها يقف عند الواقدي ولا يصل شاهد العيان . فربما تكون هذه الرواية لابن اسحق أو لأحد شيوخ بلاد الشام الحديثين . أما رواية محمد بن عمر فقد سدت رواية الواقدي .

٣- الاستدلال بالأدلة التاريخية على أن «جزيرة أرواد» هي «شبه جزيرة كيزيكوس»
 يذكر البلاذري عن محمد بن سعد عن الواقدي : « أن جنادة بن أمية قد فتح جزيرة أرواد القرية من القسطنطينية في سنة أربع وخمسين للهجرة » (١٢٤) . الرواية نفسها كروتها العديد من المصادر الإسلامية اللاحقة مثل ابن الأثير (١٢٩) والقيوت الحموي (١٢٦) . كذلك يورد الطبري رواية محمد بن عمر : « أن المسلمين أقاموا بها دوماً - فيما يقال سبع سنين » (١٣٧) . جزيرة أرواد هذه . ليس لها علاقة من حيث النسبة بجزيرة أرواد - Aroado .

١- تقع جزيرة أرواد : Aroado . « بن سويدية وقبرص لا بالقرب من القسطنطينية .
 ٢- حسب رواية ثيوفانس وأغابوس النيجي . تم الاستيلاء على جزيرة أرواد Aroado . في الربيع الذي تلا غزوة العرب لقبرص (١٢٦) . أي سنة ٦٥٠م الموافقة لسنة ٢٢٩ هـ (١٢٩) . كما فتحت « أرواد » المذكورة حسب رواية الواقدي سنة ٥٥٤ هـ الموافقة لسنة ٦٧٣-٦٧٤م .

٣- فتحت أرواد : Aroado - حسب ثيوفانس وأغابوس على يد الوالي معارية بن نفي سخيان في عهد الخليفة عثمان بن عفان (١٠٠٠) أما «أرواد» المذكورة ، فقد فتحها جنادة في خلافة معاوية بن أبي سفيان .

٤- لا تذكر المصادر المعروفة لدينا ، أن جزيرة أرواد - Aroado - قد انضمت عن حد الخلافة الإسلامية في القرن السابع الميلادي . وتأكيذاً لذلك ، يذكر أغابوس أن أهلها طلبوا الأمان من معاوية - عند حصارها - « على أن يخرجوا إلى سورية وسكنوا حيث شاؤوا ، مولى لهم معاوية وأمر بسلام سورها » (١٠١١) . بينما تفيد رواية ابن عمر أن إقامة المسلمين في جزيرة « أرواد » مدار بحثنا دامت سبع سنين فقط .

على أن الاستيلاء أو الفتح استمر من سنة ٦٧٢-٦٧٤م حتى سنة ٥٨م
 توافقة لسنة (٦٧٧-٦٧٨م) . وعليه يكون وجود المسلمين الدائم والثابت في شبه الجزيرة
 حسب روايتي نيوفانيس والوالدي مسجحين . ويمكن القول إن جزيرة أرواد التي
 تذكرها المصادر الإسلامية هي تسمية عربية لشبه جزيرة كيزيكوس . ولشبه الجزيرة هذه اسم
 عربي آخر يذكره ابن خلدون في تاريخه ، وهو أروي (١١٢٦) . وهذا تستبعد الفراسة فكرة أن
 أرواد هي اسم آخر لرودوس لأنها لا تستند إلى أي أساس تاريخي .

١- مناقشة فكرة الباحث ستراتوس حول حائط الخوليين «العرب بين تاريخ الاستيلاء على
 رودوس وتاريخ الاستيلاء على كيزيكوس» .

يذكر ستراتوس في كتابه «بيزنطة في القرن السابع الميلادي» الأتي : نزلت القوات
 السرية بقيادة معاوية في جزيرة رودوس واحتلتها . وتاريخ هذه الحملة متضارب إلى حد
 كبير . فنيوفانيس يحددها بسنة ٦٤٥ لمطلق الكون و١٥٤م والثانية عشرة لمحكم قسطنطين
 ٦٥٣-٦٥٢م ، والثالثة لمحكم عيشان ٦٥١-٦٥٢م والرابعة الأولى لاعتيلاء بطرس الكرسي
 البطريركي ٦٥٤-٦٥٥م . أما زونراس فيضعها بعد المعركة البحرية الكبرى التي حدثت سنة
 ٦٥٥م ، بينما يحددها ميخائيل السرياني سنة ٦٥٤م تحت قيادة أبي العصور . ويحددها
 أغابيوس بالثانية عشر عثمان ٦٥١-٦٥٢م ، ويحددها البلاذري بسنة ٥٢هـ / ٦٧٢م ،
 أما الطبري وابن الأثير فيحددها بسنة ٥٢هـ / ٦٧٣م . وأعتقد - والكلام لستراتوس - أن
 الخولين العرب قد دخلوا بين الاستيلاء على رودوس والاستيلاء على كيزيكوس . والحملة
 البحرية الكبرى لتدمير القواعد البيزنطية ، حدثت كما يذكر البلاذري سنة ٣٢هـ الموافق لسنة
 ٦٥٣-٦٥٤م . ونا ، عليه . ففي أوائل سنة ٦٥٤م ، وعند استيلاء أبي العصور على قبرص أو
 بعدها مباشرة استولى معاوية على رودوس (١١٢٦) .

ويعد التدقيق في الروايات التي عرضها ستراتوس ، يتضح أنها تتحدث عن أربع حقب
 زمنية مختلفة ، هي التالية :

- الحقبة الأولى . وتشمل التاريخ الذي يذكره أغابيوس النيجي . إذ أبرزه أن معاوية وجه
 جيوش إلى جزيرة رودوس فأخذوها وبنوا بها المساجد وجعلوها منظرًا للعرب ، وكان فيها
 صنم (١١٢٤) . فأخرجته العرب منها ، وذلك في السنة الثامنة لعشمان (١١٢٤) . وشايح
 النيجي قوله : إن سبب الحرب لا تنفق مع سبب المعجم . لأن بضاً خلاناً ، وذلك أن كل التبتين

أوردتها هذه المصادر مع المعلومات التي ذكرها كل من نيوفانيس ونيكيثوروس عن كيزيكوس
 أثناء فترة حصار القسطنطينية الأول من قبل المسلمين ، يتضح أن أرواد ه هي بالفعل شبه
 جزيرة كيزيكوس Χερώνησος της Κιζικίας - الواقعة جنوب القسطنطينية في الطرف
 الآسيوي . وتفصيل ذلك في الأتي :

يذكر كل من نيوفانيس ونيكيثوروس ، أن هجمات السراكين - Σαρακηνοί - على
 المدينة (القسطنطينية) كانت تبدأ في الربيع وتتوقف في الخريف . وفي الشتاء كانوا يقصرون
 في كيزيكوس (١١٢٦) . وحسب الأول ، فإن قسطنطية أنشئ مع أنطوله في كيزيكوس سنة
 ٦٧٠-٦٧١م (١١٢٦) . هذه الرواية يعززها كل من : خليفة بن خياط واليعقوبي والطبري ولاحقا
 ابن عساکر (١١٦٦) إذ يذكرون أن قسطنطية أنشئ في البحر سنة ٥١هـ (١١١٤) .

وبما أن الروايتين البيزنطية والإسلامية ، قد اتفقا على أن إقامة قسطنطية في كيزيكوس أو
 في البحر ، كانت مزقتة ، فهذا يدل على أنها كانت لا تفرق عنها للفتح لأن الأخير يتطلب
 حكاماً إسلامياً مع إقامة دائمة . تلك الغزوات المؤقتة استمرت طيلة ثلاث سنوات لأن
 نيوفانيس يذكر في سنة ٦٧٤-٦٧٥م ، أن السراكين عادوا إلى كيزيكوس التي استولوا
 عليها في الشتاء السابق (١١٢٦) . أي سنة ٦٧٢-٦٧٤م الموافق لسنة ٥٤هـ . وهي سنة فتح
 أرواد حسب الواقدي والبلاذري . ومع أن بالقوت بعد مصدر متأخر ، فإنه يؤكد رواية
 نيوفانيس ، إذ يذكر أن المسلمين قد غزوا أرواد قبل فتحها (١١٢٦) .

تلك الإقامة في «جزيرة أرواد» لم تدم طويلاً ، لأن البيزنطيين استطاعوا تطير النار
 لمحمية «Υπό τον σῦρον» (Καλλιβάνας) (١١٢٦) واستخدموا
 ضد الأسطول الإسلامي . الأمر الذي أدى بالمسلمين إلى التراجع نحو بلاد الشام ، ووفقاً
 لنيوفانيس فإن السفن الناجية اصطدمت بمخافة موجاً ، أدت إلى غرقها بالقرب من سيبه .
 وعندما علم معاوية بما حل بأنطوله ، بحث سبازة للقسطنطينية لإبرام معاهدة صلح مع
 الإمبراطور قسطنطين الرابع (٦٦٨-٦٨٥م) (١١٢٦) .

يورد نيوفانيس هذه المعاهدة مع أحداث سنة ٦٧٨-٦٧٩م . ومن الجانب الإسلامي ، يذكر
 كل من الواقدي وخليفة بن خياط واليعقوبي ، أن الحملة البحرية ضد القسطنطينية انتهت برقاد
 يزيد بن شجرة وأصحابه في البحر سنة ٥٨هـ . وأنه في سنة ٥٩هـ الموافق لسنة ٦٧٨-٦٧٩م
 لم يكن هناك حملة بحرية ضد القسطنطينية (١١٢٦) . وبهذا تنفق الروايات اليونانية والإسلامية

- وبالنسبة للحقبة الثالثة، فبني التي يذكرها البلاذري (٥٥٣) أو يقول: «بعث معاوية بن أبي سفيان، جواده بن أبي أمية الأزدي إلى رودوس ففتحها عنوة، وأزول بها معاوية قوفاً من المسلمين في سنة اثنين وخمسين للهجرة» (١١٣٧).

- وفيما يتعلق بالحقبة الرابعة، فبني التاريخ الذي يذكره الطبري (٥٥٣)، ويذكر بد، سكني المسلمين للعجم الذي اتخذ لهم داخل الجزيرة. وفي ذلك يقول الواقدي إن المسلمين أقاموا برودوس سبع سنين في حصن اتخذ لهم، فلما مات معاوية، كتب يزيد إلى جواده بأمره يهدم الحصن والقتل (١١٣٨). وكما هو معروف، فإن معاوية توفي في شهر رجب لسنة ٦٨٠م (١٢٦١). وبهذا تكون إقامة المسلمين في الحصن قد بدأت سنة ٥٥٣، وفتح الجزيرة سنة ٥٥٢. وعليه لا يوجد أي خلط في المصادر الإسلامية في ما يتعلق بتاريخ فتح رودوس وكيريكيوس لأن الأخيرة قد فتحت سنة ٥٤٤ فالأنتيباس الذي وقع به الباحث شعيرة حول تخليد هوية «جزيرة أرواد» وكذلك فكرة الباحث ستراتوس القائلة بخلف «المولين»، العرب تاريخ الاستيلاء، على تاريخ الاستيلاء، على كيريكيوس له ما يبرزه وهو تكرار الأسماء، والمصطلحات في كل من التوثيق، ويظهر ذلك من خلال الآتي:

- يذكر الواقدي أنها جزيرة، مع أنها شبه جزيرة، ولكن العرب - كما هو معروف لم تكن تتفرق بين تسمية «الجزيرة» و «شبه الجزيرة»، كسمياتهم: الجزيرة العربية والجزيرة القارية (١١٤١) والجزيرة الأندلسية مع العلم أنها أشياء جزر.

- تكرار اسم جواده بن أبي أمية الأزدي كقائد عام في فتح رودوس وراود كيريكيوس،

- إقراء، سجاهد بن حيدر (١١٤٢) القرآن في كلاً التوثيق، وهذا الأمر كان معهوداً، فالبلادري يذكر أن معاوية كان يعاقب بين الناس (١١٤٢).

- وأيضاً، تطابق اللفظ الزمنية التي قضها المسلمون بحصن رودوس والتي حددتها الواقدي بسبع سنين، مع مكونات الوقت والدائم) في كيريكيوس أرواد والتي حددها كل من ثيوفانيس ومحمد بن عمر بسبع سنين أيضاً.

٥- مناقشة تاريخ مغادرة المسلمين «أرواد كيريكيوس» (١١٤٢) مناقشة مع الواقدي

يذكر الباحث عبد المصم ماجد أن المؤرخين المسلمين لم يشيروا إطلاقاً إلى حرق المراكب الإسلامية أمام القسطنطينية إلا أنهم ذكروا أن معاوية أو ابنه يزيد - الذي توفي خلال جواده بعد ما انتسحاب العرب من جزيرتي رودوس وأرواد (١١٤٦)، في طريقه إلى بلاد مصر

وثلاثين سنة من سبني العجم تكون ثلاثة وثلاثين سنة من سبني العرب، إلا أني (البيهي) لست أدرع لإحكام ذلك، والحق هذه السنة الثالثة على ما هي عليه، وأزيدها على سبني العرب لينظم كشف الحساب الأقدم قبل ملك العرب (١١٣٧). وفي أحداث السنة التالية يقول: إن السنة التاسعة لعثمان هي الرابعة والثلاثين للعرب، والثالثة عشرة لـ «قسطنطين» ملك الروم (١١٣٧). هذه الرواية تؤكد أن البيهي كان يقصد بالنسبة الثامنة لعثمان، السنة الثالثة والثلاثين للبحرمة والثانية عشرة لحكم «قسطنطين» «فداسو» كتاب «الغزوات» للبيهي وحولية ثيوفانيس. يدركون أن الأول اعتمد على الثاني في العديد من الروايات التي تتعلق بالعمليات العسكرية الإسلامية البيزنطية. والدليل أنه نقل هذه الرواية التي نحن في صدها عن ثيوفانيس التي أورده بدوره الحادثة في السنة الثانية عشرة لحكم قسطنطين، الثالثة لحكم عثمان، ويقول إن معاوية استولى على رودوس وحطم تمثال الكورولوسوس الروموس ويأخذ إلى ناخر نحاس يهودي في الزها (١١٣٨). كذلك يذكر ميخائيل السرياني الحادثة في سنة ٩٦٥ يونانية، الثامنة لعثمان والتاسعة لقسطنطين (١١٣٩). وهذا ليس صواباً، لأن السنة الثامنة لعثمان ليست التاسعة لقسطنطين (قسطنطين الثاني). فمشكلة ضبط التواريخ عند ميخائيل السرياني واضحة للغاية (١١٣٠). والخطأ الذي وقع به كل من ثيوفانيس والبيهي وميخائيل السرياني هو تحديد سنة تولي عثمان الخلافة، فالسنة ٥٣٣هـ التي بدأت يوم الجمعة، الثاني من شهر آب (أغسطس) سنة ٦٥٢م، وانتهت يوم الاثنين الواحد والعشرين من شهر تموز (يوليه) سنة ٦٥٤م (١١٣١)، توافق السنة الثانية عشرة لحكم قسطنطين والتي بدأت في نهاية أيلول (سبتمبر) سنة ٦٥٣م وانتهت في الشهر نفسه من سنة ٦٥٤م (١١٣١) وعليه، فالسنة ٣٣٣هـ هي بداية السنة العاشرة لحكم عثمان ونهت الثامنة لأن خلافته بدأت في أوائل سنة ٦٥٤م. ومن ضمن الواضح أن ثيوفانيس والبيهي وميخائيل السرياني يتخذون عن الغزوة التي تم من خلالها الاستيلاء على تقات الكورولوسوس:

- أما الحقبة الثانية، فهي التي يذكرها زوتراس (١١٣٦) وهي سنة ٦٥٥م، وتتعلق بحركة فينيكاس ليكياس، هذه الحقبة ضد رودوس تختلف عن الحقبة التي يذكرها ثيوفانيس (٦٥٤م) ولكن يعتقد زوتراس أن المسلمين قد استولوا على نصب الكورولوسوس في هذه الحقبة المذكورة (٦٥٥م) (١١٤٦). بينما ثيوفانيس يجعل الأنتيبلا، عليه في سنة ٦٥٤م (١١٣١) فدخل الأستول الإسلامي إلى رودوس بعد حملة سنة ٦٥٥م كان طبيعياً لوقوع المعركة قرب الجزيرة وذلك لكي يتمكن عميد الله بن سعد من إصلاح السفن والتزود بالوقود والمواد إلى مصر (١١٣٦).

كل من ثيوفانيس ونيكيفوروس، مستمدة لدى المؤرخين البيزنطيين اللاتين حتى القرن الثاني عشر الميلادي. أي حتى مجيئ كينديروس (١١٤٨) الذي استند في كتابه مختصر التاريخ *Σύνοψις* على ثيوفانيس في ما يتعلق بأحداث القرن السابع الميلادي، وحقاً يدل على عدم وجود حوليات أخرى تناقض مع معلومات ثيوفانيس ونيكيفوروس. أما في القرن الثالث عشر، فقد زودنا زونارس ببعض المعلومات التي كانت متناقضة زمنياً مع ثيوفانيس.

ومن اللافت للنظر أن الكثير من المعلومات التي يذكرها الواقدي تنطبق إلى حد كبير مع معلومات ثيوفانيس ونيكيفوروس دون أن يطلع على كتابيهما. والدليل على ذلك أن إسناداته تعود إلى روايات إسلامية ذلك النطاق بين المعلومات بين المؤرخين الثلاثة، لا يعني بالضرورة أن أحدًا اقتبس عن الآخر، وإنما يشير إلى دقة تحليل الواقدي في الروايات التي قرأها أو سمعها وهو البعيد مسافة عن القسطنطينية وكيبيكوس رودوس.

ويعد دراسة هذه المصادر، كان لابد للبحث من الإشارات والأدلة التاريخية أن «جزيرة أرواد» المذكورة في مصادر الإسلامية - هي بالفعل شبه جزيرة كيبيكوس ليستطيع منافسة فكرة ستراتوس حول خلط «المولبيين» العرب بين تاريخ الانبلا، على كيبيكوس وتاريخ الانبلا، على رودوس. هنا وخرجت الدراسة نتيجة مقارنتها أن خلطاً وقع بالفعل في المصادر البيزنطية حول تحديد زمن انبلا، الوالي معاوية بن أبي سفيان على شمال الكولوسوس الرودوسي. وهذا الأمر، أحدث تناقضاً في ما بينها. كما توصل البحث إلى أن المصادر الإسلامية لم تخلط بين تاريخ الخروج من كيبيكوس مع تاريخ الخروج من رودوس لأنه - كما يذكر في مقدمة كتابه - لم يعتمد أسلوب التحليل ولكن أورد كل ما سمعه وقرأه كما هو وترك التحليل للقارئ (١١٤٩). وهكذا، وقع في الخطأ نفسه كل من نقل عنه دون تحليل من المصادر المتأخرة مثل ابن الأثير (١١٥٦) وابن خلدون (١٤١٦) ومن اتبعوا مثل فتحي عثمان (١٩٥٦). أما من نقل عن الواقدي والبلادري كياتورت الحموي (١٩٣٦). فقد سلم منه.

وخلاصة القول أن على الراغبين في إعادة النظر أو التراجع في هذا الموضوع أن ينتهوا عن مصادر كل من: ثيوفانيس ونيكيفوروس والواقدي لكن يتجنبوا مدى قرب مصادر ثيوفانيس من الرواية المحلية (كيبيكوس)، ومدى حيادية نيكيفوروس للروايات الرئيسية والرواية القسطنطينية المحلية حول حصار المدينة، ومدى صحة إسناد الواقدي بالأحداث.

هناك خطأ قد وقع بالضمحل لدى بعض المصادر التاريخية الإسلامية حول تاريخ خروج المسلمين من أرواد كيبيكوس، وهذا الخطأ يعود إلى الطبري الذي أورد أحداث خروج المسلمين من رودوس في عهد يزيد بن معاوية ضمن أحداث سنة ٥٤هـ والتي تتعلق بتفتح (كيبيكوس) مع أنه أورد خروج المسلمين من رودوس ضمن أحداث سنة ٥٣هـ المتعلقة بتفتح رودوس. إذ يقول: «وقبينا ففتح رودوس جزيرة في البحر، ففتحها جناداً بن أبي أمية الأزدي، فنزلها المسلمون، فيما ذكر محمد بن حمر زوناروا واتخذوا بها أمراً وميراثي برعونها حولها بأداة أسما أظهروا الحصن ولهم ناظر يحرقهم ما في البحر ممن يريدهم بكيه فياتوا على حذر منهم، وكانوا أشد شئ على الروم فبعثوا ثوبهم في البحر فبقتظون سفنهم، وكان معاوية يدر لهم الأرزاق والعطاء وكان العدو قد خافهم فلما مات معاوية أنقظهم يزيد بن معاوية (١١٤٩). وفي أحداث سنة ٥٤هـ يذكر الطبري: «وذكر محمد بن حمر: أن المسلمين أقاموا بها دهرًا - فيما يقال سبع سنين - وكان فيها مجاهد بن جبر، قال: وقال تبع ابن امرأة كعب: ترون هذه العروجة إذا انقلعت جاءت فقلتنا. قال: فيهاجت وبع شهيدة فقلعت الدرحة وجاء نعي معاوية وكتاب يزيد بالقتل فقلنا، فلم تعمر بعد ذلك وخربت وأمن الروم». وهذا يتكرر وفائح الخروج من رودوس مرتين لأن المسلمين خرجوا من كيبيكوس أرواد أيام الخليفة معاوية (١١٤٩).

خاتمة البحث

إن القرن السابع الميلادي من أكثر الفترات غموضاً في تاريخ العلاقات العسكرية الإسلامية البيزنطية، وخاصة في ما يتعلق بحصار القسطنطينية الأول من قبل المسلمين. إذ لا يوجد حتى اليوم مصدر يوناني أو أرمني أو عبري أو قبطي يتحدث عن الفترة التي نحن بصده دراستها. لهذا فمناقشة هذه الموضوع بالذات من خلال مصادر أحادية لإيجدي لذلك فمن الضروري التعمق بالمصادر العربية واليونانية وخاصة ثيوفانيس ونيكيفوروس، فالأول يعد انتصاليه عن زوجه أخت بطريرك القسطنطينية، اعتكف بهير أغروس *Agros* - عند سنجريان *Σαγγαριαν* - الواقع بالقرب من كيبيكوس *Kybeke*. وهناك كتب حوليته (١١٤٧)، وهذا يقودنا إلى التراجع أن مصادر ثيوفانيس - في ما يتعلق بحصان - كانت محلية من كيبيكوس نفسها أو من جوارها أو من القسطنطينية، لأنه لم يتم برحلات تاريخية خارج النطقة لجمع مادته كما فعل الطبري أو الخطيب البغدادي على سبيل المثال. أما الثاني، فإن منعبه كيبيكوس للقسطنطينية أهله للحصول على معلومات روثائق ربما كان من الصعب على مؤرخ آخر الحصول عليها. هذا وتبنت المعلومات التي ذكرها

١٣٢-٢٥٤ ، البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ج ٢ ، ص ١٦٦-١٧٧ ، الضبي ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ص ٤٨٠-٥٢٢ ، ابن عبد ربه ، العقد القوي ، ج ٤ ص ١٠٤-١٢١ ، السعداني ، الأشراف ، وضع حواشيه محمد عبيد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٨ م ، ج ٢ ، ص ١٥ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٣٩ ، الحاضر بالخطبة عثمان بن عفان ، ص ١٤٤-١٥٤ ، ابن الجوزي ، صفة الصغرة ، حققه وعلق عليه محمود فاخروري ، خرج أحاديث محمد رؤاس قلعي ، دار المعرفة بيروت ١٩٩٦ م ، ج ١ ، ص ٢٩-٣٠ ، ابن الأثير ، أسد القضاة ، تحقيق الباع - عاشور - فايد ، دار الشعب - القاهرة (لايت) ، ج ٣ ، ص ٥٨٤ ، ٥٩٦ ، تاريخ الإسلام لعبد الخلق الراشدي ، تحقيق خسر شمري ، دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٨٧ م ، ص ٤٢٩-٤٨٧ ، ابن حجر ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٤ .

٤ - بدأت يوم السبت في الحادي عشر من ثور (أول شهر) سنة ٦٥٥ هـ ، وانتهت يوم الأربعاء ، السابع والعشرين من حزيران (يونيه) سنة ٦٥٦ هـ ، يُنظر : ابن العبري - تاريخ مختصر الدول ، ملحق جدول السنين الهجرية مقابلة بما يوافقها من السنين المسيحية ، وفق علمي تصحيحه وفهرسته الأب أنطوان صالحاني اشمري ، دار الرائد بيروت ١٩٨٧ م ، ص ٥٦٧ محمد مختار باناس ، كتاب التوقيعات الإنشائية في مفارقة التواريخ الهجرية بالسنين الأخرجية والقسطنية ، دراسة وتحقيق ونكسة محمد عبادة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - القاهرة ، ١٩٨٠ م ص ٦٧-٦٨ .

٥ - اقتتاله عبد الرحمن بن ملجم الرادي - وكان غاروبيا - في الكوفة في الثلث الثاني من شهر رمضان سنة ٤٠ هـ ، لزيد بن العلوينات عميل إسلام وحياته وصورته وخلافته ، يُنظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٢٥٦-٢٥٧ ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ، ج ٦ ، ص ٣٢٦ ، خليفة ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٥٧-١٥٨ ، البيهقي ، أساليب الأشراف ، ج ٢ ، ص ٢٤٤-٢٤٥ ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ ، البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ج ٢ ، ص ١٧٨-٢١٤ ، الطبري ، تاريخ الضبري ، ج ٤ ، ص ٥٢٤-٥٩٨ ، ج ٥ ص ٨١ ، ابن عبد ربه العقد القوي ، ج ٤ ص ١٢١-١٥٥ ، المنقب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١ ص ١٤٨-١٤٩ ، ابن الجوزي ، صفة الصغرة ، ج ١ ص ٣٣٥-٣٣٥ ، ابن الأثير ، أسد القضاة ، تحقيق ولعليق البنا - عاشور - فايد ، دار الشعب - القاهرة (لايت) ، ج ٢ ص ٩١-١٢٥ ، الضبي ، تاريخ الإسلام لعبد الخلق الراشدي ، ص ٦٢٩-٦٥٥ .

٦ - ترجمت وفاته بين ٤٨ هـ و ٥٠ هـ ، للزيد بن عبد ربه وولايته وعصائمه معاوية بن أبي سفيان يُنظر : خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٥٦-١٥٨ ، البلاذري ، أساليب الأشراف ، ج ٢ ، ص ٢١٧-٢١٦ ، البيهقي ، تاريخ البيهقي ، ج ٢ ، ص ٢٦٥-٢٦٥ ، الطبري ،

الهوامش

١ - بورد عند نيوقامس ويكيبيديس تحت اسم " رودوس " *Pōdōs* ، يُنظر :
Βιογραφία Αποστολική, τὸ ἐπιτομικὸν ἔργον τοῦ ἁγίου Ἰωάννου τοῦ Θεολογικοῦ, 1883, 1884, 1885, 1886, 1887, 1888, 1889, 1890, 1891, 1892, 1893, 1894, 1895, 1896, 1897, 1898, 1899, 1900, 1901, 1902, 1903, 1904, 1905, 1906, 1907, 1908, 1909, 1910, 1911, 1912, 1913, 1914, 1915, 1916, 1917, 1918, 1919, 1920, 1921, 1922, 1923, 1924, 1925, 1926, 1927, 1928, 1929, 1930, 1931, 1932, 1933, 1934, 1935, 1936, 1937, 1938, 1939, 1940, 1941, 1942, 1943, 1944, 1945, 1946, 1947, 1948, 1949, 1950, 1951, 1952, 1953, 1954, 1955, 1956, 1957, 1958, 1959, 1960, 1961, 1962, 1963, 1964, 1965, 1966, 1967, 1968, 1969, 1970, 1971, 1972, 1973, 1974, 1975, 1976, 1977, 1978, 1979, 1980, 1981, 1982, 1983, 1984, 1985, 1986, 1987, 1988, 1989, 1990, 1991, 1992, 1993, 1994, 1995, 1996, 1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 2680, 2681, 2682, 2683, 2684, 2685, 2686, 2687, 2688, 2689, 2690, 2691, 2692, 2693, 2694, 2695, 2696, 2697, 2698, 2699, 2700, 2701, 2702, 2703, 2704, 2705, 2706, 2707, 2708, 2709, 2710, 2711, 2712, 2713, 2714, 2715, 2716, 2717, 2718, 2719, 2720, 2721, 2722, 2723, 2724, 2725, 2726, 2727, 2728, 2729, 2730, 2731, 2732, 2733, 2734, 2735, 2736, 2737, 2738, 2739, 2740, 2741, 2742, 2743, 2744, 2745, 2746, 2747, 2748, 2749, 2750, 2751, 2752, 2753, 2754, 2755, 2756, 2757, 2758, 2759, 2760, 2761, 2762, 2763, 2764, 2765, 2766, 2767, 2768, 2769, 2770, 2771, 2772, 2773, 2774, 2775, 2776, 2777, 2778, 2779, 2780, 2781, 2782, 2783, 2784, 2785, 2786, 2787, 2788, 2789, 2790, 2791, 2792, 2793, 2794, 2795, 2796, 2797, 2798, 2799, 2800, 2801, 2802, 2803, 2804, 2805, 2806, 2807, 2808, 2809, 2810, 2811, 2812, 2813, 2814, 2815, 2816, 2817, 2818, 2819, 2820, 2821, 2822, 2823, 2824, 2825, 2826, 2827, 2828, 2829, 2830, 2831, 2832, 2833, 2834, 2835, 2836, 2837, 2838, 2839, 2840, 2841, 2842, 2843, 2844, 2845, 2846, 2847, 2848, 2849, 2850, 2851, 2852, 2853, 2854, 2855, 2856, 2857, 2858, 2859, 2860, 2861, 2862, 2863, 2864, 2865, 2866, 2867, 2868, 2869, 2870, 2871, 2872, 2873, 2874, 2875, 2876, 2877, 2878, 2879, 2880, 2881, 2882, 2883, 2884, 2885, 2886, 2887, 2888, 2889, 2890, 2891, 2892, 2893, 2894, 2895, 2896, 2897, 2898, 2899, 2900, 2901, 2902, 2903, 2904, 2905, 2906, 2907, 2908, 2909, 2910, 2911, 2912, 2913, 2914, 2915, 2916, 2917, 2918, 2919, 2920, 2921, 2922, 2923, 2924, 2925, 2926, 2927, 2928, 2929, 2930, 2931, 2932, 2933, 2934, 2935, 2936, 2937, 2938, 2939, 2940, 2941, 2942, 2943, 2944, 2945, 2946, 2947, 2948, 2949, 2950, 2951, 2952, 2953, 2954, 2955, 2956, 2957, 2958, 2959, 2960, 2961, 2962, 2963, 2964, 2965, 2966, 2967, 2968, 2969, 2970, 2971, 2972, 2973, 2974, 2975, 2976, 2977, 2978, 2979, 2980, 2981, 2982, 2983, 2984, 2985, 2986, 2987, 2988, 2989, 2990, 2991, 2992, 2993, 2994, 2995, 2996, 2997, 2998, 2999, 3000, 3001, 3002, 3003, 3004, 3005, 3006, 3007, 3008, 3009, 3010, 3011, 3012, 3013, 3014, 3015, 3016, 3017, 3018, 3019, 3020, 3021, 3022, 3023, 3024, 3025, 3026, 3027, 3028, 3029, 3030, 3031, 3032, 3033, 3034, 3035, 3036, 3037, 3038, 3039, 3040, 3041, 3042, 3043, 3044, 3045, 3046, 3047, 3048, 3049, 3050, 3051, 3052, 3053, 3054, 3055, 3056, 3057, 3058, 3059, 3060, 3061, 3062, 3063, 3064, 3065, 3066, 3067, 3068, 3069, 3070, 3071, 3072, 3073, 3074, 3075, 3076, 3077, 3078, 3079, 3080, 3081, 3082, 3083, 3084, 3085, 3086, 3087, 3088, 3089, 3090, 3091, 3092, 3093, 3094, 3095, 3096, 3097, 3098, 3099, 3100, 3101, 3102, 3103, 3104, 3105, 3106, 3107, 3108, 3109, 3110, 3111, 3112, 3113, 3114, 3115, 3116, 3117, 3118, 3119, 3120, 3121, 3122, 3123, 3124, 3125, 3126, 3127, 3128, 3129, 3130, 3131, 3132, 3133, 3134, 3135, 3136, 3137, 3138, 3139, 3140, 3141, 3142, 3143, 3144, 3145, 3146, 3147, 3148, 3149, 3150, 3151, 3152, 3153, 3154, 3155, 3156, 3157, 3158, 3159, 3160, 3161, 3162, 3163, 3164, 3165, 3166, 3167, 3168, 3169, 3170, 3171, 3172, 3173, 3174, 3175, 3176, 3177, 3178, 3179, 3180, 3181, 3182, 3183, 3184, 3185, 3186, 3187, 3188, 3189, 3190, 3191, 3192, 3193, 3194, 3195, 3196, 3197, 3198, 3199, 3200, 3201, 3202, 3203, 3204, 3205, 3206, 3207, 3208, 3209, 3210, 3211, 3212, 3213, 3214, 3215, 3216, 3217, 3218, 3219, 3220, 3221, 3222, 3223, 3224, 3225, 3226, 3227, 3228, 3229, 3230, 3231, 3232, 3233, 3234, 3235, 3236, 3237, 3238, 3239, 3240, 3241, 3242, 3243, 3244, 3245, 3246, 3247, 3248, 3249, 3250, 3251, 3252, 3253, 3254, 3255, 3256, 3257, 3258, 3259, 3260, 3261, 3262, 3263, 3264, 3265, 3266, 3267, 3268, 3269, 3270, 3271, 3272, 3273, 3274, 3275, 3276, 3277, 3278, 3279, 3280, 3281, 3282, 3283, 3284, 3285, 3286, 3287, 3288, 3289, 3290, 3291, 3292, 3293, 3294, 3295, 3296, 3297, 3298, 3299, 3300, 3301, 3302, 3303, 3304, 3305, 3306, 3307, 3308, 3309, 3310, 3311, 3312, 3313, 3314, 3315, 3316, 3317, 3318, 3319, 3320, 3321, 3322, 3323, 3324, 3325, 3326, 3327, 3328, 3329, 3330, 3331, 3332, 3333, 3334, 3335, 3336, 3337, 3338, 3339, 3340, 3341, 3342, 3343, 3344, 3345, 3346, 3347, 3348, 3349, 3350, 3351, 3352, 3353, 3354, 3355, 3356, 3357, 3358, 3359, 3360, 3361, 3362, 3363, 3364, 3365, 3366, 3367, 3368, 3369, 3370, 3371, 3372, 3373, 3374, 3375, 3376, 3377, 3378, 3379, 3380, 3381, 3382, 3383, 3384, 3385, 3386, 3387, 3388, 3389, 3390, 3391, 3392, 3393, 3394, 3395, 3396, 3397, 3398, 3399, 3400, 3401, 3402, 3403, 3404, 3405, 3406, 3407, 3408, 3409, 3410, 3411, 3412, 3413, 3414, 3415, 3416, 3417, 3418, 3419, 3420, 3421, 3422, 3423, 3424, 3425, 3426, 3427, 3428, 3429, 3430, 3431, 3432, 3433, 3434, 3435, 3436, 3437, 3438, 3439, 3440, 3441, 3442, 3443, 3444, 3445, 3446, 3447, 3448, 3449, 3450, 3451, 3452, 3453, 3454, 3455, 3456, 3457, 3458, 3459, 3460, 3461, 3462, 3463, 3464, 3465, 3466, 3467, 3468, 3469, 3470, 3471, 3472, 3473, 3474, 3475, 3476, 3477, 3478, 3479, 3480, 3481, 3482, 3483, 3484, 3485, 3486, 3487, 3488, 3489, 3490, 3491, 3492, 3493, 3494, 3495, 3496, 3497, 3498, 3499, 3500, 3501, 3502, 3503, 3504, 3505, 3506, 3507, 3508, 3509, 3510, 3511, 3512, 3513, 3514, 3515, 3516, 3517, 3518, 3519, 3520, 3521, 3522, 3523, 3524, 3525, 3526, 3527, 3528, 3529, 3530, 3531, 3532, 3533, 3534, 3535, 3536, 3537, 3538, 3539, 3540, 3541, 3542, 3543, 3544, 3545, 3546, 3547, 3548, 3549, 3550, 3551, 3552, 3553, 3554, 3555, 3556, 3557, 3558, 3559, 3560, 3561, 3562, 3563, 3564, 3565, 3566, 3567, 3568, 3569, 3570, 3571, 3572, 3573, 3574, 3575, 3576, 3577, 3578, 3579, 3580, 3581, 3582, 3583, 3584, 3585, 3586, 3587, 3588, 3589, 3590, 3591, 3592, 3593, 3594, 3595, 3596, 3597, 3598, 3599, 3600, 3601, 3602, 3603, 3604, 3605, 3606, 3607, 3608, 3609, 3610, 3611, 3612, 3613, 3614, 3615, 3616, 3617, 3618, 3619, 3620, 3621, 3622, 3623, 3624, 3625, 3626, 3627, 3628, 3629, 3630, 3631, 3632, 3633, 3634, 3635, 3636, 3637, 3638, 3639, 3640, 3641, 3642, 3643, 3644, 3645, 3646, 3647, 3648, 3649, 3650, 3651, 3652, 3653, 3654, 3655, 3656, 3657, 3658, 3659, 3660, 3661, 3662, 3663, 3664, 3665, 3666, 3667, 3668, 3669, 3670, 3671, 3672, 3673, 3674, 3675, 3676, 3677, 3678, 3679, 3680, 3681, 3682, 3683, 3684, 3685, 3686, 3687, 3688, 3689, 3690, 3691, 3692, 36

إرساً من الأروسة زعمى الدوابل . . للتوريد من المعلومات حول هذا الخطاب ومعارفه ، ينظر : محمد حبيب الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهود النبوية والخلافة الراشدة ، دار الفاسي - بيروت ١٩٨٧م ، ص ٥٤٤ - ٥٤٥ .

١٠- بدأت يوم الجمعة في التاسع من شباط (فبراير) سنة ٦٦٩م ، وانتهت يوم الاثنين في العاشر والعشرين من كانون الثاني (يناير) سنة ٦٧٠م . ينظر : ابن العسري ، مختصر تاريخ النبوة ، ص ٥٩٧ ، محمد مختار بلخا ، كتاب التبعات ، ج ١ ، ص ٨٦ - ٨٧ .

Gruncel , La Chronologie, p. 280 .

١١- تولى الخلافة بعد وفاة أبيه معاوية بن أبي سفيان في شهر رجب سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨٠م ، وتوفي سنة ٦٩٤هـ / ١٢٨٣م ، حول حياته وظل معاوية البيعة له وخالقه ومحروبه ، ينظر : خليفة ، تاريخ خليفة ، ص ١٧٤-١٧٥ ؛ البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٥ ، ص ٢٩٩ ؛ المقريزي ، تاريخ المعتمدين ، ج ٢ ص ٢٤٢-٢٤٣ ، ٢٥٢ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ١٦٥-١٦٥ ، ابن عسكرك ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٦٥ ، ص ٢٩٨-٤١٢ ، أبو الفداء ، كتاب المختصر في أخبار البشر ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

١٢- هو خالده بن زيد بن كليب بن ثعلبة الحرزمي ، وهو الذي استضاف وسواه الدلسي الله عليه وسلم عند قدومه المدينة مهاجراً ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، ناقضت الروايات حول تاريخ وفاته ، إذ ذكرها خليفة بن خياط في حرواوت - ٥٥٠ ، وأبوه كل من : الهيثم بن عتيق والقياس ، أما التراقي وأبو حفص القبلي ، وحمي بن بكير وعسرو بن علي وأبي عيسى فقد ذكروا وفاته سنة ٥٤٢هـ . أما أبووزمة الدلسي وسعيد بن عبد العزيز فقد حدداها سنة ٥٥٥هـ ، ولكن اتفق الجميع على أن يزيد غزاً أرض الروم في عهد أبي خليفة معاوية بن أبي سفيان وكان معه في الفتوح أبو أيوب الأنصاري ، فعلى أرض الروم وصل على يزيد ، وقبره ملاصق لحسن القسطنطينية ، للزيد عن حياته ينظر : ابن سعد الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٢٥٢-٢٥٤ ؛ خليفة ، تاريخ خليفة ، ص ١١٥٩ ؛ ابن عبد الحكم ، فتح مصر ، مكتبة الشبي بهناد ، ص ٢٦٨-٢٧٠ (عن The History of the Arab-Hukam , the Conquest of Egypt , North Africa and Spain , Edited by Charles C. Torney , New Haven - Yale University press 1922) .

ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ١٦٠ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ١٦٤-١٦٦ ، ابن عسكرك ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١٦ ، ص ٣٢-٦٥ ، ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ١ ، ص ٤٦٨-٤٧٠ ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٢ ، ص ٩٤-٩٦ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٩٢م ، ج ٨ ، ص ٥٨٠-٥٩٠ ، ابن حجر ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٨٩-٩٠ .

١٣- هو يزيد بن شجرة الرهاوي ، ولفاً : قبيلة من مذحج ، وهو زعماء بن يزيد بن ميه بن حرب بن مالك

تاريخ الطبري ، ج ٥ ، ص ٨١-٨٤ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج ٤ ، ص ١٥٥-١٥٦ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ١٤٨-١٥١ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، تحقيق البنا ، عكاشر ، قاهر ، دار الشعب - القاهرة (الط ١) ، ج ٢ ، ص ١٦٠-١٦١ ، ابن حجر ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٩١-٩٢ .

١٧- يسمى كل من شوفاتيس ونيكيغوريس الدولة البيزنطية ، وقاسمها Basileia ، أي ملكة والقائم عليها وملكها Basileus ، وقد جعل الأول من حكمه الملك الرومى قسطنطين (Constantin Porphyrogene) من التاريخ اثنى اعتمدا في حرايت (التوسيع بنشر :

Θεοφάνης, Χρονολογικὴ καὶ Νομισματικὴ ἱστορία τῆς Βυζαντινῆς Ἰστορίας, p. 346.

والجدير بالذكر ، أن البيزنطيين كانوا يعتبرون أنفسهم سليلي الإمبراطورية الرومانية ، فعاصم دولتهم هو ، ملكهم ، بظهور الإمبراطور ، . وفي منتصف القرن العاشر الميلادي ، كتب ألكسيوس الثاني البيزنطي وكتاب العنوان ، باللغة العربية ، هذا وقد أطلق على قسطنطين (قسطنطين الثاني) لقب ذلك الزعماء (الضهي) ، المنتخب من تاريخ الضهي - من كتاب العنوان - تحقيق عمر عبد السلام يسمرى دار النشر مطابع لبنان ١٩٦٦م ، ص ٥٧ . ومن الجانب القبطي ، ترى أن يوحنا القهيوس العاشر ليوتل ، سمي ، الملك ، (يوحنا القهيوس ، تاريخ مصر ، تعريب عمر جابر عبد الجليل ، عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ١٨٦) ، وفي ما يتعلق بالصادر الإسلامي ، فإن السواد يسمى قزقل وقلقانه ، ملوكه ، الأثر الذي أكدته ابن العربي السرياني (الثوري سنة ١٢٨٦م) التي ذكرهم تحت عنوان دولة ملوك البيزنطيين المنسوين (تاريخ مختصر الملوك ص ١٥٧-١٥٧) ، وذكرهم ابن خلدون ، والقاهرة المتسوفة ، (تاريخ ابن خلدون - كتاب العبر وديوان الهند والخبر - مؤسسة جمال سيروث ، لا ت ، ج ٢ ، ص ٤٢١) ، ومعقياً على هذا الموضوع يذكر المشهودي القزقل في منتصف القرن العاشر ، وكانت ملوك الروم تكتب على كتبها من قزقل ملك القسراية فذهب ذلك تقفور وكتب ملك الروم ، وقال هذا كتيب ليس أنا ملك القسراية أنا ملك القسراية أنا ملك الروم والملك لا يكتب ، السعدي التتجه والإسراي ، عن يخصصه عبدالله اساعيل الصنفي ، دار العاوي - القاهرة ١٩٢٧م ، ص ١٤٢ ، ولكن يشير الملك البيزنطي من ملوك بلاد الشام - الذين كانوا تابعين له عسكرياً وسياسياً - شري الدراية أن تستخدم المصطلح البيزنطي الألف وهو ، إمبراطور Αυτοκράτορας . . .

١٨- لا تذكر المصادر البيزنطية اسم المدينة ، وإنما الاسم القديم ، ويرب . إذ يذكرها ثيوفانس (Theophanes

ونيكيغوريس Athanasios Xyrenopoulos , vol. A , n. 334, 346.

١٩- يحتفظ لنا محمد حميد الله خطاب معاوية قسطنطين الثاني ، أيام صفين سنة ٦٣٧هـ / ٦٥٧م ، ويضمن : تالله اني كنت على ما بلغني من عزيمتك ، لأما نحن صلحنا ولا نكون مقدمته إليك ، فلا نحن القسطنطينية البحر ، صصة سودا ، ولا نؤذنتك من الملك التزاع الإصطقلية ، ولا رديك

١٦٦ - اعتمدت الدراسة على الطبعة الفرنسية :

Schöps, L'Évêque - Histoire d' Hémalinus Trad de l'arménien et annotée par Fréclérie Mactier Imprimerie Nationale- Paris 1904.

وفي ما يتعلق بمصادر سيبوس - يذكر "W. Koenig" أنه اعتمد على معارفين شاركوا مرغل في حواره في قارس وسورية، للشرح حول هذا المصدر يُنظر : فايز نجيب اسكندر ، المسلمون والبيزنطيون والأرمن (١١١-١٤٠ هـ / ٦٢٣-٦٦١م) دار الحكمة للنسبة ص ١٩٩٢م ، ص ١٦٢-٢٢٠ .

Kneigt, W. In: Byzantium and the Early Islamic Conquest Cambridge- University press 1992 , p. 3-4. Mactier, J: Introduction de l' Histoire d' Hémalinus", p. vii-xi . The Oxford Dictionary of Byzantium - New York - Oxford- University press 1991.

١٦٧ - Müller, III, p. 1863.

١٦٨ - مؤرخ هو، القرن السابع الميلادي، أرمي الأصل، شهد سقوط الدولة الساسانية والغزو العربي الأول لأرضية .

Müller: Introduction de l' "Histoire d' Hémalinus", p. vii .

١٦٩ - يطلق سيبوس على المسلمين اسم الإسماعيليين . نسبة لإسماعيل بن هاجر (عليهما السلام) . الاسم نفسه يذكره يوحنا التيموثيس الملمس سيبوس . وهذا يدل على أن الاسم كان سائداً في القرن السابع الميلادي . للشرح يُنظر : ناويخ مرغل - . مبدأ الحديث عن التاريخ الإسلامي من الفصل الثانيين . يُنظر كذلك . يوحنا التيموثيس . تاريخ مصر . نصيب نصر عبد الجليل . بهذا هذا الكتاب الحديث عن الدولة الإسلامية من الفصل السادس والأربعين من النسخة العربية: سيخائيل السنياتي . تاريخ سيخائيل السرياني الكبير ، تعريف غريغوريوس مليبيا شعفون . وتقديم مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم . دار ماردين حلب سوريا ١٩٩٦م ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ .

١٧٠ - Mactier introduction de l' " Histoire de Egeradius " , p. xi .

١٧١ - In 13٤ années règne de Constantin . " Histoire d' Hémalinus " , p. 140 .

١٧٢ - سميت هذات السراي ، و هذي السراي ، وكثرة سراري السفن التي اشتمكت في القتال لا نسبة إلى مكان معين يُنظر للمصري ، التنبيه والإشراق ، ص ١٢٥ .
١٧٣ - هناك العديد من الأبحاث التي تطرقت لهذه الحركة البحرية بشكل دائم وأخرى بشكل خاص . فعلى سبيل المثال لا الحصر يُنظر . إبراهيم أحمد المندي . الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم ، ص ٦٢-٦٥ . ضمن عثمان، القنود ج ٢ . ص ٢-٣٦ ، معاد ماهر . البحرية في مصر الإسلامية وأثارها الباقية . دار الكتاب العربي . القاهرة ١٩٦٧م . ص ٨٠-٨٥ . تنبيه عاقل . الإمبراطورية البيزنطية .

١٧٤ - وكان معارية بن أبي سفيان يستعمله على الجيوش في النزاع، وسير أيضاً سنة ٣٩٦هـ ليقيم الناس الحج . وهذا ما يدل على مكانته عند . حول حياته يُنظر : ابن سعد . الطبقات الكبرى . ج ٢ . ص ٢١٠-٢١٩ . أنساب الأشراف . ج ٢ ص ٢١٩-٢٢١ . ابن عسكرك . تاريخ مدينة دمشق . ج ٦٥ . ص ٢٢٢-٢٢٣ . ابن الأثير . أمد القامة . ج ٥ ص ٤٩٥ . ابن حجر . الإصابة ج ٩ . ص ٣٤٢ .

١٧٥ - الطبري . تاريخ الطبري . ج ٥ . ص ١١٨ . وتقرئة هو ابن ذئف بن عبد القيس بن لبيط بن عكرمة بن أمية القرشي القهري القهري . شهد فتح مصر وولي القرب لخاوية بن أبي سفيان ولابنه يزيد . وهو الذي بنى قبروان للرفيقة . وأزانيا المسكين . فقلد البربر في مشهودة من أرض القرب سنة ٦٢٧هـ . للزيد عن حياته يُنظر : ابن عبد الحكم . فتوح مصر ١٩٤-١٩٦ . ابن يونس القسري . تاريخ ابن يونس . جمع وتحقيق ودراسة عبد الفتاح فتحى عبد الفتاح . دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠ . ج ١٦ . ص ٣٤٩-٣٥١ . المسحمانى . الأثنايب . ج ٤ ص ٥٥٢ . ابن الأثير . أمد القامة . ج ٥ . ص ٥٩-٦٠ . ابن حجر . الإصابة . ج ٥ ص ٨١-٨٢ .

١٧٦ - هناك العديد من الأبحاث التي تطرقت بشكل مباشر وغير مباشر إلى مصادر النسطيطية البحرية الأولى، تذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: إبراهيم أحمد القسري . الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم . مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٨م . ص ٦٥ - ٦٨ . السيد نياز المصري . الدولة البيزنطية ١٩٢٦م-٨١ . دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٦٥م . ص ١٦٤-١٥١ : فتحي عثمان . الخدمة الإسلامية البيزنطية بين الامتلاك الحربي والاتصال الحضاري دار الكتب العربي القاهرة ١٩٦٦م . ج ٢ . ص ٤٩-٥٢ : نليل عاقل . الإمبراطورية البيزنطية دراسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضري . جامعة دمشق ١٩٦٩م . ص ١١٦-١١٤ : عبد الباق ماجد . التاريخ السياسي لدولة العربية . مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٦م . ص ٤٦-٤١ : السيد عبد العزيز سالم . تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام (من الفتح العربي حتى انقراض الأيوبي) . دار النهضة العربية بيروت ١٩٨١م . ص ٢٢-٢٣ .

Glück, Sir Juha Bapat: The Great Arab Conquest, Hodder and Stoughton, p.349,352.
Hronoway B.: Η Βασιλευς Αποκαταστασε, περὶ τῆς ἐποχῆς Νεο-Κωνσταντίνου, Ἀθήνα 1992, σ.76. Κωνσταντίνου, Κωνσταντίνου: Ἰστορία τῆς Βασιλευς Ἀποκαταστασε, Μέρη: Βιβλίου Ἀθήνα 1993, τόμ. Α', σ.315-317. Dariovetis, Ἰστορία τῆς Βασιλευς Ἀποκαταστασε, Μέρη: Βιβλίου Ἀθήνα 1993, τόμ. Α', σ.193-195. Χρονολογικὸς Ἰνδὲξ τῆς Βασιλευς Ἀποκαταστασε, Μέρη: Βιβλίου Ἀθήνα 1991, τόμ. Β', (1010-867), σ.54-55.

٢٨- حول هذا الموضوع ينظر : كوبر سرحان ، معركة ذات الصراخ رسالة مامتير - المجاعة اللبنانية بيروت ١٩٩٧م ، ص ٦٥-٩٢ ، ٤٥٩-٤٥٥ ، *Δε Ανόρα τούτο Z' Ανόρα τούτο Z' Ανόρα τούτο* .

٢٩- هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم النذب المالكي المصري ، تولى من سنة ٢٥٧ م ، حول حياته ووفاته ، ينظر : ابن يونس ، تاريخ ابن يونس ، ج ١ ، ص ٧٠ ، ابن خلكان ، تقديم محمد المرعشي ، نقد فهارمها رياض عبد الهادي ، وإرجاء التراث العرب بيروت ١٩٩٧م ، ج ٢ ص ١٧ ، البيهقي ، حسن العاصفة في أخبار مصر والقاهرة ، وضع مؤلفه خليل الشوبر ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٧م ، ج ١ ص ٣٧٢ ، ومن الأبحاث ينظر : عبد القم حامر ، مقفلة كتاب تاريخ مصر والمغرب ، لجنة البيان العربي - القاهرة ١٩٩١م ، ص ١٠٣ ، شاكر مصطفى ، التاريخ العربي والمؤرخون ، دار الطب للنشرين - بيروت ١٩٧٩ ، ج ٢ ، ص ١٦٥-١٦٣ ، جاكيم طربون عاقل مدني ، الدخول إلى التاريخ ، جامعة دمشق ١٩٨٢ ، ص ٢١٢-٢٦٥ ، *الفتح الإسلامي لبلاد المغرب* .

Charles C. Turley Introduction of "The History of the Conquest of Egypt of North Africa and Spain" of Ibn al-Hakam , p. 1-24 .

٢٠- هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرظي المصري ، وهو أخو المدينة الرئيسي الثالث عثمان بن عفان قرظي الزباعدة ، ولحق مصر في عهد الأخير ، للفتح حول حياته ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٢٢٩ ، والبلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ١ ، ص ١٣٦-١٣٤ ، ج ١١ ص ١٩-٢٠ ، السمودي ، النسب والإشراف ، ص ٢٢٢-٢٢٣ ، ابن يونس ، تاريخ ابن يونس ، ج ١ ، ص ٢٢٩-٢٢٧ ، السماوي ، الأشراف ، ج ٢ ، ص ٧ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٩ ، ص ١١٤-١١٤ ، ابن حجر الإشبيلية ، ج ٤ ، ص ٧٨-٧٨ ، *الفتح الإسلامي لبلاد المغرب* .

٢١- هو سرحان بن أبي أرطاة (عسرا) بن عوف بن عسر بن بن العباس بن حبان بن تزار بن مغيص بن عامر بن لؤي القرظي المصري ، حول حياته ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ص ١٩٥ ، البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ٢ ، ص ٢١٦ - ٢١٧ ، ج ١١ ، ص ٢٧ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١ ، ص ١٤٦-١٤٦ ، ابن الأثير ، أسد الغابة : دار الشعب القاهرة ، ١٩٧٠م ، ج ١ ص ١١٢-١٥٢ .

٢٢- ابن عبد الحكم ، فترج مصر ، ص ١٩ ، *الفتح الإسلامي لبلاد المغرب* .

٢٣- يذكر الشيخ بن سعد أن قائد الأسطول الرومي كان ابن هرقل لأن الأخير مات في سنة ١١٠ م والبسوزي محاصرون الإسكندرية . ينظر ابن عبد الحكم ، فترج مصر ، ص ١٩ ، ولكن الأثر أنه لسطر الثاني Kōnstantos B' ، حفيد هرقل .

٢٤- يذكر الطبري أن البيزنطيين خرجوا في حملة معرك ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٤٥٥ .

٤- ص ١١٦-١١٦ : السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ البحيرة الإسلامية ، ص ٢٨-٣١ ، حسنين محمد ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية ، دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٨٣ م ، ص ٨٨-٩٠ ، عمر عبد السلام تدمري ، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري ، مؤسسة الرسالة ودار الأمان - بيروت ١٩٨٤ م ، ص ١٠-١٠ ، علي عبد السميع المنزوي فصول الزوم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة الأنجلو - القاهرة ١٩٨٥م ، ص ٢٧-٤٤ .

Cambidge Medieval History: Planned by I. B. Bury, Edited by: H. M. Grainger, J. P. Whitney, Cambridge -University Press 1967, vol. II, p. 333, Christos. V.; The Naval Engagements of Diocetian Spertis A. H. 311A. D. 655-656. From (BYZANTINA, tpe. 13, Godelovoch-1943, s. 1231-1245) Ispisros To Axiarmon mas Z' Avira B'flarvkalion tis Esmis ARIPE 1972, tpe. A.; (Kammarvthos P' - Kōnstantos B' 443-445), 55-62. Otoprokovy, Ispisros Ioo Byfornovō Kudrovos, tpe. A', s. 184. *الفتح الإسلامي لبلاد المغرب* .

The Oxford Dictionary of Byzantium , vol. II, p. 1883 .

٢٢- حول ذلك ، ينظر :
 ٢٢- شيخ ، تاريخ هرقل ، عدة مرات : كتبه الرحلة "Russeel" من جورجيا الأرمية سنة ١٨٤٨ م ، وكتب "Althadimant" في القسطنطينية سنة ١٨٥١م ، كتبه "Dihimant" بالفرنسية سنة ١٨٥٩م ، كما كتبه لأرضي الروسي "Tihimant" سنة ١٨٦٢م ، للوضع ينظر :

Machet , Introduction de l' " Histoire d' Héraclius " , p. ix .

٢٤- Toutes les troupes de l' Orient, de la perse et du Kuzistan, du territoire des indus . - ٢٤ de l' Anastasius et du territoire de l' Égypte se massivement auprès de Moavia, le chef de l' armée qui résida à Darius. On construisit des vaisseaux de guerre à Alexandrie et dans toutes les villes du littoral de la mer Histoire d' Héraclius, p. 140 .

٢٥- Et véné qui arrivèrent à Alexandrie à Chalcedoine les grands vaisseaux avec ١٥١٥ Les peites navieres complètement équipés , Histoire d' Héraclius, p. 141 .

٢٦- Moavia fit ramper les vaisseaux en ordre de bataille et les fit diriger contre la ville . Histoire d' Héraclius, p. 141 .

٢٧- Les habitants de tous les Pays où il arriva se soulevèrent à lui , aussi bien ceux qui habitent sur les bords de la mer que ceux qui habitent dans les montagnes dans la plaine. Mais l' armée principale des Grecs se rendit à Constantinople pour de fendre la ville, semblant que le destructeur enait à Chalcedone. Histoire d' Héraclius, p. 140 .

٣٥- القرآن الكريم . سورة البقرة . من آية ٢٤٩ .
 ٣٦- ابن عبد الحكم ، فتح مصر ، ص ١٩٠ .
 ٣٧- تقع منطقة ليبيا على مراحل أسيا الصغرى .

٣٨- *Αἰτιατὸν Ἰστορικὸν τῆς Ἀνατολῆς Χρονολογία* . τὸμ. Α' : σ. 365.

٣٩- *Εὐθύμης δε ο Βασίλειος ἄλλον τὴν ἐπιθία αὐτοῦ... ο ἐτ βραβυλίας αὐτοῦ χρονολογίαν ἀπέγραψε*
καὶ κατόλουεν ἀόλιος ἀπέδωκεν ἐν Κωνσταντινουπόλει Θεσσαλονίκης 186. Α' : σ. 346.

٤٠- ابن أعمش الكوفي ، الفتح ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٩ ، ج ١ ص ٣٥٤-٣٥٥ : ابن خلدون .
 تاريخ ابن خلدون ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ، أغلب الظن أنهم خلطوا أحداث معركة ذات الصواري مع أحداث غزوة قير من الأولى .

٤١- تذكر على سبيل المثال لا الحصر ، رواية ابن الكلبى التى يذكرها خليفة ، تاريخ خليفة بن خياط ، ص ١٢٤ ، ابن عبد الحكم ، فتح مصر - ص ١٨٩-١٩٠ ، تاريخ الطبرى ، ج ٤ ص ٤٥٥ ، الكندى ، ولاة مصر ، تحقيق حسين نصار ، دار صادر القاهرة (لا .ت) ، ص ٣٦ ، السمرقوى ، التنبه والإثراء ، ص ٢٩ ، ابن بونصر ، تاريخ ابن بونصر للصرى ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، التبريزى ، الخطط القروية ، مكتبة إحصاء العلوم مطبعة الساطل الحديثى بيروت (لا .ت) ، ج ١ ، ص ٢٩٩-٢٩٧ ، أبو العباس ، التجويد التواضع ، وزارة الثقافة والإرشاد الوطنى - القاهرة ١٩٦٣ ، م . ج ١ ، ص ٨٠ .

٤٢- الضرى ، تاريخ الطبرى ، ج ٤ ، ص ٤٥٥ .
 ٤٣- وهي مدينة فى إقليم لبادوقيا (نيادوق) فى أسيا الصغرى ، حول قسارية ينظر بالتوث المصرى ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٢٦ ، وعن قيادوقيا ينظر ص ٢٠٢ من المصدر نفسه ، الجزء نفسه .

٤٤- *Ὁλὴ ἡ πρὸ Μαύδος στρατιὰ ἐπὶ Χερσόνησον Κομοθένης Ἰβανουπόλεως* . τὸμ. Α' : σ. 343 .
Αἰτιατὸν Ἰστορικὸν τῆς Ἀνατολῆς Χρονολογία . τὸμ. Α' : σ. 343 .

٤٥- ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢٩ ، ص ٣٩٠ .
 ٤٦- هو فضالة بن عبيد بن خالد بن قيس ، نسب إلى جده الأعلى ، من الأوس ، من بني

وقد ربما كان من مصرية بله يقال به - وهذا أحد ما قاله بعض من كتب فى أسيا الصغرى ، ص ٤٣
 عمرو بن عوف يذكر ، السماوى وابن الأثير وابن ناقد ، لا ابن ناقد ، أسلم قديماً وشهد أهدأ والحدائق
 والشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو من الذين يأمره تحت الشجرة - كما شهد ففتح
 الشام ومصر . ولا الخليفة معاوية بن أبى سفيان قضاة دمشق بعد أبى البرداء . وكان خليفة معاوية
 على دمشق إذا غاب عنها ، نوبى يمشق سنة ٥٢٢ هـ . وكان الخليفة معاوية بن حنبل سريرة - وثمن فى
 دمشق فى الباب الصغير . فريد من المعلومات حول مهيات ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،
 ج ١ ، ص ١٩٦ ، السماوى ، الأصب ، ج ٤ ، ص ١٤١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج ١٨ ،
 ص ٢٩-٣٠ ، ابن الأثير ، أسد الغاب ، ج ٤ ، ص ٣٦٣ ، ابن حجر ، الإصابة ، ج ٥ ، ص ٢١٠ .

٤٧- هو حنادة بن أمى أسية الأزدى . كان على غزو الروم فى البحر لصاوية من زمن الخليفة عثمان بن
 عفان ، للسرقة من العلويمت عن حياته ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢٠٨ ؛ ابن
 الأثير ، أسد الغاب ، ج ١ ، ص ٢٥٢-٢٥٤ .

٤٨- *Les hommes des rois* . LXXXI hommes [et] moins par , [LXXX] hommes seulement
 leurs envieux , et 5,000 vaisseaux légers , sur chacun desquels immédiatement se trouvaient
 une centaine d'hommes . " Histoire d'Éléonore " . p. 141 .

٤٩- Car sur les vaisseaux étaient installés des machines pour lancer
 du feu et des machines pour lancer des pierres , il s'y trouvait aussi des archers et des
 frondeurs , afin de pouvoir facilement jeter sur les murs de l'extrémité des tours ,
 lorsqu'ile s'en venait approucher , et l'enceinte dans la ville . Histoire d'Éléonore , p
 141 .
 ٥٠- تبته ليهذه النقطة من قبل كل من غايتر نجيب إسكندر وسترا تومس ينظر : إسكندر ، المسجون
 والبيزنطيين والأرومن ، ص ١٠١ .

٥١- اللادوى ، فتح البلدان ، عنى بمراجعته وضمان محمد وضمان ، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨ ،
 ص ١٢١-١٢٥ .

٥٢- يذكر الطبرى أن الخليفة عثمان قتل لعنوة - لاصعب الناس ولا ترفع بينهم ، فمن اختار العرو طارفاً
 فاصله وأخذ ، العبرى ، تاريخ الطبرى ، ج ٤ ، ص ٤٤٠ .

٥٣- يذكر الطبرى أن معاوية أبع فى زمانه على الخليفة عمر بن الخطاب فى غزو البحر وغرب الروم من
 حمص وقاله إن قرية من قرى حمص ليسع أهلها نباح وصياح كلابهم وصياح وجامهم ، فكذب
 الأخير إلى عمرو بن العاص فى مصر أن يصف له البحر وراكبه (أبى انفال على مياه البحر اللبسط
 فالملسوة وكبوا البحر مهاجرين إلى الخليفة . كما ركب الدلاء الخليفة العبرى فى عهد عمر بن

الخطاب، كما أن الأخير - حسب رواية ابن عبد الحكم - هو الذي طلب من عمرو بن أمية إعادة فتح القلاع الفريجية القديمة - طليح أمير المؤمنين، يُنظر ابن عبد الحكم، ص ١٦٢-١٦٧، مما يمكن من أمر فقد كان جواب عمرو مخالفا لما يشتهي معاوية، فما كان من الخليفة عمر بن الخطاب إلا أن رفض مشروع معاوية قائلا له: «وإن الله ليلم أمم إلى ما حورت الروم فربما أن تعرضن لي ولد تلمت إليك وقد علت ما لقي العلا، مني ولم أتقدم إليه في مثل ذلك، فلما ولي عثمان لم يزل به معاوية حتى عمم عثمان على ذلك بأخوه». يُنظر تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٣٩-٤٤٠.

٥٤- ابن عبد الحكم، فتح مصر، ص ١٩٠. ١٩٠-١٩١.

٥٥- يُنظر الطبري، تاريخ الكبير، ج ٤، ص ٤٥٥.

٥٦- المصدر نفسه، الملحقه نفسها.

٥٧- ١٩٠-١٩١.

του δε βασιλέως μεγάλης καταστάσεως εως ποσότητος των Ρωμαίων σκλάβων προσήλθησαν εις σκλαβίαν..... τούτων δε συνελθόντες δε σκλαβίαν και εν μέγα καταστάσει σκλαβών αυτών είναι τον βασιλέα μετά δε το σκλαβόφωτοίον έταρτον σκλάβον εν σκλαβίαν του το ποσοτήτων την βασιλείαν εν αυτή. Ελ. Βλαχάκης, Ιστοριογραφία, τόμ. Α', σ. 346.

..... Car le Seigneur déchâta de leur du ciel un vent très fort : le vent s'éleva en une grande impétuosité; la mer fut soulevée de ses profondeurs, les vagues s'amoncelèrent comme les sommets des plus hautes montagnes; ... ils furent par conséquent, Car la mer ouvrait sa gueule et les engloutissait. Et arriva d'eux et débarrassa, pas même un seul. Ce jour - la Dieu Santa la ville en attendant son bras, grâce aux prières du pieux empereur Constantin Bisontin d'Héraclius. p. 141-142.

٥٨- ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ٢١. خليفة، تاريخ خليفة، ص ١٧٦. ابن عساکر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٥، ص ٦٤٢. هذه الحادثة يذكرها أيضا ابن الأثير، آمد القامة، ج ٥، ص ٤٩٥.

٥٩- Θεοδοῦτης Ἀρμενογενεῖα, τόμ. Α', σ. 354. Νικηφόρος Ιερογιάζ Σύνταξις, σ. 89.

Και εμπεδωθέντες εβλήθησαν ἠρώμενοι Ρωμαῖοι, καὶ ἀνταρτήσαντες ἠθύνοντο τοὺς εὐλίους των Ρωμαίων. Θεοδοῦτης Ἀρμενογενεῖα, τόμ. Α', σ. 346.

٦٢- الطبري، تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٤٥٥.

٦٣- السمرقندي، التنبيه والأشراف، ص ١٢٥.

٦٤- Τοῦτο τοῦ δόξου ἐπέβησαν ἐπὶ τὸν βασιλέα τῶν Ῥωμαίων μετὰ τὴν τῶν σκλάβων ἐπὶ το σκλαβίαν των σκλάβων αὐτοῦ ἐπὶ Χρυσόστομῶν ἠκούσαντες Θεοδοῦτης, Ἰστοριογραφία, τόμ. Α', σ. 346.

يذكر السمرقندي أن معاوية استعد لفتح القشتلانية المنتخبة من تاريخ النجاشي، ص ١٥٩. ويذكر ميخائيل السمرقندي أنه سهر الألفا ليحرقوا إلى القشتلانية العامة (تاريخ مار ميخائيل السمرقندي الكبير، ج ٢، ص ١٧١٧).

٦٥- η δε ἄλλα εἰσαγωγή ἐν Τραπεζοῦντι ἐν τῶν σκλάβων ἐν τῶν σκλάβων ἐπὶ το σκλαβίαν των σκλάβων αὐτοῦ ἐπὶ Χρυσόστομῶν ἠκούσαντες Θεοδοῦτης, Ἰστοριογραφία, τόμ. Α', σ. 346.

η δε ἄλλα εἰσαγωγή ἐν Τραπεζοῦντι ἐν τῶν σκλάβων ἐπὶ το σκλαβίαν των σκλάβων αὐτοῦ ἐπὶ Χρυσόστομῶν ἠκούσαντες Θεοδοῦτης, Ἰστοριογραφία, τόμ. Α', σ. 346.

٦٦- النجاشي، التنبيه، ص ١٠. ميخائيل، تاريخ مار ميخائيل، ج ٢، ص ٣٤٢.

٦٧- بالتوت، معجم اللغات، ج ٧، ص ٢٨٤.

٦٨- عن حياته وكتابه، يُنظر عمر صارو عبد الحليل، معجم تاريخ مصر ليرمنا انقيوس، ص ١٧-١٨.

٦٩- ٢٢٩-٢٣٠.

Christis R.N.: Introduction of "The Chronicle of John", Translated from Heirmann Zaunberg's Edition of the Ethiopic version. ARA-PHILEO Press, Amsterdam 1916. P. 31-7.

General Mohamed El-Tabak, Al-Ahram - Al-Jazeera - Al-Nahdha (H. anjaly) των Ζαυμπεργς απο ἄρθρου της 8/14/15.

٧٠- وله صار يعقوب في قرية وعينها، من كورة أنطاكية عبر إلى سنة ٦٢٣ م. تعلم آداب اللغة

- ٨٠- أبو يوسف ، المراج ، مطبعة السقيا القاهرة الطبعة الثانية عن نسخة مخطوطة في الخرزة السورية رقم ٦٧٤ قه ١ ، ص ٥٧ .
 - ٨١- ابن العبري ، تاريخ مُختصر الدول ، ص ٢٠٧ .
 - ٨٢- فيسارية ، مدينة على ساحل الشام وتعد مع أعمال فلسطين ، باقرت الحسوي ، مطبع المطران ، ص ٤٢٩ .
 - ٨٣- ذكر البلاذري رواية الرازي بواسطة محمد بن سعد - كاتب الأخير . نظر البلاذري ، شرح البلدان ، ص ١٤٦ .
 - ٨٤- عبد النعم ماجد ، التاريخ السياسي للدولة العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٥ ، ج ١ ، ص ١٣ .
 - ٨٥- لعنتد ثيوفانس على نظام السنين . ومن اللافت للنظر أن الحولية اعتمدت على عدة تواريخ ، إذ خصصت : تاريخ بدء الخلق ، سنة حكم كل من الملك الرومي ، والملك الفارسي ، وأسقف روما ، بطريرك القسطنطينية ، وأسقف بيت المقدس ، وأسقف الإسكندرية ، وأسقف أنطاكية وزعيم العرب (الخليفة) . ومن اللافت للنظر أيضا ، أن جل اهتمام الحولية كان مسميا على تبيين علاقة السلطة البيزنطية بالعالم الشرقي أكثر منها مع العالم الغربي ، وفي بعض السنوات ، كان يذكر أحداث الحولية الإسلامية من دون أن يشير إلى كلمة واحدة تتعلق بالحولية البيزنطية ، فعلى سبيل المثال يُنظر إلى أحداث السنوات الأربعة: ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٦ و ٦٦٧ .
 - ٨٦- بدأ تاريخ الدولة للإسلامية عند ثيوفانس بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم و بداية خلافة أبي بكر . هذا الاهتمام الواضح بالشعوب الشرقية للسلطة البيزنطية ، جعل هويجر يصف الحولية بأنها مصدر للتاريخ العربي والشعوب الهنوز واللغار والترک .
- Dunborskyaportunovad , Bl. Hameer, Buzonriyah Aotrocyula, Metropopoln Teolobnyy Kallaks Mapovmeted Ilenus Ebrivnyy Teolobnyy , AShiv 1992, noj. B. , a. 140.
- ٨٦- ترجمت الحولية إلى اللغة اللاتينية بين سنة ٨٧٠م وسنة ٨٨٠م ، من قبل أنتاستيوسوس . هذا وقد اعتمدت الترجمة النسخة اليونانية المعتمدة من قبل كارلوس دي بيد "Carolus de Bnoir" .
 - ٨٦- هو المنسرف ثيوفانس مزراح ، من مرادك القسطنطينية سنة ١٠٧٠ . والده اسحق قائد بحر ايجة الذي توفي وثيوفانس ما زال في الثالثة من عمره ، أما أمه فهي قريبة الملك قسطنطين الخامس . بدأ حياته كمسكري في بلاط الإمبراطور ليو الرابع " Λεωνην Δ' " .
 - ٨٦- وقد تزوج من أخت بطريرك القسطنطينية ولكن سرعان ما انفصل الزوجان وأختار حياة الراهبة .

- البيزنانية . وفي دير اعترينا درس الزاهر باللغة اليونانية . ومن ثم رحل إلى الإسكندرية وسكنت لفترة حيث نزل قسطنطا من القسطنية عاد إلى سورية ورحل إلى الرها ودرس اللغة العربية . اختيار عام ٦٨٤ مطراناً للرها . انتدب ليعرض اللغة اليونانية في دير أوسيبونا في كورة أنطاكية . نكث فيه إحدى عشرة سنة مجدداً هذه اللغة بعد الدراسة ، فخرج إلى دير تلندا وأقام فيه زهاء تسع سنوات حيث توفي حاله . عد له بطريرك أنطاكية القسطنطوس أنرام الأول بوصفه سناً وثلاثين عملاً وثماناً وأربعين رسالة تنوعت ما بين لاهوت وتفسير وتحرر ولغة وتاريخ . التوسع حول حياته ، نظر : ميخائيل السرياني ، تاريخ ميخائيل السرياني الكبير ، ج ٢ ، ص ٣٦٤-٣٦٥ أنطيطوس أنرام الأول برصوم ، اللؤلؤ المنسرف في تاريخ العلوم والآداب السريانية ، قديم له الطران خيرصويوس يوشا إبراهيم ، دار ساودين - حلب ١٩٩٦ ، ص ٢٩١-٣٠٦ ، عزيز عطية ، السريان في التاريخ ، ترجمة حنا عيسى ثوما ، تقديم مار خيرصويوس يوشا إبراهيم ، دار ساودين - حلب ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٩-٦٢ ، الأب البيروني ، تاريخ الكتيبة السريانية الشرقية من مجرى الإسلام حتى نهاية العصر العباسي ، دار الشرق ، بيروت ١٩٩٣ ، ج ٢ ، ص ٩٢ .
- ٧١- اغناطيوس أنرام الأول برصوم ، اللؤلؤ المنسرف ، ص ٢٩٨ .
- ٧٢- يوشا إبراهيم ، مقدمة كتاب ، تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ، ج ١ ، ص ١٠١ .
- ٧٣- الساسي الساسي ، تاريخ الآداب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي ، مطبعة العلوم - القاهرة ١٩٣٢ ، ص ١٩١ .
- ٧٤- كان تلميذ الأموي - كما هو معروفه - مكانة رفيعة في مكة وبين العرب في فترة ما قبل الإسلام . ومن الأبحاث التي اعتمدت دراسة حياة الأرويين: الساسي ، تاريخ الآداب العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي ، ص ٢٥٩-٢٦٠ ، حسين عطوان ، الرواية التاريخية في بلاد الشام في العصر الأموي ، دار الجليل ، لبنان ١٩٨٦ .
- ٧٥- مستحدث عن هذا الموضوع لاحقاً .
- ٧٦- سلف على ظروف إيمانها في ما يلي .
- ٧٧- ابن عبد الحكم ، فتح مصر ، ص ٨٩ .
- ٧٨- المصدر نفسه ، ص ٨٩ .
- ٧٩- هو القاضي يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد . ولي قضاء بغداد في عهد المهدي ، توفي خمس لسال ظنون من ربيع الآخر سنة ١٨٢ هـ / أيار ٧٦٨م في خلافة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ / ٧٨٦-٨٠٩م بالتوسع يُنظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ١٦٢ .

٨٩- هو محمد بن إسحاق بن يسار بن هبار ، وقيل ابن يسار بن كوفان المدني . موثق قيس بن مغيرة ، وكان جده يسار من سبي عيينة التميمي . وهو أول من دخل المدينة من العراق . عاصر أسير بن مالك وصعيد بن المسيب . وسع القاسم بن محمد بن أبي بكر الصفيق وأبان بن عثمان بن عفان ، وغيرهم . كان عالمًا بالسيرة والغازي وأيام الناس . غادر للمدينة المنورة وقسم بغيره فيها مات بها ، ودفن في مقابر الخيبر . في ما يتعلق بتاريخ وقاته . فإنها ترجمت ما بين سنة ١٥٠ هـ وسنة ١٥٩ هـ . وحسب رواية باقوت . له من الكتب : كتاب العقلاء . وكتاب السير والغازي وكتاب المبدأ تزيد من المطبوعات حول حياته ومزلفاته . ينظر : ابن سعد . الطبقات الكبرى . ج ٥ . ص ٢٧٩-٢٨٠ . ج ٧ . ص ١٥٨ من المصدر نفسه . ابن النديم . الفهرست . ضبطه وشرحه يوسف علي طوبكي . وضع لها برسه أحمد شمس الدين . دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٦م . ص ١٤٨ . : الفيداني . تاريخ بغداد . ج ١ ص ٢٢٠-٢٢١ . ابن عساکر . تاريخ مدينة دمشق . ج ٥٤ . ص ٤٧١-٤٧٢ . باقوت . معجم الأديب . دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩١م . ج ٥ . ص ٢١١-٢٢١ .

٩٠- وهي مدينة عظيمة في فلسطين ، باقوت الحموي . معجم البلدان . ج ٢ . ص ٦٩ .

٩١- وروث وآية عسر بن حفص بن كتاب وفتوح الشام والنسب للواتي . دار الجليل - بيروت (الط ٢) . ج ٢ ص ٤٢-٤٤ . وبالعودة إلى ابن عبد الحكم فتروح عسر والمغرب . ص ٣٦٩ . ١٧٦ . ١١٦٢ . وابن النديم (الفهرست) . ص ١٥٨ . باقوت الحموي (معجم البلدان) . ج ٥ . ص ٣٩٤ . ينسخ أن الواقدي وضع بالفعل مؤلفاً يتعلق بالشام وأثر بفتح مصر . ومن خلال تتبع وثائق الواقدي حول فتح الشام والعمليات البحرية الإسلامية الشهيرة في صفحات المصادر اللاحقة له . يتضح أنه تسمير بالرومونية . أما وفتح الشام الذي بدأه أبو أيوب . فإنه طبق من الموضوعية ومن اعتقاد عريضة فشلت بتحديد التواريخ والتفاصيل وبعض الأحيان بطمس عليها الشايح الأسطوري . فالعبد من المعلومات التي يذكرها الكتاب . لها نظير في مصادر أخرى . وفي بعض الأحيان تكون منسوبة وبكلمة لأحداث غامضة تذكرها مصادر معاصرة للواقدي وأخرى متأخرة عنه . من هذه المصادر :

ثيوفانيس والبطريه نيكيتوروس والأردى (تاريخ فتوح الشام) وابن عبد الحكم والبلاذري والظفري . لهذا تخرج النواة باختصارين : الأول . أن يكون الكتاب بالفعل للواقدي ولكن طرأت عليه إضافات كثيرة كما حدث مع كتاب وفتح هرقل . لسيبوس . والثاني . وما يكون الكتاب لغير الواقدي . ولكن صاحبه استند بشكل كبير إلى مؤلفات الواقدي التي تتعلق بفتح الشام . وعصر الحملات البحرية الإسلامية . والدليل على ذلك . أن وفتح الشام . يكثر كثيراً عبارة «يقول الواقدي» تماماً مثلما يذكر ابن هشام في كتابه «السيرة النبوية» مع محمد أبو إسحق صاحب السير والغازي . مهما يكن من أمر . فهو ضرورة الواقدي متوفرة في مطبوع وفتح الشام . بحاجة إلى تدقيق ومقارنة مع مصادر أخرى . للرابطة التي نحن بصددها الحديث عنها يتعلق بشكل مباشر بمسرد بن حفص رئيس صاحب الكتاب

كان ثيوفانيس أحد المناهضين للإمبراطور ثيون الخامس . - Agostino E . - وليدته الأثينوي . الأمر الذي ولع بالإمبراطور إلى زوجه في السجن ثم فنيه إلى جزيرة ساموثراكي - Samothrace الواقعة في بحر إيجه حيث توفي هناك . فيسا يتصلق بتاريخ وقاته . تأرجمت الأراء بين سنة ٨١٢م و٨١٧-٨١٨م . وأغلب الظن أن التاريخ الثاني هو الأوثق وذلك لأنه شارك في الجمع الكسبي الذي ودعا له الإمبراطور لليون الخامس عام ٨١٢م . ومن ثم تزج به في السجن مدة سنتين قبل فنيه إلى ساموثراكي . للتوسع حول حياته ونهجه في مؤلفته . ينظر :

حاطوم : الدخول إلى التاريخ . ص ٢٤١-٢٤١ .

Βροδινικη Χάλκισποςκη . τόμ. Α' . σ. ٤٣٤-٤٣٤ . Huggel . H. : *N. Byzantine Ikonographie* . τόμ. Β' . σ. ١٣٦-٨ . Friedl . *The sources of theophanes for the Miraculous Dynasty (Byzantion)* . XLIV (1974) . σ. 308 . Die Binn . *Zur Chronographie des Theophanes* (Hirze 1890) . σ. 30١-7 . Camargo . *Die Chronologie der π 1-56 . Theophanes in 2* (and B. Schickeler) (*Byzantinische archaische Jahrbücher* . VII . 1900) . *Die Chronologie* . Theophanes : *Chronographie und ihr byzantinischer Charakter* (*Jahrbuch* . XVII . 1907) . σ. 3١-60 . *Abhandlung* von Adolf Bruns . *Die Chronologie des Theophanes* . 1903 . τόμ. ET . σ. 365-4 . *Turkoman-Gräber* . *Blätter* von Archivar *Supplement* des *Archiv* . σ. 109 . *Mitteilungen* . *Waldgand Buchverlag* . *Armenia* . Hildesheim . 1910 . *Hilfs* . *Mitteilungen* UN.Fondas . *Εκδόσεις* . *Αθήνα* . 1993 . *Τόμ. Α'* . σ. 216-7 . *Dictionnaire* des *Alexandres* *Grecs* et *Latins* de *Jérusalem* et de *Moyen* *Age* . *Troubat* et *coll.* par *Jean* *Denis* *Berger* et *Jacques* *Baillet-Latrou* . 1951 . p. ٤32 . *The Oxford Dictionary of Byzantium* . vol. III . p. 2063 . *Βυζαντινὸν ἑγκυκλιῶν* : *Τυφὸς* *Ιωαννῆς* *Φιλανθροπιδὸς* . *Αθήνα* . 1973 . σ. 265 .

١٢-١٢١١-١٢١٣ . σ. 345 .

٨٧- توفي كرسى الطبركية القسطنطينية من سنة ٨٠٦م . حتى ٨١٥م . للزياد من المعلومات حول حياته ونهجه في «مختصر التاريخ» . ينظر . حاطوم . الدخول إلى التاريخ . ص ٢٤١-٢٤١ .

٨٨- يقول أبو يوسف : «إن أسير الزمزمي أهدى الله تعالى سألني أن أضع له كتاباً جامعاً يشمل به في حياة الخراج . والعشور والصدقات والجزائي . وغير ذلك مما يجب عليه النظر فيه والعمل به . وإنما أراد بذلك رفع الظلم عن رعيتي . والصلاح لأرضهم . وفق الله تعالى أسير الزمزمي . وسدد وأمانت على ما تولى من ذلك وسلطه بما عفاك وجنر . وظل أن أهدى له ما سألني عنه مما يريد المسلم به . وأفسره وأشرحه . أبو يوسف . كتاب الخراج . ص ٢ .

١٠٥- استند السيد عبد العزيز سالم على كتاب الأسيرين والبيزنطيين لإبراهيم عدي، القاهرة ١٩٥٣، ص ١٦٥. يُنظر : السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، ص ٢٣-٢٤.

١٠٦- استند إبراهيم أحمد العدي على تاريخ الطبري، طبعة مصر، ج ٩، ص ٩٤. (يُنظر : إبراهيم أحمد العدي، الدولة الإسلامية وسيطرة الروم، ص ١٦٦). كما استند حسين محمد ربيع على الطبري، طبعة مصر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٩، ص ٢٩٣. يُنظر: حسين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص ٨٩.

١٠٧- الطبري، تاريخ الطبري، ج ٥، ص ١٤٩.

١٠٨- على سبيل المثال حرقوا ال وكونستانطينو، وأصبحت القسطنطينية.

١٠٩- على سبيل المثال لا المحصر : يذكر باقوت المصري أن الرما هي أماسا بالرومية (اليونانية) أي

معجم البلدان، ج ٢، ص ١٠٦.

١١٠- يُذكر من تلك المصادر التاريخية : خليفة، تاريخ خليفة بن خياط الهلالي، شرح البلدان المسمى، تاريخ البسفرى، الكنزى الولاية والقضاة : الطبري، تاريخ الطبري، وتجدد الإشارة إلى أن المصادر التاريخية اللاحقة، لم تشر كذلك إلى اسم كيرينكوس. من تلك المصادر : ابن الأثير، الكامل في التاريخ - ابن كثير - البداية والنهاية، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ومن الكتب الجغرافية القديمة واللاحقة : البسفرى، كتاب البلدان : المسعودى، مروج الذهب، وكنز الدبابة والنيبية والإشتراف، الإسطخرى، المسالك والممالك : ابن حوقل، مسودة الأرض : باقوت، معجم البلدان وأخير أروض المطار للمصري، ومن كتب التراجم الآرية واللاحقة : ابن سعد، الطبقات الكبرى، الهلالي، أنساب الأشراف، ابن عساکر، تاريخ دمشق : السعدي، الأصاب : ابن الأثير، أسد الغابة، تاريخ دمشق : ابن خلكان، وفيات الأعيان : ابن حجر، الإبراهيمية.

١١١- أضيف الصام القوية المدينة ثلاثة مدن لكلية مراكشي، الأول أنهم العرب سكان مدينة ساراكا *Σάρακα*، الثاني : عطلق على كل عربي أو مسلم قام بثورات ضد السلطنة البيزنطية والثالث : هم وعبيد ساركا، وأغلب الظن أن المعنى الثالث هو الأوق وذلك لسبب : أن في بداية القرن السابع، يذكر ثيوفانس لفظ العرب عندما يريد أن يشير إلى العالم العربي ككل، ولهذا المعيار صارة سنة حكم زعيم العرب، وتشكون سنة تاريخ، ولم يقل : حكم زعيم السراكيين، - بينما كان يصف القادمين وقواد الحلات والشرق والقادة الذين ينتمون إلى المدينة أو ملكة بالسراكيين، أي المهاجرين منهم - وهذا يؤكد أن لفظ، السراكيين، ينمق بذرية اسمايين أو ما ارتبط بها، وما هو المسعودى يذكر أن الملك تغفر أنكر على الروم تسميتهم العرب ساراقيوس، فغير ذلك سيهد ساره طبقاً منهم على دانيال وأبنا اسماييل، وأنها كانت أمه لساردا وقال تسميتهم عبيد ساركا كذب.

١١٢- هو محمد بن عمر بن واقد ويكنى أبا عبدالله، وكان قد تحول من الديانة قبل هجراته وولى القضاء لعبد الله بن هارون أمير القوين بمصر القهي أربع سنين، للربط عن حياته في المدينة المنورة وهناك وبسراقاته، يُنظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٣٠٠-٣٠٥، ابن القيم، القهرى، ص ١٥٢-١٥٨، باقوت المصري، معجم الأوباء، ج ١، ص ٢٩١-٢٩٥.

١١٣- الهلالي، فتح البلدان، ص ٢٢٧.

١١٤- الهلالي، شرح البلدان، ص ٢٣٢، بدأت سنة ٥٥٤هـ يوم الجمعة في السادس عشر من كانون الأول أي عام ١١٦٢م، وانتهت يوم الثلاثاء، في الخامس من كانون الأول سنة ١١٧٤م، محمد مختار باشا، كتاب التزيينات الإنشائية، ج ١، ص ٨٨-٨٩، ابن العسرى، تاريخ مختصر الدول، ص ٥٩٨.

Gronel, la Chronologie, p. 281.

١١٥- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ٢٤٦.

١١٦- باقوت المصري، معجم البلدان، ج ١، ص ١١٢.

١١٧- الطبري، تاريخ الطبري، ج ٥، ص ١٤٩.

١١٨- النجفي، المنتخب من تاريخ النجفي، ص ٥٦ / ٥٦٤، ص 344 / ٥٦٤.

١١٩- بدأت السنة التاسعة والعشرون للهجرة، في الرابع عشر من أيلول أي سنة ١١٤٩م، وانتهت في الثالث من أيلول سنة ١١٥٥م، محمد مختار باشا، كتاب التزيينات، ج ١، ص ٦٢.

Gronel, la Chronologie, p. 281.

١٢٠- النجفي، المنتخب، ص ٥٦-٥٥ / ٥٦٤-344 / ٥٦٤.

١٢١- النجفي، المصنف نفسه، ص ٥٦.

١٢٢- النجفي، عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية، ج ١، ص ٣٦، وبنده :

Chiria : La Lutte entre Arabes et Byzantins, Alexandria pp. 130-134.

١٢٣- نجفي عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية، ج ٢، ص ٤٩.

١٢٤- لا تعرف اسم هذه الجزيرة حالياً فقلنا إحدى جزر الخليج (مزمزة)، مثل مرمرا ومصطكى، وقد تكون أرواد هي تسمية أخرى لرودمس - كما يقول أسخنةنا شميرة في La Lutte entre Arabes et Byzantins, Alexandria 1947, p. 136)

بسبب غزوها وغزو رودس كان على يد جماعة عبد القهم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية لعبد الخلق، الأمويين، ص ٤٧، هاشم رقم ٢.

١١٦

١١٧- باتون المسوى ، مجمع البلدان ، ج ١٠ ، ص ١٦٢ .

١١٨- ما نقله كاليكوبوس هو إنشادة مرثاة كيميائية على الشحنة بحيث لا تنطق في الماء هنا وتسمى

شبهاتيس -المصدر الأول الذي ذكر الرواية- تلك انشاد ينسب لثين : الأول ΠΥΡΡΩΝ ΠΡΩΤΩ

وهي البار السائلة والثاني Ρομαίους πύρ θαλάσσιον (Θεοφάνης Χρονολογία, τόμ. Α', σ. 354) .

تستخدم الإسبث: ΠΥΡΡΩΝ ΠΡΩΤΩ and πύρρον πύρ θαλάσσιον (Θεοφάνης Χρονολογία, τόμ. Α', σ. 354) .

المراجع الأجنبية التاريخية إلى اليونانية . ومن الذين استخدموا الاسم الأول :

Θεοφάνης Π. Ιστορία των Βυζαντινών Κληρικός, τόμ. Α', σ. 194. Robert Brøndsted, Η Βυζαντινή

Αμύνη, Κ. Ιστορία του Βυζαντινού Κράτους, τόμ. Α', σ. 315-316.

وفي ما يتعلق بالمراجع العربية ، فقد غير العديد منها عن تلك انشاد باسم "السر الإنجليزية" من هؤلاء

الباحثين : السيد البار العربي . الدولة البيزنطية ، ص ١٥٠ . عبد القادر أحمد البرنس .

الإمبراطورية البيزنطية . الكعبة المصرية - صيدا ١٩٦٦م ، ص ١٧٠ . عسر كمال توفيق . تاريخ

الإمبراطورية البيزنطية . دار المعارف القاهرة ١٩٩٧م ، ص ٧٣ . نيه عادل . الإمبراطورية البيزنطية .

ص ١١٥ . حسين محمد ربيع ، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية . ص ٨١ . أم الميت عبد العزيز

سالم فقد ساهما وبالنسبة اليونانية (السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ البحيرة الإسلامية في مصر

ص ١٢٣ للنوع حول النار اللتهية Πύρρα Θεοφάνη ἱστορία εἰρηνη, τόμ. Α', σ. 354

١١٩- يقول فليبي حتى إن كاليكوبوس هو مناجير دمشق (فليب صبي) تاريخ العرب . دار خنطور .

بيروت ١٩٨٦م ، ص ١٢٣ . وهذا ليس صواباً لأن ثيوفانس -المصدر الأول لهذا الرواية - يذكر أنه

من مدينة عطيك . Πύρρα Θεοφάνη ἱστορία εἰρηνη, τόμ. Α', σ. 354

Τουτὸς Χαλδῆνος φησὶ ἐκείνου ἀπὸ Ἡλιουπόλεως Συρίας ἐρρωσμένου τοῦ Ρωμῆως πύρ θαλάσσιον

κατασκευάσας τὰ τὴν Ἀρβύλλω πύρρον καὶ ἐκείνου, Χρονολογία, τόμ. Α', σ. 354

١٢٠- يذكر فلفي عطشان أن العرب دمعت للرومانيين (البيزنطيين) ٢٠٠٠ ذهب و... أسير ٨٠٠

ويصاح المسعودي نقلاً : إن الروم إلى هنا الوقت تسمى العرب ومارافينوس . (المسعودي ، الشبه

والإقتراف ، ص ١١٤٢ .

عنا عن اسم ومارافينوس ، أطلق ثيوفانس ونفراس على اللطيف اسم هاجيرين (Αγαρηνῶν

وهو هذه الأسماء يقول مار ميخائيل السرياني . إن أتباع النبي يدعون مسلمين أو واساعليين

أو هاجيرين ، نسبة إلى هاجر واساعيل ، وسليمان نسبة إلى سارة ، ولكن لمن تعددت تستهم .

غمر أن اسمهم المقام هو العرب وهم يطلقون على أنفسهم هذه التسمية . التاريخ يظهر : ميخائيل

السرياني ، تاريخ ميخائيل السرياني الكبير ، ج ٢ ، ص ٢٩٨ .

..... (Ελευθέριος Χρονολογία, τόμ. Α', σ. 354) .

Αγαρηνῶν, σ. 353). Ζωογράφος Ἐκρησῆ ἱεροσολίμης, τόμ. Γ', σ. (ἱστορία, τόμ. Α', σ. 219).

Θεοφάνης πύρ θαλάσσιον ἐκρησῆ ἱεροσολίμης, τόμ. Α', σ. 219. Μπασιμπασιμ Γ. Δ., ἱστορία της ἁγίας

Ελλάδος, τόμ. Α', σ. 219. ἱστορία της ἁγίας Ελλάδος, τόμ. Α', σ. 219.

١١٧- ... εν τούτοις οὐκ ἀπολείπειται ἀπὸ τοῦ ἀρκαδίου μισοῦ τοῦ Σαλαμίνου. Καὶ

μεσοκρήνηται ἀπὸ τῆς Κίρκιας καὶ τῶν ἀρκαδίων ἐκείναι ἀποκρίματα. Καὶ κατὰ τὸ

καρ ἀρκαδίων ἀπὸ τῆς ἀρκαδίας ἀπέλασαν ἐπὶ Θεόδωρος; ἀντιπρὸς κατὰ τὸν Χριστιανόν, Βλ. Θεοφάνη

Χρονολογία, τόμ. Α', σ. 354.

Χρονολογία, τόμ. Α', σ. 354. ἱστορία εἰρηνη, σ. 89

καὶ ἐχέμενος Θεοφάνης εἰς Κίρκιας, Βλ. Θεοφάνη, Χρονολογία, τόμ. Α', σ. 353.

١١٨- خليفة بن خيوط . تاريخ خليفة بن خيوط . ص ١٦٥ . البغدادي . تاريخ البغدادي ، ج ٢ ،

ص ٢٤ . الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ١٢٩ . ابن عسكركر . تاريخ مدينة دمشق ، ج ٤٨ ،

ص ٢٠٠ .

١١٥- بدأت سنة ٤٤١ هـ ، يوم السبت ، الثامن عشر من كانون الثاني (يناير) سنة ١٠٧١م وانتهت يوم

الأربعاء ، السابع من كانون الثاني (يناير) سنة ١٠٧٢م ، محمد مختار باشا ، كتاب التوقيعات ، ج ١ ،

ص ٨٢ .

Grumel, la Chronologie, p. 280

١٤٨ - هو يورغنيس كيلر-نوريس - Γούργης Σ Κιέρης - ولد في نهاية القرن الحادي عشر ونوفي
في القرن الثاني عشر الميلادي . وكل ما نعرف عنه أنه توفي رهيا . حول حياته ومترقه ينظر:

Hungar. RixGermof Anonymus. tom. II. p. 216. Spargenverf am Hibel Emmentalshaus_Abthra 1945.
Tom. 7. p. 873. Tschubum-Gefasch. vol. A. p. 283.

١٤٩ - يقول الطبري : ولعلم الناظر في كتابنا هنا . أن امتدادى في كل ما أحضرت ذكره عما شرطت
أنه داسه فيه . إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه . بالأثار التي أن مستندا إلى
روايتها فيه . دون ما أوردك بجميع العقول واستنفذ بفكر النفوس إلا اليسير القليل من . إذ كان العلم
بما كان أخبار الماضين . وما هو كائن من أمنا . الحداثين . غير واصل إلى ما لم يشهدهم ولم يترك
زمنهم إلا أخبار المخرين ونقل النقلين . دون الاستخراج بالعقول والاستنباط بفكر النفوس . فما
يكثر في كتابي هنا من خبر ذكرناه عن بعض الماضيين . لا يستنكره قارته أو يستشعره سامعه من
أهل أنه لم يعرف له وجهها في الصحة ولا معنى في الحقيقة . فلهبط أنه لم يوثق ذلك من قبلنا . وإنما
أخى من قبل بعض ناقله إليها . وأنا باقأ أدبنا ذلك على نحو ما أتى إليها . الطبري . تاريخ الطبري . ج
٧ . ص ٧ .

١٥٠ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ . ج ٢ . ص ٢٤٦ .

١٥١ - ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون . ج ٢ . ص ١٨٨ .

١٥٢ - للسقارة ينظر نفس عثمان الالهدود الإسلامية التيزظنية . ج ٢ . ص ١٤٩ والطبري . تاريخ
الطبري . ج ٢ . ص ١٤٩ .

١٥٣ - بالقرت المشوي . معجم البلدان . ج ١ . ص ١٦٦ .

١٥٤ - ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون . ج ٢ . ص ١٨٨ .

دور عزنة الثقافي في عهد السلطان محمود الغزنوي وابنه مسعود الأول

لا طهر الغزنويون . وجدوا أممهم من فارس وما جاورها مراكز ثقافية نشطة كان العلماء
يؤمنونها في العهد البويهي والمعهد الساماني . غير أن هذه المراكز كانت قد تضاعفت
والتهمت نتيجة للتطورات السياسية في المنطقة وذهاب القاصدين عليها ثم آلت إليهم^{١١٥}
لم يكن حكم عزنة الأتراك ثقافة عالية أو حضارة عريقة يصلونها معهم إلى العالم
الإسلامي . لكن ذلك لم يبق في عيضمهم . ولم يصف عزيمتهم لاستكمال عناصر دولتهم
فنبوا ثقافة اللغتين العربية والفارسية . ووجه أن ثقافة سبكيين^{١١٦} مؤسس الدولة
احصر في الجانب العسكري إلا أنه قرب إليه بعض الأدباء . مثل أبي الفتح السبكي^{١١٧} الذي
بدأت عزنة تأخذ مكانتها كحضارة ثقافية في عهد السلطان محمود . بن سبكيين الذي
تلقف ثقافة عالية وبخاصة في العلوم الدينية^{١١٨} واستطاع محمود الغزنوي متأثراً بروح
عصره ومستعياً بالثروة الضخمة التي آلت إليه من فترحاته في بلاد الهند أن يجعل من
عزنة عاصمة حضارية توث ما خلفته المراكز السابقة . ونشد إليها العلماء والشعراء والأدباء
ويذكر ابن الأثير أن بين الدولة محمود الغزنوي عاد من عزنة تلميذ (كشيسرا) وقبيل
وغيرها من بلاد الهند . وكان السبكي في هذه الفترة كبيراً . وأمر ببناء جامع عزنة . فبنى بناء
لم يسع بنده ووسع فيه . وأفق ما تحسه في هذه الفترة في بناء^{١١٩}

* أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية آداب بها .

١١٥ - ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون . ج ٢ . ص ١٨٩ .

١١٦ - ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون . ج ٢ . ص ١٨٩ .

١١٧ - ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون . ج ٢ . ص ١٨٩ .

١١٨ - ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون . ج ٢ . ص ١٨٩ .

١١٩ - ابن خلدون . تاريخ ابن خلدون . ج ٢ . ص ١٨٩ .

كذلك لم يشوان محمود الغزنوي في إنشاء دور العلم فأضاف إلى المسجد الجامع بغزنة
 ولسرسة قبحا ، وأضاف إليها مكتبة حوت نصائيف الأئمة المصنفين من علوم الأرباب
 والآخرين ، مقبولة من خزائن الملوك ... برتادها الفقهاء والعلماء للتدريس والنظر في علوم
 الدين وأجرى لهم جرابة وأجرة ومعيشة حاضرة ^(١٧١) .

سار السلطان محمود الغزنوي على سيرة معلميه من حكام المسلمين في تقرب الكتاب
 والتوثيق إليه ، فمن الأدباء الذين اختصوا به : أبو الفتح علي بن محمد البستي ، الذي
 اشتهر بجموده شعره ونثره ، وكان من قبل كاتب الرسائل في ديوان أبيه سيككين ثم انتقل في
 خدمته وتوفي في بخارى منها سنة ٤٠٠ هـ ^(١٨١) . وطل ما وصل إلينا من شعره ونثره على سعة
 ثقاته وعلى أنه استفاد كثيرا من اشتغاله بالكتابة للسلطين والأمرأه ، كذلك كان لأبي العسر
 محمد بن عبد الجبار العنصر مؤرخ الدولة الغزنوية مكانة كبيرة عند محمود الغزنوي ، فقد ألف
 كتابا سماه « البيهقي » نسبة إلى لقب محمود بن سيككين الذي منعه إياه الخليفة القادر بالله
 العباسي وهو « بين الدولة » وبعد كتاب العنصر أكبر مصدر في تاريخ الدولة الغزنوية ، فقد
 تضمن الحديث عن سيككين وأسس دولته وتاريخ ابنه محمود والوقائع التي حدثت في
 أيامه إلى سنة ٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م ^(١٩١) .

ويبلغ من اهتمام السلطان محمود الغزنوي بتشجيع الحركة العلمية أن بحث في طلب جماعه
 من رجال العلم والفلسفة ، فكان من بين الذين وقصوا إليه أبو الرويحيان محمد بن أحمد
 البيروني الذي نشأ في خوارزم إذ ولد بها سنة ٣٦٢ هـ وتوفي بغزنة سنة ٤٤٠ هـ ^(١١٠) .

قضى البيروني بداية حياته في رعاية أمير خوارزم ، وتعلمي نوعه في كثير من العلوم
 وبخاصة الرياضة والفلك ، وزار حوالي سنة ٣٩٠ هـ بلاط شمس المعالي قابوس بن وشكبير
 أمير طبرستان الذي عرف بتشجيع العلماء ، وأهدى إليه أول كتاب له للمسي « الآثار الباقية
 عن القرون الخالية » وهو يثبت في التاريخ التي كانت تستعملها الأمم ونظم الطوائف
 والمجاعات المختلفة والاحتفال بالأعياد القومية ^(١١١) .

ولما اتصل البيروني بمحمود بن سيككين أخذ في دراسة جغرافية بلاد الهند وعلومها
 ودياناتها وعقائدها وألف في ذلك كتابا لايزال يعهد عليها في معرفة بعض مظاهر الحياة
 الاجتماعية في الهند في الوقت الحاضر من أهمها كتاب « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة
 في العقل ومردودة » قارن فيه بين ريمانيات الهند وفلسفة اليونان ، وقد اشتمى البيروني

معلوماته عن الهند من المراجع الشخصية الهندية مباشرة ، ويلاحظ أنه لا يترسخ ولا يتبدد
 مطلقا حين يشرح العقائد الهندية ^(١١٢) .

استعان السلطان محمود بالعلماء والأدباء في مناصب الدولة ، فبين الأدب أحمد حسن
 الهندي في ديوان رسائل ، ثم اختاره وزيراً بدلاً من أبي العباس الأسفرائين الذي كان قليل
 البضاعة في صناعة الأدب « حتى كسدت في عصره سوق البيان » ^(١١٣) ، ولما أعجب محمود
 الغزنوي بالفقيه أبي نصر الفسائي أئند إليه منصب قاضي قضائاً خلال ^(١١٤) .

ولما تولي السلطان محمود الحكم اتقى خطرات أبيه في تشجيع الثقافة وثقوث عليه في
 إتفاق الأحرار ، حتى بلغ حد الإصراف ، ففي أحد المجالس منح الشاعر الزينبي العلوي حسين
 ألف درهم جعلت إلى منزله على ظهر فيل وأعطى الشاعر المنصري ألف دينار وأمر للشعراء
 الفرياء بعشرين ألف درهم وللطربيين والفصحيين بثلاثين ألف درهم ^(١١٥) .

وكان محمود كثير الإحسان إلى العلماء ، فقصده ووطنوا له التعانيف الكثير ^(١١٦)
 فكتب له البيروني كتابيه « القانون السمودي » ^(١١٧) و« التزيج السمودي » ، وأهداهما إليه ،
 فأجازة السلطان بأموال كثيرة ثم رعاها معمر الاستغناء عنها ^(١١٨) ، كما أهدى البيروني كتابه
 الجواهر في معرفة الحواهر ، الذي ألفه في الأشجار الكريمة إلى السلطان مسودد بن
 محمود ^(١١٩) .

وكان حكام غزنة يولون العلوم الدينية معظم اهتمامهم ، ومن المستغاث التي ألفت في
 عهدهم « التفريد » في الفروع ، وهو منسوب إلى السلطان محمود بن سيككين ، ويقع في نحو
 ستين ألف مسألة ^(١٢٠) كما صنف القاضي أبو محمد الناصمي الكتاب السمودي في الفقه
 الحنفسي للسلطان محمود ^(١٢١) . وكان الناصمي قاضي قضاء في عهد السلطان محمود ،
 وشيخ الحنفية في عصره ، توفي سنة ٤٤٧ هـ ^(١٢١) .

وكان أبو الفضل محمد بن الحسين البيهقي ^(١٢٢) نائب رئيس ديوان الرسائل في عهد
 السلطان محمود الأول من الذين نبغوا في كتابة التاريخ وفق مؤلفاته « تاريخ البيهقي » وقد
 ضاع أكثره ولم يصل إلنا سوى جزء ، من تاريخ السلطان محمود ، وقد بلغ البيهقي في هذا
 الكتاب درجة عالية من الكتابة التاريخية ، وكان مثلاً للصدية العلمية والمؤرخ الناقده ،
 وتاريخه مفصل مدعم بالوثائق ولا يخلو من القصص والحكايات ^(١٢٣) .

ولد القد البيهقي كنهه سنة ٤٥١هـ وتوفي سنة ٤٧٠هـ ويظهر من هذا الكتاب تمكن البيهقي من اللغة الفارسية (١٢٤) وقدم لنا صورة واضحة عما جرى في البلاط الفرنوي في عصره ، وكيف كانت تدار أمور الدولة. كما بين بصفة خاصة جانباً من العلاقات السياسية بين الدولة الفرنوية وجيرانها خانات الترك ، وتحدث عن السلاجقة منذ ظهورهم حتى انتصارهم على السلطان مسعود في داندانقان سنة ٤٣٦هـ .

ومن مؤرخي الدولة الفرنوية في عصرها الأول (١٢٥) أبو سعيد عبد الحمى بن الغصحاك بن معمود الكرديزي وقد ألف كتابه «زين الأخبار» أرنح فيه الأحداث منذ بدء الخليقة حتى نهاية عصر مسعود بن مسعود الفرنوي (٤٣٦-٤٤٥هـ) وهو مكمل لحض ما لم يذكره البيهقي بالنسبة للأحداث التاريخية وخاصة في العلاقات بين الفرنويين والسلاجقة وعلاقات الفرنويين بمخالفات الترك.

هذا الكتاب من المؤلفات التي كتبت في عصر السلطان مسعود الفرنوي وهو من مؤرخي الدولة الفرنوية في عصرها الأول (١٢٥) أبو سعيد عبد الحمى بن الغصحاك بن معمود الكرديزي وقد ألف كتابه «زين الأخبار» أرنح فيه الأحداث منذ بدء الخليقة حتى نهاية عصر مسعود بن مسعود الفرنوي (٤٣٦-٤٤٥هـ) وهو مكمل لحض ما لم يذكره البيهقي بالنسبة للأحداث التاريخية وخاصة في العلاقات بين الفرنويين والسلاجقة وعلاقات الفرنويين بمخالفات الترك.

الهوامش

- ١- انظر براون : تاريخ الأدب في إيران من ١١٧٠ . ترجمة إبراهيم الدرويش.
- ٢- عن سبكيون : رابع لمجلة السياسية وظهور الحضارة في العراق والشرق الإسلامي من أوائل القرن الرابع الهجري حتى ظهور السلاجقة الطغمة الأولى ١١٨٩م - ١٤٤١م . ص ١٥٧-١٦٠ .
- ٣- النضي : تاريخ البيهقي . ج ١ ص ٦٧ وما بعدها .
- ٤- نضه : ج ٢ ص ٣٣٩ .
- ٥- وهو اللقب الذي اشتهر به .
- ٦- الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٩٩ . الفاروق . ١٢٩٠هـ . ١٣٥٣هـ .
- ٧- النضي : تاريخ البيهقي ج ٢ ص ٩٩ . ص ٣٠٠ .
- ٨- تأمر السلطان محمد ، براون : تاريخ الأدب في إيران من ١١٦٤ ، أحمد أمين : ظهور الإسلام ط ١ ص ٢٨٥-٢٨٦ .
- ٩- انظر النضي : تاريخ البيهقي ج ١ ص ٦٧-٧٢ .
- ١٠- ظهور الإسلام ج ٣ ص ٢٨٦ . جمال سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ٢١٤ .
- ١١- عن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي ج ٢ ص ٥٨٦ الطغمة الأولى .
- ١٢- باردتولد ، الحضارة الإسلامية ص ٧٩-٨٠ ترجمة أحمد سعيد طليبان .
- ١٣- النضي : تاريخ البيهقي ج ٢ ص ١٧٠ ص ١٧٠ .
- ١٤- البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٢٣٦-٢٣٧ ترجمة / يحيى المشاب ومصدق تشاب .
- ١٥- البيهقي ص ٣٠٢ .
- ١٦- ابن الأثير : الكامل ج ٩ ص ١٨٢ . أبو العلاء : المختصر في أخبار الشرق ج ٢ ص ١٦٥ .
- ١٧- انظر : بالقرن المصري : محمد الأديب . ج ١٧ ص ١٦٨-١٨١ .
- ١٨- جمال سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ٢٢٢ .
- ١٩- أبي الوفاء القزويني : انوار المنية في طبقات المنية ج ٢ ص ١٥٧ صدر أواخر سنة ١٣٣٢هـ . حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٢ ص ٣٢٧ .
- ٢٠- عبد الحمى حنفي : نزعة القراطر . ج ١ ص ٧٥ .
- ٢١- الكفري لمحمود بن سليمان : كتاب أعلام الأخبار من فقهاء منصف النعمان المختار ورقة ١٦٨ الوجه الأول امخطوط بيد الكاتب رقم ٤٨٤م .
- ٢٢- البيهقي ص ١٨٢ .
- ٢٣- رضا زاده شفق : تاريخ أمبيات إيران ص ٢٠٤ .
- ٢٤- يقصد بذلك العصر النضي للدولة الفرنوية من أيام سبكيون مؤسس الدولة الفرنوية حتى سرققة داندانقان أو أواخر عصر السلطان مسعود الفرنوي .

كما يتولى المجلس الأعلى للجامعة وضع الميزانية العامة لها ، وتعيين العمداء والأساتذة المتخصصين . والإداريين بمختلف الكليات والمعاهد أو المدارس الرفيعة بالجامعة ، كما يمكن عزلهم إذا دعت الضرورة لذلك (٢٣) . وعليه أيضاً فهذه تعيين مجلس إدارة الجامعة يكون مقره المدينة المنورة ، ويتألف مجلس إدارة الجامعة بالمدينة المنورة من الشخصيات التالية : شيخ الحرم النبوي ، ومحافظ المدينة المنورة ، ومدير الجامعة ، وعمداء الكليات ، ومبراء المعاهد والمدارس التابعة للجامعة ، وبعض أعضاء الهيئة التدريسية بالجامعة ممن ترشحهم الهيئة التعليمية العليا ، وثلاثة من علماء المدينة المنورة البارزين . ويصدر قراراته بموافقة جميع الأعضاء ، أو على الأقل بأغلبية الأصوات هذا . ويختص مجلس إدارة الجامعة المهني مهنة الإشراف على تنفيذ المخطط الدراسية والتجديدات المختلفة داخل الجامعة ، وليس لمجلس إدارة الجامعة الحق في تغيير أو تعديل أي مادة من مواد نظام الجامعة أو الخطة الدراسية المتبعة من المجلس الأعلى للجامعة والهيئة العلمية العليا المركزية باستنبول . وكذلك لا يجوز التصرف في أي بند من بنود الميزانية العامة للجامعة إلا بعد الكتابة وإشعار الهيئة التعليمية العليا باستنبول باقتراحاتها أو ملاحظاتها على الخطة الدراسية أو غيرها من الاقتراحات . وأخذ الموافقة على كل ذلك (٢٤) .

كما أن جميع هذه المقترحات والملاحظات التي تقدم بها مجلس إدارة الجامعة بالمدينة المنورة إلى الهيئة التعليمية العليا باستنبول لا تعتبر نافذة المفعول إلا بعد الموافقة عليها من الهيئة العلمية العليا باستنبول والمجلس الأعلى للجامعة ، وعلى مجلس إدارة الجامعة الأخذ بما يراه ضرورياً من الاقتراحات وملاحظات مهنة في حالة إذا لم نيت الهيئة التعليمية العليا في تلك الاقتراحات والملاحظات في مدة أقصاها ثلاثة أشهر من تاريخ رفع تلك المقترحات والملاحظات إلى جهات الاختصاص . كما أن على مجلس إدارة الجامعة بالمدينة المنورة أن يقوم برفع تقرير شامل عن سير الدراسة بالجامعة كل ثلاثة أشهر إلى الهيئة التعليمية العليا .

وقد نصت الخطة الدراسية بهذه الجامعة على أن تكون البروزة نيبا باللغة العربية (٥١) ، وهو أمر في غاية الأهمية ويوصى بتراجع السلطات العثمانية العليا عن مبدأ فرض اللغة العثمانية على سكان المناطق والولايات العربية بعد أن أدركت فشل تلك الخطة . كما أنه يجوز قبول الطلاب بهذه الجامعة من الذين تم تخرجهم من المدرسة الإعدادية التي أسستها الدولة العثمانية سابقاً بالمدينة المنورة أو من غيرها من المدارس الإعدادية المماثلة لها في ولايات

كذلك فإن إنشاء هذه الجامعة كان خطوة موفقة من الدولة العثمانية للاهتمام بالتراث الإسلامي ، ونشر المعارف والعلوم بعيداً عن المؤثرات الأجنبية الحديثة والسيارات الهلماة التي أخذت تسرب إلى بعض المناطق من العالم الإسلامي مع موجة القزور الفكري الأوربي ، والذي أصبح من الواجب على الدولة العثمانية الوقوف في وجه هذه التحركات السياسية والفكرية وصدها بالوسائل الإيجابية بعد أن خيم الاستعمار الأوربي على أجزاء غالية من العالم العربي والإسلامي . ولذا تقرر إنشاء هذه الجامعة في المدينة المنورة في أسرع وقت ممكن ، وأن تكون ذات طابع إسلامي ، ويصحح من أهم أهدافه جعل الطلاب في مستوى علمي جيد يتكفهم من نشر القيم الإسلامية على أسس سليمة ، والتعددي للتيار الاستعماري بكل حزم ومعرفة .

وقد جاء إنشاء هذه الجامعة بناءً على أمر سلطاني أصدره السلطان العثماني رشاد ابن عهد الميرز (١٣٣٧-١٣٣٧هـ / ١٩٠٩-١٩١٨م) بتاريخ ١٢ جمادى الأولى عام ١٣٣٦هـ الموافق ١٩ أبريل عام ١٩١٣م . كما أنها كانت أولى الجامعات الأربع التي غرر إنشائها بأمر من الحكومة العثمانية في المناطق المشار إليها أعلاه (٥١) .

١- كلية الدراسات الإسلامية .

٢- كلية الزراعة .

٣- كلية التجارة .

كما تقرر أن تضم أيضاً مدرسة زراعية ثانوية ملحقة بكلية الزراعة ، على أن يتم إنشائها في وقت لاحق (٥٢) ، ترتبط هذه الجامعة بعينة علمية عليا مركزية مقرها في استنبول ، ولها مجلس أعلى يتكون من عشرة أعضاء ، من بينهم :

وزير الأوقاف رئيساً ، وستة أعضاء من العلماء البارزين المشيوق لهم بعلمهم وغيرتهم الإسلامية . ويتم اختيار الأعضاء ، طبقاً لإرادة سنية السلطانية ، تصدر بتشكيل المجلس ، وحسب نظام هذه الجامعة فإن هذا المجلس مسؤول عن كل شؤون الجامعة الإدارية والتعليمية ، وعليه من اللوائح الداخلية المتعلقة بالنظام العام للجامعة . والقيام بالفصل في الخلافات التي قد تنشأ بين مجلس الإدارة وبين مدير الجامعة ، ولتعتبر قرارات هذا المجلس نافذة المفعول إلا بعد موافقة أكثر من ثلثي الأعضاء ، وتصديق السلطان العثماني ، أو من ينيه عليها .

وقد كان هذا الحقل على شرف اللجنة الرئيسية برئاسة الشيخ عبد العزيز جارش من استنبول (١٩١٠) وحضرها أعضاء مجلس إدارة الجامعة بالمدينة وعلى رأسهم شيخ الحرم النبوي ومحافظ المدينة المنورة، وعدد كبير من العلماء والوجهاء، وجمع من المواطنين وطلاب العلم من طيبة الطاهرة (١٩١١).

ونقع منبثات هذه الجامعة في نهاية شارع العصرية، وانوسل إلى المسجد النبوي الشريف، وقد اُخبرت تضامهم المباني بما يتناسب مع فن العمارة الإسلامية، وكذلك بما يتناسب وفق العمارة ومواد البناء المتوفرة في الحجاز. وتبلغ المساحة الإجمالية التي تقع عليها منشآت الجامعة سنة عشر أمتار مربعة، يحيط بها حديقة كبيرة تبلغ مساحتها الإجمالية مائتين وستة وثلاثمائة ألف ذراع مربعة مربع، خصص جزء منها لإجراء التجارب (١٩١١) الزراعية الخاصة بالحدسية الزراعية الثانوية، وكلية الزراعة (١٩١٢).

وما كادت أثار تأسيس هذه الجامعة في المدينة المنورة تصل إلى أسماع الناس، حتى انتهت طلبات الالتحاق بهذه الجامعة من داخل البلاد وخارجها، وخاصة ممن تخرجوا من المدرسة الإعدادية بالمدينة أو غيرها في العراق، والشام، وشمال أفريقيا. وتم عمل قرانم بالطلاب الذين توفرت فيهم شروط الالتحاق المطلوبة من جملة عدد الطلاب المتقدمين، وأوعدها مباشرة الدراسة حال الانتهاء من الإبتحانات الأولية لمباني الجامعة (١٩١٢).

ولكن التطورات السياسية التي حلت بالعالم والتي أدت إلى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ هـ صرفت الدولة العثمانية بجميع أجهزتها لمواجهة تلك الحرب العظيمة، ولد نلى ذلك انفعال السلطة في الحجاز عن الدولة العثمانية نتيجة للثورة التي قام بها الشريف حسين بن علي في مكة وإعلانه استقلال بلاده. وذلك في اليوم التاسع من شهر شعبان عام ١٣٣٤ هـ الموافق لليوم العاشر من شهر يونيو عام ١٩١٦ م. فكانت هذه الأحداث محضمة سبباً في عدم الاستمرار في إنجاز هذا المشروع التعليمي العظيم. على أنه بالرغم من نفاذ السلطة العثمانية في المدينة المنورة حتى عام ١٣٣٧ هـ الموافق عام ١٩١٩ م، إلا أن الحالة السياسية التي خيمت على منطقة الحجاز بكاملها، وانتشار الفتن والحروب في هذه المنطقة أدت إلى ضعف شديد في الموارد المالية نتيجة لعدم وصول الأموال التي قوت السلطة العثمانية سابقاً لتوفيرها لإنشاء هذه الجامعة (١٩١٩)، وبالتالي أدى ذلك إلى توقف جميع الأعمال الإنشائية بهذه الجامعة تدريجياً، ثم رحيل جميع الإداريين والشرفيين على هذا المشروع من مهنتيين وفنيين ممن

الدولة المختلفة. كما يقبل بهذه الجامعة كل طلاب يحج في امتحان المعادلة الذي تعدده هذه الجامعة تحت إشراف إدارة الجامعة بالمدينة المنورة في بداية كل عام دراسي (١٩١٠).

والشهادة النقطاء من هذه الجامعة تعادل شيلاتها في الجامعات الأخرى داخل الدولة العثمانية (١٩١١).

نما عن ميزانية هذه الجامعة وكالكاف إنشائها، فقد خضعت الدولة العثمانية لها ميزانية خاصة بلغت عند تأسيسها مبلغ ثمانية آلاف جنيه عثماني، خصصت لمرافها حسب الحاجة على منشآت الجامعة الجديدة في المدينة المنورة. وكذلك تقدر تخصيص مبلغ سنوي قدره «مليون قرش عثماني» أو ما يعادل عشرة آلاف جنيه عثماني كميزانية سنوية يتم الصرف منها حسب البند المخصصة للجامعة كرواتب للإداريين وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة. كما يحق للجامعة علاوة على المبلغ المرسود في ميزانيتها قبول الهبات والتبرعات والهدايا من المسلمين داخل البلاد أو خارجها (١٩١١).

وتحقيقاً لتفكير فكرة إنشاء هذه الجامعة في المدينة المنورة، تم اختيار الشيخ عبد العزيز جارش (١٩١٢-١٣٣٧ هـ / ١٨٧٦-١٩٢٥ م)، أحد العلماء المصريين ومن أمم تعلمه في الأزهر وبعض المعاهد العليا بصر ليكون مديراً لهذه الجامعة، ومنذ تعيينه فإنه أخذ يعد لإجراءات اللازمة لإنجاز مشروع هذه الجامعة على الوجه المطلوب، وحسب الخطط والبرامج المرسومة لها من جهات الاختصاص بالدولة العثمانية (١٩١٠).

وفي شهر رمضان سنة ١٣٣٦ هـ الموافق أغسطس عام ١٩١٣ هـ وصل الشيخ عبد العزيز جارش إلى المدينة المنورة ورفقه كل من الشيخ شكيب أرسلان، والشيخ عبد القادر الجزائري، وعدد كبير من الخبراء والمهندسين والفنيين وذلك للشروع في إقامة الجامعة (١٩١١).

وما أن وصلت هذه اللجنة العلية والقيية إلى المدينة المنورة حتى شرعت في البحث عن موقع مناسب لإقامة هذه الجامعة، وخلال فترة قصيرة تم تحديد الموقع، وشراء الأرض المناسبة المراد إنشاء مباني الجامعة عليها، والتي تقع في أول شارع العصرية للقادم للمدينة. كما تم وضع الخرائط الهندسية اللازمة للمشروع (١٩١١)، ونوع ذلك إقامة احتفال كبير في اليوم الأول من شهر محرم عام ١٣٣٧ هـ الموافق لليوم التاسع والعشرين من شهر نوفمبر من عام ١٩١٣ م، وذلك بتأدية وضع الحجر الأساسي لنبات الجامعة المذكورة (١٩١٣).

قائمة المصادر والمراجع

أرولا : المصادر والمراجع العربية
 (١- الجدي : أنور
 عبد العزيز جالوش ، القاهرة ، ١٩٦٥م.
 ٢- حافظ : عثمان
 الطلاب المتفهمين في العهد العثماني ، النيل ، عدد مارس ١٩٦٩م.
 ٣- الرحمانى : أمين
 ملوك العرب ، بيروت ، ١٩٥١م.
 ٤- الزركلي: خير الدين
 الاعلام ، ج ٤ ، القاهرة ، ١٩٥٤م.
 ٥- السباعي: أحمد
 تاريخ مكة ، الجزء الثاني، مكة ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.
 ٦- النفشندي :
 من ذاكرتى قبل نصف قرن ، النيل، عدد أكتوبر ، ١٩٦٢م.
 ثانياً : المصادر والمراجع الأجنبية :

1- Grabow, G. :
 Indrakken over het Schmalwezen in de Hildjow
 Tijdschrift Voor Indische Taal- Land- en Volkskunde Grunnaag : 1921 vol. 60.
 2- Holt , P.M. (ed).
 Political and Social Change in Modern Egypt. (Historical Studies from the
 Ottoman conquests to the United Arab Republic).
 3- Kozner . H.
 Eine Muhammedanische Hochschule in Medina. Die Welt Des Islams. Berlin
 : 1914, vol. II.
 4- Miller . W.
 The Ottoman Empire and its Successors 1801-1927. London : 1966.
 5- Stahlman, Franz.
 Der Kampf Um Arabien Zwischen der Türkei und England. Hamburg, 1916.

بط. زاوية محبة الحمية حسانيه شافع *

دور الحكمة وخرائن الكتب

ودورهما في نشر العلم والثقافة

المقدمة ونشأة دور الحكمة وخرائن الكتب :

كرم الله سبحانه وتعالى الدعوة الإسلامية منذ البداية بالتعلم ، فكانت أول كلمة نزلت في القرآن الكريم تحث على القراءة والتعلم عملاً بقوله تعالى : **واقرا باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم** (١) .
 فبمجال الآيات الكريمة السالفة تحث جميعها على القراءة والتحصيل والمعرفة . وهكذا نرى أن الدعوة الإسلامية قامت منذ البداية على إعمال العقل والتفكير والبحث الدائم في ملكوت الرحمن وأسرار الكون . ولينة أقبل المسلمون من سائر العصور الإسلامية إلى العمل على العلم واتسقى إليه وتخصبه بكافة الأوجه ، فازدهرت العلوم والفنون والآداب . وامتطت الحركات العنسية في كافة المدن الإسلامية . وقد سنى رجال الدعوة الإسلامية بالعلم والعلماء وعملوا على تشجيعه وتدعوه إلى تحصيله بكافة السبل . فقد حث الرسول الكريم (ﷺ) في قوله على طلب العلم ، عندما قال **والطهروا العلم ولو في الصين** ، ما يوضح مدى اهتمام السنة الشريفة الشريفة بالعلم والعلماء . فقد حرص الرسول (ﷺ) على العلم فجعل فدية كل أسير من أسرى موعدة بنو (٢) لا يستطيع أن يدفع فديه ، ويحيط القراءة والكتابة أن يفدى نفسه بأن يعلم عشرة من المسلمين أو أبناء المسلمين بالمدينة المنورة (٣) وكذلك حث النبي (ﷺ)

* مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة حلوان ، نشأته قبل أن يتوجه إليها

خزانة الحكمة أو بيت الحكمة على مكان المجموعة من هذه الكتب^(١٨) وكانت دور الحكمة أو بيوت الحكمة ثمانية ما تعلق وتتصل بالكتابات الكبرى في المدينة كما سنذكر لاحقاً . وقد قامت هذه الدور بدور علمي رائع استلقت فيه الدور الرابع الذي لمسته مكتبة الإسكندرية القديمة ومجمعها الملكي^(١٩) وقد بالغ البعض فيجعل من دور الحكمة جامعة كبيرة يتصل بها أسييا ، عندها منها المكتبة والروم ... الخ^(٢٠) ولم يقتصر الاهتمام بالعلوم والثقافة على طبقات الخاصة فقط . بل امتد إلى الخاصة والعامة وحول الكتاب المطبوع على العلوم الثقافية عامتهم وخاصتهم يذكر الأستاذ نيكلسون Nicholson قائلاً ، لقد كان لاتساع رقعة الدولة العباسية ، وكثرة ثرواتها ، ورواج مجارفتها ، أثر كبير في قيام نهضة ثقافية لم يشهدها الشرق من قبل ، حتى لوحظ أن الشعب كله من عامته إلى الخليفة أصبحوا طلاب علم ، أو على الأقل مشجعين له ، ففي عهد العباسيين خرج الناس إلى قارات العالم الثلاث المعروف حينذاك ساعين إلى نيل العلوم والمعرفة عائدين إلى بلادهم يحصلون خلالها الفكر الإيماني إلى تلاميذهم الشبهين معرفة المزيد . واتسعت الفسفات حتى غدت أفضى بدوائر المعارف الحالية ، وقد كان لها أبلغ الأثر في معرفة العلوم الحديثة التي لم تكن معروفة من قبل^(٢١) .

أولاً : المسجد ودوره في نشر العلم والثقافة :

في البداية كانت المساجد الجامعة في المدينة الإسلامية هي التي تقوم بدور المراكز التعليمية حيث ينطلق فيها طلاب العلم علوم الدين وعلوم اللغة . وقد اتخذ المسجد الجامع منذ قيامه في عصر النبوة إلى جانب وظيفته كمسكان للعبادة مركزاً سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ومعهداً للدرس والتعليم ، وكان الصحابة يقدمون إلى المسجد ليأخذوا حلقاتهم في حلقات ، وما يؤثر من الإمامين محمد الباقر ، وجعفر الصادق^(٢٢) أنهما كانا يجلسان في المسجد النبوي لتعليم المسلمين أصول الدين والفقه ، ومن جلسي للعلم في مسجد البصرة ربيعة الرأي ات^(٢٣) -١٦٣م وعليه أخذ ما لك بين أسن الأصبغى ، والحسن البصري ، وأثراف أهل المدينة . كذلك كان جامع عمرو بن العاص بالنسفاط مركزاً علمياً لنشر الحضارة الإسلامية وإشاعتها ، وكانت تدرس فيه علوم القرآن والحديث والتفسير وعلوم اللغة ، وكان الصحابة يتولون التدريس فيه في حلقات تتخذ بين أساطين الجامع . وفي كانت قلى الأعمار ، وكان جامع عمرو على هذا النحو مركز الحركة العلمية في مصر وليبيا النابض وملقى العلماء والثقفياء ، والأئمة^(٢٤) . وقد تطور دور المسجد فيما بعد حتى أصبحت المساجد أكبر معاهد الثقافة

الرجال والنساء ، على طلب العلم جنب إلى جنب في قوله (ﷺ) اطلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

ويذكر د . سعيد عاشور أنه في الوقت الذي كان العرب ينهون من العلوم الخاصة بالحضارات السابقة عليهم من اليونان والفرس والهنود ، كانت أوروبا تابعة في ظلام الجهل ، لا تعرف شيئاً عن هذا التراث الإنساني العظيم ، حتى في عصر الإمبراطور شارلمان^(٢٥) الذي كان يُلج منه هو وكبار رجال دولته أن يتعلموا مبادئ القراءة كي يكبروا أسماهم رغم أن عصره يعتبر أزهى العصور الأوروبية في التاريخ الوسيط^(٢٦) . وقد تعددت وسائل وأماكن العلم والثقافة في العالم الإسلامي منذ البداية ، ولذلك آثرت أن ألقى الضوء على هذا النشأة الخاص والتفسير في العالم الإسلامي وهو دور الحكمة وخزائن الكتب ، والتي تعد من أهم المنشآت التعليمية التي لعبت دوراً هاماً في نشر التعليم والثقافة في بعض مدن العالم الإسلامي منذ صدر الإسلام .

ويمكن أن نعتبر بداية التفكير في إنشاء تلك الدور - أو الإواصات الأولى - وما أُلحق بها من خزائن للكتب بدأ مع المهاجرين الأربال وعلى عهد النبي ﷺ في المدينة المنورة ينعكس الشائع والمعروف من أنها بدأت في عهد الدولة العباسية ، فالمطيفة أنها بدأت في عهد الدولة العباسية تتخذ شكلاً أكثر تحديداً وتوسعاً ولذلك ذاعت شهرتها في هذا العصر على نطاق واسع .

وما يؤيد هذا الرأي ما جاء في بعض النصوص التاريخية من أن اثنين من المهاجرين إلى المدينة وهما عبدالله بن أم مكتوم ومصعب بن عمير (الذي لقب في المدينة بالمقرب)^(٢٧) قدما إلى المدينة مهاجرين ، ونزلا دار القراء . وما يعنى أن المدينة أنشئ بها داراً للقراءة والتعليم على عهد النبي ﷺ وقد اختلف العلماء في تسمية دور الحكمة ، فأحياناً يستعمل العلماء اسم بيت الحكمة أو دور الحكمة وأحياناً يستعمل لفظ خزانة الحكمة . وجهتها تعنى شيئاً واحداً . والخزانة كلمة معروفة وهي اسم للموضع الذي يخزن فيه الشيء ، وقد استعمل للدلالة على المكان الذي حفظت فيه الكتب . وقد أطلقوا في العصور الإسلامية أيضاً كلمة بيت المال على المكان الذي يحتفظ فيه مال الدولة ، فلا يبعد أن يركزوا قد أطلقوا كذلك بيت الحكمة على المكان الذي حفظت فيه الكتب . أما كلمة الحكمة فقد استعملوها فيما يراود فلسفة الفكر ، فالظاهر أنهم أطلقوا

^(١٨) طه حسين ، تاريخ الثقافة الإسلامية ، ص ١٠٠

^(١٩) طه حسين ، تاريخ الثقافة الإسلامية ، ص ١٠٠

^(٢٠) طه حسين ، تاريخ الثقافة الإسلامية ، ص ١٠٠

^(٢١) طه حسين ، تاريخ الثقافة الإسلامية ، ص ١٠٠

^(٢٢) طه حسين ، تاريخ الثقافة الإسلامية ، ص ١٠٠

^(٢٣) طه حسين ، تاريخ الثقافة الإسلامية ، ص ١٠٠

^(٢٤) طه حسين ، تاريخ الثقافة الإسلامية ، ص ١٠٠

^(٢٥) طه حسين ، تاريخ الثقافة الإسلامية ، ص ١٠٠

^(٢٦) طه حسين ، تاريخ الثقافة الإسلامية ، ص ١٠٠

^(٢٧) طه حسين ، تاريخ الثقافة الإسلامية ، ص ١٠٠

لدراسة القرآن والحديث والتفهيم واللغة، وقد تنوعت العلوم تنوعاً كبيراً خاصة في العصر العباسي، وأصبح كثير من هذه المساجد مراكز هامة للحركات العلمية، وأفضل مثل ذلك مسجد البصرة الذي كان فيه حلقة قوم أهل الجدل يتصاهمون في المقالات ويحاربهم حركة الشعر والأدب. وكان الذين يحضرون هذه الحلقات من شعوب وديانات مختلفة، وهكذا صارت الثقافات التي كان للإسلام أثر في مزجها؛ تلتقي في تلك التراكب على مر السنين حتى اعتزج بعضها ببعض فإن من اعتنق هذا الدين من غير العرب كان لزاماً عليه أن يتعلم العربية وأدائها حتى يتيسر له قراءة القرآن ودراسته، وبذلك يجمع بين ثقافته القومية والثقافة العربية^(١١٤). ويذكر د. السيد عبد العزيز سالم أن المسجد الجامع شهد كتابة أمهات كتب الفقه الإسلامي. ففي جامع الرسول بالمدينة المنورة أملى الإمام مالك بن أنس كتاب الموطأ، وفي جامع عمرو بن العاص بالقسطنطينية صنف الإمام الشافعي كتاب الأم. وفي جامع البصرة ألف لقطان بن أحمد كتاب العين، وفي الجامع الأقصى بفسطاط آل الإمام الفرائدي كتاب إحياء علوم الدين وأشتهر في جامع دمشق^(١١٥). وفي الأندلس كان للمسجد الجامع دور كبير في نشر العلم والثقافة فبذكر القرية: أن المساجد في الأندلس كانت تقوم بدور كبير في نشر جميع العلوم الدينية والفلسفية في ساحاتها وخاصة الجامع الأموي بدمشق قرطبة والذي يقول عند وليس في بلاد الأندلس والإسلام أكبر منه^(١١٦). ويضيف د. عبد العزيز سالم حول جامع قرطبة بأنه هو الذي اشتهرت به مدينة قرطبة حاضرة الأندلس، فقد كان يعد من الوجهة العلمية أكبر جامعة إسلامية تدرس فيها علوم الدين واللغة. وبعد إنشاء طلاب المسلمين والمسبيين على السواء للدراسة والتحصيل^(١١٧). واستمرت المساجد الجامعة شرقاً وغرباً في العالم الإسلامي تزدني دورها، وظهر إلى جوارها مؤسسة تعليمية جديدة وبالتحديد في العصر العباسي الأول وهي «دور الحكمة» والتي ألهمت بها خزانة الكتب فكانت طرفة ثقافية وعلمية جديدة وبخاصة في العلوم العقلية والفلسفية. أدت دورها الرائع والتفصيل في العالم الإسلامي شرقاً وغرباً على عصرها.

بيت الحكمة في بغداد :

يذكر حاشي خليفة في كتابه وكشف الظنون، أن أول بيت للحكمة أنشئ في الإسلام هو بيت الحكمة في بغداد، والذي أنشأه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور (١٣٦هـ - ١٥٨هـ / ٧٥٤-٧٧٥م)^(١١٨). وهو ما أثبتنا عكسه وأن الفوائد الأولى لعلوم الحكمة وضعت مع المهاجرين

الأوائل إلى المدينة، بأقامتهم لدور القراء والتعلم على عهد النبي ﷺ^(١١٩) ولكن إحياء هذه الدور على طراز جديد وبشكل أكثر تطوراً جاء في عهد الدولة العباسية وبدأه الخليفة أبو جعفر المنصور، حيث كان المنصور مولماً بعلوم الحكمة، وصنفه خاصة علوم الطب والفلك والهندسة، وهو أول من أرسل إلى ملك الروم - من خلفاء بني العباس - كي يرسل إليه كتب اليونان وعلومهم. فبحث إليه بكتاب إقليدس^(١٢٠) وبعض كتب الطبيعيات^(١٢١). والكثير من كتب الطب اليونانية^(١٢٢).

أما في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ / ٧٨٦-٨٠٩م)، فقد ازداد الاهتمام بعلوم الحكمة، حيث اهتم الرشيد بترجمة كتب الحكمة لترفع بها فينبطت حركة الترجمة. بعد أن نضرت منذ أيام المهدي فأنشأ الرشيد إلى خزائن الصور مجسومات كبيرة من الكتب العربية واليونانية والفارسية. فانتسفت الخزانة وأصبحت تضم أقساماً لكل منها مشرف ومتخصص من مختلف الجنسيات، ونساقون ومجلدون ومترجمون^(١٢٣).

أما الخليفة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد (١٩٨-٢١٨هـ / ٨١٣-٨٣٣م) فقد اهتم باسمه بتلك النهضة العلمية التي بلغت ذروة الازدهار في عهده وذلك لأنه شارك فيها بنفسه، حتى قيل إنه أعلم الخلق، وحكيم بني العباس^(١٢٤). ويضيف الدكتور السيد عبد العزيز سالم حول دار الحكمة ببغداد على عهد المأمون ويقول «يعتبر عصره أزهى عصور الدولة العباسية، وخاصة في الناحية العلمية، فقد اهتم بالمسائل العلمية والفلسفية. وشجع على النهضة الفكرية، ونشر العلوم. فزود دار الحكمة، بمختلف أنواع الكتب من الهند وبلاد الروم والفرس، حتى أصبحت دار الحكمة أشبه بجامعة علمية تقدم دواً للكتب يمتنع فيه شرح الفعس للترجمة والتأليف والتحصيل، كما خصص فيها مواضع للناظرين. وذكر أنه استخرج كتب الفلاسفة اليونان من جزيرة قبرص^(١٢٥) وقد كان بيت الحكمة في بغداد وثبات معينه على بعض مكتبة نسخ الكتب، وداراً لترجمتها إلى العربية كما كان له مدبر ومساعدون ومترجمون ومجلدون للكتب، كذلك زود المأمون بيت الحكمة بمرصد فلكي، وهكذا اتسعت حركة النقل والترجمة في أيام المأمون، الذي أخذ بعد ذلك بعض الناس على قراءة ما ترجم من طرد العلوم والاستفادة منها. وقرب إليه كل من أقبل على تعلمها، وأنعم عليه بالنازل الرفيعة. والراتب العالية. كما سار بأنس بلقاتهم ومناظرتهم لفتاواهم في دراسة العلوم العقلية، وبرز منهم علماء أجلاء، في مختلف ميادينها^(١٢٦). وقد أثبتت دار الحكمة في بغداد

بيت الحكمة بمدينة القيروان (١٣٦).
 ثم تعددت دور الحكمة في العالم الإسلامي، على غرار دار الحكمة الأم في بغداد، مثل بيت الحكمة الذي أسسه الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغبلي (إبراهيم الثاني) (٢٦١-٢٨٩هـ) (٨٧٤ - ٨٩٠ م).
 محاكبا بيت الحكمة في بغداد، وحلب إليه - العلماء من العراق والشام ومصر، وكان بيت حكمة القيروان مزودا بغرف لسكن العلماء، ومواقع تخصص بلوازم الكتابة، وأشباه العيش (١٣٦).
 واتسع بيت الحكمة بمدينة القيروان حتى أصبح بمثابة معهدا علميا للدراس والبحوث العلمي والترجمة من اللغة اللاتينية، وأيضا مركزا لنسخ الكتب، وكان يتولى الإشراف عليه مجموعة من الحراس - سهرتون لحراسة ما يحتويه من كتب، وأيضا كان يقوم بتزويد الباحثين من طلبية العلم بما يلزمهم من كتب كل تبع تخصصه، وكان لبيت رئيس يعرف بحصاحب بيت الحكمة (٢٨٦).
 وأول من تولى رئاسة بيت الحكمة بالقيروان عالم الرياضيات اليسر إبراهيم بن محمد الشيباني الكاتب المشهور بأبي اليسر الريشمي (ت ٢٧٩هـ - ٨٩١ م).
 وكان صاحب بيت الحكمة بمدينة القيروان يعقد المجالس العلمية للمناقشة في بيت الحكمة، وكان يحضر هذه المجالس الكثير من العلماء البارزين من فقهاء المذهب الذكبي والحنفية وسجل الأذكي في «رياض القوس» صورة مناظرة عقدها الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغبلي برقادة حول مشكلة خلق القرآن (٤٠١).
 وكان الأمير إبراهيم بن أحمد بن الأغبلي يعث كل عام أو أحيانا كل سنة أشهر سفارة إلى بغداد هديفا تجديدا ولاته للخلالة العباسية، علاوة على اقتناء نفاث الكتب المشرقية في الحكمة وإتفلك، مما لا تطير له في القريب واستفهام مشاهير العلماء من العراق ومصر، وعلى هذا النحو أمكنه في أمد قصير أن يقيم برقادة نموذجاً مصغراً من بيت الحكمة في بغداد (١١٦).
 ويذكر د. حسن حسني عبد الوهاب: أن دار الحكمة بالقيروان كان بها مجموعة من المترجمين استفد منهم الأمير من جزيرة صقلية وهم مجموعة من الرهبان المستعربين يقومون بالترجمة من اللغة اللاتينية إلى العربية (١٤٦).
 ولم يستمر بيت الحكمة بالقيروان طويلا إذ سرعان ما وقع في حوزة الأتابيين بعد سنوات معدودة من وفاة الأمير إبراهيم بن الأغبلي مؤسسها. ودرت القاطمون خزائن الكتب التي كان يزهر بها وذلك بعد أن نجح الداعية أبو عبد الله الشيعي من إسقاط الحكم الأغبلي وتأسيس الدرنة الفاطمية في القرب سنة ٢٩٩هـ - ٩٠٩ م (١٤٦).
 وفي تاهرت عاصمة الدرنة الرسمية، أسس الرستميون المكتبة المعصومة في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، وكانت تضم نحواً من

أنتها أهم مجمع علمي أسس لنشر الثقافة والعلم بين جمهور السليبي. وقد كانت الفرحة وخاصة في عهد الخليفة المأمون من بين أهم أعمالها الرئيسية (١٣٦).
 ومن أهم الكتب التي عمل المأمون على نقلها وترجمتها في دار الحكمة وخزانة الكتب الملحقة به في بغداد، كتب أرسطو (Platon ٣٤٧ ق.م) وأرسطوطاليس أو أرسطو (Aristotilis ٣٢٢ ق.م) في الفلسفة. وكتب أبقراط Hippocrates (ت ٤٦٠ ق.م) وجالينوس Galien (ت ٢٠١ ق.م) في الطب. وكتب إقليدس Euclide (ت ٢٨٣ ق.م) وبطليموس Pto (ت ١٧٠ م) في الفلك والرياضيات وغيرها (١٢٨).
 وكان المأمون كما يذكر ابن طباطبا في كتابه الفخري «أول من فحس من الخلفاء، عن علوم الحكمة وحصل كتبها وأمر بنقلها إلى العربية وشهرها. وحل إقليدس - ونظر في علوم الأوتل - وتكلم في الطب - وقرب أهل الحكمة» (١٢٩).
 ولتحقيقه أن أول مكتبة عامة في الدولة الإسلامية هي مكتبة دار الحكمة التي أنشأها المأمون في بغداد وجمع لها الكثير من الكتب (١٢٠) وبذلك أدى بيت الحكمة في بغداد نفس الدور الذي كانت تؤديه مكتبة الإسكندرية ومجمعها العلمي من إشباع حضارى للإتسانية جمعاً (١٣١).
 وقد كانت دار الحكمة ببغداد مكاناً لتخريج أشهر العلماء المسلمين من أتروا الحياة العلمية، ومن أشهر هؤلاء العلماء العالم العربي محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٢٢٢هـ - ٨٤٧ م) والذي يعتبر من أعظم الرياضيين والفلكيين من علماء العرب، حيث عهد إليه المأمون بوضع كتاب في علم الجبر، فوضع كتابه «المختصر في حساب الجبر والقابلة» وهذا الكتاب هو الذي أدى إلى وضع لفظ الجبر وإعطائه مدلوله الحالي (١٣٦).
 والحلاصة أن بيت الحكمة في بغداد استمر يزدهر رسالته طوال العصر العباسي إلى أن كانت الهجمة المغولية الغاشمة التي اجتاحت الخلافة العباسية في أواخر ٦٥٦هـ - ١٢٥٨ م عندما دخل هولاء ببغداد وأمر بإلقاء كتبها في مياه نهر دجلة، فكان سقوط بغداد والقضاء على الخلافة العباسية بلبه لم يصب الإسلام بطنها، وكان أثره عظمي فأضحت بالتقيم الحضارية الإسلامية التي عملت ببغداد لربها طيلة عصر الخلافة العباسية (١٣٦).
 وقد بالغ السار كثيرا في التلخيص من خزائن الكتب الموجودة بمكتبة بيت الحكمة ببغداد، حتى قيل إنهم نزلوا بها السجلات الخليل والمعالف التي تأكل فيها الخليل (١٣٦) ويقول ابن قتيوبودي في كتابه النجوم الزاهرة «وخرت ببغداد الخراب العظيم، أخرفت كتب العلم التي كانت بها من سائر العلوم والفنون التي كانت في الدنيا» (١٣٦) وهذا يدلنا على عظم الأقتنيات الثقافية والعلمية التي كانت تضمها مكتبة دار الحكمة بمدينة بغداد، ما جمع خلال العصر العباسي الذي امتد أكثر من خمسة قرون.

الكتب والنظر فيها، وحضرها الناس على طبقاتهم، فمنهم من يحضر لقرأة الكتب، ومنهم من يحضر للنسخ، ومنهم من يحضر للعلم، وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابير،^(٤٤) ويضيف القزويني أيضا نقلا عن ابن الطوير أن خزائن الكتب كانت تشغل من القصر الموضع الذي أقيم فيه المارستان العتيق، وأنها كانت تحوى على عدة رفوف منقطة بحرايز، وعلى كل حاجر باب مغفل بفتحات وقفل، وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات يسير من الجلودات في اللغة والنحو واللغة والحديث والتاريخ وسير الملوك والتفلك الكيسية، وألحق على كل باب خزنة ورقة عليها ما يشير إلى نوع الكتب، وذكر ابن أبي طي أن خزنة الكتب الفاطمية كانت من عجائب الدنيا، وأنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم منها، وكانت تشتمل على ألف ألف وثمانمائة ألف كتاب^(٤٥)، وقد اقترن نشاط الفاطميين في تنظيم دعوتهم باهتمامهم بأبناء المكتبات فألحقوا بالقصر الشرقي الكبير بالقاهرة مكتبة تعد من مفاخرهم ولا تخروف فإن مذهبهما الدينين يدعوا إلى الشريعة بجميع العلوم والآداب^(٤٦)، وقد تضاعفت أعداد الجلودات بصورة كبيرة في خزائن الكتب بدور الحكمة وذلك في عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ) / ٩٧٥-٩٩٦م، إذ كانت تتألف المكتبة على عهده من أربعين خزنة بها رفوف مقطعة بحرايز، وعلى كل حاجر باب من الفقه والنحو واللغة وكتب الحديث والتاريخ وسير الملوك والجماعة والروحانيات والكيسية... الخ^(٤٧).

وقد كان الطلاب يتقنون في دار الحكمة إلى جانب فقه الشيعة الكبر من علوم اللغة والفلك والطب والرياضة والفلسفة والمنطق، وهكذا اختلفت مناهج التعليم من هذا العهد من مناهج التعليم في المساجد في العصر الفاطمي، إذ غلبت عليها الصيغة العلمية، بينما كانت تغلب على مناهج المساجد الصيغة الدينية، وكان بناو الحكمة كثير من أساندة الحساب والمنطق والطب والتجارة^(٤٨)، وقد استطاعت دار الحكمة بفضل هؤلاء الأساندة وما كان لها من مناهج مبرعة جمعت بين الدراسة العلمية والتقنية أن تجذب كثيرا من أعلام الشرق من أساتذة الرحالة الفارسي ناصر خسرو^(٤٩) وغيره^(٥٥)، ومن ترأس دار الحكمة الفاطمية بالقاهرة دأبى الدعوة أبو نصر هبة الله بن موسى الشيرازي^(٥٦)، وكان بعض خزائن الكتب خارجية ومعناها داخلية لا يتوصل إليها، فحوى على نسخ متكررة من بعض الصفحات مثل كتب العين للخليل بن أحمد وكانت نسخة

٨٠
٣٠٠ ألف مجلد في مختلف أنواع العلوم والفنون، وقد خربت هذه المكتبة على أيدي الفاطميين بعد أن أغفروا منها ما اعتصموا به من كتب الرياضيات والفلك والهندسة والطب^(٥١).

بيت الحكمة بطرابلس الشام:

ومن دور الحكمة في الإسلام الإسلامي أيضا، دار الحكمة في طرابلس الشام^(٥٢) التي أنشأها القاضي أمين الدولة أبو طائب الحسن بن عمار صاحب طرابلس الشام^(٥٣)، وكانت مكتبة دار الحكمة بطرابلس الشام تضم ما يزيد على مائة ألف مجلد ثم أضيف إليها في زمن جلال الملك أبو الحسن علي بن محمد بن عمار ما يزيد على مئتي ألف مجلد^(٥٤)، وقد تعرضت دار العلم في طرابلس إلى هجمة صليبية عند اقتحام الصليبيون لمدينة طرابلس في سنة ٥٠٣هـ - ١٠٩٠م، حيث تعرضت للتدمير الشامل والحرق، فيذكر ابن القلاسي في «ذيل تاريخ دمشق» عن الصليبيين ويقولون فيها: «أسروا رجالها، وسبوا نساها، وأغلقناها»، وحصل في أيديهم من أمعتها وذخائرها ودفاتر عملها، وما كان منها من خزائن أربابها مالا يعد ولا يحصى، فيذكر^(٥٥)، وظلت دار الحكمة ومكتبتها بطرابلس تزدهر دورها في نشر العلم والثقافة إلى أن تعرضت للتدمير والتخريب بعد سقوط طرابلس في أيدي الصليبيين.

دار الحكمة بمدينة القاهرة

رغم العدا السياسية بين المملوكيين والقبائلية في بغداد والفاطمية قبل وبعد انتقالها للقاهرة، إلا أن هذا لم يمنع من انتقال التأثير الثقافي والعلمي بين المملوكيين، حيث اقتبست الدولة الفاطمية نظام دور الحكمة ونقله إلى مصر، وإن كان في القاهرة اصطفح بصيغة خاصة اختلفت إلى حد ما عن دور الحكمة القبايلية في بغداد، وأصبح له سائته الخاصة به، وكانت (دار الحكمة التي أسسها الحاكم بأمر الله ١٠٠٤-١٠٠٦م) من أشهر المراكز الثقافية في القاهرة، وقد أطلق عليها هذه التسمية رمزا إلى الدعوة الشيعية، لأن مجالس الدعوة كانت تسمى مجالس الحكمة، وقد زود الحاكم هذه الدار بمكتبة عرفت باسم دار العلم، حوت الكثير من الكتب في سائر العلوم والآداب من فقه ونحو ولغة وكيمياء وطب، وسبح لجميع الناس بالقرآن عليها وفي ذلك يقول القزويني «وحصل في هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب ما لم ير مثله مجتمعاً لأحد قط من الملوك، وأرباح ذلك لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثرون قرأة

والعبادة واليهود مما يشير إلى انعدام التعمص الذهني والجنسي (١٦) وهو ما جعله يستمر لمدة أطول من بيت الحكمة الفاطمي إلى أن اندثر في أعقاب الهجمة النثرية على بغداد .

خزائن الكتب في المغرب والأندلس

أولاً - المغرب: اختلف الوضع العلمي قليلا في المغرب الإسلامي عن الشرق الإسلامي وخاصة المغرب الأقصى والأندلس، حيث لم يعرف المغرب الإسلامي دور الحكمة بمعناه الذي أوضعناه في الشرق بل حصل تسببات أخرى وبخاصة في المغرب منها « دور الفقهيات » كما سنوضح لاحقا . ولكن إن كانت النسبية قد اختلفت فقد ظل الحسبون واحداً وهو العمل على نشر العلم والثقافة في الطرف الغربي من العالم الإسلامي .

والجمهور بالذكر والهديد في هذا الشأن التعليل بلاد المغرب أن معظم المنشآت العلمية قامت على عاتق النساء وعلى نفقاتهن الخاصة . بحيث أثيرت الحياة العلمية بصورة كبيرة لم تصادفنا كثيراً إلا من نساء المغرب الإسلامي والشاق الواضح على ذلك أن كل واحد في بلاد المغرب ، وبخاصة في العواصم والمدن المغربية الكبيرة يعرف العدد الكثير مما عرف تاريخياً باسم « دور الفقهيات » حيث كان كل حي من أحياء المدن المغربية بل وكل دور ومنهج كانت تتوفر به هذه الدور ، التي كانت من إنشاء سيدات محبات أختن على عاتقهن أن يصبين أنفسهن لتعليم العزلة ونشر الفقهية (١٧) وإلى جانب « دور الفقهيات » وجدت دور أخرى تعرف « بدور المعلمات » والتي كانت تنتشر بنورها عبر دورب المدن وأزقتها . وهي أيضا دور من إنشاء سيدات فتيات وهذه الدور تميزت عن سابقتها إلى جوار الناحية العلمية والثقافية تميزت بتعليم الصيانة والخبرة بالصناعات اليدوية التي يجيدها النساء ، بصفة خاصة مثل الحياكة والتطريز والفزل والتبج وصناعة الأزرار اللازمة للقطاين القريبة . وقد كانت النباتات من سائر الطبقات بخصه « دور المعلمات » على النحو المعروف اليوم في مراكز الصناعات التقليدية فيضين سحيحة يومن منكمبات على تعاطي الأشغال اليدوية وأيضاً المنزلية ، وقوم السيدات بمولات هذه الدور أنفسهن بتوفير أدوات التجميل مثل الإبرة والخياطة والقص والميروط وآلات الرسم وخواتم التطريز ونحوها مما يعد لتزيين القماش بألوان الذهب والفضة المعروفة باسم الصغلي - لأنه يجلب من صغلية -

زيد على ثلاثين نسخة ، منها نسخة بخط الخليل بن أحمد نفسه . وقد اشترى الخليفة العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ / ٩٧٥-٩٩٦م) نسخة من كتاب الطبري (١٥٧) بمائة دينار ، فأشرج الخزان - أي عامل خزائن المكتب - له من الخزانة ما يزيد على عشرين نسخة . منها واحدة بخط يد الطبري نفسه . هذا علاوة على ضم الخزانة لأعداد هائلة من المخطوطات القرآنية - أي المصاحف - (١٥٨) . وقد تعرضت هذه الخزانة للذهب والتسديد في العصف الثاني من عهد المستنصر بالله (٤٥٧-٤٦٤هـ) (١٠٦٥-١٠٧١م) إبان الشدة الاقتصادية ، وبصفة خاصة في محرم من سنة (٤٦١هـ / ١٠٦٨م) عندما تحولت شوارع القاهرة إلى ساحات فسال بين الطوائف العسكرية التركية والمغربية ، فذهب الأثراك منها أعدادا كبيرة من بينها ٢٤٠٠ خمسة قرآن ، يخطوط واسعة محلا بالذهب والفضة ، ووجدت الخزانة البرانية من محتوياتها بحيث لم يبق شيء . ونهبت أيضا من الخزانة صناديق علوية أقلاما مبرية ومعدة للكتابة (١٥٩) وأيضا استولى الجند والأمراء على الكثير مما في خزائن الكتب (١٦٠) وعلى الرغم من هذا النهب الكبير الذي حدث لخزائن الكتب إلا أنه قد بقي في خزائن القصر الداخلية بعض كتب لم تصل إليها يد العبث في أيام الشدة العظمى . واستطاع الفاطميون فيما بعد أن يعوضوا بعض ما فقدوه ، فجلطوا إلى مكتبة القصر كثيرا من الكتب الجديدة حتى أصبح في قصر العائذ (١٦١) ٥٦٧هـ - (١١٧١م) ، آخر الملقاه الفاطميين مكتبة كبيرة (١٦٢) وقد استأنفت دار العلم الفاطمية نشاطها ، ولكن في موضع آخر مفصل عن قصر الخلافة ، ونقلت إليها الكتب التي نجت من منحة الشدة المستصيرية ، ولم تزل تزوي وظفتها عامرة بحجالاتها العلمية إلى أن انقرضت الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٦٧هـ - ١١٧١م . وأنشأ صلاح الدين في موضعها مطبوعة للشافية (١٦٣) وفي مصر أيضا أنشئت دار للحكمة في مدينة « الزاغة » (١٦٤) والتي أنشأها نصير الدين الطوسي في سنة ٦٥٨هـ ١٢٥٨م . على أثر استيلاء هولاءكو على مدينة بغداد . وجمع فيها نصير الدين العديد من الكتب من العراق والجزيرة ، حتى بلغ عدد الكتب بها ٤٠٠ ألف كتاب في الفلسفة والمنطق والبندسة والشعر (١٦٥) ويرجع « السيد عبد العزيز سالم أسباب اندثار بيت الحكمة بالقاهرة إلى أن الفاطميين سخروا بيت الحكمة لنشر مذهبهم الفاطمي ، وكانت كتب الدار تقدم مذهبهم ويعزز دعوتهم . كما أن المظاهرات والجاناس التي تعقد فيه كانت تنظم مع فقهاء الدولة ، وتحث إشراف الداعي ، فالدار كانت مركزا للدعوة الفاطمية تحت سناار العلم ، وهو ما تحببه بيت الحكمة ببغداد ، حيث يعد من العسفة المذهبية ولم يقيد حرية الفكر فكان من بين علمائه الفرس السعويين والنصارى

واحتسوا باقتناء الكتب النادرة^(١٧٦) وقد نشطت الحركة العلمية بمدينة قرطبة في العصر الأموي وما تلاه من العصور الإسلامية حتى سقوطها في أيدي القشتاليين نشاطا لا مثيل له، حتى عدت بحق قاعدة العلوم ومركز الآداب، وأصبح اسمها يرتبط ارتباطا وثيقا بالعلم بل أصبح العلم من معالمها البارزة التي يتفاخر بها أيضا، قرطبة، ويعبر الفقيه أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية عن ذلك بهذه البيتين ويقول:

بأربع لائق الأمصار قرطبة

وهي منيرة الوادي وجامعها

حلتان تسان والزوا، ثالثة

والعلم أكبر شيء وهو رابعها^(١٧٧).

وعما يروى عن شهرة قرطبة في مجال العلوم أن أبا الفتح النخعي ذكر ما لاله العلامة الأندلسي ابن رشد للطبيب الأندلسي ابن زهر في تفصيل قرطبة على أنه «ما أدرى ما تقول في غير أنه إذا مات عالم بأشيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع الآلة حملت إلى إشبيلية»^(١٧٨) وعن قرطبة يقول الجعاري في «السهب» «وبها أُنشئت الباليغات الرائعة وصنفت التصنيفات الفائقة، وكان أمراء بني أمية وخلقناهم بحرصون على التناء، المعصنات النادرة، وكانوا يربطون في البحث عنها والتسائسا لشراتها الحياء، المتخصصون من التجار والعلماء، ويعتبر الأمير عبد الرحمن الأوسط أول من بعث في طلب الكتب الشرقية النادرة وإدخالها إلى الأندلس، وعرف أهلها بها، ونظر هو فيها فندد أرسل إلى العراق بعينين بن ناصح الميزيري وأثناء كتاب «السند هند»^(١٧٩) وغيره وهو أول من عرف أهل الأندلس بهذه الكتب^(١٨٠) غير أن الحركة العلمية في قرطبة لم تقفل إلى ذروتها إلا في عصر الخلافة، وعلي الأخص في زمن الحكم المستنصر بالله^(١٨١-١٢٥٠هـ / ٩٦٦-١١٧٦م) وكان الحكم أكثر خلفاء بني أمية حبا للكتب وذكرها، وأنه جمع من الكتب مالا يعد ولا يوصف كثرة وثقافة، حتى قيل إنها أروع صناديق الكتب، وأنهم لما نقلوها أقاموا سنة أشهر في نقلها^(١٨٢) ويذكر أبو محمد بن حزم عن تليد الحسن الذي كان يتولى خزينة العلوم والكتب في مكتبة بني مروان على عهد الحكم المستنصر أن عدد فهراس المكتبة التي تشتمل على أسماء الفهارس ٤٤ فهرسة بكل فهرسة عشرون ورقة، وأهم الحكم بهذه الكتب عناية كبرى، فيجمع في قصره حقائق الساجين، والمهرة في الخط، والجميد بن في التجليد وصيانة المكتبة، ولكن هذه المكتبة الكبرى التي جهد الحكم المستنصر بالله في

وكنا بشيوط الحرير ويكون دور المعلمة أثناء هذا تدريب الفتيات على مختلف الصناعات وذلك إلى جانب تعليمهن وتلقينهن الأخلاق والواجبات، وغير ذلك مما ينبغي لتثقيفهن وتربيتهن وهكذا يصبحن جديرات بشاركة الرجال في الاكتساب وساعدة الأسرة في تسيير شؤونها^(١٨٣) ويضيف د. عبد الهادي التازي حول سيدات المغرب ودرهمهن الرابع في نشر العلم والثقافة ببلادهن ويقول وقامت مجموعة من سيدات المغرب بوقف الكثير من أموالهن الخاصة بفرص نشر الثقافة في المغرب وذلك كوقف المخطوطات على المزارع العامة بعد أن يقمن بشرائها^(١٨٤) هذا علاوة على المنشآت العلمية التي أقمتها من أموالهن الخاصة ففي مدينة فاس قامت أم البنين فاطمة الشيرة والتي ترجع في الأصل إلى مدينة القيروان بتونس، وكان والدها أبو عبد الله محمد القيروي القيرواني قد التحا إلى فاس، فكان من عملها العظيم بناء جامع القيروانيين أو القرويين، التي يرجع لها الفضل طوال التاريخ في كل ما تنعم به هذه المقارب من معالم معمارية في شتى المجالات، فعلى حد تعبير العلامة العربي عبد الرحمن بن خلدون «كانت وكنا نعت عزائم الملوك من بعدها»^(١٨٥).

والحقبة عندما تعددت عن جامع القرويين - الذي شيدته امرأة - كتركز تقاني أساسي فإننا نرى ما نقول فإنه من بين المائة والأربعين كرسيا علميا الذي كان هذا الجامع يتوفر عليها بما يتبعه من فروع تتوزع على العاصمة المطبوعة، كان هناك كرسيان يوجدان في أماكن خاصة تساعد من حين موقعها على تكوين المرأة من الاستماع مباشرة إلى كبار الشايخ مثل ما يسميه الرجال^(١٨٦) وإلى جانب فاطمة نذكر أختها أم القاسم مريم التي تطوعت ببناء المسجد الذي عرف في التاريخ باسم جامع الأندلس حيث قام بدور التثقيف والتعلم على مر الزمن ونفس الشيخ الذي اتهمه جامع القرويين وتقد مرث منات السنين والأعوام وتعاقبت على المغرب طائفة من الدول والقروصت ولبت الشباب الفاهرة واندثرت، ولكن عمل هاتين السيدتين ظل باقيا شاهدا حيا ودليلا قويا على صفاء نية هاتين السيدتين، وتبل مقصدنا. إن جامع القرويين ومعه جامع الأندلس كان لهما فضل كبير في تثقيف السيدات المتطلعات للعلم والمعرفة^(١٨٧).

ثانيا - الأندلس:

اتخذ الاحتسام بالنوعية العلمية في الأندلس شكلا جديدا وذلك عن طريق العناية بخزائن الكتب عامة وخاصة. فقد شجع أمراء بني أمية الثقافة والأدب واحتسوا الشعر، والكتب

خاصة بأحد الأثرياء، وهو علي بن يحيى المعروف بالنجيب (ت ٢٧٥هـ - ٨٨٨م) حيث اشتمل قصره على مكتبة خاصة كانت تضم كتباً في مواضع مختلفة ومنوعة كانتلحق والقلعة والقلاع وغيرها. وقد وضعها علي بن يحيى في خدمة طلاب العلم والباحثين ١٨٧١. وهناك أيضاً أول دار علم خاصة في الإسلام وقفها علي أخيارها هي ومكتبتها الخاصة للتحفة بها والتي أنشئت في مدينة الموصل حيث أنشأها أمير القاسم جعفر بن محمد بن حمدان في سنة ٣٣٣هـ - ٩٤٥م. وكانت خزنة الكتب بها تضم مؤلفات في شتى العلوم والعارف، جعلها صاحبها وقفاً على جميع طلاب العلم والعزرة، حيث كان يد المفسر منهم بأوراق الكتابة اللازمة، كما كان يعلو على الناس فيها من شعره وشعر غيره، وحكايات مستطابة وطرفاً من ذلك وما يتعلق به (٨١٧) وهناك خزنة أخرى أو مكتبة أخرى في مدينة شيراز الإيرانية، شيدها عند الدولة البرهنية (٣٦٧-٣٧٢هـ) ٩٧٧-٩٨٣م) وكانت كتبها مرتبة داخل خزائن خاصة بها، والدقاتر منضدة في رفوف معدة لها، بالإضافة إلى تهاوس تضم أسماء ما فيها من كتب، وكانت تخضع لإشرافه وكيل يعاونه خازن ومشتري من عدول البلد (١٨١). وهناك مكتبة خاصة أخرى أنشأها ساجور بن أردشير وزير بهاء الدولة (١٨١) في الكرخ سنة ٣٨١هـ - ٩٩١م. وجعل منها أكثر من عشرة آلاف مجلد، وقبل أنها احترقت عند معي طغرلوك (١٨٦) أول سلاطين السلجوقية إلى بغداد سنة ٤٤٧هـ - ١٠٥٥م) ومن أمثلة الخزائن الخاصة بزخا الخزنة التي أنشأها الفتح بن خاقان وزير الخليفة الشروك علي الله المباسي (٢٣٦هـ - ٢٤٧هـ / ٨٤٧-٨٥١م) وكان مولها يجمع الكتب. وألحق في ذلك أمراً طالبة وكانت تضم فرائد الكتب في الفلسفة والطب والنطق والرياضيات والملك والسياربع والأدب (١٩٠).

أما عن خزائن الكتب الخاصة في الغرب الإسلامي فقد حظيت مدينة قرطبة بين سائرها من الغرب الإسلامي بتصيب وأثر في تكوين تلك الخزائن الخاصة. وفي هذا المضيق يذكر ابن سعيد في مدينة قرطبة كانت أكبر بلاد الأندلس كتباً، وأطلقاً أشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب (١٩١).

أما في مدينة غرناطة فقد قيل أنها كانت تضم وحدها أكثر من سبعين مكتبة من المكتبات العامة لعظمة جمهور الأندلسيين. وأصبح اقتناء الكتب ميزة لأهل الأندلس جميعاً. حتى أصبح اقتناء هذه الكتب مما يعبر عن الوجاهة والرياسة لدى الأندلسيين (١٩١) وقد أصبحت المكتبات لكثرتها في الأندلس، مما حدا بالمشترق البولندي وبشارت دورى R. Dossy أن

تكوينها لم تلبث أن مهدت عند حصار البربر لمدينة قرطبة في سنة ١٠٩٠م / ٤٨٠هـ / فسبح أكثرها على يد الحايك واضع العامري. ونظ ما يقى منها على أثر دخول البربر مدينة قرطبة سنة ٤٠٣هـ - ١٠١٢م. وتعرضت هذه المكتبة العامرة إلى كبرية أخرى على يد المنصور محمد بن أبي عامر (٣٢٨هـ - ٣٩٣هـ / ٩٤٠-١٠٠٢م) فوهم حبه للفلسفة. إلا أنه جرد مكتبة القصر الخلاقي من معظم الكتب الموجودة بها وبخاصة كتب الفلسفة ولذلك وقام بأحراقها بنفسه أمام بعض العلماء قرطبة للتقريب منهم، وكى يظهر حميته على الدين بتخلصه من الكتب التي لا ترضيهم (١٩١) وعلى هذا النحو مناع الجهد العلمي الذي أفتى الحكيم المستنصر عموره كله في جمعه وفزود مكتبة القصر الخلاقي به من شتى أنحاء المعمورة.

المكتبات الخاصة

وفي نهاية هذا البحث نلتم نيذة سريعة عن المكتبات الخاصة التي حرص المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها على إقامتها بجهوداتهم الذاتية تعبيراً منهم على اهتمامهم بالثقافة العلمية التي كانت تشجعها وتحث عليها كل النظم الإسلامية على اختلاف مذاهبها وتوجهاتها. والحقيقة أن المكتبات يبنها العام المعروف غالباً ما كانت تلحق إما بعمور الحكمة أو بخصور الخلافة كما سبق وأسلفنا. حيث اعتاد الخلفاء أن يفعلوا ذلك في قصرهم كما في قصر الخلافة بقرطبة، أو في قصر الخليفة العربي بالله الفاطمي بالقاهرة (١٨٠) أما عن المكتبات الخاصة بالأشياء في الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً فنذكر منها خزنة الكتب التي أنشأها خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (ت ٥٨هـ - ٧٠٤هـ) وهي أول خزنة كتب علمية في الدولة الإسلامية خاصة بالأشخاص. وقد أنشأها في مدينة دمشق. وجمع خالد بن يزيد فيها ما يزيد على ثلاثة آلاف كتاب معظمها في علم الكيمياء. فقد كان خالد بن يزيد أول من اشتمل من علماء العرب بعلم الكيمياء. وألقب قيبا الكتب الخاصة بها. واهتم أيضاً إلى حاتب علم الكيمياء، بعلم الفلسفة وخاصة للفلسفة اليونانية (١٨١). ولم يكن جمع الكتب في مكتبات خاصة والقيام بترجمتها عن لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية حكراً على الدولة والخلفاء وحدهم. وإنما كما يذكر صاحب كتاب «التصويث» أن جماعة من طلبة القوم الوميين قامت بنقل كثير من الكتب إلى اللغة العربية. ومن هؤلاء في المشرق عصر الدولة العباسية - أثناء موسى بن شاكر النخعي محمد وأحمد والحسين، وأنفقوا أموالاً ضخمة في الحصول على كتب الرياضيات وكانت لهم آثار قيمة في الهندسة والموسيقى والنجوم، وأنهم أرسلوا إلى بلاد الروم في استجلاب طرائق الكتب. وفرائد المصنفات (١٨٢) ويذكر بالوث في معجمه مكتبة

الهوامش

- ١- قرآن كريم : سورة العلق. الآية ١-٥ .
- ٢- سورة بدر : أو غزوة بدر الكبرى وقعت في رمضان من السنة الثامنة للهجرة ، وقد التقى فيها الرسول ﷺ بكتار قريش عند ما حضر وكان عند قريش بطراخ بين تسماتة وألف . والمسلسلون مرالى للثافة . ونقل فيها سبعون من رجال قريش وساداتها . أما المسلسلون فقد استشهد منهم أربعة عشر . وهي من أهم الفتاوى . حيث كانت أوق حكام بين المسلمين والمشركين ، وانعصر فيها المسلسلون انحصارا ماحتما . للشيخ : جامع : الطبري : (أبو جعفر محمد بن عمر الطبري) ٢٢٤١-٢٢٤١هـ / ٨٢٨-٨٢٨هـ تاريخ الأسم والملوك . الصوف بتاريخ انظري . القاهرة . ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨-١٩٠٨هـ الجزء الرابع . من ص ٢٩٧-٢٩٧ .
- ٣- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي . العصر العباسي الأول في الشرق ومصر والمغرب والأندلس ١٣٣-٢٢٢هـ / ٧٤٩-٨٤٧م . دار الجيل ، بيروت . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة . الطبعة الثالثة عشرة ، الجزء الأول . ١٩٦١هـ / ١٩٦١م . ص ١٠٣ : أحمد عبد الرازق أحمد : المعاصرة الإسلامية في العصور الوسطى . دار الفكر العربي . الطبعة الثانية . القاهرة ١٩٦٧هـ - ١٩٦٧م . الجزء الأول . ص ٩٠ .
- ٤- الإمبراطور شارلمان Chaudemagnus : هو حاكم دولة الفرنجة في غالة (فرنسا حاليا) وقد حكم شارلمان مدة طويلة من ٧٦٨-٧٨٨م (١٥١-١٩٩هـ) . بلغت دولة الفرنجة في عهده اوج مجدها . وقد سعى إلى التحالف ومصداقة المذهب من حكم المسلمين على مصر . ومن أبرزهم الخليفة حارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) (٧٨٦-٨٠٨م) وكانت هناك سفارات عديدة متبادلة بين شارلمان والرشيد . للشيخ : جامع :
- ٥- سعيد عبد الفتاح عاشور : أوروبا في العصور الوسطى . القاهرة ١٩٩٩م - ١٣٢٩هـ . الجزء الأول . ص ١٧٣ .
- ٦- ابن سعد : احمد بن كاتب الواقفي (٢٠هـ - ٨٣٥م . كتاب الطبقات الكبرى . ليدن ١٣٣٧هـ . ١٦٤٠م الجزء الثاني . ص ٨٩ . : عينا لله بن أم مكتوم هو أحد صحابة رسول الله ﷺ وهو من السابقين في الإسلام . وهو الذي زل فيه قول الحق سبحانه وتعالى : «مَنْ عَتَبَنِي وَتَوَلَّى أَنْ جَانِبِ الْأَعْيُنِ . وَمَا يَدْرِكُهُ لَمَلُ بَرَكِي . وَصَدَّقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ» سورة عبس . آيات ١-٣ .

يقول وابن معظم الأندلسيين كانوا يجيدون القراءة والكتابة من كثرة اهتمامهم بالقراءة والكتابات والاطلاع (٩٢) . وقد كان للمرأة باع طويل في نسخ الكتب حيث كانت تقوم أوم وابنتها بما يقوم به الرجل من البيت من نسخ للكتب ، بحيث لا تكاد تميز بين خطوط الأشرطة الواصلة . وكانت النساء يجدن جميع أنواع الخطوط المعروفة كالخط المغربي والشركي والأندلسي... الخ . وقد زالت الكثيرات من النسخات إيجاب العلماء بوساطتهم المخطوطة وبما كانت تنماز به خزانتهن الخاصة من الكتب الفقهية وغيرها (٩٣) . وقد كانت مهنة النسخ من الفن الهامة والرابعة بالنسبة للنساء خاصة ، فيذكر أنه كان بالرئيس الشرقي لقرطبة مائة وسبعون امرأة يشتغلن بنسخ الكتب (٩٤) .

الممارس الإسلامية :

وهكذا من خلال هذا البحث نرى الدور الذي لعبته دور الحكمة وخزائن الكتب في نشر العلم والثقافة في العالم الإسلامي لفترة زمنية محددة ، ثم ما لبث هذا الدور أن انصهر وتلاشى من الحياة العلمية ليحل محله دور مؤسسة تعليمية إسلامية أخرى هي المدارس الإسلامية التي بدأت في الظهور منذ أواخر القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الحادي عشر الميلادي . وقد مر تأسيس المدارس بمراحل عديدة إلى أن وصلت إلى صورتها المكسنة المعروفة فيما بعد . وكانت أولى مراحلها فيما يسمى بالكتابات أو الكتاتيب (٩٥) . وقد ظهرت منذ عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث خصص الكتاب لتعليم الصبيان ، ثم تعددت أسماؤها في العصر العباسي . فأصبحنا نسمع عن مسمى مكتب (وجمعها مكاتب) الصبيان ويخولي التعليم فيها مؤدب أو معلم . ويذكر د . السيد عبد العزيز سالم أن هذه المكاتب كانت أقرب شي إلى المدارس الأولية منها إلى المدارس التعليمية التي ظهرت في أواخر القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الحادي عشر الميلادي (٩٦) . وقد ظهرت أولى المدارس الإسلامية بمعناها الحديث في مدينة نيسابور (٩٧) ولهذا تعد المدرسة التي أسسها أبو بكر بن فورال (ت ٤٠٦هـ - ١٥٠م) أقدم المدارس الإسلامية المعروفة في العالم الإسلامي (٩٨) . وعلى هذه المدرسة المدرسة البيهقية التي أسسها أبو بكر البيهقي المتوفى (٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) بعد أن صار مدرسا في مدينة نيسابور سنة ٤٤٦هـ / ١٠٤٩م (٩٩) .

وفي النهاية أرجو أن أكون قد وفقت في إبراز هذا الدور الهام الذي قامت به دور الحكمة وخزائن الكتب لنشر العلم والثقافة في العالم الإسلامي . شرقا وغربا . حيث حصلت هذه المؤسسة العلمية على عاتقها تلك المهمة السامية في العالم الإسلامي . لمة تزيد على الثلاثين فرس . إلى أن ظهرت مؤسسة أخرى حصلت بدورها تلك المهمة السامية ونقلت في المدارس

١٠- أحمد أمين : عصر الإسلام . ص ٩٤ .

11- Nicholson . A . Reynolds : *Lineary History of the Arabs* "Cambridge" 1930 . p. 281 .

١٢- الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق : هم من آل البيت الشيعية (والشيعية في اللغة الانتزاع والأصارا ويقصد بالشيعية الأنواع الذي شايهم الإمام علي بن أبي طالب . وفي الله عنه .

والشيعية فرقة كثيرة مختلفة ومنها - ومن أشهرها الإمامية الاثنا عشرية وهم يعقلون الإمامية بعد علي بن زين العابدين إلى محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ومحمد علي بن يعقوب إلى محمد المهدي المنتظر حتى اليوم وهو الإمام الثاني عشر . للمزيد راجع - أحمد مختار العبادي : في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية . دار المعرفة للطباعة ١٩٩٩م . ص ٢٧-٢٦ .

والمزيد عن نسب الفاطميين الشيعة وأنتمهم راجع : القزويني : المراعظ . ج ٢ . ص ٢٤٨ . ٢٤٩ .

١٣- للمزيد حول دور المسجد في المدينة الإسلامية راجع : السيد عبد العزيز سالم : معاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية ص ١٨٨ . ١٨٩ . أحمد أمين : عصر الإسلام . ص ٥٢-٥٤ .

١٤- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي . ج ٢ . ص ٢٨٤ .

١٥- السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع . ص ١٨٩ .

١٦- القرني : (شهاب الدين أحمد بن محمد القرني الطنطاوي) ١٠٤١ هـ / ١٦٣٢م فطح الطيب من غصن الأندلس الربيع . تحقيق د . إسمان عيسى . دار مدار لبنان - بيروت ١٩٦٨ هـ / ١٩٦٨م . المجلد الأول . ص ٤٦٠ .

١٧- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وأقاربه في الأندلس أمن الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بطرطية الإسكندرية . مؤسسية شباب الجامعة . بدون تاريخ . ص ٣٠٧ . وللزيد من التفاصيل عن الساجد المينعة في الأندلس راجع : السيد عبد العزيز سالم : كتاب الساجد والقصور في الأندلس . سلسلة القرأ . عدد ١٩٠ . ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨م . أحمد فكري : المذاكرة في الأندلس . مجلة الكاتب المصري . فبراير ١٩٤٦م . ص ١١٧-١١٦ .

١٨- حامد خليفة : (مصطفى كتاب شلي) ١٠٥٨ هـ / ١٦٥٧م . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . بندا لخير . الثاني . لندن ١٩٥٨م . ص ٦٧٩ .

١٩- راجع هامش (٧٦) .

٢٠- كتاب القلبيس : كان وما زال من أهم كتب التنسنة . وقد قام ابن المقفع بترجمة هذا الكتاب من اللغة البرابانية إلى اللغة العربية . ابن التميمي : (محمد بن إسحاق) ٣٨٢ هـ / ٩٩٣م . كتاب الشهيرت . القاهرة ١٣٤٨ . ص ٢٤٦ . ابن خلدون : (أحمد الرحمن بن خلدون) (٧٣٣-٨٠٨ هـ / ١٣٣٢-١٤٠٦م) مقدمة ابن خلدون وكتاب العمر وديوان الهندة والخبر في أيام العرب والمعجم

ومصعب بن عمير هو من أول من دخلوا في الدعوة الإسلامية وقد أرسله الرسول ﷺ إلى أهل يثرب قبل الهجرة كي يعلمهم الإسلام . وقد أُلِيَ مصعب بلاه حسنا وأسلم على يديه الكثير من أهل المدينة أبرزهم سعد بن معاذ سيد الأوس والخزرج . وقد كان لمصعب مشكلة كبيرة مع أمه التي حاولت جاهدة أن تنسبه عن اعتناقه الدين الإسلامي ولكنه لم يزل للإسلام والرسول ﷺ العزيز راجع : ابن هشام : (أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الصائري الحنظلي) ٢١٨ هـ / ٨٢٣م . كتاب سيرة رسول الله ﷺ القاهرة ١٣٣٦-١٣٣٧ هـ . ج ٢ . ص ٢٢٠ . ٢٤٠ .

٧- القزويني : (عفي القين أبي العباس أحمد بن علي القزويني) ت ٨٤٥ هـ - ١٤٤١م . كتاب المراعظ والاختصار بذكر الخطط والآثار . المصنف بالخط القزويني . طبعة بولاق - ١٢٧٠ هـ - ١٨٥٢م . الجزء الثاني . ص ٣٦٢ . وطبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة . القاهرة (١٥١٦) . الجزء الأول والثاني . رقم الإيداع ٧٨٩٦ / ٩٩ : السوبرلي : (عبد الرحمن بن أبي بكر جمال الدين السيوطي) ت ١١١٩ هـ - ١٥٠٥م . حسن الحضارة في أخبار مصر والقاهرة . القاهرة ١٣٢١ هـ - ١٩٠٣م . الجزء الثاني . ص ١١٢ .

٨- أسد أمين : عصر الإسلام . نشأة العلوم في العصر العباسي الأول . الهيئة المصرية العامة للكتاب . مكتبة الأسرة ١٩٩٨م . ص ٦٢-٦٤ .

٩- ابن القفطي : (أخصال الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الوهاب ت ٥٤٦ هـ - ١٢٤٨م : أخبار العسا . بأخبار الحكمة . تحقيق صوليس لبيروت ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٢م . ص ٢٥٥ . ولتزيد عن مكتبة الإسكندرية ودورها وعلاها حقا والآراء التي أثيرت حول قيام العرب بحربها وتغيبه هذه الأراء . راجع : الفريد ج . بطر : فتح العرب لمصر . ترجمة محمد فريد أبو حديد . الهيئة المصرية العامة للكتاب . مكتبة الأسرة ١٩٩٩م . ص ٣٤٨ - ٣٧٠ : السيد عبد العزيز سالم : معاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية . مؤسسية شباب الجامعة . الإسكندرية - ٢٠٠٠م . ص ١٩٤ . هامش ٢٠١ . حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي . الجزء الأول . ص ١٩٦-٢٠١ . ويضيف د . السيد عبد العزيز سالم أنه على تنق مكتبة الإسكندرية نشأت في العصر الإسلامي مكتبات مماثلة أخذت بسبوت الحكمة أو دور العلم في مختلف أنحاء العالم الإسلامي بعضها تابع للدولة والبعض الأخر ملكيات خاصة . ومن أمثلة النوع الأول التي استغل مكتبة الإسكندرية القديمة وجميعها العلمي بنت الحكمة في بغداد ودار الحكمة بالقهروان . ودار العلم بالقاهرة . ودار العلم بطرابلس اشبام . ومكتبة القصر الأموي بطرطية . ومن أمثلة النوع الثاني دار الحكمة في مرارة التي انشأها نصير الدين الطوسي في حدود سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١م بمدينة صرافة وجمع فيها ٤٠ ألف مجلد في شتى العلوم والعارف . ورتب في دار الحكمة من الحكمة . والفلاسة والأطبا . والفقها . عددا كبيرا يترنات سيرة كما شهد بهزارها موصفا بكل الآفة : السيد عبد العزيز سالم : معاضرات في تاريخ الحضارة . ص ١٩٨ .

- ابن الدم : القهورت . ص ٣٢٩ : أحمد أمين ، ضمن الإسلام . ص ٦٦ : أحمد مختار العبادي ، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص ٤٦ : محمد جمال الدين سوري ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق . من عهد فتوة الأتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري . دار الفكر العربي . بدون تاريخ . ص ٢١١ : أحمد عبد الازرق أحمد : الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى . ج ١ ص ٢٨ .
- ٢٥- السيد عبد العزيز سالم : العصر العباسي الأول ، دراسات في تاريخ العرب (٣) . مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية . بدون تاريخ . ص ٩٠ .
- ٢٦- أحمد مختار العبادي ، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية . ص ٤٧ .
- 27- Philip . K. Hitti: The History of the Arabs, London (1940) . p. 310 .
- حاجي خليفة : كنف الأثرون . ج ١ . ص ٦٨-٦٨١ .
- ٢٨- أحمد أمين : جسمى الإسلام . ج ١ القاهرة ١٩٣٨م . ص ٢٧٨ : أحمد مختار العبادي ، في تاريخ الحضارة . ص ٤٧ . ٤٧ .
- ٢٩- ابن طيطا : (محمّد بن علي بن طيطا المروفي يابن الفلقطي) . ص ٧٠٩ / ١٣٠٩م : الفخري في الأدب السلطانية والنول الإسلامية . القاهرة ١٩٦٧هـ / ١٩٩٩م . ص ١٩٩ .
- ٣٠- أحمد أمين : ضمن الإسلام . ص ٩٥ .
- ٣١- السيد عبد العزيز سالم : محاضرات في تاريخ الحضارة . ص ٢٠١ .
- ٣٢- أحمد مختار العبادي ، في تاريخ الحضارة . ص ٤٦ . وهذا الكتاب نشره الدكتور محمد مرسى كلية العلوم . جامعة القاهرة . سنة ١٩٣٧م . وبقول العلامة ابن خلدون عن علم الجبر في مقدمته . علم الجبر والقبلة أي المداولة نوع من أنواع علوم العدد . وهو صناعة يستخرج بها العدد المجدول من العدد المعلوم . إذا كانت بينهما صلة تقتضي ذلك فيقالون يحسبها بعضا . ويجزون ما فيها من الكسر حتى يصير صحيحا . للبريد راجع ابن خلدون : المقدمة . ص ٥٢٣ . ولضريد حول المراد مني وإيجازاته المقدمة راجع : أحمد مختار العبادي ، في تاريخ الحضارة . ص ٤٧-٤٨ .
- ٣٣- السبرخي (عبد الرحمن بن أبي بكر جمال الدين) ٩١١هـ / ١٥٠٥م . تاريخ الخلفاء . أمراء القرنين والتاسعين بأمر الأمة . لبنان . بيروت . ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م . ص ٤٣٤ : السيد عبد العزيز سالم : محاضرات في تاريخ الحضارة . ص ٢٠٩ : حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي . ج ٢ . ص ٢٨٤ .
- ٣٤- مجبول : مختصر أخبار الخلفاء . مصر ١٢٠٩هـ / ١٨٩١م . ص ١٧٧ .
- ٣٥- ابن نصري ودي : أبو الحسن جمال الدين بن يوسف بن نصر بن بردى ٤١٤هـ / ١٠٢٤م . النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة . مطبوعة تراثنا . ج ٧ . طراوت سنة ١٤٥٦هـ . ص ٥١

- والعبر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . لمجلد الأول . دار الكتب العلمية . لبنان بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م . ص ٥٣٢ .
- ٢١- حاجي خليفة : نفس المصغر . الجزء الثاني . ص ٦٧٩ .
- ٢٢- اتم خليفة أبو جعفر المنصور احتياجا كبيرا نزل كتب الفقه البيزنانية . وقد قام بذلك صوريوس بن بختيشوع (١٥٥هـ - ٢٢٩م) وكان ونسب أطبا . حتى يساور . وهي مدينة بخورستان بناها سبار بن أرو شيرفست له وقد اقتصرها السلون سنة ١١٩هـ في أيام عمر بن الخطاب ورضي الله عنه . في السنة التي تم فيها فتح نهاوند . ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون . كتاب النصب . دار الشبي . بدون تاريخ . ص ٤٠ فقد كان بختيشوع يجيد اليونانية والسرانية والفارسية والعربية . ولذلك نقل لخليفة أبو جعفر المنصور عدة كتب طبيا من هن الفان : ابن أبي أصيبعة : الموفق العين أبو العباس أحمد بن القاسم . كتاب عيون الأنباء . في طبقات الأطباء . الطبعة التوجيه . القاهرة . ١٩٨٢هـ / ١٩٩٩م . الجزء الأول ص ١٢٤ . وقد جمع أبو جعفر المنصور كئيا حائلا من كتب الحكمة والأدب والشعر . وكانت هذه المكتبة הראة الأولى مكتبة بيت الحكمة : عبد العزيز سالم : محاضرات في تاريخ الحضارة . ص ٢٠١ .
- ٢٣- السيد عبد العزيز سالم : محاضرات في تاريخ الحضارة : الإلابة . ص ٢٠١ .
- ٢٤- أحمد مختار العبادي : في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية . ص ٤٦ . وضمن د . العبادي قائلا : إن المأمون عانى في مدينة مرو - خاصة إقليم خراسان - ومركز الثقافة البيزنانية الهائلة مدة طويلة . ولم ينقل إلى بغداد إلا بعد مقتل أخيه منيع سنة ٤٠٤هـ . وهذا جعله يعشق الثقافة الإغريقية . ويحصل على جميع التراث اليوناني . فأرسل المبعوث من العلماء إلى القسطنطينية . وجزيرة قبرص من البحث عن فنانين للكتب البيزنانية . وداخل ملوك الروم في هذا الشأن . وأخضعهم بالديار . وجرى في هذا العهد أن المأمون لما انتصر على البيزنطيين سنة ٢٢٥هـ / ٨٣٠م علم بأن رجال الكنيسة هناك . بعد أن انتشرت النصرانية في بلادهم . جسدوا كتب الخلفة البيزنانية القديمة من المكتبات وألقوا بها في السراب تحت الأرض لأنها منافية لتعاليم الكنيسة . فطلب المأمون من الإمبراطور البيزنطي ثيوفيل Theophile ويسى أيضا ثوفلس في المكار العربية ٨٢٩-٨٤٢م وهو أحمد أبانرة الدولة البيزنطية . وقد تلقى هدية مروعة في ٢ أغسطس سنة ٨٢٨م - ٢٢٤هـ على يد الخليفة العباسي المنصم (٢١٨-٢٢٧هـ / ٨٢٣-٨٤٢م) هي موقفة عسوية . للبناء راجع :
- Dybl (Charles) and Marcakis (Georges) : Histoire du moyen - âge . Tome III. "Le monde Oriental" Paris 1936 . pp. 312-323 .

وقد صنف الأهل منها لتبسيط اسم طرابلس عن بقية أشرى معروفة باسم (أطرابلس) في العمود .
وللمزيد عن مدينة طرابلس راجع كتاب د . السيد عبد العزيز سالم : طرابلس الشام في التاريخ
الإسلامي . مؤسسة شباب الجامعة . الإسكندرية ١٩٠٩م . ص ٤ وما يليها .

٤٦- أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار هو الذي أسس دار العلم بطرابلس ، وكانت تخشى من الكتب
ما يزيد على مائة ألف كتاب . وذلك لتكون مركزاً لنشر الذهب الشعبي . السيد عبد العزيز سالم
طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ص ٢٨٦ . وقد كان أمين الدولة نقياً شيعياً سديد الرأي المتقل
بمدينة طرابلس عن الدولة الفاطمية فيما يقرب من عام ٤٦٢هـ - ٤٦٩م . وقد التزم سياسة حيادية
بإزاء الفاطميين .

السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع . ص ٦٧ والسلافة : هم مجموعة من القبائل التركية التي عرفت
باسم الغز . كانت تسكن الهضاب الغربية من بحيرة حمرازم . البحر آرال) وتزل بالقرب من السراجل
الشرقية نحو فرورين . ومن الهضاب المحيطة بنهرى سجون ومصون . وقد أطلق على هذه القبائل
التركية اسم السلافة نسبة إلى رجل منها تزعمها وهو سلحوق بن دقاق . ولم يكن لهذه القبائل اسم
يميزها خاص بها قبل زعامة هذا الرجل . وقد جمع شملها ووحدها ثم قندها ونزل بها إلى الأرض
الإسلامية . فألقت معه ونسبت إليه وغطفت له ولأبنائه من بعده . زينة محسن عطا : الشرق
الإسلامي والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين . ص ٢٥ . وقد كان أمين الدولة أبو طالب الحسن بن
الأمين للنشر والتوزيع . الطبعة الثانية . ١٩٩٠م . ص ٢٥ . وقد كان أمين الدولة أبو طالب الحسن بن
عمار عالماً وكاتباً مجيداً . ومن مصنفاته كتابه الرسوم وتوزيع الأرواح ومسحاح السرور والأفراح .
ابن التراث : أواخر الدين محمد عبد الرحيم) . تاريخ ابن التراث . تحقيق د . فسطاطي زريق . نجلاء
عز الدين . بيروت ١٩٢٩م / ١٣٤٨هـ . ص ٧٧ . والجدير بالذكر هنا أن الكنيسة الأهلية بباريس
تحتفظ بنسخة خطية من هذا الكتاب عنترانيا : توزيع الأرواح وفتح السرور والأفراح . تحت رقم
٢٥٢٧ . عبد العزيز سالم : محاضرات في تاريخ الحضارة . ص ٢٠٩ . عمن ٢٢١ .

- ٤٧- عبد العزيز سالم : نفس المرجع . ص ١٩ .
- ٤٨- ابن القلاسي : أثير على حمزة ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م . نزل تاريخ دمشق . لبنان . بيروت .
نشرة بيروت ١٩٠٨م / ١٣٢٦هـ . ص ١٦٢ .
- ٤٩- التبريزي : المراعظ والاعتبار . ج ٢ . ص ٤٥٨-٤٥٩ : جمال الدين سرور : الحضارة الإسلامية في
الشرق . ص ٢٣٨ : السيد عبد العزيز سالم : محاضرات في تاريخ الحضارة . ص ٢٠٩ : أحمد عبد
الرازق : الحضارة الإسلامية . ج ١ . ص ٢٧ .
- ٥٠- القزويني : نفس المصدر . ج ٢ . ص ٤٠٩ : جمال الدين سرور : الحضارة الإسلامية . ص ٢٣٧ : عبد
العزيز سالم : محاضرات . ص ٢٠٨ .

ويضيف ابن قزويني بروي أنهم بنو بالكعب . حسراً من الطين واللا . ووضعت الكعب محل الآخر - أي
الغرب - ابن قزويني بروي . نفس الجزء والصفحة .

٢٦- مدينة القيروان : أسسها عقبة بن نافع القهري سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م وقد انهار موقعها بمتى عن
الساحل حتى تكون يأمن عن غارات الروم واحتفظ قبها عقبة موحداً للسرحد شأن معظم المدن
الإسلامية وداراً للإمارة . ثم زادت النور حول المسجد الجامع . وكان يحيط بها سور مني من اللين .
بناء القائد العباسي محمد بن الأشعث الخوافي سنة ١٤٤هـ - ١٦١م . وقد هم هذا السور زيادة الله
إبراهيم بن الأظلم سنة ٢٠٩هـ / ٨٢٤م بعد خروج أهل القيروان عليه . ثم أعاد بناه قيساً بعد المنز
بن ياريس بن منصور أنصهياحي سنة ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م . للسيد راجع : فهرست الأئمة الكبرى :
(أبو عبد الله بن عبد العزيز) ٤٤٧هـ / ١٠٥٧م . المغرب في ذكر بلاد إسفانية والمغرب . باريس
١٩١١م . ص ٢٥٢ .

٢٧- عبد العزيز سالم : تاريخ الحضارة الإسلامية . ص ١٩ . يذكر د . حسن حسني عبد الوهاب . أن
إبراهيم الثاني بن الأظلم كان شغوفاً بالعلوم الدينية والحكمة واشتغاله بالفلسفة وتزنيه للعلماء .
إلى تأسيس بيت الحكمة في مدينة القيروان أو وفادة . واستقيم إليه أعداداً كثيرة من علماء القلا
والطب والنبات والهندسة والرياضيات من شرق ومغرب العالم الإسلام . حسن حسني عبد الوهاب :
ورقات عن الحضارة العربية بأفريقية التونسية . القسم الأول . تونس . ١٩٦٥ . ص ١٩٢ - ١٩٩ .

٢٨- محمود علي مكي : الشيع في الأندلس . محيطه المحمد المصري للدراسات الإسلامية . مدريد .
الطبعة الثالث ١٩٥٤ . ص ١١١ .

٢٩- محمود علي مكي : نفس المرجع والصفحة .

٤٠- المالكي : أثير بكر عبدالله بن محمد) . كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وأقربيه .
وزهادهم وعبادهم وتساكنهم وسير من أخبارهم تحقيق بشر البكوش . لبنان . بيروت . الجزء الثاني .
١٩٨١م . ص ٧٠ : حسن حسني عبد الوهاب : ورقات عن الحضارة العربية . ج ١ . ص ٢٦٩ : السيد
عبد العزيز سالم : محاضرات في تاريخ الحضارة . ص ٢٠٤ .

٤١- السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع . ص ٢٠٢ .

٤٢- حسني عبد الوهاب : نفس المرجع . ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

٥٢- السيد عبد العزيز سالم : محاضرات في تاريخ الحضارة . ص ٢٠٢ .

٤٤- عبد العزيز سالم : نفس المرجع . ص ١٩ : السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير . العصر
الإسلامي . الجزء الثاني . الإسكندرية . ١٩٦٦م . ص ٥٧٨ .

٤٥- مدينة طرابلس الشام : ورد اسم طرابلس في بعض المصادر العربية بإضافة ألف مهموزة (أطرابلس)

الإبكتونية - مؤسسة شباب الجامعة، دلت، ص ٢٠٧ و ٢٠٨ : القزويني: الوسيط والأخبار، ج ٢، ص ٤٠٩.

٥٨- سورود: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٢٢٧: السيد عبد العزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة، ص ٢٠٧.

٥٩- القزويني: نفس المصدر، ج ٢، ص ٤٠٨: عبد العزيز سالم: محاضرات، ص ٢٠٧.

٦٠- القزويني: نفس المصدر، ج ٢، ص ٤٠٩: سورود: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٢٢٩. وقد اتخذ الإنباي والسيد من طوبى الخطوط - التي كانت تزخر بها خزائن الكتب - على حد تعبير القزويني: ما يلبسونه في أوطانهم أي اتخذوا نعلًا وذلك سوي ما حموي وغيره. وأهل الباقى لسنت عليه الرياح والسراب حتى صار للأحرف سلال الكتب: القزويني: نفس المصدر، ج ٢، ص ٤٠٩: أحمد عبد الرازق: أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ج ١، ص ٢٠.

O. Piuo: Le Dittionache degli Arabi, Firenze, 1928, pp. 25, 26.

ويضيف: السيد عبد العزيز سالم: أن بعض هذه الكتب حُرقت بحجة أن فيها أفكارًا للفساد وتخالف المذهب القاطني. وهذا سوي ما أظن وصل إلى سائر الأقطار: السيد عبد العزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة، ص ٢٠٨.

٦١- محمد جمال الدين سورود: محاضرات في تاريخ الحضارة، ص ٢٠٨.

٦١- محمد جمال الدين سورود: مصر في عصر الثورة القاطنية: القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٠، ص ٤٢٩.

٦٢- القزويني: نفس المصدر، ج ٢، ص ٤٠٩: القزويني: السلوك في معرفة دول الملوك، محمد مصطفى زيادة، وسعيد عبد الفتاح حاشور، القاهرة، ١٩٤٢، ج ١، ص ٢٢٢، ٢٢٣: السيد عبد العزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة، ص ٢٠٦: أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٢٠.

٦٣- مدينة المارسة: هي إحدى مدن الصعيد وتقع حاليًا بمحافظة سوهاج بصعيد مصر.

٦٤- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ١٩٦.

٦٥- عبد العزيز سالم: نفس المرجع، ص ٢٠٩، ٢٠٨: ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٧، ١٩٦، ١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢، ١٩١، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٧، ١٧٦، ١٧٥، ١٧٤، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٥٥، ١٥٤، ١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٤، ٦٣، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٨، ٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٧، ١٦، ١٥، ١٤، ١٣، ١٢، ١١، ١٠، ٩، ٨، ٧، ٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١، ٠.

٦٧- عبد الهادي الساري: نفس المرجع ص ٣٢، ٣١. وهناك أيضًا في المغرب نوع ثالث من العود هو

٥١- سورود: نفس المرجع، ص ٢٢٧.

٥٢- القزويني: نفس المصدر، ج ٢، ص ٤٠٧، ٤٠٩: زكي حسن: كنوز القاطنين: القاهرة، ١٩٣٧، ص ٢٧-٣٤: أحمد عبد الرازق: الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٢٠.

T. W. Arnold: Painting in Islam, Oxford, 1928, pp. 74, 75, 76.

٥٣- سورود: تاريخ الحضارة، ص ٢٢٨.

٥٤- الرحالة الفارسي فاضل خسرو علوي (ت ٤٤٥-٤٦٠م) أشهر مؤلفاته كتابه وسفرنامه، وهو عبارة عن وصف لرحلة المؤلف في بلاد الدولة القاطنية وغيرها بين سنة ٤٣٧هـ - ٤٥٠م وستة ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م ولا يسا في مصر. حيث أقام فيها أكثر من ثلاث سنوات، وشغل وصفه لغير تلك الكتاب. فلقد راجع: عبد السمح حاحد: ظهور الخلافة القاطنية وسقوطها في مصر، دار الفكر العربي، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ٢٠ وهامش (٢٦).

٥٥- سورود: نفس المرجع، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

٥٦- أبو نصر جده اللطيف بن موسى بن أبي عمران القزويني: (المعروف بالقرني) كان من أعلام العبد والإسماعيلية، وهو ينسب إلى أسرة اتخذت العقيدة القاطنية مذهبًا لها، وكان أبوه وأبينا للسلب القاطني مشيراز، وظل القرني يفرح معراج الدعوة الإسلامية حتى خلف أباه في رئاستها. ثم انتصر إلى المرجل من شيراز بعد أن بلغه أسيا. الخلافة العباسي من نشاطه في نشر الدعوة القاطنية، ومار قاضيًا معرسة ٤٢٨هـ / ١٠٤٦م وحمل حتى إلى لقاء الإمام المنتصر بالله. فوجد من وزيره صدقة بن يوسف القلامي ترحيبًا لإجابة هذه الرغبة. وتحققت أمنية الزيد بتوليه بين بدى الخلافة القاطني في شهر شعبان سنة ٤٢٩هـ / ١٠٤٧م. للزيد حمل وصفه جده اللطيف الشيرازي في سيرته وكيف دخل إلى مجلس القاطنية بالقاهرة، وشاعره في هذا اللقاء. راجع: محمد جمال الدين سورود: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص ٢٢٥، هامش (١١).

٥٧- محمد بن جرير الطبري (٢٢٤هـ - ٣٢٠هـ / ٨٣٩-٩٢٣م) ولد في أمل وهو إحدى نسرى طبرستان، وهو القليل فارس قريب من بحر قزوين ولهذا سمي بالطبري. وبعد أن تعلم على أبيه وحمل إلى الري، ثم إلى بغداد، ثم إلى الشام حيث دوس الحديث. ثم سافر بعد ذلك إلى مصر وبعد أن قضى فترة عاد إلى بغداد، وكان القزويني حافظًا لكتاب الله عز وجل فضيها بأحكام القرآن. عالما بالسي وطرفها، وأشهر القزويني بشيrote على العمل حتى قيل إنه قضى أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة للزيد. راجع، باقوت (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي) ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م، معجم الأدباء.. طبعة أحمد فريد الزواصي، ١٩٣٨-١٩٣٨م، ج ١٨، ص ٤١، ٤٢: أحمد أمين: ظهر الإسلام، القاهرة، ١٩٤٥م، ج ٢، ص ٢١٢: أحمد مختار البغدادي: في التاريخ العباسي والقاطني.

دور العرائس، وقامت بإنشائه أيضاً بعض السيدات الميسرات بإبادرات إنسانية طيبة من جانبهن . وقد كانت هذه اللدور أيضاً أوقات خاصة يختص بعضها الإلتحاق على ذلك النود وصيانتها . وقد اختلف دور هذه اللدور عن سابقاتها حيث جعلت في المقام الأول عمدة الفتيات اللاتي يتبعن إلى أسر فقيرة، حيث نجد البيت الفقيرة في هذه اللدور الملئ بالنساء لحرصها والفرش المناسب . بل يمكن أن تستمع بالإقامة فيها مع عومسها أيام العرس . وحيث لا تستمر إلى فارق بينها وبين الترتيبات الميسرات ، وقد كان عملية قاسية وحدها ثلاث دور لهذا الغرض . وقد كانت السيدات في مقبلة فاس عندنا يستعن بأقامة عومس في هذه اللدور يتقاطرن عليها للفطنة وتقديم المساعدات الشخصية . فلا يخامر العروسان هذه العمار الأوقاف تفرح لديهما ما يكملها من إقامة حياتها الجديدة . للزيد راجع : عبد الهادي التازي : المرأة في المغرب ، ص ٣٣ . عبد الهادي التازي : أعراس فاس ، مطبعة فضالة ، (١٩٢٨هـ / ١٩٦٦م ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

٦٨- عبد الهادي التازي : المرأة في تاريخ المغرب ، ص ٢٤ .

٦٩- ابن خلدون : كتاب العبر ودوران الهندأ والخبر - الجزء الرابع ، ص ١٨ . عبد الهادي التازي : نفس المرجع ، ص ٢٨ .

٧٠- للسيد جمال جامع القرويين ودوره في نشر العلم والثقافة بلااد المغرب راجع : عبد الهادي التازي : جامع القرويين ، بيروت لبنان ١٩٦٧-١٩٧٢م ، الجزء الثاني ، ص ٣٧٩ ، ٣٧٩ .

٧١- عبد الهادي التازي : المرأة في تاريخ المغرب ، ص ٢٨ .

٧٢- السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٣١٢ ، ٣١٢ .

٧٣- القرني : تقع الطيب ، ج ١ ، ص ١٥٣ . السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة من الأندلس (دراسة تاريخية عسراية أثرية في العصر الإسلامي مؤلفة شياب الجامعة ، الإيكديونية ، الجزء الثاني ، ١٩٨٤م ، ص ١٥٩ . السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين ، ص ٣١ .

٧٤- القرني ، تقع الطيب ، ج ١ ، ص ١٦٢ . السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٥٩-١٦٠ .

٧٥- كتاب السنن عند : هو من أدبه الكتب النثرية التي ترجمت إلى اللغة العربية ، وقد تعلم منه العرب المساب والأعمدة العبدية المروفة : ابن سعيد ، على بن موسى القرني (٥٨٢هـ / ١٢٨٥م ، القرب في علمي المغرب ، ذخائر العرب (١٠٠٠) ، تحقيق وتعليق د . شرفي ضيف ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، الجزائر الأولى ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ١٥٠م ، ١٩٦٤ ، فاش (٢٦) .

٧٦- ابن سعيد : نفس المصدر السابق والخبر والصحة : السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٦١ ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٣١٢ و ٣٦٣ ، والحكم المستنصر أيضاً هو الذي حدث في طلب كتاب الأندلسي لأبي فرج الأصفهاني ودفع فيه آفة وينار .

فأرسل إليه أبو الفرج نسخة كثيرة من هذا الكتاب قبل أن يصدر في بغداد نفسها . كما ألق له كتاباً في فئساب قومه بني أمية : السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، بيروت ١٩٦٢م ، ص ٣٦٤ . السيد عبد العزيز سالم : قرطبة ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

والحقبة أن التأثيرات الغربية في الأندلس في مجال الحياة العلمية وخاصة على مدينة قرطبة في ظل دولة بني أمية بدأت منذ وقت مبكر وذلك منذ عصر الأمير عبد الرحمن الداخل (١٢٤-١٧٢هـ / ٧٨٨-٧٥٦م) التي حثمت قرطبة في عصره كتابات شامية وحجازية بل وعراقية أيضاً ؛ القرني ، تقع الطيب ، ج ١ ، ص ٣٩٥ .

Dish (chilies) and Mincis (Georges) : Histoire du moyen age , Toulo II, Paris 1930 p. 404 .

أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٢٢٥ . السيد عبد العزيز سالم قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

وكان الحكم أيضاً يعين معظم الكتاب بالأموال الأانية لكتابة مخطوطات علاوة على الساعات العلمية عن طريق إعادتهم يا كانوا محتاجين إليه من مصادر تزانية الكتب . فقد أرسل إلى الكاتب المصري أبي سعيد عبد الرحمن بن يوسف صاحب كتاب « تاريخ مصر والمغرب » كتاباً استعان به هذا المزيج في تصنيف كتابه الفكري في القسم الخاص بالأندلس .

P. Melchor Antonia : la Corte Lincaria de Al liaquein II en corduba - I3 Es Central. 1929, p. 42 .

سالم قرطبة ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

٧٧- القرني : تقع الطيب ، ج ١ ، ص ٣٩٥ . عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج ٢ ، ص ١٦١ ، ١٦٢ . أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب ، ص ٢٢٥ .

٧٨- للزيد راجع : ابن عثاري : أبوسالمة محمد المراكشي تولى في أواخر القرن السابع الهجري : البيان اقرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ليلى بروتستال ، وكولان ، لندن ، ١٩٥٠ ، ج ٢ ، ص ١٠٠ . عبد العزيز سالم : قرطبة ، ج ٢ ، ص ١٦٢ . سالم : محاضرات في تاريخ الحضارة ، ص ٢١٢ .

Emilio Garcia Giner : Vigoras Precisiones Sobre la reina du Cordoba , Omeya Al - Andalus, VOL. X D, 1917, p. 240 .

٧٩- أدخل مضافات بالسيا : تاريخ الفكر الأندلسي : ترجمة د . حسين مزور ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص ٦٥ . وجد هذا الحديث قلت عنابة الأندلسيين بالعلوم والثقافة حيث لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما تناقصت

الرازق : الحضارة الإسلامية في المصور الوسطى ، ٢٩ ، ٣٠ . ويحدثنا القفسي أيضاً عن عدة خزائن أخرى منها واحدة في البصرة كان صاحبها يجرى بها المال على من قصدها . ولزم القراة والتسخ فيها . القفسي : نفس المصنوع ، ص ٤١٢ .

٨٦- ساوير بن أوشير : هو الوزير أما نصر ساوير بن أوشير وزير بها . الدولة . وقد ولد اليرزوة في سنة ٣٨٠هـ / ٩٩٠م عقب القبض على وزيره أبي منصور بن صالحان . وقد أحضر بها . الدولة في سنة ٤٨١هـ / ١٠٩١م للقبض على أبي نصر ساوير شهيداً الجند القاتر نتيجة قلة الأموال والأنطيات .

التفريد راجع : ابن الأثير (عز الدين) أبي الحسن علي بن أبي الكرم . بن محمد بن محمد بن عبد الكرم بن عبد الواحد الشيباني المعروف باسم الأثير . الكامل في التاريخ . راجع وصححه / محمد يوسف الوراق . ولم الكتب العلمية : بيروت . لبنان الطبعة الثانية ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م . ج ٨٤ ، ص ٤٤٧ .

٨٧- ركن الدين أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق . هو زعيم وسلطان فرغ من الأتراك

الفرغ تزعموا مع زعيمهم سلجوق إلى بلاد ما وراء النهر حيث استقروا قرب بخارى . وهناك استقر سلجوق بالإسلام . وقد تمت قرنتهم إلى أن اعترف الخليفة العباسي القائم بأمر الله بربطهم طغرل بك . التي دخل بغداد سنة ١٠٥٥م / ٤٤٧هـ في سركوب رسمي . ومنذ ذلك الوقت سيطر السلطنة على الخلافة . وقد توفي طغرل بك سنة ١٠٦٤م / ٤٥٦هـ . للتفريد راجع : ابن الأثير . نفس المصنوع ، ج ٧٠ ، ص ٤٢٦ ، وما يليها . زبدة محمد عطا : الشرق الإسلامي وال دولة البيزنطية زمن الأيوبيين ، ص ٢٥٥ .

٨٨- جوهرى زندان : تاريخ التمدن الإسلامي . القاهرة . ١٩٢٢هـ / ١٩٠٢م . الجزء الثالث ، ص ٢٠٧ .

٨٩- الخليفة المتوكل على الله العباسي : تولى هذه الخليفة مع بداية سيطرة الأتراك واستعمال أمرهم على الخليفة والخلافة في بغداد . وقد حاول المتوكل أن يستعيد هيبة الخلافة من أيدي الأتراك . وأن يقف في وجههم ويحد من نفوذهم . ففشلوا به لئلا قيل أن يتمكن منهم . ابن طينياً : القفسي في الآداب السلطانية والدول الإسلامية . القاهرة ١٩٤٥هـ / ١٩٢٥م . ص ٤٢ .

٩٠- السيد عبد العزيز : محاضرات في تاريخ الحضارة . ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

٩١- القفسي : نفع الطب . ج ١ ، ص ٤٦٦ : السيد عبد العزيز سالم . تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس . ص ٢٩٥ .

٩٢- جويرجي زندان : تاريخ التمدن الإسلامي . ج ٢ ، ص ١٠٨ : أحمد عبد الرازق أحمد : الحضارة الإسلامية في المصور الوسطى . ج ١ ، ص ٣٢ ، ٣٣ . ويذكر القفسي عن أهل قرطبة ويقول : كان أهل قرطبة من أشد الناس احتراماً للكتب وأكثرهم شغفاً باقتنائها . واعتناء بحرايتها متى أصبح ذلك على حد قول محمد بن عبد الملك بن سعيد . من آلات التمدن والرياسة . حتى أن الرئيس فيهم الذي

هذه العناية وذلك تبعاً لرواية دولة السطيين بالأندلس . حتى أن العلوم العقلية بها أصبحت متدثرة تماماً . ابن خلدون : المقدمة ، ص ٤٦٢ .

٨٠- أحمد أمين : ضحى الإسلام . ص ٦٤ .

٨١- حامى خليفة : كتب الطنون عن أسامي الكتب والعلوم . ج ٢ ، ص ١٥٣٣ ، ١٥٣٤ . وضيف ابن خلكان أن خالد بن يزيد بن معاوية سعى بحكم آل مروان وأنه قام بترجمة كثيرة من الكتب في النجوم والكتب والأدب والكيمياء . وآلات الصناعة . وذلك بعد أن أقضى عن الخلافة . أي وهب حياته للبحث في العلوم . ابن خلكان : أسس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعي كات ٦٨٨هـ / ١٢٧٦م . وقصبات الأعيان وأبناء . أبناء طغتم الزمان . يولاق ١٨٥٩م . ١٢٧٦ . الجزء الثاني ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

٨٢- ابن الدم : القهورت ، ج ١ ، ص ١٢٤ . محمد جمال الدين سرور : تاريخ الحضارة الإسلامية . ص ٢١٢ . وقد كان أبنا . موسى بن شاكر على دراية واسعة بعختلف العلوم المعروفة على عصرهم من علوم رياضية وطبيعية وطقية . ولذلك بذلوا الكثير من الأموال للتحدرن على هذه الكتب . وقد استعملوا في ترجمتها يحيى بن إسحاق وسامريو وذلك في مقابل راتب شهري كان يصل إلى خمسة دينار .

E. Ascher : Histoire des prix et des Salaires dans L'orient médiéval . Paris 1969 . p. 69 .

حيناً بن إسحاق كان شيخ الترجمة في دار الحكمة في عهد الخليفة المأمون ات ٢٦٠هـ / ٨٧٣م . وقد كان بنوعاً للعلم وصعدنا للفضائل . وهو من أعظم علماء القرن الثالث الهجري / التاسع الهلادي . وقد نقل الكثير من الكتب إلى اللغة السريانية وإلى العربية . للتفريد راجع : ابن أبي خزيمة : كتاب عبون الأبناء . ج ١ ، ص ١٨٧ . ابن القفسي : تاريخ الحكمة . لبيدج . ١٩٠٢م . ص ٢٨ ، ٤٢ .

L. Leclerc : Histoire de la médecine arabe . Paris . 1876 . Toino . J. . p. 39 .

٨٣- باقوت : معجم الأديب . القاهرة . ١٩٠٦م . ج ٥ ، ص ٤٦٧ .

٨٤- باقوت : نفس المصنوع . ج ٢ ، ص ٤٦٠ .

٨٥- القفسي : (شمس الدين أبو بلال محمد) ٢٨٨هـ / ١٢٧٧م . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . نشر في عمرة . ليدن ١٩٠٦م . باقوت : معجم الأديب . ج ٥ ، ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ . أحمد عبد

سليمان الخليلي : تاريخ الحضارة الإسلامية في المصور الوسطى . ص ٤٦٢ .

المصادر والمراجع

- ١- ابن الأثير : (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر الكرم بن محمد بن عبد الأكرام بن عبد الواحد الشيباني) المعروف بابن الأثير . ت ١١٦٣ هـ / ١٧٢٣ م . الكامل في التاريخ . راجعه وصححه ، محمد يوسف الدقاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الجزء الثامن ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- ٢- ابن تفرى بردي : (أبو الحسن جمال الدين يوسف بن تفرى بردي) ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م . النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة ، مجموعة تراثنا ، الجزء السابع .
- ٣- حاجي خليفة : (مصطفى كاتب تليغ) ٥٨ هـ / ١٦٥٧ م . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الجزء الثاني ، بغداد لندن ، ١٨٥٨ م .
- ٤- ابن خلدون : (عبد الرحمن بن خلدون) ٧٣٢-٨٠ هـ / ١٣٣٢-٤٠ م . مقدمة ابن خلدون أو كتاب العمر ودوران الدنيا والخير في أيام العرب والعجم والبربر . ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر . المجلد الأول ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
- ٥- ابن خلكان : (شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعي) ت ٦٨١ هـ / ١٢٧١ م . وفيات الأعيان وأنباء أبناء طبقات الزمان ، الجزء الثاني ، بولاق ١٨٥٩-١٢٧٦ هـ .
- ٦- ابن سعد : (محمد بن كاتب الواقدي) ٢٢٠ هـ / ٨٢٥ م . كتاب الطبقات الكبرى ، الجزء الثاني ، لبنان ١٣٢٢ هـ / ١٤٠٩ م .
- ٧- ابن سعيد : (علي بن موسى القزويني) ٥٨٣ هـ / ١٢٨٥ م . المغرب في حلى المغرب ، ذخائر العرب (١٠) ، تحقيق وتعليق د . شوقي ضيف ، الطبعة الرابعة ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- ٨- السيوطي : (عبد الرحمن بن أبي بكر جمال الدين السيوطي) ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م . حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، الجزء الثاني ، القاهرة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٢ م .

لا تكون عنده معرفة . يحتفل في أن تكون في بيعة خزانة كتب ويكتب فيها ليس إلا بل فلان عنده خزانة كتب . والكتاب القلاني ليس عند أحد غيره ، والكتاب الذي هو يعط فلان قد حصله وطفر به : القرى : فتح الطبيب ، ج ١ ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ : السيد عبد العزيز سالم : قرطبة عاشرة خلافة ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

93- R. Dozy: Histoire de musulmans. l'Espagne, éd Level Preveival, Tomo II. Leyden 1861, p. 184.

٩٤- عبد الهادي الثاني: المرأة في تاريخ العرب ، ص ٣٧ .

٩٥- هنري بيري . الشعر الأندلسي في عصر الطوائف . ملابحة العامة وموسوعاه الزينية . وقسمت الترتيبية . ترجمة د . الطاهر أحمد سكي . الطبعة الأولى ، دار المعارف ، ذو القعدة ١٤٠٨ هـ / برقية ١٩٨٨ م . ص ٣٧٢ .

الآنديس : راجع رسالتنا للناشر . رواية عبد الحميد حساني : دور المرأة في المجتمع الأندلسي . من النتج الإجمالي للأندلسي حتى نهاية الدولة الأخرية . رسالة باحثين نشرت بأواب الإسكندرية تحت إشراف أ . د . أحمد مختار العبادي ١٩٩٥ م . من ص ٢٢٦ إلى ص ٢٦٦ .

96- B. Gillet: J. Kaimus: Sluancz Encyclopaedia, p. 301.

٩٧- السيد عبد العزيز سالم : محاضرات في تاريخ الحضارة . ص ٣٥٨ .

٩٨- الشريفي : الواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ : تاجي معروف : نشأة المدارس المنقطة في الإسلام ، بغداد ١٩٦٦ م ، ص ٩ وما يليها .

٩٩- زين خلكان : وفيات الأعيان . القاهرة ، ١٣١٠ هـ / ١٨٩٢ م ، ج ١ ، ص ٤٨٢ .

أحمد عبد الرزاق أحمد : تاريخ الحضارة الإسلامية في العصر الوسيط ، ج ١ ، ص ٣٢ .

100- Gibb Krauer: Sluancz Encyclopaedia, p. 303.

وتلزمه عن المعارف في العالم الإسلامي راجع : تاجي معروف : ففس المرجع ، ص ٩ وما يليها . أحمد عبد الرزاق أحمد : ففس المرجع ، ص ٢٢-٤٠ .

١٠١- R. Dozy: Histoire de musulmans. l'Espagne, éd Level Preveival, Tomo II. Leyden 1861, p. 184.

١٠٢- ابن خلدون : (عبد الرحمن بن خلدون) ٧٣٢-٨٠ هـ / ١٣٣٢-٤٠ م . مقدمة ابن خلدون أو كتاب العمر ودوران الدنيا والخير في أيام العرب والعجم والبربر . ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر . المجلد الأول ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

١٠٣- ابن خلكان : (شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعي) ت ٦٨١ هـ / ١٢٧١ م . وفيات الأعيان وأنباء أبناء طبقات الزمان ، الجزء الثاني ، بولاق ١٨٥٩-١٢٧٦ هـ .

١٠٤- ابن سعيد : (علي بن موسى القزويني) ٥٨٣ هـ / ١٢٨٥ م . المغرب في حلى المغرب ، ذخائر العرب (١٠) ، تحقيق وتعليق د . شوقي ضيف ، الطبعة الرابعة ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .

١٠٥- السيوطي : (عبد الرحمن بن أبي بكر جمال الدين السيوطي) ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م . حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، الجزء الثاني ، القاهرة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٢ م .

- ٢٠- القسسي : (شمس الدين أبو عبد الله محمدا ٢٨٨هـ / ٩٧٧م .
أحسن التفاسيم في معرفة الآيات ، نشر دي خويه ، لبنان ١٩٠٦م .
- ٢١- القرى : (شهاب الدين أحمد بن محمد القرى التلساني) ٤١هـ - ١٦٦٣م . نفع
الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق د . إسمان عباس ، دار صادر ،
لبنان بيروت ، المجلد الأول ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
- ٢٢- القريري : (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي القريري) ت ٨٤٥هـ /
١٤٤١م . كتاب الموطئ والاعتماد بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط
لقرينة ، طبعة بولاق ، ١٢٧هـ / ١٨٥٣م . الجزء الثاني ، وطبعة الهيئة
العامة لقصور الثقافة ، الدخاثر (٥١) الجزء الأول والثاني رقم الإبداع
٧٨٦٩ / ٩٩ .
- ٢٣- القريري : (السلوك في معرفة دول الملوك) نشر محمد مصطفى زيادة ، وسعيد عبد
القناخ عاشور ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٤٣م .
- ٢٤- ابن النديم : (محمد بن إسحاق) ٢٨٣هـ / ٩٩٣م . كتاب الفهرست ، القاهرة
١٣٤٨هـ .
- ٢٥- ابن هشام : (أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري المصري) ٢١٨هـ /
٨٣٣م . كتاب سيرة رسول الله ﷺ الجزء الثاني ، القاهرة ١٣٣٦هـ /
١٣٣٧هـ .
- ٢٦- بالقوت : (شهاب الدين أبو عبد الله الحسيني الرومي) ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٩م . معجم
الأدباء ، طبعة أحمد فريد الرفاعي ، الجزء الخامس ، والجزء الثامن عشر ،
١٩٣٦م / ١٩٣٨م .
- ثانياً : المراجع
- أحمد . (دكتور أحمد عبد الازقي أحمد) المتجارة الإسلامية في العصور الوسطى ، دار
التفكير العربي ، الطبعة الثانية ، الجزء الأول ، القاهرة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ .
- ٢- أمين : (الأستاذ أحمد أمين) ضحي الإسلام ، نشأة العلوم في العصر العباسي الأول ،
طبعة القاهرة ١٩٣٨م ، وطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة
الأزهر ١٩٩٩م .
- ٣- أمين : طبر الإسلام ، الجزء الثاني ، القاهرة ، ١٩٤٥م .
- ٤- بالنسبة : (أنخل جنثالك بالنسبة) تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة د . حسين مؤنس ،
القاهرة ١٩٥٥م .

- ٩- السيوطي : تاريخ الخلفاء ، أمراء المؤمنين والقائدين بأمر الأمة ، لبنان ، بيروت
١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
- ١٠- ابن أبي أصيبعة : موثق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم) . كتاب عيون الأنباء
في طبقات الأطباء . الطبعة الوهبية ، الجزء الأول ، القاهرة ١٨٨٢م /
١٢٩٩هـ .
- ١١- ابن طباطبا : (محمد بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي) ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م .
الغزير في الآداب السلطانية والدول الإبلانية ، طبعة القاهرة ، ١٣١٧هـ /
١٨٩٩م ، وطبعة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٥م .
- ١٢- الطبري : (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) (٢٢٤هـ - ٣١٠هـ / ٨٢٣-٨٢٣م .
تاريخ الأمم والملوك . والمصروف بتاريخ الطبري ، الجزء الرابع ، القاهرة
١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م .
- ١٣- أبو عبيدة : (أبو عبدالله عبد العزيز الهكري) ٤٨٧هـ / ١٠٩٧م . المغرب في ذكر
بلاد إفريقية والمغرب ، باريس ١٩١١م .
- ١٤- ابن عذاري : (أبو عبدالله محمد الراكشي) ت أواخر القرن السابع الهجري- البيان
المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ، لبقى برونسال ، وكولان ،
الجزء الثاني ، لبنان ١٩٥٠م .
- ١٥- ابن الفرات : (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم) تاريخ ابن الفرات ، تحقيق د .
سليط بن زريق ، نجلاء عز الدين ، لبنان ، بيروت ١٩٣٩م / ١٣٥٨هـ .
- ١٦- ابن القفطي : (جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الوهاب) ت
٩٤٦هـ / ١٢٤٨م . أخبار أتملها ، بأخبار أخطأها ، تحقيق / جوليسون
ليبرت ، لبنان ١٣٦٢هـ / ١٩٠٢م .
- ١٧- ابن القلاسي (أبو علي حسنة) ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م . قابل تاريخ دمشق ، نشره
أندروز لينان - بيروت ١٩٠٨م / ١٣٦٦هـ .
- ١٨- المائكي : (أبو بكر عبدالله بن محمد) كتاب رياض النفوس في طبقات علماء
القيروان وإفريقية وهداهم وعبادهم وشاكرهم وسبر من أخبارهم ، تحقيق
بشير الكوش ، لبنان ، بيروت ، الجزء الثاني (١٩٨١م .
- ١٩- مجهول : مختصر أخبار الخلفاء ، مصر ١٣٠٩هـ - ١٩٨١م .

- ١٨- سالم : المغرب الكبير ، العصر الإسلامي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٩٦ م.
- ١٩- سالم : (طرابلس الشام في التاريخ الإسلامي ، الإسكندرية - مؤسسة شباب الجامعة ، ٢٠٠١ م.
- ٢٠- سالم : صحاحفترات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ٢٠٠٠ م.
- ٢١- سالم : فرطية حاضرة الخلافة في الأندلس أدوية تاريخية عبرانية أثرية في العصر الإسلامي الجزر ، الثاني ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٩٨٤ م.
- ٢٢- سرور : (دكتور محمد جمال الدين سرور) تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، من عتيد نقوة الأثرناك إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، بدون تاريخ .
- ٢٣- سرور : مصر في عصر الدولة الفاطمية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٦ م.
- ٢٤- عاشور : (دكتور حميد عبد الفتاح عاشور) أوروبا في العصور الوسطى ، الجزء الأول ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .
- ٢٥- العبادي : (دكتور أحمد مختار العبادي) في التاريخ العباسي والفاطمي ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، بدون تاريخ .
- ٢٦- العبادي : في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩ م .
- ٢٧- عبد الرواب : (دكتور حسن حسني عبد الرواب) وراثت من الحضارة العربية بأثرية نقوة ، القاهرة ، مؤسسة الأمل ، تونس ١٩٦٥ م .
- ٢٨- ماجد : (دكتور عبد المنعم ماجد) ضيور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .
- ٢٩- معروف (ناجي معروف) : نشأة المدارس المنفصلة في الإسلام ، بغداد ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٩٦ م .
- ٣٠- مكى (دكتور محمد عتيق مكى) التشيع في الأندلس ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، المجلد الثالث ، مدريد ، ١٩٥٤ م .

Historical Review, Vol. 1, 1932

Journal of Islamic Studies, Cambridge and Pakistan - English

١٠٩- بلتر : (ج. بلتر) فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ١٩٩٩ م .

١٠٦- بيرس : (هنري بيرس) التشر الأندلسي في عصر الطوائف ، ملانحة العامة وموضوعاته الرئيسية ، وقبته التوثيقية ، ترجمة د. الطاهر أحمد مكى ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، ذو القعدة ١٤٠٨ هـ ، يونيو ١٩٨٨ م .

١٠٧- التازي : (دكتور عبد الهادي التازي) المرآة في تاريخ الغرب الإسلامي ، دار الفلك ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

١٠٨- التازي : أنراس فاس : مطبعة فضالة ، الجزء الثاني ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

١٠٩- التازي : جامع القرويين ، الجزء الثاني ، لبنان بيروت ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

١١٠- حسن : (دكتور زكي حسن) ، كتوز الفاطميين ، القاهرة ١٩٣٧ م .

١١١- حسن : (دكتور حسن علي حسن) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، العصر العباسي الأول في الشرق ومصر والمغرب والأندلس ١٣٢٧ - ٧٤٩ / ٨٤٧ م ، دار الجليل ، بيروت ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة عشر ، الجزء الأول ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

١١٢- راوية : (دكتورة راوية عبد الحسيد حساني) دور المرآة في المجتمع الإسلامي ، من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية الدولة الأموية ، رسالة ماجستير غير منشورة توفقت بأداب الإسكندرية ، تحت إشراف أ.د. أحمد مختار العبادي ، ١٩٩٥ م .

١١٣- زبيدة (دكتورة زبيدة محمد عطا) الشرق الإسلامي والمرلة البيزنطية زمن الأيوبيين ، مطبعة من تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب دار الأمين للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ، ١٩٩٤ م .

١١٤- زيمان : (جورجي زيمان) تاريخ السندن الإسلامي ، الجزء الثالث ، القاهرة ، ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م .

١١٥- سالم : (دكتور السيد عبد العزيز سالم) تاريخ السليبي وآثارهم في الأندلس امن الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بطرطبة (الإسكندرية مؤسسة شباب الجامعة ، بدون تاريخ .

١١٦- سالم : (المساحد والقصور في الأندلس ، سلسلة الرأ ، العدد ١٩٠ ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .

١١٧- سالم : (العصر العباسي الأول ، دراسات في تاريخ العرب (٣) ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، بدون تاريخ .

بجاية : مركز ثقافي هام في بلاد المغرب الإسلامي

في القرنين السادس والسابع الهجريين / ١٢-١٣ م

كانت بجاية^(١) واحدة من أهم مدن المغرب الأوسط من بلاد المغرب الإسلامي، احتلها الناصر بن علناس - رابع أمراء بني حماد الصنهاجيين - على ساحل البحر المتوسط شرقي الجزائر بني مزغنا، لينضمها حاضرة له عوضاً عن قلعة بني حماد بعد أن خشي عليها الأعراب الهلالية فبان غررتيم الشيرة لإقريقية والمغرب والمعروفة بتغرية بني حلال.

ومع أن مدينة بجاية معدنة في العصر الحسدي فقد قامت في موضع مدينة أولية مندرة على الظن أن القرطاجيين أقاموها وأسموها صلدة ثم اعتنقها الرومان ودعوا صلداي Saldai وظلت قائمة حتى القرن الثاني للبلاد، إذ يصفينا نقش يرجع تاريخه إلى هذا القرن بأنها مدينة رائعة^(٢)، ولا يعرف على وجه التحديق متى اندثرت صلداي الرومانية^(٣) ولكن يغلب على الظن أن اندثارها كان من جراء التعريب الرندالي^(٤) رقيبت أطلالها لشداد عليها فذكر ابن عبد القوم الحميري أنها كانت فيها آثار قديمة، وإنها كانت مدينة لياسا^(٥)، سلف^(٦).

١- أسناد التاريخ الإسلامي - كلية الآداب - جامعة القاهرة.

٢- أسناد التاريخ الإسلامي - كلية الآداب - جامعة القاهرة.

Third ; References in Foreign Languages :

- 1- Antuna : (p. Melchor Antuna) La corte literaria de Alhaquem II en Cordoba, El Escorial 1929 .
- 2- Arnold : (T.W. Arnold) Painting in Islam, Oxford 1998 .
- 3- Ashlor : (E. Ashlor) Hisoire des prix et des Salaries dans L'orient médiéval, Paris 1969 .
- 4- Charles : (Diel Charles and Marcalis Georges) Histoire du moyen Age, " Lemonde Oriental" Tumo III, Paris 1936 .
- 5- Doxy : (R. Doxy) Histoire de musulmans, d'Espagne , ed, Leve Provençal, Tomo II, Leyden 1861 .
- 6- Gomez : (Emilio Garcia Gomez) Algunas precisiones Sobre la ruina di Cordoba Omeyy, Al Andalus, Vol XII , 1947 .
- 7- Gibbo : (H. Gibbo , J. Kramers) Sharer Encyclopaedia of Islam , Leiden 1944 .
- 8- Hill : (Philip , K . Hill) The History of the arabs, London 1940.
- 9- Leclere : (L. Leclere) Histoire de Lamédecine arabe , Tomo I , Paris 1876 .
- 10- Pinto : (O. Pinto) La Biblioteche degli Arabi, Firenze 1928 .
- 11- Reynold : (Nicholson, A. Reynold) Literary History of the Arabs, London 1907 , and éd "Cambridge, 1930 .
- 12- Runciman : (S. Runciman) Charlemagne and palestine , "English Historical review " vol I , 1935 .

تلك الإشارات التي توحي بأن بجاية قد بلغت شأواً لم يبلغه فعلاً إلا بعد تخطيطها على يد الناصر بن علناس بوقت قصير^(١٦٦).

اخطت الناصر بن علناس مدينة بجاية - ٦٤٦ هـ / ١٢٧٠ م وقد أُرِجِحَ أن خلدون تخطيطه إياها إلى إحاطة الأعراب الهلالية بقلعة بني حمام وتضييقهم على الناصر فيها بعد أن هزموه في معركة سلبية ٤٥٧ هـ وفازوا بها وخربوا جبايتها وأحيطوا عروشها وعاجوا على ما هنالك من الأعداء مثل طهينة والمسبلة فخرهبوها وأزعجوا ساكنيها وعطسوا على المنازل والقرى والنضباع والمدن فتركوها قاعاً صفصفاً... ولم يزل هذا وأمثالهم حتى لقد هجر الناصر سكنى القلعة واخطت بالساحل مدينة بجاية ونقل إليها ذخيره وأعددها ليزله ، ونزلها النصور لئلا يهدمها من مزاراً من خيم هذا الجبل وفسادهم بالضواحي إلى منفعة الجمال وتوسع مسالكها على وراحمهم واستقروا بها بعد وتركوا القلعة^(١٦٧).

ويذكر بعض المؤرخين أن رجلاً يدعى «محمد بن الصعق» هو الذي أشار على الناصر بن علناس باخطاط مدينة بجاية في موضعها لأبد رأى في هذا الموضع مقومات بناء مدينة استراتيجية يمكن أن تضم «مراق» من صناعة ومينا ، وجميع ما يصلح لبناء مدينة... وتقرب من جميع بلاد إفريقية^(١٦٨) ، وكان اختياراً موفقاً وملائماً لطرف بني حمام حينئذ ، فهو موقع على الساحل الجنوبي للبحر المتوسط عند جبل أسبون الذي يوترق له حصانة طبيعية لاسية ، وأن البحر يحيط به من ثلاث جهات في الشرق والغرب والجنوب (الشمال) والطرق إليه صعبة السالك ويعز على القديرين اجتياحها فلم يكن للأعراب اليلالية إبه من سبيل ولا يدخلون المدينة إلا مشرفين بأذن صاحبها^(١٦٩) ، ومن ثم توترق لبجاية الأمن والاستقرار الذي اقتضته قلعة بني حمام من ناحية ، ووترقت لها شبكة الطرق الاتصال بعدد من المدن والجوايز المغربية ونجم وصورة السالك من جهة أخرى ومن ثم قال عنها الإفرسي : إنها قلب لكثير من البلاد^(١٧٠) ، وقد وصف السالكين هذه الطرق التي تربط بجاية بخيرها من المدن^(١٧١) ، ما يندب سهولة اتصالها بزواحي المغرب ، وتلك كثير القاد من إنيها والخارجون منها في رحلات وأخبار متعددة القاصد ، وأقبل الناس على سكنى بجاية وانتقلوا إليها من قلعة بني حمام وغيرها من المدن مثل طهينة والسبلة ، ليس فقط لتضييق الأعراب الهلالية عليهم في مواقعهم^(١٧٢) وإنما أيضاً لاجتذاب الناصر بن علناس إياهم لسكنى مدينته ونسجيتهم على ذلك بأسقاطه المراج عن سكنى بها^(١٧٣) ، وأراد الناصر بن علناس تجديد اسمه وتخليده بإطلاقه على مدينته

ظل موضع بجاية غير ذي شأن في القرون الثلاثة الأولى التي تلت الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ، لكن بعض قبائل البربر سكنت على مقربة من أطلال صنادي القنينة ، كان منها بطون من كتامة ومن صنهاجة وزواوة من خريسة ، وأوطنوا منها جبالاً شاهقة مشرفة... مثل بني غبريت... ومثل بني فراس وبني برائن^(١٧٤) لكن اسم صنادي اندثر من الموضع مطماً اندثرت المدينة التي كانت تحمله ، وبات هذا الموضع يحل اسم قبيل من صنهاجة يدعى بجاية ، عرف باسمه الجبل الذي سكنه هذا القبيل فقبل جبل بجاية^(١٧٥) وعرف به أيضاً المرسي الذي يطال عليه هذا الجبل فقبل مرسي بجاية ، وقد أشار الجغرافي الرحالة ابن حوقل - الذي دخل بلاد المغرب حوالي منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي - إلى مرسي بجاية وذكره فيما ذكر من المراسي الواقعة بين مدينتي بونة وبجائر بني مزغنا دون تنويه منه بأدنى أهمية لهذا المرسي^(١٧٦) لكن هذا المرسي لزيادة أهميته في القرن التالي لإقبال الأندلسيين عليه فذكر أبوعبيد البكري ومرسي مدينة بجاية... أهلة عامرة بأهل الأندلس وبشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة ، وهو مرسي مأمون شتوي... ومرسي بجاية هو ساحل قلعة أبي طويل^(١٧٧).

ويبدو أن بجاية لم تعد مجرد مرسي بل أخذت في التمدد والتمدد بسبب الزيادة أهل الأندلس لها ، ليس فقط لأنها مرسي شتوي مأمون وإنما أيضاً لأنها صارت المنفذ البحري لقلعة بني حمام قاعدة الدولة الحمادية ، وقد اجتذب ارتقاء الدولة الحمادية وعلو شأنها التجارة خاصة الأندلسيين منهم نزحوا بتدفقا نهري ، بجاية ، فصدت هذا المرسي عما جعل الكبرى بنود بذلك ووصفها بأنها أهلة ويدل هذا على أن مرسي بجاية أخذ في التمدد فقبل أن يضم الكبرى مرزفله الجغرافي وكان ذلك قبل التارخ الرسمي لتخطيط المدينة على يد الناصر بن علناس ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م) وهناك من الإشارات ما يدل على ازدياد الأندلسيين لبجاية منذ أوائل القرن الخامس الهجري على الأقل أي قبل التخطيط الرسمي لها بأكثر من نصف قرن حتى أن مجاهد انمامري صاحب دانية نفي إليها العبطي ٤٠٦ هـ فأقام بها معلماً لصبيان البربر حتى وفاته سنة ٤٣٢ هـ^(١٧٨) ، ورغم ما أصابته بجاية من بؤس التمدد فإنها لم تزده حينئذ عن مجرد منزل ينزله الزبير^(١٧٩) فيه أبيات منهم^(١٨٠) .

ولا ينبغي الاتساق خلف بعض الإشارات الخاطئة التي وردت في بعض النصوص المطبوعة ووضح فيها اسم بجاية المغربية Bougie (باليا ، النشأة من تحت) بدلاً من بجاية الأندلسية (بالتون المفردة من فوق) ، وقد فات على محقق تلك النصوص وتأثرتها بحسب

وقد نهم أهل بجاية منذ العصر الحسادي بربو العيش الذي انعكس على حياتهم الاجتماعية، في أعيادهم وأزيائهم وعلاقاتهم بعضهم بعض حتى أن أتيدى بن تورمت لما دخل بجاية في طريق عودته من المشرق على عهد يحيى بن العزيز آخر الأمراء الحساديين، لقي العبدان في ذي النساء بالخطائر والأخراس والزينة وتواشى الخمر، وألقى الأرزال قد قنتوا بذلك والنسكوا... ثم حضر عبداً فرأى فيه من اختلاط الرجال بالنساء، والنسبيان الثمزينين التكتلين مالا يحل لفرجهم،^(١٢٤) وكان الحساديون يلبسون عمامة مذهبية يخالفون في ألسنتها، تلج الواحد فيها ما بين خمسمائة إلى ستمائة دينار وأزيد، وكان بجاية صناعة متخصسون في تصميم العمامة يزجر الصانع على تصميم عمامة منها دينارين وأزيد، ويستخدمون في ذلك ثواب (ماتيكان) في حوائثهم يسورتها الرجوس^(١٢٥).

ولما كانت بجاية قد اختلقت في الأصل لتكون حاضرة للدولة الحسادية بدلاً من قلعة بني حداد، فقد أدى انتقال السور بن الناصر إليها إلى تحسداد القلعة حتى قيل إن بجاية قد وعسرت بخراب القلعة،^(١٢٦) وقد تحول كثير من العلماء عن القلعة إلى بجاية واتخذوها سكناً بعد أن صارت ودار ملكة تركب فيها السفن وتساقر إلى جميع الجهات،^(١٢٧) وغشيتها النجار الذين كانوا يشدون الرحال من قبل إلى القلعة من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد القرب^(١٢٨) قصدوا الرجال من كل حدب وصوب طلب للرزق أو طلباً للعلم أو كلاهما معاً، ومن ثم لم يقتصر ازدهار بجاية على النواحي الاقتصادية والاجتماعية والعمرائية وإنما ازدهرت أيضاً من الناحية العلمية والثقافية حتى صارت واحدة من أهم المراكز الثقافية في بلاد القرب على امتداد عصور الحسادية والتوحدين والخفصية.

لقد باتت بجاية منذ أن اتخذها المنصور الحسادي حاضرة له في الربيع الأخير من القرن الخامس الهجري (٤٨٣هـ) مركزاً ثقافياً هاماً ولم تقتصر فسور الحسادية بها على مجالس الحكم ومخادع النساء، بل كان بها أيضاً أروقة وقاعات للعلم والفكر يتناظر فيها العلماء، بين أئمة الأمراء، الحسادين قبل العزيز بن المنصور بن الناصر الذي كانت أيامه - على حد قول ابن خلدون - هدية وأمان وكان العلماء يتناظرون في مجلسه،^(١٢٩)

وعلى الرغم من انتمحلال مكانة بجاية السياسية بعد سقوط الدولة الحسادية (٥٥٧هـ) بعد نحو قرن من اختطاط الناصر بن علناس إياها (٤٦٠هـ) فقد احتفظت بجاية بكانتها الثقافية التي ازدهرت ازدهاراً ملحوظاً في القرنين السادس والسابع الهجريين، وكان للعلوم فيها سوق نافقة، وللعلماء مكانة باسقة، ويبدو أن ذلك يعود إلى عدة عوامل منها:

فأسماها الناصرية، تكن الناس استسكروا باسم بجاية حتى غلب هذا الاسم الشعبي على اسمها الرسمي، الناصرية^(١٣٠).

فخرج عمران بجاية حتى اكتمل، فابنى فيها الناصر بن علناس قصر اللؤلؤة الذي كان - على حد قول ابن خلدون - «من أعجب قصور الدنيا»^(١٣١) ويبدو أن خلفاء الناصر بن علناس قد استأدوا في بستان اللؤلؤة حتى وصفه ابن عبد المنعم الحسبري بأنه «قصور من بناه ملوك هسبانية، تحاية في الحسن، فيها طاقات مشرفة على البحر عليها شهابك الحديد والأبواب المغرمة الجلالة والمبانيس المقرضة السنية محيطاتها بالأرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها، قد نشئت أحسن نقش وأزوت بالذهب واللازورد، وكتب فيها الكتابات الحسنه بالذهب، وصورت فيها الصور الحسنه فجاءت من أحسن القصور وأنها جمالاً»^(١٣٢) وأبنى المنصور بن الناصر قصر أميسون، ومسجداً جامعاً كان يعرف بالجامع الأعظم فبنا له من جامع القصبه التي يرجع البعض أنها قد بنيت في العصر الموحدى^(١٣٣) وقيل إن منمنمة الجامع الأعظم قد بلغ ارتفاعها ستم قدماً، وكان يواجهه سبعة عشر رواقاً^(١٣٤) ويكفي للدلالة على عظمته ورونقه أن العميرى - ذاته الترم - قد وصفه بأنه «جامع عجيب منفرد في حسنه غريب»^(١٣٥).

ووضعت بجاية بعد اكتمال عمراتها إحدى وعشرين خانياً نحو اثنا وسبعين مسجداً^(١٣٦) وأهبطت بسور كبير به أبواب عديدة منها باب باطية وباب البحر وباب أميسون وباب البيرو وباب الرسي وباب الطور وباب البر وغيرها^(١٣٧) وبلغ عمرانها من الضخامة حتى جعل العميرى يستنفاً بأنها «مبدأ الأتقان والنهاية»، وهي مدينة كبيرة حصينة منبغة شهيرة، بركة بحرية منبغة سرية، ويُنقذ النسيان عجيبه الإنقاذ، وقبعة المائى، غريبة المنعاني،^(١٣٨) ورغم أن الأسبان كانوا يهدم كثير من المائى الزائفة في بجاية بعد استيلائهم عليها في سنة ٩١٥هـ / ١٥١٠م، فقد حاز ما تبقى منها إعجاب الحسن بن الوزان - لير الأتريشى - حوالي منتصف القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى فوصفها بأن دورها جميلة وفيها جوامع كاثية ومناوس يكثر فيها الطلبة وأسائنة الفقه والعلوم بزوايا التصوف^(١٣٩) مما يدحض قول العميرى عنها في أواخر القرن السابع الهجرى (٦٨٨هـ) أن بحر العلم غاض بها وأن بها «أحد من ظلية العله قد انفسرت على مطالعة الصحف والذفاتر وملكوا في ترك صحيح الرواية طريقاً لم يرعه الأعلام الأماير»^(١٤٠). لكنا نعجب كيف جزوا العميرى على إسداس مثل هذا الحكم على الحركة العلمية في بجاية وهو الذي لم يكمل فيها ثلاث لبال فلم يكنه أن يحيط بكافة جوانب هذه الحركة العلمية.

١- سارع بجاية الهام الذي جعل منها متجراً للتجار ومعبراً للفلسا ومبجراً لكثير من النازحين عن الأندلس إلى السراجل القبرية . وكان منهم فقها . وعلما ، أتروا الحياة الثقافية في بجاية فضلا عن المشاركة الذين قدموا إلى المغرب حاملين فكرهم وثقافتهم فسر بعضهم بجاية واستوطنها بعضهم الآخر وانحدوها مركزا لشر فكرهم في بلاد المغرب .

٢- امتست بجاية بالتسامع الديني . والبعد عن الخلافات المذهبية والاضطهاد المذهبي الذي عانت منه بعض حواضر إفريقية والمغرب خاصة القيروان ، إذ اغلظت بجاية بعد انتمسار المد الشيعي عن إفريقيا . ولم يكن للخوارج فيها نفوذ يذكر ولم يتعرض للنصب الملكي فيها لنافسة حنيفة من مذهب سني آخر كذلك التي كانت بالقيروان بين الأحناف والمالكية في عصر الأمامية وتلك أقبل العلما ، على سكي بجاية على اختلاف مذاهبهم وعقلوا في مساجدنا وأروقتها مجالس العلم والتدريس وأقبل عليهم الطلاب من جهات شتى خاصة من المغرب والأندلس يأخذون عنهم ويقرأون عليهم .

٣- وكان اهتمام ولاية الأمور في بجاية بالمركبة الثقافية من عوامل ازدهارها . فقد استنقم الأمراء المسادينون العلما ، والأدباء إلى بجاية^{١٤٠٦} وقرأوا لهم الكتب والمكتبات وقاعات الدرس بقصر بجاية إذ كانت به خزانه لمطالعة تحفظ فيها الكتب وكان من جملة الكتب المخترطة بها نسخة من كتاب شيمه الدهر للشعالي نسخها بخطها الحسن الأوبه عائشة بنت أبي الظاهر عارة^{١٤١١} . وكان بقصر بجاية أيضا بيتا للكتاب تلقى فيه دروس العلم وقد قرأ فيه أبو عبد الله بن حماد علي أبي تميم ميمون بن جبارة كتاب معيار العلم من أوله إلى آخره فقرأه وتعلم سنة ٨٧٢ هـ^{١٤٥٦} ، رقلما اضطهد ولاية الأمور عائلا أو فقيها وأقضى ما كانوا يتزولونه من لا يرضون عنه من الفقهاء أن يضيفوا عليه حتى يخرج عن بجاية مثلما أخرج العزيز بن منصور الهادي الهدي بن تومرت عن بجاية حين خاف عاوية^{١٤٣٦} .

٤- وكان من عوامل ازدهار الثقافي في بجاية إقبال المتصرف على سكاها واتخاذهم إياها مركزا لجمعهم وتلاميذ خاصة بعد أن استوطنها شيخ مشايخهم أبو ميمون شعيب . فوفد عليه الطلاب والمريدون من كل حدب وصوب يتبركون به يأخذون عنه .

وقد اشتملت الحياة الثقافية في بجاية - خاصة في القرنين السادس والسابع الهجريين ، على عدة جوانب ، فلم تقتصر على العلوم النقلية بل امتدت إلى العلوم العقلية والطبيعية فضلا عما يسميه ابن خلدون بالصنائع^(١٤٤) .

تأني العلوم النقلية في مقدمة العلوم التي اهتم بها علماء بجاية . إذ عثرا بطوم الفقه الحديث والتفسير والقراءة وعلوم اللغة والنجوم والآداب وقد عززت بجاية في هذا الميدان كثيرا من العلما ، الثابطين ، نشأ بعضهم في بجاية وولد إليها بعضهم واستوطنها ومم بعضهم بها مبروك عابرا لكنه مكث بها مدة سنح له فيها التأثير والتأثر .

وكان الفقه المالكي هو السائد في بجاية بعد أن انحصر المد الشيعي عن إفريقيا والمغرب فقبل نشأتها ، ويمكن القول إن الفقه المالكي قد شهد فيها صحوة بعد طول ما عانتها من صحويات إبان الفترة الشيعي . ولم تتأخر هذه الصحوة إلى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي كما ذهب بروتنشيك^(١٤٤) وإنما بدأت هذه الصحوة فيما يبدو منذ أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بعد أن اتخذ التصور المساهي بجاية حاضرة له . فقد ذكر أبو علي السبلي أنه أدرك بجاية في مساء - أي في أوائل القرن السادس الهجري - نحو تسعين مفسيا ما منهم من يعرف من يكون أبو علي السبلي^(١٤٦) لأنه كان حينذاك صغير السن لإيابه له . وكان هؤلاء القتون من أهل أواخر القرن الخامس الهجري الذين امتد بهم العمر إلى أواخر القرن السادس الهجري كغيركم السبلي في مساء ، ويمل عديم الكبير على أن صحوة الفقه المالكي قد بدأت منذ أواخر القرن الخامس الهجري . ويبدو أن هذه الصحوة جاءت بعد مواجهة عنيفة مع الشيعة ، فقد أشار ابن بشكوال إلى أن موسى بن عبدالله العلوي الكوفي دخل صقلية والأندلس ثم رجع إلى بلاد بني حماد فاستحسن هنالك وقتل ذميا ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وأربعمائة ويبدو أن محنته كانت بسبب خلق الذين نهجوه بين التشيع وتبسه العلوي مع أنه كان على معرفة بأصول الدين على مذاهب أهل السنة^(١٤٧) .

وظلت الدراسات الفقهية شوطا أبعد في القرن السادس الهجري لوجود جلة من الفقهيا ، ترجم الفسرخي لمعظم وأشار إلى أسما ، بعض الأخر دون تراجم . وكان هؤلاء اثنسبيا ، بعضهم أحيانا بين الفقه وعلوم أخرى تقليبه وقلما اتفرد أحدهم بعلج بعينه فقد جمع الفسرخي أبو ميمون شعيب بن الحسين بين التصوف والفقه وكان فقيها ترد عليه الفسارفي في مذهب مالك فنجيب عليها في الحال^(١٤٨) . وقد عاصره بجاية الفقيه أبو علي حسن السبلي الذي ألف كتابا في الفقه وأصوله منها كتاب التبراس في الرد على منكر الفاس^(١٤٩) ، وقد طمحه بعض طلبه الظاهر - منكر القياس - وأشادوا به . مما يدل على التسامح المذهبي في بجاية ، وقد ألف أبو

على السبلي كتابا يشبه كتاب الأحياء ، لأبي حامد الغزالي فلقب لذلك بأبي حامد الصغير ، وكان أبو علي السبلي يفتش مع الفقهيين أبي محمد عبد الحق الاشبيلي وأبي عبدالله محمد بن عسر القرشي المعروف بأبي قريشه في حانوت يجابه نفسه هذا الحانوت مدينة العلم لاجتماع هؤلاء الثلاثة فيه (١٤٩) .

وكان أبو محمد عبد الحق الاشبيلي من فقهاء بجاية الموقين انقل إليها من الأندلس بعد اضطراب الدولة الرابطة نحو عام ٥٤١هـ وعاش ، ببجاية أكثر من نصف عمره (٥١٠-٥٨٦هـ) ، وقد ألف بها التاليف ودلى الحظوة وصلاة الجماعة بجامعة الأندلس ثم ولي القضاء بها بعد أبي علي السبلي على عهد بني غانية ، واشتهرت كتبه بالشرقية وأخذ المزارقة عنها (١٥٠) .

ومن فقهاء بجاية في القرن السادس الهجري الشريف أبو الطاهر عساره الذي تولى قضاء بعض نواحي بجاية (١٥١) والفتية مطرف بن علي بن حسدون . وبنو حسدون توارثوا الوزارة في زمن الحسائدين الأواخر . وقد أرسل يحيى بن العزيز آخر أمراء بني حماد الفقيه مطرف ابن حسدون في العسكر إلى تونز ليعقني على مشرفة فيها نادى مهتمته بنجاح وعاد إلى بجاية (١٥٢) .

ومن فقهاء بجاية في القرن السادس الهجري أيضا أبو بكر محمد بن الحسن بن يحيى الأنصاري القيرواني ، كان ظاهري المذهب ، عالما بالحديث ، وصحح الصحاح على ابن مكرة بالأندلس (١٥٣) والمذهب الظاهري في رأي البعض دخل المغرب من جهة الأندلس (١٥٤) لكنه فيما يبدو قليل النفوذ في بجاية في أوائل القرن السادس الهجري فلم ينقل أهلها فكر محمد بن تومرت المأثر بذهب الظاهرية حين قدم إليها في العقد الثاني من القرن السادس الهجري . لكن استنبلا ، الموحدين فيما بعد على بجاية أفسح المجال ليعلم فيها شأن المذهب الظاهري ، إذ أشار القريني إلى وجود طلبة ببجاية مستكفين بالظاهر ومنهم من حسن رأيه في الفقه أبي علي السبلي ، ويدعو أنهم هم الذين لقبوه بأبي حامد الصغير (١٥٥) .

ومن فقهاء بجاية في القرن السادس الهجري أيضا الأصولي البجائي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشهرقي (١٥٦) والفتية أبو الفضل محمد بن محمد بن علي الفيصي المعروف بأبي محشرة (١٥٧) وقد أشار القريني إلى عدة من فقهاء بجاية في القرن السادس الهجري دون أن يترجم لهم مع علو مكانتهم مثل أبي العباس اللباني وأبي زيد عبد الرحمن الزناني ، ولعل

الزناني هذا هو الذي ترجم له ابن القاضي باسم عبد الرحمن ووصفه بالفقيه العالم التحصل أحد العلماء الذين لهم السبق ، لأن محصلا لمذهب مالك وأصول الفقه على طريق الأقدمين ، وأخذ عنه أبو محمد عبد العزيز بن مخلوف وأبو محمد عبدالله بن عبياد القلعي وهما من تخرج أبي العباس القريني (١٥٨) .

وعلى الرغم من هذا العدد الواسع من الفقهاء المالكية الذين كانوا ببجاية في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وكان لبعضهم مكانة كبيرة ومنهم من وصف بأنه مجدد أو أن كتبه شاعت بالشرق ، فقد ذهب بروتشنيك إلى أن المذهب المالكى الإفريقى لم يتعمش إلا في النصف الثاني من القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى تأثير بعض الشخصيات قوية النفوذ خاصة أبو القاسم بن زنون وشعيب النيكسورى في تونس وناصر الدين المشالى في بجاية (١٥٩) . ويبدو أن بروتشنيك قد تأثر قيسا ذهب إليه من رأى بما ورد عند ابن خلدون إذ قال : وأدخل إلى المشرق من إفريقيا القاضى أبو القاسم بن زنون لعهد أرباسط المائة السابعة فأدرك تلاميذ الإمام ابن الخطيب فأخذ عنهم ولحق تعلمهم وحلق في العظماوات والفتيات ورجع إلى تونس لعلم كثير وتعليم حسن وجاء على أثره من المشرق أبو عبدالله بن شعيب الدكالى ، كان ارتحل إليه من المغرب فأخذ عن شيخه محسر ورجع إلى تونس واستقر بها وكان تلميذه مفيدا وأخذ عنهما أهل تونس واتصل سدد تعليمها في تلامذتها جيلا بعد جيل ... ثم ارتحل من زاوة في آخر المائة السابعة أبو علي ناصر الدين المشالى إلى المشرق وأدرك تلاميذ أبي عمرو بن الحاجب وأخذ عنهم ولحق تعليمهم ... ورجع إلى المغرب بعلم كثير وتعلم مفيد ونزل ببجاية واتصل سدد تعليمه في تلميذها (١٦٠) .

ويبدو أن ابن خلدون كان يرفع من شأن مشيخة تونس التي ولد بها (٧٣٢هـ) ونشأ فأرجع صحوة الفقه المالكى لشار إليها في إفريقيا إلى كبير هذه المشيخة : ابن زنون وابن شعيب - أو شعيب - النيكسورى . ومع أن هذين الشيخين قد نزلوا ببجاية لبعض من الوقت (١٦١) فكانا من العلماء الذين أثروا وتأثروا بها ، فقد كان ببجاية من لا يقل عنهما قدرا وعلمنا وتأثيرا لكنه لم يبق من تلامذتهم ابن خلدون مثل نقيبه وابن زنون وشعيب . فليس لها تأثيرا يذكر . وعلى أبي حال لم تكن بجاية في القرن السابع الهجرى في غيبة عن صحوة الفقه المالكى المشار إليها في إفريقيا ، فقد ترجمه الفريسي ليعو مائة من الفقهاء الذين عرفوا ببجاية في هذا القرن منهم من اتخذها وطنا وسكنى مائة ومنهم من قضى بها فترة طالت أو قصرت لكنه أسلم في حياتها الثقافية وحركتها الفكرية مما يدل على إسهامها في الصحوة المشار إليها

وكان من فقهاء بجاية في القرن السابع الهجري أبوزكريا يحيى بن علي الزواوي (ت ١١١١هـ) . استوطن بجاية بعد تغوله من المشرق وجلس بها لنشر العلم وكان يدرس في مجلسه الفقه والحديث وغيرهما^(١٢٦) وكان الزواوي متهوماً بمساكن مجتمعه حتى أنه لا تولت بجاية حياجة في إحدى السنوات أكثرى فدنا من عامل المدينة وقام بهجج مائة كثير من أعيانها ثم يحيى في طرقاتها كلها داعياً الساكنين للذهاب إلى الفندق الذي اكتراه، فاشتهرى باسم من اللباس ما تقضم أذى البرد وقدم إرضع ما قام بأودهم من الطعام وجعل عليهم فيما يباشر ذلك فأغصاهم بذلك عن النزول إلى أن أخصب الناس في العام التالي^(١٢٧).

وكان بجاية فقها، آخرون في القرن السابع الهجري كلبي الحسن الحرالي^(١٢٨) وأبي عبدالله الفهرى الأصولي^(١٢٩) وكان منهم أبوبكر ابن محرز (ت ٧٤٠هـ) رأس الجماعة الأندلسية بجاية، نزلها بعد سنة ٧٤٠هـ واستوطنها نحو خمسة عشرة سنة حتى وفاته . وكان معظمها عند أهلها فقرأ عليه فيها كتب الفقه وغيرها ، وكان يوم وفاته عظيماً لم يتخلف أحد من أهل بجاية عن حضوره^(١٣٠).

وكان منهم أبو انظرف أحمد بن عميرة المغزومي، أقام بجاية مدة طويلة أقرأ فيها ودرس، له علم بالفقه والأصول وغيرها^(١٣١).

ومن أكبر فقهاء بجاية في القرن السابع قندراً وأطولهم عمراً ناصر الدين أبو علي منصور الشمالي . عاش قرناً كاملاً حتى توفي ٧٣٦هـ . هو ثالث الثلاثة الذين جعلهم ابن خلدون ومن بعده برونشنيك سب نبذة الفقه المالكي في إفريقية والمغرب، رحل إلى المشرق رحلة طويلة امتدت لسيف وعشرين عاماً لقي فيها أفاضل العلماء، وتزم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام بعصر ، وكان عالماً بالفقه والأصول وعلوم أخرى، كانت دروسه حصة كثير البحث محباً له^(١٣٢) لقيه العبدري في طريق عودته من المشرق من رحلته التي خرج لها ٦٨٨هـ^(١٣٣) ولقبه الشيخ السبي في رحلته ووصفه بالشيخ الإمام . أوجد الفضلاء الأعلام، وآخر رحلات الكمال بأفريقية والمغرب^(١٣٤).

وفضلاً عن الفقه فقد ازدهرت علوم أخرى نظرية في بجاية ، كالحديث والتفسير والفرائد وعلوم العربية، وقلما وجد بجاية فقيه - على كثرتهم - اقتصر نبوغه على الفقه وحده بل جمع أكثرهم بين الفقه وعلوم أخرى، وتكفي لإدراك ذلك نظرة عابرة في عنوان البرانية للفهريني . لكن ذلك لم يجعل دون ذبوع صبب بعضهم في علوم معينتها فيستويون إليها أو

مشاركة مع تونس التي جنت ثمرة علومها سياسياً باعتبارها حاضرة إفريقية في عهدهي الموحدين والحنصيني .

وقد ابتدأ الفهريني ذكره من عرف من العلماء بجاية في المائة السابعة بنحو عشرين من شيوخه جاء في مقدمتهم الفقيه أبو محمد عبد الحق بن ربيع الأندلسي (ت ١١٧٥هـ) ، ولد بجاية ونشأ بها وكا واسطة أهل زمانه ، لقبها أصولياً فضلاً عن معرفته بعلوم أخرى^(١٣٥) وأبو محمد عبد العزيز بن مطرف (ت ٦٨٦هـ) الفقيه القاضي والعالم المحقق ، خزانة مالك، كان عالماً على التدريس ذوقاً عليه وقد تعلم دروسه في اليوم الواحد إلى ثلاثة دروس^(١٣٦) والفقيه أبو محمد عبدالله بن عيادة القفي (ت ٩٦٩هـ) ، تحول عن قلعة بني حماد إلى بجاية واستوطنها وكانت بها قراءته، كان حافظاً للفقه المالكي والمحدث، وكان يبدأ مجلس تدريسه بالروايات ثم الفقه والحديث والرواية ، وكانت له بجاية نباهة ووجاهة، لا يجمع الأمراء في الأمور المجمع لها إلا بحضوره ، وكان هو لسان الناس في هذا الاجتماعات^(١٣٧).

وكان من فقها القرن السابع الهجري بجاية أبو عبدالله محمد بن صالح الكاشي القاطني (ت ٦٩٩هـ) ، كان عالماً بالفقه وغيره ، روى دروس واستجاز وأجاز وأنتفع به خلق كثير^(١٣٨) وقد ذكر المبدري أنه لم يثنق بأمثل منه بجاية عام ٦٨٨هـ وأثنى عليه ثناء جماً ووصفه بالشيخ الفقيه الخطيب الصالح السند الرواية . وذكر أنه تلقى عنه في يومين كتباً يعز على غيره - في رأينا - أن يتلقى مثلها في هذه المئة القصيرة^(١٣٩).

وذكر الفهريني ضمن شيوخه أبا القاسم ابن زنون . فقيه تونس الشهير (ت ٦٩٦هـ) وذكر أنه لقبه بجاية وثونس ووصفه بالفقيه القاضى الإمام الجيد المجتهد ، جمال علماء المغرب، أدرك بالمشرق تلاصيقه فخر الدين ابن الخطيب فأخذ عنهم وحقق في العقليات والتقليبات ، وكان أول من أظهر كتب فخر الدين بن الخطيب في الأصول بأفريقية^(١٤٠).

وكان منهم أبو القاسم أحمد بن عثمان بن عجلان العتيبي (ت ٦٧٥هـ) ووصفه الفهريني بالشيخ الفقيه الصدر الكبير - أحد أعلام الدين وأمام من أئمة السلفين . استوطن بجاية مدة من الزمان وأقرأ بها وانتفع به الناس علماً وعسلاً، كان إذا جلس للأمراء يحضر بين يديه الكتب المقررة عليه، فإذا فتح الطالب الكتاب أخذ هو الكتاب بين يديه وقراً الطالب وقع المعارفة فيشرح ما يقرأه القارئ شيئاً منه ويحورط ، كان يحمل بجانب الفقه علوماً أخرى، استدعاء المستعصر المفصص إلى تونس فأجاب بعد فتحه وظل بها حتى توفي في عهد الثواق الخلفي^(١٤١).

مكة حتى توفي بها ١٦٦٩هـ ١٢٩٠. ونزل طلبته أبو الحسن علي الششتري بجانية وذكر أهلها
 اعلم قبل أن يرحل إلى الشرق، وكان من الفقهاء المنقطعين له معرفة بالحكمة وطريق التصوفية
 ووصف بأنه عروس الفقهاء وأمام المدرسين وبركة لابس الخرقة^(١٦٦) وكان كثير من الطلبة
 يرجعون له على شيخه ابن سبويه، وقد تولى بحرية الأطباء ناحية دمياط فعمله الصوفية على
 أبحاثهم إلى مدينة ومباط، ودفنوا بها^(١٦٧).

كثيراً من المحدثين كان منهم أبو محمد عبد الحق الأشيلي الفقيه الذي كان أيضاً محدثاً حافظاً
 متقناً ووصف بأنه جمال الحفاظ، زين العلماء، عماد الرواة، رأس المحدثين^(١٦٨) وكان منهم
 أبو عبدالله محمد بن صالح الشاطبي نزيل بجانية الذي كانت له رواية متصلة في الحديث وأخذ
 عنه أبو العباس الغبريني الصحح في البخاري ومسلم^(١٦٩) وكان أبو الحسن علي بن أحمد
 المعروف بابن السراج الأصبهاني (ت ٦٥٧هـ) محدثاً روياً مستديراً له رواية عالية متصلة، أخذ
 عنه بجانية جلة من مشيخ الأندلسيين بجانية كأبي الحسن الزندي وابن الأبار وابن سيد الناس
 وغيرهم^(١٧٠) وكان الفقيه أبو عبدالله محمد بن صفوان الفلقمي محدثاً محملاً له مجلس دراسة
 يعلو شجرة داره ويحضر إليه خواص الطلبة^(١٧١).

وقد استغل بالحديث بجانية غير هؤلاء، كثيرون يعرج بذكرهم عنوان الدراية للغيريني تخصص
 بالذكر منهم أبا بكر محمد بن عبدالله ابن سيد الناس، أحمد كبار الشيخة الأندلسية بجانية
 ات ٦٥٩هـ، كان محدثاً روية حافظاً للعديد عارفاً برجاله وبأساليبهم وتاريخ وفياتهم
 وبلغ أعمارهم، وكان يقوم على صحيح البخاري قياماً حسناً، وكانت طريقته في تدريس
 الحديث هي أن ويستند إلى أن ينتهي إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) الإستاذ رجع إلى ذكر
 رجاله فبدأ من الصحابي (رضي الله عنهم) فيذكر اسمه ونسبه وصفه وتاريخ ولادته ووفاته
 ولا يزال يتبعهم واحداً واحداً إلى أن ينتهي إلى شيخه فيقول: أما فلان شيخنا ويذكر ما ذكر
 فيسبغ عليهم على ذلك بأنه تقيه وتقرأ عليه كتاباً وسمع منه كتاباً وبعد القرائ من ذلك يذكر
 لغة الحديث وتربطه ويعرض لما فيه من الفقه والحلال العالي وله فائقة ورفاقته والمتفادات
 من كل ذلك بفصاحة لسان وخبوذة بيان^(١٧٢) وقيل إنه كان يتظفر عشرة آيات حديث
 بأصابعها مع ما يتبع ذلك من فنون اللغة وأوضاع النحاة وضروب المقالات^(١٧٣).

وكان بجانية علماً، في القرائات يعنون بها ويجدونها، كان منهم أبو عبدالله محمد بن

يقضون بها ليقبال لأحدهم، الأحمدي أو النحوي، أو الصوفي أو القاري أو الجدي أو غير
 ذلك.

وكان التصوف بما ازدهر في بجانية علماً وعسلاً في القرنين السادس والسابع الهجريين،
 وذلك منذ اتخذها سكناً له أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي شيخ مشايخ الصوفية وأمام
 العباده والزهاد في وفته والقي بلغ مرتبة القطبية قبيل وفاته وهي أعلى مراتب الصوفية^(١٧٤)
 وكان له من تلامذته كثيرون من شيوخ شتى يحضرون مجالس علمه التي كان يعقدونها
 بمسجد بجانية^(١٧٥) أو في داره^(١٧٦) واشتهر من تلاميذه كثيرون منهم أبو بكر بن موسى بن
 يونس الخلاج^(١٧٧) وأبو محمد عبد الرزاق الخزولي الذي تزوج أم ولد أستاذة أبي مدين ليعلم
 ابنه^(١٧٨) والفقيه المزيخ أبو عبدالله محمد بن علي بن حماد الصنهاجي الذي سمع عليه بلاء
 كتاب المقصد الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى سنة ٤٣٦هـ^(١٧٩) وغيرهم.

وساعد على ازدهار التصوف في بجانية أن وجد بها عدة رط كان الصوفية ينزلونها
 ويتسبون فيها فيبلغ عليهم المريدون ويثأروا بهم، ومن هذه الرط الرابطة المعروفة برابطة
 الزيات^(١٨٠) والرابطة المسبوبة إلى أبي الحسن علي بن نصر بخارج باب أسهمون^(١٨١) والرابطة
 المعروفة برابطة ابن يحيى نسبة إلى مؤسسها أبي محمد عبد الكريم ابن يحيى القلعي^(١٨٢)
 والرابطة المعروفة برابطة الحسن بخارج بجانية^(١٨٣).

وقد وجد بجانية عدد كبير من المتصوفة منهم من استوطنها كأبي عبدالله ابن العربي الذي
 كان من الأولياء المقربين، وكان مستتراً بصورة البله، وكثيراً ما كان يركب قصبته كما يفعل
 الصبيان سترًا لحاله وتسميت إليه كراهات كثير^(١٨٤)، ومثم الشيخ أبو الفضل قاسم بن محمد
 القزويني القزويني الذي سكن بجانية وكان من أولياء الله الشقيين، ظهرت عليه البركات
 والكرامات، وكانت له بجانية زاوية يتعبد فيها ويغد إليها كل من يريد لقاءه^(١٨٥)، وغير
 هؤلاء، كثير من المتصوفة الذين سكنوا بجانية.

وقد مر بجانية عدة من مشاهير الصوفية كالشيخ محيي الدين بن عربي الذي نزل بجانية
 سنة ٤٧٠هـ بعد وفاة القطب أبي مدين بثلاث سنوات ذلقت بها أبا عبد الله بن العربي وجماعة
 غيره^(١٨٦) والشيخ العارف أبو محمد عبد الحق بن سبعين، مرس كائن عربي، كانت له مشاركة
 في مشغول العلوم ومقولها، وله أتباع كثيرون من الصوفية وعامة الناس، غير إلى العبودية
 المغربية وسكن بجانية مدة ثم رحل إلى الشرق ولزم بيت الله الحرام فكان عليه اعتقاد أهل

وكانت تقراً عليه جميع كتب النحو واللغة والأدب المعروفة في وقته مثل كتاب سيبويه
والجزوليّة والأصمالي لأبي علي القاسم وزهر الآداب للقبير راسي والمقامات ودوياني أبي تمام
والنحوي والفصل في النحو للزمخشري . وكانت له مؤلفات في النحو منها كتاب يسمي
والوضوح في علم النحو ، وكتاب يسمى «حدائق العيون في تنقيح القانن» ، ويقصد به
القانون لأبي موسى الجزولي وكان جيد الخط حسن الشعر على طريقة أبي تمام في شعره (١١٠٥)
وكان من القلميين النحاة أيضاً القارئي أبو العباس أحمد بن محمد المعافري . كان مع إمامته

في القراءة مشاركاً في علم النحو (١١٠٦)

وتبع غير هؤلاء في علوم العربية بحجاية كثيرون منهم الشريف الحنفي الفقيه أبو الطاهر
عمارة ، كان متقدماً في علم اللغة والأدب وله نظم في علم القرائن ، وكان موثقاً بغير
توثيقه النقل في الحسن وصعوبة النحال فيقال لمن يشطط في الطلب ، وأغنى لك موشحاً
لعسارة . وكانت له أديبة فصحى عائشة ، حنة الخط ، نسخت بخطها كتاب الشعالي
« بنسبة الدهر » في ثمانية عشر مجلداً ختم كل مجلد فيها بقطعة من نظم وأدبها . وأودعت
هذه النسخة بالخرزانة السلطانية بحجاية وكانت عائشة ترأسل الحسن بن الفكون القسطنطيني
شاعر وقته (١١٠٧)

وكان أبو عبدالله محمد بن أحمد الأتصاري المعروف بابن الحدب الاتنبيلي من علماء
العربية . وكان فاتماً على كتاب سيبويه والأصول لابن السراج ومعاني القرآن للقرطبي
والإبصاح لأبي علي الفارسي ، وله تعليق على كتاب سيبويه سماه «بالطرز» لم يصب إلى
منه ، وتوفي بحجاية عام ٥٨٠هـ بعد أن اخطط عليه في أواخر حياته (١١٠٨)

وكان منهم أبو الفضل ابن محضرة (١٠٩٨هـ) ، كان كاتباً بارعاً بما جعل الخليفة
الخوارجي يوسف بن عبد المؤمن يستدعيه إلى مراكنه واتخذ كتاباً لسره (١١٠٩) وكان منهم
أبو عبدالله محمد بن علي القصري الذي برع في علوم العربية من نحو ولغة وأدب ، وكان له شعر
محمّد النفزي (١٠٤٢هـ) ، الذي برع في علوم العربية من نحو ولغة وأدب ، وكان له شعر
بارع ونثر غرض يافع ، وله تقييد على كتاب الفصل للزمخشري (١١١١) . وكان أبو إسحاق
إبراهيم بن مسيون الرواري (١٠٩٦هـ) أديباً مقرباً له نظم حسن ونثر مستحسن (١١١٢) . وكان
أبو جعفر بن أمية بارع الخط حسن الخط ، ابن مقلة زمانه . خط بيده على عدة كتب تيسيرات
وتقييدات في تفسير اللغة أو بيان وجه إعرابها ، وكان له تقدم في اللغة والأدب وله أشعار

صالح الكتاني الشاطبي الذي كان عالماً بالقراءات متقناً فيها محمداً لها (١١٠٠) وعاصم
شاطبي آخر هو أبو العباس أحمد بن محمد الصدفي (١٠٧٤هـ) ، كان عالماً بالقراءات له
فيها معرفة ودروية واسعة متقناً صابطاً . وقلمها كان يجيز في طريق القراءات إلا بعد
التعصب بل كان مشدداً في ذلك ولم يكن عنده فيه من اللامعة شيء وقد ألق جزءاً في بيان
تكوين وروش حروف المد واللين الثلاثة ، الألف والواو والياء ، إذا تقدمت تنوين الجزاء آخر
في بيان منهج وروش في تفخيم اللام وترقيقها (١١٠١)

وكان أبو شحسان سعيد بن علي بن زاهر الأتصاري البلسي الأصل (١٠٥٤هـ) عالماً
بالقراءات . ولم يكن له عمل ولاخرفة ولاخلقة بالناس سوى الاقتصار بالقراءات ورواية
وتفخيماً وبسطاً وتعليقاً (١١٠٢) . وكان أبو العباس أحمد بن محمد المعافري عالماً بالقراءات ،
شبه فيها بأبي عمرو الداني الذي انتهى إليه علم القراءة في وقته (١٠٤٤هـ) . فقبل ابن أبي
العباس المعافري كان أساذاً أساتيد القراءة في وقته ، وكان يجلس للقراءة والرواية بجامع
بحجاية الأعظم فاستفاد منه خلق كثير ، وكان من أخذ عنه وصف بالإنحسان والرواية بحجوة
الرواية لأن أبا العباس لم يكن يتسلح في إجازة بوجه ، ولا يمكن منها إلا بعد التحصيل ،
ومن ظهر بإجازته فقد فاز بالنهاية القصوى ووصل إلى المرتبة العليا ، وقد اختصر أبو العباس
المعافري كتاب «النيسبر» لأبي عمرو الداني اختصاراً بليغاً وجيزاً يدل على علمه وجوده
ففيه ، وتوفي بحجاية عن جطة ثلاثين وفضلاً . أساتيد (١١٠٦)

وإزهرت في بحجاية أيضاً علوم العربية وتبع لبنا كثير من المستقلين بالنحو واللغة
والأدب ، كان منهم في القرن الخامس الهجري النحوي أبو الفضل يوسف بن محمد القلبي ،
من قلعة بني حسان ونها كانت وفاته في أوائل القرن السادس الهجري (١١٣١هـ) ويبدو أن
قلعة بني حسان كانت معقلًا للحجاة فقد اتسب إليها عدد من التلمذة الذين تعلموا
عندها التي بحجاية واستوطنوا مثل أبي عبدالله محمد المعافري القلبي المعروف بابن الخراط .
أخذ عن نحاة قلبيين آخرين كالنحوي القلبي المعروف بابن عفراء ، وقد استوطن أبو عبدالله
المعافري بحجاية وجلس بها للأساتذة وانفع به الناس (١١٠٥) . ومن القلقبيين النحاة الذين
استوطنوا بحجاية النحوي أبو عبدالله محمد بن الحسن التميمي ، كان بارعاً في علوم
العربية مقدماً ، محكماً فنونها الثلاثة ، النحو واللغة والأدب ، وكان له درس بحضوره من
الطلبة فضلاء وهم ونهازم وكان قوياً في علم الصرف جارياً على نهج أبي الفتح ابن جنس .

وكان أبو الريح سليمان الأندلسي المعروف بكثير أدبها لا يدرك شأنه في الأدب، سبق فيه أهل زمانه، وبلغ من الفصاحة أنه كان كأوائل العرب الذين يحتج بشعرهم، وبلغ الغاية من النظم والنثر وقيل إنه نظم قصيدة من نحو خمسمائة بيت تالية على روى واحد (١١٢٢).

وكان أبو الحسن علي بن مؤمن الحضرمي المعروف بابن عصفور (ت ١٠٧٧هـ) نحويًا لغويًا، انتقل من الشيلية إلى العودة المغربية فاستوطن بجاية ثم تحول إلى تونس فحفظ بها عند المنصور بالله الحفصي وكانت مؤلفات ابن عصفور في العربية من أحسن التصانيف وله في النحو تأليف فجملة بين المنظومين من النحاة (١١٢٦).

وكان أبو عبد الله محمد بن أحمد الإدريسي المعروف بالجزائري كاتبًا أدبيًا بارعًا، حسن النظم والنثر، ملتحق الوراقة في البطاقة، حسن الكتابة، سهل الشعر كثير المتجنس يأتيه عفواً في غير تكلف، وكان ملتحق التواتيح، إن أطال في شعره أعرب وإن انصهر وانصدم أعجب، وكان شيخ كتبة الديوان بجاية (١١٢٩).

وكان أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري الأندلسي نحويًا لغويًا، انتقل إلى العودة وسكن بجاية وأقام بها مدة ثم رحل إلى الشرق لأداء الفريضة فلما عاد إلى المغرب استوطن تونس، كان له علم بالعربية وبموسط لإقرا، كتبها وله تأليف كثيرة منها تعليقات على الجمل للراجسي ومنها شرح الفصح لتعليب الكوفي، وله تأليف مساهم والإعلام بحدود قواعد الكلام (١١٢٩).

وكان بجاية تاريخيون عتوا بدراسة التاريخ واهتموا بروايته حتى لقب كل منهم بالتاريخي، كان من هؤلاء، أبو محمد عبدالله بن عيادة القلعي الذي كان حافظًا للتاريخ (١١٢٦) وأبو عبدالله محمد بن الحسن النعسي القلعي (١١٢٦) وأبو محمد عبد الحق الأيبيلي الذي خص كتاب القلبي وألف كتاب في التاريخ أسماه «الشيء المحتاجة في أخبار صنهاجة في إفريقيا بجاية» (١١٢٨). وكان أبو محمد عبدالله الأندلسي تاريخيًا (١١٢٩) وكان أبو الخطاب عمر ابن دحية الكلبي تاريخيًا مشهورًا له كتب في التاريخ منها «التبراس في أخبار خلقها» من العباسي، وكتاب «الطرب في أخبار أهل المغرب» الذي جمع فيه بين علوم العربية والتاريخ (١١٢٠).

وانبذة (١١٢٦) وكان أبو محمد عبد الحق الأيبيلي (ت ١٠٢٨هـ) عالماً بالانتمو والأدب (١١٢٤) وكان أبرزه عند الرحمن القرشي الصقلي المعروف بابن الحجري نحويًا لغويًا انتصب للأستاذية والإقرا، وأخذ عنه العلم فأس بجاية (١١٢٤) وكان أبو محمد عبدالله بن محمد الأندلسي نحويًا لغويًا بارعًا في علم العربية، وله تحصيل لكتاب سيبويه وكان كثيرًا ما يقارن مسأله بعضها ببعض حتى أنه كان أعلم الناس في وقته بكتاب سيبويه، أما الجزرية ومفصل الزمخشري فكانا عنده من المبادئ (١١٢٦).

وكان أبو محمد عبد الحق بن ربيع الأندلسي الهجائي (ت ١٠٧٥هـ) عالماً بالكتابة الشرعية والأدبية، وكان اسم مظهر زمانه أيضًا، له خطوط جميلة، يكتب الشرقي والغربي على فنون من ربحاني وخبثاني ودبواني وغير ذلك من أنواع الخطوط (١١٢٧).

وكان أبو الهجاج يوسف بن سعيد بن يعقوب غاملاً بالعربية من لغة ونحو وأدب، وكان له مجلس واسع الحضور بحضوره كثير من الطلبة وقرأ فيه الإيضاح والمجمل والمفصل والجزوية ومقدمة ابن بابشاذ وأشعار أبي تمام والقتبي والمغربى والمعلقات ودواوين الحسانة، وقرأ فيه من كتب الأدب المقامات وأما السلي بن علي القتالي وغير ذلك من الكتب الأدبية والتعبوية والألفية (١١٢٨).

وكان لأبي عبدالله محمد بن صالح الكاشي الشاطبي (ت ١٠٩٩هـ) علم بالعربية من نحو ولغة وأدب، وله شعر حسن، أحكم قراءة لفصل للزمخشري وقرأ عليه دواوين الشعر تفهها كدواوين أبي تمام والمتنبي والمهزبي والمعلقات (١١٢٩).

وشارك في علوم العربية بجاية كثير غير هؤلاء، نخص بالذكر منهم أبو الخطاب عمر بن الحسن ابن دحية الكلبي (ت ١٠٢٣هـ) الذي كان من أحفظ أهل زمانه باللغة حتى صار حوذي اللغة عنده مستعملًا غالبًا عليه وكان أدبيًا نحويًا استوطن بجاية نحو أربع سنوات ورحل عنها إلى مصر سنة ١٠٩٩هـ زمن الملك الناصر الأيوبي فحفظ عنده وعند ابنه الملك الكامل، وكانت لابن دحية مؤلفات عديدة منها كتابه المعروف «الطرب في أسفار أهل المغرب» (١١٢٠). وكان بجاية مشهور آخر هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر الأندلسي الشهير بابن الأبار (١٠٦٨هـ). كان نحويًا أدبيًا لغويًا وكاتبًا بارعًا، رحل من الأندلس فاستوطن بجاية ودرس بها وأقرأ وأسمع ووصف وألف حتى استعداء المنصور بالله الحفصي إلى تونس، كانت له مؤلفات عديدة منها التكملة لعلامة ابن بشكوال والجملة السرا (١١٢١).

وكانت لأبي عبدالله محمد بن عبد الرحمن الخرزجى الشافعى مشاركة فى فوائده
الطب^{١١١٦} كما كان لأبي عبدالله محمد بن يحيى بن عبد السلام الدلسى خط فى علم الطب
علمية وصلبه . وكان مزاولاً ومعالجاً^{١١٤٥}.

وفى العلوم المحكمة الفلسفية كان الطبيب أحمد بن خالد مشاركة فى الحكمة
والطبعميات والإلهيات . وكان لأبي الحسن علي بن أحمد الخرازى علم بالطبعميات
والإلهيات . وكان من أعلم الناس فى وقته بالناطق وله فيه تصنيف سماء بالعقول الأوت
وكان لأبي جعفر بن أعبه تفتت فى علوم الحكمة^(١١١٦) وكان لأبي محمد عبد الوهاب بن عبد
القادر (٩٨٠ هـ) معرفة فى الحكمة وبراعة فى علم المنطق . ولم يكن فى وقته من هو أعلم
به بكتاب كشف الأسرار الذى وضعه الخرزجى فى علم المنطق . وكان أعلم به من
واضعه^(١١٢٦) وكذلك كان لأبي زيد عبد الرحمن بن أبي دلال مشاركة فى علمى العلوم ونقلها
له حظ من علم المنطق^(١١٤٨).

وجملة القول إن بجاية كانت مقراً لحركة علمية وثقافية زاهرة بما جعلها واحدة من أهم
المراكز الثقافية فى بلاد المغرب الإسلامى فى القرن السادس والسبع الهجرين .

١١١٦ - الطبعميات : علم الطبيعىات .
١١١٧ - الخرزجى : الخرزجى .
١١١٨ - الخرازى : الخرازى .
١١١٩ - الخرازى : الخرازى .
١١٢٠ - الخرازى : الخرازى .
١١٢١ - الخرازى : الخرازى .
١١٢٢ - الخرازى : الخرازى .
١١٢٣ - الخرازى : الخرازى .
١١٢٤ - الخرازى : الخرازى .
١١٢٥ - الخرازى : الخرازى .
١١٢٦ - الخرازى : الخرازى .
١١٢٧ - الخرازى : الخرازى .
١١٢٨ - الخرازى : الخرازى .
١١٢٩ - الخرازى : الخرازى .
١١٣٠ - الخرازى : الخرازى .
١١٣١ - الخرازى : الخرازى .
١١٣٢ - الخرازى : الخرازى .
١١٣٣ - الخرازى : الخرازى .
١١٣٤ - الخرازى : الخرازى .
١١٣٥ - الخرازى : الخرازى .
١١٣٦ - الخرازى : الخرازى .
١١٣٧ - الخرازى : الخرازى .
١١٣٨ - الخرازى : الخرازى .
١١٣٩ - الخرازى : الخرازى .
١١٤٠ - الخرازى : الخرازى .
١١٤١ - الخرازى : الخرازى .
١١٤٢ - الخرازى : الخرازى .
١١٤٣ - الخرازى : الخرازى .
١١٤٤ - الخرازى : الخرازى .
١١٤٥ - الخرازى : الخرازى .
١١٤٦ - الخرازى : الخرازى .
١١٤٧ - الخرازى : الخرازى .
١١٤٨ - الخرازى : الخرازى .
١١٤٩ - الخرازى : الخرازى .
١١٥٠ - الخرازى : الخرازى .

وكان أبو بكر محمد الزهرى المعروف بابن معزز (ت ٦٥٥ هـ) تاريخياً^(١١٣١) وكان أبو بكر
محمد ابن سيد الناس (٦٥٩ هـ) تاريخياً أيضاً^(١١٣٢) . وكان أبو عبدالله محمد القضاعى
الشهير بابن الأبياء ، تاريخياً مشهوراً له تاليف عديدة مثل التكملة لكتاب الصلة وكتاب القلة
السرا ، وكتاب المعجم فى أصحاب القاضى أبى على الصدقى^(١١٣٣) . وكان أبو الحسن ابن
عصفور تاريخياً أيضاً^(١١٣٤) وكذلك كان كل من ابن عبدالله محمد بن يحيى الدلسى
تاريخياً^(١١٣٥) وأبى جعفر أحمد بن يوسف الفهرى اللبى^(١١٣٦) وكان أبو العباس أحمد بن
محمد القرظى الفرنطى تاريخياً يحفظ كتاب تاريخ الطبرى ، له عناية بالرواية وبالبحث عن
الأخبار ومعرفة الرجال من أهل العصر ومن المتقدمين ، شرع فى تاليف كتاب عن أهل العصر
من أهل الشرق والمغرب وكتب إلى بلاد الشرق لجمع معلومات عن ذلك ويذل فى ذلك وسعه
وجنده^(١١٣٦).

ولم تقتصر الحركة العلمية فى بجاية على العلوم الفيلية بل امتدت إلى العلوم العقلية
والطبعميات . فقد كان لأبي عبدالله محمد القاضى علم بالحساب سبق فيه الأوائل حتى أن
المقدمين فيه لولا قوة ما أمكنهم إلا الأخذ عنه والاستماع منه ، وكانت له طريقة فى الفرائض
مختصة فى نيابة القرب ، ولم يكن ببجاية فى وقته أحد فرادى هذا العلم إلا قرأه عليه ،
وكان يفتقد من البلاد لقراءة هذا العلم^(١١٣٨) وكان أبو محمد عبد الحق بن ويح عالمًا
بالحساب^(١١٣٩).

أما فى الطب . فعلى الرغم من عدم وضى أبى العباس الفهرى عن السنزوى الذى وصل
إليه الطب فى بجاية وروصفه بأنه أشد الصنائع ضياعاً فيها ، لأنه تعرضها الفث والسين
ولا يتبع بهتتها التميز إلا عند القليل من الناس ،^(١١٤٠) فقد لمع من الأطباء ببجاية عدد كان
منهم أبو العباس أحمد بن خالد (ت ٦٦٠ هـ) الذى كانت له مشاركة فى الطب وفى الحكمة :
الطبيعات والإلهيات^(١١٤١) . يكنى أحم أطباء بجاية قاطبة هو أبو القاسم محمد بن أحمد الأموى
المعروف بابن أندلس الذى كان طبيباً حافظاً ، تيسر لإقراء الطب ، وكان باحثاً جيداً فيه ،
وكان يقوم بتدريس كتب الطب لابن سبنا مثل القانون وغيره ، وكان يتسهل فى الجواب على
المائل الطبية ولا يباور إلى الجواب عنها إلا بعد نظر . وكان متولياً لطلب الولادة ببجاية هو
بعض خواص الأطباء بها . وله جزر نظم فيه بعض الأدوية ، وكان قد شرع فى نظم الأدوية
المفردة من القانون^(١١٤٢).

- ١٦٩- الألبانصار . ص ١٢٩ . وياقوت . مجمع البلدان ، بجاية .
- ٢٠- ابن خلدون ، العبر . ج ٦ ، ص ٤٤٠ . وابن عبد الغني الحميري : الروض . بجاية .
- ٢١- ابن خلدون ، العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٢٢- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٢٣- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٢٤- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٢٥- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٢٦- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٢٧- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٢٨- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٢٩- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٣٠- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٣١- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٣٢- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٣٣- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٣٤- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٣٥- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٣٦- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٣٧- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٣٨- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٣٩- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٤٠- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٤١- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٤٢- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٤٣- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .

الهوامش

- ١- بجاية : بكسر الباء . الموحدة وفقع الجيم والألف ثم باء . مشتقة تحت . وها ، في الآخر (صحيح الأعمش . ج ٥ ، ص ١١٠) .
- ٢- ج . مارسيا ، دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٣- ج . أبو : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٤- أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، ص ١٩٦ .
- ٥- الروض المطار في ضم الأقطار ، تحقيق إسماعيل عباس ، بجاية .
- ٦- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٧- ابن خلدون : العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ . وياقوت : دائرة المعارف الإسلامية ، بجاية .
- ٨- صورة الأرض ، ص ٧٧ .
- ٩- المسالك والشالك ، ج ٢ ، ص ٧٧٧ .
- ١٠- برونشنيك ، تاريخ إفريقية في العهد العفصى ج ١ ، ص ٤١ .
- ١١- ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .
- ١٢- التبريزي : نهاية الأرب ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ .
- ١٣- باقوت الحميري : معجم البلدان ، ج ١ ، بجاية .
- ١٤- انظر من هذه الإشارات الخاصة ما ورد في القفي الكبير للمغربي (تحقيق محمد الصلالي ، ج ٦ / ٥١١ / ١٢٠٠٩) عن نسب أبي عبد الله بن سبعون المعروف بابن أبي سهل (ت ٣٧٧هـ) إلى بجاية القريبة والصبوب نسبة إلى بجاية الأندلسية كما ورد عند ابن الفرضي (تاريخ علماء الأندلس ج ٢ ، ص ١٣١٧٨) . وما ورد عند الصغدني (الوفائي بالوفيات ج ٥ / ١٩٦ / ١٢٧٥٠) أن ابن الخفاء القرظي ولي قضاء بجاية والصبوب بجاية الأندلسي كما يفهم من ترجمته لدى الحميري (القفي ص ١٩٩) وعند القفي (أبنة الشمس ١٤٦ / ٢٦٦) وغير ذلك .
- ١٥- العبر . ج ٦ ، ص ٢٠٠ .
- ١٦- ابن الأثير : الكامل ، ج ٨ ، ص ١٠٠ .
- ١٧- ابن عبد النعم الحميري ، الروض المطار ، بجاية .
- ١٨- زبدة الشناق ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .

- ٦٩- الفبريني : المصدر السابق، ص ١٢٣-١٢٩ .
- ٧٠- التالفي : الشرفي .
- ٧١- الفبريني : المصدر السابق، ص ١٤٥-١٥٧ .
- ٧٢- نفس المصدر . ص ١٨٩-١٨٧ .
- ٧٣- الفبريني : المصدر السابق، ص ٢٤٤-٢٤٤ .
- ٧٤- نفس المصدر . ص ٢٥ . ابن سميح : اختصار الفتح المعلي، ص ٤٢ .
- ٧٥- الفبريني : المصدر السابق، ص ٢٠٠ .
- ٧٦- رحلة الصغرى . ص ٢٧٧ .
- ٧٧- الديباج الذهب .
- ٧٨- الفبريني : المصدر السابق، ص ٥٥ - ٥٦ .
- ٧٩- نفس المصدر . ص ٥٧ .
- ٨٠- نفس المصدر . ص ١٣٣ .
- ٨١- التالفي : الشرفي . ص ٣٢ .
- ٨٢- نفس المصدر . ص ٣٢٧ .
- ٨٣- الفبريني : المصدر السابق، ص ١٢٢ .
- ٨٤- التالفي : الشرفي . ص ٣٢ .
- ٨٥- الفبريني : المصدر السابق، ص ١٤٢ .
- ٨٦- نفس المصدر . ص ١٨٩ .
- ٨٧- نفس المصدر . ص ١٧٦ .
- ٨٨- نفس المصدر . ص ٨٠ .
- ٨٩- نفس المصدر . ص ١٦٠ .
- ٩٠- نفس المصدر . ص ١٥٨ .
- ٩١- الفبريني : المصدر السابق، ص ١٥٨ .
- ٩٢- القرني : نفع الطب . ج ٢ . ص ٢٨٨ .
- ٩٣- الفبريني : المصدر السابق . ص ٢٠٩-٢٠٨ . أحمد التنكيي : نيل الأبتحاح . ص ١٨٤ .

- ٩٤- الصناعة في رأي ابن خلدون ملكة في أمر عسلي فكروي يتقل بالعبادة الص من أوجب وأتم من نقل الخبر والعلم .
- ٩٥- تاريخ إفريقية في العهد المملوكي . ج ٢ . ص ٢٠٦ .
- ٩٦- الفبريني : عمران الدراية . ص ٦٩ .
- ٩٧- ابن مشكوال : الصلة . ج ٢ . ٦١٣٠ / ١٢٤٠ .
- ٩٨- الفبريني : عمران الدراية ص ٥٥ . والمقرئ : نفع الطب .
- ٩٩- الفبريني : عمران . ص ٦٦-٧٢ .
- ٥٠- نفس المصدر . ص ٧٢-٧٥ وابن فرعون : الديباج الذهب ص ١٧٥ .
- ٥١- الفبريني : المصدر السابق، ص ٧٦-٨٠ .
- ٥٢- ابن خلدون : الشعر . ج ١ . ص ٢٠٩ .
- ٥٣- التالفي : معجب السفر . ص ١٣٦ .
- ٥٤- بوزنخيك : المرجع السابق . ج ١ . ص ٣٠٩ .
- ٥٥- الفبريني : عمران الدراية . ص ٦٧ .
- ٥٦- القرني : القفي . ج ٥ . ص ٦٧ .
- ٥٧- الفبريني : المصدر السابق ص ٨٢ وابن عبد الواحد المراكشي : المعجب ص ٢٤٤ .
- ٥٨- الفبريني : المصدر السابق . ص ٩٢-٩٢ وابن القاضي : جذوة ج ٢ . ص ٤١٥ .
- ٥٩- تاريخ إفريقية . ج ٢ . ص ٣٠٢ .
- ٦٠- العبر . ج ١ (المقدمة) ص ٤٦٢ .
- ٦١- الفبريني : عمران . ص ١١٤ . ص ١٧٢ .
- ٦٢- الفبريني : عمران الدراية . ص ٨٦-٩٠ .
- ٦٣- نفس المصدر . ص ٩١ .
- ٦٤- نفس المصدر . ص ٩٢ .
- ٦٥- نفس المصدر . ص ١٠٦-١٠٧ .
- ٦٦- رحلة الصغرى . ص ٢٢١-٢٢١ .
- ٦٧- الفبريني : المصدر السابق . ص ١١٥ : وابن فرعون : الديباج الذهب . ص ١٩٩ .
- ٦٨- الفبريني : المصدر السابق . ص ١١٨ . ومحمد بن مخلوف : شجرة النور الدكية . ص ٠٠٠ .

١٧٧٧ -	١٧٧٧ -
١٧٧٨ -	١٧٧٨ -
١٧٧٩ -	١٧٧٩ -
١٧٨٠ -	١٧٨٠ -
١٧٨١ -	١٧٨١ -
١٧٨٢ -	١٧٨٢ -
١٧٨٣ -	١٧٨٣ -
١٧٨٤ -	١٧٨٤ -
١٧٨٥ -	١٧٨٥ -
١٧٨٦ -	١٧٨٦ -
١٧٨٧ -	١٧٨٧ -
١٧٨٨ -	١٧٨٨ -
١٧٨٩ -	١٧٨٩ -
١٧٩٠ -	١٧٩٠ -
١٧٩١ -	١٧٩١ -
١٧٩٢ -	١٧٩٢ -
١٧٩٣ -	١٧٩٣ -
١٧٩٤ -	١٧٩٤ -
١٧٩٥ -	١٧٩٥ -
١٧٩٦ -	١٧٩٦ -
١٧٩٧ -	١٧٩٧ -
١٧٩٨ -	١٧٩٨ -
١٧٩٩ -	١٧٩٩ -
١٨٠٠ -	١٨٠٠ -

المنشآت الاثرية بمدينة نزوى العمانية ودورها في الحركة العلمية في القرون العشر الاولى للمجرة

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مكانة مدينة نزوى العلمية في العشر قرون الأولى للهجرة النبوية الشريفة وذلك أن مدينة نزوى عُدت قاعدة عمان الداخلية منذ القرن الثاني الهجري عندما اتخذ العمانيون نزوى عاصمة لهم منذ فترة شعبان سنة ١٧٧٧هـ / ٧٩٣م ومنذ ذلك الوقت سكنها أغلب الأمة والعلماء وساهموا في نهضة مدينة نزوى درجة كبيرة في الازدهار العلمي والثقافي . وازدادت بالعلم وعمرت به لدرجة أن أطلق عليها اسم «نخلة العرب» أو «بؤخة الإسلام» لكثرة العلم بها

وتقوم هذه الدراسة بمحاولة حصر أهم علماء نزوى في العشر قرون الأولى للهجرة وأهم أعمالهم العلمية التي أثروا بها المكتبة العربية ، وأتوا أعصارهم في توطيد دعائم الدين وإظهار الحق ونقلوا العلم إلى مختلف الأرجاء وتبهرز الدراسة دور هؤلاء العلماء في حياتنا الاجتماعية والسياسية.

كذلك تناول الدراسة أهم أنواع الأبنية عدينة نزوى التي لعبت دورا كبيرا في ازدهار الحركة العلمية وساهمت في نشر العلم في الأرجاء. كما نعتبر هذه الأبنية شاهد عيان على ظروف الإنسان العماني في مجال العمارة والفنون الإسلامية إذ قام العمانيون بتشييد

• مديرس الآثار الإسلامية والقصور بكلمة الآثار - جامعة القاهرة.

وقدم عمرو بن العاص بكتاب النبي ﷺ إلى عبد وجيبر بنى الجندى بعمان فكان أول موضع دخله من صحار^(١٤) فأوصلا كتاب النبي ﷺ إليهما فأسلبا ودعرا العرب هناك إلى الإسلام فأجابوا إليه ووعبوا فيه^(١٥) ومكث عمرو معهم وهم له طاعتون ولقوله سامعون إلى أن بلغته وفاة النبي ﷺ فأراه الرجوع إلى القبة بعد إقامته عليها قرابة ثلاث سنات وحسن غامر عمرو بن العاص عمان كان مطمئن إلى حسن إسلام العمانيين^(١٦).

والمعروف أن العمانيين أقبلوا منذ قبولهم الدعوة الإسلامية على دراسة الإسلام والتشريع وقد انفصل العمانيون بأصحاب رسول الله ﷺ ، ليأخذوا عنهم دينهم وأخلاقهم عن أبي بكر الصديق . وعمر بن الخطاب ، وأبي عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبار بن باسر ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، وصهيب الرومي ، وبلال الحبشي ، وأبي بن الكعب ، وكذلك أخذ العمانيون العلم عن غيره هؤلاء من أصحاب الرسول ﷺ وأصبحت السنة قوية بين عمان والمدينة^(١٧) . فلما وقعت الفتنة ، وانقرت الأمة ، وصار الملك إلى معاوية ، ولم يكن لمعاوية في عمان سلطان حتى صار الملك لعبد الملك بن مروان ، واستعمل الجعاج على أرض العراق . وكان ذلك في زمن سليمان . وسعيد بن عباد ابن عبد بن الجندى^(١٨) .

وقد استعمل الجعاج على أهل عمان الجعاج بن سيرة الجعاشي فلما مات عبد الملك تولى بعده ابنه الوليد بن عبد الملك ، وجاءت الجعاج استعمل الوليد على العراق يزد بن أبي مسلم فبعث يزد يوسف بن الهيثم الهمداني عاملا على عمان ، وثا مات الوليد وولى أخوه سليمان بن عبد الملك عزل العمال الذين كانوا على عمان واستعمل صالح بن عبد الرحمن بن قيس التيمي ، ثم أنه رأى أن يكون عمال عمان على ما كانوا عليه ، فصرهم وجعل صالح بن عبد الرحمن مشرفا عليهم . ثم ولى يزيد بن القلب العراقي وخراسان فاستعمل يزيد أخاه زيادا على عمان فلم يزل عاملا عليها فحسنا إلى أهلها حتى مات سليمان بن عبد الملك^(١٩) .

وولى عمر بن عبد العزيز فاستعمل عدى بن لوطاة القرظي على العراق ، واستعمل عدى على عمان عمالا أمالوا السيرة فيها . فكبروا إلى عمر بن عبد العزيز فاستعمل عليهم عمر بن عبد الله بن صيحة الأنصاري فأحسن السيرة فيهم ، فلم يزل واليا على عمان مكرما بين أهلها ، بسنوهي الصدقات منهم بطيبة أنفسهم حتى مات عمر بن عبد العزيز ، فقال عمر بن

انساجد والجوامع والبيوت والأبنية الشامخة التي نخرج فيها حملة العلم والدين إلى باقي الأطراف العمانية . وكانت تلك الجوامع والمساجد والأبنية الأثرية بشايد مراكز علمية تخرج فيها أفواج العلماء والمفكرين والأدباء والفقهاء الذين أنروا المكتبات الإسلامية بالعديد من الفخائر العلمية^(٢٠) .

وعن إسلام أهل عمان كتب^(٢١) النبي ﷺ إلى أهل عمان يدعوهم إلى الإسلام ، وعليهم عبد وجيبر ابن الجندى ؛ وكان أبوها قد مات في ذلك العصر^(٢٢) . وكان كتابه ﷺ ومن محمد رسول الله إلى أهل عمان أما بعد فأتمروا بشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمد رسول الله وأنصروا الصلوة ، وأدوا الزكاة ، واعتصموا بالعهد والآن عزوتكم^(٢٣) . وكتب ﷺ إلى عبد وجيبر على النحو التالي :

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢- من محمد رسول الله
- ٣- بئني جبر و عبد بئني الجندى^(٢٤) .
- ٤- وسلام على من اتبع الهدى
- ٥- أما بعد فأني أذعركم بما
- ٦- غاية الإسلام أسما مسلما فأ
- ٧- نى رسول الله إلى الناس
- ٨- كافة لأذركم من كان حيا
- ٩- ويحق القول على الكافرين
- ١٠- فأنتكما أن أفرقا للإ
- ١١- سلام وليتكما ، وإن أيقنا
- ١٢- فإن ملككما زائل وخيل
- ١٣- محل ساحكما وتظهر شو
- ١٤- تنى على ملككما^(٢٥) . (الوحه ١)

الدولة الأموية والسلطة الشرعية للخلافة الإسلامية في العالم الإسلامي (١٧١). ولعل التصادم بين طموحات القرفطين العباسية والإباضية هو الذي حفر السلطة العباسية إلى اتخاذ هذا السلوك باعتدالها الحركة الإباضية ثورة خارجة على سلطة الدولة المركزية لا بد من إرجاعها إلى سيادة الخلافة العباسية. هذا بالإضافة إلى أن السلطة العباسية وضعت في حسابها صرغ عمان الاستراتيجية التي يحكم في القماليات التجارية لسيطرتها على المصارف المالية (١٧١).

مدينة نزوى (١٢٠)

وقد اتخذ الأئمة نزوى عاصمة في أغلب العصور منذ آخر القرن الثاني الهجري، بعهد الإمام محمد بن عبدالله بن أبي عثمان البهمدي، وبالتحديد بفترة شمال سنة سبع وسبعين ومائة للهجرة، ولم تخسر أهميتها رغم انخاض بعض الأئمة والسلاطين عواصم أخرى لهم كالرساتق وصفط. أو في فترات يتعدد فيها الحكام، ويقسمون عمان فيما بينهم كما هو الحال في زمن آل نهان، حيث اتخذ كل حاكم مقره عاصمة للإقليم الذي شمله حكمه. ولقد أطلق على نزوى تخت العرب ثم سببت ببضعة الإسلام، وذلك في عهد الإمام غسان بن عبدالله، ولم تزل تلك التسمية شائعة ذاتمة، تنازتها الأجيال ويردها الشعراء (١٢٠).

وتقع نزوى على سفح الجبل الأخضر من جهة الجنوبية، تحدها من الجهة الشرقية ولاية إزكي، ومن الجهة الشمالية الجبل الأخضر، ومن الجهة الغربية ولاية بهلا، ومن الجهة الجنوبية ولاية فتح (الوحدة ٢) ونزوى تتعدد طوبوغرافيتها، منها سهول منبسطة وواحات خضراء وحدائق ترويتها الأفلاج والآبار تنساب خلالها الأودية والشعاب، وأوديتها ذات حصاد منها ضرورية ومنها مائية، ومرفعات صلبة تحيط بها كالدرع تحميها وتعذيها بالماء النقية. ويعتبر الجبل الأخضر من أهم الجبل إذ يعد حصناً مبنياً بسبب التضاريس الصعبة فيه وطوره وكثافته التي تكون مخابئ صلبة عند الحاجة (١٢١). ويشرف هنا الجبل على ثلاث ولايات، فمن جهة الغرب يشرف على ولاية الحمر، ومن جهة الشمال يشرف على ولايتي الرساتق والعرابي، أما من الجهة الشرقية الجنوبية فيشرف على ولاية إزكي، أما امتداده الصخري فيشرف على عدد من الولايات، أهمها إليه ولايتا سائل وبيد من الجهة الشرقية، وولاية نخل من الجهة الشمالية (١٢١).

عبدالله لزيد بن المهلب، وهذه البلاد بلاد قومك فسألك بها، وخرج عمر بن عبدالله من عمان وقام زياد بن المهلب في عمان حتى ظهر أبو العباس السفاح (١٤٦).

وهكذا غدت تربة الدعوة الإباضية (١٤٦) في عمان خصبة في نهاية العهد الأموي فقد توسع في أذهان رئاسة الدعوة في البصرة، وفي أذهان الدعاء في عمان أن العودة نطق على أرض صلبة وأن مسألة الإعلان عن إمامة الظهور في عمان ما هي إلا مسألة وقت ومسألة اختيار الظروف المناسبة. خاصة وأن عمان تتمتع بخصائص خارجية وداخلية فريدة، فهي باشرافها على الخليج العربي وبحر العرب تتحكم في المصار البحرية والتجارية التي تربط جنوب شرق آسيا بالهلال المحجب وبلاد الشام بما يحيطها قابلية للاستقلال والاعتماد على نفسها اقتصادياً. فضلاً عما تنتج به في الأدهل من تنوع أنماط التضاريس والغطاء، من الشريط الساحلي المثل على الخليج العربي ومروراً بالصحراء الرملية الجديدة المنتجة وسط عمان، وعلى أطرافها، كل ذلك يعطى الحركة الإباضية حيزاً الحركة والاتصاف إلى الصحراء والجبال للاختصاص بها في حالة من غارات من قبل أعداء الدعوة.

النتيجة لرئاسة الدعوة العباسية والدعوة الإباضية بعد العديده من نقاط الاتفاق ونقاط الاتفاق بين الدعوتين، فمن حيث الأهداف نجد أن الدعوتين تسعيان للوصول إلى مركز قيادة المسلمين لتطبيق شرع الله سبحانه وتعالى، ومن خلال تفويض دعائم الحكم الأموي، فالإباضيون يرون أنفسهم الممثلين الحقيقيين للأمة الإسلامية، وأن الإمام يجب أن يختار من قبل الأمة اختيار حر بعيداً عن اعتبارات الأصل، أو القبيلة، أو الجنس، وأن الأمة تحفظ لنفسها بحق عزل الإمام إذا أخل بشروط العقد بينه وبين الجماعة. وهناك نشأة واضح بين الدعوة الإباضية والدعوة العباسية في أسلوب الدعوة وأعداد الدعاء والتنظيمات السرية الدقيقة حتى حتى أمر الدعوتين معا على عيون السلطة الأموية. وكان ذلك كلفا للدعوتين في سباق مع الزمن لإعلان الإمامة في صغرهم أو الخلافة (١٧١).

ومهما يكن الأمر، فإن الدعوة العباسية نجحت عام ١٣٢ هـ / ٧٤٩، في إسقاط الحكم الأموي واتخذت من العراق حاضرة للعالم الإسلامي. وقد تزامن ذلك مع الإعلان في عمان عن قيام إمامة الظهور برئاسة الجندبي، وهذا يعني أن الإباضية اعتبرت نفسها الممثل الشرعي للإمامة في العالم الإسلامي. في نفس الوقت التي تسرعت الخلافة العباسية بتطبيق حظر الإمامة الإباضية والقضاء عليها، وقد سوتت السلطة العباسية نفسها وريثة

نسب إليه الذهب الإيضي . وغيرهم من الأمة والعلماء . فيعتبر أول أئمة المذهب الإسلامية ، أخذ علمه من مصادر الصافية ، تنبأ من شواذب المصيبات الذهبية ، والتراعات السياسية ، تصلا اتصالا مباشرا بالمعصر النورى الطاهر ، فهو إمام مذهب الانتقام ، سبق من جاء بعده من مذاهب ، معبدا عن افتراق الأمة الإسلامية إلى مذاهب ، ومصدرو الكتاب والسنة الصحيحة التي رواها النقات (١٧٨) .

مكانة الإمام أبي الشعثاء في المجتمع

لقد نشأ الروام جابر بن زيد بزمان و تلقى العلم بالبحر و المعجاز ولكنه عاش معظم حياته في البصرة وقد سار فيها سيرة أهل العلم الكرام وقد تشبب نشاطه إلى ناحيتين : الأولى تلقفه في الدين وعمله بالفتيا والثانية : دوره كإمام قدعب كان لا يتابعه مما جرى من أحداث وقتن وكانت لهم دعوة وأوا في حياية آرائه العمل الأمثل الذي يتفق مع الكتاب العزيز والشايت من السنة الطهرة (١٧٩) .

وتضح لنا مركز الإمام جابر في المجتمع الإسلامي ومكانته من خلال نشره للعلم وأنه ألقى عسره في توطيد الدين وإظهار الحق واتكاز الشكر . متحصلا أيضا ، بنى أسيه وعلى أنفسهم الحاج بن يوسف الشقفي ، عاملا على إعلاء الحق وفي ظل تلك السدة كان رحمه الله مفتي البصرة ، وإليه ترجع الفتيا . وأناد به عدد من أقطاب الأمة الإسلامية ، من صحابه وتلاميذ وتلاميذ التابعين ، فمن الصحابة رضوان الله عليهم ، قال عنه البحر بن عبد الله بن عباس عجا لأهل العراق بألواننا وفيهم جابر بن زيد ، لو سألته أهل الأرض لوسعهم علمه (١٨٠) .

تلاميذه

تلمذة على يد الإمام جابر عدد من العلماء ، ونظروا عنه العلم إلى مختلف أرجاء العمورة ، ولم تسمى لقصد كلهم . لكن أشهرهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي رحمه الله ، وصداس بن حطير ، وعبد الله بن إياض ، وقادة شيخ الإمام البخاري وعسرة بن دينار وضام بن السائب ، وأبو نوح صالح النعان ، وحيان الأعرج ، وسلمة بن سعد ، وأبو قحافة ، وقد خلفه في نشر العلم العلامة أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، وحصل عنه العلم إلى عمان الإمام الربيع بن حسب الفراهيدي صاحب السند الشهير . وأنشأ باع الأجيلاء النير بن السبر الجمالي ، ومحمد بن الملا الكندي ، والشير بن المنذر النوروي ، وأبو محمد محبوب بن الرحيل ، وموسى بن أبي جابر الأزكوي ، وحاشم بن غيلان السجاني ، وعدد كثير غيرهم نكتفي بذكر مشاهيرهم (١٨١) .

أهم علماء نزوي

زخرت نزوي بالعلماء على مر العصور وكانت فديا مركز العلم حيث كانت جواسعها ومساجدها الشهيرة مدارس يتخرج فيها أفواج من العلماء والفكرين والأدباء والفقهاء ، وكان يستند على هذه الجوامع والساجد في نشر العلم ومن أهم هؤلاء العلماء الذين أسهموا في الحركة العلمية بمدينة نزوي ما يلي :

الإمام أبو الشعثاء جابر بن زيد

هو الإمام الراضي الشقة التبه العلامة الجليل التابعي جابر بن زيد من ولد عسرة بن الجحد الأزدي القرني النزوي وعسى الله عنه . وكتبه أبو الشعثاء (١٤١) ، ولد بقرية لوق من أعمال نزوي في العام الثامن عشر الهجري ١٢١١ . وهو تابعي من كبار التابعين على الشهر . وأبوه فاضل وثقة ، بل صحابي على الكثير . فهو قدوة العلماء الأعلام . ومثار الهدى بمنهج الإسلام . نزوي عسان بعسري ، توفي بالعام الثالث والتسعين (١٤١) .

مكانته العلمية

تقد بلغ الإمام جابر بن زيد من العلم والمكانة ما أهله لأن يعتبر أحد التابعين الفقهاء الذين نؤخذ عنهم الفتيا كما ينطق عنهم العلم بأهم الدين ، وقد سار جابر في حياته العلمية سيرة الرجل الورع الذي لا يبيخي غير مرمضاة الله كما رويت عنه وفاتح وأحداث وكانت له آراء في الدين تتفق كليها مع زعمه وورعه وتقواه كما كان يجامر بن زيد آثاره العلمية الغزيرة (١٤٢) .

تقد فرأ إمامنا أبو الشعثاء ، على يد والده كتاب الله وبعض مبادئ علوم العقيدة والتلذة ما تيسر له آنذاك وهي البصرة التي يرد إليها طالبو العلم من كل حذب وصوب لكونها محتضنة أئمة العلم وناشره وقادة الدين وناصريه ، ولقد وجد هناك من يقارنه من الأقطاء ، فيفتي في البصرة بتلقى العلم بخلاف نيوته ، كالحديث وتفسير القرآن وأصول الفقه ، ثم توجه إلى المدينة المنورة . ليكون بقرية من الشايح الصافية التي استمدت من المصدر الأول ، فأقام بجوارها وارنوي منها وأكثر من أخذ عنهم انعلم السيدة عائشة أم المؤمنين ، وعبد الله بن عسرة . وعبد الله بن عباس ، رضي الله عنهم ، ومقول : إني أخذت العلم من سبعين بدريا وعويت ما عندهم إلا البحر . يعني عبد الله بن عباس ، وبعد ما نهر في العلم عاد إلى البصرة لنشر لواء العلم وساهم في إصلاح صرح الإسلام ، فتعلمته على يده عدد من التابعين وتلاميذ التابعين ، فمن التابعين قتادة شيخ الإمام البخاري ، وعسرة بن دينار وعبد الله بن إياض الذي

هجرية، ويرى البعض الآخر أنه توفي عام مائة وثلاث هجرية أو في عام مائة وأربع هجرية والصحيح أنه توفي في عام ثلاثه وتسعين هجرية لأن أغلب الرواة حددوا ذلك التاريخ فلا على أنه جاء على ألسنة رواة الحديث الذين يهتدون إلى حد كبير بحياة كل محدث وتاريخ وفاته وكان جابر أحد هؤلاء المعدنين (١٢٧)

وقال عنه الحسن البصري لا مات : اليوم مات أعلم من في الأرض، وقال عنه ياقب بن معاذية : أتركت الناس ما فطم مفت غير جابر بن زيد . وعن الإمام بن حزم قال : أف لكل إجماع يخرج عنه على كرم الله وجهه . وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وابن مالك ، والصحابة بالشام وضوان الله عليهم جميعا ، ويخرج عنه التابعون كاملين سبعمائة وخمسة وخمسين ، وقال عنه العلامة الشماخي : جابر بحر العلم وسراج الدين وأصل لقبه الإيادي وأمه الذي قامت عليه آلامه (١٢٦).

الحنات بن كاتب

من العلما . الهامدين الهامدين للوا ، المد التافحين عن الحق القاصدين عن أهله العلامة الجليل أبو عبد الله الحنات بن كاتب الهامسي (١٢٥) . ولد بصرام البرقي ونزل بسند نزي واستوطنها وله وهظ يعفر نزي سكانهم بالجهة الغربية الجنوبية من العفر شوقي معلة كورانيين جنوبي المال السمي بستان العفر (١٢٦) . والحنات فقيه فاضل نشأ في القرن الأول الهجري وخرج من عمان إلى البصرة مع من مثله من طلبة العلم، وله مواقف مشرفة وصلاته في وجه الحكم الأخرى ، ذو جرأة وبسالة ، لا يخاف في الله نومة لائم ، يقول الحق على غير ميل لا يتعرض له من أعدائه . لقد لازم القائد المحرك المهلب بن أبي صفرة وولده حبيبا في حنينهما ضد الخوارج، بعد مغادرتهم لهم وبراثة بن يباش من نافع بن الأزرق ، وقتل رحمه الله مع حبيبه بن المهلب في تلك الحملة، كان رحمه الله مع جيلة الرشد الإيادي الذي يضم خيرة وعمدة المذهب آنذاك إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز الذين ذهبوا إليه ليرزوا له آراهم ويكشفوا النقاب عن الحق الذي ضيعه أئلاف من بني أمية . ويقدموا له بعض النصيحة ويطلبوا منه رفع المظالم التي وضعها أولئك الحكام على الرعية ، ويوضحوا له موقفهم منه ويبتوا له ما عمله ظفي عليه لكي يبلغه الحجة ، فلا يسعه السكوت . فأدرك الحق وعلم ما كان من أملائه من تعسف وجور ، فألجوا عليه بطلبهم تفسير ما هو قائم من ظلم وأن يبادر برده بدمعهم التي ابتدعوها في الإسلام . وأن يعلن البرائة منهم وأن يحصى السخا التي أماتها أولئك . وأن يقت البدع التي أميها ، وما سنوه من بدع شعنا ، لمن الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهه على التابر في

مواقفاته :
 لقد كان الإمام جابر من أوائل الذين قاموا بالتأليف فقد اهتم بتدوين ما تعلمه ورواه، من علم شامل نافع ، وقله كامل واسع ، يزداد على ذلك فتاويه التي أفتاها وآراءه التي تفرد بها ، فجمع ذلك كله في ديوانه الكبير المسمى ديوان جابر . وللأسف لم ينشأ الله بقاء هذا الديوان الذي قيل إنه واسع جدا ويبلغ في عشر مجلدات ضخمة تزيد على حمل بعير . ولقد كان هذا الكثر العظمى النفس محفوظا بمكتبة بفساد ، حتى جاء انتشار (المشور) واختاروا العراق وعائلوا فيها فسادا ، وما أفسدوه حرقوا المكتبة حتى أتت النار على كل ما فيها من كتب ومخطوطات . ويهد خسارة عظيمة على الأئمة العربية والإسلامية . وكان ديوان الإمام جابر مع مجموعة ما احترق بهذه المكتبة وبقيت نسخة في المغرب العربي ، قبل إنها وقعت في يد أحد حملة العلم إلى المغرب ، وهو الفاتك فرج بن نصر الذي اختلف مع الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن الرضوي رحمه الله في تاعوت بالجزائر ولكن نفايا قام بإتلاف النسخة الموجودة لديه حنقا وحدا ، ولكن وصلنا الكثير مما حواه ذلك الديوان ، منه ما احتوى عليه سند الإمام التزيح بن حبيب من أحاديث صحيحة ، ومنه ما احتواه فقه الإمام جابر بن زيد تأليف يحيى بن محمد بكوش ، الذي جمع آراء الفقهاء وبعض مروياته كما أن المسائل المرية عن الإمام جابر في الكتب العديدة المشتتة على الفقه الإسلامي كل هذه وتلك مما حواه الديوان المذكور ، وعلما ، الإيهامية هم الذين أحرزوا سبق في مضار التأليف وهذا ما أثبتته مصادر التاريخ، وتجدر الإشارة إلى وجود مخطوطة من مجموعة مسائل فقهية للإمام جابر بالمكتبة الملكية بلندن ، وتوجد صورة من هذه المخطوطة بمكتبة وزارة التراث القومي والثقافة بسقط ، فقد كان الإمام أمير الشعنا ، واسع العلم وقاد الفكر ، جاد الذاكرة قوي الذاكرة والدليل على ذلك تعايشه مع بني أمية وهو بعيد عنهم وعن اتجاهاتهم ، وبعدما ضاق الحجاج ذرعا من الإمام سجد لئلا يحضر الحج يعطر فيه صورته الحق ويلقى بأهله الذين يمتنعون من بني أمية عمامة ومن الحجاج عمامة ، حتى جاء أول يوم من ذي الحجة الحرام فأطلق سراجه لعله لا يلبس بالحج لكن لم يزل من عزيمته شيئا فأنى فاتته وشده رحاله ولقى موسم الحج ، ويقال عنه أنه حج أربعين حجة في عمره رحمه الله .

تختلف المصادر حول تاريخ وفاته فذكر بعض الرواة أنه توفي في نفس الأسبوع الذي توفي فيه الصحابي الجليل أنس بن مالك ، وفي الله عنه وقد توفي الأخير عام ثلاث وتسعين

رباعاً حتى خلقت كاملة، وهما ابتداءً عمان بعهد جديد عاد فيه الحق بعد الأقول، وشاعت أركان الساطل (٣٩١). وفي هذه الأثناء، قدم غسان بن سعيد الحارثي الهنائي إلى نزوى قبيل تقيب محمد بن أبي عوفان في الإمامة يقرب وتصلدي له أهلها لكن تفوق عليهم لكثرة عدد جيشه ولما جاتهم لهم نهب وسلب وأحرق المنازل وشرد أهلها وكان المعترف في يد بني زياد وتسيب إليهم ومعهم نبي نافع وكلهم رطم الشيخ أبي المنذر فوقع فيهم الشريد وفقر قوماً لضعفهم في عدد من البلدان فمنهم من نزل بسنائل، ومنهم من نزل بشلال ومنهم من نزل بالرساق ومنهم من توجه إلى وادي الصرمس من أسغال ولاية الحابور (١٠١).

أما دور العلامة البشير بن المنذر في عهد دولة بني أبي عوفان فقد عمل هو والعلامة أبو علي بن أبي جابر علي جميع شعائر المسلمين وتوحيد صفوفهم حتى انتظم عقدهم واستوثق عقدهم، وأمد بساط العدل، فوصلوا على إزاحة بني أبي عوفان، ونصّبوا الوارث بن كعب، فانفتحت لواته سائر الشعب، وقد عاش بشير حياته، وعيشة التعلم، والتعليم والفتيا والإرشاد والتوجه والإصلاح وأدرك رحمه الله سر طيبة نسلها علماً وعبادة، وكفاحاً وقضالاً (١٠١). وللعلامة أبي المنذر في نزوى آثار قائمة العين إلى يومنا هذا، فمن آثاره مادة البشير من فلع ضررت بسخالة نزوى (١٠٦).

ولقد أفاق الأجل المحتوم سنة ثمان وسبعين ومائة للهجرة أيام إمامة الوارث بن كعب الثرومي عن عمر قضاه في الخير والإصلاح حارب فيه البدعة والفسادة والجهل كما حارب القدر الذي يريد حر كيان الأمة، وكان عضواً بارزاً في مجتمعه (١٠٦).

الإمام محمد بن عبدالله بن أبي عوفان البحصدي

لقد مات معاملة الحكام الذين تشاطروا الحكم في عمان بعد الإمام الرضوي الجندي بن مسعود، وبعد ما تقلص ولا بني أمة على عمان، وبمو العباس في القوي استطون زمام الحكم على أنقاض بني أمة، وهزلا. الحكام في عمان من بني الجندی أخذ حكمتهم بتاحي. وعلى أثر ذلك اجتمع العلماء، وفي مقدمتهم العلامةان موسى بن أبي جابر الأركوي، وأبي المنذر البشير بن المنذر النزوي، ومعهم جماعة من العلماء، وسائر الأمة، فألفقوا على إقامة دولة تقوم على أساس العدل، دستورهما القرآن والسنة النبوية الشريفة (١٠٦)، فتبادى القوم ورأى العلامة بن أبي جابر أن يأخذ الأمر الذي هم يصدده بالشرح وبالطريقة التي تمكنهم من لسلك عقاليه البلاد دون إراقة دماء، فأمر محمد بن المعلبي الكندي بالترجعة إلى صحار وأمر محمد بن أبي

خطبهم، ويأمر علي الغيور بأنما، هذه البدعة وأبدل ذلك بقوله عز وجل ﴿إن الله بأمر بالعدل والإحسان وإتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ويعظكم لعلمكم تذكرون﴾ (٣٧).

العلامة البشير بن المنذر السامي العفري النزوي

بطل من أبطال العلم إلى عمان الذين اهتمت بهم الأمة ووثقت بهم في علومهم وجهام اللد عز وجل بحمل العلم من البصرة إلى عمان هو العلامة الشيخ، والعالم النخعي أبو المنذر البشير بن المنذر العفري النزوي (١٢٩)، من بني سامية بن لؤي بن غالب ولد في نزوى عام ١٠٦ هـ / ٧٢٤ م، وأخذ مبادئ العلم، ثم هجر وطنه متوجهاً إلى البصرة حاضرة العلم وموطن العلماء، فنزل بها بجوار الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي النخعي، المهديفة الثاني لإمام المدعي الإيماخي جابر بن زيد، فكان القدوة المحسنة بعد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة المهديفة الأولي للإمام أبي الشعثاء، وهو واحد، من أهم من حصلوا العلم عن الإمام الربيع بن حبيب من البصرة إلى عمان خسة علماء عمانيين وكان لهم الفضل الأكبر في ازدهار الحياة العلمية في نزوى في الإسلام في عمان، ومكث الشيخ أبي المنذر بالبصرة زوا طويلاً لتعمير العلم، وبين الفترة والفترة يتروء إلى وطنه حتى أمي تعليمه، فعاد بعد ذلك إلى وطنه مع عدة من أتوانه الذين كانوا يتلقون التعليم بالبصرة على يد الإمام الربيع والشيخ أبو المنذر، ما إن نزل نزوى مسقط رأسه حتى فتح أبواب التعليم لكل من يرغب فيه فأقام حلقات للتدريس ونشر لواء العلم، وأفضى كمية برئادها طلبة العلم، وإلى جانب ذلك صار مرجعاً للفتوى، وأمضى جل عمره لم يدخل بما لديه من معرفة، فإزدهار برأه كثيرة وعدداً حتى عرفه الناس، والثاني بالشيخ الكبير، وعن له في نزوى القريين والنظير ثم صار في مقدمة المسلمين، الذين جعلوا أنفسهم جسراً متيناً يعبر منه أولو القفرة في الدين لضرورة وبالعالمين، فاقين على ما يسود من جور الحكام، الذين جعلوا الحكم متباعاً بينهم وذلك بعد مقتل الإمام الرضوي الجندي بن مسعود في البلاد، وفرض كل حيار منهم سلفه على جزء، فاجتمع المسلمون وانفقوا على نصب إمام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقوم حدود الله ويرفع راية الإسلام خفاقه، فوقع عاخيبارهم على محمد بن عبدالله بن أبي عوفان، وهو من البحصدي، فدعوا به من البصرة، فجاءهم الحكم كأنه والي على نزوى وما حاربها من قري، شأنه شأن الحكام الذين جمعوه في يادي الأمر كأنه والي على نزوى وما حاربها من قري، شأنه شأن الحكام الذين يجارسون الحكم مقتسبين السلطة، وكأنه لا يريد ما تحت يد الآخرين، وهذه حفة وضعها العلامة بن أبي جابر الأركوي، وعقدت مدينة والحال كما هو عليه، حتى تمكن المسلمون من ليعتد زمام الأمر، ثم توجهوا إلى إزاحة أولئك الجبارية من بني الجندی وطغروا أجزاء البلاد من أيديهم

الإمام غسان بن عبدالله اليعقوبي

لما مات الوارث بن كعب بايعوا بعده غسان بن عبدالله يوم الاثنين لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنين ومئتين ومائة للهجرة في عهد هارون الرشيد، أي بعد وفاة الوارث بثلاثة أيام . فقام بالحق خير قيام . حارب الجور فلم يعتقر له مقام . وشكر سيرته الخاص والعام . ومن حبه فعله وبلغ مبعده . فضاؤه على أهل البوارج البحرية قرابنة البحر الذين يمشون فسادا . ونهب وكسب السائقين واغتصاب سفنهم . وغزوهم القرى الساحلية . وأعمالهم الشنيعة من إرهاب واث الرعب في الطريق البحري حيث أمر بضع سفن صغيرة مزينة المركبة أطلق عليها أذنالك بالشدات زشبه ما تكون بالترزوق اليوم . وسلحتها بأقوى السلاح المتفرق ذلك اليوم . وحيا لها المراتي . وخصص لها الرجال القادرين على التعامل مع البحر وطبيعتها وطوره القاسية . وقام بمطاردة القرابنة وبوارجهم وشن عليهم حربا شعواء فقبض على عدد وأغرق الكثير منها وفر الباقي حاربا فيسط الله الأمان وأراح عياده في البحر والبحر والبر . وأمد الأمان بالمحيط الهندي والبحر العربي والمحيط ولم يحدث في عهده ما يعكر صفو الحياة . وسيطر الأمن والاستقرار .^(١٤٦)

قام الإمام غسان بن عبدالله بشابرة العلماء . في إقامة الجمعة بنزى قرافقره وأقرها لوجود الإمام . وصارت نزوى العمامة العمانية . وأثارت بهذا المركز المهم كما صارت كرسي الإمامة في عسان . وكان مقام الإمام بنزوى في بيت الإمامة في العقر^(١٤٦) . ولقد توفي غسان بن عبدالله اليعقوبي رحمه الله ليلة السوس والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٢٠٧ هـ / مارس ٨٢٢م وكانت مدة إمامته خمس عشرة سنة وستة شهور وأياما^(١٤٦) .

الإمام عبد الملك بن حميد العلوي

بعد ما توفي الإمام غسان بن عبدالله عقدت الإمامة على عبد الملك بن حميد العلوي من بني سودة بن علي بن عمرو بن عامر ما . اتسما . الأزدى . وذلك بيوم السابع والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٢٠٧ هـ^(١٤٦) . بالبيت المقدس . فطلبوا بالخطاب والوعظ والخطبة . ولقد وقع عليه الاختيار بعد معرفة أهل المل والنفق بصلاحه فهو من جنة الماضين على بيعة الإمام محمد بن عبدالله بن أبي علفان . وهو واحد ممن بايعوا الإمام الوارث بن كعب

عنان بالفرجة إلى الجوف « بنزوى » وأمر كل منهما بالبراء . أي بالجهاد في سبيل الله وأعداء . واية الحق وحصل محمد بن أبي علفان بإارس صلاحيات الحاكم حاله كحال القاتنين بالحكم من بني الجلندي . وهي الأولى من شوال سنة ١٧٧ هـ / يناير ٧٩٤م اجتمعوا وكان العلامة بن أبي جابر يريد الإمامة لمحمد بن العلي لكن رأه غير راضيا فيها فولأها ابن أبي علفان وهو أول إمام يمارس الحكم بنزوى ولم ير العلماء قدوة هذا الإمام على تحمل السولية وتعلمه لم يوفى بشروط الإمامة فاجتمعوا ثانية في ذي القعدة سنة ١٧٩ هـ / يناير ٧٩٦م وعزلوه عن الحكم وعلى هذا فإن مدة حكمه سنتان فقط^(١٤٦) .

الإمام الوارث بن كعب الخروصي :

بعد ما خرج محمد بن عبدالله بن عفان من نزوى معزولا عن الحكم . اجتمع جمهور العلماء والقفتها . وعلى رأسهم العلافان بن أبي جابر وأبو الفز . فعدوا الإمامة على الوارث بن كعب^(١٤٦) وذلك في ذي القعدة سنة ١٧٩ هـ / يناير ٧٩٦م فقام الإمام الوارث بالحق خير قيام والمسلمون له مأزورون وحكمه مناصرون^(١٤٦) .

ولم يزل الوارث إماما حسن السيرة قائما بالعدل^(١٤٦) . وكانت إرادته قوية لنشر العلم وبريسته عظيمة في نشر الفقه وسنه العلمية جذبت إليه طلاب العلم من مسافات بعيدة . ووقد العلة . إليه حيث ناقشتم وناقشوه وناقشوا بين مجالس العلم وبين الفقهاء والتهنئة حسب مداركهم المتفاوتة فإني جائب قيامه بالحكم بين الناس . وتسيره أمور الدولة . تجده يهتم بالساجد ودور تعلم نيبيا حيث نصب الأساتذة على رأس العلم بشرحون كتاب الله عن طريق الرواية والدرابة ويوضحون صحيح السنة لوجيد طلاب العلم ضالته من تلك الحلق العلمية فانتقل بينها واخترق من صعب علمائها وأرتشف من محور فقهايتها^(١٤٦) . وقام الوارث بالحق ما شاء الله والشهور عنده وأحسن لوله مؤازرون وعليه مجتمعون . وأمنت عسان في أيامه وزال عنها ظلم الطغاة وجور البغاة وصارت به خير دار وكان الوارث من الرجال الأوفياء لله ولقد تفتأ المسلمون في طاعته^(١٤٦) . وكانت وقاه^(١٤٦) في اليوم الثالث أو الرابع من جمادى الأولى سنة اثنين وتسعين بعد المائة . وعلى هذا فإن مدة إمامته اثنا عشرة سنة وستة أشهر إلا أياما وقبر الإمام مشهور في نزوى كانتا بين العفر وسخال^(١٤٦) .

بعض العلماء يظنون أن الإمامة كانت في سنة ١٧٩ هـ / يناير ٧٩٤م . ولكن هذا غير صحيح . لأن الإمامة كانت في سنة ١٧٧ هـ / يناير ٧٩٤م . وهذا هو الصحيح .

بن النوير ، وزاد بن الوضاح ، ومحمد بن أبي حنيفة ، وعبدالله بن الحكم ، وعلي بن صالح ، وعلي بن خالد ، والحسن بن هاشم ، وهاشم بن الجهم ، والقاضي محمد بن علي ، ولسيان بن الحكم ، والشيخ الكبير أبو القاسم البشير بن المنذر^(١٧٧) .

وسار الإمام الصلت على سبيل من سبقه من الأئمة الزائدين ، أرسى دعائم الحق وكثرت الأراذل ، وعم الرخاء ، والازدهار ، إلى أن وقعت المجاعة ، التي اجتاحت بلدان قرى وادي سائل والياض ، وتشبه الناس ، وكان وقوع هذه المجاعة في يوم الأحد الثالث من جادى الأولى سنة ٢٥١ هـ / مايو ٨٦٥ م ثم عاد العمران إلى تلك البلدان والقرى بعد عدة سنوات وكان الوالي على صحار آنذاك غداة بن محمد وكان القاضي العلامة محمد بن محبوب وتذكر اختصار العارضية أن زلزلا وقع بصباح يوم الأحد الثاني عشر من جادى الآخرة سنة ٣٦٥ هـ / يناير ٩٧٩ م تهدمت منه المنازل وأرتاع الناس^(١٧٨) . وفي أواخر أيامه وحسه الله خروج عن طاعته مجموعة من العلماء ، على رأسهم العلامة موسى بن موسى الأركوي ، ورشد بن النظر ومن شابعهم فعلوا على عزل هذا الإمام حتى خرج بنفسه من الحصن ، وأقام في منزله بنزوى ، وما إن علم أولئك بخروجه حتى بادروا بعقد الإمامة لرشد بن النظر ، وقد تولى وحسه الله وغفر له ليلة الجمعة لخصف من ذي القعدة سنة خمسة وسبعين ومائتين للهجرة ، وحلى عليه العلامة عزان بن نعيم الخروصي القى نصب إماما بعد راشد بن النظر . ودفن الإمام الصلت في مقبرة الأمة بنزوى^(١٧٩) .

الإمام راشد بن النظر البجلي

عقد موسى بن موسى الأركوي البيعة للإمام راشد بن النظر البجلي الفجسي وذلك بقرق ثم جاء به إلى حصن نزوى وأدخله الحصن ولم تقع مقاومة من جانب المريدين المتصمكين بأمنه العشت ولم يكفى موسى ومن معه على إقامة الصلت عن الإمامة حتى وقعت الفتنة بينهم في عمان وكثرت العنة واحتلوا في دينهم وتفرق رأيهم وانصرفت العداوات واشتد بينهم القتال ثم أن موسى سار عليه وعزله^(١٨٠) .

الإمام عزان بن نعيم الخروصي النزوي

ولي عزان بن نعيم الخروصي يوم الثلاثاء ، وثلاث ليل خلون من شهر صفر سنة سبع وسبعين ومائتين ومن حضر البيعة عمر بن محمد القاضي ومحمد بن موسى بن علي وعزان بن الهذيم وأزهر بن محمد بن سليمان^(١٨١) .

وحاش دولتنا ولقد كان سراي وخيرة في أمور الحكم ولما رأوه على قدر كافي من العلم والقدرة على تحمل المسؤولية العظمى بايعوه على ما بايعوا سابقوه من الأئمة ، فأظهر العدل وروح لواء الحق ، وحاش الناس في أمن وأمان ولم تقم في عمان بمسند حوادث تذكر ، ولم يعزله ولم ينزله^(١٨٢) حتى تولى ليلة الجمعة الثالث من شهر رجب سنة ٣٢٦ هـ / فبراير ٩٣٨ م وكانت إمامته مدة ثمانى عشر سنة وسبع أيام وقبره بقبرة الأئمة بنزوى^(١٨٣) .

الإمام مهنا بن جعفر البجلي

بويع الإمام مهنا بن جعفر البجلي الخروصي الفجسي مولدا النزوي موطننا وذلك بعد موت الإمام عبد الملك يوم الجمعة الثالث من رجب سنة ٣٢٦ هـ^(١٨٤) . فتبعه فتبع أسلافه الصالحين ، وشبه أركان الحق والدين ، وبلغت في عهده عمان مبلغا من العزة والمجد والازدهار ، وحاز صفات متميزة بين أقرانه ، ونح اسمه في عمان والأقطار المجاورة ، وصار حضريا للسل في الشدة والفقيرة على الحق^(١٨٥) .

تيز هذا الإمام بالهبة والوقار وقوة الشخصية ، فكان لا يطق أحد في مجلته إلا من يخاطبه هو أو قضائه في دعوى أو فتوى أو توجيه أو إرشاد ، ولما هذا الإمام بناه قوة بحرية توازن قوة عمان البرية ، استمر الحال على ذلك ، حتى تناحر الصائجون بأنفسهم ثم جاء محمد بن مور بالظلم والجور فشره أهل عمان وأذقهم أنواع المذابح ، ونال منه أهل نزوى ما ناله الآخرون ، ومن قوة هذا الإمام وقدرته وهيبته ما ذكره المؤرخون من أن أرباب الموالى من المهرة استمعوا عن أداء الزكاة منذ آخر عهد الإمام عبد الملك ، فأرسل إليهم سرايا متعددة بعد ما نقل عدد من السرية الأولى وأجبرهم على أداء الزكاة بقرودا ثانية فأنفذ الإمام إليهم جيشا بقيادة أبي القاسم يحيى البجلي ، ثم اتبعه بكتيبة وأرسلها بكتائب متتابعة ، وله بطولات ومواقف يشهد له بها أقرانه وتولى وحسه الله يوم الجمعة السادس عشر من ربيع الآخر سنة ٣٣٧ هـ / أكتوبر ٩٤١ م وكانت مدة إمامته عشر سنين وتسعة أشهر^(١٨٦) .

الإمام الصلت بن مالك الخروصي

ولي المسلمون من بعد الإمام المهنا بن جعفر الإمام الصلت بن مالك في اليوم الذي مات فيه المهنا اجتمع أهل الحل والعقد من علماء وقادة فعدوا البيعة للإمام الصلت بن مالك بن بلعرب البجلي الخروصي^(١٨٧) وكان ذلك يوم الجمعة السادس عشر من ربيع الآخر سنة ٣٣٧ هـ / أكتوبر ٩٤١ م ، ومن العلماء الحاضرين البيعة محمد بن محبوب الرجيلي الصحاري ، والمعلم

وكان الإمام راشد من أفضل الأئمة علما وورعة وتقوى وصلابة في الحق . ولقد زاد في عهده العدل وكثرة الأرزاق . وانتشر العلم حتى خرج على عمان أمير من أمراء بني عباس . ولما وصل هذا الأمير قام يعطى وينفق الأموال . فسالت الرعية إلى الظمع . ولما رأى الإمام أنه مخذول . واجتمع الناس مع الأمير ولم يبق مع الإمام من أهل عمان إلا القلة . توجه بهم ملتجئا بالجبل الأخضر . ولكن رأى أنه لاقدرة عنده . وهو إمام وليس له قوة على الدفاع . عاد إلى منزله بتزوى ملازما عقر بيته . والأمير قائم في بيت الإمام . وخضعت له جميع الأطراف العمانية ولم يتعرض الإمام لأبي إيفاء . من هذا الأمير ^(١٧١)

الإمام الخليل بن شاذان الحاروصي

هو الإمام الخليل بن شاذان بن العلت بن مالك بن بلعرب الحاروصي التزوي أحد الأئمة الأجلاء . في عمان وهو من عائلة بارزة بالفضل والعلم والتقوى في عمان . عقدت له الإمامة سنة سبع وأربعمئة هجرية ^(١٧٢) . وسار في الناس على نهج أسلافه بالعدل . عاملًا على إعلال كلمة الحق ورفع لواء الدين . وأشد نفوذاً إلى جميع الأطراف العمانية . وكان ذا قوة فادرة على ردع المعتدين . وهو الذي وفد إليه الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي طلباً عنه النصر على أهل اليمن وحضرموت . الذين قاموا ضده وكابروه . وبخاف على الحق أن تطمس الأثرية . فلم يشرأخ الخليل فسهده بحيش جزار فهدى به مضامع أعمد . الإمام أبي إسحاق وهدى أركانهم وعادوا راية الحق عالية خاققة في سماء اليمن وحضرموت وفي الإمام الخليل وعامة اليمن وسيفاً سليطاً على الباطل حتى غزا الأتراك عمان . ورأى العمانيون فرصة سانحة لتصحب إمام آخر فعمدوا لإمامة لمعد بن علي وفي زمنها غير طويل . ثم أطلق الأتراك سراح الخليل وعاد إلى البلاد . فأنظفوا على أن إمامته لا تزال باقية . فاعادوه وساروا على ما كان عليه . أمراً بالعرف وناهيا عن المنكر حتى توفاه الله في سنة خمس وعشرين وأربعمئة للهجرة ^(١٧٣) .

الإمام راشد بن سعيد اليمحمدي التزوي

بعدهما توفى الإمام الخليل بن شاذان . عقد المسلمون الإمامة لراشد بن سعيد اليمحمدي الحاروصي التزوي . وذلك في سنة ٤٢٥ هـ / ١٠٣٢ م ^(١٧٤) . وسار هذا الإمام على نهج سلفه بإذلا نفسه في سبيل إعلال كلمة الحق ونصرة الدين وأهله وفي زوجه غزت عمان قبيلتنا نهد

ولقد شهد القرن الثالث الهجري فنا عطيسة . وقعت على أروها حروب أهلية طاحنة . أهلها وقعة الروضة بثبوة . التي انتهت بهجرة اليمحمدي . وقتل منهم منتهى وجالهم . ونزع ذلك عزل راشد بن النظر وعقدت البيعة لهزان بن تميم الحاروصي . وعلى أثر ذلك صارت الفتنة العظيمة التي على إثرها اقترب العسائريون إلى فرقتين لكل منهما إمام . فاليمانيون يؤمنهم عزان . واليزاريون يأمروا الحواري بن عبدالله الحداني ثم توجهوا به إلى صحار . ونشأوا التزاريون ويجمعوا خلف إمامهم . كما قام عزان ونادي في اليمانيين . فاجتمع معه من الأزد والعنبيك . وأمر على الجيش الأديف بن الحسام اليماني . فتوجهوا إلى صحار ووقفت بينهم حرب طاحنة . وأتلف الجيشان بموضع يسمى القياح . وانتهزم الحواري ومن كان معه من الزاريين واليمانيين الساخطين على عزان بن تميم . وقتل منهم خلق كثير . وفي مقدمتهم الحواري وتم إخضاع عمان لعرش الحكم العباسي . فطلب محمد نوز من الشيخين أن يتوجها إلى الخليفة المعتضد بصفاد ليقدموا له الولاء والطاعة . فذهب محمد بن القاسم إلى الخليفة . وفي السير في البحر من شيفا لدى الوالي . وما إن وصل محمد بن القاسم بصفادا إلا واستقبل استقبالاً طيباً . قابله الخليفة المعتضد وسلمه رسالة للوالي ثم أخصمها العباسيون بمحركة قتل فيها الإمام . واستمرت فترة من الزمن خاضعة للحكم العباسي ثم استقلت استقلالاً تاماً تحت لواء الإمامة حتى فكن العباسيين من دخول عمان مرة ثانية ^(١٧٥)

الإمام سعيد بن عبدالله

سعيد بن عبدالله بن محمد بن محبوب بن الرحيل بن سيف بن هيرة وكان الإمام سعيد بن عبدالله من أعلم الجماعة العاقدين له فكان إمام عدل وصالاً . وقتل شهيداً في سنة ثمانين وعشرين بعد ثلاث مائة ^(١٧٦) . وكان الإمام سعيد بن عبدالله أفضل من الإمام الخليل ابن مسعود وما أضح بذلك لأنه كان إماماً عدلاً صحيح الإمامة من أهل الاستقامة عاكفاً في زمانه بيقوق أهل عصره وأوانه ومع ذلك قتل شهيداً ^(١٧٦) .

الإمام راشد بن الوليد الكندي التزوي

هو الإمام العادل راشد بن الوليد الكندي السدي التزوي عقدت له البيعة بعد وفاة الإمام سعيد بن عبدالله الخليلي رحمه الله سنة ٤٣٤ هـ / ١٠٢٤م الذي قتل بالرساق . والظاهر أن الإمام سعيد كان يقم في الرساق . وبعد وفاته اجتمع أهل العلم والرأي من أهل عمان على إمامة راشد . وكان اجتماعهم بالطحما . من تزوي حيث سبق وأن اجتمعوا هناك على بيع الإمام عثمان بن عبدالله ^(١٧٧) .

الإمام الخوارزمي بن مالك النزوي ^{بن مالك النزوي} وقع بمالك النزوي ^{بن مالك النزوي} بن مالك وذلك في سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م ،
 اجتمع العلماء ، ووقع اختيارهم على الخوارزمي بن مالك وذلك في سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م ،
 وتعيين مع بني نيهان على المهادة وظل يمتنع بالحكم في جزء من عمان يشتمل على نزوي
 وما حولها مدة ثلاث وعشرين سنة حتى توفاه الله سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م وكان إماما عادلا
 آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر (٨١١)

الإمام مالك بن الخوارزمي بن مالك النزوي ^{بن مالك النزوي}
 عقدت له البيعة بعد وفاة أبيه ٨٣٢هـ / ١٢٨٠م ولم تطل أيام حياته إذ توفى في نفس

العام ودفن قرب والده في مقبرة الأئمة بنزوي (٨٣١)
 الإمام عمر بن الخطاب بن محمد الخروصي النزوي ^{بن محمد الخروصي النزوي} ، هذا في بيعة

عقدت للإمام عمر بن الخطاب بن محمد بن أحمد بن شاذان بن العطل بن مالك بن أبي
 العرب اليعقوبي الخروصي النزوي البيعة وذلك في سنة ٨٣٥هـ / ١٤٣١م وتوفى الإمام عمر
 بنزوي ودفن فيها بمقبرة الأئمة (٨٣٦)

الإمام أبو الحسن بن عبدالسلام النزوي ^{بن عبدالسلام النزوي}
 بعد إمامة أحمد بن عمر الرضوي عقدت البيعة لأبي الحسن بن عبد السلام
 النزوي وعفي في الإمامة مدة سنة واحدة وخرج عليه الملك سليمان بن سليمان التيهاني (٨٤٥)

الإمام محمد بن اسماعيل بن عبدالله الحاضري النزوي ^{بن عبدالله الحاضري النزوي}
 عقدت له بيعة الإمام بعدما أطاح بالحاكم التيهاني الشاعر سليمان بن سليمان بن مظفر
 وذلك سنة ست وتسعمائة للهجرة ، اجتمع العلماء ، على إمامته وباعوه ودار بينهم حيرة
 حسنة ، وكانت مدة حكمه ست وثلاثين سنة حيث توفى سنة اثنين وأربعين وتسعمائة للهجرة
 ودفن بمقبرة الأئمة

العلامة مسعود بن رمضان التيهاني النزوي ^{بن رمضان التيهاني النزوي}
 العلامة الشيخ الفقيه مسعود بن رمضان بن راشد التيهاني السدي النزوي أحد العلماء
 العقابيين بيعة الإمامة على الإمام ناصر بن مرشد واشتهر الشيخ مسعود بالتفضل
 والتشوي (٨٥٥)

وعقيل الباقين أتنا عمان من الجهة الشمالية فسرقتا ونهبنا واستجار منهم العباد وما إن
 وصل الخبر إلى الإمام حتى جمع جيشا ضخما وحاصرهما وكان مقر نزولهما بالإحساء ، وتم
 انطلاقهما منها ، فوقفنا في الأسر والقتل والنشريد فأمنت شرهما البلاد واستراج العباد ،
 ولإمام راشد جهود كبيرة في ربح صروح الحق وإرساء العدالة ظارحا نظره صوب ولادته وفخائه
 ونسبا عليهم وتوفى هذا الإمام وذلك في شهر القرم سنة ٤٤٥هـ / أبريل ١٠٥٣م ودفن في
 مقبر الأئمة بنزوي (١٠٦١)

الإمام حفص بن راشد بن سعيد اليعقوبي ^{بن راشد بن سعيد اليعقوبي}

لقد عقدت لهذا الإمام البيعة بعد وفاة والده وذلك في شهر محرم سنة ٤٤٥هـ / أبريل
 ١٠٥٣م فقام بالحق سالكا سبيل والده حرصا على جمع الشمل ولقد كابد الإمام حفص
 من بني العباس وأجنادهم أهوالا ومصاعب فبعضوا بالديلم طعما في عمان وسعى لإخضاعها
 إلى سلطانهم ، لكن كان النصر حليفنا لهذا الإمام فلم تفلح حملتهم وأنهزموا ، كسا شهيدت
 عمان مجسرة كبيرة من الأئمة من القرن الخامس وحتى القرن العاشر موضوع الدراسة ذكر
 منهم بعض الأئمة النزويين على سبيل المثال وليس الحصر:

العلامة أحمد بن العفيف الشمالي النزوي ^{بن أحمد بن العفيف الشمالي النزوي}
 من علماء القرن السادس الهجري وللشيخ أحمد بن عفيف حلقات للتدريس بعمال
 نزوي وكان يقسم هذه الحلقات في جامع عمال وكانت وفاته في سنة خمس وستين
 وخمسائة (١٠٨١)

العلامة أبو عبدالله محمد بن أبي عثمان النزوي ^{بن أبي عثمان النزوي}
 هو الشيخ الفقيه أبو عبدالله محمد بن أبي عثمان الغلافقي النزوي ، من أهل العلماء
 بالقرن السادس الهجري وكانت وفاته ليلة الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ست
 وسبعين وخمسائة هجرية ونسبه إلى محلة غلافقة من الغسق بنزوي (١٢٦١)

العلامة أحمد بن أبي الحسن بن سعيد القرى النزوي ^{بن أحمد بن أبي الحسن بن سعيد القرى النزوي}
 من علماء القرن السابع الهجري توفى يوم السبت الثامن والعشرين من المحرم سنة إحدى
 وتسعين وخمسائة (١٢٨٠)

الحسن بن سعيد وأخاه أبا زكريا يحيى بن سعيد وأبي علي بن أحمد بن محمد بن عثمان العنزي النوري، الذي أقام مذبحة الجليليين (١٨٨).

وكان مسجد الشراذنة بمثابة صرح تخرج منه الكثير من العلماء والأدباء والمفكرين ويأتى إليه الكثير من الفقهاء، الذين كانوا مصدر إشعاع في الأرض العمانية بنى هذا المسجد في العام السابع من القرن الأول الهجري، ويعد عمدة مرآت، وكان آخر عمرة بناؤه فيها عام ١٥٢٨م يشرح إلى ذلك محرابه السابق الذي يوضح الأساليب الفنية الزخرفية في المحراب العمانية (١٨٩).

يضم المسجد بمرسته (١٩٠) وأنه مسجد من الصاروخ حالته جيدة وهي ساحة المحرابية غرفة الزخوة وعلى جدارها الشمالي تحريف منقوش ويضمه أهل الحارة أيضا (مسجد القبلتين (لوحة ١٣).

ومحراب المسجد يعود إلى سنة ٩٣٦هـ / ١٥٢٨م يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار ويضارب عرضه الثلاثة وأجنته العليا تحتلها كالعادة حروف الشهادة كوكبة الشكل. وإطاره الخارجي كما في سائر المحارِب مستطيل الشكل زهري الأشكال الهندسية بالزهرية. (لوحة ٤) إظهاره تتخللها أقدام أنغر حوصا يتخلط فيه الأشكال الهندسية بالزهرية. (لوحة ٤) إظهاره الداخلي يستند على عمودين ملصقين كما هو الحال بالنسبة لقبة تحوير المحراب المقصصة ذات الزخرف الدقيق. فوق تحوير المحراب يرتسم قوس بزخارفه المختلفة وأجوانه الحصنة المرصعة بالمخزف الصيني واحد منها داخلي أما الأخرى الأربعة الأخرى فعلى الزوايا الأربعة لإطار القوس (١٩١) (لوحة ١٥).

على هذا القوس نجد كتابة مزودة منسوبة للمروان نخبة الخط كسانها موزعة على مسنوبات مختلفة. كما في أساليب النحت التقليدي. نقرأ على النحو التالي:
١- أقام في هذا المحراب المبارك علي بن إبراهيم العمومي وعمر بن سلمان بن خالد وظلف بن عمر بن أبي سعيد والساعد فيه الشيخ ربيعة بن عبدالله وأبراهيم بن محمد العمومي ومحمد بن ربيعة بن قاسم وجماعة المسجد - رحمهم الله -
٢- والصانع له عيسى بن عبدالله بن يوسف في رمضان سنة ست وثلاثين بعد تسع مائة سنة من هجرة سيدنا محمد النبي وآله وسلم نيليسا كثيرا وغفر لهم جميعا وللكاتب محمد (أحد) (لوحة ٦، شكل ١).
كما في ربيعة بن قاسم وجماعة المسجد - رحمهم الله -
٣- والصانع له عيسى بن عبدالله بن يوسف في رمضان سنة ست وثلاثين بعد تسع مائة سنة من هجرة سيدنا محمد النبي وآله وسلم نيليسا كثيرا وغفر لهم جميعا وللكاتب محمد (أحد) (لوحة ٦، شكل ١).

القائد الشيخ محمد بن الصلت الريمي النوري
القائد الشيخ محمد بن الصلت النهاسي الريمي النوري أحد قادة الإمام ناصر بن مرشد لوكمل إليه تعقب الغزاة الذين يضرون على شمال الباطنة والظاهرة فاستطاع أن يفضي عليه ذلتي جانب مكانه العلية لم يحمله كقائد معتك قادر على قيادة الجيوش وهذا الشيخ هو باشي حصن تنوف (١٩١).

المنشآت الأثرية بنزوى مراكز الحركة العلمية

لعبت المنشآت الدينية التعليمية والهاشي الشامخة بمدينة نزوى دورا كبيرا في ازدهار الحركة العلمية حيث كانت موطننا أمنا للعلماء، كما كانت أهم مراكز الحركة العلمية بنزوى. فكان بنزوى ونيابيتها بركة الفوز والجليل الأخضر. العديد من المساجد فهي بضعة الإسلام - دوروة الدين وحاضرة العلم، ومدد العلماء، وسارة النهاية، وعاصمة الأمة، ومدينة التراث، وكثرة المساجد فيها دليل على مدى روع العقيدة السمحة في قلب أبنائها وقوة إيمانهم بالله وحيفته الطاهرة. وكل منها يحكي فضل عالم جليل ساهم في ازدهار الحركة العلمية بمدينة نزوى بضعة خاصة وفي سلطنة عمان بضعة عامة.

ومنذ أن اعتنق أهل عمان الإسلام طواعية في العام السادس الهجري شيد اتصحايا الجليل مانزين ابن غصوية السعدى العماني والذي كان سكن مدينة سمائل أول مسجد في عمان يسمى حاليا بجمد الخضار وكان هذا المسجد نقطة البداية لانتشار المساجد وعسارتها في هذا البلد المسلم، وتعاقدت السرات والمناجذ تزداد انتشارا وتطورا في أعقابها ومحورتها، وكانت المساجد في عمان تتميز بعدم وجود منارات عالية بل يوجد اعتداد لسقف المسجد على إحدى الزوايا ويسمى بأشوية وهو إشارة للمسجد، كما توجد قبة في السقف للزنى لسطح المسجد متصلة بالداخل بسلم يوصل إليها (١٩٢). ومن الأبنية الأثرية التي ساهمت في الحركة العلمية بمدينة نزوى ما يلي:

مسجد الشراذنة

يقع هذا المسجد في قلب محلة العفر بنزوى، ولقد عمر مسجد الشراذنة عدد من العلماء لآزموا فيه العبادة وحفلات الذكر، ونشروا من خلاله علوم العقيدة وأصول الفقه، والحديث واللغة من نحو وصرف ولائحة. نذكر منهم: العلامة أبي عبدالله عثمان الأصب، وأبا علي

داخل هذا الإطار الربيع، وفي الجزء الأعلى منه على وجه التحديد، حفر برش سنكر،
 محاط بأشكال رائعة النضج، هذا القوس بسو وكأنه محمول على عمودين محفورين من
 الجص، وكى وسطه، يوجد ختم نقش فيه أوراق زهور وعناصر نباتية دقيقة الزخرفة في
 داخله كتابة دائرية بين أشكال هندسية زهرية فقرأ ليهما: (نسبكم الله وهو السميع
 العليم) (١١١) (الوحة ١١٤).

ويوجد أسفله عقد ثان محسور على عمودين محفورين داخل العمودين المذكورين وعلى
 الجزء الأعلى لهذا العقد الثاني نقراً هذه الكتابة القرآنية: (إنا نصر مآجداً لله من آمن بالله
 واليوم الآخر وأقام الصلاة) (١١٠). ويحتوي هذا العقد على طاقبة مزخرفة داخل إطار
 مستطيل يقرأ فيها توقيع الصانع على النحو التالي: «وما أمر بعمله العبد الرامي دحمة ربه
 أحمد بن إبراهيم بن محمد السعالي والوحة ١١٥».

أما الطاقبة فكتب على قوسها كتابة قرآنية وتوقيع الصانع (١١١) (الوحة ١١٦). كما
 يشاهد الزخارف تلاً تجويف المحراب فالصانع لم يدع مساحة مستوية أو كبيرة إلا ملاحاً
 بالخطوط التشابكية ورسم الأبيكال (١١٢) بسمة ساحمة بله بالخطوط الزخرفية.

مسجد الجلاء
 يقع مسجد الجلاء في حارة سعال والسمة مشتق من واحة الجلاء ومر به عدة تجديدات آخرها
 في عام ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م (الوحة ١١٧) ولا يزال يحتفظ بمحراب بارز ارتفاع أربعة أمتار وعرضه
 ثلاثة أمتار. وعرف بتسميته هذا المحراب في عدد من محارب القرن العاشر نقراً الشهادة
 على جرنه الأعلى بخط كوفي يعطوها أشكال الزهريات. أم الإطار الخارجي المستطيل فيه
 ستة عشر ختسا يتبع كلا منها ختم أصغر ونقشت كلها من الجص بدقة وثقل رسوم
 زهريات وأشكال هندسية مختلفة. والإطار الداخلي مستطيل الشكل محسور على عمودين
 مقوشين على جانبي تجويف المحراب وتشتمل على الزخارف النباتية المألوفة على المحاربي
 العسائية، وفي داخل المحراب كتابة بلهيا قوساً مدبباً مقوشاً في الجص به ثلاثة أجزاء
 صغيرة مزخرفة بالأطباق الخزفية الصينية. (الوحة ١١٨) وفي تجويف المحراب جوف آخر أصغر
 حجماً، له هو الآخر عمودان صغيرين وفهوه مقفصة أما الكتابة فهي بخط نسخي أبيض
 تشابك أحرقياً غالباً في ما بينها وتقع في سطرين كبيرين، نجد داخلها بعض الكلمات
 المبعثرة هنا وهناك، والتي تشكل بدورها نظراً غير منتظمة وتتضمن نقاطاً عشوائية
 لاوظيفة لها غير الزخرفة، والكتابة نفسها: «بسم الله الرحمن الرحيم

مسجد جامع سعال
 عمر هذا المسجد عدد من العلماء والأولياء الصالحين وأقيمت فيه حلقات الذكر والندوة
 وتخرج فيه عدد كبير من العلماء وله دور كبير في نشر التعليم الديني (١١٣).
 والمسجد الجامع في سعال من أقدم مساجد عمان وأهمها فهو عبارة عن برج شامخ وأوابق
 من الخشب الخالص ومكان مسخبر للوضوء (الوحة ١١٧). بني مسجد جامع سعال في السنة
 القائمة من القرن الأول الهجري ويعد بناءه عدة مرات، ومحرابه من أقدم محاربي مساجد
 مدينة نزوى بل من أقدم محاربي مساجد سلطنة عمان قاطبة فهو يشتمل على تاريخ ربيع
 قديم. ٩٥٠ هـ / يونيو ١٢٥٢ م (١١٤).

والمحراب يشهد على مهارة الصانع وعلى المستوى الفني والتقني العالي وكذلك على خبرة
 جسامي القرن السابع للهجرة وبإراعتهم في فن زخرفة الجص. فالمحراب مربع الشكل يبلغ
 طوله ثلاثة أمتار وعرضه أقل من ذلك بقليل وإطاره الخارجي تحيط به من الداخل والخارج
 كتابات قرآنية، مقوش بخط كوفي رائع بين طرفي الإطار المذكور ومن أسفل البين حتى
 أسفل اليسار. تقع على اثنين وعشرين ختماً، يحمل كل منها رسماً زخرفياً مختلفاً (الوحة
 ١١٥).

تبدأ الكتابة الخارجية التي على إطار المحراب من أسفل الزاوية اليسرى إلى أسفل الزاوية
 اليسرى، وتتدرج حولها وإخليا وتمود لترتفع حتى منتصف الإطار الأيسر لتنتهي فيها مع
 الكتابة الداخلية. والكتابة تحمل بعد السلسلة الآيات الست الأولى من «سورة المؤمنین»
 وتاريخ بناء المحراب في ربيع الثاني ٩٥٠ هـ / يونيو ١٢٥٢ م (١١٦).
 وتقرأ الكتابة على النحو التالي: بسم الله الرحمن الرحيم (قد أفجع المؤمنون، الذين هم
 في مسلاتهم خاشعون، والذين هم عن القوم معرضون، والذين هم للركاة فاعلون، والذين هم
 لفروجهم حافظون، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم أفانهم) غير ملوطين (١١٨). وقع
 القراع من المحراب المبارك يوم من ربيع الآخر سنة خمسين وستمائة (الوحة ١١٣).
 أما الكتابة الداخلية فتبدأ من الأخرى عند أسفل الزاوية اليسرى للمحراب من جهة الداخل
 وترتفع الكتابة الخارجية في خط متواز معها. تلتقى بها عند منتصف الطرف الأيسر. بعد أن
 تكون الأولى قد دارت عند زاوية التسلسل وتقرأ كالتالي: «سورة بالله من الشيطان الرجيم
 (أتم الصلوة لدلوک الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً، ومن
 الليل ونهجد به فالله نك عسى أن يعطك ريك مقاماً محموداً) (١١٨).

مسجد الخازجة
 يقع مسجد الخازجة بعد حارة العقر بالقرب من مسجد الشرافنة ويسمى أيضا مسجد
 المدينة تيمنا باسم المخلة (لوحة ٢٣، ٢٤) ومحرابه غاية في البساطة والشفافية خال من كل
 زخرف أما على جزئه الأعلى داخل طبة مترمة كسيت بخط نخعي كبير تقراً، وإنما يعبر
 مساجد الله من أمن بالله والبرم الآخر وأمام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله (١٠٠٦).

جامع نزوى
 بني مسجد الجامع بنزوى في القرن الثاني الهجري في عهد الإمام غسان بن عبدالله الذي
 قتل الإمامة سنة اثنتين وتسعين ومائة للهجرة (١٠٠٨). أي بعد أن اجتمع العلماء على جواز
 إقامة صلاة الجمعة خارج محارم التي كانت عادة الحضرة العباسي آنذاك، ثم جدد بناؤه في
 عهد الإمام العسك بن مالك ثم جدد بناؤه ثانية في عهد الإمام سلطان بن يوسف بن مالك
 الهبري بعدما أتم بناؤه. القلعة توسعه وزاد عليه بعض التعميمات حتى أعيد بناؤه في عهد
 السلطان قايتوس وذلك في مطلع السبعينات وأدخلت عليه زيادة كبيرة في المساحة وبني بناء
 بلقي ومكائنه الدينية والتاريخية (١٠٠٨).

مسجد الشيخ
 هو مسجد الشيخ البشير بن المقر العنقري لنزوى وكان هو المقدم في عصر نزوى، وله وسط
 كبير وهم بنو زياد وهو واقع، ويعتبر هذا الشيخ الركيزة الفعلية الثانية بعد الإمام
 موسى بن أبي جابر الأركوني، ويقع مسجد الشيخ جنوبي الحصن بعقر نزوى وبناء هذا الشيخ
 في العقد التاسع من القرن العاشر الهجري أي بعد عودته من البصرة وقد أقيم فيه حلقات
 للتدريس، وتخرج منه عدد من العلماء والفقهاء، وتشتهر فيه التدريس حتى عهد الإمام
 محمد بن عبد الله الخليلي (لوحة ٢٩).
 مسجد الشجوي

قام ببناء هذا المسجد العلامة أبي القاسم سعيد بن محمد بن عبدالله الشجوي مجددا بناء
 بعدما اندثر بناءه الأول حيث بني في أواخر القرن الثاني أو في مطلع القرن الثالث الهجري أما
 الشيخ الشجوي فقد قام بتجديده في القرن السادس الهجري ولهذا المسجد تاريخ حافل
 بالأحداث، ويقع هذا المسجد مدرسة لتعليم القرآن، لها أموال موقوفة وكانت فائسة حتى
 استهل هذا العهد (١٠٠٩) (لوحة ٣٧).

١- لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان الفراغ من هذا المحراب المبارك يوم الأحد خامس
 شهر صفر.

٢- عمل خيدالله بن قاسم بن محمد بن همام بن لربة منح سنة تسعمائة وأربعة
 وعشرين سنة من هجرة النبي محمد ﷺ.

٣- والمساعدين جماعة أهل المسجد الكمل معدون (لوحة ٢٢).
 مسجد الشرجة

مسجد الشرجة بسيط مربع الشكل (لوحة ٢٠) أحساب الخلف بعض أجزاء منه وبلاط أن
 السقف في حالة جيدة والأعمدة التي تحمل أقواسه ضخمة صلبة حيزت نفسها على القباب في
 منبتها (١٠٠٤).

ومحراب مسجد الشرجة يعود بناؤه إلى سنة ٨٢٤هـ / ١٥١٨م وهو في حالة جيدة. ويعتبر
 هذا المحراب من أبرز إنجازات عبدالله النيسبي النقاش النحوي. يعبر هو الآخر أرملة أمتار
 ويكاد لا يبلغ الثلاثة عرضاً. أحرف شهادته الكوفية، التي نطقت الواجهة الأفقية العليا كثيرة
 الشبه، هي الأخرى بتلك التي على محراب مسجد الخزانة الزخرفية على وجه الإجمال وإطار
 المحراب الخارجي المستطيل، يحمل خسة عشر ختفا مزخرفاً تفصل بين الختم والآخر دوائر
 أمتار حجماً، تحيط بها الرسوم والأشكال الزهرية. (لوحة ٢١).

وقد أطلق الهمامي لحياته فأدع في طبقة الإطار الداخلي العليا وهي عبارة عن كتابة
 تبسط إلى مربع تحته يقع بينه وبين رسم على شكل قوس متكسر مقنوش عليه في زوايا هذا
 المربع الأربعة أرواف مزخرفة بالحزب القضي ختوف ثلاث منها سط. كما سقط الحزب
 الذي كان يزين الجوف الأكبر في وسطه تحت هذا المربع قبوة تجويف المحراب النصف دائرية
 المنحصة يكسنيها عمودان أصغر حجماً من العمودين السابقين وكتابة المحراب مزودة
 متشابكة، كلماتها موزعة على مستويات مختلفة تقرأ على النحو التالي:

١- أقام في هذا المحراب المبارك سعيد بن خطاب وسعيد بن عماد وسعود بن عباد على
 بن محمد يعق الله عنهم.

٢- عمل خيدالله بن قاسم بن محمد بن همام بن لربة منح سنة تسعمائة وأربعة
 وعشرين سنة من هجرة النبي محمد ﷺ.

٣- والمساعدين جماعة أهل المسجد الكمل معدون (لوحة ٢٢).

مسجد النصر

هذا المسجد له ذكرى عطرة لشاهد روحية عاشها حيث رأى المسلمون وجوب إقامة دولة مستقلة تستقطب أطراف الفطر العماني تحت إطار حكم موحد على رأسه حاكم أمين يرضيه الجميع ووقع اختيارهم على الإمام العادل الوارث بن كعب فاجتمعوا في هذا المسجد وكان على رأس المجتمعين العلامة عثمان موسى بن أبي جابر الأزرقي والبشر بن منظر التزوي فعقدوا الإمامة على الوارث وسمي منذ ذلك اليوم مسجد النصر وكان اسمه سابقا مسجد الشرقية ولقد جد بناؤه مرارا . (الوحة ٢٨) .

مسجد الأئمة ..

يقع مسجد الأئمة في أبي ذؤيب من سفلة نزوي قرب البستان المسوي بستان جناد . وسميه العامة اليوم مسجد الجسد ، هكذا سميت صحبة الخير عن عدد من كبار السن . لقد بنى هذا المسجد في القرن الثالث الهجري ، وسمي مسجد الأئمة لإجماع المسلمين فيه ليايعة أكثر من إمام في أكثر من مرة . ولا يزال قائما عامرا بالمصلين . (الوحة ٢٩) .

مسجد الشروق

يقع مسجد الشروق في الفنتق من سفلة نزوي جنوبي الشمخية ، بنى في القرن الثالث الهجري ولا يبرى بانيه . وكان يسمو بالعبادة العلامة محمد بن عيسى السري من علماء القرن الخامس الهجري حتى توفاه الله مقتولا غريبا هذا المكان . رحمه الله وهو لا يزال قائما عامرا بالمصلين .

مسجد غلافقا

هو مسجد غلافقا العالي الواقع بالفنتق من سفلة نزوي على عامد القلج من موضع غلافقا . بناد العلامة عزان بن الصقري البحدى في القرن الثالث الهجري . وهو لا يزال قائما عامرا بالمصلين . (الوحة ٣٠) .

مسجد بن دوح

قام ببناء هذا المسجد العلامة الجليل الشيخ محمد بن دوح بن عيسى الكندي وذلك في نهاية القرن الثالث أو بطلع القرن الرابع الهجري ، ولقد جعله معمرا له ومدروسا لتدريس العلوم المختلفة كاللغة والعقيدة والفقه من نحو وصرف وبلاغة ولا يزال هذا المسجد قائما بهدما جيد بناؤه مروان متعددة عامرا بالمصلين . (الوحة ٣١) .

مسجد مخلد

هو مسجد الشيخ العلامة مخلد بن دوح بن عيسى الكندي يقع على الطريق العام القادم من جحفاان جنوبي ردة الكنود من الجهة الغربية ، ولقد بنى هذا المسجد في القرن الرابع الهجري وجدد بناؤه مرارا ، ولا يزال قائما عامرا بالمصلين . (الوحة ٣٢) .

مسجد أبي الهيثري

يقع هذا المسجد لسالي المقصره من سفلة نزوي بناد العلامة أحمد بن محمد الهيثري المدني ، وبناد بناد ولده الفير مسمى بدليل نسبة السجد « مسجد بن الهيثري » وهو قديم جدا حيث بنى في أغلب الظن بالقرن الخامس الهجري ، وقد جدد بناؤه مرارا وآخر تجديد كان في عام ١٩٩٢م ، وهو عامر بالمصلين .

مسجد الحسن

يقع مسجد الحسن على بوابة محلة ردة الكنود من سفلة نزوي بالجهة الشرقية بناد العلامة الحسن بن زياد التزوي من علماء القرن الثالث الهجري . ولا شك من أنه جدد بناؤه مرارا . وهو لا يزال بحالة جيدة عامرا بالمصلين . (الوحة ٣٣) .

مسجد بن أبي رمضان

يقع مسجد بن أبي رمضان على فلج الفنتق من سفلة نزوي بناد العلامة الشيخ سمود بن رمضان بن راشد النيباني السدي التزوي . جدد بناؤه مرارا آخرها في مطلع القرن الخامس عشر الهجري ثم قام بتجديده أبناء السيد سمود بن حارب ، وهو لا يزال قائما عامرا بالمصلين .

مسجد الإمام محمد بن إسماعيل

يقع هذا المسجد في الفنتق من سفلة نزوي جنوبي خبة النخعي ، بناد الإمام محمد بن إسماعيل الخاضري في أواخر القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر . وجدد في عهد السلطان فيصل بن تركي ولا يزال عامرا بالمصلين . (الوحة ٣٤) .

حصن نزوي

لقد بنى هذا الحصن منذ عهد الإمام محمد بن عبد الله بن أبي عثمان البحدى في القرن الثاني الهجري ، وكان صغيرا جدا . ثم زاد عليه الإمام الصلت بن مالك فوسم به بنى عليه السور ، وكانت لعبته عبارة عن قلعة تقع جنوب الحصن الحالي في الحوش وهي التي كان

٧- واجهات المساجد بسيطة خالية من الزخرفة الهندسية واعتمدت فقط على التشكيل الكنتي وناسفها وانسجامها وشكلت النوافذ ونضجات الهواء، عنصر جاليا في تكامل الواجهة مع عنصر الأسوار والداخل والأبواب وربما تعود هذه الساطة الثلاثية إلى التأثير الديني الذي لايجز زخرفة دور العبادة لكي لاتتمل على إنباء القسلي وتوجيه نظره إلى شير موضع سجوده في الصلاة . كما أن جدران المسجد من الداخل تحتوي على تجاويف تستخدم أيضا للقرآن والكتب الدينية.

٨- تغلبت الأشكال السطيلة والمربعة على مساقط المساجد العمانية . وربما كان لقاروة العمانيين للأمويين والعباسيين وغيرهم ومحاولة الاستقلال بحكم بلادهم أثره الأكبر في عدم تمكن التأثيرات الواقعة من روح العمارة العمانى فبعثت تسميات المساجد بسيطة محدودة الأشكال وذات نسبة متعالية وأشكالها المربعة والمستطيلة في المقننة في بناء المساجد في نظرية التصميم في العمارة الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر أن المساجد في مدينة نزوى استخدمت في النواحي التعليمية بالإضافة إلى دورها التعليمي وتخرج منها فطاحل علماء المسلمين وكانت مراكز للإشعاع العلمي والأدبي تتفاعل فيها وجدانيا وتفكريا العالم وطالب العلم .

وبذلك يتضح الدور الكبير الذي لعبته مدينة نزوى في الحركة العلمية والثقافية فقد برزت بين المدن العمانية قبل أن تكون عاصمة سياسة لعمان ، كعاصمة علمية ومركز ديني هام بين المراكز الإسلامية وكان لها نصيب وافر فيما تركه علماء المسلمون من كتبه علمية فقد اعتبرا بالتأليف في علوم الدين واللغة ونضجوا مع العلماء في سائر ديار الإسلام لإرساء قواعد الحضارة الإسلامية تلك الحضارة التي غذت العالم وأمدته بسائر العلوم والمعارف، فقد كان عدداً نزوى أول من ألفوا في الفقه والحديث، وفي النصف الثاني من القرن الأول الهجري ظهرت مدرسة جابر بن زيد الأزدي العماني مؤسس الفقه الإباضي وكانت أول مدرسة نشطة، وممكننا طهر مدينة نزوى أعلام أفتادوا ألفوا في الفقه والعقيدة والحديث ونشروا العلم والعرفه وناقضه والدين.

الاعتناء عليها قبل أن يوسع وتبنى القلعة العظيمة في عهد البعارة ، ثم جاء الإمام ناصر بن مرشد فزعم . ثم جاء الإمام مالك سلطان بن سيف صاحب الكاف، فزاد عليه وجمده ونرى القلعة (شكل ٢). وهو الذي بنى سبلة البرزة وغرفة الصلاة . وبنى البرج الغربي الذي يسمى برج الذبحة، كما أنه الذي جدد سور المقرب وأبراجه ، أما برج المنبحة فقد جده بناؤه بعد حرب العجم التي بهم سيف بن سلطان الأخير ، حينما دخلوا عمان من جهة الظاهرة، بعد انكسار جيش يعرب بن لعرب في السنين من ولاية محضة (الوجه ٢٤) .

بيت الوارث

بن هذا البيت الإمام الوارث بن كعب الجروصي في آخر القرن الثاني الهجري. وهذا البيت في الحقيقة حصن . ويقع في قرية سيق . وتقد أعاد بناء المشايخ بنو تبهان مراراً . وأخرهم الشيخ سليمان بن سيف النهائي في مطلع القرن الثالث عشر الهجري تقريبا وهو لايزال قائماً بحالة جيدة (١١٢) .

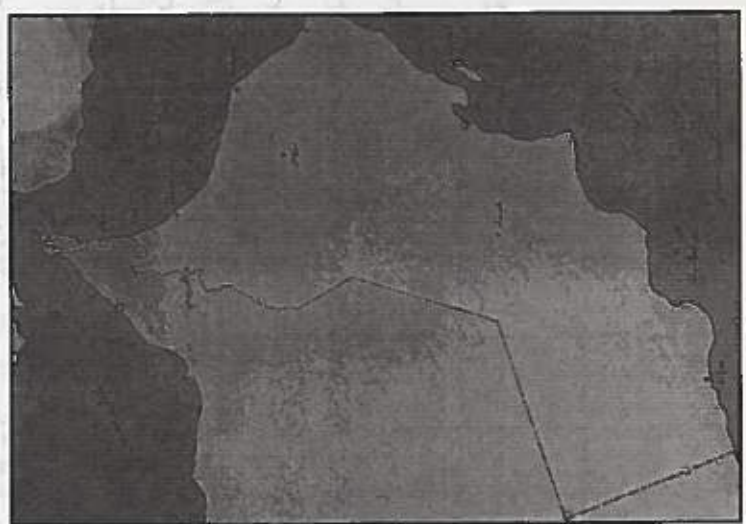


ومن هذا التراسمة نختمس إلى المميزات الرئيسية لعمارة المساجد العمانية بصفة عامة وعمارة مساجد مدينة نزوى بصفة خاصة وهي كالتالي :

- ١- معظم المساجد تشتمل على رواق متصل بالعصن (بيت الصلاة) .
- ٢- إخفاء دكة المبلغ من المساجد .
- ٣- وجود المحراب .
- ٤- لا تخشى المساجد على مناخل جانبية وإنما يوجد مدخل رئيسي وحيد أو مساعد يقضي إلى الفناء .
- ٥- يتحصر شكل السلطنة في المساجد العمانية على شكلين هما الشكل المربع والشكل الدائري ، كما أنها قليلة الارتفاع بها نوافذ وذات نهايات بخاوية وأحياناً منببة .
- ٦- معظم أسقف المساجد العمانية تعتمد على الخشب والصاروخ أو الطين المخلوط بالثش ولا يوجد أفرا لاستخدام القباب البصلية أو غيرها كالمساجد المصرية وإنما وجدت بعض الشراهد القليلة التي استخدمت الأقنوتات المبنية كسقف للمسجد (١١٤) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 مِنَ فِي سَمَاءٍ رَسُو لَهُ اللَّهُ
 مَا كَرِيهِمْ وَ عَمَدٍ أَيْ إِلَى
 وَ سَلَامٌ عَلَى صِبَا سَمْعِ التَّحِي
 أَمَا لَقَدْ فَاسَدَ عَمَلُكُمْ فَانظُرُوا
 عَابِدِي الْأَسْلَامِ اسْلَمَا مَعْلَمًا وَ
 كَيْ رَسُو لَهُ اللَّهُ الْيَوْمَ الْفَاسِدِ
 خَافَهُ لَا يَدْرِي مَنْ كَانَ كَمَا
 وَ كَرِيهِمْ لَمْ يَكُنْ عَلَى الْكَاثِبِينَ
 وَ مَا كَرِيهِمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعَالِمًا
 سَلَامٌ وَ لَيْسَ مَعَالِمًا إِلَّا اسْمًا
 فَإِنَّ مَلِكًا كَمَا رَأَى بِلْ وَ كَمَا
 كَلَّ سَمَاءً كَمَا كَرِيهِمْ وَ سَمْعِمْ
 نَبِي عَلَى مَلِكٍ كَرِيهِمْ

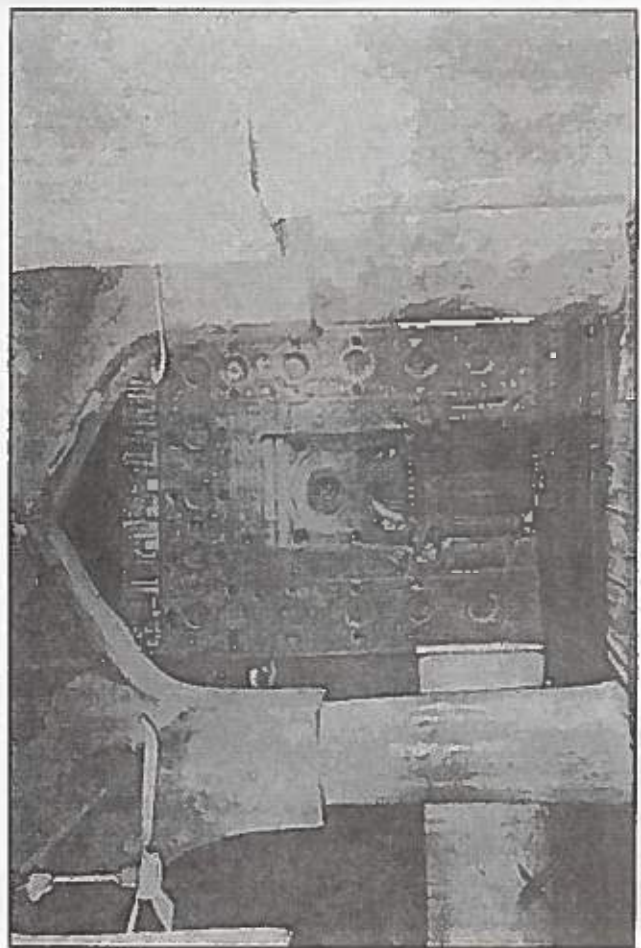
الوحدة رقم ١



الوحدة رقم ٢

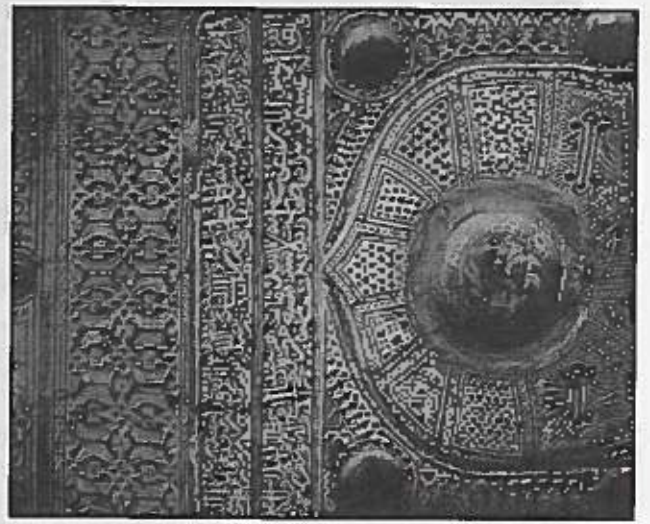


الوحدة رقم ٣

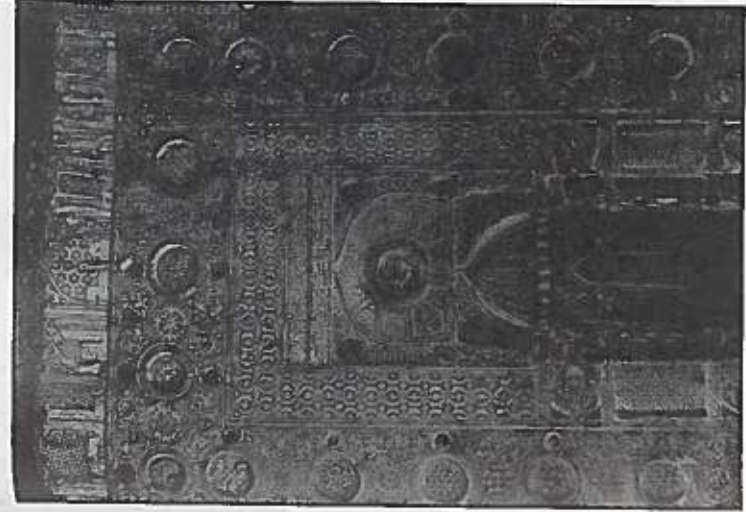
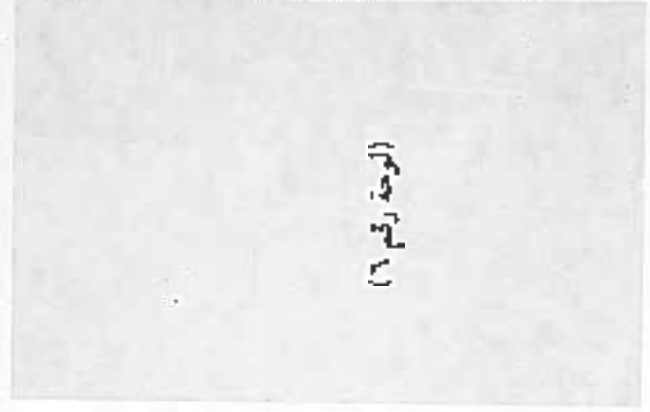


الوحدة رقم ٤

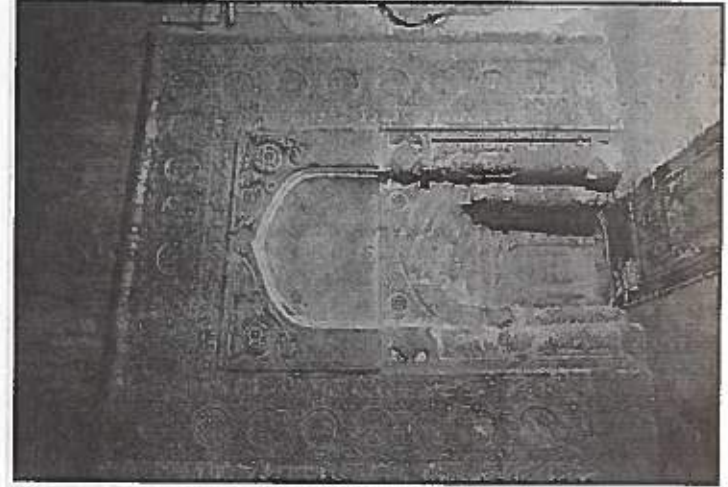
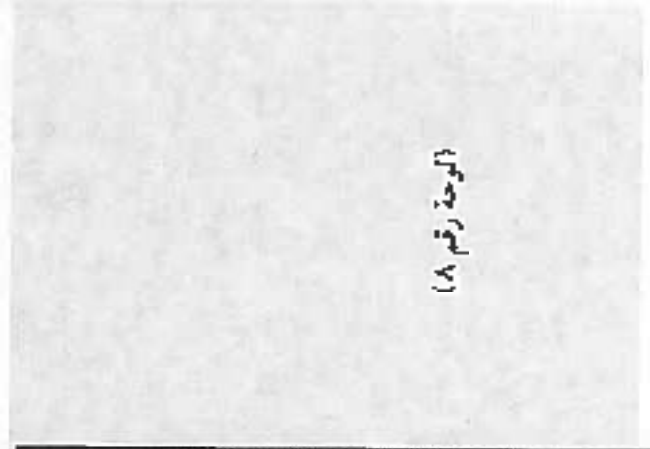
(لوحة رقم ١٥)



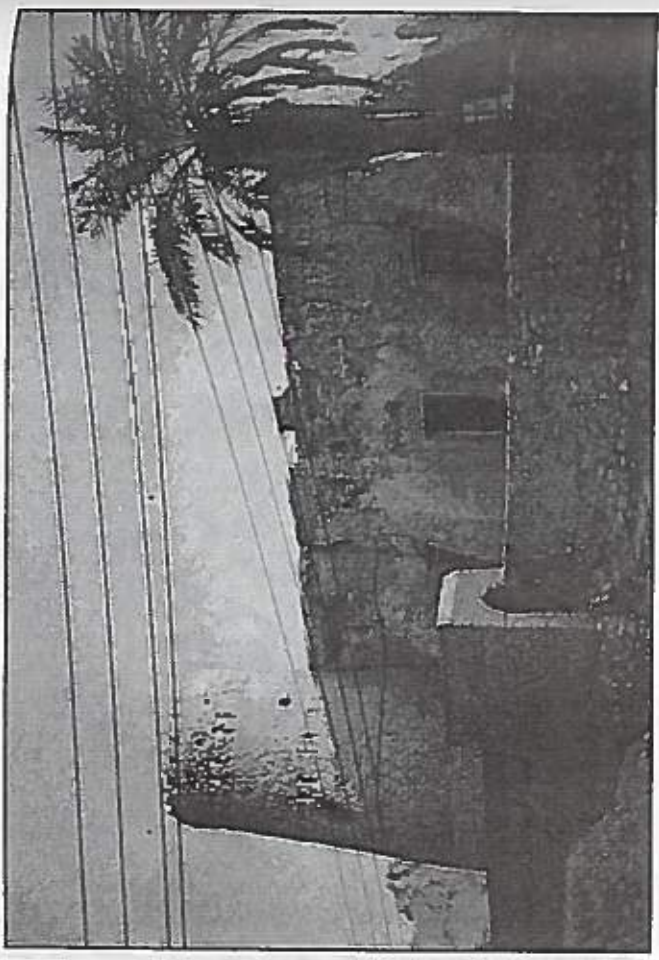
(لوحة رقم ١٦)



(لوحة رقم ١٨)



(لوحة رقم ١٧)





(الوحدة رقم ٩)



(الوحدة رقم ١٠)



(الوحدة رقم ١١)



(الوحدة رقم ١٢)



(الوحدة رقم ١٥)



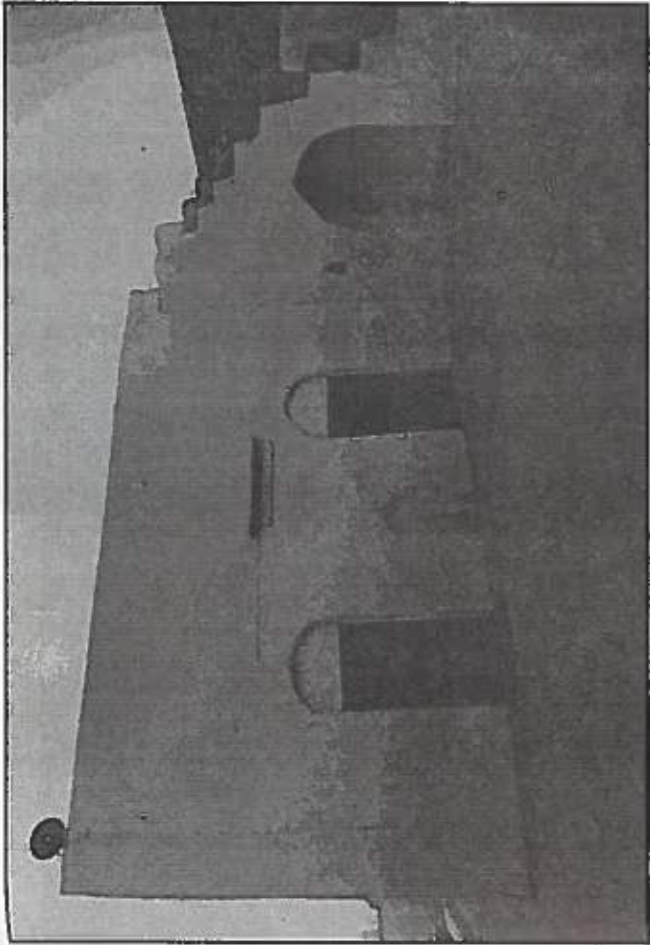
(الوحدة رقم ١٤٣)



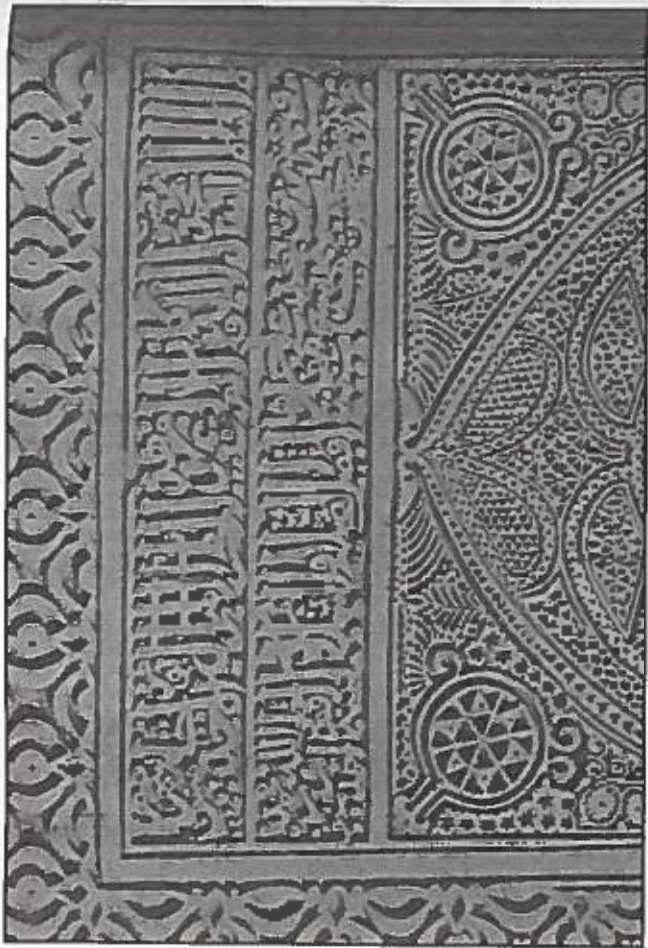
(الوحدة رقم ١٦٦)



(الوحدة رقم ١٤٤)

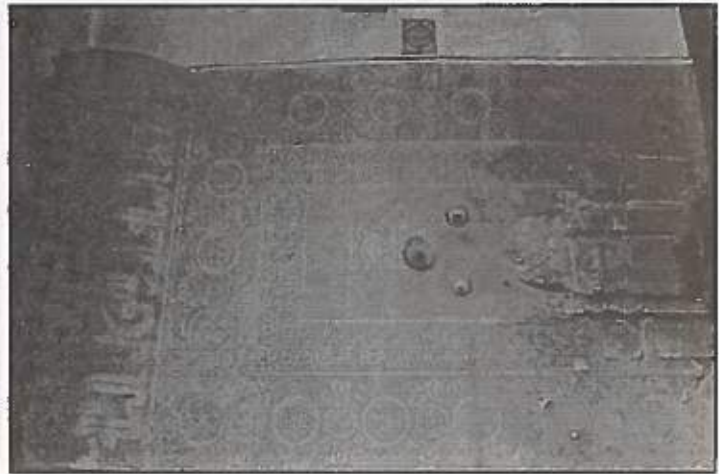


(لوحة رقم ١٧٢)



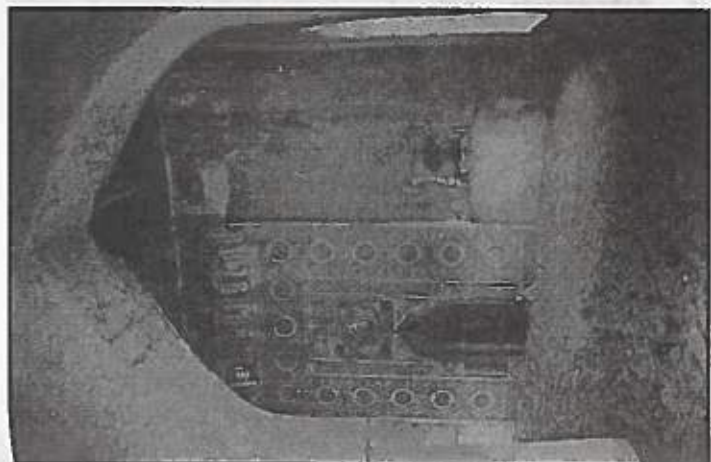
(لوحة رقم ١٧٣)

(لوحة رقم ١٧٨)



(لوحة رقم ١٨٠)

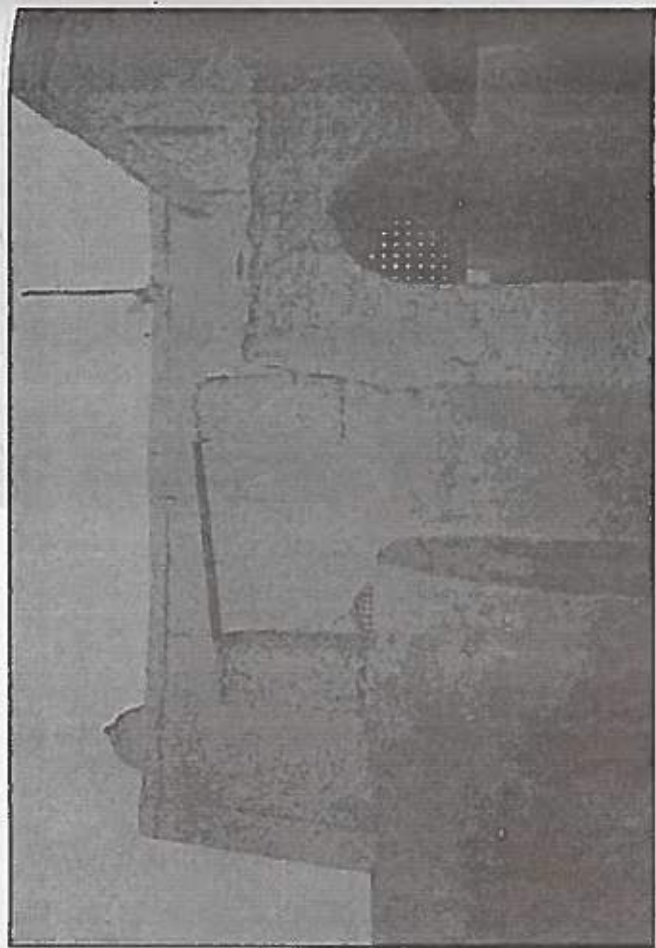




(الوحة رقم ٢١)



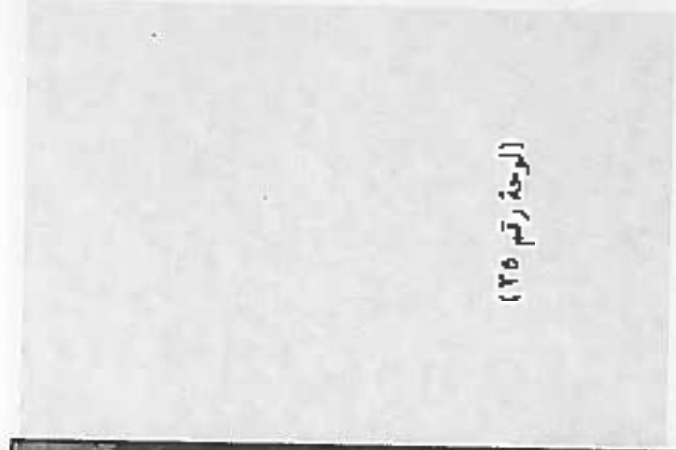
(الوحة رقم ٢٢)



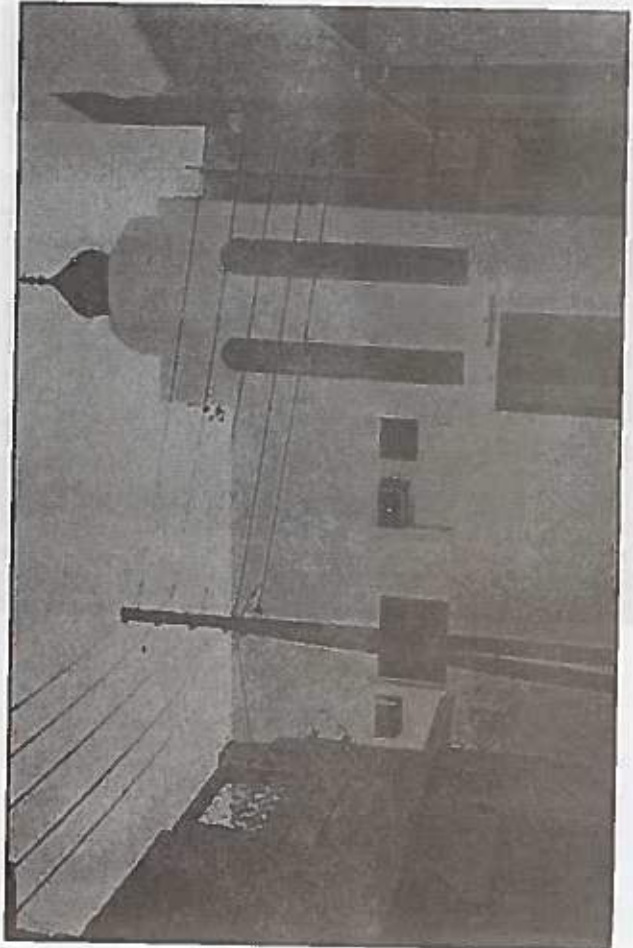
(الوحة رقم ٢٣)



(الوحة رقم ٢٤)



(الوحة رقم ٢٥)



(الوحة رقم ٢٦)



(الوحة رقم ٢٧)



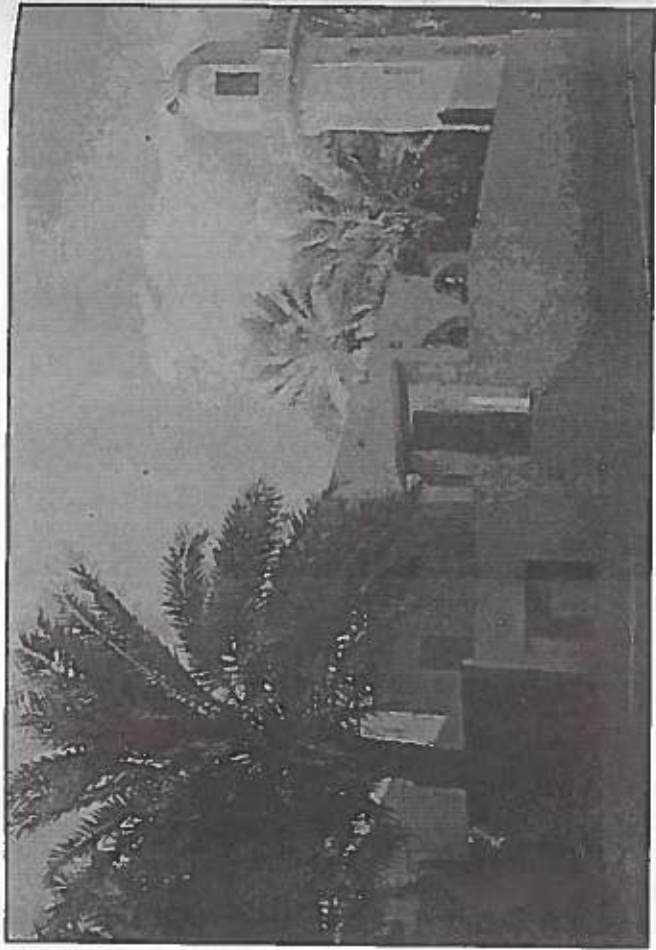
(الوحة رقم ٢٨)



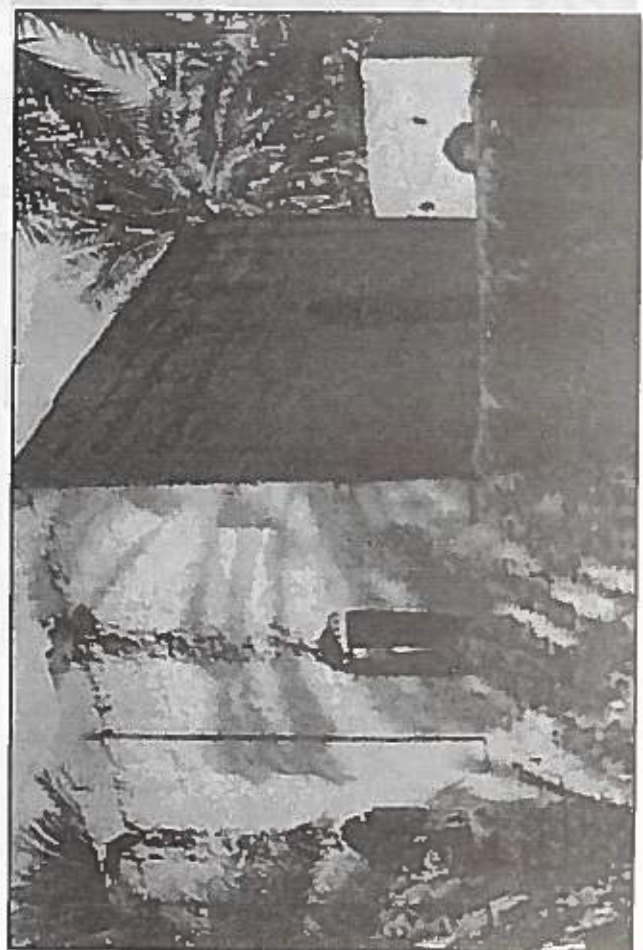
(لوحة رقم ٢٩)



(لوحة رقم ٣٠)



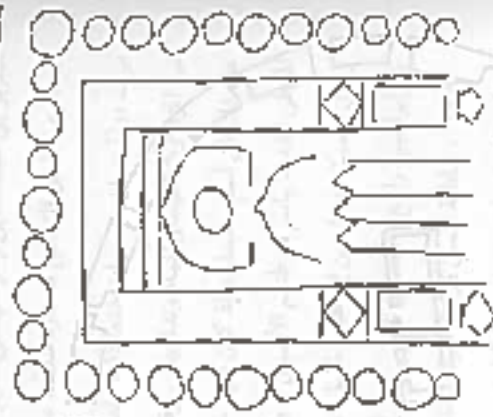
(لوحة رقم ٣١)



(لوحة رقم ٣٢)

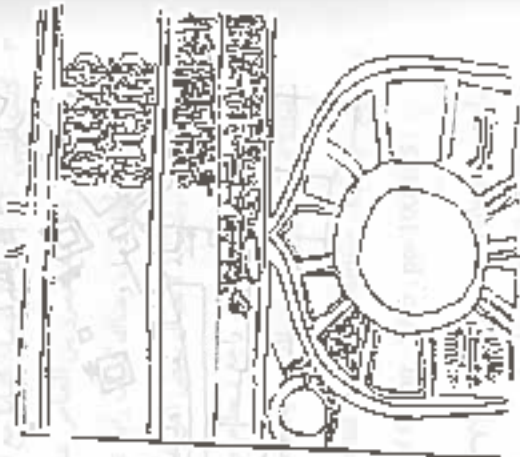
الهيكل

الهيكل



الهيكل

الهيكل



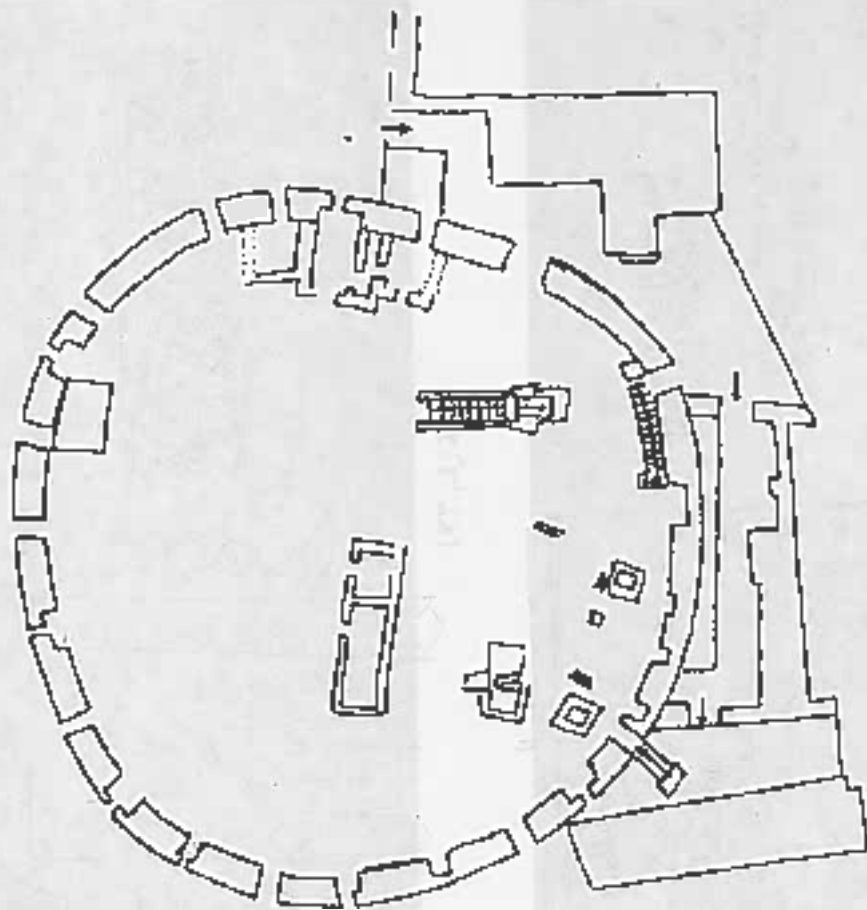
الهيكل



الوحة رقم (٣٣)



الوحة رقم (٣٤)



شكل رقم ١٢

الهواش

- ١- أيد لزمان علي أن تصدر يحي هنا أسمى آيات الشكر والعرفان بالميل إلى سعادة الشيخ / عبد العزيز بن عبدالله بن واهر الهنائي سفير دولة سلطنة عمان الشقيقة وسادة الشيخ / زاهر بن ناصر العسكري الملقب الثقافي بسفارة سلطنة عمان.
- ٢- مرت دولة عمان بتحديات متعددة ، فقد سببت هجمات، أي مراكز السفن، وسببت دموعاً ، أنفاً من الزن وهو انتهاك الجاه وتدققها . وقيل أن قبيلة الأزد الهنمية بد مأرب هي التي أطلقت على هذه الناطق اسم عمان، إذ كان هؤلاء يعيشون في واد لمرب من مأرب يدعى عمان، فسروا الوطن الجديد باسم موطنهم الأصل ، وقيل سميت بعمان بن قحطان بن هود التي عليه السلام، وقيل سميت بعمان بن إبراهيم الخليل، وقيل سميت بعمان إبراهيم ، وقيل بعمان بن سبأ بن يثبان بن إبراهيم، وأرجح : أسدى علي . عمان في التاريخ . حصاد ، ندوة الدراسات الصحافية ، ص ١٠٠ . ١٩٨٠ . سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافة ، ص ٢٠ . سليمان بن خلف الخروصي ، دولة اليمح في عمان، حصاد ، ١٩٨٠ ، ص ٢٩٨ .
- ٣- كتب القبي تخطا إلى أهل عمان كتابا مع أبي زيد الأنصاري إلى الجندى أو إلى جعفر عام ٦٦٦م ثم بعث بكتابات أخرى مع عمرو بن العاص عام الثامن هـ ، وكتابا ثالثا إلى أهل عمان رواه أبو شداد الدمشقي من أهل دما ، وهناك كتاب رابع تلمحه عبدالله بن علي الفسائي وسليمة بن هزان ونتيجة لهذه الكتب ونتيجة لاتصال بعض أهل عمان المباشر بالرسول تخطا أخواه وجناعات انشرو الإسلام في عمان انتشارا واسعا ، وأرجح : سالم بن حمود شاس السيامي . عمان عبر التاريخ ، ج ١ ط ٢ ، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافي ، ١٩٨٦ ، ص ١٠٥ - ١٢٠ .
- ٤- أارجح : Wilkinson J. C., The Island of Oman , The Journal of Oman Studies , Minis . Ministry of National Heritage and Culture , Saluamie of Oman , 1975 , pp. 101-105 .
- ٥- أارجح : سرحان بن سعيد الأركزي العماني ، تاريخ عمان المنعم من كتاب كشف الغمبة الجامع لأخبار الأمة ، تحقيق عبد المجيد حبيب القيسي ، وزارة التراث والثقافة سلطنة عمان ، ١٩٨٠ ، ص ٣٦ .
- ٦- ربما يكون الجندى هو الدعتر أولا وأجاب الداعي ثم أنه مات فكتب النبي تخطا إلى عميد وجعفر والجندى كما هو المشهور لقب لكل من ملك عمان في الجاهلية مثل تبع اليمن وفرعون مصر

١٨- ومن هنا حدث الصدام الكبير بين طرقات الأئمة العباسية التي تدين إلى حاكم العالم الإسلامي،
 وبين طرقات الإمامة الإمامية التي تهدف بديرتها أن لا تقوفا أولاً بأول من المناطق المجاورة لحدود
 إلى كافة أقطار العالم الإسلامي. راجع محمد رشيد العنقلى، الإبانة لى عمان، ص ١٨.

١٩- راجع : محمد رشيد العنقلى، الإبانة لى عمان، ص ١٩ .

٢٠- نزوى: قمل ونس . ينزر نزا، ونزا ونزوانا . ونز رانطق وانقض على فريسته . والنزوة الكونية ،
 ويقال نزوى على قياس نس . ونى القاصم المصط نزوى حيا بمصان، والنزوان : الحد وسرور
 القصب . فنيا قد تكون التسمية جاءت بعض الاطلاق والانتقاض . أو نزوى يعنى الحد وسرور
 القصب . وقد نشأت نزوى على يد شمران بن عمرو الأزوى منذ سنة ٤٥٦م وخس مائة سنة . ولا جاء
 القصب بعد لم يغيروا أساس البلدان . بل سمر بعض البساتين والهارى ونسها ، أصبحا بيا أو بأسماء
 بلسمية يلتصق كسا هو الحال فى نزوى . كيسان خزازم . ويشاهد موهرة والمعروف أن أقدم محلة فى
 نزوى هى محلة سيبا . وأصلها سبأ نسبة لسيا بن ابراهيم . يمكنها أحد أبناء الهبار بن يحيى من
 أبناء امير القيس . وسكن اخوه الآخر بسد نزوى . ثم انتشرت ذريتهم فى نزوى وأطلق على أهل
 سبب السبانيين . ثم تأتى بعد سببا فى القدم محلة ثرمه . ثم سطلنا السيق رودة الكند . ثم محلة
 غلظيقا . ثم سوق حلال . ثم شريعة العهايدة . ثم العتر وغيرها مثل : كراديين اسم محلة كراديين
 وشمر اسم أمضى . ورواى كثير . أصله وادى جليد . أى وادى الزمير باللغة النواوية وكثير من
 ذلك . ولعل كثير من الأشكنة أصبحت نسبتها إلى العربية . راجع : ناصر بن منصور النامسى ، نزوى
 عبر الأيام معالم وأعلام ، ط ١ ، ص ١٩٤ ، ص ١٩٥ .

٢١- ذكر العلامة السبى : نزوى هى من الإزدنة وشرف العداة وكبرى الشريعة . ونزوى حرش عمان
 النابالية . راجع : سالم بن حمود بن شانس السبى . عمان عبر التاريخ ، ج ١ ، ص ٦٦ .

٢٢- راجع : سالم بن حمود بن شانس السبى . عمان عبر التاريخ ، ج ١ ، ص ٥٤ .

٢٣- رآض القدر والشرى نزوى فى : نزوى نشيبا . فرق . وردة البوسيد . نشيبا . كوشا . حركة الموز .
 كمش . تنزه سيق ، الشريعة . روى . بنى حميد . راجع : ناصر بن منصور الفارسى ، نزوى وكبرى
 الأباد ، ص ١٨٨ ، ٢٠ .

٢٤- الضمنا : ابنه وهو يكفى بيا ، وقبر ابنه ما يزال معروفا لى بلدة فرق من أعمال ولاية نزوى .
 راجع : صالح بن أحمد الهمرانى . من اعلام عمان . العدد ٢ . سلطنة عمان ١٩٩٥ ، ص ١٢ .

وقبر بالورد وكبرى بالقرص . راجع : سالم بن حمود بن شانس السبى . عمان عبر التاريخ ، ج ١ ،
 ص ١١٦ ، ص ١١٧ . بنو الحنلى فى عمان . العدد ٣٩ ، سلطنة عمان . وزارة الشرايين
 القومى والثقافة بسلطنة عمان ١٩٨٢ ، ص ٥٠-٣٠ .

٧- راجع : سالم بن حمود بن شانس السبى . عمان عبر التاريخ ، ج ١ ، ص ١١٢ .

٨- صحار : تقع مدينة صحار على البحر . وهى العاصمة . وشبه بها كثير من التجار الاجانب الذين
 يتاجرون فى السفن مع البلاد الأخرى . وهى أكثر المدن العمانية تعدادا للسكان وأكثرها ثرا . راجع :
 أنور ديليامسون ، صحار عبر التاريخ ، المد الثنائى ، ط ٢ . سلسلة تراجم . وزارة التراث الثقومى
 والثقافة . سلطنة عمان ١٩٩٤ ، ص ٥٠-٥٦ . جود بلكسون - صحار تاريخ وحضارة . العدد ٢٠ .
 ط ٢ . سلطنة عمان ، ١٩٩١ ، ص ٦١ .

٩- راجع : أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلادى . كتاب فتح البلدان ، ق ١ ، نشره ووضع ملاحظه
 وفتاوىه / صلاح الدين النجد . مكتبة النبوة المصرية ، بدون تاريخ ، ص ٩٢ . ط ٢٢٢ .

١٠- الأزكوى : تاريخ عمان ، ص ٣٨-٣٩ .

١١- سيدة اسماعيل الكلاف . عمان فى فجر الإسلام . ط ٣ . فبراير ١٩٨٩ ، ص ٤٧-٤٨ .

١٢- الأزكوى السامى . تاريخ عمان ، ص ٤٠ .

١٣- سعيد عاشور . تاريخ أهل عمان ، ص ٥٠ .

١٤- الأزكوى العسافى . تاريخ ، ص ٤٦-٤٣ .

١٥- الإبانة : الصحاب عبد الله بن اياض خرج فى أيام مروان بن محمد . وقيل أن عبد الله بن يحيى
 الإبانى كان وقتها له فى حجاج أهله وأقربائه . راجع : محمد بن عبد الكريم الشيرازى . كتاب
 اللال والنحل ، ط ١ ، مخطوطة / محمد بن فتح الله يدوان ، مطبعة الأزهر ، ١٩٨٠م ، ص ٤٤-٤٦ .

١٦- محمد رشيد العنقلى . الإبانة لى عمان وعلاقتها مع الدولة العباسية فى عصرها الأول . سلطنة
 عمان ، وزارة التراث القومى والثقافة ، العدد ٩ ، أكتوبر ١٩٨٤ ، ص ٦٤ .

١٧- رغب أو الإبانة كانت اسمية فى إعلان الإسلام فى حضرموت عام ١٢٩هـ . إلا أن الخبر الجفرالى
 الذى سلطه الشجرة العباسية كان أوسع مدى من الخبر الجفرالى للعبارة الإبانة . كما أن استظهار
 المعاصر للحكم الأيوبى الذى حازت عليه الدعوة العباسية كان يتلوا مكانيا بسيابا أكبر بكثير
 من الذى حازت عليه الدعوة الإبانة . راجع : محمد رشيد العنقلى . الإبانة لى عمان ، ص ١٧ .

- ٢٥- نزوى ، دهر جد بنى زياد من بنى نافع . منصور لقبه من سامية بن لوقية بن عاتق بنكنى أبا الغار . عرف بالشيخ الكبير . راجع : صالح بن أحمد الصيرافى ، من أعلام عمان ، العدد ٥ ، مطبعة عمان ، ١٩٩٨ ، ص ٢٧ .
- ٢٦- راجع : صالح بن أحمد الصيرافى ، من أعلام عمان ، العدد ٥ ، ص ٣٣ .
- ٢٧- ناصر بن منصور الفارسي ، نزوى غير الأيام ، ص ٦٨-٦٩ .
- ٢٨- راجع : صالح بن أحمد الصيرافى ، من أعلام عمان ، العدد ٥ ، ص ٣٢ .
- ٢٩- بنى الإمام سجداً كان في حارة عتر نزوى عرف بسجد الشيخ ولهذا السبب وقف ماء ، نسي في العرف العماني (بادة ماء) وهي نسي باسمه المعروف (بادة الشيخ) من فلع حرت والشيخ مسجلين آخرين مشهوران هما مسجد الماء ، ومسجد الشيخ يتقان في مكان يسمى الميهض ، يعرف بتناول البراسة ذلك بالتحصيل في الصلحات التالية .
- ٣٠- راجع : صالح بن أحمد الصيرافى ، من أعلام عمان ، العدد ٥ ، ص ٢٧ .
- ٣١- راجع : سرحان بن سميد الأزمكي العماني ، تاريخ عمان القديم من كتاب الفحة لأخبار الأمة ، ص ٤١ ، بأخبار الأئمة ، تحقيق : عبد الجيد القيسى ، مطبعة عمان ، وزارة التراث ، ١٩٨٠ ، ص ٤٥ .
- ٣٢- ناصر بن منصور الفارسي ، نزوى غير الزيام ، ص ٧١ .
- ٣٣- الإمام الوارث بن كتب الحمدي الحزبي ، من أعلام عمان المشاهير وأئمة الأئمة الذين كان لهم دور في حياة الأمة الإسلامية وله في قربة (هجوا) من وادي بنى غزوى بحسان ، وبعد البروك ثلاث إمام تمت محنته في عمان في القرن الثاني الهجري . وكانت ولادته في البروك الثالث أو الرابع من صافى الأبرلى سنة اثنين وتسعين بعد المائة وعلى هذا فإن مدة إقامته اثنا عشرة سنة أشهر . وهو الإمام مشهور في نزوى بين العتر وسعال . راجع : صالح بن أحمد الصيرافى ، من أعلام عمان ، العدد الثالث ، ص ١٨ ، مطبعة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٩٦ ، ص ١١-١٤ .
- ٣٤- ذكر ابن عبد الأزمكي أن عقلت له الإمامة في سنة سبع - سبعين ومائة راجع : سرحان بن سميد الأزمكي العماني ، تاريخ عمان القديم من كتاب الفحة لأخبار الأمة ، ص ٤١ .
- ٣٥- راجع : عبد الفلاح عاتق ، تاريخ أهل عمان ، مطبعة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٨٦ ، ص ٨٢-٩١ .

- ٢٥- وحال رواية تشاركه ولد في العام الثالث والعشرين الهجري ، والقول الأول هو الأصح كما تسيد البعض إلى الجوف (الجبيلة) بالبحيرة . ولعل هذا الاسم بالبحيرة شرف بعد أن استقر الأزد في ذلك المكان فسموه باسم المنطقة التي جاوا منها وكان مولد الإمام جاور بن زيد في تلك القرية من المنطقة الداخلية فيما بين ١٨- ٢٢ هجرية ولم يجمع المصادر التاريخية على تحديده سنة مولده . راجع : صالح بن أحمد الصيرافى ، من أعلام عمان ، ص ١٢-١٤ .
- ٢٦- وقيل بالعام السادس والتسعين الهجري ، والقرن الأول هو الذي يعتمد . وقيل إليه الكور عند راجع : ناصر بن منصور الفارسي ، نزوى غير الأيام ، ص ٥٧ .
- ٢٧- راجع : صالح بن أحمد الصيرافى ، من أعلام عمان ، ص ٢٢-٢٣ .
- ٢٨- ناصر بن منصور الفارسي ، نزوى غير الأيام ، ص ٥٩-٥٨ .
- ٢٩- راجع : صالح بن أحمد الصيرافى ، من أعلام عمان ، ص ٣٠ .
- ٣٠- ناصر بن منصور الفارسي ، نزوى غير الأيام ، ص ٦٠ .
- ٣١- ناصر بن منصور الفارسي ، نزوى غير الأيام ، ص ٥٨-٥٩ .
- ٣٢- ناصر بن منصور الفارسي ، نزوى غير الأيام ، ص ٦١-٦٢ .
- ٣٣- راجع : صالح بن أحمد الصيرافى ، من أعلام عمان ، ص ٤٥-٤٦ .
- ٣٤- ناصر بن منصور الفارسي ، نزوى غير الأيام ، ص ٦٠ .
- ٣٥- كان أبو عبدالله بنحو نشاط سياسي خلال الأئمة التي تلت حمرل تصرف الإمام منها بين جهر ٢٦٦ هـ / ٨٤١ م ، ٢٣٧١ هـ / ٨٥٦ م ، وقد أدخل بعض الهادي المغربي وهي المبادئ التي بناها محمد بنشر الذي كتب هو الآخر عدداً من الإقتضات الهامة . كان هذا الاتجاه المعتمد لأقران هذه الأسرة جعل لهم دوراً في عملية زعم الإمامة في عمان ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م . راجع : محمد أمين عبداللذ ، عمان تاريخاً وعلمياً ، العدد ١٠ ، ط ٢ تراث - وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٩٤ ، ص ٥٠ .
- ٣٦- يطلق على هذا المكان بستان حبير .
- ٣٧- ناصر بن منصور الفارسي ، نزوى غير الأيام ، ص ١٥-١٦-١٧ .
- ٣٨- البشير بن البشير النزوي نسبة إلى المكان الذي يكمنه ، وهو حارة مشر

٥٠- راجع : صالح بن أحمد الهارثي . من أقدم حسان العود الثالث . ص ١٢-١٤ .
 ٥١- سالم بن حمزة بن شامس السيامي . عن غير التاريخ . ج ٢ ص ٢٨ .
 ٥٢- جاء أن حسب مبرزة أن أنيق في سبيل وادي كلبود من نوري وغرق معه سبعون رجلا من أصحابه . راجع : سرحان بن حميد الأزرقي الصماني . تاريخ عمان القيسر من كتاب كشف القبة الجامع لأخبار الأئمة . ص ٤٧ .

٥٣- راجع : صالح بن أحمد الصماني . من أقلام عثمان العود الثالث . ص ٢٢-٢٤ .
 ٥٤- ناصر بن منصور الفارسي . نوري غير الأيام . ص ٧٨ .
 ٥٥- في عهد الإمام غسان بن سفيان ملك العرب . وفي زمان الإمام غسان سمعت نوري يخطب للإمامة بكثرة انتشار العلم . وفتحت نوري بالعلم . وازادت بالعلم وعمرت به فبنتها يندرج حملة العشر والمهين إلى باقي الأخرى الصمانيات . راجع : سالم بن حمزة بن شامس السيامي . عثمان غير التاريخ . ج ٢ . ص ٤٨ .

٥٦- راجع : سرحان بن حميد الأزرقي الصماني . تاريخ عمان القيسر من كتاب كشف القبة الجامع لأخبار الأئمة . ص ٤٨ .

٥٧- ناصر بن منصور الفارسي . نوري غير الأيام . ص ٧٨ .
 ٥٨- سالم بن حمزة بن شامس السيامي . عثمان غير التاريخ . ج ٢ . ص ٨٠ .
 ٥٩- راجع : سرحان بن حميد الأزرقي الصماني . تاريخ عمان القيسر من كتاب كشف القبة الجامع لأخبار الأئمة . ص ٤٨ .

٦٠- راجع : سعيد بن عثمان بن محمد الأزرقي الصماني . تاريخ عمان القيسر من كتاب كشف القبة . ص ٤٨ .
 ٦١- ناصر بن منصور الفارسي . نوري غير الأيام . ص ٧٨-٧٩ .

٦٢- راجع : سرحان بن حميد الأزرقي الصماني . تاريخ عمان القيسر من كتاب كشف القبة . ص ٥١ .
 ٦٣- سالم بن حمزة بن شامس السيامي . عثمان غير التاريخ . ج ٢ ص ٢٨ .
 ٦٤- ناصر بن منصور الفارسي . نوري غير الأيام . ص ٨٢-٨٤ .

٦٥- سالم بن حمزة بن شامس السيامي . عثمان غير التاريخ . ج ٢ . ص ١١١-١١٤ .
 ٦٦- راجع : سرحان بن حميد الأزرقي الصماني . تاريخ عمان القيسر من كتاب كشف القبة . ص ٤٧ .

٦٧- راجع : سرحان بن حميد الأزرقي الصماني . تاريخ عمان القيسر من كتاب كشف القبة . ص ٥٢ .
 ٦٨- سالم بن حمزة بن شامس السيامي . عثمان غير التاريخ . ج ٢ . ص ١٧٤-١٧٦ .
 ٦٩- راجع : سعيد بن عثمان بن محمد الأزرقي الصماني . تاريخ عمان القيسر من كتاب كشف القبة . ص ٩٤ .
 ٧٠- راجع : ابن سعيد الأزرقي الصماني . تاريخ عمان القيسر من كتاب كشف القبة . ص ٩٤ .
 ٧١- سالم بن حمزة بن شامس السيامي . عثمان غير التاريخ . ج ٢ ص ٢٨١ .
 ٧٢- ناصر بن منصور الفارسي . نوري غير الأيام . ص ٨٧ .

٧٣- سالم بن حمزة بن شامس السيامي . عثمان غير التاريخ . ج ٢ ص ٢٠٠ .
 ٧٤- ناصر بن منصور الفارسي . نوري غير الأيام . ص ١٠٤ .
 ٧٥- ذكر السيامي أنه تم شيعة الإمامة لراشد بن سعيد في ٤٤٥ هـ . راجع سالم بن حمزة بن شامس السيامي . عثمان غير التاريخ . ج ٢ . ص ٢٠٠ .

٧٦- ناصر بن منصور الفارسي . نوري غير الأيام . ص ٨٠ .
 ٧٧- ذكر السيامي أنه عقدت الإمامة الإمام عاكب بن راشد سنة ٧٤٦ هـ وراجع حفض بن راشد الذي لم تطل إمامته غير سنة فقط . راجع : سالم بن حمزة بن شامس السيامي . عثمان غير التاريخ . ج ٢ . ص ٧٥ .

٧٨- ناصر بن منصور الفارسي . نوري غير الأيام . ص ٨٩-٩١ .
 ٧٩- يقال أن مسجد الشرفي هو مسجد الشيخ القفه أبو عبدالله محمد بن أبي عثمان الغلافلي وكان يقسم ليله حقيقتا للفرسي في أصول الدين والأحكام . راجع : ناصر بن منصور الشامي . نوري غير الأيام . ص ١٢٠ .

٨٠- ناصر بن منصور الفارسي . نوري غير الأيام . ص ١٣١ .
 ٨١- ناصر بن منصور الفارسي . نوري غير الأيام . ص ١٤١-١٤٣ .

٨٢- راجع : سالم بن حمزة بن شامس السيامي . عثمان غير التاريخ . ج ٢ . ص ١٠٥ .
 ٨٣- راجع : سالم بن حمزة بن شامس السيامي . عثمان غير التاريخ . ج ٢ . ص ٧٠ .
 ٨٤- ناصر بن منصور الفارسي . نوري غير الأيام . ص ١٤١ .

٨٥- له مسجد معروف باسمه يقع في القنفذ شوكي محطة تكفيرة يتناق عليه مسجد بالرمضان وأصله مسجد بن رمضان .

٨٦- في سنة ٧٧٠ هـ .

٨٦- ناصر بن منصور الفارسي، تروى غير الأيام، ص ١٤٧-١٥٦، ٨٧- شيدت المسجد العمانية الأولى على غط مسجد النبي ﷺ واتصمت بساطة البناء والتكوين، راجع : دليل الساهد في مطبعة عمان، ص ١٩٩٥، ٢٠.

٨٨- الخليلان هما العمالاتان : أبر على الحسن وعثمان بن موسى ، وهذا ملازمان ، مع أن أبا علي لمزيد لعثمان ، ثم لازمه في التدوين، أما فقرة المروة والفارسين فتحملها العلامة أبو الحسن بن أحمد ، وله مسجد منه في بستانه اليلالية، لإيزال قتما إلى يومنا هذا ، ولقد جدد بناؤه مرارا ومرة في حالة جيدة وعلمر بالمصلين، راجع : ناصر بن منصور الفارسي، تروى غير الأيام، ص ٢٥ .

٨٩- راجع : دليل الساهد في مطبعة عمان، ١٩٩٥، ص ٢٠ .

٩٠- قبة صغيرة فوق السقف من الميزات المتعارفة في المساجد العمانية .

٩١- إيريس بلديسيرا، الكتابات في المساجد العمانية القديمة، وزارة التراث القومي والثقافة، القبية الأولى ١٩٩٤م، ص ٥٤-٥٤ .

٩٢- إيريس بلديسيرا، الكتابات في المساجد العمانية القديمة، ص ٥٤ .

٩٣- آخر من اشهر من عمارة الأوبيا، الصالحين ، الشيخ مباح بن صباح بن عبدالله العقيقي السعالي، التروى تروى في النصف الأخير من القرن الثالث عشر الهجري، ولذا لم تورد ترجمته في البحث، راجع : ناصر بن منصور الفارسي، تروى غير الأيام، ص ١٩ .

٩٤- إيريس بلديسيرا، الكتابات في الساهد العمانية القديمة، ص ٢١ .

٩٥- حالة الحراب المتعاضة لا يطر بها، رغم التلف التي لمن بلاط أخشاب الممران من حورا، السنين، وأخبار الترميم غير المثقة، هذا التلف ملح أيضا بأجزاء الممراب المغلى وخاصة في داخل العنود - فاستحالة منه قراءة السطرين اللذين هي أسفله، بينما لم يلحق أي ضرر بنكر بالكتابة الكبيرة والتينة، التي على جانبي الممراب ذات الحروف الكافية المزهرة كتابة قرآنية عبارة عن جزء من الآية الـ ١٦ من سورة غافر : نصحا بينا : ألن الملك اليوم . وسارا : الله الزائد القهارا راجع : إيريس بلديسيرا، الكتابات في المساهد العمانية القديمة، ص ٢٢-٢٩ .

٩٦- الكتابة من أعلى نطحتها طبقا من الأست أفضلت فوفيا نتيجة عملية ترميم حديثة العهد، راجع : إيريس بلديسيرا، الكتابات في المساهد العمانية القديمة، ص ٢٢-٢٩ .

٩٧- ونلاحظ أن الحرفي قد أهمل في : دقائق غير ملحوظها .

٩٨- سورة الإسراء : الآية ٧٨-٧٩ .

٩٩- من الآية ١٣٧، سورة البقرة .

١٠٠- من الآية ١٨، سورة التوبة .

١٠١- الآية ١٠٣، سورة النساء، وتوصها : وإن الصلاة كانت على المرء . وهاى الآية داخل أدرج على النحو التالي منين كتابا سولوتا ، وبعد هذه الآية نقراً مايلي .

١٠٢- إيريس بلديسيرا ، الكتابات في المساهد العمانية القديمة، ص ٢٢-٢٩ .

١٠٣- إيريس بلديسيرا ، الكتابات في المساهد العمانية القديمة، ص ٢٢-٢٩ .

١٠٤- أما الأجزاء التي هي بحاجة إلى أعمال ترميم عاجلة ، فهى الجدران التي بدأ ملاحظها بتساقط .

١٠٥- إيريس بلديسيرا، الكتابات في المساهد العمانية القديمة، ص ٤٥-٤٩ .

١٠٦- من الآية ١٨ سورة التوبة .

١٠٧- راجع : دليل المساجد في مطبعة عمان، ص ١٨٦ .

١٠٨- ناصر بن منصور الفارسي، تروى غير الأيام، ص ٢٨ .

١٠٩- ناصر بن منصور الفارسي، تروى غير الأيام، ص ٣٦ .

١١٠- ناصر بن منصور الفارسي، تروى غير الأيام، ص ٣١-٣٢ .

١١١- ناصر بن منصور الفارسي، تروى غير الأيام، ص ٣٦ .

١١٢- ناصر بن منصور الفارسي، تروى غير الأيام، ص ٣٣-٣٤ .

١١٣- ناصر بن منصور الفارسي، تروى غير الأيام، ص ٢٢-٢٦ .

١١٤- محمد بن محمد الصفاردي الطيبي، فنون العمارة في عصر وعمان من حيث التشابه والاختلاف، تبوة العمالات العمانية المسرية من ٢-٤ مارس ١٩٩٩، ج ٢، وزارة التراث، مطبعة عمان، ص ١٥٩-١٦١ .

نظمت قاعاتها، ثانياً في سنة ١٩٦١م، حيثما كانت عملاً باليد .

وهيئة مناهضة في سنة ١٩٦١م، حيثما كانت عملاً باليد .

فراشها لشبه من ريشة، يتوسطها في الجبال، حيثما كانت عملاً باليد .

والجدارية في سنة ١٩٦١م، حيثما كانت عملاً باليد .

العلمية والفكرية لازالت بحاجة إلى التعرض لها، ولقاء انفسها عليها لاسيما خلال القرون
الإسلامية المبكرة والوسطى، وهذا هو الهدف الأساسي الذي بُنيت عليه هذه الدراسة -

ولمّا للمادة العلمية التي وثقنا في المحصول عليها من مظان متعددة لسوف نتناول ملامح
الحياة العلمية لهذه البلاد منذ فجر الإسلام وحتى (ق ١٠هـ / ١٠م) ، ثم نتعرض بعد ذلك بتوسع
من الإيجاز إلى إلقاء أخصر، جديدة على الحياة العلمية في بلاد تهامة حتى (ق ١٠هـ / ١٠م)
وأثر الانتهاء من ذلك نتخرج للحدث عن بلاد السراة ، وإبراز الومضات العلمية والفكرية التي
ظهرت بها وذلك أيضاً خلال فترة العصور الإسلامية الربيطة (من ق ١٠هـ / ١٠م) والده المرفوق
والمستعان -

ثانياً : ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة في عصر النبوة وصدر
الإسلام:

فما حسارة الأم بما لها من ثقافة، وبما أتت من فكر . وبما أُنشئت من فن، وأهل
تهامة والسراة في تديري كان لهم شأن من ذلك بما قدموا من مساهمات في نشر الدين
الإسلامي في بلادهم أيضاً. فظهر الرسول ﷺ ، وبما قدموه من جهود في معارفة اللشرك وأهلها،
وبما ساهموا به في الفسوحات الإسلامية داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها (١٧) . ولم تكن
مساركتهم من الجوانب الحربية فحسب، بل كان لهم خلال ذلك أعمال جليلة نظرت إلى
القواحي الاحتشامية والتجارية والفكرية والثقافية (١٨) . فلقد فاجهر بعضهم إلى بلدان ومسن
أخرى فأتوا وتأثروا في عاداتهم وثقافتهم وغير ذلك من مناحي الحضارة بل كان بينهم من
بلغت ويعود في التجارة إلى أجزاء عديدة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها . ومن المؤكد أن
ذمائمهم وزياتهم بولد القشاس عادات وأعراف وعلوم وثقافات مختلفة ممن يحتفك بهم في
الروطن والمنصمات الأخرى (١٩) .

أما تأثيرهم في الحياة العلمية والفكرية والثقافية فذلك يعود إلى أيام ترحيب بعضهم
بالدين الإسلامي في عهد النبي المصطفى ﷺ حين كان بعض بني ظهير في قريش في فترة
انصوة الكعبة . فتذكر لنا المصادر التاريخية المبكرة أنه اعتنق الإسلام في تلك الفترة بعض
أسيرويين، والتهاميين، أمثال : ضاد الأزدي، والظليل بن عمرو الديوس، وغيرهما . فلقد
كانا من علية قومها في بلاد تهامة والسراة، وكانا يجيدان بعض العلوم والمعارف ، فالظليل
كان شاعراً مصقلاً (٢٠) ، وضاد كان له معرفة بعلم الطب (٢١) .

وتباله ، وتربة وغيرها (٢٢) . وقد تذكر اسم العسيرة أو القبيلة وأحياناً تنسب القبيلة إلى اسم
السراة فيقال - : سراة الطائف ، وسراة فهم وعديان ، وسراة بجيلة ، وسراة غامد ودوس، وسراة
خثعم، وسراة الحجر ، وسراة عنز (عسير حالياً) وسراة جنب أو مذبح (بلاد قحطان حالياً)
وغيرها (٢٣) .

أما تهامة فهي المناطق السهلية المنخفضة الواقعة بين ساحل البحر الأحمر وسفوح جبال
السروات، وهذه البلاد لا تقل عن بلاد السراة من حيث استيطان السكان، لكنها تختلف عن
السروات من حيث سهولة تضاريسها ومعانها الجغرافية، وبما يميزها أيضاً أنها تطل على
ساحل البحر الأحمر الشرقي، وفي منطقة تهامة والسراة معاً تتسمر الطرق والأشواق التجارية.
كما أنها تعبر حلقة وصل ما بين مدن الحجاز واليمن الكبرى فهي لغبر الوجود القوي يربط
بين تلك المنطقتين (٢٤) .

ومن يشجول في هذه البلاد اليوم يشاهد آثار وحضارة العصور التاريخية السابغة لارالت
متسلقة في كثير من معالمها الطبيعية ، كالطرق النجارية ، والمساجد والجمامع، والقرى والآبار
والعسور القديمة . وكذلك في المقابر وأدوات التراث القديم المتفرقة (٢٥) . ورغم ما آلت إليه هذه
الأجزاء، وغيرها من البلاد السعودية من زهد العيش لا نالها من التطور والنمو الحضاري، إلا
أنها لازالت بحاجة ماسة لبراسة تاريخها وحضارتها القديمة، فهي وإن كانت حلقة وصل بين
الحجاز واليمن فإنه قد نالها الكثير من النسيان من قبل مدوني التراث الإسلامي، لأنهم كانوا
إذا تعرضوا لتاريخ وفكر وحضارة شبه الجزيرة العربية فأينهم يركزون على المواخر الكبرى
مثل: - مدن اليمن والحجاز، وتنسى الأجزاء الأخرى ، وبلاد تهامة والسراة من البلاد التي
سأدها النسيان وعدم الاهتمام من قبل علماء ، وأدباء، المعهود الماشية وهذا ما جعلني أبذل غاية
لجهدي منذ عدة سنوات في جمع كل ما أجده حول هذه البلاد ، بل وأسعى إلى تدوينه ثم نشره
في التجلات العلمية والأدبية وكذلك فديته في بعض المؤتمرات والندوات العلمية داخل المملكة
العربية السعودية وخارجها . ولأزلت مستمراً في الدراسة والتنقيب عن تاريخ وأدب وفكر
وحضارة هذه البلاد، وذلك ليس من باب التعسير أو التعصب ولكنه من باب خدمة بلادتي
وأهلي كوني أحد أبناء هذه البلاد التي أعطت الكثير والكثير فكان من الواجب رد الجميل
فأسمى إلى تسجيل كل ما يتصل بتاريخها وحضارتها ، محاولاً إزالة غبار النسيان عنها.
وإن كنت قد قدمت عدة دراسات علمية متنوعة عن تاريخ وحضارة هذه البلاد، إلا أن الحياح

أنتقمتم... وفي كتاب آخر لقيتائل خشم ببلاد بيشة قال فيه الرسول ﷺ : « هذا كتاب محمد رسول الله لئن لم من جاضر بيشة وياديتها ، إن كل دم أستهبروه في الجاهلية فهو عنكم مروع . ومن أسلم منكم طوعاً أو كرهاً في يده حوث من خيار أو عرأرأ تسقى السماء... »
 فقد نشره وأكده ، وعليهم في كل سبع العشر ، وكل غرب نصف الشر ، وتذكر بعض مصادر السيرة النبوية أن الرسول ﷺ قال لفرده بن عبدالله الأزدى وقومه عندما قدموا عليه بعد انشاز الإسلام في بلادهم (مخلاف جرش) : «... مرجأ بكم أحسن الناس وجوهاً وأصدق لقاء ، وأطيبه كلاماً ، وأعظمه أمانة ، أتم مني وأنا منكم ، وجعل شعارهم مبروراً وممس لهم حصي حول قريتهم على أعلام معلومة... »^{١٢٠} كما علم ﷺ الطفل بن عمرو الدوسي بعض الروايات التي يتضمنها عندما أرسله من الطائف مع بعض قومه تهنيم بعض الأصنام في بلاد دوس وخشمهم وبيشة وغيرها في السنة الثامنة للهجرة ، فقال له : «... انش السلام ، وانزل قطعام واستحي من الله كما يستحي الرجل ذو الهيئة من أهله »^{١٢١} ، إذا سألت فأحسن ، إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين... »^{١٢٢}

كل هذه الكتب الأثمة المذكور ، والكلمات والأقوال التي نالها المستطفي ﷺ لأزسلك الصعبة (رضوان الله عليهم) أو إلى تلك الأقوال التي خاطبها في بارق ، أو بيشة ، أو خشم ، أو دوس ، أو جرش أو نجران ، أو بلاد حكم وغيرها ، ليست إلا جزأ بسيطاً مما حدثت من صلوات وعلاقات بين الرسول الكريم ﷺ وبين أهل تنامة والسرارة ، وليس انتم في هذه الدراسة تنوع الصلوات والكلمات والعلاقات ، لأنها - سرف نخرج في دراسة مستقبلية بأذن الله - ولكن الأهم هو التأثير الفكري الثقافي على سكان تنامة والسرارة ، وظفر طليا من عبارات الرسول ﷺ في بعض الكتب السابقة أنه كان يكتب ويخطب أداماً رما أصبح معصين قادراً على معرفة المسائل الفقهية التي كان يتنهج إليها ، بل من التوكد أن يتنهم من تعلم شرائع الإسلام على يد الرسول ﷺ ، ثم إن كتابة الكتب من قبل الرسول واعطاءها للوفود التي تقدم عليه لدليل أن يتنهم أو في ديارهم من يستطيع قرايتها وتفسيرها وشرحها لأهلهم وذويهم . كما أن ثناء ﷺ على صرو بن عبدالله الأزدى ووقده الذين قدموا من ديار جرش (عسبر) عندما استقبلهم استقبالاً حسناً وقال لهم : « مرجأ بكم أحسن الناس وجوهاً ، وأصدق لقاء ، وأطيبه كلاماً ، وأعظمه أمانة ، أتم مني وأنا منكم... » لم يكن يتنح من فراغ ، فلو لم يلمس الرسول الكريم ﷺ إيهاً صادقاً ، وفخلاقاً حميدة ، وبيئاً رقيماً ، وثقافة إسلامية صحيحة لا قال هذا القول الطيب الجميل . وما يزيدنا يقينا على رسوخ الصالحات

الإسلامية عند سكان تنامة والسرارة منذ السنوات الأولى لظهور الرسول ﷺ قول جرير بن عبدالله البجلي للرسول ﷺ في السنة العاشرة للهجرة ، عندما سأله ﷺ عن أحوال الإسلام ببلاد تنامة والسرارة قال : « يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام ، وأظهر الأذان في مساجدهم وساحاتهم ، وهمت القبائل أصنامهم التي تعبد... »^{١٢٣} . هذا القول من صحابي جليل من أهل السرارة رأى وشاهد وعاصر عصرى الجاهلية والإسلام بتلك البلاد ، بل كان من صحابة الرسول ﷺ الذين عملوا جاهدتين في محاربة الشرك وتعلم شرائع الإسلام في طول البلاد وعرضها التي تمتد من مكة لشكوة والطائف إلى حوافر السن الكبرى^{١٢٤} ، ثم إن شهادته هذه وقوله عن بلاد السرارة في تلك الفترة المبكرة يدل على رضى الرعى الدينى في تلك الترامى حتى أنه أصبح لهم مساجد يرفعون فيها الأذان ، ويقسمون فيها الصلوات ، بل وصل تنهم الإدراك إلى إخلاص العبادة لله وحده وهم الأصنام والأوثان التي كانوا يعسبوننا من دون الله . وشال هذا الإيجاز العظيم لاشم إلا يوحى نقالى على فكرى يقرب عليه رجال تعلموا القواعد الأساسية الشرعية الإسلامية من رسول الله ﷺ ومن صحابه القريين إليه ، أمثال أبى بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وششان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب (رضى الله عنهم أجمعين) . ولئن تعلم أحوال المجتمع في بلاد تنامة والسرارة إلى ما وصف جرير البجلي للرسول ﷺ إلا يجهود فقهها ، وعلماء وطلبة علم تخرجوا من مدرسة رسول الله ﷺ ثم ذهبوا في أنحاء عديدة من شبه الجزيرة العربية ليشرروا الدين الإسلامى وما يتصل به من علوم وشرائع ومجاريهون صالينهم ولا يتنح من أصنام وطمجور وطعبان ، وهكذا وصل أحوال الناس في تلك البلاد في عهد الرسول ﷺ .

وعندما جاء عصر الخلفاء الراشدين ، كانت العلوم والثقافة الإسلامية قد رزعت في ثلوث السريين والشاهمين وأشرت ، فأصبح يعيش بين ظهرياتهم العلماء ، والفقهاء الذين يتقنون العلوم الشرعية واللغوية المختلفة ، والذين يسعون إلى محاربة الكفر ، وتعلم الناس ما يجب عليهم مستدين أقوالهم وأعادتهم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأكبر دليل على ذلك موقف سكان بلاد تنامة والسرارة من حروب الردة التي ظهرت في عهد الخليفة الراشد أبى بكر الصديق حيث لم يشارك في الارتداد منهم إلا أقوام قليلة ، أما السراد الأعظم فهقرأ مستسكين بالشريعة الإسلامية التي تعلموها من الرسول ﷺ^{١٢٥} . وهذا لا يحدث إلا بوجود تربة إسلامية صالحة ، وعلماء ، وفقهاء ، ورجال علم يسعون للناس ما جهلوا ، ويخبرونهم من خطورة الارتداد

التي سلقت والله أبنى لأرجو أن يحتر الله بكم دينه، وكتب لكم عدد... (٢٢١). ثم نرجل عن
كربيه رجاء الكفار وهو يقول:

لقد علمت ألقبال مذموج انسى

أنا الفارس الحامى إذا القوم أخرجوا

صبرت لأهل القادسية معلت

ومثلى إذا لم تعبر الفاس بصر

وطاعتهم بالروح حتى تلبسوا

وصاربتهم بالسيف حتى تكسروا

بذلك أومأسى أبسى وأبى أبسى

بذلك أوسانسى فليست أقتصر

صحت إيسى إذ هدانسى لبينسى

فله أنسى ما حيت وأشكر (٢٠٦)

وهذه الأقوال والعبارات والأشعار التي قانتها عمرو بن معدى كرب لانتزاع إلا من رجل
صاحب فكر وثقافة، بل عاش في بيئة ذات تربة فكرية وثقافية. والأهم في معانيه وألفاظه
أنها تصغر من شاعر وقائد، وكتار عسكري امتلأ قلبه بالإيمان الصادق بالله، وبفضل
الشهادة في سبيل الله بدلاً من الموت على زفير الفرائس.

ومن أشباه عمرو بن معدى كرب الزبيدى كثير، وخاصة الذين تركوا مواطنهم الأصلية
وشاركوا في جهات الفتوحات الإسلامية المبكرة. ثم استقروا في الأمصار الإسلامية وعملوا
على نشر الثقافة والفكر العربي الإسلامي بين سكان تلك الأقاليم وأنا لتجد كتب الفرائس
الإسلامية تذكر العديد من أسماء الأعلام الذين قدموا من بلاد الحجاز أو تهامة والسرارة، أو
البيس، أو أجزا، أخرى في شبه الجزيرة العربية، ثم برزوا في معارف وعلوم مختلفة، حتى إن
بعضهم صار من كبار القسرين أو الفقهاء، أو المدلين أو اللغويين وغيرهم، وهناك أيضاً من
برز في سلم السياسة أو التجارة أو نواح حضارية أخرى مهمة (٢٢١).

والسؤال الذي يفرض نفسه هو، ما مستوى وطبيعة الحياة العلمية والفكرية والثقافية في

التي شارك فيه المناقون أو من في قلبه مرض ولم يثبت الإيمان في فؤاده.

وبدأت هوانر الحجاز، مكة المكرمة والديرة المنورة، تزخر بالعلماء والفقهاء وطلبة العلم،
وخامسة في الفترة الأولى من صدر الإسلام يوم كانت المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية.
وبداً طلبة العلم يجازون من أوطانهم الأصلية والقيدين على حقلات التعليم والذكر في الحرمين
الشريفيين ولم تكن تقتصر هجرتهم عند حد التعليم في مدن الحجاز، ولكن البعض منهم كان
يذهب للدراسة والتعليم ثم ينخرط في سلك الجهاد في سبيل الله فيخترجون مع الجيوش
الإسلامية إلى كل من بلاد العراق وفارس، وانشاء وعصر وبلاد المغرب والأندلس، وكثير من
مصادر التاريخ الإسلامي المبكرة تورد روايات متعددة عن جهود أهل تهامة والسرارة الذين
قدموا من بلادهم للاستزادة من العلوم الشرعية والفنية ثم انخرطوا في الجيوش الإسلامية
للجهاد في سبيل الله ونشر الدين الإسلامي خارج شبه الجزيرة العربية (٢٢١).

والجاهدين من بلاد تهامة والسرارة في الفتوحات الإسلامية المبكرة كثيرين، وبعضهم كان
من طبقة المعلمين وأصحاب الفكر والبيان، بل كان فيهم من يفرض الشعر ويعد من فعل
الشعراء. وعمر بن معدى كرب الزبيدى أفضل مثال على ذلك (٢٢٢). حيث كان من كبار
مستشاري سعد بن أبي وقاص في القادسية. ومن أقواله التي قدمها لسعد بعد معركة
القادسية قوله: ... أيها الأمير لانحب أن تنفى علينا فإن الذي نعمرنا عليهم بالأمس، هو
الذي ينصرنا عليهم اليوم... وقد علمنا أن الله عز وجل إذا كتب على قوم القتل فلا بد لهم
ما كتب لهم. فلما نزل أن القتل في سبيل الله أفضل من الموت على زفير الفرائس فظمي
ثم قتل في سبيل الله صابر) يريد بذلك ما عند الله من الثواب الجزيل... (٢٢٣) وعمر بن
معدى كرب كان أيضاً من الخطباء الجيدين، بل كان له مشاركات خطابية في معركة القادسية
يهدف من ورائها إلى حث المسلمين على الجهاد ورفع معنوياتهم، فيذكر من خطبه أنه قال في
أحد أيام القادسية مع الفوس... يا معشر المسلمين! لعله قد حالتكم هذه الكهنية؛ قالوا:
نعم والله يا أبا نور لقد هاننا؛ وذلك أنك تعلم أنا نقاتل هؤلاء القوم من وقت بزوغ الشمس
إلى وقتنا هذا، وقد تعبنا وكنت أيدنا ودوانا، وكاعت رجالتنا. وقد والله خشينا أن نعبز
عن هذه الكهنية، إلا أن ياتينا الله بغيايات من عنده، أو نرزق عليهم قوة ونصر. فقال عمرو
يا هؤلاء، إنكم إنما تقاتلون عن دينكم وتؤمنون عن حريكم، وتبلغون عن حمزة الإسلام،
فصغرة خير لكم بعضها إلى بعض، وانزلوا عنها، والزمو الأرض واعتصموا بحبل الله حياً
ولا تفرقوا، فإنيكم بحمد الله صبراً، في اللقا، ليوث عند الوغى، وهذا يوم كيعض أياكم

وحققا مما جعل مدن الحجاز محتفظ بمحض النشاط العلمي والفكري خلال العصور الإسلامية المختلفة (١٣٦).

والنشاط الفكري والعلمي الذي كان في حجاب الحرمين الشريفين خلال العهود الإسلامية المبكرة والوسيلة أثر على المحاضرات الكبرى في شبه الجزيرة العربية أمثال: صنعاء وصعدة في اليمن، والبيامة في نجد، والإحصاء وغيرها في بلاد البحرين، وذلك بهجرة بعض طلبة العلم من تلك المحاضرات إلى مدن الحجاز لكي يزودوا مناسك الحج والمعصرة، ثم يتلقون بعض العلوم على أيدي علمائها. وأحياناً على أيدي بعض العلماء المشاهير الواقفين إلى الحرمين الشريفين، والذين كان لهم حلقات تدريس في مكة أو المدينة.

وطلبة العلم من اليمن وعلماءه أنشط القنات الذين لهم علاقات مستمرة ومتصلة بعلماء الحجاز أو بالعلماء الواقفين إلى الحرمين من المراكز الحجازية في العالم الإسلامي آنذاك. وإنما نجد بعض أقطاب الفارسية المبكرة وكذلك الدراسات الأثرية، تذكر أسماء كثيرة من علماء اليمن الذين كانوا يأمنون إلى الحرمين الشريفين للتدريس فيها ثم العودة إلى بلادهم لقضاء بعض الوقت بين أهلهم وذويهم، وفتة منهم كانت لا تتوقف إقامتهم في الحجاز وإنما يذهبون إلى الشام والعراق ومصر والغرب والأندلس لكي يعلموا ويتعلموا هناك (١٣٧). كما أن بعض علماء المسلمين في العراق أو الشام ومصر أو الحجاز كانوا يهاجرون إلى بلاد اليمن لكي يتقربوا ببعض العلماء المشاهير هناك فيتعلموا على أيديهم بعض العلوم المختلفة، وكذلك الأدياء والشعراء كانوا يخرجون من بلاد اليمن حتى يقدموا على خلفاء بني أمية وبني العباس ليعيد حوزهم لكي يحصلوا على رضائهم وأعطياتهم (١٣٨). وقد لا يتوقف الأمر على خروج الشعراء من اليمن أو بلاد تهامة والسرارة، وإنما بعض الشعراء المشاهير في العالم الإسلامي كانوا على علم بمستوى أدب اليمن وشعر شعرائه، كما ينضح وليلاً على التواصل العلمي بين الأقطار الإسلامية.

وعندما التقينا بحدثنا عن منزلة الشاعر بكر بن مرداس اليمني بقوله (١٣٩):
«فخبرني ابن مروان الأباوي عن بعض من حدثه من أهل صنعاء، عن أبيه قال: رأيت الحج من هنا؛ فقبل أبو نواس الحسن بن هاني فسلطت عليه وفارضته وأخبرته بنفاق أشعارها بصنعاء، وأنته شيباً منه فقال: تظنني مثل هذا وعندكم بكر بن مرداس قال: قلت وأنه عندك بهذه المنزلة؟ فقال: أما هو القائل:

بلاد تهامة والسرارة بعد انتهائها، عصر الخلفاء الراشدين (وضوان الله عليهم)؛ والإجابة على هذا السؤال ليست سهلة بسيرة لأن الأمر يتعلق بمنطقة سمعية التضاريس، بل يجنبه بعض الشئ عن المراكز الحجازية والأقلية الكبرى، وقبل أن نتكلم عن منطقة تهامة والسرارة فإن من الأجدر التعرض للأحوال الفكرية والعلمية في حواضر شبه الجزيرة العربية أمثال: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وصنعاء وغيرها.

وعندما كانت الحجاز محط أنظار المسلمين، والمدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية في عهدى الرسوز الكريم والخلفاء الراشدين، كانت جميع النواحي الحجازية مزدهرة في جميع حواضر شبه الجزيرة العربية. ومع انتقال عاصمة الخلافة الإسلامية من الحجاز إلى الشام في عهد دولة بني أمية، ثم إلى العراق في عهد دولة بني العباس تبدلت الأحوال في جزيرة العرب وصارت من حمن إلى سمن ونشطت التجارات منها متجهة إلى حواضر العالم الإسلامي الكثير، ومن أهم الأحياء الهائلة آنذاك أرباب العلم من العلماء والفقيهاء والمحدثين واللغويين وغيرهم، ومثل هؤلاء، لا يلبثون على تركهم أو طاعتهم وهجرتهم إلى المراكز الحجازية والثقافية الكبرى مثل: بغداد، وقارص، ودمشق، والقاهرة، وفاس، وقروية وغيرها. وذلك لسهولة العيش هناك. ثم تفرز الحجاز والرعاية لهم. إلى جانب توفر حياة فكرية وثقافية نشطة.

أما حواضر شبه الجزيرة العربية الكبرى، فلم تخل من النشاط الفكري والعلمي، وأفضلها مدن الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة) فقد زالت حطاً لإيابس به من العلم والعلماء، ولم تفتأ كثيراً من الناحية العلمية بعد انتقال العاصمة الإسلامية منها، وذلك لوجود الحرمين الشريفين بها، ولأداء مناسك الحج بها سنوياً. ولوجود مسجد الرسول الكريم ﷺ بها، كل هذه الأسباب جعلت لها منزلة فريدة وعيزة عند جميع المسلمين، وخاصة عند رجال السياسة ورجال العلم، فتجد الخلفاء والأمراء كانوا حريصين على زيارة الحجاز والتوجه إلى أهله وقضاء حوائجهم، والصرف على مشايرهم، والتفرب من علمائهم. أما العلماء، وأرباب القلم فكانوا يحرصون على زيارة أرض الحجاز لأداء مناسك الحج وزيادة مسجد الرسول ﷺ، وكذلك للاتصال ببعض علماء مكة والمدينة، ومنهم من كان يفضل الجاورة للمكة الشريفة أو لتبر الرسول ﷺ، ثم عقد حلقات العلوم الشرعية في رحاب الحرمين الشريفين وأحياناً كان يقوم بعضهم بتدوين بعض المعارف المختلفة عن الحجاز بشكل خاص أو عن جزيرة العرب بشكل

وضوري جنبى نى عيون جيفضة بن عزوف الجسن فى شاهق ومسر

ويغنى على هذا النحو إلى آخر القصيدة التى تبلغ أربعة وعشرين بيتاً ينقل من معنى إلى معنى فى قوة الفارس، وصلابة المعارب^(١٤٧).

٢- جعفر الحارثى . وهو جعفر بن عتبة بن ربيعة بن عبد يعقوب بن معاوية بن صلاح بن الحقل بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الغان يتنقى نسله إلى مذبح ثم إلى كهلان فيهرب بن قحطان . ويكنى بأبي عارم وهو ابنه وفيه يقول: عند مقتله^(١٤٨).

أوصيكم إن مت بعمار ليغنى شيئاً أو يكون مكانياً

ولد هذا الشاعر ونشأ بجهنم بلاد بنى الحارث بن كعب . وكان فارس قومه وشاعرهم . كما كان أبوه شاعراً أيضاً . وكثيره من شعراء عصره لم يجد تحديداً لبلاده أو أخباراً عن نشأته الأولى . وكل ما نعرفه من أخبار هذا الشاعر تلك الحادثة التى أودت بحياته . ولكنها حفظت لنا بعض أخباره وهى حادثة قتله لأحد العقيليين ورُفِعَ أمره لوالى مكة ثم حبه والقود منه بقتله . والنسب اضطرت الروايات حولها واختلفت . ولعل أن الفرج الأصفهاني خير من يعطينا مسرة لهذا الاضطراب وذلك الاختلاف . حيث يقول : « وكان جعفر قتل رجلاً من بنى عقيل . قيل : إنه قتله فى شأن أمة كانا يزورانها فتغابرا عليها . وقيل : بل فى غارة أغارها عليهم . وقيل : بل كان يحدث نساءهم فنهوه فلم يتبه . فرصدوه فى طريقه إليهن فقاتلوه فقتل جنبى رجلاً فاستعدوا عليه السلطان فأتاه منه^(١٤٩) . »

ومما يمكن من أمر هذا الاختلاف فإن الشاعر قد رفع من لجهنم وحسن بكتبة^(١٥٠) فى القرن الثامن للهجرة . وتروى الرواى فى نقله لطولة أبى جعفر المنصور فى بنى الحارث بن كعب . ولكن العقيليين أقاموا القسامة عليه وهددوا الرواى إن لم ينصفه فبقدم على الخليفة المنصور . وجيب الرواى بعد هذا التردد فيقيد لهم منه بقتله .

وكما اختلفت الروايات فى تحديد أسباب الحادثة التى أودت إلى مقتل الشاعر اختلفت فى تحديد زمان ومكان القود منه . فبينما نجد أياً الفرج الأصفهاني يذكر أن الحادثة كانت فى عهد أبى جعفر المنصور وأن الرواى على مكة كان السرى من عبدالله الياقسي وأنه نسخ ذلك من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى بأثره عن أبيه^(١٥١) إذ به ينقل عن أبى الكهمس أن الحادثة كانت فى عهد إبراهيم بن هشام الحرزمى . ومن ثم فإن الرواية تقرر أنه قتل فى عهد هشام ابن عبد الملك بن مروان . وإذ به يعود وينسخ من كتاب المنصور بن حديد يقرر فيه أنه

الحرب .

ولما اصطاح الخيان وعادت بعض بطون السعديين وأحسن أنه قد أوجع القوم فى حرب لم يكن طرفاً فيها خان طلى عقبه من بنى سعد بن سعد فارحل إلى نجد وحالف بعض القبائل البنية كثيديد ونهد وجنب حتى يخر بهم ويحمى ثم تقدم فنزل رياض نادح (بلاد شهران حالياً) فى جميع من أهل بيته وخدمه وحسنه من رشب الظن معه من قومه^(١٥٢).

ولما طال المكث به وقادى فى القيام اجتمعت إليه قبائل عنز (عسيرة) وكلمته فى التزول بأرضها وأحسبها فأنهم المهلة حتى يعود ويأده الذين بعثهم إلى نواحي الطائف وأنه لمرحل . ولكن عنزاً رأيت ذلك بماطلة ومدافعة منه . وألمت عليه فى طلب الإرحمال . وكثره سرعة الرحيل . وجرت بينه وبين القوم مشادة وملاحاة حتى لزع كل فريق إلى سلاحه . وبعث الشاعر الصريح يستنجد بأحلافه زيد وجنب ونهد وكان منهم جلال بالقرب منه فأنجدوه . واقتتل الفريقان قتالاً شديداً انتهت بعده عنز بعد أن قتل جميع من أترافها وروسانها . ومعها ارتفع الشاعر من رياض نادح إلى قرية جهنم حتى يكون قريباً من أحلافه واستوطنها ولكن الحرب تم تنته بل ظلت مشتعلة بين الحيين . وكانت له أشعار ومناقشات مع معمر بن أبان فى تلك الحرب وكان يبعث بها إليه فى صعدة^(١٥٣).

ولم يحدد الهمداني الذى أورد أخباره مكان وزمان وقائه . ولم تذكر المصادر الأخرى شيئاً عنه . ومن ثم نستظل وقائه مجهولة لنا إلى أن تكشف كتب التراث هذا المجهول .

ونسخر أحمد بن يزيد قولى الأسيوطى فخط التميمير يثقل العصبية القلبية عامة والعصبية البسببية خاصة . ولعلنا نلمس هذه القيدة فى اللفظ والمعنى فى قصيدته التى بعث بها إلى محمد بن أبان يصور فيها بلاءه وبلاء أحلافه حيث يقول :

لقد تفلقت عنز علينا وأجلست ودبت إلينا فى كتابتها تسرى
وساقت علينا من معد قياتيلا تبخشر فى المادى فى الخلق الخضر
فقاتلت معد ارحلوا من سيرونا وظلوا بلاد الأكرمين ذوى الفخر
فسارت إلينا من زيد عصابة وقالوا لنا بالجد منهم والنصر
وجامت بنو نهد بن زيد يعارض من الرزق واتى الرعد تنجس القطر
وأردف من سام وحسى عديسة فوارس لسوا الليل نى ساعة الكر

لم يصلنا من شعر جعفر بن علية إلا ما كان مرتبطاً بحادثة قتله للعقبين والقود منه ومن
الؤكد أنه قد قال شعراً خلال ذلك فقد ذكرت له بعض الأبيات في الغزل تشهد براعته في
هذا المجال .

وعلى كل حال فإن شعر جعفر - كما يبدو لنا - ينقسم إلى قسمين قسم غزلي وآخر حماسي .
وقد تميز شعر الغزل بروقة الألفاظ وسهولتها كما تلمس فيه حرارة العاطفة . ولعل ما يتصل هذه
النمات قوله :

أخبارت لنا بالكف وهي حزينينة تودعنا إذ لم يودع سلاسلها
وما أنسى م الأنياب ، ما أنسى قزلهما وقد زل عن غمرا الثياب لتألمها
أما من غمراي اليوم بدولا النوى مجتجع إلا لتسخط لأمها
أما شعر الحماسة . فهو يمتاز بقوة الألفاظ ، وبزائلة الأسلوب وجودة المعنى ، كما في قوله :

لا يكشف الغمسا ، إلا ابن حصرة يرى غميرات الموت ثم يتردها
تقايمهم أبا فاسما شر قسرة فغينا غزائيبها وفيهم صدها (١٥٦)
العجيب السلولي ، شاعر عاش في بلاد السراة خلال العصر الأموي ، وله قصة مع الخليفة
حشام بن عبد الملك ، فتذكر المصادر الأثرية أنه كان في بيشة مكان يسمى (المعمل) ، وهو
عبارة عن قرية من أعمال مكة في أرض السراة لبني هاشم ، وكان أول أمر (المعمل) أنه كان
يبن سؤل وخشم ، فيحفر السلوليون به ويضمون تسيل النخل فيأتي الخشميون ويترعون
التسيل ويهدمون ما حفر السلوليون ، ثم يفعل الخشميون مثلما يفعل السلوليون . ولا يزال
بينهم قتال وحروب دائمة حتى صار يطلق على ذلك المكان اسم «مطرب» وعندما رأى ذلك
العجيب شاعر بني سلول يخوف أن يقع بين الناس شر أخطر من ذلك فآخذ من هذا المكان طيناً
وماه عنثاً وذهب به إلى الشام ليعرضه على الخليفة حشام بن عبد الملك ، ويخبره ما يدر في
ذلك المكان من حروب وتزاعات ، وعندما قابل الخليفة وأخبره ، قال حشام بن عبد الملك : كم
بين الشمس وبين الماء ؟ فقال : أبعد ما يكون بعدد قال : ما بين الطين ؟ قال : في الماء ثم
أخبر العجيب الخليفة بما في بيشة من أروبة ومهاد عذبة ، كما أخبره بجموده وخشوية أرض
بيشة ، فأرسل الخليفة إلى أمير مكة الكرمه وأمره أن يشري مائتي زحفي ويحمل مع كل رجل
امراته ثم يحملهم حتى يضعهم بمطرب في بيشة للزراعة به . فلما رأى الناس ذلك قالوا أن
مطرباً معمل فيه فذهب اسمه المعمل إلى يومنا الحاضر (١٥٧) . وقال العجيب السلولي .

قتل في عهد المنصور وأن الروالي على مكة كان السرى بن عبالله الهاشمي . وبعد نقل صاحب
الأغاني لهذه الروايات نجد التبريزي في شرحه على حسانة أبي قام يخبر ويدون نرد أن القتل
كان على عهد الروالي إبراهيم بن هشام المخزومي (١٥٦) .

ويبقى بعد ذلك أن نلق عابدين عن محمد بن عبيد الله التي قتل فيها الشاعر . فلم يذكر أحد
من ترجموا له محدثاً لهذه الصبنة ، وقد مرزنا عليه أبوه حزناً شديداً بل خبران كلها بكت مقتله
بشرها وحيرانها ، فيذكر أبو الفرج أن أباه عندما علم بقتله عمد إلى كل ناقة وإلى كل شاة
ونعجة فذبح ابنها ورواه أمامها وقال : ابكين معنا على جعفر (١٥٦) .

وقد وصف أبو الفرج جعفر بن علية بأنه شاعر مقل غزل فارس مذكور في قومه ، وهذه
الصفات في الواقع تطبق على الشاعر فأما كونه غزلاً فله أبيات في غاية الجودة وحادة لثله
وبها أفصح من هذه الصبنة ، وأما كونه فارساً مذكوراً في قومه فيظهر ذلك من خلال شعره
وتبقى صفة القلة في شعره فهنا ما لا يستطيع أن يشهد أو يثبت . لا يستطيع أن يثبته لأن ما بين
أبيدنا من شعره قليل ولا يستطيع أن يثبت لأن شعر أهل السراة وبلاة اليمن في هذه الدة قد
أصيب بالإهمال وعدم التسجيل .

ومعنا يمكن من من الأمر فإن الذي يلاحظه على شخصية الشاعر هو أنه كان مستهتراً
ولم ين الدين يظهر لنا ذلك من حادثة قتله كما يظهر لنا من شربه الخمر . فقد ذكر أبو الفرج أن
جعفر بن علية شرب خمرأ حتى سكر فأخذ السلطان وجهه فأنشأ بقوله :

لقد زعمسرا أنني سكرت ورويا يكون الفسنى سكران وهو طيب
لعمرك ما بالكسر عار على الفسنى ولكن عاراً أن يقال لسب
وإن فسنى دامت موثيق عسسه عنى دون ما لا يشبه لكريم (١٥٦)

نفسه بقدر حد أن العمار ليس في السكر ، وإنما في اللؤم ، ويظهر لنا في هذه الأبيات
شخصية أخرى فيها الوفاء ، ولها الكرم والرجوة والكبرياء ، وهذا الكبرياء ، يبرز في موقف
القود من قال أبو الفرج :

أفلسا أخرج جعفر للقود قال له غلام من قومه : أسفك شربة من ماء بارد ؟ فقال له :
أسكت لا أم لك ، أنني إذا لجيتاب . واقطع ضمع نعله فوقف فأصلحه ، فقال له وجله ، أما
يشغلك عن هلا ما أنت فيه ؟ فقال :

أشد لجال نعلسى أن برانسى عدوى للحوادث مستكيننا (١٥٧)

لا نؤمن للمين إلا ومضى ساهرة حتى أصيب بغيب أهل مطرب
 أن تشتتوني فقد بركت أبكم ذوق الدعاج وجماع السماق
 قد كنت أخبرتكم أن سوف معمرها بنو أمية وعسا غير مكنوب (١٥١)
 ثالثاً : ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسراة خلال القرنين الثالث والرابع
 الهجريين:

ويأتي بعد ذلك الحسن بن أحمد الهمداني - برحه الله- فيقول لنا بعض الطوليات عن
 الحياة العلمية والفكرية في بلاد السراة الممتدة من نجران جنوبي حتى الطائف شمالاً، ويشير
 إلى الجانب القوي عند سكان تلك البلاد في عصره، ثم يقارنه بالمواهب القوية الأخرى عند
 أهل اليمن والكثير من مناطق شبه الجزيرة العربية (١٥٢). ويخلص إلى أن أهل السراة أكثر
 فصاحة في القول، وسلامة في اللغة حيث يقول: ... الفصاحة من المرض في وادعة فجب
 قيام قريب. فينبى الحارث عما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض بام، فأرض سحان، فأرض
 نعد ونهى أسامة فسنز، فخشيم ليهال فتعمر بن ربيعة، فسراة الحجر (بلاد بالحضر، ومكسر،
 وينو شهر، وينو عمرو فأوس، ففناهد، فشكر، ففهم، ففتيف، فبيجيلة، فينى على، غير أن
 فأقل سروات هذه القبائل ما بين سروات خولان والطائف دون أعاليها في الفصاحة... (١٥٣).

ورغم ما ذكره الهمداني من معلومات جيدة عن رقى المستوى القوي لأهل تهامة والسراة
 خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (التاسع والعاشر الهجريين)، إلا أنه للأسف لم يدون لنا
 شيئاً يذكر عن نشاطهم العلمي والفكري في بلادهم بعينه عمالاً يربا كان ير غير بلادهم ذاهباً
 أيضاً ما بين صنعاء ومكة المكرمة، ولكن في اعتقادنا أنهم لم يخلوا إلى المستوى القوي
 الذي ذكرهم به إلا ولدهم نشاط علمي وفكري. ونجزم أنه كان بينهم علماء وفقهاء، وقضاة
 وشعراء، وغيرهم من أرباب العلم ولدينا على ذلك ما ذكرناه سلفاً عن نشاط الثقافة الإسلامية
 في بلادهم منذ عهد الرسول ﷺ فكان أهل البلاد يحدون على الرسول الكريم في المدينة المنورة
 ليتعلموا وتتفقهوا على يده ثم يهرون إلى أوطانهم ليعلموا أهلها ما تعلموا من شرائع
 الإسلام، بل كان الرسول ﷺ شديد الحرص على إرسال بعض كبار صحابته (وضوان الله
 عليهم) إلى أهل تهامة والسراة واليمن ليقتضوهم ويعلموهم شرائع الدين، وجاء من بعد
 الرسول ﷺ الخلفاء الراشون فساروا على نهجه في إرسال العلماء والفقهاء والولاة والقضاة
 ورجال الحسبة إلى كل جزء من أجزاء الدولة الإسلامية، وبالتالي في بلاد تهامة والسراة لابد
 أنها تالت قطاً من الحياة العلمية والفكرية في عهد الخلفاء الراشدين، وفي عهد دولتي بني

ورغم هذا القصور من جانب الهمداني، إلا أنه يُعد أفضل من أشار إلى أحوال السراة
 في عصره، حيث ذكر ظهور بعض الشعراء والأدباء أيضاً ببلاد تهامة والسراة وأورد أن
 بعضهم كانوا ينهبون إلى حواضر الحجاز الكبرى ليلتقوا ببعض الأدباء والشعراء، هناك
 الشاعر أبو الهيثم الجعري الذي ينسب إلى الحضر بن الهيثم ببلاد الحضر والتي ورد
 ذكره، أثناء تجميع بعض الشعراء، من نجد والحجاز والسراة في مكة المكرمة، وكان أبو الهيثم
 يمثل أهل السراة، عندما تغلب على الناس القحط وقلة الأمطار، فأشد الشعراء، فساند
 شعريه ليتوسلوا فيها إلى الله جل جلاله طالبين الرحمة والفيث، وقد ذكر الهمداني بعض
 تلك القصائد التي قالها الشعراء المختلفون في مكة المكرمة (١٥٤). وأورد القصيدة التي قالها
 أبو الهيثم، فقال في مطلعها :

رب ما خطاب من دعائك ولاهم حجب ياذا الجلال عنك الدعاء؛
 لم يخب للنبي بمقسوب باذا ال حمرش فبسا دعاء لكديك الرجاء؛
 رب أنت الذي روت عليـه بعسراً كان قد مسحك البكاء،

ثم جاء، إلى وصف الأرض التي عنها القحط فكان أغلب ما ذكر مواطن بلاد تهامة
 والسراة، فقال:

رخصة منك هي لنا إننا نعد من لك - الله- أعبد وأما؛
 إن حاننا لأزمة عممت لنا من ومنسنتهم لها البأنا،
 ولكم تم كم سقت لنا الأرز من غبوتنا أنت بهما الأوام،
 سقت برهة نرى طلب منبه ما نجوا: إن تلك فالصبيبا،
 فسرى بهيش، كالدبهات نائبر بك فحللى عطسوة غبنا،
 ومن الطود فالزمامات فغفتر رويت فالتمسومة الزحمر،
 فسرى الحضر جهوة الزرع والعرع فأنسجانتها لنا فالغيف،
 فحجبال السراة فالقرع للوس على حكيبن الجينات فالغيفنا،
 فالقوى من سراة غمامد فالنم من فأحجال دوسها طلبنا.

نضم بين جنياتها العديد من الأحرار والقرى والمدن. وقد اقتضت كتب التراجم على وجه الخصوص وأقصاد الأديبية معاملة في ذكر من ظهر بها من العلماء والفقهاء. وإن كانت فصلها عن حياة هؤلاء العلماء وتأثيرهم الفكري تكاد تكون معروفة في كثير من الأحيان كذلك عدت لنا بعض البيوتات العلمية الشهيرة في تلك النواحي، والتي حمل أفرادها مشعل العلم في تلك المناطق ما ينهض دليلاً على ازدهار النشاط الفكري في بلاد تهامة والسرارة خلال الفترة موضوع البحث، وجدير بالذكر أن بعض هذه الأسر العلمية لازال العلم في أفرادها حتى اليوم. ولعل من أشهر علماء هذه المنطقة وكذا البيوتات العلمية التي ظهرت على سبيل المثال لا الحصر ما كان في المخلاب السليمانى الذى عُرفت فيه عدة أسر علمية يأتي في مقدمتها أسرة آل الحكيمى، وأسرة الأسدى والبياحى، وآل شافع، والضميدى، وآل معافى، وآل النيمان، وآل النحسى، وآل التنازى، وغيرها. ونظر لثقل المادة العلمية التي بين أيدينا لسوف نتناول بأجزاء الحديث عن بعض علماء هذه البيوتات محاولين إلقاء الضوء على دورهم الفاعل في إثراء الحياة العلمية في البلاد التهامية والسرورية وخاصة ما يتصل بالعلوم الدينية المختلفة من فقه وحديث وقرآيات وغيرها والتي كانت أكثر شهرة من غيرها من العلوم في تلك البلاد. وأولى هذه البيوتات التي شُهِرت بالعلم في المخلاب السليمانى:

١- أسرة آل الحكيمى :

ومن أشهر علماء هذه الأسرة الفقيه صديق بن علي بن أبي بكر الحكيمى (...) ت ١٧٨٦هـ) ويُعد من أوائل الشخصيات العلمية النسبية لهذه الأسرة، ونسب إليه تأسيس أحد المساجد الجامعة بأبى عريش (١٦٣). كذلك أمدت كتب التراجم بألسا، شخصيات أخرى من أبناء الأسرة لعبوا دوراً بارزاً في الحياة العلمية بالمخلاب السليمانى سواء في الإفتاء، أو التدريس وغير ذلك من ظروف العلوم الفقهية المختلفة. ومنهم الشيخ الفقيه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عيسى الحكيمى (...) ت ١٧٨٨هـ وترجم له السخاوى: دليلاً على شهرته العلمية فذكر أنه عُرف بأبى مطير من بيت شهير (٦٤). وقد تولى جده وولن مقبرة القلاد في مكة (٦٥). والشيخ أبو القاسم بن علي بن بكر الحكيمى (...) ت ١٨٩٢هـ وكان مشهوراً بالولاية والقنصل، والصلاح والسعي في فضا، جوائز الناس (٦٦). والفقيه عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن مطير الحكيمى (...) ت ١٩١٥هـ الذى نعمته المصادر بالعلم والصلاح ونفا، السرورية (٦٧). والشيخ الطاهر بن أبى القاسم بن علي بن أبى بكر

فقرى الدارين أرض حليسى سهلها والجبال منها الماء فقوتنا لأرض دوقه فالليلت فمصم السرين فالسرا (٦٨). ويستج القارئ الكريم من قراءته لهذه الأبيات حرص الشاعر أبى الحياش على ذكر أسما، بعض الأماكن والمواقع في بلاده (أرض تهامة والسرارة) وقد حاول عد بعضها مثل: تنومة، والجهوة، والأشجان، التي تقع بهلاء بنى شهر (أرض رجال الحجر) وهي مصقظ رأس الشاعر، كذلك ذكر مواقع أخرى عديدة في تهامة والسرارة، مثل بيش، والبرك، وعلى، وجازان، وحبياء، وقلونا، ودوقه، والليث، وعشم، والسرين، وسرة غامد وغيرها. وذكر هذه الأماكن بدل على معرفة الشاعر بتلك الأماكن، وعلى حرمه وصيغ عاطفت عليها راجياً من الله أن يشملها برحمته بتزود الفيث والخير عليها، كما يستخلص أيضاً من مشاركة الشاعر أبى الحياش مع غيره من شعراء، شبه الجزيرة العربية أن بلاده خاصة وبلاد تهامة والسرارة عامة كانت غير خالية من العلماء والأدباء والشعراء، ولو لم يكن ذلك لما كان هذا الشاعر السردى قام وأخذ نصب المشاركة مع غيره من الشعراء، وبخاصة في حاضرة مكة المكرمة التي عرف عنها النشاط الفكرى والثقافى منذ عبود قديمة.

رابعاً : ملامح الحياة العلمية في بلاد تهامة والسرارة من قديم : ق ١٠هـ

١- البلاد التهامية : أما الفترة الزمنية التالية لعصر التهامى ونفى بها الفترة الممتدة من أواخر (ق) هـ وحتى نهاية ق ١٠هـ). فتلاحظ أن المنطقة موضوع البحث قد اعترها السيلان وصارت المصادر الإسلامية لا تذكرها إلا لائماً، ورغم هذا التجاهل إلا أننا قد تمكنا من العثور على بعض الشذرات القليلة من المادة العلمية في بطون المصادر على اختلافها - لا سيما كتب التراجم والطبقات وبعض الكتب المحلية لكل من اليمن والحجاز - وهي تساعدنا في إلقاء بعض الأضواء على طبيعة الحياة الفكرية لأهل تهامة والسرارة آنذاك.

أ- البيوتات العلمية في المخلاب السليمانى (جازان)

تستثير بعض المصادر التي تناوت بالحدث المنطقة التهامية الممتدة من جازان حتى مكة المكرمة إلى عدد من البلدان والمواقع ونذكر ما كان بها من نشاط علمى وفكرى، ويأتى في مقدمة تلك المواقع بلاد المخلاب السليمانى وأحوازها، ومخلاب على بن يعقوب وما يحيط به من أحواز، وكما تعلم فإن هاتين المنطقتين تقعان في المنطقة السهلية من تهامة، وكل منهما

ومن أبناء هذه الأسرة أيضاً من اشتغل بالقضاة، وأتمت أحكامه بالعدل وذاع صيته في هذا المجال، وقد أمدتنا المصادر بأسماء عدد منهم نذكر على سبيل المثال: القاضي الشيخ أحمد بن مقبول بن عمر الأندلسي (ت/ ٩٦٢هـ)، والذي كانت له مشاركات علمية في علوم القرآن والسنة إلى جانب العسايل بالقضاة، (١٨٦). وهناك أيضاً القاضي مقبول بن عمر الشافعي الأندلسي (ت ٩٨٤هـ)، وتولى منصب القضاء في بلدة أبي عريش وكان مشغولاً للبروق والتفوي (١٨٦). والقاضي أحمد بن محمد القيروط الخراز الأندلسي (ت ٩٩٧هـ) وقاعدته شهرته في علوم القراءات وما يتصل بها من التفسير والتجويد (١٨٦).

٢- أسرنا آل الديباجي وآل شافع:
وهنا من أسرات المخلاف الشافعي أيضاً التي طار صيتها العلمي في البلاد التهامية والسرورية وبخاصة خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين؛ ومن أبرز علمائهما في تلك الفترة والذين عرفوا بالصلاح والتفوي والمكانة العلمية المنيرة بما أولهم للمطوس للإقصاد والتدريس العالم الشهير فخر الدين صديق بن موسى بن أحمد الديباجي (٨٦٢- ٩٤١هـ) وكان يلي منصب الإقضاء بأبي عريش (١٨٦).

ومن أسرة آل شافع بلدة صبا أمدتنا المصادر بترجمة للقاضي الزين بن الأمين شافع (ت ٩٥١هـ). وذكر عنه جلوسه للإقضاء (١٨٦) والتدريس بأحدى مناطق مدينة صيبا من أرض المخلاف الشافعي والشيخ الحسين بن محمد شافع (ت ٩٦٨هـ)، وتولى بطور القضاء بالإقضاء في صيبا وقد سار فيصفا سيرة حميدة، ومدحت طريقتة في القضاء، وأصدر الأحكام (١٨٦). والقاضي الهندي بن الزين بن الأمين شافع (... / ٩٧٩هـ) التي اشتغل بالتدريس بالقضاء بذات البلدة السابقة، والشيخ حاتم بن محمد شافع (... / ٩٨٧هـ) الذي اعتلى منصب القضاء بصيبا كما جلى للإقضاء والتدريس بجامعة (١٨٦).

٤- أسرة الضمدي:
وهي نسبة إلى زادي ضمد، وقد أمدتنا كتب التراجم بسير عدد من أشهر علمائها منهم القاضي محمد بن علي بن عمر الضمدي (٨٣٣ - ٩٩٠هـ) الذي وصف بأنه «إمام المحققين في عصره» (١٨٦). وأنه «من أئمة المقول والمقول، أوجد زمانه في الفروع والأصول» (١٨٦) «وهي جميع الفنون» (١٨٦) وكان فيه من مكارم الأخلاق ما يبهر العقول، (١٨٦) «والاتساع الأوزاق، وقية من السخا، مالا يربد في غيره» (١٨٦) وقد عرف محمد للأصول الصالحة (١٨٦). والشيخ محمد بن علي الضمدي (... / ٩٨٨هـ) (١٨٦).

الشمسي (... / ٩٧٧هـ) (١٨٦) وكان شيخاً كاملاً في الحقيقة والطريقة، وله كرامات مشهورة؛ وهناك أيضاً العالم السهل بن صديق بن علي بن أبي بكر الشمسي (... / ٩٢٥هـ) وذو الكرامات الحارثة والأحوال الصادقة (١٨٦). والشيخ الهادي بن أبي القاسم بن علي بن أبي بكر الشمسي (... / ٩٣٧هـ) الذي ذكر عنه طوحيته في العلم للقب به (الشيخ الشهير والولي الكبير) (١٨٦) والشيخ جمال الدين المقبول بن صديق الشمسي (... / ٩٤٨هـ). الذي وصفته إحدى المصادر بأنه «كان من العلماء المحققين الفصحاء، الميزين عالياً بالفقه والعربية وعلو المعاني والبيان، وعلم الهدى» (١٨٦) والعالم جمال الدين محمد بن الظاهر بن أبي القاسم الشمسي (... / ٩٥٠هـ) الذي ذكر عنه أنه كان من الفقهاء المشهورين (١٨٦). والشيخ أحمد بن أبي الفتح الشمسي (... / ٩٥١هـ) الذي «انتهت إليه رتبة الفتوى والتدريس بأبي عريش» (١٨٦). والشيخ صديق بن الدهل الشمسي، وكان من أعلام بيت آل الشمسي علماً وعبادة (١٨٦). والشيخ أحمد بن الدهل بن صديق الشمسي (... / ٩٥٦هـ). وكان من أكارم القراء، وتنازل بصوت حسن يبع به السامعين (١٨٦). والشيخ الصديق بن الظاهر الشمسي (... / ٩٦١هـ) الذي «انتهت إليه الرياسة لتدريس الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة» (١٨٦). والشيخ محمد بن صديق بن أبي الفتح الشمسي (٩٦٦- ٩٧٧هـ) التي انتهت إليه رئاسة التدريس بالإقضاء في زمنه (١٨٦). والشيخ / علي بن صديق الشمسي (... / ٩٨١هـ) الذي يعد من فقهاء عصره (١٨٦). وآخر من ترجمت له المصادر من علماء آل الشمسي وهو الشيخ / عيسى بن عبد القادر الشمسي (٩٥٣- ٩٨١هـ) الذي استند إليه رئاسة التدريس بالإقضاء في عصره (١٨٦).

٢- أسرة آل الأندلسي:
وهي بطورها من الأسرات التي نالت حظاً مرفوراً في المخلاف الشافعي من الشهرة العلمية في العلوم الدينية المختلفة وبأبي علي رأس علماء هذه الأسرة البلاغ الأندلسي (... - ٨٩٣هـ) (١٨٦). والشيخ مقبول بن عمر الأندلسي (... / ٩٣٨هـ) الذي يذكر أنه تولى منصب القضاء في بلدة أبو عريش (١٨٦). والشيخ سراج الدين صديق بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن عمر الأندلسي (... / ٩٣٩هـ) الذي عمل في القضاء أيضاً ببلدة أبي عريش مع عبد القاضى مقبول بن عمر، ثم مع ابن عبد عمر بن المقبول (... / ٩٤١هـ) (١٨٦). وهناك أيضاً من علماء القراءات بالمخلاف، القاضي محمد بن صديق الخراز الأندلسي (... / ٩٦٠هـ) الذي تخرج على يديه العديد من مشاهير القراء في المخلاف (١٨٦).

ونختم حديثنا عن البيوتات العلية ببلاد المخلات السليمانية وديرها في ازدهار الحركة العلمية ببلاد تهامة والسرارة بلمحة موجزة عن أسرتي آل النعمي وآل السازي، وهما من الأبرار التي توارث بعض أفرادها المناصب العلية بأرض المخلات ونعموا بكنانة مرموقة في حقل الإفتاء والتدريس سواء بمواظمتهم الأصلية، أو في البلاد التي استقروا للعمل بها.

ومن أبرز علماء أسرة آل النعمي الشيخ محمد بن الحسن النعمي (ت ٩٩٩هـ) ، وقد تلمذت المصادر في وصف صلاحه ونفوسه وعلو كعبه في العلوم الدينية (١٠٥٥هـ) أما نفسه، علماء آل السازي وكان مواطنهم الأصلي بلدة صيبا فقد شُهر منهم العديد نذكر على سبيل المثال القاضي نور الدين أبو الحسن صالح بن صديق بن علي السازي (ت ٩٦٥هـ) ، وتولى مناصب الإفتاء والتدريس ، وكانت له مدوناته في العلوم الدينية وظل عاكفا على العلم حتى وافته النية (١٠٦٦هـ) . وهناك الشيخ يعقوب بن علي السازي (ت ٩٧٩هـ) وذكرته المصادر أنه هاجر للسمن في طلب العلم واستقر هناك مزارياً العمل بالتدريس (١٠٦٦هـ) فترة من الوقت ثم عاد إلى موطنه الأصلي صيبا ، حيث دارم على التدريس والإفتاء ، يركزها العلية ، علاوة على الوعظ والإرشاد ، وحاز مكانة اجساعية بارزة بدلتا على ذلك ما ذكرته المصادر عنه من أنه كان مقبول الشعاعة ، نافذ الكلمة ، يصعد بالحق ، ويقابل بالامتنان (١١٠٥هـ) . وبالإضافة إلى الدور الفكري الذي لعبته البيوتات العلية السابق ذكرها في ازدهار الحياة الفكرية ببلاد تهامة والسرارة ، شهدت بلاد المخلات السليمانية أيضاً عدداً آخر من العلماء والفقهاء ، من خارج تلك البيوتات أصبحوا يدرهم بنصيب وفقر في الحركة العلية نذكر منهم: الشريف علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب السليمانى (... / ٥٠٦هـ) الذي كان يؤمهم الرديية بمكة (١٠٦٦هـ) والشيخ أبو محمد سعيد بن أسعد بن علي المراري (... / ٦٧٨هـ) الذي ترجم له الخرزجي فذكر أن ، أصل بلده قرية الراج في رأس وادي نخلان ، وكان حافظاً لكتاب القرآن (١١٠٠هـ) . والتقيه محمد بن أحمد بن علي بن وهاس (... / ٧٩٢هـ) الذي قيل عنه أنه كان عالماً عابداً صواماً قرآناً (١١١٦هـ) والفقيه عمر بن عقيل (٩٥٦هـ) الذي لازمه التدريس بأبي عرش ، كما كان حافظاً ومحموداً للقرآن الكريم (١١٦١هـ) ، والشيخ أحمد بن حسن بن أحمد بن إبراهيم شهاب الدين الحزيمي الجازاني (٨٦٤هـ / ١٠٠٠هـ) وهو من أبناء بلدة أبي عرش أيضاً من منطقة المخلات السليمانية . ونشأ بها وحفظ القرآن (١١٦٦هـ) ، والشيخ محمد بن المحبوب الوليدى (ت ١٠٠٠هـ) ، الذي يُعد من مشاهير العلماء ، في عصره ، وينتمي بديره إلى أبي عرش (١١١٦هـ) .

٥- أسرة آل معالي:
والمصاحف المصنوعة في المصاحف العلية في بلاد تهامة ، وقد اشتمر العديد من أبنائها بالعلم وتفرغوا للعلم ، فذكر منهم الشيخ أحمد بن علي المعالي الذي نزل أهله وعشيرته وجاور الأشراف المرازم في بلدة صلبية عام (٩٦٦هـ) على أثر فتنة وقعت بين الأشراف المعالي في بلدته ، وقد سجل هذه الأحداث في أشعار صدرها إلى صديقه الفقيه محمد بن علي بن عمر الضملي السابق ذكره (٨٣٣٦هـ - ٩٩٠هـ) وفيها يقول:

اطمأننت بسأل حسازم داري وأمانت بنو معالي حواري
والتي الله أشكر المعن البر وانكسر إسيعة الأشرار
فأعز بن أخي أملاك مريخا بنعسا ، تلموه نسي الأسمار
فد وعدنا على الدعاء ، جربنا وأنسج الرعمود وعد الساري (١٠٦٦هـ)
وقد أجابه الفقيه ابن عمر شبرا أيضاً فقال:
رب ألف شسلاً آل معالي بدونه منهم أمور طروري
فلقصد خالفوا الصواب ، ولكن ما وروا بالسني به أنت داري
يا أخي قومك الأتارب فاحفظهم وإن تبصروا حقوق الجور
فكنا قبيل في التفرق الشفالي والجوراي كما علمت جوراي
فأعف عمن عساك منهم وعسا ملهم بصفح عن ذنبهم واغفار (١١٠٦هـ)
٦- أسرة آل النعمان:

وتسمى هذه الأسرة التي بلدتني الشفيري ومحمد من بلاد المخلات السليمانية ، وقد اشتهر فيها غير ذي واحد خلال القرن العاشر الهجري مصفة خاصة نذكر منهم الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يحيى النعمان (... / ٩٦٠هـ) الذي ذكر عنه بأنه ، كان فيها عالماً ، (١٠٦٦هـ) ، والشيخ محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم النعمان (... / ٩٩٩هـ) وكان من أكابر العلماء وتروى المصادر التي ترجمت له أنه تقطع في آخر حياته ببلدة صند ، حيث عكف على العبادة والوعظ ولازم التدريس (١٠٤٦هـ) .

ب- البيوتات العلمية في مختلف حلى بن يعقوب وأحوازها: رجع
 ويضع هذا الخلاف بيده في البلاد التهامية ، وإلى الشمال من الخلاف السليمانى . وقد
 ظهر به أيضاً عدد من العلماء والفقهاء . على مدار العصور الإسلامية الوسيطة ، يتسوق إلى
 بعض البيوتات التي توارث أفرادها العلم والعمل بالتدريس والإنشاء والقضاء . ونلاحظ أن
 هذه البيوتات العلمية تتوزع في أنحاء الخلاف المختلفة من أحواز ومدن وقري . ولعل من
 أشهر مناطق الخلاف التي ساهمت في إثراء الحركة العلمية بفعل من أجهتهم من علماء
 وفقهاء . حيثهم هذه الأثر العلمية مناطق السريين . وعشم والقنفذة . وفوننا . والأخصبية .
 وروادى حتى وأحواز . وهذا الروادى الأخير ضم بين جنباته العديد من هذا الأثر العلمية مثل:

١- أسرة آل الطوائى :

ويرجع أصولهم إلى قبائل الأزد . وأصل بلدتهم بلدة عشر الواقعة بأسفل ييش في الخلاف
 السليمانى . وجد هذه الأسرة ويدهى الشيخ على بن عبدالله الطوائى قد هاجر من عشر إلى حلى
 من أواخر (ق ١٧ هـ / ١٣ م) ١١٤١ . ثم انتشرت الأسرة بحلى وكثرت ذرائعها . ويعلق على
 ذلك أحد الباحثين المعاصرين بقوله «أن لهم ذرية كبيرة في قرية القوز من أحواز مختلف حلى .
 ولهم رجاهة عند العرب والأشرف وأخلاق حسنة» (١١٤١) .

ومن أبرز علماء هذه الأسرة الشيخ نور الدين على بن عبدالله الطوائى (. . . / ١٧٤٨ هـ)
 الذى وصف بأنه صاحب حلى (١١٧٢) . وأنه «كان شيخاً كبيراً عارفاً ولماً كاملاً . جليل
 القدر مشهور الذكر (١١٧٥) . قال عنه الهانعى «الطوائى نسباً ، الشافعى المصطفى
 مدفياً» (١١٩٦) اشغل بفتون من العلم حتى علم الطب . وأكثر استغفاله بالقرن ١١٦٠ . وقد
 امتدحه تلميذ الياقنى ذاكراً فضله وكرمه بقصيدة شعرية منها :

تخلقت يوم البينة عنهم بهننى وراحوا يقبلى يوم بانوا أحننى
 وناديت والركب الباننى واحل وحننى مقبى فى الحشا حر لوعنى
 علىلى سيرا بلفا لى محبىنى أبى عند سكان الربوع البهية
 إذا جنننا حلى ابن يعقوب هنا قلباً حب السعادات حلت
 وبنا غرامى فى الربوع وقبلا رباها وصبا دمعة بعد دمعة
 نه أصفرت بفض الملا عن محاسن وقالت له : شرالك بشرى بروتنى

سقى الله أياماً خلست سيد بها . هل نراها سامعات بعودة
 زكنا بها فى طب جمع بها البنا وحيش صفنا من قبل تكبير نرفة
 ولاسبا يوماً أغمر مباركا به البين والبشرى تليخ منى (١١٧١)
 وقد أنجب الشيخ نور الدين عدداً من الأبناء مشهوروا بالصفاة والفضله فى علوم الدين هم
 على التوائى : عبدالله ومحمد وأبو بكر وإبراهيم (١١٧٦) . وقد أنجبوا بيدهم العديد من الأبناء .
 تهبوا جميعاً تهج أباؤهم وجددهم نور الدين فى ائصال بالعلم ونشره بين أهل مختلف حلى (١١٨٤)
 وأبوا الحركة العلمية به .

٢- أسرة بنى الوكيل والعقابية

وظهرت الأسرة الأولى فى مختلف حلى خلال القرن الثامن الهجرى / القرن الرابع عشر
 الهلادى . وكان لعلمائها الكثير من المناظر واللقاءات العلمية مع فقهاء أسرة آل الطوائى
 السابق ذكرها (١١٦١) . أما أسرة العقابية والتي ترجع فى أصولها إلى قبيلة كنانة فهى من
 الأثر العلمية الهاجرة من بلدة حلى فى القرن العاشر الهجرى السادس عشر الهلادى)
 واشتغرت بلدة أبى عريش فى منطقة الخلاف السليمانى (١١٥١) وعمل بعض أفرادها بالقضاء .
 فى نواحي الخلاف يؤيدنا فى ذلك صاحب كتاب العقيق السانى يقول : «والعقابية من كنانة
 أهل حلى بن يعقوب . إلا أن القاسم عقيسى والد القاسم على بن أبى القاسم عقيسى وصل
 إلى أبى عريش واستوطنها . . .» (١١٦١)

وعلاوة على الأثر العلمية السابق الحديث عنها . حققت لنا المصادر والراجع أسماء العديد
 من الفقهاء والعلماء من أبناء مختلف حلى بن يعقوب وكانت لهم إسهاماتهم العلمية والفكرية
 مثل : العالم أبو هارون موسى بن محمد بن محمد بن كثير السرينى (٥٠٦-٥٦٢ هـ) وروى
 ذكره عند المصماتى (١١٧٢) والشيخ قسرة الهندى (كان حياً سنة ١١٧٢ هـ / ١٢٢٩ م) وقيل
 الرحالة ابن بطوطة عندما حل زائراً لمدينة حلى . واستمخ بصحبه . وقال عنه إنه «الشيخ
 الصالح العابد الزاهد» وذكر أنه كان من كبار المسالمين (١١٦٥) . والقاسم أمين الدين
 مقلع (كان حياً عام ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) . والفقيه أبو بكر بن محمد يعقوب الشافعى
 الذى وصفه ابن حجر بأنه «كان فقيهاً عارفاً فاضلاً زاهداً» صاحب كرامات شهيرة
 (١١٦٠) . وحسين بن محمد بن حسين بن الخليل الذى قال عنه البخارى «الطوى نسبة
 ببلاد» .

الأشعار، ويلاحظ أن ما قصوه لنا من إنتاج يعقل فهي مشروء وأهسته البلاغية والأدبية عما
لديه أدباء المخلات الليباني .
ومن أوائل شعراء مخرات حتى الشاعر محمد بن سعيد العيسى (عاش في قه هـ /
١١٤٢) ورد ذكره عند باقرت الحموي، حيث ذكر أنه من شعراء جنوى الجزيرة العربية
العاصرين للدولة الصليبية (١١٤٢).

وأورد لنا بعضاً من شعره وفيه يقول :
ألا ليت شعري هل أبيق ليلة
بشمس بين الأثل والركوان (١١٤٤).

وكذلك الشاعر أبو الحسن علي بن عبدالله الطراش (... / ٧٤٨هـ) الذي أقاض في
مدحه تلميذ اليافعي فقال «ومتهم في حلبي ابن يعقوب : شيخنا ديكتا الكبير صاحب القلب
التيبر نور الدين علي المبروف بالطواشي ...» (١١٤٥). وقد أورد اليافعي شيئاً من شعره وقال
أنه «نظم رائق» ومنه قوله :

أسفى من هجر سكران المسى
كلما فليت هونا قسما
سرت ما فلتنى من وليم
أقصر السن عليهم ندمنا
ليتهم إذ هجروا لم يتلفروا
بالفنا بنا معنى مغروا
فعمى الدهر يوصل منهم
بصف الصب ونفى القفا
قد جعلت السم منى سافوا
ورعاني وانكسارى ملنا (١١٤٦)

كذلك ظهر في مخرات حتى أسرة نخ غير واحد من أبنائها في نظم الشعر وتعرف باسم
أسرة آل المليف، وذكر أحمد الباحثين المعاصرين أنه برز منها عدد لا بأس به من الأدباء
والشعراء كان لهم نصيب وافر في رقى الحركة الأدبية بالمخرات (١١٤٨) ومن أشهر أبناء تلك
الأسرة الشاعر جمال الدين محمد بن حسن بن عيسى بن محمد بن أميد بن مسلم بن يحيى
جمال الدين مكى الخولى بن المليف (٧٤٢-٨١٥هـ) ، الذي ارتحل إلى مكة لطلب العلم بها
ثم عاجر إلى كثير من البلدان لنفس الغرض (١١٤٩). وقد أورد له بعض موزن مخرات فاذج من
أشعاره وقصائده التي منج بها بعض أمراء مكة في عصره (١١٥١). ومتهم أحمد بن الحسين بن
محمد بن العيف (٨٥١-٨٢٦هـ) . وأحمد بن محمد بن حسن المليف (٧٩٤-٨٥٦هـ) .

إلى مدينة حلبي (١١٣١) . والشيوخ قيس بن عامر الشهائى المعروف في القرن العاشر الهجرى
السادس عشر الميلادى (١١٣٢) .

ج- علوم اللغة والأدب :

ولم تقتصر شهرة البلاذ التهامية العظيمة على علمائها الذين نبغوا في العلوم الشرعية
المختلفة بل ظهر فيها أيضاً العديد من الأدباء والشعراء الذين ساهموا في ازدياد علوم اللغة
والأدب وكانت لهم مساهماتهم الواضحة في هذا المجال ومن بطايع العديد من المصادر والمراجع
التاريخية والأدبية التي تنازلت منطقة جازان (المخرات السليباني) نجد فيها ذكر العديد من
الأدباء والشعراء وأمثلة متعددة من إنتاجهم الأدبى وما جادت به قرائهم من أشعار. وسوف
تقتصر هنا على أساء أبرز هؤلاء الأدباء والشعراء والفترة الزمنية التي ظهر فيها كل واحد
منهم دون الاستغراق في دراسة إنتاجهم الأدبى والمستوى الذى بلغه هذا الإنتاج فهذا محل
دراسة أخرى متخصصة ليس هنا مجالها. ومن أبرز هؤلاء الشعراء التهاميت في القرن
الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) الشاعر الشريف على بن عيسى ابن حذو بن وهام
السليباني (ت ١٠٦٠هـ) . وأحمد بن على التهامى (١١٢٦) . ومدير الحكى (١١٢٨) . ومن
شعراء المخرات أيضاً في القرن السادس الهجرى (الثالث عشر الميلادى) عمارة بن على بن
زيدان بن أحمد بن محمد الحكى (ت ١٠٦٩هـ) والشاعر دهمش بن وهام ابن عثور بن حازم
بن وهام الحسين السليباني (١١٣٦) . ومن شعراء القرون التالية للقرن السادس الهجرى (الثانى
عشر الميلادى) : الشاعر الأثير القاسم بن على بن محمد بن غانم الدرورى (١١٣٧) . والشاعر
القاسم بن على بن هنبيل، وكلاهما من شعراء القرن السابع الهجرى (١١٣٨) . والشاعر منصور
بن عيسى بن سحران الضمدى (... / ١١٢٥هـ) . وثنثيه على بن يحيى بن إبراهيم
البنثى الضمدى الموصوف بأبن الرجال من أهل القرن التاسع الهجرى (١١٤٠) . وشعراء
آخرون معاصرون لابن أبى الرجال أمثال : محمد بن على بن عسر الضمدى (٨٨٣-٩٩٦هـ)
والقبول بن صديق بن الدهل بن صديق الحكى (... / ت ٩٤٩هـ) . وشمس الدين أحمد بن
على المائى الحشى (... / ت ٩٩٩هـ) وصديق بن الدهل الحكى (... / ٩٥٢هـ) وعسر
بن عبد القادر الحكى (٩٥٣-٩٨١هـ) ومحمد بن الحسين العصى (ت ٩٩٩هـ) (١١٤١) .

وظهر أيضاً في مخرات حتى بن يعقوب وأعماله عدداً من الشعراء والأدباء . وقد دونت
وتصادر والمراجع التي بين أيدينا بعضاً منهم كما قدمت لنا فاذج من إنتاجهم الأدبى ولاسيما-

وعلى بن محمد بن حسن العليفي (١١١١)، ومن شعرا. هذه الأسرة أيضا وأبائها بنو العيين
حسين بن محمد العليفي المكي الذي كان يرثه مكة ومع أسرته. ففي عام (١١٩٩هـ)
امتدح الأمير حسن بن عجلان بقضية سماها (الدرة الشينة) وذلك عندما أُعيد إلى إمارة
مكة المكرمة (١١٢٢).

د- الحلقات العلمية وأثرها الفكري في بلاد تهامة :

ومن خلال استعراضنا السابق لأبرز البيوتات العلمية في منطقة تهامة، وبخاصة في
المخلاف السليمانى، نبين لنا تواجد نشاط علمي وتكري ملحوظ، وإن كان يأتي في المرتبة
الثانية بعد حوضر الحجاز والنسب الكبرى والتي كانت أكثر صيغاً ومشهورة في المصادر والمراجع
التي عالجت تاريخ وتراث شبه الجزيرة العربية في العصور الإسلامية الوسيطة.

ونلاحظ من خلال نشاطات تلك البيوتات والأسر العلمية أنها تنوعت تنوعاً ملحوظاً بما
يخدم حياة الناس والمجتمعات التهامية، فكان هناك من علماء تلك الأسر من يقوم على
التدريس وتعليم الناس أمور دينهم وغير ذلك من العلوم المعروفة آنذاك، وهناك من صمغ إلى
جانب التدريس العمل بالافتاء والقضاء، وتقسيم الموارث وغيرها من الأحكام الشرعية، كما
لم تخل أنشطتهم العلمية من عقد الحلقات أو المناظرات الفقهية والعلمية سرا. كان ذلك في
المسجد أو في منازلهم. وكان علماء المخلاف السليمانى (جازان) أكثر نشاطاً من
غيرهم في عقد هذه الحلقات. فنذكر لنا العديد من أخصاؤهم بعض حلقات التعليم في كل من
أبي عرش، وصيبا، وضمد وغيرها من مراكز هذا المخلاف مثل: حلقة الشيخ الهادي بن أبي
القاسم بن علي بن أبي بكر الحكيم (ت ٩٣٧هـ) والتي استمرت في أداء رسالتها التعليمية
طوال حياة هذا الفقه. ولقصة طويلة بعد وفاته، حيث ذكرت المصادر التي اعتمدنا عليها
في التاريخ لذلك استمرار عقدها إلى ما بعد عام ٣٦٠هـ (١١٤٣). وهذا الاستمرار يشير إلى
اهتمام أبناء وأحفاد هذا الشيخ من أسرة آل حكيم بالنشاط العلمي والعمل به والدأومة
عليه. وجدير بالذكر أن هذه الحلقة التدريسية كغيرها من حلقات العلم في ذلك الزمان، كانت
تفتتح كل صباح بالذكر وتلاوة القرآن الكريم (١١٤٥). وحلقة الفقه صديق بن موسى بن أحمد
بن يوسف بن محمد بن حسن الدباجي الحجازي العريش (٨٦٢ / ١٠٠٠) وأهم فيها بالقاء،
دروسه الفهنية على الطلاب ببلدة، وغيرها لفترة من الزمن (١١٥٥). والشيخ صديق بن أبي بكر
الحكيمي (ت / ٨٧٣هـ) الذي أسس الجامع بمدينة أبي عريش فكان محفظ رجال طلاب

العلم (١١٥٦)، والشيخ محمد بن صديق الحراز الأسدي (ت / ٩٦٠هـ) الذي رجع من وطنه
العلمية إلى بلدة أبي عريش فخصص للتدريس (١١٥٧). وقصد الطلاب فخرج على يديه جبل
من القراء، والمتخصصين في علوم القرآن (١١٥٨)، والشيخ الصديق بن الطاهر بن أبي القاسم بن
علي بن أبي بكر الحكيم (ت : ٩٦٦هـ) الذي انتهت إليه رئاسة التدريس في الفقه والحساب
والفرائض، والساحة، والجبر والمقابلة (١١٥٩). كما كان انسجد الجامع في ضمد من المراكز
العلمية الهامة التي تعقد بها الحلقات الدراسية التي يؤمها طلاب العلم، ونسب تأسيس هذا
الانسجد إلى محمد بن علي بن عمر الضمدى (٨٨٣-٩٠٠هـ). الذي كان له حلقة علمية
مشهورة، وتخرج منها علي بن عبد بن علماء وفقهاء عصره، وقد ذاعت شهرة ضمد حتى
صارت بغضل مؤلا، العلماء، وتلك الحلقات من مراكز الفكر المشهورة بمنطقة تهامة (١١٦١).

كذلك كانت حلقة الشيخ نور الدين أبي الحسن صالح بن صديق التماري الصبياني (ت /
٩٧٥هـ) من الحلقات العلمية المشهورة بتهامة (١١٦١)، وحلقة الشيخ عيسى بن يوسف الظفاري
(ت / ٩٥٦هـ)، والتي دارم على عقدها في مسجد الصدر أبي القاسم بمدينة أبي عرش (١١٦٢).

ويذكر الأستاذ محمد أحمد العليوي وجود ثلاث مدارس فكرية علمية شهيرة بمنطقة جازان
(المخلاف السليمانى) كان لها أثر كبير في نشر الوعي والثقافة بين الناس، وأولها مدرسة آل
شافع في وادي صيبا، وكانت مدرسة سنية تقوم على تدريس ومناقشة الكتب والأشعار المدينية
من المذهب الشافعي (١١٦٣). والمدرسة الثانية مدرسة ضمد وقد وصفها العقيلي بأنها «كانت من
أنشط المدارس، وأفضلها بالعلم والأدب... وأهم مواد تدريسها فقه مذهب الإمام زيد، وعلم
الكلام، واللغة، والحديث، والأدب، وعلم أصول الفقه، وعلم الفرائض، والعروض، والجبر،
والمقابلة، وعلم الساحة، وعلم القراءات» (١١٦٤). والمدرسة الثالثة مدرسة أبي عرش، أو
مدرسة آل الحكيم، والتي تعتبر امتداداً لمدرسة آل شافع، وقد تألفت في القرن الثامن
الهجري (الربيع عشر الميلادي). وهي مدرسة نشطة اشتملت على تدريس سواد: الفقه،
والحديث، وعلم القراءات السبع، والفرائض، والحجاب، وعلم الساحة، والجبر، والمقابلة،
والأدب، والعروض، والنحو، والصرف (١١٦٥).

ونستطع القول إن المخلاف السليمانى كان أكثر نشاطاً من غيره في بلاد تهامة من حيث
كثرة من أجهتهم من العلماء والفقهاء والأدباء الذين اضطلموا بشتر الوعي والثقافة بين أفراد
مجتمعاتهم سوا، عن طريق الوعظ والإرشاد والتدريس في كتاباتهم وساجده وحلقائه العلمية.
وزعم هذا الدور الفاعل للمخلاف السليمانى الذي غشى على كثير من المناطق التهامية

في تاريخ أبي حميش وجزان ، وأرجوزة في فرض الكفاية (١٧٨٦). كذلك شهر غير واحد من علماء بلدة هند وأحوازها بتأليفهم في مختلف فروع العلوم المعروفة آنذاك لاسيما ما يتصل بالتاريخ وعلوم الأدب ومن أبرز المؤلفات في هذا المضمار، كتاب الوافي للضدي، التوفي عام ١٧٤٤هـ (١٧٦١) وكتاب «التحذير من الظلم» للعالم محمد بن علي بن عمر الضدي (١٧٨٣ - ١٧٩٠هـ) وهناك أيضاً الشيخ أبي الحسن صالح بن حديد الشنارزي (ت ١٧٦٥هـ). وهو أحد علماء أسرة آل الشنارزي بحيا . وقد أمدتنا المصادر بترجمة والية له وأشهر مدوناته ونلاحظ تنوعها ما بين علوم التاريخ والنحو وغير ذلك من علوم العربية منها ، واللات في تاريخ صبا والمخلاف ، وشرح علي ألفية ابن مالك ، و منظومة الأنوار الساطعة ، وهي أرجوزة فريدة جامعة صدرها بقوله :

قال الشنارزي الفقيه صالِح
أحمد ربح الله فقهه الفاتح

وختمها بالصلاح والسلام على رسولنا الكريم فيقول:

علي النبي المصطفى محمد
وآله أهل التقى والبرود (١٧٨١)

و مكيات البلاد التهامية :

أما عن مكيات تهامة وما كانت تفسد من مدونات خلال الفترة موزع أبعث ، فأغلب الظن من العديد من مدن وفقرى تهامة قد ضمت بين منشأتها التطييبية وبخاصة المساجد والبرامج عدة من الكتب التي وضعت بدورها مؤلفات متنوعة في مادتها العلمية. لاسيما التفاسير وكتب الفقه والتي كانت توضع على صورة أوراق وأجاس في المساجد لانتفاع طلاب العلم بها ، أما معظم العلماء والفقهاء ، وخاصة الكبار منهم ، فيدون شك كانوا يفتنون مكينات خاصة بظلمتها ويعودون إليها عندما يريدون التأليف أو التدريس أو وعظ الناس وإرشادهم . أو العمل في مهام القضاء والفصل بين الناس في المحرمات . وما يؤكد قولنا ما ذكرته بعض المصادر عندما تعرضت لأحداث عام ١٧٦٦م / ١٧٨٢هـ (يوم وقعت حرب نديبة الرطاة بين الشريف أحمد بن دريب صاحب جزان ، والشريف محمد بن بركات صاحب مكة انهمز على أثرها صاحب جزان ، وقتل من أصحابه جم غفيرة ، وانتهكت الحرمات وانكسفت الصورات ... ونهبت خزائنه ، وما فيها من الكتب النفيسة ... وهدمت دور الخلافة وأصبحت البلاد خالية على عروشها (١٧٦٦).

الأخرى إلا أنه لا ينفي وجود نشاط فكري علمي ظهر في قري وأحواز أخرى من بلاد تهامة لاسيما ما يتعلق بالخطات التطييبية والتي لا تكاد تخلو منها قرية أو جزء من مسجد أو جامع تتنام فيه الجمع والجماعات إلى جانب ما يتبع ذلك من وعظ وإرشاد وتفتيح في الدين ، وبخاصة المراكز التجارية التي تقع على طول طرق التجار والحجاج ما بين مكة ومدن اليمن غير الساحل ، فكانت لا تخلو من العلماء والمفتين ، الذين يرتادونها في ذهابهم وإيابهم ما بين الحجاز واليمن . وهؤلاء الآخرون يدون شك ، كان لهم دور في إمامة الصلوات في الجوامع والمساجد التي يهرون بها وكذلك من المحتمل أن البعض منهم أقام في بعض تلك المراكز لبعض الوقت . إما للتجارة أو لطلب العلم ، أو للتدريس وتعليم من يرتادهم من طلاب العلم ، كما أن علماء تهامة وخاصة من عاش في الخلاف الشنارزي ، أو حلي بن يعقوب ، أو البرك ، والسرير ، وعشم وغيرها كانوا لا يستقرون في أوطانهم ، وإنما البعض منهم كان يرحل من بلده لطلب العلم وغالباً ما كانوا يهيمون نظر الحجاز أو اليمن ، بينما نجد بعضهم خارج شبه الجزيرة العربية في رحلة علمية تجول فيها بين الأمصار الإسلامية المختلفة للاستزادة من العلوم الشرعية واللغوية وغيرها على أيدي مشاهير علماء تلك الأمصار . وقد عاد بعضهم من تلك الرحلة العلمية إلى أوطانهم ، حيث لازموا التدريس والتعليم لأبناء بلادهم مؤدبين بذلك رسالتهم العلمية والتعليمية على أكمل وجه بينما استقر آخرون لأداء نفس الرسالة في المدن والأمصار التي رحلوا إليها (١٧٦٦).

هـ - أشهر المصنفات العلمية التي دونها علماء وأدباء البلاد التهامية :

كانت المصادر والمراجع التي تناولت بالحدث البلاد التهامية والمسروية في العصور الإسلامية شحيحة كمادتتها في معلوماتها عن تلك المناطق . فإذا ما حاولنا التعرف على مدونات علماء تهامة ونشاطهم في التأليف في العصور الإسلامية الوسيطة وحتى القرن العاشر الهجري ، لاحظنا تلك المصادر سوى بشارات متناثرة غير صفحتها ، ومن هذه التف الخبيلة نعاول إلقاء الضوء ، والتعرف على بعض المصنفات التي ألفها ودونها علماء ، ذلك العصر وخاصة من عاش منهم في منطقة المخلاف الشنارزي الأثر حظ وشهرة في الخطاب العلمي من بلاد تهامة .

ويأتي في مقدمة هؤلاء العلماء والفقهاء ، أصحاب التصانيف العلمية الشيخ أحمد بن منصور بن عمر الأسدي (ت ٩٢٢هـ / ١٧٦٦) ، والذي ينسب إليه تأليف كتاب «الجواهر الحسان

٢- صارت بلاد السراة طاردة للسكان ، حيث نشطت حركة الهجرة منها إلى الكثير من المناطق الأخرى بالهجاز واليمن ، رغم توافر مقومات الحياة في بعض أجزائها . ويرجع ذلك بالإضافة للأسباب السابق الحديث عنها (من صعوبة التضاريس - وعدم الأمان) إلى كثرة الكوارث الطبيعية التي ألمت بالبلاد وتواليها لأسبابها الفجائية والخطيرة ، وما يعقب ذلك من تفشي الأوبئة التي تحصد أرواح الآلاف من سكان السراة ، ومن يتبقى منهم قيد الحياة يؤثر الوباء بالهجرة إلى حيث الأمن والسلامة ، وتؤكد لنا ما سبق العديد من المصادر الإسلامية التي أوردت الحديث عن مثل تلك الأحداث ، فعلى سبيل المثال يذكر ابن كثير في حوادث عام ٥١٧هـ ، فيقول : «وقع وباء شديد بلاد عنزة بين الهجاز واليمن ، وكانوا عشرين قرية ، قيادت منها ثمانى عشرة لم يبق فيها ديار ولا تفتح تارة ، (١٧٨٦) ويذكر ابن فهد أنه في أحداث سنة (١٧٨٦هـ) ووقع بالطائف ووج ، ولبه (١٧٨٦) ، ويا ، عظيم ، هلك فيه من ثقب وخبرهم من الغريان عالم لا يحصون إلا الله ، بحيث صارت أموالهم ونسبهم لا مالك لها ، واستولى عليها مواج ، وامتن هذا الوباء ، إلى نخله...» (١٧٨٦) .

ولعل هذه الأسباب ضعف التطور الحضارى لبلاد السراة ، بما فيه الحياة الفكرية والنشاط الفكري في الفترة موضوع الدراسة ، ودعم ذلك الضعف إلا أننا لا نعتمد عدة إشارات أفادت بوجود بعض ملامح للحياة العلمية في البلاد السروية مثال ذلك :

١- ظهور عدد من الأسر والبيوتات العلمية في أنحاء متفرقة من البلاد ، وبخاصة في القرنين الثلاثة الماضية وشهر واحد من أبنائها بالنفق والعمل بالتعليم الشرعي والأدبية وغيرها ، وقد لازموا التدريس والوعظ والإرشاد ، وعمل البعض منهم في القضاء ، والإفتاء ، (١٧٨٦) ، وللاحظ من دراستنا لتراجم هؤلاء العلماء ، أن بعضهم قد رحل في طلب العلم إلى العديد من المراكز والمواضع العلمية داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها ، ثم عادوا إلى بلادهم للمساهمة في إثرائها علمياً والتدريس في جامعاتهم ، وقد اتفق أغلبهم مكثرات قيمة عامرة بالتحريات في المعارف المختلفة والجدولة آنذاك (١٧٨٦) ، وهذا المثال يؤكد ما ذهبنا إليه من وجود نشاط فكري في البلاد السروية ورغم أنه خارج الفترة الزمنية موضوع البحث ، إلا أنه ينحصر دليلاً على وجود مقومات حياة فكرية جيدة ، ويحتمل مساهمة لنمو النشاط الفكري في تلك البلاد ، لأنه من غير المعقول أن تظهر بيوتات علمية وأدبية فجأة دون أية مقدمات تشير إلى تربة صالحة لنشأة مثل تلك النشاطات .

ويتضح من النص السابق اهتمام حكام البلاد في جازان وأعيانها بالكتب والمؤلفات القيمة ، والحرص عليها بديل أنها كانت من محتويات خزائنهم الخاصة ، وإذا كان هذا حال الحكام ، فمن باب أولى أن يكون نفس الاهتمام وبشكل أكثر متواجد عند علماء البلاد الشمالية وأسرها العلمية ، فبحرصورهم بطولهم على اقتناء ، مكتبات عامرة بالمصادر القيمة في المعارف والعلوم المختلفة (١٧٨٦) ، وبدفعنا ذلك للتقول بأن المكتبات الخاصة على اختلافها وتفاوتها في الأهتمام وما تحويه من معتقدات كان موجوداً على امتداد البلاد الشمالية ، بما ينحصر دليلاً على تواجده حركة علمية وأدبية وفكرية نشطة خلال العصر موضوع الدراسة .

٢- البلاد السروية :

لعل أول ما يلاحظه الباحث عن ملامح النشاط العلمي والحركة الفكرية بتلك البلاد ، هو حيالة هذا النشاط مقارنة بما لسانه عن الحياة العلمية في البلاد الشمالية ، وبصفة خاصة في الفترة الزمنية التالية للقرن الرابع الهجري وحتى نهاية القرن الإسلامي الوسيط ، ويرجع ذلك في اعتقادنا إلى عدة أسباب جعلت بدورها المصادر والمؤلفات الإسلامية تغفل التعرض لهذه البلاد في كثير من الأحيان ويأتي في مقدمة هذه الأسباب :

١- صعوبة تضاريس بلاد السراة الممتدة من نجران حتى الطائف ، وتشتمل هذه الصعوبة في الارتفاع الشاهق لجبالها ، فضلاً عن صعوبة سالكيها ، الأمر الذي جعل معظم أرباب العلم والعلوم يحجسون عن ارتياد هذه المناطق والإقامة فيها ، وإن تصادف ووصل بعضهم إلى بعض أحيائها ، فهم لم يكتفوا سوى عابري سبيل في طريقهم إلى الهجاز أو اليمن سالكين الطريق التجاري القديم الذي يربط بين حواضر الهجاز واليمن عبر الأحواز ، الشراعية من بلاد السراة (١٧٨٦) .

٢- كثرة الصراعات القبلية في هذه البلاد والتي استمرت عبر العصور الإسلامية ، وحتى وقت قريب من عصرنا الحالي ، يؤكد ذلك العديد من الوثائق التي ترجع إلى فترة زمنية حديثة ، وبخاصة تلك التي تعالج أحوال ونظم حياة القبائل في شبه الجزيرة العربية ، يلاحظ انتشار الصراعات القبلية بصورة كبيرة نظراً لانعدام السلطة المركزية القوية ، وقد استمر الأمر على هذا الحالة ، حتى نجح الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل - رحمه الله - في توحيد البلاد تحت قيادته (١٧٨٦) .

أهل السراة علمياً عندما حلوا بمساجدهم بعقدهم في تلك الفترات خلقات للعلم والتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء، مما ساهم في إيجاد نوع من النشاط الفكري في تلك البلاد ذات الطبيعة الجبلية الوعرة (١٨٨٦).

كذلك الحال إذا ما انتقلنا إلى الجهات القريبة من بلاد السراة نجد العديد من المراكز الحضارية والتي ورد أغلبها عند الهناتني في مؤلفه الشهير «صحة جزيرة العرب» وتلاحظ أنه أطلق على تلك المراكز العلية ألسا، قياتلها وعشائرها القاطنين بها (١٨٨٨). ويعتبرها الآخر لم يرد ذكره عند الهناتني مما يجعلنا نرجح أنها لم تكن موجودة في زمنه القرن الرابع الهجري، أو لم يصله عنها شيء من أخبارها فلم يذكرها ولكنها لا تزال قائمة في أعالي وشرق بلاد السراة القريبة والمعروفة باسم «الأصبار».

ومن أبرز تلك المراكز الواقعة أعالي السروات من الجنوب إلى الشمال سراة عبيدة وبها بلدة المحرجه (١٨٩١)، وأحد ريفية، وخميس مشيط، وأبها، وتومة، والناسخ، والباحة وغيرها (١٩٠١)؛ أما المراكز الواقعة في منطقة الأنبار أو عند سفوح جبال السروات فمن أشهرها بيش، والشقيق، درجال ألمع، ومحاتل، ومبارق، والمخوة وغيرها (١٩١١). وهذه المراكز وغيرها كثير قد نبوه بذكرها الهناتني، لأن لم يسهب بكثير من المعلومات عنها. ونكتنا نلاحظ من خلال تجرانا في تلك المناطق على مدار العقود الثلاثة الماضية أن تلك الأنحاء، السروية لا تزال عامرة بالكثير من المزارع الأثرية كالساجد والأسواق ومقايير مقابر وحضون قديمة يرجع تاريخها بعضها للعصور الإسلامية الوسيطة (١٩٦٢) مما ينهض دليلاً على أنها كانت فيها ماضي مراكز حضارية متألقة ويؤيدنا في ذلك أيضا تلك الأخبار والروايات الشفوية المتداولة بين سكان هذه المناطق، والتي تتضمن أحداث وأسماء، مواقع وأشخاص وأسر عاشوا في تلك المراكز، ونعود هذه الروايات إلى قرون عديدة ماضية (١٩٣٦).

أ- التواصل العلمي بين بلاد السراة والحجاز:
تعتبر المصادر الإسلامية على تنوعها واختلافها التي وجود علاقة قوية وطيدة ربطت فيما بين بلاد السراة والحرمين الشريفين فكان أهل السراة يترددون بكثرة على الحجاز وبخاصة مكة المكرمة، وقد تنوعت أغراضهم التي من أجلها قدموا فإما للحج والعمره أو طلب العلم، أو للعباد الشفاري.

٢- العفر على بعض المخاطر والذرات علاوة على عدة معاهد في أنحاء، مشرفة من البلاد السروية، وكلها يعود تاريخ توثيقها لا قبل القرن العاشر الهجري، وإذا ما سلطنا بآراء بعض الباحثين من أنها لم تكون في بلاد السراة، فنفس على الأقل قد وصلت إليها من بعض المراكز الحضارية المجاورة (١٨٨٦). مما يقطع بوجود حياة علمية على قدر من النشاط في تلك البلاد الأمر الذي دفع أناسي حصل هذا التراث الفكري ليتسرع به أهل السراة على احتلالهم (١٨٨٦).

٣- فواجد الساجد الأثرية الثرية بأفحاء، مشرفة من البلاد السروية، وكذلك المحطات التجارية، وما يعلو بعض واحيات هذه المناطق المختلفة وجدراتها من نقوش وخراب كتابية يخض يعود دليلاً على وجود بعض ملامح الحياة العلمية بتلك المناطق (١٨٣٦).

كذلك مما يجعلنا نعتقد بوجود هذا النشاط العلمي والتفكري في بلاد السراة- وإن كان محدوداً مقارنة ببلاد النمامية- ما ورد في المصادر وكتب التراث الإسلامي من إشارات عن المراكز الحضارية السروية الواقعة على طول الطريق بين الحجاز واليمن ومنها لجران، وجرش ويشة، وتبالة، وتربة، وغيرها، وجسيمها كانت محطات عامرة بالحركة التجارية، والساجد الممامية (١٨٨٤) مما جعلنا نقول بأنها شهدت أيقناً نوعاً من الحياة الفكرية والعلمية بحكم القرب من المراكز العلمية المتألقة في تهامة واليمن وبحكم استمرارية الحياة والحركة التجارية على هذه الخطوط، وإن لم تحدث الفسادر صراحة على ذلك- وألسنا هنا الترويج على بعض الأسباب التي نراها وجيزة إلى حد ما - مثل:

١- أن تلك المحطات - حسيبا ورد في المصادر- كانت نشطة اقتصادياً، وغالباً ما يتبع لردحار النشاط الاقتصادي والثراء وقياً في الحركة التعليمية والفكرية (١٨٥٦).

٢- وقوع بعض هذه المحطات التجارية على الطريق الرئيس للتجارة والسفر وهو المعروف بطريق السلطان أو الجادة السلطانية والتي كانت محل اهتمام الولاة والحكام وعنايتهم كروم عبرها (١٨٨٦)، ولعل ذلك الأمن وتلك الحماية كانت دافعا للعديد من العلماء، إلى اتخاذها سبيلاً للحجاز عبرها إلى اليمن أو مواخر الحجاز، وما كانت الرطة سوا- للهوج أو التجارة أو طلب العلم تستغرق عشرات الأيام، الأمر الذي يدفعهم للاستقرار بعض الوقت أثناء رحلتهم في بعض المناطق السروية المتسام للراحة، فلاستبعد أن بعضاً من هؤلاء العلماء، قد انتفع بهم

«الله أحد» فيقول الصبي «هو الله أحد» فيعيد عليه المعلم، فيقول له: «والم تأمرني بأن أقول هو الله أحد؟ قد قلت...» وكان يقول له «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، يقول الصبي «بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين» فيعيد عليه المعلم، ويقول له لا تقل: - والحمد لله، إنما قل الحمد لله، فيقول الصبي «إذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم، أقول والحمد لله للاتصال، وإذا لم أقل بسم الله وبدأت قلت، الحمد لله»^{١١٧٦} ثم يقول ابن جبير «فجئنا من أمره ومن معرفته طبعاً بكلامه وفصله دون تعلم»^{١١٨١}.

ولاستغراب علي أهل السراة صلاحهم الجيدة بالحجاز وأهل فني مهبط الوحي وبها قبلة المسلمين ومحط وجالات العلم والفقه، وبالتالي أثر العديد من السريين الثفاء والمعاوية لبت الله الحرم، ودلينا على ذلك من بطالع مدنات مورخي مكة والترجمين لأعيانها يلاحظ أنهم قد حفظوا لنا أسماء العديد من السريين الذين استقر بهم المقام في مكة وماتوا بها، ودلنا في مقارنا. ولعل من أبرز من حفظ لنا تلك الأسماء، تقي الدين الفاسي والذي استدل على مواطنهم الأصلية من ألقابهم، حيث أمكن كل واحد من ترجم له بنسفه الأصلية إلى عشيرته أو قبيلته، كالزهراني، أو القاسمي أو الحجري، أو الخنيسي، أو البيشي، أو المدحجي، أو القحطاني، وغيرها وقد وردت معظم هذه الأسماء، السروية في كتابه العقد السخي، وجمعها من شواهد القبور الموجودة على أضرحتهم في مقابر عديدة من مكة وخاصة مقبرة العلال^{١١٩١}.

وتكون مدونوا التراث الإسلامي من الأعمار الإسلامية كانوا يرتادون مكة ويلتقون بأهل السراة وربما سألوهم عن أوطانهم وما يوجد بها من نشاطات سياسية وحضارية. ومن يدق النظر في كثير من التراخي المحلية عن مكة المكرمة، وكذلك الدواوين الشعرية القبية وبعض كتب الأوب مثل: كتاب الأشعاني، والعقد الفريد، وكتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري، و خلاصة الأثر للسحبي وغيرها^{١٢٠١} يحددها تحثري على أسماء عديدة لرواة وفقهاء وعلماء سريين كانوا يفسون بأرض أسراة، وقد يروجون ويفدون ما بين الحجاز وبلاد السراة. وقد احتفظ لنا المصاوير بأسماء بعض هؤلاء، انفسا، والفنفا، السريين الذين عاشوا في العصور الإسلامية الوسيطة وإن لم نجدنا معلومات مستفيضة عن أثارهم العلمية وتاجهم الفكري، ومن أشهرهم على سبيل المثال: معمر بن عبدالله من أهل القرن الخامس الهجري (الهادي عشر الميلادي)، ويذكر عنه أنه كان رجلاً مؤمناً من أهل ترج،^{١٢٠١} وإسماعيل بن أحمد بن عبدالله بن إبراهيم بن عطية الصحرائي من علماء القرن التاسع الهجري (الخامس عشر

ومن أشهر الذين ذكروا ذلك ابن جبير في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، وابن بطوطة في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، حيث سجل كل منهما مشاهداته لأهل السراة أثناء تأديتهم مناسك الحج والعمرة. وقد أفاض ابن جبير الحديث عن فصاحتهم، وقوتهم البنية. ووصف نيتهم في أداء المناسك فيقول: «والقوم عرب صحرا، فصحاء، حفاة أصحاء، لم تغفم الرقة الخضيرة ولا هيفتهم السير الدنية ولا سددت مقاصدم التي الشرعية، فلا يجد لديهم من أعمال العبادات سوى صدق التبة. فهم إذا طافوا بالكعبة ينظرون حولها تطارح الذين على الأم الشفقة لاندئين بجوارها متعلقين بأسفارها فحيثما خلقت أيديهم منها تخرق لندة اجفانهم لها وانكباهم عليها، وفي أثناء ذلك تصدع استنهم بأدعية تصدع لها القلوب وتتفجر بها الأعين الجوامد. فترى الناس حولهم باسطي أيديهم مؤمنين على أدمعتهم منلقين لها من أدمعتهم»^{١١٩١} ويؤيد ابن بطوطة صافته بقوله: «لهم صدق تبة وحسن اعتقاد لله ثم يستظهروه قالوا: «فتراهم لله داعين بأدعية تصدع لرفقها القلوب. وتدمع العيون الجوامد، أو الناس حراولهم باسطي أيديهم مؤمنين على أدمعتهم»^{١١٩٥}.

ومن السريين السابقين نلاحظ أن ابن جبير وابن بطوطة قد اتفقا مع الهملاني على فصاحة أهل السراة، والتي كانت تظهر بوضوح في ألفاظ أدمعتهم، فتجمل من سمعهم في الحرم المكي الشريف بنصت إليهم، ويؤمن على أدمعتهم، بل ومسوق ابن جبير دليلاً على صحة كلامه مؤكداً على صدق نيتهم وخشوعهم في الدعاء، أن عبدالله بن عمر بن الخطاب أوصى الله عنهما (كان ينظر مجيبتهم إلى مكة المكرمة وطوافهم، ثم يدخل في حملتهم تركاً بأدمعتهم^{١١٩٦}).

وتميز العلامات العلمية بين أهل السراة والحجاز واضحة في حرص السريين على طلب العلم وتلقي العلوم الدينية بخاصة في الحرم المكي على مشايخه وشاهير علمائه. وقد نجح في هذا الحرص في إرسال الأبناء من السريين أولادهم إلى مكة بغية حفظ القرآن والاستزادة من علومه، ويؤكد لنا ابن جبير ذلك من واقع مشاهداته والتي خرج منها بانطباع سبق الحديث عنه وهو التصاخر التي فطر عليها أهل السراة فيذكر أنه شاهد صبياً سرياً في حجر الكعبة قد جلس لأخذ النشأ، يعلمه والده الكتاب وسورة الإخلاص، ويظهر الرخالة تصجبه لطريقة تعلم ذلك الصبي، ومقتار الجهد الذي بذله المعلم في تعليمه فيقول كان المعلم يقول له «قل هو

العصر الإسلامي الوسيط، كما ألفت بترجمته فادج من إنتاجهم الشعري، ومن أهم هؤلاء الشعراء: محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام (ت: ٤٤٤هـ / ١٠٤٧م) (٢١٧١)، ومحمد بن علي بن سعيد بن هشام (ت: ٤٥١هـ / ١٠٥٩م) (٢١٨١)، وموسى بن محمد بن عبد الله البجلي (ت: ٤٧٤هـ / ١٠٨١م) (٢١٩١)، وخالد بن عبدالله (ت: ٥٥١هـ / ١١٥٦م) (٢٢٠١)، ويحيى بن عامر الوداعي (ت: ٧٨٧هـ / ١٣٨٥م) (٢٢٣١)، ويحيى بن عبد الرحمن الأنصاري (ت: ٧٨٧هـ / ١٣٨٥م) (٢٢٣١)، وفاتت بن سعيد بن زاهر آل محطى الوداعي (ت: ٩٩٢هـ / ١٥١٤م) (٢٢٣٢).

والدارس للقصائد الشعرية التي جادت بها فرائح هؤلاء الشعراء وأوردتها أصحاب المصنفات السابقة، يلاحظ أنها فتاز بالحكمة اللفظية الجيدة، وطريقة نظمها وصياغتها توحى للقارئ أن ناظرها شخص واحد (١٢٢٤). الأمر الذي جعل كثير من الدارسين المعاصرين يشككون فيها، بما جعلنا نقرح بوضعها تحت الدراسة الأكاديمية الدقيقة للوقوف على قائلها الحقيقي أو مجموعة ناظريها، وإذا تأكدت مصداقيتها ونسبتها إلى هؤلاء الشعراء على اختلافهم، فقد يغير هذا الأمر من الرأي القائل بتواضع مستوى الحياة الأدبية في بلاد السراة وتظهر دراسات وجهات نظر جديدة تقول بخلاف ما طرحناه عن ساطة الحياة العلمية في تلك البلاد.

ج- المصنفات والتأليف العلمية والأدبية لعلماء وأدباء وقهلاء السراة
أما من ناحية التدوين والتأليف في بلاد السراة، فقد عرفت عند السريديين بعض الكتب والمؤلفات التي يرجع إليها طلبة العلم في بلادهم. وقد تكون تلك الكتب مجازية من المحار والبيون ونهاية وغيرها، لكن المكور على التأليف والتدوين فلا نجد المصادر المبكرة تذكر لنا هذا الأمر صراحة، وربما عائد ذلك إلى عدم وجود من كان يقوم بهذه المهام من العلماء والعلماء بهذه البلاد، بل أن نواضع الحياة العلمية والفكرية بهذه المنطقة ربما كان سبباً رئيساً في عدم وجود علماء كبار يستطيعون البحث والتأليف من بعض العلوم والمعارف، ومع هذا فإننا نجد بعض المراجع والمؤلفات المتأخرة والتي ظهرت في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) تذكر لنا العديد من المؤلفات التي يعنى أصحابها أنها من مؤلفات رجاليف بعض علماء وأدباء بلاد السراة، مع أنها لم تذكر ولم يرد اسمها عند أصحاب المؤلفات ومؤلفات العصور الإسلامية الوسيطة. ومن تلك المؤلفات ما يلي:

الميلادي (٢٠٢١) وأفضل بن محمود بن محمد السريدي، ويقول عنه القاضي هكنا ويديو مذکور في حجرة قبره بالمعلاة، ووصفه «بالشيخ الصالح العابد الواهد العالم الكامل العارف بالله، توفي بمى في أيام التشريق سنة سبع وعشرين وثمانمائة للهجرة» (٢٠٣٦). وخلف بن حسن بن ناصر بن مقم القحطاني (٢٠٤٠) والقبليه الدوسري المعروف سنة (٩٣٢هـ / ١٥٤٥م) (٢٠٤١)، وأبو عمرو عثمان بن هاشم الجعري، الذي قال عنه الشرجي «وأن أفضله من الجبل» (٢٠٤١)، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن صبيح اللقب بالنسي، قال عنه الشرجي: «هو صاحب الخليل، وهي قرية قريبة من قرية الخلف، وهما من الحجاز مايلي اليمن» (٢٠٤٦)، ومحمد بن عبد الهادي بن بكرى، وهو عالم وأهل الحجاز النحل بطور السراة من جهة اليمن» (٢٠٤٨)، ومحمد بن عمر الجعري المتوفى عام (١٣٠٧هـ / ١٣٠٧م) (٢٠٤٦)، ومحمد بن عيسى بن سالم بن علي بن محمد الأزدي الدوسري (١٠٠١هـ / ١٢٠٤م - ١٠٧٤هـ / ١٢٧٥م) (٢١٠١)، وأبو عمران السريدي الزهراني (ت: ٧٥٢هـ / ١٢٥٢م) (٢١١١)، والقبليه موسى القرشي (٢١٤٦)، ويحيى الجعري الذي أصله من بجيلة زهران من نواحي مكة المكرمة. ويذكر عنه أنه أقام بمكة نعتب حتى ذاع صيته وتوفي سنة (٨٢٠هـ / ١٤١٧م) (٢١٢٦).

ب- الحياة الأدبية في بلاد السراة:

ومعلوم أننا عن الحياة الأدبية عند السريديين منبئة للغاية، في ضرر أن المصادر الإسلامية المبكرة لا تحفظنا بمعلومات توصل عن طريقها للتعرف على مستوى الأدب والأدباء السريديين وبخاصة ما يتعلق بالشعر العربي الفصيح، أما ما يتعلق بشعراء العامة وأشعارهم فيعثرنا عنهم نأثي بصورة أوضح وأكثر تفصيلاً حيث نسمع بعض المقاطع من الشعر العالمي يرددها الرواة في بلاد البراءة، ويذكرون أنهم حفظوها وتناقلوها شفويًا وتسبب لشعراء عاصرين كانوا يقطنون بلاد عسير خلال القرن الماضي (٢١١٥).

كذلك شاعت الأشمال الشعبية والحكم، والكتابات العامية وتقتصر والحكايات، وتعد من أكثر الأنواع الأدبية شهرةً عند أهل السراة، ولا تفرقة في ذلك، حيث يصاحبها الترويح والتهكاكة علاوة على عدم التزامها بالقواعد اللغوية العربية وما تشبهه على سامعها ورواتها من أسس ومثقة (٢١١٥).

أما شعراء القصصي لمعلوماتنا عنهم مستقاة من بعض المصادر المتأخرة زمنياً عن الفترة موضوع البحث (٢١١٦)، حيث حفظنا لنا أسما بعض الشعراء السريديين الذين عاشوا في

- ١- التبحر في اللوامع من مختصر الدراريخ الجوامع، للفتاح المرحي (١٢٤١).
- ٢- المذكرات في مختصر مسيرة أمراء عسير، لمحمد الخطفي (١٢٢٧).
- ٣- المروج الحسان في تراجم الأمراء والأعيان، للخطفي (١٢٣٦).
- ٤- القول الجلي في تاريخ أمراء حلي، لأبي شهاب الحرسي (١٢٤٨).
- ٥- الوش الحصريك، لرئيس العابدين بن إبراهيم (١٢٣٨).
- ٦- طبقات العلماء، للشيخ موسى بن جعفر الذي اختصر فيه تراجم علماء منطقة عسير من بيضة حتى صعدة، وكذلك الأملج، ورواوي النواصر، ونجيران، وتجماعة عسير من اللبث حتى سيدي (١٢٣٠).

ومن عناوين هذه المؤلفات الآتية الذكر نلاحظ عدة أمور منها،
 ١- أن هذه المؤلفات، ومن عناوينها، تدرك أنها تتناول قضايا تتعلق بسلاة السراة، وخاصة منطقة عسير خلال القرون الماتية المتأخرة. وفي اعتقادنا أنها لا ترجع في تفصيلاتها إلى تاريخ بلاد السراة قبل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي. وهذا القول يأتي تحت مظلة الظن والاعتقاد. وخاصة إذا كانت هذه المراجع فعلاً قد دوت وظهرت تحت هذا المسببات لأننا لم نسمع عنها إلا في وقتنا الحاضر ولا نجد مصادر مذكورة تذكرها. ولأننا نجعل كل شيء عنها وعن محتوياتها لأنه لم يظهر لنا إلا عناوينها فقط. ولاستطيع الجزم بعلم وجودها ولكن أمثنا كبير أن زواها تخرج إلى حيز الوجود فقد نجد فيها مادة علمية قيمة توضح لنا بعض الجوانب التاريخية والحضارية التي تهيئ اللسان عن دور هذه المنطقة الحضارية في العصور الإسلامية الوسيطة، والتي نعتقد أنها كانت فعلاً فقيرة في حياتها العلمية حتى خيم عليها الإهمال والتسيان وهذا ما يؤكد أحد الدارسين المعاصرين عندما تحدث عن تاريخ بلاد الحجر من أرض السراة فقال: «لعل سبب إهمال نسب وتاريخ رجال الحجر هو علم بروز أحد أبناء تلك القبائل في قديم الزمان. بالعلم الكثير والإطلاع الغزير الذي يؤهده إلى الكتابة عن أزمته ونسبه». وأن وجد منهم علماء في العصر الإسلامي لكن عليهم منحصر على التفقه في الدين، وتوحيد رب العالمين. ونعم العلم هو، غير أنهم غفلوا عن تأريخهم وماضيهم، كما أن من يوجد منهم في أقطار المعمورة، فهم حجرون نسبياً. ولاتهمهم صلته بأصولهم، وأرضهم ليعد المسابقة بين السراة والأقطار التي تزعموا إليها كمسخر، والتسام والمراق. ولعلمهم أخيراً ينطبق الآية الكريمة (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (١٢٤١).

خامساً : الخاتمة

وخلاصة القول : إن بلاد تهامة والسراة من خلال هذا العرض عاشت في الفترة موضوع الدراسة حياة لا تغفل عن نشاط فكري متنوع وخاصة البلاد الشمالية بمنزلة في التخلف الديباني. ومخلاف حلي بن عسبر وأحواز. وتأتي مرتبة تلك البلاد العلمية في اعتقادنا رالية مباشرة للمراكز العلمية الحضارية في بلاد اليمن والحجاز. فقد ظهر بها عدد لا بأس به من العلماء والأدباء وأرباب القلم حملوا مشعل الثقافة والتوير في العصور الإسلامية الوسيطة. ودفنوا عن ملادهم الإهمال والتسيان الذي لحقهم. أما بلاد السراة فكانت مقارنة بتهماة تعيش حياة علمية وفكرية بسيطة متواضعة، رغم ما فطر عليه أهلها من بيان وقصاحة ويرجع ذلك لعدم تضررها الأمر الذي ساعد على تعزلاتها وقررت عليها على نفسها، فلم تشهد من التناق العلمي ما شهدته البلاد الشمالية.

والله من وراء القصد : : : : :
 (هذا البحث تم كتابته في شهر ربيع الثاني ١٤١٠هـ الموافق لينا ١٩٨٩م في مدينة الرياض - المملكة العربية السعودية).
 (١) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (٢) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (٣) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (٤) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (٥) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (٦) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (٧) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (٨) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (٩) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (١٠) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (١١) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (١٢) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (١٣) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (١٤) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (١٥) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (١٦) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (١٧) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (١٨) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (١٩) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.
 (٢٠) - ابن خلدون، المقدمة، الجزء الثاني، ص ١٠٠.

المواضع التعليمية

- ١- مشاهدات الباحث وهراته في هذه المنطقة خلال الثلاثين سنة الماضية كونه أحد أبنائها فقد ولد ولا زال يعيش فيها حتى الآن
- ٢- للزيد من التفصيلات انظر: عاتق بن غيث البلادي، بين مكة ومضرموت وحلات ومشاهدات - (مكة المكرمة : دار مكة للنشر - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص ٧٠ وما بعدها، عبد الواحد محمد وأيوب دلال - البيان في تاريخ جازان وعسير وجزران - الجزء الأول (المصر المطبوع حتى الثورة المنشأة) القاهرة : مطابع واز التماقون للطبع والنشر، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ص ١٧ وما بعدها؛ غيثان بن علي بن حميس - عسير دراسة تاريخية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية (١١٠٠-١٤٠٠هـ / ١٦٩٨م - ١٣٨٨هـ) : دار الهلال للطباعة والنشر - ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ص ٢٣ وما بعدها.
- ٣- انظر الحسن بن أحمد الصائغ - جفة جزيرة العرب - تحقيق محمد علي الأكرج الحلالي (الرياض: منشورات دار السمامة للبحث والترجمة والنشر - ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ص ١٠٥ وما بعدها - حد الجاسر - في سيرة غامد وهران - فصوص - مطبوعات - الرياض: منشورات دار السمامة للبحث والترجمة والنشر ١٣٩١هـ / ١٩٧١م، ص ٢٥٢ وما بعدها .

- ٤- المصادر والمراجع نفسها - ولزيد من التفصيلات انظر : عاتق بن غيث البلادي، بين مكة واليمن (رسائل ومشاهدات) (مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٤م) ص ١٣ وما بعدها ؛ غيثان بن علي بن حميس - بلاد السراة من خلال كتاب جفة جزيرة العرب للبهائي وجملة الدابة - وضع الأثر والجهدان (١٤١٤هـ) عدد (١٣) السنة (١٩٩١) ، ص ٧٣ وما بعدها .
- ٥- انظر عاتق البلادي ، بين مكة واليمن، ص ١٤ وما بعدها - وعن أمية بلاد تهامة والسراة اقتصاداً وتجارياً انظر: بعثنا للوسوم - ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في المصدر الإسلامية الوسيطة وتم تحقيقه في ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، في الفترة الممتدة من (٢٥ - ٢٧ / ٨ / ١٤٢١هـ / ٢٣ - ٢٤ / ٢٠٠٠م) ، وقد نشر هذا البحث ضمن أعمال ذلك الندوة.
- ٦- لزيد من التفصيلات ، انظر : أحمد بن عمر التليسي، الخلف والحلف آثارها وتوضيها الإسلامية (الرياض : مطابع الملام، ١٤١٧هـ / ٢٠٠٠م) وما بعدها والمؤلف نفسه - فخر إسلامية من صفاته بواهي علي (الرياض : مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ص ١١) وما بعدها ؛ أبو محمد سعيد بن عمرو آل واد الأسري - تاريخ رجال المهجر - لسي تالفة الفكر على وطن ونسب رجال المهجر (جدة : مطابع الشريف، ١٤١٧هـ / ٢٠٠٠م) وما بعدها . بالإضافة إلى الخطابات ومشاهدات الباحث أننا نجدها ومطالمة التعدد في المنطقة موضع الدراسة.
- ٧- هناك أن بلاد تهامة والسراة ، الأجزاء الواقعة بين مدن اليمن والمجيز الكبرى كانت من الموانئ الهامة في عصر الإسلام، وذلك كما تنمغ به من موقع جفراني استراتيجي حيث تربط بين الموانئ

- المضاربة الكبرى في كل الهجاز واليمن، وكذلك كتابها السكانية، حيث كانت من المناطق الهامة التي شارك أهلها كسيرة من رجالها في اعتناق الإسلام في عهد الرسول ﷺ . ثم انخرطت في سياهم المهجر ومد الفتنومات الإسلامية في كل من بلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس والعراق وبلاد فارس والهند وغيرها من أجزاء العالم الإسلامي آنذاك . ولنا نجد مصادر التاريخ الإسلامي المبكر ملياً بأخبارهم ومشاركاتهم في نزاع عديدة خلال العهد الإسلامية المبكرة وللزيد من التفصيلات انظر ، محمد بن حبيب البهائي ، كتاب النش في أخبار قريش - تحقيق خورشيد أحمد فاوق (بيروت : عالم الكتب - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ، ص ١٩٩ وما بعدها ؛ البهائي، جفة جزيرة العرب، ص ٢٥٦ وما بعدها؛ والمؤلف نفسه - الأكليل من أخبار اليمن وأصحاب حمير - تحقيق صاحب الدين الخطيب (بيروت : دار الناقل - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص ٢٥ وما بعدها ؛ أحمد بن يحيى البلادي، فسخ البلاط - تحقيق وصيران محمد وصيران (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م) ، ص ١٢٨ وما بعدها . حر الدين أبو الحسن بن الأثير، أمد القارة في معرفة الصحابة (بيروت : دار إحياء التراث العربي - د.ت.ج. ٤١ - ٤٢) ، ص ٢٣٠ وما بعدها، أحمد بن تاريخ الأهم والملازم (بيروت : دار سويان، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م) ، ج ١ ص ٢٣٠ وما بعدها، أحمد بن عبدود ، القدر الزيد (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٧م، ج ٣، ص ٦٤-٦٥ ؛ ابن حميس - بلاد السراة من خلال جفة جزيرة العرب للبهائي ص ٧٦-١١١ ، والمؤلف نفسه ، دور أهل تهامة والسراة في سيدين الفترحات الإسلامية المبكرة في عصر الإسلام ، مجلة الدابة العدد (١٤) السنة (٢٠٠١) رجب (١٤١٥هـ) ص ٧-٣٩ ؛ والمؤلف نفسه ، بلاد تهامة والسراة منذ فجر الإسلام حتى السنة الثامنة عشرة للهجرة - مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مع (٢٨) سنة (١٩٩١م) ، والمؤلف نفسه ، بلاد بني شهر وهي محور خلال القرنين الثالث عشر والرابع والرابع عشر الهجريين، (أبها مطابع مازن، ١٤١٣هـ - ٤٣ - ٤٩) .
- ٨- وللزيد من التفصيلات ، انظر : عبد الملك بن هشام السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وأخيه (بيروت : دار العلم - د.ت.ج. ٢١) وما بعدها ؛ محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، بيروت : دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت.ج. ٢٠٠٠م، ص ١٧٢ ؛ محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر - ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ج ١ ، ص ٣٢٨ - ٣٥٩ .
- ٩- حسن الدين محمد بن القيم زاد المعاد في مدني خير العباد - تحقيق نقيب الأشراف وآخرين (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) ج ٣، ص ٩٢٦ وما بعدها ، غيثان بن علي بن حميس ، تاريخ مختلص عرض خلال الفترتين الإسلامية الأولى ومجلة المدعو - مع ٩٠ (أبها ١٩٩٤م) ، والمؤلف نفسه - بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد (٢١) مع (١٩٤١م) ، ص ٧٢ - ١٠٠ .
- ١٠- وللزيد من التفصيلات انظر كتابنا - عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ص ١٩ وما بعدها .

١٤- وأهل تهامة والسرّة كانوا على صلوات اجتماعة وتجارية مع أهل مكة المكرمة من قبل الإسلام،

واستمرت هذه العلاقات وتثبتت بعد ظهور الإسلام، وعلى طول العهد الإسلامية المختلفة، وللزيد

من التفصيلات انظر : نسيم الدين محمد بن أحمد القليسي ، كتاب أحسن التقاسيم في معرفة

الأقاليم ، تحقيق إم دي حموي البدين ، مطبعة بولاق ، ١٩٧٩م / ص ٧٩ ، ٩٧ : محمد بن أحمد بن

جبير ، رحلة ابن جبير (بيروت ، معلومات النشر غير متوفرة) ص ٩٦ وما بعدها ؛ ناصر الدين خسرو

القيصري ياقوت الحموي ، رحلة ناصر خسرو ، ترجمة وتقديم أحمد خالد السلي (الرياض ، عسادة شؤن

الكتاب - جامعة الملك سعود ، ٢٠٠٣هـ / ١٩٨٣م) ص ١٢٦ وما بعدها غيثان بن علي بن حمزة

والطريق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة ، مجلة العرب ج ٧

٨ - السنة ٢٦١ (١٩٦٦هـ) ص ٤٤٧-٤٦١ ؛ وللمؤلف نفسه ، بحوث في التاريخ والحضارة

الإسلامية ، ج ١ ، تحقيق وترجمة الأستاذ الدكتور / سعيد عبد الفتاح عاشور الإسكندرية ، دار

المعرفة الجامعية ، ١٩٩٤م / ص ٤١-٥٨ ، وللمؤلف نفسه ، دلائل من شهر ونسب خسرو خلال العصر

الإسلامي الوسيط ، مجلة العرب ، ج ٩ - ١٠ سنة (٢٧٦) الريسمان ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م

ص ٦٠٧-٦٢٢ .

١٥- ونذكر لنا بعض المصادر التاريخية حرم من الشخصيات الزاهية على الرسول الكريم على

الاستماع إليه والأخذ عنه الشراهد كثيرة على ذلك فهذا لقوة ابن مسيك الرازي بتزاد على سعد بن

عبادة بالمدينة واقفاً على الرسول ﷺ وكان يحضر مجلسه ويتعلم القرآن وقرأت الإسلام ، دخل مثل

ذلك في حواء الأزدى ، وأبي موسى الأنصري ، والطبيب بن عمرو الهوس ، وعمرو بن معدى كروب

الزيدي ، وحميد بن عبيد الله البجلي ، وأبي طيبان الناصبي ، وأبي هرير النوسمي وغيرهم كثير ،

وللمزيد من التفصيلات انظر : الجاهظ البيهقي والشيخ (طبعة بيروت) ، ج ٣ - ص ٤٦٦ : البخاري

جزالة الأذب (طبعة سولاقيا) ، ج ١ ، ص ١١٦ ، ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٢٦ وما بعدها .

١٦- المصدر نفسه .

١٧- انظر بن سعد ، الطبقات ، ج ١ / ص ٢٥٢ ، غيثان بن علي بن حمزة ، بلاد بني شهر وهي عمرو

ص ٤١ ،

١٨- هذا الكتاب بوزن في جزء من طبعته ابن سعد ، ترجمته في ملحة أكبر أباد بالهند عام (١٤٣هـ)

ص ٢٨-٢٩ ، محمد حميد الله ، مجموعة الزائقي ، ص ٢٩٢-٢٩٣ .

١٩- الرجحان نفسهما .

٢٠- ابن سعد ، الجز ، المطبوع في الهند ، ١٠٦٠ ، ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٢٨ : ابن هشام ،

السيرة ج ٤ ، ص ٢٢٣-٢٢٤ ، محمد حميد الله ، مجموعة الزائقي ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

٢١- أي ذو الصورة والشكل الحسن ، أو ذو الرفار ، وتقرن بنت لأمر أمي ، هيئة وتسميات تسمى ،

١٠- ونذكر أن الظليل بن عمرو كان زعيماً لقبيلة دوس ، وكان رجلاً شرفياً برئاد مكة المكرمة من وقت

لاتر ، كان أجهاده على علاقة صاهرة مع أبي سفيان بن حرب وزعماً ، أميرين من قريش ، وفي إحدى

المرات أثناء السنة الحادية عشرة من الهجرة جاءه إلى مكة فاستقبله أبو سفيان وبعض طغاة قريش

فحذروه من مقابلة الرسول ﷺ أو الساع له ، ولكنه لم يصح لضعفهم وقلة ، ١٠٠٠ ، أي رجل ليس

شامخ ، ما يعني على الحسن من النهج ، فيما يعني أن أسع من هذا الرجل ، وما يقول ؟ لأن كان

حسناً قبله وإن كان قبيحاً تركته ، ثم ذهب لمقابلة الرسول ﷺ فسمعت بطلو القرآن ، فأعجبه ما

سمع ، وقال : ما سمعت قط قولاً أحسن منه ، ولا أمراً أعقل منه ، ثم أسلم وشهد شهادة الحق ، وكان

للمرسول ﷺ : أي مطاع لمن يؤمن ويؤمن إليهم ودايعهم إلى الإسلام ، فوافق الرسول ﷺ ودعا له

وللمزيد من التفصيلات ، انظر : محمد بن حبيب الخدادي ، كتاب التقيق ، ص ١٩٩-٢١١ ، جمال

الدين بن الجبوري ، صفوة الصحابة ، تحقيق محمود فاضوي ومحمد وراس للجهي (مطب : دار الرعي

١٩٦٩م / ١٩٦٩م) ج ١ ، ص ٦٠-٦٤ ، ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج ٢ ،

ص ٥٤-٥٤ .

١١- ضياد الأزدى من أزد شذو ، سيرة عسير ، حا ، إلى مكة المكرمة وكان يعالج من مرض العين .

فاستقبله طيبة قريش وحذروه من مقابلة الرسول ﷺ ووسلوه بأنه سمر مجنون ، ولم يسع ضياد لا

قائلاً ، وقال : ... لو أتى أثبت هذا الرجل لامل الله بشيخه على يدي ، ثم تقب ﷺ فقال له : ...

يا محمد أي أوتي من هذا الربيع قبل الله ، فقال رسول الله ﷺ : إن الحسن لك نجدة وسعيته ،

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد

أن محمداً عبده ورسوله ، فقال ضياد : وأعد على كلناك مولا ، فأعجبوهن عليه رسول الله لأن

مراتب فقال : لقد سمعت قول الكعبة ، وقول الحجر وقول السماء ، فما سمعت مثل كلناك مولا .

هات يدك أيامك على الإسلام ، فابعد ، وللمزيد من التفصيلات ، انظر : ابن الجوزي ، صفوة الصحابة

ج ١ ، ص ١٠٤ ، وما بعدها : صفى الرحمن الباركوري ، الرجحان الخشوع (بيروت : دار الفيل ، ١٤٠٨هـ

١٩٨٨م / ص ١٣١-١٣٢ .

١٢- يذكر أن الظليل قسم مع قومه إلى المدينة فوجت الرسول ﷺ قد ذهب إلى غير لتعنها ، فعلق به

مهاله ، وللزيد من التفصيل انظر : محمد بن عمر الراقي ، كتاب المغازي ، تحقيق مارخن جونس

بيروت ، عالم الكتب ، دلتا ج ٢ ، ص ٦٨٣ ، ابن هشام ، السيرة ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ ، وما بعدها ، ابن

نسب الجوزي ، زاد المعاد ، ج ٢ ، ص ٦٤٠ وما بعدها .

١٣- وللزيد من التفصيلات عن تلك الزيادة ، انظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٢١-٢٤٩ ، ابن

هشام ، السيرة ، ج ١ ، ص ٢٢-٢٤ : ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد ، ج ٢ ، ص ١٢٦-١٢٦ ؛

الطبري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٢٦-١٢٦ : محمد حميد الله ، مجموعة الزائقي السبئية للبعد النبي

والخلافة الراشدة (بيروت : دار الفارسي ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ص ٢٤٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ .

إحيا. العلوم، ٧-١٤هـ / ١٩٨٧م) ص. ٢٤-٢٤١ .

٢٨- ابن عثم . كتاب النسخ . ج ١ . ص ٢٧١-٢٧٢ .

٢٩- المصدر نفسه ، ج ١ . ص ٢٧٦ .

٣٠- المصدر نفسه ، ج ١ . ص ٢٧٧ .

٣١- وللبزيد من التفصيلات عن أولاد الرجال المشاهير يجب الاطلاع على كتب التراجم والطبقات ، وخاصة الزقات المكرة التي تم تأليفها في اليمن أو الحجاز أو بلاد الشام ومصر والغرب والأندلس ، وفي العراق وبلاد فارس ، وأغلبها متوفر في مكتباتنا العربية والإسلامية .

٣٢- وللإطلاع على معلومات أكثر عن نشاط بلاد الحجاز فكرياً ، ثم عن علاقة بعض الأمراء والقبائل بها في العصور الإسلامية المبكرة والوسطى ، انظر : جميل حرب محصور حصن ، الحجاز واليمن في العصر الأيوبي (أحد) ، مكتبة تهامة للطباعة والنشر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ١٦١ وما بعدها ؛ غيثان بن علي بن حمص ، بحوث في التاريخ والمناصرة الإسلامية ، ج ١ ، ص ٨٩ وما بعدها ؛ والمؤلف نفسه ، مرآة خلفاء ، بني العباس الحشرية تجاه أهل الحجاز ١٦٢-٢٣٢هـ ، مجلة القهل ، العدد (٤٩٧) مع ٥١٤١٣ / ١٩٩٢م) ص ٨٨-٨١ ، وتلزمزلف نفسه ، علماء الحجاز وعلاقتهم بخلفاء بني العباس ، مجلة القهل ، العدد (٥٠٢) مع ٥١٤١٣١ / ١٩٩٣م) ص ٢٨ وما بعدها والمؤلف نفسه .

The Social, Industrial and Commercial History of the Hejaz Under the Early Alkhalids [32-323, 749-847, Pt. 1]. D. Thesis Victoria University of Manchester (1987) pp. 87 ff.

٣٣- ولربيد من التفصيلات عن هجرة علماء اليمن وعلاقتهم مع أجزاء عديدة في العالم الإسلامي ، انظر محسن بن علي بن صرفة الجمدي ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد بيروت : دار القلم (د) وما ص ١ وما بعدها . محمد يعقوب زيارة ، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة : الفارسية لشعر والتوزيع ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) ، ص ٢٥ وما بعدها ، محمد بن أحمد العقيلي ، التاريخ الأدبي لبلدة جازان (جازان ، النادي الأدبي ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ج ١ ، ص ١٢١ والثالث .

٣٤- انظر الشريف المرعشي ، أمالي الرضوي (القاهرة : القلي ، ١٩٥٤م) ج ١ ، ص ٢٢٥-٢٢٥ ؛ الحسن بن أحمد الهسائي ، الأكليل (بغداد : مطبعة دار الحرية ، ١٩٧٧م) ج ١ ، ص ٢١٥-٢١٦ ؛ للزلف نفسه ، صفة جزيرة العرب ، ص ٨٤ ؛ أحمد عبدالله السومعي ، أدب اليمن في القرنين الأول والثاني الهجريين ج ١ الطبعة العربية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ، ج ١ ، ص ٢٢ وما بعدها .

٣٥- الهسائي ، صفة جزيرة العرب ، ص ٨٤-٨٥ .

٣٦- ولجميع في كثير من كتب التراث الإسلامي ، وخاصة كتب الأدب والشعر ، أقوال وأخبار وروايات

والهبة ، الشارة ، فيقال مثلا فلان ممن القصة ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، لعل ه هـ ، ج ١٥ ص ١٢ (طبعة بيروت) .

٢٢- الراقي ، كتب المغازي ، ج ٣ ، ص ٩٢٦ .

٢٣- انظر البخاري ، الصحيح مع ٢ ، ج ٥ ، ص ١١٢-١١٢ ، اسعد ، الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٤٨-٢٤٨ ، محمد الأزهري ، أخبار مكة وما جاورها ، فيها من الآثار ، تحقيق رشدي طبع ، ط ١ (مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ج ١ ، ص ٢٨ .

٢٤- وللبزيد من التفصيلات عن حياة جده بن عبدالله البجلي انظر : ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج ١ ، ص ٢٤١ ، ابن سعد الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٤٧ وما بعدها .

٢٥- وللإطلاع على تفصيلات أكثر عن حروب الردة في البلاد المسندة من مكة المكرمة إلى حضا ، وحصن في اليمن ، والتي أطلقت عليها اسم بلاد تهامة والسرارة ، وكذلك الاطلاع على من لم يشارك في الإرتداد هناك البلاد ، وقاسما بجمهور طيبة في الدعوة والجهاد ضد المرتدين هناك ، انظر : الظهري ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢٢-٢٢٢ ، عبد الرحمن بن خلفون ، تاريخ ابن خلدون ، تحقيق خليل شحادة وأخرون (بيروت : دار الفكر ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ج ٢ ، ص ٤٤٢ ؛ علي بن الحسين السمردي ، سروج الذهب وسنن الجواهر بيروت : دار الأندلس ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ج ١ ، ص ٣٢٥ ، البلاذري ، فتوح ، ص ١٢٩ ، ابن عبد ربه ، العقد القريد ، ج ١ ، ص ١٤٤ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، غيثان بن علي بن حمص ، بلاد تهامة والسرارة منذ فجر الإسلام حتى السنة الثانية عشرة للهجرة ، مع (٢٨١ سنة ١٩٩١م) .

٢٦- وللإطلاع على كثير من الروايات والأخبار في المصادر التاريخية المكرة ، وعلى دور أهل تهامة والسرارة في التعليم في صدر الإسلام ، ثم المشاركة في الفترات الإسلامية الأولى في البربرك والقادسية وأندلس ونهاوند وغيرها ، انظر محمد بن عبدالله الأزهري ، تاريخ فتوح الشام ، تحقيق عبد المنعم عبدالله عامر (القاهرة : مطابع سجل العرب ، ١٩٦٩م) ص ٢ وما بعدها ؛ أبو عبدالله عمر الولاقي ، فتوح الشام (بيروت : دار الجليل ، د.ت) ج ١ ، ص ٥ وما بعدها ؛ أبو محمد أسد بن عثم ، كتاب الفتح ، منصور بن طيبة حيدر آباد بالهند (بيروت : دار التنوير ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) ج ١ ، ص ١٠ وما بعدها ، السويدي ، سروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ وما بعدها ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ ؛ البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥٣ ؛ غيثان بن حمص ، دور أهل تهامة والسرارة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة في صدر الإسلام ، مجلة الدارة ، ص ٧-٣٩ .

٢٧- ولربيد من التوضيح عن تب وسوطن وأعمال عمسود بن صفدي كروب الزبيدي ، انظر الظهري ، تاريخ ج ٣ ، ص ٥٧٩ ، البلاذري ، فتوح ، ص ٢٥٧ ، ابن أشر ، كتاب الفتح ، ج ١ ، ص ٢٧ وما بعدها ؛ السمردي ، سروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ وما بعدها ؛ ابن عبد ربه ، العقد القريد ، ج ١ ، ص ١٢٤-٣١٨ ، ٣١٩ ، محمد بن عبدالله بن قتيبة ، الشعر والشعراء ، بيروت : دار

جمال الطباعية، عن طبعة دار الكتب المصرية - بدون تاريخ (ج ١٣، ص ٤٥) ، جعفر بن علي الحارثي، حياته وما تلمح من شعره ، جمع وتحقيق ودروسة الدكتور شرافى أحمد علام - مجلة كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية (العدد الثامن عشر / ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ، ص ٣٤١-٤٢٩ .

٤٩- الأغاني، ج ١٢، ص ٤٩ - وما بعدها ؛ جعفر بن علي الحارثي «جمع ودراسة الدكتور شرافى علام ، ص ٣٤١ وما بعدها .

٥٠- المصادر فيها .

٥١- المصادر فيها . أيضاً ، انظر كتاب . فسا ، الصالحين من الأشراف في العاطية والإسلام ، لعدد بن حبيب ، (القاهرة) : مطبع لجنة التأليف والترجمة ، ضمن نوازل المخطوطات لميد السلام هاردين ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٤م ، ج ٢، ص ٢٠٧ .

٥٢- انظر : شرح ديوان الحماسة للخطيب الشيرازي (بيروت) : عالم الكتب ، تاريخ النشر غير معروف ، ج ١، ص ٤٦ ، كما انظر : جعفر بن علي الحارثي ، جمع ودراسة شرافى علام ، ص ٣٥٦ وما بعدها .

٥٣- الأغاني، ج ١٢ ، ص ٤٦ ، جعفر بن علي الحارثي ، جمع ودراسة ، شرافى علام ، ص ٣٥٦-٣٥٧ .

٥٤- الأغاني ، ج ١٣ ، ص ٤٥-٥٢ . جعفر بن علي الحارثي ، جمع ودراسة ، شرافى علام ، ص ٣٦٩-٣٧٠ .

٥٥- الأغاني، ج ١٢ ، ص ٥٢ . . جعفر بن علي الحارثي ، جمع ودراسة شرافى علام ، ص ٤١٧ .

٥٦- جعفر بن علي الحارثي ، جمع شرافى علام ، ص ٤١٨ .

٥٧- يزيد من التفصيلات عن الشاعر المعجم السلطى ، انظر : محمد بن سلام الجهمي - طبقات شعراء ، قراءة وشرح محمود شاكر (القاهرة : مطبعة الفنى ، تاريخ النشر بدون) ج ٢ ، ص ٥٨٢ ، ٥٩٣ ، ٦١٥ ، ٦٢٥ . وهناك روايات تقول : أن المعجم السلطى عاش في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان والزيد بن عبد الملك - يزيد من التفصيلات عن أخبار هذا الشاعر وتعبه ، انظر ، كتاب الأغاني (طبعة بيروت) ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ج ١٢ ، ص ٩٤-٨٤ .

٥٨- المصدر نفسه ، ص ٧٤ وما بعدها .

٥٩- انظر الهذلي ، صفة جزيرة العرب ، ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

٦٠- المصدر نفسه ، ص ٢٧٩ . والنسخ والدارس للاعجاز واللبيجات في يومنا الحالي شبه الجزيرة العربية ، بعد أن بلاد الصراة المنعدمة من حتما . في البس إلى الطائف في المعجاز لا زالت من أغنى اللهجات القرية أو البادية من اللغة العربية الصحيحة ، مع العلم أنها في الآونة الأخيرة بدأت تضعف وتتغير إلى الورا . والأصابع لذلك كثيرة من أهمها : اختلاط أهل الولا ، بتأخر عديدة وأدلة من

كثيراً من الشعراء ، الذين فسروا من بلاد تهامة والسراة إلى بعض المراكز الحضارية الكبرى في العالم الإسلامي ، ولذا نهم يحثون إلى سراطهم الأصلية ويتذكرونها فخره في قصائدهم ودوا بالهم وأنصارهم ، والزيد من التفصيلات انظر : أحمد عبدالله السومحى ، أدب البس في القرنين الأول والثاني الهجرى (أبولان) .

٢٧- يزيد من التفصيلات انظر : ديوان ابن الدببة ، جمع وتحقيق أحمد زائب النفاخ ، تحقيق ومراجعة حمزة محمد شاكر (القاهرة) : دار المعرفة ، ١٣٧٨هـ ، ص ١٤ وما بعدها . أيضاً انظر : عبدالله بن مسلم بن قنينة ، الشعر والشعراء (بيروت) : دار احياء العلم ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٤٩٢ .

٢٨- للمزيد أيضاً انظر : أخبار ابن التعمية ونسب ، كتاب الأغاني ، لابي الفرج الأصبهاني (طبعة بيروت) ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ج ٢ ، ص ٩٨-١١٢ .

٢٩- ضمن بن زائدة الشيباني من رجال الدولةين الأموية والناسبة ومن أشرف العرب ، ومن القادة المذكورين بالباس والتجدة وكان فارساً شجاعاً . انظر : الطبري ، تاريخ ، ج ٧ ، ص ٥٠-٨٠ .

٣٠- ديوان ابن العميد ، ص ٣٥ .

٤٠- المصدر نفسه ، ص ٣٧ . وله أرقام عديدة في كتاب الشعر والشعراء ، لابن قنينة ، ص ٤٩٢ وما بعدها . وكذلك في كتاب الأغاني (طبعة بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ج ١٧ ، ص ٩٨ وما بعدها .

٤١- ديوان ابن العميد ، ص ٣٦-٣٧ .

٤٢- المصدر نفسه اجمع وتحقيق أحمد زائب النفاخ : www.abulhasanali.org/abulhasanali.html .

٤٣- انظر لزيد عن أخبار هذا الشاعر : الحسن بن أحمد الهذلي ، الإكليل ، (القاهرة) : مطبعة البنة الحديثة ، ١٩٦٩م ، ج ٢ ، ص ١٢٨-١٢٦-١٢٦ . أحمد بن محمد الشامي ، قصة الأدب في اليمن (بيروت) : مشروبات المكعب التجاري للطيف ، ١٩٦٥م ، ص ٢٥٧-٢٦٢ .

٤٤- ولد الشاعر بن إيهان الحنفرى بصدقة في خلافة الخليفة معاوية بن أبى سفيان (رضي الله عنه) سنة خمسين للهجرة ، ونشأ بها ، يعود نسبه إلى عترة بن قحطان - الفرزدق انظر : أحمد الشامي قصة الأدب في اليمن ، ص ٢٥٧ وما بعدها .

٤٥- انظر ، الهذلي ، الإكليل ، ج ٢ ، ص ١٢٨-١٢٧ . وما بعدها . أحمد الشامي ، قصة الأدب في اليمن ، ص ٢٥٨ وما بعدها .

٤٦- المصادر فيها .

٤٧- الهذلي ، الإكليل ، ج ٢ ، ص ١٢٥ وما بعدها . أحمد الشامي ، قصة الأدب في اليمن ص ٢٦٦ وما بعدها .

٤٨- يزيد من التفصيلات عن هذا الشاعر انظر : أبو الفرج الأصبهاني ، كتاب الأغاني (بيروت) : مؤسسة

٧٠- المصدر نفسه . ج ٢ ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .
 ٧١- العقبلي، أنصار، على الأدب . ص ١٠٥ .
 ٧٢- المرجع نفسه، ص ١٠٦ . أبو داود، أهل تهامة، ص ١٨٨ .
 ٧٣- النعمان الضمدي، العقيق . ج ٢، ص ٤٨ .
 ٧٤- العقبلي، أنصار، على الأدب، ص ١٠٦ .
 ٧٥- النعمان الضمدي، العقيق . ج ٢، ص ٢٠ .
 ٧٦- العقبلي، أنصار، على الأدب . ص ١٠٦ .
 ٧٧- المصدر نفسه . ص ١٠٧ ، ١٠٨ .
 ٧٨- المرجع نفسه . ص ١٠٧ .
 ٧٩- المرجع نفسه . ص ١٠٨ .
 ٨٠- المرجع نفسه . أبو داود، أهل تهامة، ص ١٨٥ .
 ٨١- النعمان الضمدي، العقيق . ج ٢، ص ١٣٩ .
 ٨٢- العقبلي، أنصار، على الأدب، ص ١٣٢ .
 ٨٣- النعمان الضمدي، العقيق . ج ٢، ص ١٦٤ .
 ٨٤- العقبلي، أنصار، على الأدب . ص ١٣٢ .
 ٨٥- المرجع نفسه . ص ١٣٤ .
 ٨٦- المرجع نفسه . ص ١٣٥ .
 ٨٧- العقبلي، التاريخ الأدبي لثقافة حاران، ج ١، ص ٢٥٦ .
 ٨٨- النعمان الضمدي، العقيق . ج ٢، ص ٤٦٥ ، ٤٦٦ .
 ٨٩- محمد العقبلي، آل شافع بن صبا . مجلة العرب، ج ١، ص ٧ (ربيع ١٣٩٢هـ) ص ٤٨، أبو داود، أهل تهامة، ص ١٦٩ .
 ٩٠- المرجع نفسه، ص ١٦٩ .
 ٩١- المرجع نفسه، ص ١٧١ .
 ٩٢- الحسن بن أحمد عاكف، عقود اللؤلؤ من تراجم علماء القرن الثالث عشر، مخطوط بجامعة الملك سعود، قسم المخطوطات تحت رقم (١١٣٢٤)، ص ١١٦ وللتزيد انظر: أبو داود، أهل تهامة، ص ١١٧ .

بلدان إسلامية وغير إسلامية، وكثير منهم لا يعرفون العربية فبدأً كان البلاد يتكسر لغاتهم ولهجياتهم حتى منهم من أولئك الواقفون وبالتالي صارت تكثر لهجات أهل البلاد بتأثيرات سليمة وخطيرة على اللغة العربية . أيضاً تبنى مشهورى تدريس اللغة العربية في المدارس وذلك ناتج عن عدم وجود المدرسين الأكفاء . المليون بطون اللغة، ومن المؤلفين حجاً أنا قد تشاهد كثيراً من اللطيفين القاطنين في الجامعات . ويعتبرهم يحمل مؤهلات عالية . ومنهم من تخصصت اللغة العربية لا يفهمون في أصول اللغة العربية شيئاً . وإن تحدثوا أو خطبوا لاحظت اللحن في حديثهم شأنها وإن حضرنا لدروس معلم في مطروحة أو لمحاورة أستاذة في جامعة وجدته يتحدث بلغة بعيدة عن القصص، وأحياناً تكون لهجة البلد الذي جاء منه سراً . كان من داخل المملكة العربية السعودية أو من خارجها .

٦١- البدياني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٧٨-٣٨٤ . وأيضاً انظر: تفصيلات أكثر في مقالة عبدالله الناصر الرجيسي وتحديد الشعراء، انظر للمراجع الجغرافية . بحث مفيد في الضوء الصافية الأولى للدراسات تاريخ الجزيرة العربية، مصادر: تاريخ الجزيرة العربية ١٣٧٦هـ - ١٩٧٧م، ج ١ ص ٣٦٣-٣٧٥ .

٦٢- انظر: البدياني، صفة جزيرة العرب، ٣٨١-٣٨٢ : شبان بن علي بن جرير، دولة الصرة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للبدياني، ص ٧٦-١١١ .

٦٣- انظر: محمد أحمد العقبلي، أنصار، على الأدب والأدب . في منطقة حاران (مكة المكرمة) مطبع دار سكة للطباعة والنشر، منشورات نادي مكة الثقافي، ص ٩٠-١٠٠ . وللزيد من التفصيلات انظر: عبدالله محمد أبو داود، أهل تهامة لثقافة الحاران اللساني وحلى بن يعقوب وأهوازها في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠-١٢٠٠هـ / ١٠٠٠-١٢٧٨م) الرياض - المبيكان، ٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ١٨٤ .

٦٤- نشر الدين محمد السخاوي، الضرع، الابع لأهل القرن التاسع لهيروت : منشورات دار مكتبة الحياة، ص ١٦٥ .

٦٥- القصير نفسه .

٦٦- عبدالله بن علي النعمان الضمدي، العقيق البستاني في ذريات وعوائد الخلال اللطيفاني، لآزال مخطوط، وتوجد صورة منه لدى الباحث، بدون رقم . ج ١، ص ١٣٩ . أبو داود، أهل تهامة، ص ١٨٨ .

٦٧- السخاوي، الضرع، الابع، ج ٥، ص ٥ .

٦٨- النعمان الضمدي، العقيق البستاني، ج ٢، ص ١٤٨ . أبو داود، أهل تهامة، ص ١٨٨ .

٦٩- النعمان الضمدي، العقيق البستاني، ج ٢، ص ١٤٨ .

- ١١١١- النعمان الضمدي، العقيق، ج ١، ص ٧.
- ١١١٢- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٠.
- ١١١٣- السخاوي، الضوء اللامع، ج ١، ص ٣٧٧.
- ١١١٤- النعمان الضمدي، العقيق، ج ٢، ص ٢٢٨.
- ١١١٥- انظر: أبو الصباس أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، طبقات الخراسان: أهل الصدق والإخلاص أسيوط: دار الناظر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٢٠٢.
- ١١١٦- أحمد عمر الزيلعي، المواقع الإسلامية القديمة في وادي حلي، حويليات كلية الآداب جامعة الكويت، المجلد (٣) رسالة (١٣٩) ١٤٠٦هـ، ص ٣١.
- ١١١٧- الشرجي، طبقات الخراسان، ص ١٩٨، أبو داود، أهل تهامة، ص ٢١٠.
- ١١١٨- المصدر نفسه.
- ١١١٩- عبد الله بن سعيد اليافعي، مرآة الجنان وغيره الشيطان في معرفة المشير من حوادث الزمان (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ / ١٩٨٢م)، ج ٤، ص ٢٩١.
- ١١٢٠- المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣١٤.
- ١١٢١- المصدر نفسه، أهل تهامة، ص ٢١٩.
- ١١٢٢- الشرجي، طبقات الخراسان، ص ٢٠٤، أحمد الزيلعي، المواقع الإسلامية... ص ٣١٠.
- ١١٢٣- الفاسي، العقد الصديق، ج ٢، ص ٢٠٠، الزيلعي، المواقع الإسلامية... ص ٣٩.
- ١١٢٤- الزيلعي، المواقع الإسلامية... ص ٢٠٤.
- ١١٢٥- المرجع نفسه.
- ١١٢٦- العقيلي، التاريخ الأدبي، ج ١، ص ٣٥٥، انظر أيضاً: أهل تهامة ص ٢١٧.
- ١١٢٧- السعاني، الأنساب، ج ٧، ص ٧٩، أبو داود، أهل تهامة، ص ٢٢١.
- ١١٢٨- محمد بن عبدالله بن بطرقة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، القاهرة: مطابع وادي النيل، ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م، ص ١٤٨.
- ١١٢٩- عارف عبد الغني، تاريخ مكة المكرمة من ٨٥٠-١٣٤٤هـ، دمشق: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ككتبة: دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٢٠٠.
- ١١٣٠- أحمد بن علي بن حجر الصفحاني، إنباء الفسر بآباء البشر في التاريخ أسيوط: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ج ١، ص ٤٨.
- ١١٣١- السخاوي، الضوء اللامع، ج ٢، ص ١٥٥، أبو داود، أهل تهامة، ص ٢٢٢.

- ١١٣٢- عاكش، عقود الدور، ص ١٢.
- ١١٤- المصدر نفسه.
- ١١٥- النعمان الضمدي، العقيق، ج ٢، ص ٣٠٨.
- ١١٦- المصدر نفسه.
- ١١٧- محمد بن علي بن عمر لامية ابن عمر الضمدي في الاستقفا، تحقيق عبد الله أبو داود، ص ١٩٨.
- ١١٨- أبو داود، أهل تهامة، ص ١٩٢.
- ١١٩- النعمان الضمدي، العقيق، ج ٢، ص ٢٣٣-٢٣٤.
- ١٢٠- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٢٤.
- ١٢١- المصدر نفسه.
- ١٢٢- المصدر نفسه.
- ١٢٣- المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٤٩.
- ١٢٤- المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٢٨، أبو داود، أهل تهامة، ص ١٩٤، أحمد بن محمد الشنقي والشيشري، مجلة اقرب (١٢-١٣) ١٣٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص ٢٩٨.
- ١٢٥- يزيد من التفصيلات انظر: عبد الرحمن بن أحمد البجلي، نفع العمود في سيرة دولة الشريف حمود، تحقيق محمد العقيلي (الرياض: مطبعات دار الملك عبد العزيز (رقم ٢٢) ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ٨٢.
- ١٢٦- أبو داود، النعمان الضمدي، العقيق، ج ٢، ص ٢٢٢، محمد بن علي الشوكاني، البحر الطالع مجازين من بعد القرن السابع، نسخة مصورة عن مطابع السعادة بصر ١٢٨١هـ / ١٩٦٩م، ج ١، ص ٢٨٤، محمد العقيلي، التاريخ الأدبي في جازان، ج ١، ص ٣٥٢، أبو داود، أهل تهامة، ص ١٩٩.
- ١٢٧- المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٤٩.
- ١٢٨- المصادر والمراجع نفسها.
- ١٢٩- انظر يزيد من المعلومات نفي الذين محمد الفاسي، العقد الصديق في تاريخ مكة الأمين، تحقيق فؤاد سيد أسيوط: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ج ١، ص ٣١٧، أبو داود، أهل تهامة، ص ١٩٩.
- ١٣٠- علي بن الحسن الخوري، كتاب العمود اللؤلؤ من تاريخ الدولة الرسولية الممصر: مطابع الهلال، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م، ج ١، ص ٢١٦.

- ١٤٢٢ - محمد بن مسلم الوصال البصري، تاريخ عصر قم رسالة إبراهيم بن زين العابدين الخطفي اديب / ١٤٤١ هـ / ١٩٩٤ م، ص ٢٩.
- ١٤٢٣ - عبارة بن علي البصري، تاريخ اليمن المسمى : القيد في أخبار صنعاء - وريد... تحقيق محمد بن علي الأكرج الخوالي د.ت : ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م، ص ٣٧٤، ٣٧٥.
- ١٤٢٤ - العجلي، التاريخ الأديب لثقافة جازان، ج ١، ص ٢٩.
- ١٤٢٥ - الرجوع نفسه، ج ١، ص ٤٥.
- ١٤٢٦ - القاضي، العقد الشين، ج ١، ص ٣٩٢.
- ١٤٢٧ - أبو داهش، أهل تهامة، ص ٢٤٩ - ٢٦٦.
- ١٤٢٨ - محمد أحمد المغفلي، تاريخ الخلاف الطبائعي، الرياض، منشورات دار المسامة للبحث والترجمة، ١٤٤٠ هـ / ١٩٨٢ م، ج ١، ص ٢٠.
- ١٤٢٩ - علي بن الحسن الخروزمي، كتاب العقود اللزومية في تاريخ الدولة الرسولية القاهرة : مطبع الهلال، ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م، ج ٢، ص ٢٨، القاضي، العقد الشين، ج ١، ص ٢٦٥، المغفلي، التاريخ الأديب، ج ١، ص ٣٧٤، أبو داهش، أهل تهامة، ص ٢٧٦.
- ١٤٠ - عبدالله بن محمد الحبيشي، من شعراء هند، في كتاب مطلع مطوع البدو بمهجة العرب، ج ١، ص ٢٤، لرجب شيبان / ١٤٠٩ هـ، ص ٨٣ وما بعدها.
- ١٤١ - علي بن محمد أبو زيد الخزازي، من رجال العلم في القرن العاشر الهجري، هند : (جدة : مطابع دار البلاغ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٣ م، ص ٢٠.
- ١٤٢ - حسن إبراهيم الفقيه، مخلاف عشم الريحاني : مطابع الفرقوق، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، ص ١٧٧، ونشم قرية شامي تهامة فيما على الجبل ناحية الأحبية.
- ١٤٣ - ياقوت، معجم البلدان (بيروت : دار صادر، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ج ٤، ص ١٤٦، انظر أيضًا : حسن الفقيه، مخلاف عشم، ص ١٧٧، ج ٨، ص ٢٠٠، ج ١٠، ص ٢٤٠، ج ١١، ص ٢٦٢).
- ١٤٤ - ياقوت اخبري، معجم، ج ٢، ص ٢٤.
- ١٤٥ - القاضي، مرآة العجان، ج ٤، ص ٣٦٨.
- ١٤٦ - المقدر تقي، وللعين من التفصيلات انظر أبو داهش، أهل تهامة، ص ٢٤٥، ص ٢٦٢.
- ١٤٧ - السامعي، مرآة الجنان، ج ١، ص ٣٦٩، والشريد من التفصيلات عن أشعار الطوائف انظر: أحمد الزيني، والرفع للإسلامية...، ص ٣٨.
- ١٤٨ - المغفلي، التاريخ الأديب، ج ١، ص ١٩٧.

١٤٢٩ - علي بن الحسن الخروزمي، كتاب العقود اللزومية في تاريخ الدولة الرسولية القاهرة : مطبع الهلال، ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م، ج ٢، ص ٢٨، القاضي، العقد الشين، ج ١، ص ٢٦٥، المغفلي، التاريخ الأديب، ج ١، ص ٣٧٤، أبو داهش، أهل تهامة، ص ٢٧٦.

- ١٤٤٩ - ابن حجر، إيساء الناس...، ج ٧، ص ٩٦، السخاوي، الفهر، اللاحق، ج ١١، ص ٣٦١، الشركاني، الفهر الطالع، ج ٢، ص ١٥٧، المغفلي، التاريخ الأديب، ج ١، ص ١٩٧، أبو داهش، أهل تهامة، ص ٣٤٦.
- ١٤٥٠ - عز الدين بن ليد، غاية المرام بأخبار سلطة الله المرام، تحقيق فهد محمد شلبرت (جدة : مطابع دار البعث، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ج ٢، ص ١٦٢، المغفلي، التاريخ الأديب، ج ١، ص ١٩٧، ص ٢٧٢).
- ١٤٥١ - المغفلي، التاريخ الأديب، ج ١، ص ١٩٨، أبو داهش، أهل تهامة، ص ٣٤٨.
- ١٤٥٢ - ابن تقي، غاية المرام، ج ٢، ص ٣٦٤، أبو داهش، أهل تهامة، ص ٣٤٨.
- ١٤٥٣ - النصار الضدي، المفتح، ج ٢، ص ١٥٤.
- ١٤٥٤ - الصبر نفسه، ج ٢، ص ١٥٦، التفصيلات للفرهاني، معجم تهامة، ص ١٥٦، التفصيلات للفرهاني، معجم تهامة، ص ١٥٦.
- ١٤٥٥ - السخاوي، الفهر، اللاحق، ج ٢، ص ٣٦١.
- ١٤٤٦ - عاكس، عقود الفهر، ص ٣٦، أبو داهش، أهل تهامة، ص ٢٠٢.
- ١٤٥٧ - المغفلي، أخبار علي الأديب، ص ١٣٣.
- ١٤٥٨ - الرجوع نفسه.
- ١٤٥٩ - الممان الضدي، المفتح، ج ٢، ص ٢٢١.
- ١٤٦٠ - لويد من التفصيلات انظر، محمد بن علي بن عمر، لآية ابن عمر الضدي...، ص ٨، أبو داهش، أهل تهامة، ص ٢٠٣.
- ١٤٦١ - أحمد المشق، والسناري، حياته ووزناته، مجلة العرب، ج ١٠، ص ٢٩، رمضان وشرازل / ١٤٦٤ هـ، ص ٢٠٩.
- ١٤٦٢ - المغفلي، التاريخ الأديب، ج ١، ص ٣٦٣.
- ١٤٦٣ - الرجوع نفسه، ج ١، ص ٢١٤.
- ١٤٦٤ - الرجوع نفسه، ج ١، ص ٢١٤.
- ١٤٦٥ - الرجوع نفسه.
- ١٤٦٦ - من مستنقري الحياة العقلية الفكرية في شبه الجزيرة العربية خلال القرنين اللخميني واللاحق بعد أن الوثائق تفتكر أسماء عدد كبير من طبلة العلم الذين ذهبوا إلى مواطن عديدة بهدف طلب العلم، وبعد الانتهاء من رحلاتهم يعودون إلى أوطانهم لتعليم الناس وتنويرهم في أمور دينهم وهذا الأمر لا يختلف عن منهج علماء المسلمين غير العموم الإسلاميين، فكانوا في ذهاب وإياب لمنزل هذا البيت الشريف.

١٤٦٦ - من مستنقري الحياة العقلية الفكرية في شبه الجزيرة العربية خلال القرنين اللخميني واللاحق بعد أن الوثائق تفتكر أسماء عدد كبير من طبلة العلم الذين ذهبوا إلى مواطن عديدة بهدف طلب العلم، وبعد الانتهاء من رحلاتهم يعودون إلى أوطانهم لتعليم الناس وتنويرهم في أمور دينهم وهذا الأمر لا يختلف عن منهج علماء المسلمين غير العموم الإسلاميين، فكانوا في ذهاب وإياب لمنزل هذا البيت الشريف.

- ١٦٦- الدقبلي، أنسواء، على الأدب، ص ١٢٤.
- ١٦٨- المرجع نفسه.
- ١٦٩- اشركاني، السير الطالع، ج ١، ص ٢٩٨.
- ١٧٠- علي أنورب المازني، من رجال العلم في القرن العاشر الهجري، ص ١٩.
- ١٧١- أبو داعش، أهل نهضة، ص ٢١.
- ١٧٢- عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن الشيخ، بحية الشفيع في تاريخ مدينة زيد، تحقيق عبدالله محمد الحينسي (اصفا)، مركز الدراسات والبحوث البعثي، د.ب / د.ث، ص ١٥٥.
- ١٧٣- ويلاحظ انسداد إلى ذلك العديد من البيوتات والأسر الرجعية في هذه البلاد، وكذلك الشأن البناية، حيث يتراكمون هذه المصادر والمخطوطات التراثية حتى يومنا هذا. مشاهدات وانطباعات الباحث خلال التعدين المكثبة.
- ١٧٤- كان يطلق على هذا الطريق عدة تسميات منها: طريق السلطان أبو الجواد، السلطانية، أو طريق الحج، الخ، هذه الأسماء، والتي يورد في كتب التاريخ علاوة على كتب الجغرافيا والرحلات، وظهرت بصفة خاصة عند الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل. يزيد من التفصيلات التي بحثنا التي تم تنفيذ ونشره في ندوة اتحاد المؤرخين العرب المنعقدة بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥-٢٧ / ١٤٢١هـ / ٢٣-٢١ نوفمبر ٢٠٠٠م): كما انظر للمؤلف نفسه، بلاد نهضة وآثرات، كما وصلها / ١٤٢١هـ / ٢٣-٢١ نوفمبر ٢٠٠٠م، ص ٢٠٠.
- الرحالة الجغرافيين المسلمون الأوائل... مجلة التوثيق العربي، عدد (٢٢) مع (١٦١) ١٩٩٤م، ص ٧٣ وما بعدها.
- ١٧٥- انظر غيبشان بن جيس، عمير دولة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١١٤٠هـ / ١٩٨٨-١٩٨٠م)، ص ٢٨ وما بعدها.
- ١٧٦- لمزيد من التفصيلات انظر، عمار الدين أبو الفداء، اسباب بن عمر بن كثير، البداية والنهاية (اصروت: مكتبة المعارف، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ج ١٢، ص ٢٦.
- ١٧٧- وهذه الأجزاء، والتي إلى الجريب من بلدة الطائف.
- ١٧٨- محمد بن محمد بن فهد، الخفاف الوري بأخبار أم القرى، تحقيق عبد الكريم علي، باز، (مكة المكرمة: مطابع شركة مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٨م)، ج ٤، ص ١٤.
- ١٧٩- ولزيد من التفصيلات انظر، غيثان بن علي بن جريس، وأسر الفتاة، بيلا، بني شهر، بني عمرو خلال القرون الشاغرة الماضية - مجلة العرب، ج ٩-١٠، ص ٢٦ (الربيعان ١٤١٢هـ / ١٩٩١م)، ص ٥٩-٦١؛ هاشم بن سعيد النمسي، خلا العبير من لراحم علماء وأدباء، ومقتضى منطقة عمير في الفترة ما بين (١٢١٥-١٢١٥هـ) اجدة: مطابع مؤسسة المدينة للصحافة، ١٤١٥هـ، ص ١٢ وما بعدها.

- ١٨٠- المراجع نفسه.
- ١٨١- يحيى الباحث العديد من المخطوطات والبرائق التي يعود تاريخها إلى ما قبل القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي). وقد حصل عليها من بعض الأسر العلمية الموجودة في بلاد تهامة والمدينة، والتي كان البعض من أجدادهم الأوائل يعدون من طبقة الأدباء والعلماء في هذه المنطقة العلمية بالدولة.
- ١٨٢- الصخر نفسه.
- ١٨٣- من واقع المشاهدات الميدانية للباحث أثناء تجواله بالتمديد من البلاد انشورية خلال المئتين الماضية.
- ١٨٤- للزيد انظر د.ابن جريس، تاريخ بخلاف جريس... ص ٦٣ وما بعدها؛ وللمؤلف نفسه، بلاد تهامة والسرارة كما وصفها الرحالة والجغرافيين المسلمين الأوائل، ص ٧٤ وما بعدها، كما انظر بحث المؤلف نفسه والموسوم «ملاحح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسرارة في العصور الإسلامية الوسيطة».
- ١٨٥- المراجع نفسه.
- ١٨٦- المراجع نفسه.
- ١٨٧- المراجع نفسه.
- ١٨٨- ابن جريس، بلاد السرارة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للبخاري، ص ٨٠ وما بعدها.
- ١٨٩- وورد ذكرها عن بعض الرحالة والمؤرخين وهدوا مرقعتها ما بين الحجاز وسجدة، ووصفها البعض المؤرخين من الحجاز وأنس، كما استورد أحد الباحثين المعاصرين لذكر أن كان بها قلعة ليني رسول اسمها القاهرة، وقد دمرها الصليبيون أثناء استيلائهم مع قوات بني رسول في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي) انظر، نصيب بن عبد الحميد بن سالم العوسري، اصناع السامر بتكملة نسخة الناظر - القاهرة: مطابع الحلبي، ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م)، ص ٥، ويتحدث بملف آخر عن بلدة الحرجة، فيذكر أنه كانت تسمية منطقة قطان في الماضي، وهي مدينة حريقة لها تاريخ حافل باهل العنت، ويذكر نسبتها عدة من العلماء منهم المناد الحرجي صاحب كتاب النجوم للبرامح في مختصر التاريخ والبرامح، وهو من علماء القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، انظر: أحمد بن حسن بن عبدالله النمسي، عمير في مذكرات سليمان الكسالي (القاهرة: المطابع الخديفية، د.ث)، ص ١٥، ١٤٥، ولزيد من التفصيلات، انظر: عبدالله أبو داود، أهل السرارة في القرون الإسلامية الاربعة (٤٠٠-١٢٠٠هـ) (اصدارات نادي أبناء الأدبي / ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- ١٩٠- لمزيد من التفصيلات عن هذه المراكز، انظر: البهستاني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٩، وما

المؤسفة العربية للدراسات والنشر . دمشق ، ص ٣٧ . وما بعدها . عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع ،
 البين في صدر الإسلام (دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م) ، ص ١٣٦ وما بعدها .

٢٠١- مفتح بن أحمد . صورة الأئميرين الجليلين الشريفين الفاضلين ، القاسم ومحمد ابن جعفر بن الإمام
 القاسم علي العياشي . تحقيق وصدران السيد محمد الفاضل معتمد عبد العاطل (بيروت : دار المنتخب
 للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ، ص ١٦ .

٢٠٢- انظر محمد محمد زيادة . ملحق النهر الطالع يخامن من بعد القرن السابع (بيروت : دار المعرفة
 للطباعة والنشر ، دت) ج ٤ ، ص ٥٧ ، أبو داهش ، أهل السراة ، ص ١٥٧ وما بعدها .

٢٠٣- الفاسي ، الحقد القديم ، ج ٣ ، ص ٣٢٢ .

٢٠٤- السخاوي ، النور ، الاصح ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

٢٠٥- انظر: حمى الدين سيد القادر المدورسي . تاريخ النور الشاشر (بيروت : دار الكتب العلمية ،
 ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .

٢٠٦- الشريحي . طبقات الخراس ، ص ١١٢ .

٢٠٧- المصدر نفسه . ٣٦٦ .

٢٠٨- عبد الرحمن البيهقي . فتح المبرور . ص ١٣٦ .

٢٠٩- انظر أحمد بن القنفذ وأخرون . ألف سنة من الوثائق . تحقيق محمد حمص (الرياض : دن ،
 ١٤٢٦ هـ / ١٩٧٩ م) ، ص ٩٩ .

٢١٠- الفاسي ، العقد القديم ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ .

٢١١- المصدر نفسه ، ج ٧ ، ص ٣٠١ ، أبو داهش ، أهل السراة ، ص ١٤٧ .

٢١٢- انظر السخاوي ، النور ، الاصح ، ج ١٠ ، ص ١٨٨ ، الشريحي ، طبقات الخراس ، ص ٣٤٢ ، أبو
 داهش ، أهل السراة ، ص ١٥٧ .

٢١٣- حمد الحامير مع المرسى الكمي في رحله (٨) مجلة القفيل عدد (١٢٠) ص (٣٠٦) شعبان
 ١٤١٦ هـ ص ٣٦ ، أبو داهش ، أهل السراة ، ص ١٥٧ .

٢١٤- أثناء تجوال الباحث في بلاد تهامة والسراة خلال الثلاثة عقود المنصرمة استطاع أن يجمع عدد
 كبير من الوثائق والخطوط من ضمن هذه المدونات قصائد شعرية عمالية يعود تاريخ بعضها إلى
 القرنين اثناس عشر والحادى عشر الهجريين . وقد تجرى عليها بعض التحقيقات ونخرجها في السبيل
 (ابن شاه الله) .

٢١٥- أهدى من ضمن الوثائق التي في حوزتنا عدد لا بأس به يعكس بعض الأثران الأدبية العامة مثل:
 القصص الشعبية ، والبرزخ والتفاحة ، والأشمال الشعبية والكتابات العمالية التي كانت متداولة بين
 أهل السراة وكذلك أهل تهامة خلال القرن اللبني المنأخر .

بمعها . الرصاال الشرى . تاريخ عسير . ص ٢٧ وما بعدها . ابن مهديس . بلاد بين شهرين وثنى عشر
 خلال القرنين ١٣ / ١٤ هـ . ص ١٦ وما بعدها . وللفرد نفد بلاد السراة من خلال كتاب صفة
 جزيرة المبرور . ص ٨٩ وما بعدها . كما انظر بحث المؤلف نفسه ، ملاحج النشاط التجاري لباد
 تهامة والسراة في العصور الإسلامية الربيطة الشبر ضمن أعمال نقوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة
 عام ١٤٧٦ هـ / ٢٠٠٠ م .

١٩١- المصادر والمراجع نفسها .

١٩٢- مشاهدات الباحث وتقلاته في أربما ، بلاد تهامة والسراة خلال الثلاثة علد المعبية عقلت بلامظ
 العدد الكسر من الآثار والتقيش والرسوم المتأخرة في أربما ، هذه البلاد . وهو بناهى من خلال هذه
 الدراسة أقسام الآثار والمزسات المنصصة في الملكة العربية السعودية إلى النهوض والصل الجهد
 على وفاة هذه الآثار في هذا الجزء . مروضع الدراسة ، وكذلك في أجزاء عديدة من الملكة العربية
 السعودية . وخاصة المناطق المنبسة كبلاد تهامة والسراة ، وأما لشكر وكالة الآثار والمتاحف بوزارة
 المعارف التي بدأت تحصر مواقع الآثار في جميع أنحاء الملكة ، ونخرنا لها الترفيقي حتى تبدأ في
 المرحلة الفعلية لتكوين فرق عمل بالانقيب ثم الدراسة لجميع هذه الآثار التي تقوم بعصرها
 وتضفيها الآن .

١٩٣- من المعروف أن هذه الربيطات الشعبية والأخبار المنقولة قد لا تكون دقيقة في معلوماتها ، إلا أنها
 أحياناً لا تقوم على ثوابت وههون علمية ، وخاصة إذا كانت منقولة عن العامة . ولكن تواترها
 واستمرارها يشير إلى قيم هذه الراكم بما يعطها لانسجمد تواجده بعض ملاحج النشاط الفكري بها
 خلال الفترة مروضع الدراسة .

١٩٤- انظر ابن هبير . الرحلة ، ص ١١١ ، وللمبريت من التفصيلات انظر خبشار بن حميس ، بلاد بين شهر
 وثنى عشر خلال العصر الإسلامي الوسيط . مجلة اعرب ، ج ٩ ، ص ١٠٦ - ١٠٧ الربيعان ١٤١٣ هـ /
 ١٩٩٣ م) ، ص ٦٠٧ وما بعدها ، وللفرد نفسه . صفحات من تاريخ عسير ، (جلة : دار البلاد
 للطباعة والنشر ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .

١٩٥- ابن بطرقة . الرحلة (تحقيق علي المنصور الكفاسي / بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ /
 ١٩٨٥ م) ، ج ١ ، ص ١٨٢ .

١٩٦- ابن جبير . الرحلة ، ص ١١٢ .

١٩٧- المصدر نفسه ، ص ١١٢ .

١٩٨- المصدر نفسه .

١٩٩- الفاسي ، العقد القديم ، ج ١ ، ص ٤١٥ . أبو داهش ، أهل السراة ، ص ١٥٩ . وما بعدها .

٢٠٠- يزيد من التفصيلات انظر : تازر عبد النليل المديني . أهل اليمن في صدر الإسلام (بيروت :

٢١٦- من أمثلة هذه المصادر والتي عاش أغلب مؤلفيها في القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين الميلادي) كتاب : تاريخ عسير في رسالة إبراهيم بن علي بن عبدالمجيد المظلي ، لمؤلفه محمد بن مسلط بن عيسى الوصال الشري . وكتاب : إنتاج السامر بتكلمة منبذة الناظر ، لشميب النوسري ، وكتاب : عسير في مذكرات بليسان الككالي . لأحمد بن حسن العيسى وغيره .

٢١٧- أحمد العيسى . عسير . ص ٢٨ .

٢١٨- المرجع نفسه ، ص ١٧ .

٢١٩- المرجع نفسه ، ص ٣٨ .

٢٢٠- اتوصال الشري . تاريخ عسير . ص ٣٩ .

٢٢١- أحمد العيسى ، عسير . ص ١٥ .

٢٢٢- شميب النوسري ، إنتاج السامر . ص ٢٥ . ٢٤ .

٢٢٣- المرجع نفسه ، ص ٣٩ وما بعدها .

٢٢٤- المرجع نفسها التي وردت في الفهراس انصافه رقم ٢١٧٦-٢٢٣ (٢٢٣) .

٢٢٥- عسر غرامه العسوي . قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام . منشورات نادي أبها الأدبي ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م . ج ١ ، ص ٦٤ .

٢٢٦- المرجع نفسه .

٢٢٧- المرجع نفسه .

٢٢٨- المرجع نفسه .

٢٢٩- الوصال الشري . تاريخ عسير . ص ٢١ ، ٢٢ .

٢٣٠- المرجع نفسه ، ص ٣٣ . ولزيد من التفصيلات انظر : أبو العباس ، قبل السراة . ص ١٦ وما بعدها .

٢٣١- سورة الحجرات . من الآية ١٢٣ . ولزيد من التفصيلات انظر آل رداد الأوسري . تاريخ رجال

المعبر ، ص ٧٨ ، ٧٩ .

وهذا هو أصل العسوي ، قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام ، منشورات نادي أبها الأدبي ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م . ج ١ ، ص ٦٤ .

وهذا هو أصل العسوي ، قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام ، منشورات نادي أبها الأدبي ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م . ج ١ ، ص ٦٤ .

وهذا هو أصل العسوي ، قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام ، منشورات نادي أبها الأدبي ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م . ج ١ ، ص ٦٤ .

وهذا هو أصل العسوي ، قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام ، منشورات نادي أبها الأدبي ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م . ج ١ ، ص ٦٤ .

جد فنيحه كفيفو بجاهي

وهذا هو أصل العسوي ، قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام ، منشورات نادي أبها الأدبي ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م . ج ١ ، ص ٦٤ .

**إبان عصور ما قبل الكتابة
المراكز الثقافية في الخليج العربي**

أُسِّمَت منطقة الخليج العربي منذ أقدم العصور بطور بارز في مجالات التجارة العالمية والتطور والتبادل الثقافي فكانت مسرحاً لأنشطة بشرية وحضارية وحربية واقتصادية عبر عصور التاريخ القديم، وما زالت تواصل دورها الهام في العصور الحديثة . ولاغربة في ذلك فتح بداية العصور الحجرية بدأ الإنسان الأول يستقر فوق الأراضي التي انحصرت عنها مياه البحر والتي تكونت عبر العصور الجيولوجية . لذا تركز البحث عن المواطن الأولي للاختراق البشري في شأيا الأودية والسهول الخاصة لشواطئ الخليج القديمة وهي التي تم بالفعل الكشف عن بعضها في أورد واربدو والوكوكا ، عند رأس الخليج ، وفيلكا والبحرين ونظر وناج وتاروت وجبيل في شرق الجزيرة العربية ، وأم النار والبريس ورأس الحينة والنجيرة في الإمارات العربية . لقد سُمي عطسا ، العاربخ في القرن الماضي لسيطرتا بعض الأجزاء على تاريخ هذه المنطقة فأُثرت جهودهم بأبحاث مسهبة حول ظهور حضارات واتسار ثقافات . ونسج عن ذلك اكتشافات هامة تراكمت حضارية وثقافية جديدة وسخت من مفاهيم عصور ما قبل التاريخ في منطقة الخليج العربي .

ويمكن باختصار تناول أهم هذه المراكز على النحو التالي :

• أسناد التاريخ القديم والتفرغ جامعة الأزهر .

كذلك لعبت الثقافة دوراً رئيسياً في حياة أصحاب هذه الحضارة . والتي كان الظروف البيئية القاسية وما تتسم به من كثرة القمخانات وشدة العواصف الرملية التي تعضى عليهم وعلى مواردهم الاقتصادية أثر كبير في تكويتها . لذلك اتجه أصحابها بأفكارهم وخطتهم إلى كسب ربحاً ، الألهة التي تمثل قوى الخير أو الشر ، وما يضمن لهم استمرار الحياة وتجنب الكوارث والجن المدمرة . فانجذبوا إلى تشييد المعابد لبعض هذه الألهة وممارسة العبادة الخاصة بالإله أتو Anu وب الديانة التي يحقق هذا الرضا . فكان من أهمها تلك المعابد الخاصة بالإله أتو Anu وب السما ، - أولاً وأقدم أهة الفكر الديني بالمنطقة . وتميزت خطتهم العسارية لتشبيد المعبد بالسلطة . حيث أخذ المعبد اتجاه الجهات الأربع الأصلية . واستخدم الطرب اللبن في إقامة جدرانها على مساحة مناسبة ضمت عدداً من الحجرات المربعة التي وضعوا بها أختها تمثال الإله وصانة للقرابين التي ظهرت عليها آثار الحريق . ثم تطورت أفكارهم إلى ضرورة أن يشغل المعبد بيرة تحلى عليه مزيداً من الروبة والعقدس باقامت فوق أرض ترتفع عن مستوى مراكبهم ، وصلون إليه بواسطة طريق صاعد يوصل إلى مدخله الرئيسي - وهذا ما عرف بالثورة :

المركز الثاني : الوركا ، - قديماً الجبل بأ تاليس (هلات كوكه قلغ) قديماً قوچ با

والتي حاصر الفترة ما بين عام ٣٠٠٠ - ٢٢٢٠ ق.م ونال شهرة كبيرة في الفايخ القديم . لقد ورد ذكره في ملحمة جلجامش السومرية المشهورة ، كما ذكر في سفر التكوين والعهد القديم ، باسم إراك Erech وما لبث أن انتشر بحاله الثقافي فوق أرجاء منطقة الخليج كنتيجة طبيعية لتوسع مجالات الفكر والثقافة لدى أجيالها خلال فترة زمنية استمرت حوالي أربعة قرون . حدث خلالها تطور اجتماعي حائل نقل في التوسع العمراني وتحول القرى إلى مدن وزيادة النشاط الزراعي وظهور طبقات جديدة من العمال المتخصصين . كما أدى إلى تنسيق صناعة الفخار وتعدد أنواعها وأشكالها واتقان أدواتها وزخارفها . والمعروف أن صناعة الفخار تأثر سلباً أو إيجاباً بثقافة الصانع ومستوى الحياة الفنية ومدى تلبية حاجات الناس اليومية سواء لمساكنهم أو لملابسهم وما يلزمها من قرايين وتزود . لذلك شاع استخدام الأواني ذات العصائير المستقيمة والقوسية والأواني ذات الأذان والمقايض . كما تقدمت صناعة التسائيل الخاصة بالرجال والسيدات والحيوانات التي تم نحتها من أحجار مختلفة ونصفت شرافة مثل أحجار البراق والجبس وفوسفات الكلس . ويوضح منها مجزلات الفنان نحو مزيد من الدقة في فن النحت وتوضيح تفاصيل الجسم والفراغين وقبضتها اليد وشعر اللحية للرجال ومخالب وأنياب الخنزير البري والماعز .

أولاً : في منطقة شمال الخليج
وتقع إلى الجنوب من بلاد النهرين . حيث ظهرت أقدم مراكز الانسيطان الشرقي شمالاً في عهد من المواقع مثل: أريدو - العبيد - الوركا - أور - حاج محمد - جش وغيرها من المراكز التي تشابهت فيما بينها ثقافياً وحضارياً . ويمكن تناولها على النحو الآتي:

المركز الأول : العبيد:
والتي مرت هي الأخرى بأربعة أطوار متتالية من التطور الذكري والمادي التشابه فيما بينها خلال الفترة ما بين ٤٥٠٠ - ٣٦٠٠ ق.م (خلال فترة زمنية بدأت منذ القرن ٤٥ قبل الميلاد واستمرت فترة تقدر بنسبة قرون وانتهت حوالي القرن ٣٦ ق.م وامتازت هذه الرحلة بتشييع نوعين هامين من الأواني الفخارية هما : أواني فخارية خزفية الصانعة مسيكة الجدران ، وأواني فخارية ناعمة رقيقة الجدران ، وكلاهما مصنوع باليد أو بالمعجلة المبطية . وخطبت السطوح الخارجية باللون الأسود أو البني وزخرفت بزخارف بسيطة جميلة فطت في خطوط متوازية أو متقاطعة أو متعرجة وأحياناً توجد أشكال حيوانات وطيور . وقد تمركز Woolley في موقع أور من الكشف عن بقايا الأثران التي استخدمت في عملها حرق هذه الأواني كذلك تميزت هذه الحضارة - وأول مرة - بمحاولات تشكيل قناشير من الطين والفخار لرجال ونساء يمثل بعضهم إلى الأعمدة فعبيراً عن مقدار ما ناله الأم من مكانة سامية وصلت إلى مكانة التآليه . وكذلك ظهرت قناشير حيوانات طبيعية وزخافية . وعلى الرغم من أن هذه القناشير تعتبر عن محاولات بدائية لتشكيل الأجسام وتفصيل الأعضاء . إلا أنها تدل على مراحل فكر الفنان الأم لفهم مبادئ علم التشريح ومحاولاته الجادة لتجسيد ما وراء هذه القناشير من أفكار وتصورات . كما قام بطلانها باللون الأسود أو البني وشكل لون الشعر بوضوح طبقة من القار فوق الرأس .

كذلك عرف إنسان حضارة العبيد مفهوم الزينة الشخصية ، فصنع العقود من الطين والصدف .

وفي مواقع أور عشر على عقدين من حجر الأسود وثابت الذي لا يوجد له في المنطقة ، ويحتل استيراده من بلاد الهند أقرب أماكن توافره لمنطقة رأس الخليج العربي ، كما صنع الأساور لعصم اليد ، وحقان الأنف التي شاعت ولا تزال شائعة حتى اليوم .

وإلهة الشمس ، حيث نرى موكبا منتظما يتقدمه شخصية كبيرة ربما تمثل الملك أو رئيس الكهنة ومن خلفه رجال الدين وهم يحملون الهدايا والشهود الأربعة في اتجاه واحد ، على أن أهم ما يميز هذا المركز ما يأتي :

١- انتشار الأفكار الخاصة بعدد النحاس من حيث أهمية اكتشافه وكيفية تصنيعه علامة الحياة البرية . فنصنوا منه الأواني والفؤوس والحظاظيف المستنة وأدوات الرتبة.

٢- صناعة الأختام الأسطورية وما تحمله من طباعة نقوش تشير إلى مختلف أوجه النشاط لأجبال هذا العصر . فمنها النقوش الحربية التي تظهر الملك في المعركة يستعرض الأسيى المقيدين . ومنها النقوش الاقتصادية التي تظهر الراعي الذي يحس المعجل من هجم الأسد . أو الجبل الذي يرعى مجموعات من الماشية أو مجموعات من الأبقار وسابل الفصح ، ومنها النقوش الدينية التي تظهر ثلاث رجال يتجهون نحو المعبد وقد ارتدى أوسلهم ملابس كاملة يرفع يديه إلى أعلا في تضرع على حين يظهر الرجلان الأخران بدون ملابس وربما عبيدا يحملان الهدايا المقدمة إلى المعبد . وأخرى تمثل رجلا يتضرع إلى دمر الإله راقعا يده بالدعاء ، بينما ينظره رجلان آخران في قارب مزين .

٣- ابتكار أولى مراحل الكتابة باستخدام الرموز التصويرية Pictographic تلك الرموز التي مهدت لتسهيل تطوير أكبر تورية ثقافية في تاريخ البشرية وأغنى التعبير عن الفكر الإنساني بالكتابة أو التدوين . فتمسجت الصورة في فكر هذه الأجيال تعنى شيئا واحدا معنا مثل : الشور - الرجل - الخيل وكانت هذه الرموز التصويرية تدفن على لوحات من الطين وتترك لتجف بفعل الشمس . وقد عثر في موقع أور على ما يرب من ٤٠٠ لوحة طيبة تضمنت قوائم الحروب وملكية الأراضي وأسماء آلهة ومعابد ورجال وحده كلها تمثل أقدم الوثائق المكتوبة حتى الآن . أما الأخذ بوضع التفرقة ، للسوتى بدلا عن وضع المدود الذي ساد مركز أور كما ، السابقة . فهذا يدل على التغيير الكامل في الأفكار الدينية . كما عثر داخل المسكن والقابر على الكثير من التماثيل والتماثيل المتعلقة بقوى الخير والشر وهو ما يشير بوضوح إلى الرغبة المتأصلة في الفكر السائد للتقرب إلى آلهة الخير وكسب ودها والابتعاد عن قوى الشر ودور ، خطرها . ويعتبر موقع أور من أغنى المواقع التي نمتنا بالمعلومات عن التماثيل مع الترمز والذي قيام بالكتف عنه ، ليوينارد ودولي ، في أداتل السينات من القرن الماضي (١٤) .

كذلك أثرت هذه التطورات على العمارة الدينية . وأصبح المعبد يتنى فوق عدد أكبر من الدرجات ليزداد ارتفاعا ووهبة وتقديسا حتى وصلت إلى ثمانية مدرجات متتالية عبرت من ملحة كبيرة في هندسة البناء ، المصاري والتي عرفت باسم «الزقورة» والتي لا تقل في قيمتها عن ملحة بنا ، الأهرامات في عصر القديعة . ومن أهم هذه المعابد معبد أور ومعبد أباتي والمعبد الفسيفسائي والمعبد الملون الذي ازدانت جدرانه بزخارف ذات ألوان حمراء ، وبرتقالية وسوداء وتمثل رجلا ونساء وحيوانات منها الأسود . وبزخرف جدران قمم الأقباسي قطع الفسيفسائي ذات الأبعاد المناسبة والألوان الزاهية .

المركز الثالث : جميلة نصرة

والتي عاصرت الفترة من ٣٢٠٠ - ٢٩٠٠ ق.م . وقد يطلق عليها مرحلة ما قبل معرزة الكتابة والتي شهدت انطلاقا كبيرا في مجالات الكتابة والفكر والاقتصاد وظهرت المدن الكبيرة وازداده الاستقرار المادي للأجيال وتطورت نظم الاجتماعيه ووضوح تقسيم السكان إلى طبقات وظهر تقسيم الأعمال وتطورت نظم التجارة ذات الخى البعيد وكذلك نظام السلطة المركزية المعرزة لسلطة دولات المدن وبدأت أولى الخطوات نحو المدنية .

كذلك أبتت الأبحاث الأثرية أن الانتشار الثقافي لهذا المركز قد فاق كل توقع . فوصل إلى مواقع الاستيطان الموجودة في المنطقة الشرقية من السعودية كما امتد أيضا إلى مواقع في البحرين وأبوظبي وعمان وبقية المواقع الموجودة على طول الساحل الغربي للخليج وربما بعض مواقع الساحل الشرقي الإيراني . أما عن أبرز المعالم الرئيسية لمركز جميلة نصرة فهي كالتالي :

في مجال صناعة الفخار : فقد انتشر نوع من الفخار المتعدد الألوان ما بين الأحمر الغامق والتي على أرتبة ناتجة إلى جانب تواجد الفخار وحيد اللون والتمثل في الأحمر أو الأزرق أو النسي . كذلك تميزت صناعة الفخار بالأنظمة المعروفة التشكيل والتي تشبه تلك الأنظمة الموجودة في بلاد السند (١٦) . كما تتميز بصناعة أواني ذات منابر ، وقدور ذات حذوذ حول الكف ويعتبر الفخار الرقيق الجدران الملون ممثلا لتطور جديد في صناعة الفخار من حيث التشكيل الكامل بمجمل الفخارني والطلاء ، العهد للجدوان .

أما بالنسبة لصناعة الأواني الحجرية فقد صاحبها انتعاش كبير وكثرت تلك المصنوعة من أحجار الألبستر والديوريت والتي تحمل زخارف مطعمة بالصدف الملون أو نقش البارز لحيوانات مختلفة أهمها الأسود والشران . وقد تمثل بعض المراكز الدينية الخاصة بالألية إثنين

ثانياً : في منطقة وسط الخليج :

المركز الخامس : البحرين:

ونظراً لموقعه في قلب مياه الخليج فأصبح محطة بحرية للتجارة في الخليج. وتدى الكثير من العلماء. أن كلمة دلمون، الواردة في نصوص السورين تتحدد في هذه الجزيرة. والتي تعنى عندهم بالأرض الطاهرة المشرقة النظيفه، أو أرض الحياة التي لا تعرف الموت أو المرض، كما وردت في أسطورة الطوقان بأنها الأرض التي تشرق منها الشمس. ولقد أوضح كيرمر العلاقة بين حضارة دلمون وحضارة السند التي تنحدر إليها الأخطاب التي استخردها دلمون لأوضح كيف أن عقيدة تقديس الماء التي اشتهرت بها دلمون قد شاع مستعياً في وادي السند (١٥).

وبتداء من عام ١٩٥٣ قامت بنته معهد حضارات ما قبل التاريخ بمدينة أرموس الدانمركية بأعمال التنقيب الأثرى بالبحرين دون النشر العلمي الكامل لبحوثها. مما اضطر وزارة التربية بالبحرين إلى مواصلة هذه الأعمال التي أوجبت تاريخها إلى المصنوع الحجرية وحتى بداية العصور البرونزية (١٦).

وعسوما فقد ضمت البحرين مواقع سكنية كثيرة من أبرزها : قلعة - باويار - عالي - ديزار - عوالق - سار - الحجر، وأثبتت البحوث أنها كانت عامرة بالسكان منذ أولى العصور الحجرية على البحر الثاني :

١- عشر على أدوات وروؤس حراب قطعت بمهارة فائقة من حجر الصوان وهذبت من الجوانب بشكل ماهر وتبين أنها تعود إلى العصر الحجري القديم الأعلى. كما عثر على أعمال مناجل مستنة صنعت من حجر الصوان استخدمت للصيد وتشير إلى ممارسة الزراعة المبكرة خلال الحجرى الحديث.

٢- كشفت البعثة الدانمركية عن بنيا آثار مستمدن تقع في منتصف الساحل الشمالي تحت وصول قلعة الحصين، وأرخت ائديبة الأولى الواقعة بمحاذاة الساحل بموالي عام ٢٨٠٠ ق.م وهي تعاصر أقدم حضارات وادي السند. وكانت ذات مساكن صغيرة. ويعتقد بأن سرحدن الأكدي قام حوالي عام ٢٣٣٦ ق.م بخرورها. أما المدينة الثانية فتقوم على أنقاض الأولى، حيث كانت تمتد عن الساحل بتعر ١٠٠ ياردة. وظلت عامرة بالسكان مدة خمسة

المركز الرابع : جزيرة فيلكا بالكويت :

وهي الجزيرة التي تميزت بموقعها الجغرافي القريب من نوعه. ذلك لأنها تقع على الطريق التجاري البحري العالمي القديم. لذلك كانت بمثابة حلقة وصل ومحطة التقاء بين مراكز الثقافة في منطقة رأس الخليج السابق للإشارة إليها ومراكز الثقافة في البحرين وشرق أفريقيا وادي السند.

لقد أكدت أعمال البحث والدراسة الأثرية أن هذه الجزيرة كانت عامرة بالسكان منذ حوالي القرن ٣٥ ق.م. أي منذ أوائل العصور المعدنية عصر النحاس والتي تشكلت في العديد من الشواهد الهامة التالية :

١- عشر في موقع فيلكا ٣. فيلكا ٦ على بقايا أكوام سكنية بالقرب من بعض الأبار الإرتوازية تكونت من حجرات أقيمت على هيئة صفوف تنهج من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وينبت من الحجر الجيري والجص وغطيت من الخارج بطبقة من الكلس.

٢- عشر على أنران بني بعضها من الطين والبعض الآخر من الحجر المطلي، وظلت من الخارج بطبقة من القار ويظهر عليها من الداخل آثار الاحتراق. ويلاحظ أنها بنيت في مواجهة فناء مكشوف ربما كان أحد الأماكن المخصصة حيث تم ثلاثة مذابح وأخر وأربع قرب جداره الغربي. ويعتقد أنه المد الذي بني للإله نزاله كبير ألبة دنون في ذلك الوقت.

٣- تميزت هذه الجزيرة بعنارة أختام مستديرة حوت زخارف وقروش محفورة عكست المستوى الثقافي المتقدم لسكانها، كما دلت على طبيعة نشاطهم الاقتصادي، واتسمت بقوة خطوطها وسهولة حفرها وإظهار حركة الأجسام والأشكال بمهارة فائقة. كما عثر بهذه الجزيرة على عدد من الأختام الأسطوانية التي تميزت بها بلا ما بين النهرين. والذي يدل وجودها على الاتصال القائم بينها وبين مراكز رأس الخليج الثقافية، هذا بالإضافة إلى العثور على أختام هوية الشكل، وخصاً حصل شكلاً يشبه الجمران للسرى. ولاشك أن العثور على أختام تميزت بها أماكن بعيدة عن هذه الجزيرة لدليل على هذه الأهمية من الاتصال الثقافي والتجاري بينما. ربما يجدر ذكره أن متحف الكويت يضم خنسا مستديرا يعمل قنوساً ترمز إلى قصة آدم وحواء. حيث يظهر شخصان داخل إطار وهما يعبدان أمام شجرة. وتتواجد خارج الإطار ما يمثل قوى الشر على هيئة إنسان له قرنين وذيل. وخلف الشكلين توجد سنابل القمح وتظهر انما - والتجوم والشمس والطيور.

المناطق الحجرية النخضة والتزيموا يتغالبه هنية معينة تمثلت في أوضاع الترمي واتجاهاتهم وتوزيعهم ببعض الأواني والمستلزمات التي تصاحبهم في حياتهم الأدبية . فالعائني عبارة عن دلال حجرية يتكون الواحد منها من حجرة مثل مقبرة لشخص واحد تتوسط غرف صغيرة . ويتراوح قطرها ما بين ٤٠ - ٧٠ قدما وارتفاعه ما بين ٣ - ٦ أقدام . وكان البيت يرقد في وضع الترفصا ، أو النائم على جانبه الأيمن وتتجه الرأس نحو الشرق . أما عن الأسباب التي دفعهم إلى التفكير في إقامة التلال المرتفعة فيها عدم القدرة على حفر القابر في الصخور الصلبة الموجودة في أرض البحرين والتي تتطلب أدوات معدنية وجهد بشري في الحفر في وقت كانت المادان نادرة وملاحظة النكاليف . وقد يكون السبب الرئيسي في وضع الميت في مكان مرتفع عن سطح الأرض إجلالا واحتراما وتقديرا له .

٨- على أن أهم ما يميز البحرين ثقافيا هو أختامها المشهورة سواء في صناعتها أو فيما تحمله من مناظر ونقوش تعتبر عن مستوى أفكار أصحابها في مجالات الدين أو الفن أو التجارة . وقد تم العثور على أحد مصانع هذا الإنتاج . وتبين أنها صنعت من الفخار وأحجار الكلس والعقيق والاستشباتيت (حجر الصاموني) وحملت نقوشها الكثير من الرموز الدينية والأشكال الإنسانية والحيوانية والنباتية واليدوية وأيضا صوراً خرافية لحيوانات متشابهة الأعيان وكل ما تخطيطوا أو فكروا فيه . كما عثر على أختام خزفت بها مراكز أخرى في الكويت وما بين البحرين من ناحية وبلاد وادي السند في باكستان العالية من ناحية أخرى ، والتي تعود إلى حوالي القرن ٣٠ ق.م . وكلها تشير إلى التواصل التجاري بين بعض أجزاء العالم القديم .

ثالثا : في منطقة جنوب الخليج : زينة الأواني العتيقة . يعتقد ريدو باندا المركز السادس : الإمارات العربية المتحدة : وما لطفان وأيضاً ريدو باندا أيضاً وهو الجزء الذي لا يزال في أسس الحماية إلى البحث العلمي والمعرفة التاريخية لعنصرات أجياله عبر العصور القديمة . وقد سبق أن قام علماء الآثار بالكشف عن بعض التواريخ التاريخية التي تعود إلى عصور ما قبل التاريخ . ولكنهم لم يتمكنوا من النشر العلمي النهائي حتى الآن . ويقع على عاتق الأجيال العربية القادمة استكمال الدراسة التاريخية حتى يتم ربط هذه المنطقة تاريخيا وحضاريا بالمنطقة الأهم وهي منطقة الشرق الأدنى القديم .

قرونا . يرتسب إليهم بناء آلاف المقابر الواقعة في وسط الجزيرة والتي زعم البعض أنها تنتمي إلى سكان ساحل الجزيرة العربية الشرقي . وكذلك بناء معبد باربار المشهور . كما عثر بها على ما أطلق عليه بالأختام الدلونية التي ظهرت في نفس الوقت في كل من مواقع بلاد ما بين النهرين وادي السند (المدينة العظيمة تعود إلى العصر السلوقي والمدينة السادسة تعود إلى العصر الإسلامي) .

٣- تميزت صناعة الأواني الفخارية باستخدام العجلة في تصنيعها ، فأخذت أشكالاً متعددة منها المستوية والمستطيلة . وتيزت برقة جذرائها ومال ذخايرها الهندسية واللوننة .

٤- كذلك عثر على أواني مصنوعة من مختلف الأحجار وخاصة الألبستر والرغام والاستشباتيت (الحجر الصاموني) وهذا الحجر يتواجد كمادة خام في مرتفعات إيران وعسار . ويحتمل أن عملية التصنيع قد تمت محليا في البحرين حيث الخزاف المشابهة لخزاف الأندلس النونية .

٥- كذلك دلت صناعة الفخار على مقدار التفوق الثقافي والصناعي الذي أحرزته أجيال البحرين في فن النحت . حيث عثر على فائيل من الحجر الجيري وأخرى من معدن النحاس تتشابه مع فائيل النحاس التي عثر عليها في سوسة وتبرجع إلى القرن ٢٥ ق.م وتقال أقر شبه في وسط فائيل الألفية في مواقع بلاد النهرين . وكذلك عثر في موقع باربار على مفض كمرأة شكل على هيئة إنسان ويشبه ذلك التي عثر عليها في موقع مهي Mechi المتسمى إلى حضارة كولي Kuli في وادي السند (١٧) . ولاشك في أن تواجد مثل هذه الفخار في كل هذه المواقع دليل على الاتصال التجاري والثقافي بين مراكزها المتاعدة .

٦- على الرغم من أن أدوات الزينة والحلي تعتبر من الكماليات إلا أنها تدل على مقدار الإبداع الفني في البحرين وتطوعات أجياله المثقفة نحو الرفاية وحب التجميل . فقد عثر في أحد مقابر الحجر على مجسومة من الخرز حُصت أصنافا من العقيق واللآزورد في موقع آخر عثر على خرز طويل ذو شكل أسطواني إلى جانب أجزاء من الخرز الزجاجي والعديد من العنود الزجاجية وساحيق التجميل . هذا إلى جانب العنود على أدوات من النحاس والبرنز منها الخلاخيل والسهام والخناجر .

٧- كذلك وصلت الأفكار البشورية إلى درجة كبيرة من التقدم منذ أولي مراحل الاستفرا المعاصر في البحرين . فقد اعتقدت أجياله في وجود حياة بعد الموت . دفعهم إلى تشييد

لقد أظهرت الأبحاث الأولى في هذا الجزء الجنوبي وجود عددا من المواقع التاريخية الهامة في جزيرة أم النار وراس الخبسة والفجيرة والعين والبرقي وهلبو. أعطت كلها نتائج علمية طيبة كان من أبرزها ما يلي:

١- كشف في جزيرة أم النار بأبي طيبي عن مستوطنة موزونة في القدم تكونت من أربعة طبقات، حيث الأولى مساكن من مواد خفيفة من أنجار النخيل، ولها طبقة ثانية بنيت مساكنها من الأحجار وكذلك في الطبقتين الثالثة والرابعة.

٢- تميزت صناعة الفخار باستخدام العجلة والطين الناعم أو المزوج بالرمال، وأخذت معظم الأواني الشكل المستدير . وبعضها صنع بقواعد عريضة . وحملت سطوحها زخارف ذات أنوار بيضاء ورمادية وسوداء ، ومثلت أشكالاً حلبة مختلفة ووسوما بدائية لجمهوريات مثل النوب . ويرى بعض الباحثين أنها تعود إلى القرن ٣٠ ق م . استنادا على وجود تشابه كبير مع زخارف فخار حضارة كورني الواقعة في جنوب بلوخيستان بولاية الهند.

٣- كشف بهذه الجزيرة عن سبع مدائن بنيت من قطع الحجر الجيري المعلى، وقد زودت بالكثير من الأواني الفخارية التي تتشابه مع قطع فخار الطبقة الثانية بالمثل السابق ذكره، هذا إلى جانب العثور على أولى نحت من حجر الأسننر . وعموما فقد تميز أسلوب بناء هذه المدائن بالسطوة وظهور من التعقيد المعماري . حيث نجد المدائن بضم عددا من الحجرات الصغيرة التي تحتوي على ما يعتمده أهل البيت من مميزات بالإضافة إلى حجرة الدفن . وقد بلغ سمك الجدران الخارجية حوالي المتر، على حين تزوج قطر بعض المدائن ما بين ٥ - ٨ - ١٢ مترا . ووصل ارتفاعها إلى ٧,٥ مترا . وعادة ما يكون للمدائن مدخل واحد ولكن حوت بعض المدائن على مدخلين . وقد زينت الجدران من الداخل نقوش ذات ألوان متعددة ورسوم حيوية لبعض الحيوانات مثل الثيران والطيء، التي كسرت في هذه المنطقة والتي نسبت إليها اسم (أنوطي) الآن. وقد تبين أن بعض المدائن استخدمت لعدة مرات، وعثر في أحدها على ٣٦ هيكل . يأخذ بعضها وضع الترفصا . ويتبعه برأسه ناحية الجنوب، كما تم العثور على دفنات ثاقبة خارج جدران المدائن الرئيسة . وقد فرحا البعض كدليل على وجود ظاهرة التضحية البشرية التي رعا وتكثت مراسم الدفن . وهي الظاهرة التي لم تعرف في مراكز المحلية الأخرى فيما عدا منطقة جنوب بلاد النوبيين .

٤- أما عن المفاهيم الدينية التي دعت أجيال هذه المنطقة إلى تزويد الميت ببعض القنبيات تتباين في الاعتقاد الراسخ لديهم بوجود حياة بعد الموت . وربما اتسمت هذه الحياة بالخلود الأبدي . فضلا عن استمرار وجود الصلة مع الأحياء والتي دلت عليها الأواني الفخارية الكاملة وبقاها الأواني الهشة التي عثر عليها خارج جدران بعض المدائن كهياكل البيت . وربما صاحبها بعض الطقوس الخيرية التي تزدي بجوار الدفن .

٥- رغم أننا لا نملك دراسة علمية مقارنة عن هذه المدائن، إلا أن البعض يرى أنها ترجع إلى العصر الكالكوليثي (الحجري النحاسي) ما بين القرن ٣٢ والقرن ٢٩ ق م . ومن ناحية أخرى أكدت الدراسات التاريخية على وجود صلة وثيقة منذ ذلك العصر بين هذه المواقع في الإمارات العربية وبين موقع رأس الخبيج العربي من ناحية وبينها وبين مواقع وادي السند بإفغانستان الحالية من الناحية الأخرى.

١- الأواني الفخارية من جزيرة أم النار، دراسة علمية، د. محمد عبد الحليم، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.

٢- الأواني الفخارية من جزيرة أم النار، دراسة علمية، د. محمد عبد الحليم، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.

٣- الأواني الفخارية من جزيرة أم النار، دراسة علمية، د. محمد عبد الحليم، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.

٤- الأواني الفخارية من جزيرة أم النار، دراسة علمية، د. محمد عبد الحليم، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.

٥- الأواني الفخارية من جزيرة أم النار، دراسة علمية، د. محمد عبد الحليم، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.

٦- الأواني الفخارية من جزيرة أم النار، دراسة علمية، د. محمد عبد الحليم، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.

٧- الأواني الفخارية من جزيرة أم النار، دراسة علمية، د. محمد عبد الحليم، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.

٨- الأواني الفخارية من جزيرة أم النار، دراسة علمية، د. محمد عبد الحليم، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.

٩- الأواني الفخارية من جزيرة أم النار، دراسة علمية، د. محمد عبد الحليم، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.

١٠- الأواني الفخارية من جزيرة أم النار، دراسة علمية، د. محمد عبد الحليم، دار النشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.

المواضع

- ١- Woolley, C.L., Excavations at Ur. London, 1963.
- ٢- Childs, V.G.: New Light on the most Ancient East. London, 1964. p. 133.
- ٣- تفصيل نقوش هذا المركب موجودة على إناء حجرى ارتفاعه ١١٠سم وكثرت من أعلى ٣٨٨-٣٨٩. راجع: فرج يصفه جنى، الوركاء، مجلة سومر - بغداد - المجلد ١٩٤، ص ٥٩.
- ٤- Woolley, C.L.: History Unearthed, London, 1963, p. 461.
- ٥- صديقي كثير، من الواح سومر - ترجمة طه باقر - القاهرة ١٩٥٦، ص ٤٤٦.
- ٦- راجع: ضحية البحرين للآثار - آثار البحرين، أبريل ١٩٧١، ص ٨.
- ٧- Kissel, N.: "A Bronze Mirror Found from the Barbaric temples, Babirsa".

١٩٥٩.

مراجع البحث

- 1- Bibby, G.: Looking for Dilmun. London, 1970.
- 2- Bellegambe, J. H.: Welcome to Bahrain. London 1970.
- 3- Childs, V. G.: New Light on the Most Ancient East. London, 1963.
- 4- Grahman, A.: Kindtungsstichelle des Alten Orients. Arabien, Munchen, 1963.
- 5- Lloyd, S.: The Art of the Ancient Near East. London, 1965.
- 6- Malloum, M. L.: The Development of Cities from Ab-Uhaid to the End of Uruk 5
- 7- "Iran", C.A. Mevud, J. P. I. Cambridge, 1970.
- ٨- مجلة، كورنيل - Kumeil - بصورها متعقب عصور ما قبل التاريخ في أدهيس بالفاخر (١٩٧٤ أعداد أيلول - ١٩٩٦ - ١٩٩٥).
- ٩- طبعة المورد: منطقة الخلية العربية خلال الألفين الرابع والثالث قبل الميلاد، الكويت ١٩٧٤.
- ١٠- منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، الكويت ١٩٧٨.
- ١١- رحا الباشمى: رحلات العراق القديم التجارية بتقاطع الخلية العربية ومجلة كلية الآداب، العدد ٧، بغداد ١٩٧٢.

مجلة المصطلح البيومو سلام الجرينو.

الحركة العلمية في القدس ٩٠٠ - ١٢٠٠ هـ

القدس كمركز علمي :

عما لا شك فيه أن فلسطين بوجه عام والقدس بوجه خاص تمثل حقلًا هامًا وخاصةً لكافة الأديان السماوية، فمنه ينبثق الأنبياء واتصالهم، وملقى الرسالات السماوية ليس إسرائيلي، لذا فهي من أحب الأماكن في الأرض إلى الله بعد الحرم المكي الشريف، ففيها كلم الله موسى، ورود الله على سليمان ملكه، وفيها بشرى زكريا ويحيى وإبراهيم وسارة باسحق ويعقوب، وأين الحديد وسخرت الجبال وسبحت الفطير مع داود، ودخلت عليه الملائكة وهو في الحراب، وفيها تواجدت فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف عند موسم وقبول نثر أمهات وضارتهما بأنها أفضل نساء العالمين، واسطفاؤها وحملها يحيى ولولتها إيمان، وكلامه في الهد واعطاه النبوة بالحكم صبيًا، ونفذته في الطير وإحياء الموتى، وإتيانه بالمعجائب والمعجزات من قبل الله كتزول القادة عليه وأبيده بروح القدس، ووقفه إلى السماء وتزوله منها وقته الدجال (١).

وزادت قناعة وشهرة مدينة القدس لدى عامة المسلمين بعد دخول الإسلام إليها، خاصة وأن النبي ﷺ فسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به من المسجد الأقصى إلى السماء، كما جاء في كتاب الحكيم سيحان الذي أسرى بعده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لئلا يتركه من آياتنا إنه هو المسيح البصير (٢).

* مدرس التاريخ الحديث والمعاصر بقسم التاريخ بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر.

فضلاً عن أن المسجد الأقصى كان القبة الأولى للسليمان . لذا ورد ذكره في كثير من آيات الذكر الحكيم ، وفي الأحاديث الثبوتية الشريفة منها لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجير المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدى هذا^(١٦) .

وتواترت الأحاديث ثروغب في المسجد الأقصى والقدس بوجه خاص منها الصحيح ومنها الموضوع . وتترك نخرج وتنقية تلك الأحاديث إلى دراسة أخرى في تحقيق إحدى المخطوطات ، منها ما روي عن الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أنه قال : «وسط الأرضين أرض بيت المقدس ، وأرفع الأرض كلها إلى السماء ، بيت المقدس» ، وروي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : «من زار بيت المقدس محتسباً أعطاه الله ثواب ألف شهيد» . وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : أربع مدائن من الجنة مكة والمدينة ومثق وبيت المقدس . وعن أنس بن مالك أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : من زار عمالة فكأنما زار بيت المقدس ، ومن زار بيت المقدس محتسباً حرم الله عليه وجسده على النار . وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال : إن الحرم حرم الله في السموات السبع بمقداره في الأرض ، وأن بيت المقدس لم يقسه في السموات السبع بمقدار ما في الأرض^(١٧) .

وفي قبلي بيت المقدس أيضاً قال النبي ﷺ لأبي عبيدة بن الجراح الشجاعي إلى بيت المقدس إذا ظهرت الفتى . وقال ﷺ : فإن لم تترك بيت المقدس فابذل مالك وأحز ديتك . وقال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أيضاً نعم المسكن عند ظهير الفتى بيت المقدس القائم لبيها كالجهاد في سبيل الله^(١٨) .

والمعنى نفسه ورد في الأئسي الجليلي ، فقد روي الإمام أحمد في مسنده من حديث أومه قال : قال رسول الله ﷺ لا يزال طائفة من أمسي على الحق ظاهرين ، تعدمهم فاجرين لا يضرهم من خالفهم ولأما أصابهم من الألاء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ، قالوا : يا رسول الله وأين هم ؟ قال : بيت المقدس وأقاصي بيت المقدس^(١٩) .

وحازت الصخرة المشرفة التي عرج عليها النبي ﷺ إلى السموات (على المكانة المرموقة لعامة السليمان بمقابل المسجد الأقصى ، وروي في شأنها الكثير من الأحاديث ، فمن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ﷺ : الصخرة صخرة بيت المقدس عسل نحلة ، والنحلة نهر من أنهار الجنة ، وحممت النحلة آية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران ، وعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : البقاع بيت المقدس وسيد

البحر صخرة بيت المقدس . وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : الأقطار كلها والسحاب والرياح من تحت صخرة بيت المقدس^(٢٠) .

كل ذلك أعطى لمدينة القدس ومسجدها وصخرتها قدسية خاصة ومركزاً دينياً كبيراً خاصة بعد الفتح الإسلامي لها ، ويزاد عليها الإقبال أيضاً لأنها أفضحت إحدى أهم المؤسسات الدينية العتيبة للآديان كآفة والتي اجتمعت بين جدرانها بصورة تندر حدوثها أو تواجدها ، ويرز المسجد الأقصى والصخرة بصورة عظيمة دينية بشكل واضح بعد رحلات العسا . والطلاب للحصول والبرس ، والتخصص في العلوم الإسلامية والثقافية في أعرق مراكز العلم الإسلامي في المسجد الأقصى^(٢١) .

ونفجت الحياة العلمية بالقدس عموماً بعد استرداد صلاح الدين الأيوبي لها سنة ٥٨٣هـ وحتى العصر العثماني حيث زادت رحلات طلاب العلم للدراسة والدرس والتعصيل ، وكثرت الزيارات العلمية من شتى أنحاء العالم الإسلامي من المغرب والأندلس والحجاز وحصر والشام وغيرها . وتعددت أسس ، كثير من العلماء ، في مجالات العلوم الإسلامية المختلفة من فقه وتوحيد وتفسير وحديث وفتاوى ، وعلم لغة وعلم كلام وعلم فرائد وغيرها الكثير . وأشهر من زار القدس محمد بن بطوطة الذي زارها مرتين ٧٣٦ / ٧٤٩هـ وكتب عنها وعن علمائها خلال رحلته خلافاً لرحلات الدمشقيين^(٢٢) .

وتعاطفت الشهرة العلمية للمسجد الأقصى والصخرة المشرفة إثر إنشاء المدارس العديدة التي أنشيت بها حلقات الدرس والتعصيل العلمي في العصر المملوكي فأصبحت شعبة تفتي لكل طلاب العلم في أرجاء العالم الإسلامي في مختلف العلوم الشرعية والفقوية . وحلقات الدرس عموماً كانت تقام إما في المسجد الأقصى نفسه أو في الصخرة المشرفة أو في المدارس التي أنشيت بمضئها في المسجد أو حوله مع اختلاف نوع العلوم التي كانت تدرس في المدارس عن الأخرى التي كانت تدرس في المسجد الأقصى والذي ظل كسابق عهده ، أما المدارس فبُدت قديم نوعاً من التنظيم في تلقى العلوم ، وتحديد نسبة عدد الطلاب ، وعدد المدرسين والإدارة القائنة عليها بوجه عام .

وقد أحيط المسجد بمعظم المدارس من جهاته الغربية والشمالية ، وأصبح الحرم القدسي وأروقته والدير التي أنشئت فوقها مقراً للإمامة والندريس ، ويعنى أخر جامعة علمية لا نجد لها شبيهها إلا في الجامع الأزهر^(٢٣) .

ومن المدارس التي أنشئت داخل الحرم القدس نفسه المدرسة السلطانية (كنت تسمى سابقاً الأشرافية) ففي الإيمان القلبي من شرن المدرسة ثلاثة شيايالك نطل على الحرم وصحن الصخرة، وهي الجهة القبلية أروعها شيايالك يطل منها على قبلة الحرم القدسي، ومن الجهة الشمالية شياكان بطلان على الحرم القدس والصخرة (١١٦).

ومعها أيضا المدرسة الفارسية في المكان المخصص للنساء، بالقرب من بحر الزرقاء، والمدرسة الصخرية على طرف صحن الصخرة من جهة القبلة إلى الغرب، والمدرسة الناصرية كانت على برج الرحمة ودثرت (١١٦).

وأما ما حول بيت القدس من المدارس والزوايا والربط والخوانق فمن جهة الغرب فتلان عشر مدرسة أولها الخانقاه الفخرية المجاورة لجامع المغارة من جهة الغرب بداخل السور، والمدرسة التنكرية بخط باب السلطة، والمدرسة العثمانية باب التوضي والرباط الزمني باب المتوضي تجاه المدرسة العثمانية، والمدرسة الخانقوية والمدرسة الأرونية والمدرسة الزهرية الثلاثة باب الحديد، ورباط كزب باب الحديد بجوار السور تجاه المدرسة للأرغونية، والمدرسة الجوهرية باب الحديد والزوايا الوفاية باب الناظر تجاه المدرسة المحكية، والمدرسة النجكية باب الناظر، والمدرسة البلدية باب السكينة بجوار باب السلطة، والمدرسة الأشرافية التي هي محل معلى الخانقاه (١١٦).

ومن الجهة الشمالية للمسجد الأقصى توجد أربع عشرة مدرسة هي: المدرسة الجبلية والصلبية والأسمردية والملكية فوق الدوق الشمالي بالمسجد الأقصى، والمدرسة الفارسية الأمنية باب شرف الأنبياء، والمدرسة المدبرية الذي سمي بها باب شرف الأنبياء، وتعرف قديماً بدار الصالحية، والمدرسة الباطنية بعضها على المدرسة المدبرية، والكثيرة الأروحية باب حطة والمدرسة الكريمة باب حطة والمدرسة انتقادية بداخل المسجد، والمدرسة الطرلونية بداخل المسجد من الترواق الشمالي والمدرسة الفخرية مقابلة المدرسة الطرلونية من جهة الشرق، والمدرسة الحسينية على باب الأبطال (١١٦).

وبالنسبة للأماكن التي يتوصل منها إلى المسجد الأقصى ولها أبواب خارج المسجد فنحنها الزاوية الختية، ودار الخطابة والفخرية، والتنكرية، والبلدية، والرباط الزمني، والخانقوية، والأرغونية، والوفائية، والمجكية، ودار الصبح جمال الدين بن غانم شيخ الحرم القدسي، وهو من تلك العائلة العلمية الشهيرة والتي تولي منها ما يزيد على عشرين عالماً مشيخة الحرم.

وإدار بني جماعة المجاورة لغارة الطرافة، والمدرسة الجاوية، الصبيية، والأسمردية، والملكية، والأمنية، والبلدية، والكريمة، والفخرية (١١٦).

ومن المعروف أن الأبواب المشروعة للدخول إلى المسجد اثنا عشر باباً عدا الأبواب التي يتوصل منها إلى المسجد من المدارس والمنازل، فتلاثة منها في جهة الشمال باب الأبطال وباب حطة وباب الناظر ويعرف قديماً باب ميكايل (١١٦).

ويلاحظ أن المدرسة الفخرية ملاصقة لإحدى النابر الأربعة للمسجد الأقصى على مقدمة المسجد من جهة القبلة، وهي أفضل النابر الأربعة عمارة لأنها بنيت من حجر أساس خاص بها، ولما بنيت على ظهر المدرسة الفخرية (١١٦).

وبخسوص المدارس التي أقيمت حول المسجد وهي غير ملاصقة للسور ولكنها بالقرب من جهة سائر المسجد فمنها المدرسة العلاوية المشرفة على السادة الشافعية باب الأبطال، وتعرف قديماً بعنت حنة، ويقال إن بها قبر حنة بنت فاقود أم السيدة مريم العذراء (١١٦).

ومن هذه المعاهد العلمية أيضاً الزاوية الشيخونية عند سوقة باب حطة بجوار المدرسة التنكرية من جهة الشمال، ورباط الماريني باب حطة مقابل المدرسة الكسالية بجوار التربة الأروحية، والمدرسة العظمية مقابل باب شرف الأنبياء، والمدرسة الصلامية باب شرف الأنبياء، وجهاً العظمية، والزوايا الهمازية بالقرب من العظمية من جهة الغرب، والمدرسة الوجوهية بخط درج الموتى، والمدرسة الحديثة (دار الحديث) بالقرب من المسجد من جهة الغرب، فالرباط المنصوري والمدرسة الحسينية باب الناظر، والمدرسة القشيرية باب الحديد بالقرب من الحسينية، والمدرسة اشقرية باب الناظر بالقرب من القشيرية والزوايا المحمدية بجوار البادرية من جهة الغرب، والزوايا البيزية مقابلة البادرية نسبة للفقراء البيوتية الجيازية بجوار البيوتية والتي أصلها كتبة من سنا، الروم قسمت لصفين، والمدرسة الخليلية باب الحديد، والتربة السعدية باب السلطة تجاه المدرسة التنكرية، وباب مسجد التربة الجانقية من جهة الغرب، ودار القرار السلامية (المدرسة) تجاه دار الحديث، والمدرسة الطازية بخط داود بالقرب من باب السلطة، ومدرسة التربة اكيلية بجوار المدرسة الطازية من جهة الغرب، والمدرسة الطشيرية بالقرب من الكيلية، وزاوية الطراشية بجارة الشرق وتعرف قديماً بجارة الأكراد، وزاوية الغاوية بأعلا حارتهم المسماة بجارة المغاوية، والمدرسة الأفضلية وتعرف قديماً بقبة بجارة المغاوية (١١٦).

والمدارس والزوايا غير القريبة من المسجد فتشمل زاوية البلاسي بظاهر القس الشريف من جهة القبلة منسوبة للشيخ أحمد البلاسي المدفون بها ، وهو من عبادة الله الصالحين وكثير مشهور بقصده الزوايا ، وزاوية الأزرق نسبة للشيخ إبراهيم الأزرق بظاهر القس الشريف من جهة القبلة أيضاً شرفى زاوية بلاسي ، بها قبر جماعة منهم الشيخ إسحاق بن إبراهيم الأزرق ابن منشها ، وتعرف أيضاً بزاوية السرايى (١٢٠) .

والمدرسة اللؤلؤية بخط مرزبان جوار حمام علاء الدين البصير ، والمدرسة المدرية بخط مرزبان بالقرب من اللؤلؤية ، وزاوية القربا بجوار البارساتان العلائى . وزاوية الشيخ يعقوب العمسى بالقرب من القلعة وهى كتبة بناها الروم واشتهرت بزاوية الشيخ عبدالله البغدائى لسكنه بها وقد ثلاثت ، والمدرسة المسونة عند باب الساهرة أسلمها كتبة وثلاثت قبل القرن التاسع الهجرى ، وزاوية الهند بظاهر باب الأسياط وهى قبة خصصت للقراة - الطريقة الرفاعية نزل بها طائفة من الهند فعرفت بهم ، والزاوية الجراحية تنتسب إلى الأمير حمام الدين حسين بن شرف العيون عيسى الجراحى أحد أمراء صلاح الدين موقعها بظاهر القس من جهة الشمال (١٢١) .

ولملاحظ أن معظم المدارس القائمة بالقس كانت للدرس والتحصيل العلمى ، وأما الزوايا فقد أنشئت للصوفية بهدف العبادة الروحانية وإقامة الأذكار . فضلاً عن أن الزاوية كانت مركزاً لتعليم الأطفال وهى ما تطلق عليه الرحلة الابتدائية التى تسبق مرحلة الانسحاق بالتعليم الثانوى والمهامسى ، وحلقات العلم فى المساجد ، فى الوقت نفسه كانت هناك زوايا تشبه المدرسة ، وبعضها حمل الصفتين المدرسة والزاوية فى آن واحد . وفى تلك الحالة فى حكم المدارس التى تعقد فيها حلقات الدروس العالية . والتخصصة وتفتح الإجازة مثل الزاوية الختصة ، كل ذلك لتجميع فى العهدين الأيوبيين والسلوكى (١٢٢) .

ولربنا فقد قصدها العلماء والمدرسون والزوار والطلاب من بلاد عديدة داخل فلسطين وخارجها من مصر والمغرب وبنغازى والهند والأفغان وبلاد الحجاز وقارس (١٢٣) .

أما المدارس التى تم إنشائها بالقس خلال العصر العثمانى فى القرون الثلاثة الهجرية من انقضاء حتى مطلع الثالث عشر السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادى . فعددها قليل محدود إذ تيسر بالعرض السلوكى حيث لا تعتمد على مدارس عشر مدارس إسلامية ، وعدد من الكتاتيب يصل إلى أربعة كتاتيب ، فأما المدارس فتشمل المدرسة القصرية والرمزية والقرفشدية ومدرسة الزاوية التصورية ، والصامتية والحجرية والماوردية ، ومدرسة مراد باشا ،

والمدرسة الأحمدية ومدرسة الحانقاء السعيدية والكتاتيب عرفت منها مكتب بهرام جانش ، ومكتب طور غود بكه ، ومكتب محمد أغا الطرائى ، ومكتب يحيى بن أبى شريف (١٢٤) .

والمدرسة القصرية ذكرها كره على فى خطه حين إعطاء أى تفاصيل عنها (١٢٥) . كما لم أذكر على رسم منشها أو واقفها أو علمائها أو النظام الدراسى المعمول به فيها . أو أية معلومات أخرى عنها . والمدرسة الرمزية ورد ذكر أوقافها فى إحدى وثلاثي محكمات القس القصرية بأن نصف أراضى شاعر الروادى أوقفت عليها . كما خصصت مترعة حارة بنى سعد بالقس وقطعة أرض بزارع القس أيضاً على تلك المدرسة (١٢٦) .

وذكر الشيخ عبد السلام النابلسى المدرسة القرفشدية فى مضمون خطه التى بدأها فى سنة إحدى ومائة وألف هجرية قائلاً : مرزبان بالمدرسة القرفشدية وهى قبالة فذة البركة - يقعد بركة بنى إسرائيل اللصيقة لسور المسجد الشمالى وهى بركة كبيرة واسعة عتيقة ليس فيها ماء وإنما يتواجد بها الخشيش البت - تحفة باب المسجد ، وفيها قبر الشيخ القرفشدى (١٢٧) .

ويرى بعض الباحثين أن باب المسجد المذكور الذى أورد الشيخ النابلسى هو باب الأسياط أحد أبواب الحرم القس الشريف ، أما الشيخ القرفشدى الألف الذكر فغير معروف الهوية (١٢٨) .

ومدرسة (الزاوية التصورية) ورد ذكرها فى مخطوط القيسى . كما ورد ذكرها فى ترجمة الشيخ فخر الدين بن ذكراً بن أحمد القس المعروف بالمعري وأبى سكن حجرية بالمسجد الأقصى بنزب زاوية الشيخ منصور فاشتهرت فيما بعد بخلافة المعري (١٢٩) .

وتضيف سجلات محكمة القس الشرعية إلى ذلك بأن منشى هذه المدرسة هو الشيخ منصور الجلاوى الذى اشترط للتصيفة بيا الشيخ أبى القس الجلاوى محمد بن الشيخ صالح الدجاني قنوى سنة ١٠٧٦ هـ . والوارد ذكره ضمن قائمة علماء القرن الحادى عشر الهجرى - ثم من بعد لم يرس خرقه التصوف من السادة الصوفية الدجانية ، تلاه فى المشيخة الشيخ أبى القنصل ثم الشيخ منصور الدجاني ، وتولى الإمامة فيها الشيخ فضل الله بن أبى الفضل الدجاني سنة ١٠٩٢ هـ . وفى قوائم القرن الحادى عشر الهجرى (١٣٠) .

والمدرسة الصامتية أو ما تعرف به الصامتية موقعها بوادى الطوائىين بالقس . تولى السيد عبد القادر بن موسى أفندى لوقفا نصف منبذيتها سنة ١٠٦٨ هـ بناء على أمر من حاكم مدينة القس الشومى فى ١١٧٠ هـ حيث قرر الحاكم التشريعى أن يتولى وظيفة المشيخة بالمدرسة الصامتية كل من الشيخ عبد الوهاب أفندى والشيخ عبدالله أفندى شباينى زاده

الأبوي	الملك المعظم عيسى بن الملك ٤٠٤ هـ	الشيخ أسعد معظي الغبيسي	الملك المعظم عيسى بن الملك	التجربة
الأبوي	بهر الدين بن محمد بن أبي عبد الله ٤١٠ هـ	_____	بهر الدين بن محمد بن أبي عبد الله	الجنينة
الأبوي	قاسم الهكاري ٤١٠ هـ	_____	قاسم الهكاري	القطبية
الأبوي	السلطان المعظم عيسى بن الملك ٤١٤ هـ	فخري القضاة فاج الدين الديري	السلطان المعظم عيسى بن الملك	دار الحديث
الأبوي	الصادق ٤١٤ هـ	_____	الصادق	كامل التكردي الهكاري
المطركي	شاهين حسن الطراشي ٤١٧ هـ	_____	شاهين حسن الطراشي	الجنينة
الأبوي	الأسير علم الدين أبو سوسى ٤١٥ هـ	الشيخ برهان الدين بن حسانة	الأسير علم الدين أبو سوسى	الدواديرية
المطركي	سخر الموادار ٤١٥ هـ	_____	سخر الموادار	القرية
المطركي	المنداد نجم الدين يوسف بن ٤١٧ هـ	محمد بن علي جار الله اللطفي	المنداد نجم الدين يوسف بن	الأزهديّة
المطركي	الناصر صلاح الدين ٤١٧ هـ	_____	الناصر صلاح الدين	الروضية
المطركي	الشيخ وجيه الدين بن أسعد بن ٤١٧ هـ	الشيخ عبد الرحمن الذي يذكر نسبة	الشيخ وجيه الدين بن أسعد بن	التجارية
المطركي	التجارية ٤١٧ هـ	_____	التجارية	القرية
المطركي	ركن الدين يونس الخاقاني ٤٢٠ هـ	آن الخاقاني	ركن الدين يونس الخاقاني	الماقنية
المطركي	_____ ٤٢٠ هـ	_____	_____	الماقنية
المطركي	عبد الله الجارلي الشافعي ٤٢٠ هـ	_____	عبد الله الجارلي الشافعي	الماقنية
المطركي	كريم الدين بن المعلم عبد الله ٤٢٨ هـ	الشيخ جار الله بن أبي اللطف	كريم الدين بن المعلم عبد الله	الكريمة
المطركي	الأمير سيف الدين تذكرو نائب ٤٢٩ هـ	الشيخ شمس الدين محمد بن	الأمير سيف الدين تذكرو نائب	التكرية
المطركي	الشام ٤٢٩ هـ	_____	الشام	_____
المطركي	أمين الدين عبد الله ٤٣٠ هـ	الشيخ محمد صالح الإمام	أمين الدين عبد الله	الأمينية
المطركي	القاضي فخر الدين بن فضل ٤٣٢ هـ	الشيخ ناج الدين أبو السمود	القاضي فخر الدين بن فضل	القضرية
المطركي	الله ٤٣٢ هـ	_____	الله	_____
المطركي	مجد الدين أبو القنا إسحاق بن ٤٤٠ هـ	الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن	مجد الدين أبو القنا إسحاق بن	السلامية
المطركي	السلامي ٤٤٠ هـ	_____	السلامي	_____
المطركي	زوجة الناصر محمد بن قلاوون ٤٤١ هـ	حبيب الله بن نور الله اللطفي	زوجة الناصر محمد بن قلاوون	الملكية
المطركي	_____ ٤٤١ هـ	_____	_____	_____

عزونا عن السيد أحمد بن موسى النقيب بحكم فراغه لها، وقرر أيضاً إقامتها بالقرية المذكورة (٤٣٦).

والمرمرة الماردية ذكرت في إحدى سجلات المحكمة الشرعية بالقدس بأنها بخط وادي الطواحين قرب المزرعة الرصاصية، وهي منسوبة للشيخ الماردى (٤٣٦).

ومدرسة (الزاوية) - الخانقاه الأسمعية تقع بجبل الطود، وهي مركز لإحدى الطوائف الصوفية، منشؤها الشيخ أسعد أفندي بن سعد الدين بن حسن بن جان التبريزي الأصل القسطنطيني المولد والثوفاة. منى الدولة العثمانية التوفى سنة ٣٤٤ - ١٠٣٦ هـ.

زارها الشيخ عبد السلام النابلسي فقال عنها: وزنا قبر الإمام العارف بالله تعالى محمد العظمى صاحب الديوان المشهور في داخل قبة وعند عمارة عظيمة وجامع شريف بناه عالية فوق الجبل وتكية الأسمعية (٤٣٦).

وخورد فيما يلي قائمة بأهم الدارس المشهوره بالقدس تذكر فيها اسم كلاً منها ومشتها وسنة البناء والعسارة ثم أشهر علمائها في العصر العثماني، والعصر الذي نبهت فيه، ومن يريد مزيداً من التفاصيل فليرجع إلى كتاب الأوس الجليل لجدير الدين الخنطلي أو معاهد العلم في بيت المقدس للتذكور كامل جبل القدس.

اسم المدرسة	واقفها	سنة	أشهر علمائها من القرن العاشر حتى العصر الذي مطلع القرن الثالث عشر الهجري	الوقف
التصيرية	الشيخ نصر للقيسي	٤٥٠ هـ	الشيخ يحيى الدين عثمان بن صلاح	الأبوي
الجنينية	السلطان صلاح الدين الأيوبي	٤٨٧ هـ	الشيخ الحسن والشيخ أحمد العلي	الأبوي
الصلاحية	السلطان صلاح الدين الأيوبي	٤٨٨ هـ	عائلة جار الله اللطفي القدس	الأبوي
الأفضلية	الملك الأصيل نور الدين أبي	٤٩٠ هـ	الشيخ أحمد المروث	الأبوي
المسرى علي بن صلاح الدين	_____	_____	_____	_____
الأمير فارس الدين أبو سعيد	_____	_____	الشيخ محمد حافظ الدين بن عثمان	الأبوي
مسعود القسري غازي صلاح الدين	_____	_____	السرودي	_____

القارية	الأخير فارس الهكي بن الأخير ٧٥٠هـ	الشيخ خليل بن عفيف النهرى	الملكى
البرية	الحاج جمال الدين الكلابى ٧٥٢هـ	عائلة عبد القادر بن الشيخ إبراهيم	الملكى
الكلابية	المشهور بامر الصاحب	الدفن الطاروى	الملكى
العلانية	أغل خاتون	الشيخ كمال الدين المصلى	الملكى
الأرغونية	الأخير أرغون الكلابى ٧٥٩هـ	الشيخ علاء الدين أبو الحسن على	الملكى
الطشمنية	الأخير ولشهر السنفى ٧٥٩هـ	الشيخ شرف الدين بن على	الملكى
باب الناظر	سراج الدين عسر بن أبى بكر ٧٦١هـ	السيد محمد الإمام : إمام المسجد	الملكى
السلامية	بن أبى القاسم الصلامى	الأقصى	الملكى
المحدثة	عز الدين عبد العزيز المعصى ٧٦٧هـ	_____	الملكى
المنجية	الأخير يوسف الدين صديك ٧٦٦هـ	شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن	الملكى
الطارية	الأخير سيف الدين طاز ٧٦٦هـ	الشيخ شرف الدين بن على	الملكى
الهاروية	الحاجه سلمى خاتون ٧٦٨هـ	_____	الملكى
الأضرورية	محمد الدين عبد القى بن سيف ٧٧٠هـ	الشيخ يوسف الخلبى	الملكى
اللازونية	الدين أبى بكر بن يوسف	_____	الملكى
الخبيلة	الأخير بيلدر (نائب الشام) ٧٨١هـ	إسحاق أفندى السردوى	الملكى
الطبية	الأخير بك الدين متكى ٧٨٢هـ	الشيخ محمد الخلبى	الملكى
الطشمنية	الأخير طشمر العلالى ٧٨٤هـ	الشيخ محمد بن فارس العلك	الملكى
الجهازكية	الأخير جهازكى الخلبى ٧٨٤هـ	_____	الملكى

الصبية	الأخير علاء الدين بن ناصر ٨٠٠هـ	الشيخ شرف الدين موسى بن أحمد	الملكى
الكلابية	الحاج كامل بن طرابلس ٨٠٠هـ	حسار الله بن أبى اللطف وأولاده	الملكى
العلوانية	شهاب الدين أحمد بن الناصر ٨٠٠هـ	السيد محمد بن يحيى الإمام	الملكى
النازية	محمد شاه نثرى الرومى ٨٠٠هـ	الشيخ عمر بن أبى اللطف القنسى	الملكى
الهابطية	القاسم زين الدين عبد البساط ٨٢٤هـ	الشيخ شرف الدين يحيى بن الطائر	الملكى
العلوانية	محمد الطولونى ٨٢٤هـ	بن خليل الممشقى	الملكى
العلوانية	السيدة محسن خاتون زوجة ٨٢٩هـ	السيد محمد السرورى	الملكى
العلوانية	الأخير ناصر الدين محمد ٨٢٧هـ	الشيخ على بن حسب الله بن أبى	الملكى
باب الناظر	_____	الطف	الملكى
المنابية	أصهان شاه خاتون ٨٤٠هـ	الشيخ محمد بن أبى اللطف	الملكى
البرية	محمد القنقى الخازنار ٨٤٤هـ	كمال الدين محمد بن أبى شرف	الملكى
الزهرية	زين الدين أبو بكر محمد بن ٨٨٥هـ	الشيخ صالح الدجلى	الملكى
الأخرية	مزه الأخرارى ٨٨٧هـ	الشيخ محمد بن أحمد الخربشى	الملكى

التدريس والمدروسون

التدريس فى المدارس والازرابا والحقائقها فى العصر العثمانى لم يخرج عن الإطار الطبيعى المتعارف عليه فى العصر المملوكى، وهو الإطار الدنى الشرى، فالسجد الأقصى وما حوله من المدارس الكثرية بشكل با لايدع مجالاً لاشكاً كامة العلوم الشرعية من فقه وحديث وتفسير، واقراء وقضايا دينية ونظرية مختلفة فروعها وتفرعاته وأصوله (١٢٤).

وقسمت المدارس تبعاً لما هو موجود فى المسجد الأقصى، ومسجد الصخرة من المذهب الفقهية . تشاع انتشار المذهب وأثبتت المدارس تخصصاً لذلك، فالمدارس الشافعية لتدريس

المذهب الشافعي ، والمدارس المالكية للسنن المالكي . والمدارس الحنفية للمذهب الحنفي . والمدارس الحنبلية للسنن الحنبلي . وفي حالات نادرة تقوم المدرسة القميين في آن واحد . فعلى سبيل المثال مدارس القارية كانت مالكية ولا يجوز تدريس المذاهب الأخرى بها (١٣٦) . وهذا النظام كان معسرا به بالنسبة للصلاة في المسجد الأقصى ، فإمام المالكية يصلي في الجامع الذي غرب المسجد من جهة القبلة ، ثم يصلي بعده إمام الشافعية بالجامع الكبير القبلي المشهور عند الناس بالمسجد الأقصى ، ثم يصلي بعده إمام الحنفية بقبة الصخرة ، ثم يصلي بعده إمام المالكية (١٣٧) .

وهناك مدارس شافعية متعددة بعضها أنشئ إبان العصر العثماني ، ونلاحظ أن تواجد المدارس الحنبلية ارتبط إلى حد كبير بتواجد المعتزلات العلمية المنسية التي تخصصت في المذهب الشافعي ، وكذا الحنفي وغيرهما ، والساذج على ذلك كثيرة كإزالة أبي اللطف وميائتي ذكرها .

والمدرسة في العصر العثماني شأنها شأن المدرسة في كل العصور السابقة كانت ذات شقين ، شق تعليمي وشق إداري ، فالتعليم يتم بالضرورة أن يقوم به أشهر وأكفأ العلماء ، في عصره ، ونحن يحظون بالتقدير والاحترام من علماء عصره ، ويصغر شأنهم أمر سلطانهم سواء في المدارس أو شيخ المدرسة على حد سواء . مما يحظى صورة واقعية عن حب وتقدير الحكام للعلم والعلماء ، ويعطينا أيضا صورة واضحة عن مكانة العلماء ، وأهمية وظيفة التدريس في تلك العصور . كالأمر السلطاني الذي صدر للشيخ الإمام الفاضل محمد بن إبراهيم بن حسانه الخنوفي سنة إحدى وتسعمائة بشأن تدريسه في المدرسة الصلاحية (١٣٨) .

والمدرسة كما ذكرنا شأنها شأن القضاء ، كان يلزم صدور أوامر سلطانية بتعيين المفتين والقضاة كالمرسوم السلطاني بتعيين شمس الدين أبي عبد الله بن محمد الديري الحنفي في وظيفة إفتاء الحنفية بالقديس (١٣٩) .

ومن خلال القوانين التي سبأني ذكرها ياسا ، العلماء القسبيين وعددهم سوا ، منهم من كان في المدارس أو في الزوايا أو في احتفالات أو في المساجد سيخين أن معظم المومنين من القديس خاصة وأن العدد الضخم كان من الخليل أو نابلس أو غزة ، كما يتضح كذلك أن أغلبية هؤلاء العلماء ، والمشايع من عائلات مقدسية ذرت العلم كإبراهيم بن كابر . كما يظهر أن عدد هؤلاء العلماء الواقفين من أقطار أخرى في العصر العثماني قد قل كثيرا عما كان عليه خلال العصر المملوكي (١٤٠) .

فضلا عن معلمي القرآن الكريم والذين يطلقوا بمعلمي الكتابات ، فهؤلاء ، ثقافتهم العلمية محدودة ومزاداتهم الاجتماعية أيضا ، وهؤلاء ، ينقسمون إلى فريقين : فريق كان يعمل في الكتابات التي أوقفت عليها أوقاف أو كانت جزءا من مدارس وفقية (كمكتب التنكزية مثلا) ويتفخسون برأيتهم من الأوقاف ، وفريق كان يعمل في كتابات خاصة أقاموها بأنفسهم ويتقاضون أجورهم من أولياء أمور التلاميذ (١٤١) .

في الوقت نفسه كان بعض العلماء يجتمع بين وظيفتين في وقت واحد ، ورعا جمعوا بين دلائل وظائف أو أربع ، فيمضهم جميع بين التدريس والخطابة والإفتاء والإمامة والقضاة ، في آن واحد ، أو تولي التدريس في أكثر من مدرسة . كان يصلي بالمدرسة التي عين بها ثم يتوالى انتدابه إلى عدة مدارس أخرى كالشيخ محمد بن حافظ الدين بن محمد الخروف بالمسردوي القديس الحنفي التبرقي سنة ٨٩٠ هـ في تناية القرن الهادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي والذي تولي التدريس في مدرستين في وقت واحد هما المدرسة التنكزية والمدرسة الأمردية ، وكالشيخ الإمام عبد الغفار يوسف جمال الدين بن محمد شمس الدين بن محمد ظهير الدين القديس الحنفي الخروف بالعجس الخنوفي سنة ٩٠٧ هـ الذي تولي إفتاء الحنفية بالقديس وتدريس المدرسة العثمانية (١٤٢) .

وكالشيخ أحمد بن يحيى الوقت الخنوفي سنة ١١٧٦ هـ والذي جمع مرتين بين إفتاء الحنفية بالفنسي والتدريس بالمدرسة الأفضلية وبين إمامة المدرسة المشرفة وإمامة المالكية (١٤٣) . وفي بعض الحالات كان يشترك أكثر من عالم في وظيفة منيخة المرة كالنصف أو ربع الشيخة فالشيخ جلال الدين أبو الفرح عبد الرحمن بن الأمير ناصر الدين محمد بن أبي شريف تولى ربع وظيفة المشيخة في الحانقاه الصلاحية بالقديس الشريف بتزول شرفي صدر له من الشيخ ناصر الدين محمد بن غانم شيخ الحرم وتوجه إلى الديار المصرية للحصول على التوقيع الرسمي الشريف على حكم السانوق فأجيب إلى ذلك وكتب له التوقيع الشريف (١٤٤) .

وكان يتحتم على المدرس أن يصدر لكل من يستحق من طلابه في تناية مدة الدراسة شهادة أطلق عليها الإجازة ، والتي يذكر فيها المدرس بأن الطالب الذي منح الإجازة درس عليه كتابا معينة في علم معين وأنه أصبح أهلا لتدريسه ، وكسوفج على ذلك أعطى الشيخ مجير الدين الحنبلي قطعة من القمع في الفقه إلى الإمام الشيخ محمد بن إبراهيم بن جماعة فأجازد شهادة بذلك ، وهناك الكثير من الساذج على ذلك (١٤٥) .

ويعطينا هذا النموذج صورة حية للإجازات التي كانت تصدر في ذلك العصر . بحيث نرى من خلالها أن المدرس هو العنصر بالإجازة ولهمت المدرسة .

ولم تكن موضوعات التدريس قائمة على المدرس وحده بل كان له مساوئون معيدان أو معيدان أو أكثر ، وغالبا ما كان له معيدان ، والمعيد يتولى غالبا شرح الدرس للطلاب وتفسيره مره أخرى ، كما يأخذ بأيدي الطلاب الضعفاء ، ويساعد المدرس أيضا في شئون التدريس عامة ، وكثيرا ما كان يرقى المعيد إلى مدرس في المدرسة نفسها أو مدرسة أخرى على حد سواء . فقد كان من العنازل للتعبد في مدرسة ما أن يعمل مدرسا في مدرسة أخرى ، كما كان هناك من يسمى نائب المدرس أو نائب التدريس وهو الشخص الذي يتولى التدريس نيابة عن المدرس الأساس ويقتضيه منه (١٤٦) .

أما الوظائف الإدارية بالمدرسة فعلى رأسها وطبقه الناظر أو المدير وهو الذي يتولى شئونها العامة ويؤجر أو يملكها ويستشرها . ويصرف الرواتب للموظفين فالمدرسين مثلا في المدرسة المتكبرية وصل راتب الشهري إلى ستين درهما شهريا مع ذلك وصل من الخبز يوميا ، والمعيد وصل راتبه إلى نصف راتب المدرس ثلاثين درهما وثلاثين رطل من الخبز يوميا ، ونسب المعلمين بلغ راتبه أربعين درهما شهريا وطلا من الخبز يوميا ، وجساعة المعلمين من الطلاب بلغت وراتبهم سبعة ونصف درهم شهريا وذلك رطل من زيت الزيتون وثلاث رطل الصابون . وهكذا يتم إعطائهم الرغبات والطعام وكل ما يلزم لسير الحركة التعليمية ، وفي العادة كان الناظر ضمن أعضاء هيئة التدريس . وكان له نائب يقوم مقامه في حالة غيابه أو انشغاله بأمر أخرى للمدرسة (١٤٧) .

أما الوظائف الأخرى فتشمل شيخ المدرسة ، والعونى بالمدرسة ، وخازن الكتب بالمدرسة وفي العادة يكون من أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة ، ومفترون الرزمة الشريفة (التي يوزع أجزاء القرآن على القراء) وقارئ المصحف الشريف ، وقارئ البخاري ، واليواف ، والزملائي ، والقرائن الوفاة ، والسفا ، والباهر (له صفة المراقبة) ، والشاهد (يقوم باحضار المخلصين وهذا مأخوذ من صفة الشاهد والمشهد في الأعمال الزراعية) ، والجاهلي (الذي يحيى الأوقات الخاصة بالمدرسة ويوزعها على مستفيها) (١٤٨) .

وقدما يخصص بالطلاب فكان لهم حرية اختيار المواد التي يدرسونها والمدرس الذي يتولى التدريس لهم كشأن النظام المعمول به في الجامعات الأزهر الشريف . وهذا الوقت نياق عداد

الطلاب في كل حلقة علمية كان يتوقف على المدرس وشهرته ومكانته في تدريس المادة التي يفتنها ، أما عن الصلة الكلية للطلاب في كل مدرسة فلم يكن هناك نظام يحدده فقد كان يتبع والملة وأحيانا أو يزيد على ذلك في أحيان أخرى ، ولكنه في العصر العثماني بلغ معدل الطلاب حوالي عشرين طالبا لكل مدرس (١٤٩) .

موضوعات التدريس بالمنازل والمساجد بالقرن

امتدت موضوعات التدريس من العصر الملوكي إلى العصر العثماني ولم يطرأ عليها تغيير كبير . وإن كانت المواد الشرعية وبخاصة الفقه قد تميزت من بين العلوم في التدريس أو التأليف أو توضح المسائل الفقهية ، أصبحت المصادر لتعقب الحنفى أكثر من الشافعي في القرن الثاني عشر الهجري لأنه المذهب الرسمي للدولة ، ولذا فإن محاولات العلماء ، مسابرة الأذبياع السائدة كانت نتيجة التنافس القائم بين المذاهب الشافعي والحنفي خلال القرون الثلاثة من العاشر الهجري وحتى مطلع القرن الثالث عشر الهجري / السادس عشر وحتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي . وتحوّل عدد غير قليل من العلماء ، المقسبين من المذهب الشافعي إلى الحنفى ، ويعتبرهم استر على المذهبي ، وخيد في عائلة ابن أبي اللطف غير دليل على ذلك (١٥٠) .

وكل ذلك انحصر في سببين أحدهما : أن طبيعة الوظائف الراقية والرفيعة الناجمة كانت في الغضا ، والإقنا .

والثاني : لأن الفقه الحنفى خاصة كان أكثر العلوم التخصصية مساندا لنيل المناصب إذ أن المذهب الحنفى كان هو المذهب الرسمي للدولة كما ذكرنا آنفا ، لذا تحوّل بعض العلماء إلى المذهب الحنفى لهذا السبب (١٥١) .

ومن خلال الإطلاع على بعض وثائق محكمة القديس الشرعية يتبين لنا موضوعات التدريس أثناء العصر العثماني صراحة ، خاصة وأن وثيقة مكتبة كاملة كمكتبة الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد بن تاجي العسلي سنة ١٠٧٠ هـ في القرن الهادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي وهو أحد علمائها يوضح بما لا يدعو مجالاً للشك موضوعات التدريس والكتب التي تمت تدريسها ، فضلا عن المكتبة المؤلفة خلال ذلك العصر ، كما توضح مدى قوة المادة العلمية بالمدرسة . كما تعرفنا بالكتب التي كانت متداولة بين الشافعيين من أهل القديس في

القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، وتعطينا فكرة أيضا عن الجو الثقافي في تلك الفترة. فهدد انكبة كانت نغم عددا من الكتب المشهورة في حقل الثقافة المختلفة أمثال تفسير البشاري، وتفسير الزمخشري (الكنز)، وصحفي البخاري ومسلم وشروحهما والناظرين لابن الحاجب وشروحهما في القراءات، والنفثا في التعريف بحقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض، وألفية ابن مالك وشروحهما في النحو والعرف، وشرح تصرف العزى، وفي المنطق كتاب الشمسية وشروحهما، وكتب التزوي والسيوطي وابن حجر العسقلاني وابن حجر العسقلاني وأبو عمرو وغيرهما في مختلف العلوم (٤٥٦).

ومن خلال هذه الكتب أيضا يتبين لنا أن الاهتمام الدراسي كان منصباً بالدرجة الأولى على كتب الفقه وأصول الفقه وبخاصة الكتب المختصة بالذهب الشافعي والتي تحتوي أكثرها على هذا الذهب، تليها كتب اللغة والنحو بوجه خاص ككتب ابن قاضي العسقلاني في اللغة والنحو، والتي وصفه في وقته بأنه إمام النحاة والأصوليين، كما حثت المكتبة أيضا كتب الحديث والسيرة والتفسير.

وتلك الفروع العلمية الأربعة في الفقه والحديث والتفسير واللغة (النحو والعرفان) كانت هي العماد الرئيسي للثقافة السائدة إبان العصر العثماني (٤٥٦).

أما موضوعات التدريس الأخرى ممثلة في المنطق والجغرافيا والحساب والقراءات وعلم الكلام والأدب والشعر وعلم المباحث فتأتي في درجة ثانية. ولم نشهد في مكتبات هذه المدارس إلا كتباً نادرة في الطب والفلك والفلسفة والتوحيد (٤٥٦).

ونستطيع القول إن المواد التي كانت تدرس في المدارس القديمة لا تخرج عن نطاق العلوم الشرعية والعلوم اللغوية، وبعض المدارس قد تخصصت في ناحية واحدة من التدريس كالمدرسة النحوية التي اهتمت بدراسة اللغة والأدب بشكل أساسي. أما العلوم الأخرى مثل في الرياضيات والتاريخ فكانت تدرس في بعض المدارس ومنها الصلاحية، والنسبية للفلسفة والنطق والعلوم الطبيعية فقد كانت دراستها تأتي في مرتبة ثانية في مدارس القدس ومساجدها (٤٥٦).

وليس معنى ذلك أن دراستها انعدمت فالتب مثل نجد أن العلماء الأتراك أنفسهم قد ألغوا في الطب فالتب الإمام مرعي بن يوسف ابن أبي بكر الكرمي القنسي خلال القرن الحادي عشر الهجري وهو أديب وضع الرسالة في مرض الطاعون والوقاية من شره مساجدها محققين

الطعن في أخبار الطاعون، ورسالة أخرى بعنوان ما يفعل الأطباء، والناظرين لدفع شر الطاعون (٤٥٦).

والسبب في ذلك يعود إلى ما يتضح به من المقارنة والعرب عموماً من صحة في الأفكار والأجسام حيث أنهم تمتموا بهنية قوية كما ذكر الفارسي دارنيو أثناء رحلته التي قام بها في النصف الأول من القرن السابع عشر الميلادي/ الحادي عشر الهجري، إلى فلسطين (٤٥٦).

ويجد في علم المباحث العائلة الفلسفية المشهورة بالموت ومن علمائها الشيخ أحمد بن محمد يحيى الشير بالموت في القرن الثاني عشر الهجري سنة ١٢٧٨ هـ والتطلع في العلوم ولاسيما في علم المباحث، ويبدو بعث علم المباحث عن أبيه عن أجداده، كما توثق التدريس بالمدرسة الأفضلية في علم المباحث (٤٥٦).

ولاغرو فإن مؤلفي الكتب في مكتبة ابن قاضي العسقلاني وصل إلى خمسة عشر عملاً من مختلف أقطار العالم الإسلامي وتلك الكتب نفسها كانت معروفة وتدرس في مختلف الأقطار الإسلامية والتعريف، كل ذلك في عصر لم يحله الطباعة ولا التوزيع والنشر. ولم تكن فيه أي وسيلة من وسائل النقل الحديث والبرقيات.

وليس استعراض كتب مكتبة ابن قاضي العسقلاني وحدها دليلاً كافياً للحكم على موضوعات التدريس خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين/ السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، فلنا أصبح من اللازم التعرف على كتب ثلاث مكتبات مقدسية أخرى، ويعتقد مغاربه بين مكتبة ابن العسقلاني ومكتبات ثلاث أخرى هي: المكتبة الخالدية ومكتبة المسجد الأقصى ومكتبة الشيخ محمد الخليلي أمثلة للعلم والعلماء، نبين أن حوالي نصف عناوين مكتبة ابن قاضي العسقلاني موجودة في تلك المكتبات الثلاث (٤٥٦).

- ١- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ٢- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ٣- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ٤- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ٥- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ٦- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ٧- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ٨- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ٩- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ١٠- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ١١- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ١٢- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ١٣- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ١٤- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ١٥- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ١٦- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ١٧- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ١٨- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ١٩- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)
- ٢٠- رسالة الفقه (مكتبة الخالدية)

أما أشهر الكتب التي درست في القلم خلال القرون الثلاثة تبيانها في المكتبات
الثلاث الآتية :

- (التفسير)
- تفسير البهزادي وهو مشي عليه وشروحه : امكبة الخالدية . الأخص . الخليلي
- تفسير البغوي : امكبة الخالدية ، الأخص . الخليلي
- الإقنان في علوم القرآن : امكبة الخالدية . الأخص . الخليلي
- تفسير السمرقندي : امكبة الخليلي فقط
- الكتاب الزمخشري : امكبة الخليلي فقط
- (الحديث والسيرة)
- صحيفا البخاري ومسلم وشروحهما : امكبات الثلاث
- شرح الشاهل لابن حجر : امكبة الخليلي
- الشماع للقاضي عياض : امكبات الثلاث
- (الفقه)
- منهاج النووي وشروحه والهاشمي عليه : امكبة الخليلي
- شرح الروض للأصخاري (زكريا) : امكبة الخليلي
- شرح المنهاج للمحلي : امكبة الخليلي
- شرح تزييد للرملی : امكبة الخليلي
- شرح البيهقي للرافعي : امكبة الخليلي
- التفصيح لابن فاضي عمليون : امكبة الخليلي
- كشف الأشرار لابن العماد : امكبة الخالدي والخليلي
- شرح المنهاج للأسنوي : امكبة الخالدية
- فتاوى ابن حجر العسقلاني : امكبة الخالدية
- شرح جمع الجوامع للمحلي : امكبة الخالدي والخليلي
- شرح الخطيب الشروبيني علي جمع الجوامع : امكبة الخالدي
- شرح الفار : امكبة الخليلي
- لواعد العلامی : امكبة الخليلي

شرح ابن الفهاج للأصخاري
(التوحيد)

حاشية الخليلي
(القرامات)

شرح ابن الناصح على المناطبية
(القرائن)

كشف الغوامض : امكبة الخليلي

(النحو والنصرلة)

الألفية لابن مالك : امكبات الثلاث

شرح الألفية لابن منصف : امكبة الخليلي

التوضيح لابن مشام : امكبة الخليلي

الكوكب الدرر للأسنوي : امكبة الخليلي

امكبة الخليلي

شرح العنود لزكريا الأنصاري : امكبة الخليلي

منا نصريف العزري والهاشمي عليه : امكبة الأخصي

شرح قطر النسي ويل الصدي لابن مشام : امكبة الخالدي

شرح الكافية لابن الحاجب : امكبة الخالدي والخليلي

(النطق)

النسبة وشرحها وحواسيها : امكبة الخالدي والخليلي

(التصريف)

طهارة القلوب : امكبة الخالدي

الأخبار للشوري : امكبة الخليلي

(الآداب)

السكردان : امكبة الخليلي

هذا الكتاب من تصنيف الشيخ الفقيه الميرزا محمد باقر الخليلي رحمه الله تعالى وهو من أشهر كتب الفقه والحديث في عصره. وقد كان له أثر كبير في نشر العلوم الشرعية بين تلامذته. وهو من الكتب التي لا تخلو من الفائدة والعمق.

ولقد طفت دراسة الفقه وأصول الفقه على ذلك العصر حتى أن علماء كانوا يفتنون مسائلهم في شكل صور شمسية. فمن ذلك الخلاف الذي حدث بين علماء بيت المقدس والشيخ محمد العطار المشفى حول الحور العين هل هي من اللائكة أم هي من غير اللائكة فكان رأى الشيخ العطار أنها من غير اللائكة، ورأى العلماء القديسين أنها من اللائكة مستدين بعبارة قالها الدابني في حواشي فانتصروا إلى تحكيم العلماء الصريين بالجامع الأزهر وأرسلوا إليهم المسألة في صورة شمسية طويلة تنتطف بعض منها في السؤال الذي تكون من ثلاثة عشر بيتاً هـ:

أيا علماء الدين من كل جنس
 إليه يشد الرحل أن الكركم
 وينتهي السؤال به
 أفيدوا جواباً للدوشتي محمد
 بكم سمى العطار إذ أتم العطر
 فلا زلتم أنسوار ما لدى لقدس
 بكم تشرف الدنيا وبخضر الدهر
 وجهه الجواب في صورة شمسية أيضاً من العلماء المصريين تكوتت من ثلاث وثلاثين بيتاً بدأت بالآتي :

للك الله يا من خبسه اللطف والنشر
 وبغيب من أنشابه اللطف والنشر
 ونفى منتصف القعيدة تقول:
 وترجمو مغالاً كما شفا لحقايين
 وعن كحشرات الطوف يرتفع الشر
 وما الحكم في أكل وشرب مع أبقا
 لحور لدى نفع ولقد أرف الأبر
 وتقول القعيدة أيضاً:

رحور فيها أكل وشرب كما روى
 شيوخ حديث بل لها بغيب الحليل
 وجنتنا للحسود ليس لمجانسا
 لدى الصعدة الأولى وواد لنا مطومة
 روى بعضها المولى البخاري ومسلم
 وبعض ملعدة لمن ليس مطومة
 وهذا ما أنشاد الإمام بحجابه
 فاعشرف الكحل بحجابه

وينبع كثير من علماء القديس في علوم الفقه والإفتاء . ويبدووا في فنون ذلك العلم منهم أبو بكر بن محمد بن أبي اللطف المحسكي الأصل المقدسي الشافعي الذي أطلق عليه أصولي بيت المقدس لشدة ثمره في أصول الفقه حتى كتب بأبي بكر الأصولي (١٦٦).

وحكنا بأن العلوم الرئيسية التي كانت تدرس في جميع مدارس القدس ومساجدها لم يخرج من العلوم الدينية القرآن الكريم وعلومه . التفسير . الحديث . الأصول . مصطلح الحديث . الفقه . الفرائض . علوم القراءات . وعلم التاريخ والتراجم . والعلوم العربية وتشمل النحو والصرف . والأدب . والمعاني والبيان . والعروض والقافية (١٦٦).

ومع ذلك فإن المؤلفات التي ظهرت خلال العصر العثماني من القرن العاشر وحتى مطلع القرن الثالث عشر الهجري كانت تنقصها روح الأصولة والابتكار ، ولذا ظل العلماء إلى حد كبير عالة على كتب الأصول بشرحونها ويختصرونها ويضعون حواشي وذبولاً لها . كما أن البحوث التي طرقتها لم تكن جديدة نامة . بل كانت غفة في كثير من الأحيان . وهو ما يعطى صورة عن الحياة الثقافية في ذلك العصر . فعلا عن اللغة المسجومة . والألفاظ النقية المكلفة المعشورة بالبيع . وكذلك ضعف اللغة وهو ما ظهر من مراسيم السلاطين والولا وحتى في الأوامر الخاصة بالعلماء والمحقق (١٦٦).

موقف العلماء من الحكام والنواب

لم يقتصر دور العلماء القديسين على العلم والحياة العلمية فقط . بل إنهم انفسروا في تيار الحياة العامة والسياسة لتأدية الواجب المفروض عليهم . وشاركوا الحكام في كثير من الوظائف التي ينبغي تدعيمها . وكانت مكانتهم المرموقة واختلافهم بكافة طبقات المجتمع القديس من جهة . وانصلاحتهم المباشرة وغير المباشرة مع السلطة الحاكمة سواء أكانت ممثلة في النائب حاكم القدس أو في السلطان العثماني له كبير الأثر في التدخل المباشر القملي في كثير من الأحيان . علاوة على توثيق وتحكمهم في كثير من الأوقاف التي رسدت للمدارس والساحد من عقارات ومحاربات وأراضي زراعية وغيرها وتصرفهم بها . ومن ثم تلازم لكثير من المؤسسات الدينية والاجتماعية والاقتصادية بالنفس . فضلاً عن المناصب الرفيعة كالإفتاء . واتقنا . كل ذلك أهلهم لأن يكونوا لسان حال المجتمع القديس والتحدث الرسمي لهم نيابة عنهم . وأهلهم ذلك لأن يكونوا نواباً عن أهالي مدينة القدس . وقراءها في كثير من المواقف والقضايا التي تظهر على الساحة السياسية والاقتصادية .

بضاب إلى ذلك أنهم طبقوا الفقهية بالمدنية القديمة . ولم تدخل البرلة العثمانية في كثير من الأمور المعروضة عليهم . بل أعطتهم الحرية في اختيار المنصب الذي يريدونه في

بداية الأمر بما ساعد على الفئاب الأهالي حولهم وظهور أتباع كثيرين لهم ، فقد كان العلماء يظنون في نظرهم الهيئة الدينية الموقرة والتي يجب اتباعها والمسير على هداها ، وهنا تكمن العساة من السيطرة على النواحي الدينية والقضائية والتجارة والمالية ، فضلاً عن النواحي الاجتماعية والأسوية بالمدينة القسمة ، والنساج الخارجية الدالة على ذلك كثيرة متعددة لا ذكر منها ما دوى أن خضر بك تقبى القدس ظم وسفك الدماء واستولى على أموال الناس ، وكثرت شكاوى الأهالي من سوء سيرته بالمدينة ، كل ذلك دفع الشيخ نجم الدين بن جماعة شيخ المدرسة الصلاحية بالقدس والشرفى سنة ١٠٩٠هـ إلى تقديم شكوى للسلطان فى أمره ، فورد المرسوم السلطاني إلى الأمير تغرى ورمش دودار القرى الشرفى السيفى القهرى الدوادار الكبير وهو مدينة نابلس بالترجيه إلى القدس للبحث فى المذكرة المقدمة من يد النائب ، فعرض الأمير تغرى إلى النفس وقرئ الأمر السلطاني بالشورى عن النائب ، فعقد له عدة مجالس فى المسجد الأقصى وبالجمبع الكائن أسفل المدرسة الأشرافية وبعضها بالمدرسة العثمانية ، فزادت شكاوى الأهالي من النائب المذكور وكتبت القصص حولها ، وكتب العساة والقضاة بمدىنى القس وأخيلب شكرهم من النائب بعد حضور أهالي الخليل والنفوغا ، التي تمت بحضورهم ، وكتب الأمير تغرى الجواب للسلطان بما صدر منه والنحرى عن طلبه وسوء سيرته ، وعقدت مجالس أخرى عديدة بحضور شيخ الإسلام القاسمى وعلما ، المدينة ونظار الحرمين ناصر الدين بن الشاشيسى ، ثم توجه الأمير تغرى ورمش وبعه النائب خضر بك إلى السلطان وعرض عليه ما كتب فى حقه بعد التحريات الدقيقة فأمر السلطان بضرب النائب وسجنه ، ووسم أن يدفع عليه من الحقوق لأربابها وعزله عن النيابة (١٦٧) .

ومن ذلك أيضاً ما قام به علما ، ومشايع القس برفع المظالم المستجدة التي وقعت على المزارعين بحبل القدس الشريف من جانب أمير عربان جرم وهو ابن القموسر ، وكان أبو القموسر صغيراً دون البلوغ ويطير أموره حاجبه ، فدعى شيخ الإسلام نجم الدين بن جماعة شيخ المدرسة الصلاحية إلى عقد اجتماع بالمسجد الأقصى حضوره شيخ الإسلام الكمال بن أبي شريف والقضاة والمشايع وكتبوا محضراً ووقعوا عليه بأن ذلك لم يخبر به عادة قبل اليوم ، وقدمت مذكرتهم إلى الأمير القهرى المقام الشريف وهو بمخيمه بالرملة ، ولم يكن أمير جرم من أخذ شىء من المزارعين ، وسطرت هذه المشورة فى صحائف شيخ الإسلام النجسى بن جماعة (١٦٧) .

لم يبق دور العلماء عند حضور رفع المظالم من الأهالي بل والتدخل فى الحياة السياسية وضع نواب السلطان من أى سوء قد يعثر بالصالح العام فى القدس ، وما رواه مجير الدين الخبلى فى تلك القضية التي وقعت بين الأمير جان بلاط نائب القدس بالرملة وبين الأمير قاتى بك نائب غزة وكل منهما يعتقد أن الحق معه ، فنابى القدس لقم إلى الرملة بسبب اليرت الواجب تحصيله من جبل نابلس التابعة لفضا ، القدس والواجب على أهالي القدس الشريف ، وخرجهت مجبروة سلعة بأشارة من نائب غزة وقاتلوا مع جند هذا النائب معهم حتى كاد يقتل نائب القدس إلى أن تغلب نائب القدس عليهم ، فما كان من السلطان إلا أن أمر بالتحقق فى تلك الفئنة التي تصعدت إلى الاستعانة بشيخ الإسلام الكمالى بن أبي شريف وقضاة وعلما ، القدس وغزة الذين وقعوا بدورهم مذكرة بما جرى من أمر الفئنة ، وعلى أثرها أصدر السلطان أمراً شريفاً بحول كل من نائب غزة ونائب القدس معاً (١٦٧) .

كما شارك علما - القدس خلال القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى السلطة الحاكمة فى بعض الأمور التي تختص بمدىنتهم كصحين قناصل أتاب فى المدينة ، فنذكر إحدى الوثائق الحاضرة بحكمة القدس الشرعية أن أهالي القدس وعلى رأسهم العساة ، والأشراف والمخطبا ، والأئمة والصليجا ، والفقرا ، والمجاورون وسائر أهالي القدس من العامة والخاصة وقعوا التماسا إلى السلطان العثماني معسقى الأول من محمد الثالث خلال فترة حكمه الثانية من ١٠٣١-١٠٣٢ هـ (١٦٣١-١٦٣٢ م) احتجاجاً فيه على تعيين القنصل الفرنسى م جان لامبرودر *M. Jean Lemprever* لفخونهم من أن يؤدى التماسا مع القناصل الأوروبيين وسانسهم إلى الاستيلاء على القدس وأهلها نتيجة لذلك كما حدث فى السابق مرارا ، خاصة وإن افتتاح قنصلية فرنسية سيتم فى إطار ما يسمى بالامتيازات الأجنبية ، ولذا فقد اصطلح بمعارضة قوية من جانب أهل القدس وقضاتها وحكامها ووجاهاتها ، وما لبث أن صدر الأمر بتحويل لامبرودر من القدس (١٦٨) .

وقد جددت فرنسا محاولتها لتعيين قنصل آخر هو ديرومون رجاء فى الوثيقة سالفة الذكر أن العساة ، همشوا إلى السلطان برسالة قالوا فيها : أنه لا ورد إلينا ديرومون القنصل بمرارة سلطانية من مضمونها أننا رفضنا لامبرودر ووطننا مكانه ديرومون ، والحال أن المرفوع لم يعيد له مكوث ولا لأحد من القناصل قبله عندنا من زمن الفتح المصرى والصلاحى إلى الآن ، ومن مشورتها أنه يعامل معاملة بالكوات المسلمين ، وأن مراده الركوب وتقلد السلاح ، من أجل ذلك

ولم تكن هناك مؤسسات رسمية تابعة للدولة تشرف على تلك المدارس أو تقسم إدارتها بحسب رسمية أو دورية ، ويعود ذلك إلى الاتفاق المادي عليها ، أو بالأحرى موارد التمويل المالية والمنحة للإنفاق عليها ، ومن العادة لم تكن هناك هيئة عامة أو مؤسسة حكومية تتولى ذلك لأن المدارس كانت تنشأ بموجب وقرارات شخصية - حتى لو كانت من السلطان نفسه - بتخضع شروط الواقف لإنشاء المدرسة ونظامها وتبين أهدافها وطرق إدارتها وتحديد نسبة طلابها . وتعين أوقاف توقف على المدرسة للإنفاق عليها فسانا لاستمرارها (١٧١) . بحيث يكون جنالك المادة الأساسية للنظام الدراسي ونتيجة التي تسيطر عليه وتتبعه ، ثم العلماء (التشايخ كما كان يطلق عليهم) أو المدرسون ثم الطلاب . وفي تلك الحالة تجمع الأوقاف للإنفاق عليها ودفع مرتبات العاملين بها من مشايخ ومدرسين وعمال ، فضلا عن أن المدارس كانت تتبع النظام الداخلي أي إقامة الطلاب داخل مدارسهم وتناولهم للوجبات اليومية من الطعام والخبز ، ويترج ذلك على العلماء والمدرسون (١٧٢)

كما خصصت في المدارس أيضا المصانيف الخاصة (الاستراحات) للعلماء ، يحدون إليها أيضا العلم أو الدراسة أو الزيارة وفي تلك الحالة يكون الإنفاق كاملا من مائة هذه المدارس . وتتواجد أمثلة عديدة لكافة الرحلات التي كان يقوم بها العلماء المسلمون إلى القدس الشريف ومدارسه نذكر منها رحلة الشيخ عبد القسي النابلسي الكبرى (١١٠٥هـ) إلى القدس ، وأقامته في منزل معد لاستقبال تلك الحالات في معدن الأرواح التوراثية المسماة بالمدرسة القادرية (١٧٣) .

والأوقاف المذكورة لم تكن تركز على أموال وعقارات فقط ، فقد شملت الأراضي الزراعية والساكنين ، وفي بعض الحالات شملت قمرى بأكلها ، أما العقارات والتي غالبا ما تكون في المدن فقد شملت دور السكن والحوانيت والطراحين أو أية عقارات تغير ودخلا على تلك المدارس . وهذه الأوقاف هي وحدها تُفسر الرئسي لسبب الحركة التعليمية في المدارس والإنفاق عليها ، ولذا فإن ازدهار المدارس كان متوقفا على مقدار الأوقاف الموقوفة عليها من أي نوع من أنواع الأوقاف أنفة الذكر . فإذا حدث اضمحلال للأوقاف أو انس إدارتها أو اغتمست من قبل القائمين عليها كان في ذلك اضمحلال لتلك المدارس (١٧٤)

وجسفت تلك الأوقاف إلى شقين الأوقاف القرية والأوقاف العامة (الخيرية) . والأوقاف العامة هي التي تستخدم في تقديم خدمات التي سرافق المجتمع عامة من مدارس ومساجد وأسبلة ونوادي وغيرها خلالها للأوقاف القرية ، فالوقف الذرى هو التي يوقفه شخص ما على

اجتمع العلماء والصلحاء الأئمة ذكروهم بالسيجد الأئسي الشريف بقبة السلسلة المعروفة بحسكة داوود عليه السلام وعرضوا حالهم على قاضي القصر بأن مكوث هلا الفئصل على تلك الهيئة والصنعة التي باشروها مخالفة لما نصت عليه المذاهب الأربعة ، ولما شرطه الإمام عمر بن الخطاب فإنه لم يمهدهم من زمنه ومن بعده من خلفاء دولة آل عثمان ذلك ، وهو في ذلك مقصدة عظيمة لاسبابا وأن بلدتنا محل أنظار القارئ ، خصوصيا وأن القدس قرية من مبادي أقاليم على بعد ساعتين وهي محل رغبة منهم في الاستيلاء عليها ، لكل هذا لنسب نطالب السلطان بأمر سلطاني شريف يخرجهم من مدينتهم ، وقد استجاب السلطان العثماني لطلب العلماء وأمر بطرد دهرمون من المدينة (١٧٥)

حين من ذلك أن طلبات العلماء المقدسين كانت محل تنفيذ وجهية من جانب السلاطين ولم تسبل من جانبهم . وهذا يدل على قدر هؤلاء العلماء وهيبتهم في تصريف شؤون مدينتهم ، وفي هذا الإطار كان للعلماء مواقف خاتمة مع الحكام ونوابهم في مواقف شخصية قروية . ومن هنا التيبيل ما جاء عن السيد علي بن موسى القدي المعروف بابن القيب والتي عاش حياته بصر ٣٣ خلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي أنه كان في مناقزة مالية تذهب إلى الأمير محمد بك أبو الذهب ، فحاذته الأمير على سهيل القامعية كيف رأيت أهل استانبول ، فقال له : لم يبق باستانبول ولا بصر خيرا ولا بركمون إلا شرار الخلق . أما أهل العلم والأشراف فأنهم يموتون جوعا ، فقهم الأمير تعريضه وما يلعب إليه وأمر له بإتة أنف تصف نفقة ، فقتضى منها بعض ديونه وأفق الشقي منها على القرا (١٧٦)

يتضح من خلال ذلك أنه كان للعلماء القدس قوة وحيية ونفوذ ومكانة راقية لم تقف عند حدود القصر السلوكي ، بل امتدت إلى القصر العثماني وهو ما شجعهم على الوقوف بحزم إزاء المشاكل التي كانت تظهر على مسرح الحياة العامة في مدينة القدس أو حتى المواقف الشخصية القروية .

مصادر الحركة العلمية بالقدس

تيزت الحركة التعليمية في القدس كما في غيرها من بلدان العالم الإسلامي والتي نفوذت على مشيختها في أوروبا بأنها كانت تقم حلقات التدريس والإجازة في المرامع والمساجد ، ثم ترقى بها الحال خلال القصر السلوكي والمعسور السابقة فبنت المدارس الخاصة بأسماء أشخاصها في الأغلب الأعم .

أسرته وأهله وأقاربه وقبيلته وأبناء بلدته ، وكسوزج خلال العصر العثماني ذلك الوقت الذي
 الخاص المشهور بماتلة الوقت والموقوف عليهم بالقدس من قبل الشيخ أحمد بن محمد الشيخ
 أحمد الوقت الغزي الفدسي المتوفى خلال القرن الثاني عشر الهجري سنة ١٠٨٦هـ ١٦٧٦م .

تلك الأوقاف يشقها الجبيري والقرى معا أدت إلى مناسبات خيرية شديدة خلصة بعد
 الانتصار السريع للطرق الصوفية بالقدس ومعازلات العلماء ، معاليها حيث أسست الزوايا
 والمناقبات من قبل الطرق الصوفية لإيواء المتصرفه وإقامة حلقات الذكر ، وتكثرت رجال
 الطرق الصوفية من امتثال الكثيرين الذين انشبهوا إليها نتيجة الأوقاف الخيرية التي وفقت
 عليها . فضلا عن المنهج الروحي الذي يتبعه هؤلاء المتصرفه ، وشيخ العديد من الأوقاف التي
 أوفقت على الزوايا والمناقبات لأصحاب القباب الصوفية بالقدس . وقد رده العلماء ، بناء
 المساجد والمدارس الفقهية والزوايا للحجاج والطابع للعلماء ، وهذا التنافس الجبيري أدى بدوره
 إلى اهتمام العلماء في مرحلة تالية خلال العصرين المملوكي والعثماني بالتعليم اهتماما كبيرا
 فتم إنشاء المدارس الدينية ومدارس القراءات ، والكليات ، وذلك المؤسسات العلمية الدينية
 اعتمدت اعتمادا شبه كلي على الأوقاف كمن تستمر استمرارها ، وهذا التنافس أدى أيضا إلى
 تشجيع الحج إلى الأماكن المقدسة بالقدس وزيارة مقامات الأتريا . والعلماء الصالحين . والتي
 تشجيع إنشاء الأوقاف للحفاظ على هذه الأماكن المقدسة ورفع شأنها وإيواء الحجاج . مما
 أسفر بدوره عن استفادة القديس (١٧٦) .

وإذا كانت الأوقاف استخدمت في توفير النواحي الاقتصادية ، فإنها أيضا استعملت في
 ضبط البناء الاجتماعي ، فالمسجد الأقصى كان يحصل أيضا على نفقاته من أسلاك
 مستأجرة وموقوفة بيرونا للكنز أو كواكين أو أسواقا ، كما أخذت من الصدقات والمشهور
 الزراعي في القرى (١٧٦) .

والقدس بطبيعتها الدينية والروحية لوجود المسجد الأقصى والمسجد المشرف وغيرها
 كالمزارات ومقامات الأنبياء والصالحين ، فقد انتفت الحاجة أن تكون من المدن صاحبة الأوقاف
 بأقواها ، ولذا نجد تعدد الأوقاف الخاصة بالسلطان العثمانيين كالتكية التي أنشئت في
 عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٦٦-١٥٧٤هـ) والمعروفة بتكية خاتمة سلطان في عقبة
 المقدس . أنشأتها زوجة الترسية روكيلات (١٥٩١-١٥٥٢هـ) ١٦٨١ .

وهذه التكية العثمانية أوفقت لمساعدة الطلاب والقراء في القدس ، ووفقت عليها

ساجدتها عقارات عديدة ومزارع في مختلف أنحاء فلسطين ، منها خصص ساجد في القدس
 ونايلس وغزة وصفة وصيلا . فقي القدس وفقت عليها أراضي في أريحا ، وفي نابلس وفقت
 عليها أراضي قرية شوكة وقرية كفر جنس التابعة للرملة ، وصدرت حولها فرمانات سلطانية
 مدينة لشحى الإبراهيمات من الأوقاف وتزويد مطابخها باللحم والأرز والتبغ ، كما سح
 بخصاير فاقص مزارعها الموقوفة عليها (١٧٩١) .

ومن خصن الفرمانات العديدة التي صدرت لفرمان السلطان مراد الرابع في الشام من
 جهادي الأولى سنة ثلاث وأربعين وألف هجرية ، والذي فقت بخصيت السيلة نور الهداية
 خاتون بنت سيد جمال الدين من آل طه وتجديد البراءة السابقة الخاصة بتبويتها على أوقاف
 خاصكي سلطان بأجر يومى ففرد ثلاث بارات مصرفية تؤخذ من ربح الأوقاف المذكورة (١٨٠٦) .

وقد كان للسلطان العثمانيين جهات خاصة لأوقاف تسمى الفرة الفرية) تشمل خلايا
 تقال كليات كبيرة من اللحم والخبز والمقن المختلفة والتي تتوزع على موطنى وعمالي وخدام
 الحرم القدسي والصخرة المشرفة ، وهؤلاء المتعبون في وظائف الحرم كانت تصدر لهم بارات
 سلطانية ، فضلا عن أن مرتباتهم كانت تدفعها دائرة الأوقاف بالقدس بموجب بارات يصدرها
 السلطان العثمانيين ، وقد أشار إلى ذلك السائح التركي أبو جاسم الذي زار القدس في
 أواخر القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي حيث قال : «هناك ثمانية موقوف
 يشغلونهم ورتب في المسجد الأقصى ، ومن ضمن هؤلاء أئمة للمذاهب الأربعة وعمال
 ومدبرسون وخدام ، وفيه خمسون من المؤذنين والسبعين والمقن والقراء والسدنة ، وكانت
 رواتب هؤلاء تدفع من جيب السلطان ، فإن خازن السلطان كان يأخذ شربا يسوزج عليهم
 الهبات والهدايا (١٨١) .

وبالإطلاع على تراجم المشايخ والعلماء يظهر هذا السوزج كصورة حية وواضحة لحيات
 العلماء الاقتصادية ، ودور الأوقاف الرئيسى . فقد وجهت إلى الشيخ أحمد الوقت وظيفة
 الإمامة بجامعة المغاربة والوعظ بالمسجد الأقصى وبوابة باب جامع المغاربة وقراءة محفل خان
 والتصدير بمداخل الحرم الشريف وبوابة الرحمة والتبويت بالمسجد الأقصى وخطابة وإمامة
 جامع الصخرة ، كل تلك الوظائف مما لها من العلوم (المزنية) يقضه على يد من يتولى الوقت
 كانوا من كان ، وما يتبع ذلك من الصرة (النية) الروحية والموائد المقروءة ، وقد حمى ذلك في
 جهادي الثانية في سنة إحدى وسبعين ومائة وألف (١٨٢٦) .

وتحليل رتبة الوقفية تبين أنها تحتوي على تسعة كتب في الحديث والسيرة ، وثمانية كتب في التفسير ، وعشر كتب في اللغة والنحو ، وأثنان وثلاثين كتاباً في الفقه ، وخصمة كتب في الفرائض ، وكتابين في علم الفرائض ، وكتاب في الفرائض ، وآخر في التاريخ ، وأربعة كتب في المنطق ، وكتب في المنطق ، وثلاثة كتب في المنطق ، وكتاب في الأخلاق ، وآخر في الحساب ، وأربعة كتب أخرى في علوم دينية متفرقة . وأربعة كتب ثانية في موضوعات متفرقة لم تذكر ، وكتابين في الشعر (١٨٧) .

واشرط الشيخ يحيى شرف الدين ابن تاضي الصلبي في تقريبه أن يكون وقفه مدة حياته ثم من بعده لولده الشيخ محمد شمس الدين ثم علي أولاده وأولاد أولاده من الذكور من أهل العلم ، فإذا انقرضوا ولم يكن لهم نسل عاد ذلك الوقف على من يرثه من أولاد الواقف المذكور من أهل العلم ثم على أولادهم وأولاد أولادهم ونسلهم من الذكور من أهل العلم ، فإذا انقرضوا أو قادمهم المهر عن آخرهم ولم يكن لهم نسل عاد ذلك وقفاً على طلاب العلم بالقدس الشريف من السادة الشافعية على أن يكون المنول عنها وعن إدارتها إمام المسجد الأقصى على المذهب الشافعي (١٨٨) .

وبناك وقفيات أخرى مجازت حدود الفردية إلى الوقفيات الجماعية أو النطاقية داخل نطاق مدينة القدس بالقرب من المسجد الأقصى مستقلة في حارة المغاربة والتي أوقفها الملك الأفضل نور الدين نور الحسن على ابن صلاح الدين (١١٦٥-١٢٢٢هـ) على طائفة المغاربة على اختلاف أوصانهم وتباين حركتهم وذكورهم وإناثهم . كما أوقف عليهم المدرسة الأخطبية أو مدرسة المغاربة المفضة بقها ، المالكية ، وبهاً أيضاً هذا الوقف الطرقي الملازمة لانتشار المذهب المالكي في القدس بجانب المذاهب الدينية الأخرى . فأست كتبت طيبة لذلك المساجد والمدارس المالكية والزوايا المغربية ، وأرست قواعد خطة لقسا ، المالكية وإمامتهم لتبنيهم أمامهم كافة مجالات الوظائف الموسومة دينية أو قضائية ، ويصو الفضل بالفتح إلى أوقفه (١٨٩) .

وبالرجوع إلى وثائق محكمة القدس الشرعية التي وردت في كتاب المنهل الصافي للشيخ أسعد الإمام الحسيني ومنها الوثيقة الخاصة بشرط واقف محلة المغاربة والمقبرة في شعبان سنة ١٠٤٠هـ يتضح لنا عدة أمور:

أولها : أن مدير الوقف (الناظر) له الحق في ترتيب أمور الوقف بين الذكور والإناث.

ويوجد العديد من الوقفيات الخاصة بالمسجد الأقصى والصخرة المشرفة وثبتها وتبنتها القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي تفضي بصرف عوائد قرية طيبة لشمس من أعمال القدس على مصالح الصخرة المشرفة . ويجد أيضاً أن نسبة الأثر السجدة إلى الأثر المسجلة في تلك القرية يبلغ ٢٢ / ٣٦ في المائة ، وبالنظر الدقيق في مضمون الوثيقة نجد أنها تضمنت أمراً ملطانياً مقداه أن يهود على مصالح الصخرة المشرفة بالقدس ما يجمع من عوائد قرية الطيبة ، وأن يعين في مصالح الصخرة المشرفة بالقدس المجلس الساسي المكون من الشيخ جمال الدين والشيخ براهان الدين ولدى محمد بن أبي شريف الشافعيان وكذلك نور الدين (١٩٠) .

في الوقت نفسه كانت هناك وقفيات شخصية معظمها هبات من العلماء ، فمثلا الشيخ معظلي بن فخر الدين بن عثمان العلوي القديس في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي يوقف أوقافاً خاصة على المؤندين في المسجد الأقصى ، ويضم بتزوين الصخرة المشرفة ، فيملق تديلين واحداً على الصخرة مملقا يشمل ليلا ونهاراً ، والآخر في العار الكائن تحت الصخرة (١٩١) . وفي القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي يوقف الشيخ صالح الله الديري ولفا بالقدس لإمداد القراء ، بالطعام والخبز ، كما عمر سبيل ما (١٩٢) .

وبالإضافة إلى الوقفيات السابقة والتي يقوم عليها أركان واستقرار وازدهار الحركة العلمية بالقدس ، يوجد نوع آخر من الأوقاف في العصر العثماني تطلق عليه الوقف العلمي ، وهو وقف المكتبات أو مجسوة خاصة من الكتب الشرعية والعقلية والأدبية والقضائية كوقف عام أوقفه شخص على مدرسة ما ، فمثلاً القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين أوقف الشيخ يحيى شرف الدين الشير بالبن تاضي الصلبي الشافعي إمام المسجد الأقصى والذي توفي سنة ١٠٤٠هـ مكتبة كاملة على طلاب العلم سنة ١٠٤٠هـ . وضمت تلك المكتبة بين محتوياتها عدداً من الكتب يختلف نوعها والتي تزيد على مائة عنوان في شتى العلوم وأتعارف ، منها على سبيل المثال لا الحصر تفسير البيضاوي ، وتفسير الزمخشري (الكشاف) ، وصحيح البخاري ومسلم وشروحيهما ، والشاطبية لابن الحاجب وشروحيها ، والشفقة للقاضي عياض ، وألفية ابن مالك وشروحيها ، وشرح تصريف العزى ، والشمسية في المنطق وشروحيها . وكتب النوى والسيوطي وابن حجر العسقلاني وابن حجر النيشي والأسدي (١٩٣) .

ومثل ذلك الحسين صغار الحمسيني هو حاكم مدينة القدس حتى عبود الجنود الانكسارية وحسبكونهم في المدينة مرة أخرى، ولكن عبودتهم هذه المرة كانت محفوفة بالمخاطر لأن فرض الضرائب على الأهالي كان يتم تحت الضغط والإجبار وأدى ذلك بدوره إلى ضعف وضآلة العوائد، وأجبر مع هذا الحال السلطان العثماني على أن يستد ولاية القدس إلى أهلها كماتلة طومان والشمر، وهؤلاء، عملوا على استقرار الحالة بالقدس، وأخذت العائلات القديسة الكبيرة والشهيرة تسد القفوة التي خلفها الولاة العثمانيون . فبدأت العائلات القديسة سائقة الذكر في الظهور وهي عائلات الخالدي والحسيني وجار الله (أبي اللطف) حيث شاركت في أمور الإدارة . وكانوا في الأغلب الأعم هم حلفاء الوصل بين الأهالي والدرجة العشائرية فكافأهم السلطان بملكية مساحات شاسعة من الأراضي، والناصب الهامة: فوظفة الإقنا، شغلها عائلة جار الله (أبي اللطف) ورتبة المحكمة الشرعية تولاها عدد غير قليل من أفراد عائلة الحسيني، كما تولي العديد من علماء عائلة الخالدي وطلعتي نواب القضاة بروساء الكتبة في الحاكم الشرعية (١٩٦).

وبالنسبة للأوقاف الخاصة بالناوس والنوايا والمجانفحات والأربطة والتكيات وهي المصدر الوحيد للإعاق والتسويل عليها فقد تم وقف العديد من التيات الخيرية والذرية معاً عليها . وسوف نورد بعض النماذج وأشهره ونفصيات مدارسها ، فالمدرسة الفارسية مثلا وفتت عليها حصة من قرية طوكوم (١٩٦).

والمدرسة الخاتونية أوقفت عليها منسبتها أسفهان شاه خاتون أولادها كثيرة بهلاء الروم وغيرها (١٩٧).

والمدرسة الصالحية أوقفت عليها الأوقاف العبدية . واعتدلت في الوقفية أن تكون أوقاف المرسة على الفقهاء العاملين بانقت على المنصب الشافعي ، ومن تلك الأوقاف سوق العطارين بالقدس ، وأرض المسانية بظاهر القدس الشريف . وتلك الأرض أجر جز . منها إلى اليهود في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي لدفن موتاهم بها ، وقدر الأجر يانتي دينار سلطاني من الذهب الخالص سنويا (١٩٨).

والمدرسة الأثرية وقف عليها السلطان تابتباي (٨٧٣هـ) العديد من الأراضي السابعة والياني (العقارات) ، فسُنها أراضي في قرية قاتورا من عسقلان ، وأخرى منتشرة في كافة أنحاء فلسطين في الخليل وغزة وبيت جبرين ونابلس وعسقلان والرملة، أما العقارات فسُنها

تانيا: له الحق في تفصيل من يفضله العلماء، فمن دونهم. ثالثا: له الحق في تقديم من يقدمه دين المسام بشئ من الساكن التي تأريهم لا حجازا ولا يهنا بما هو وقف والم شرعى جارى على تلك الطائفة.

رجميع تلك الأمور بما فيها الشول عن الوقف يقع بالتالي تحت المستولية اناشرة بالنسبة إلى شيخ المالكية من الفارسة المقيمين بالقدس الشريف في كل عصر . على أن يتولى ذلك بنفسه أو يختار من يتوب عنه (١٩٠).

وترى أن إدارة الأوقاف بالقدس الثرية والخيرية على حد سواء قد أصبحت في فترة القرن الثامن عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي حكرا على بعض العائلات العلية والأعيان واستعانت بالسلطة والثورة الخوارجين لها من خلال السيطرة على تلك المناصب قضائية كانت له فتوى أو حشي المدارس . ومنها عائلات الخالدي والحسيني وجار الله (أبي اللطف) والتي بلغ في بعض التقديرات أن نسبة أربعين في المائة من نسبة جميع أملاك الأوقاف ليس في القدس وحدها بل في فلسطين كانت تعود إلى تلك العائلات (١٩١).

والسر في ذلك يعود إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في أرجاء الدولة العثمانية بوجه عام والقدس بوجه خاص، وذلك هيا الفرصة للولاة العشائرية في القدس (الباشوات) للتلعب بأموال الدولة في اقتيلسها القدس وظهور الفساد في أمور الإدارة بذلك الإقليم وخاصة بعد فرض الضرائب واستغلال الأراضي ومصادرتها غير القانونية ، وأدى ذلك بدوره إلى هجرة المزارعين من أراضيهم ، ومن الأراضي استأجرة من الوقف على المدارس العلية أيضا، فضلا عن حالة السوء التي عمت معظم الأراضي نتيجة لغزوات قطاع الطرق من البدو التي خربتها بزوغ الحال (١٩٢). مثلما حدث للقاضي زين الدين عبد الباسط المحتلي بالقدس الشريف خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي فيما هو رابع من نابلس إلى القدس خرج غلب قطاع الطرق وسرقوا جميع ما معه من مال ومناج (١٩٣).

كما فشل على يد قطاع الطرق الشيخ يحيى بن درويش الدجاني المقدسي في الطريق ما بين القدس والخليل، وهو ما يعكس بواقع الحال فساد الإدارة واختلال حالة الأمن (١٩٤).

هذه الحالة أدت إلى هياج أعالي القدس ومن ثم قيامهم بشرة ضد الولاة العشائرية بالقدس، فادما محمد بن مصطفى الحسيني . واستطاع طرد الولاة العشائري والقوات الانكسارية منها.

بغزة خان وحسام وحمويين ومصعرتان وقاعات ودور وطاحونة وفرن واصطبل وأشجار
كرم (١٠٠١)

وخصيف وثائق محكمة القدس الشرعية إلى ذلك وقف بعض أراضي ثمان وعشرين قرية
منها اثنتان وعشرون قرية تابعة لغزة وقريتان تابعتان للرملة وقرية واحدة تابعة للقدس وثلاثون
قرية تابعة للخليل (١٠٠١)

والمدرسة الفخرية الخانقادة لها أوقاف كثيرة اشترت على بر وإحسان لأهل العلم (١٠٠٢)
وقد جاء في إحدى الوثائق المحكمة الشرعية بالقدس بعض هذه الأوقاف خلال القرن العاشر
الهجري / السادس عشر الميلادي والتي تضمنت وقف سبع أراضى مظاهر القدس . وسوقا
وحاكمة (أرض محبس لزروع الأمتجار قرب الدورا وإحكار حيرات) (١٠٠٣)

كما وقف أيضا على المدرسة التنكزية جميع ضيعة ومزارع عين قنية بالقدس الشريف على
مخسرى على أراضي عاطلة وعامرة وسهل ودسر وأقامى وأداني ومشاني وعروج
المرتفعات العالية) ويادرو (جمع بيشرو الفصح ونحوه بعد دياره وتقريبه) نرى أدينا وطواحين
ولنجار زنتون ونارنج وكروم وغيب (١٠٠٤)

العلماء والحياة العلمية :

من الواضح أن القرنين أرخوا لتاريخ الحياة العلمية والعلماء . المنفيين إبان العصر العثماني
قد وطبوا العزم على المشاركة بين الحياة العلمية في العصر السلطوني من جانب والمعسر
العثماني من جانب آخر . ظهر ذلك في مسود عديدة وفي دراسات كثيرة كتبت عن ذلك
الموضح وخرجت بالعديد من الجوانب السلبية في العصر العثماني والإيجابية للمعسر
الملوكي . مع أن لكل عصر ظروفه وملازماته وخصائصه واتجاهاته . فمثلا بعض المؤرخين يرى
أن الحركة العلمية في العصر العثماني كانت تسب في خط متراجع ، وأن العلم والتعليم كانا
في تضيق ، ولكن هذا الحكم العام كالت فيه بعض الجوانب الإيجابية التي لابد أن تضع
أدينا عليها . ودعى البعض الآخر أن العصر العثماني من الوجوه الثقافية عموما كان عصر
جسود وعطف (١٠٠٥)

وما توصل إليه بعض الباحثين أو بعض من زاروا القدس كالحالة القروس أبو سالم عبدالله
العباشي الذي زار فلسطين في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر

الميلادي عن علماء فلسطين بوجه عام والقدس بوجه خاص وهو أن المستوى العلمي للمسلمين
بالعلم وأصحاب المناصب الدينية لم يكن عاليا حيث قل بينهم العلماء المتعددون والمؤثرون
المجيدون ، ووصف بعض قضاة بعض الناكزة ، وعدم امتلاكه لقوة المنهج العلمية ما هو إلا
تصور (١٠٠٦)

هذا التصور ليس حكما عاما على طبيعة الحياة العلمية في القدس وعلمائها ، أو أن هذا
الحكم على عالم بقرود وعلى المستوى القروي ليس حكما عاما مطلقا بتدرج على كافة العلماء ،
القيسيين المقيمين بالقدس في واقع الأمر خلافا للمقيمين المقيمين خارجها وخاصة في الجامع
الأخر بحرس . نجد الرحالة التركي أوليا جلبي الذي زار القدس في أواخر القرن الحادي عشر
الهجري يصف الحياة العلمية بقوله : « كان هناك لسائفة إمام وواعظ يملسون في الحرم
والمدارس المجاورة ومتفلسفون ورواتب . ومن ضمن هؤلاء أئمة للمذاهب الأربعة ووعاظ
ومدرسون وخدام ، وكان هناك أيضا خسرون مؤذنا وعدد كبير من مرتلي القرآن (١٠٠٧)

وخصيف الرحالة التركي بأنه رغم صغر حجم المدينة فإن بها مائتين وأربعين محرابا وسبع
مدارس لتدريس علم الحديث وعشرا لتدريس القرآن ، وأربعين خاتمة لسبعين طريقة
صوفية (١٠٠٨)

وليس معنى أن يصف الرحالة الغربي عبدالله العباشي أحد قضاة القدس بضعف الذاكرة
وعدم امتلاكه لقوة المنهج أن يعم ذلك على علماء القدس عامة ، فقد استحسن الرحالة
الفرنسي دارفيو الذي زار فلسطين خلال القرن العاشر الهجري / السادس العاشر الميلادي بأن
الحياة الفكرية لدى العلماء ، فذكر أن لديهم بصورة عامة الفكر الذكي اللامع . والنظرة الثاقبة ،
والمعاينة المنطقية ، والنصحة في الأفكار والأجسام حيث أنهم يتعمنون بنية قوية (١٠٠٩)

فضلا عن ذلك فقد ساهم علماء فلسطين وخاصة القيسيين بقدر وافر في هذا النشاط
الثقافي والديني وبخاصة في القرون الثلاثة الأولى من العصر الحديث بداية من العاشر وحتى
مطلع الثالث عشر الهجريين أمس السادس عشر إلى التاسع عشر الميلاديين حيث غنخل كتب
الترانيم الديمقراطية وغيرها إبان هذه القرون الثلاثة بأخبار هؤلاء العلماء ، ونقلاتهم وأخباراتهم .
وما اشتهروا به من علم وما ساهموا به في تطوير الحياة الدينية والعلمية بوجه عام . وذلك
الترانيم كثيرة حمة منها المطبوع ومنها المخطوط حوت بين ولستها القيسيين بفلسطين وخارج
فلسطين . واعتزل بعضهم وعلمهم كافة الرحالة الذين زاروا القدس . واعتزلوا بعضهم

وعلمهم في الحواضر الرئيسية في العالم الإسلامي ، كما جاء في رحلة الشيخ القائلبي الكبير والصغرى الحجازية والقسبية وهي أقوى رحلات هذا العصر ١١٠٠هـ

وقد أوردت دراسة حديثة توزيعاً جغرافياً لعلماء فلسطين بعامة والقدس بوجه خاص ، معتمدة على كتب تراجم الدمشقيين كما ذكرنا آنفاً . وعقدت بينهم مقابلة أوضحت مدى الإجماع الواقع على العلماء القسبيين ، فضلاً خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي تبين أن علماء القدس كان عددهم واحداً وثلاثين عالماً من بين واحد وستين عالماً فلسطينياً ، منهم ثلاثة على المذهب الحنفي ، وتسعة عشر عالماً على المذهب الشافعي ، وواحداً على المذهب الحنبلي ، وثمانية آخرون غير معروف مذهبهم ، وبالنسبة للوظائف التي شغلوها فكانت أربعة للإفتاء ، وثلاثاً للقضاة وأربعاً للتدريس وأربعاً للإمامة وأربعاً للاخطابة وواحدة واحداً ، ويرتفع عدد علماء القدس خلال القرن الهادي عشر الهجري ليعمل إلى سبعة وستين عالماً وتتعلق نسبة علمائه إلى علماء فلسطين ٢٢ ، ٥٥ في المائة بدلاً من ٨٢ ، ٥٠ في المائة ١١١١هـ

أما القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي فيلاحظ في علمائه أن وظيفة الإفتاء ، على اختلاف مناهجها تحظى بنسبة عالية بين الرطائف الأخرى التي يشغلها هؤلاء العلماء ، والتي وصلت إلى ثلاثة عشر مكتباً ، ولم ينافسها سوى العلماء القاطنين بالتدريس ، أما العلماء القسبيون خلال هذا القرن فقد وصل عددهم إلى سبعة وعشرين عالماً من بين واحد وستين عالماً فلسطينياً ليتراجع العدد مرة أخرى ، والسبب في ذلك يعود إلى كثرة سفر العلماء واتخاذهم نحو المدارس والمعاهد العلمية الخارجية وبخاصة الجامع الأزهر بالقاهرة ١١١٦هـ

وقد حفلت أروقة الأزهر بهؤلاء العلماء الذين تقلدوا المناصب العلمية الرئيسية ، وذكر الدكتور مصطفى رمضان بعضاً منهم على سبيل المثال لا الحصر كالشيخ علي مبارز العموري من علماء القدس وأخوه الشيخ سعودي العموري ، والشيخ راجب الداودي من علماء القدس أيضاً وأخوه عبد الرزاق الداودي ١١٢١هـ

في نفس الوقت برزت طاهرة العائلات العلمية في القدس والتي توارثت الوظائف الدينية الرفيعة ووظائف التدريس ، وهو ما ساعد على الحفاظ على التراث الثقافي المقدسي ، فضلاً تحدي في القدس عائلات كثيرة منها آل بني حصاعة وآل الدهري (الخالدي) وآل أبي اللقب الذين تولوا التدريس في المدرسة الصلاحية ، أما الناصب البهيمية فبعدت بها علماء من العائلات

القدسبية الرئيسية ، حيث تم تعيين أربعة مفتبين من عائلة أبي اللقب وواحد من عائلة الدخاني ١١٢٥هـ

وتلك العفة العلمية والوظيفية المتوارثة في عائلات علماء القدس سواء في التدريس أو في الوظائف الدينية للحرم المقدسي الشريف من الأبا ، إلى الأنا ، إبان العصر العثماني لم تكن مستثناة أو وليدة أمور طارئة وإنما هو تقليد معمول به منذ خلافة عبد الملك بن مروان ، فقد أمر عبد الملك بأن يرتب للمسجد الأقصى ثلاثمائة من الخدام خصص حجتهم من خمس بيت المال كلها مات واحد قام مكانه وولد أو ولد وولد أو من أهلهم ، ويجرى عليهم ذلك أبداً ما تناولوا ١١١١هـ

كما أنه ليس بالضرورة أن يكون التوارث لأصحاب السن الأكبر بأن يكون الشيخ طاعناً في السن كما قد يتبادر إلى الذهن ، بل قد يكون شاباً ويعمل إلى وظيفته العلمية عن طريق الورثة ، وفي تلك الحالة يجب أن يتبع بالهيكلة والدرابة والذكاء والرزاق ، ولدينا في علماء القدس أكثر من نموذج بهذا الشأن ورتب القضاة ، والأقبا ، عن الأجداد والآباء ، وظهرت معه التماثلات العلمية المتقسمة ١١١٦هـ . كالسيد العالم سعيد بن محمد صالح ابن العلامة محمد الخليلي الشافعي المقدسي المتوفى عن عمر يناهز الثلاثين عاماً بقول عنه المرادي . كان قائملاً ، له مسودة وجد في النجيبين ، عمر أوقاته بالطاعة والطلب ، وكان له فيه وحسن ذكاء ، وكان بطابع لأهل الرغبات في بعض الكتب المتداولات ، رثاء السيد مصطفى الكوري بقصيدة طويلة منها :

سبح دار عسفتت بين الركبوم وأخطأنا من التفتيش التمجسوم
وأرختي أنهبها صرف الليالي وفارقتها الخليل مع المسجوم
يقول أيضاً :
وهذا الفاضل المولى سميرد مجهد فمد غدا نحر الكريم
أجل قسبي أقاد العلمم دهرنا بنهن ما تعلمنم في الشهرموم
وكم مسرد مشكل أيداء حنقا يا قدهمنا زمن الذوق السليم
جسبل الخلق والأخذلاق طرا تخلي من حلسي اسم الخليلم
له في المسجد الأقصى درس حلت في ذوق سامعيا القيم ١١١٧هـ

فضلا عن ذلك فإن مدينة القدس نفسها قست بين عائلتها في الأمور القيادية وخاصة الشرعية، منها فضلا رئاسة الكتاب في مدينة القدس تركزت في عائلة (آل الحاددي)، والإقتنا، في القدس ومن أطلق عليهم لقب المفتي في عائلة (آل أبي اللطف) جار الله فيها بعد. أما نقابة الأشراف فانهضرت في عائلة (آل العلي) (١١٨٤).

وعلى هذا فسوف أقوم بدراسة خاصة لإحدى العائلات العلمية المقدسية وتوارثها الوطني العلمية والدينية من الأبا. إلى الأبا، نستنبهها بقائمة لعلماء القدس من القرن العاشر الهجري إلى القرن الثامن عشر الهجريين (السادس عشر إلى الثامن عشر الميلاديين) بالأكثر الجيدة في التوصل إلى ترجمة كل ما أتقن الحصول عليه من التراجم المنوارة لدى .

بيت أبو اللطف من القرن الحاددي عشر الهجري إلى القرن الثاني عشر الهجري، وأسى تلك الأسرة العلمية المحامية بيت أبي اللطف في القدس الشريف منذ القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي حوالي إحدى بيوت العلم المشهورة - شيخ الإسلام أبو اللطف علي بن منصور بن زين العرب المحمدي الشافعي والثوري في سنة خمس وخمسين وثمانمائة هجرية . والذي ورد في الأبي الحليل ضمن ترجمة لانه شيخ الإسلام شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي المحمدي الشافعي الإمام العلامة والذي صار من أعيان العلماء بعد مشاركته في العديد من المؤتمرات القوية في النحو والصرف وغيرها، توفي في العاشر من جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وثمانمائة أي بعد أربع سنوات من وفاة والده (١١٦٥).

وتوفي العلامة أبو اللطف تاركا عاليتين:

أحدهما - الشيخ العلامة علاء الدين أبو الفضل علي - ثم يذكر مجير الدين سنة ولادته أو وفاته - الذي توفي والده وهو صغير السن نشأ بعده واشتغل علي علما . بيت المقدس، ثم رحل إلى الديار المصرية وأخذ عن علمائها وفضل وتبى حتى صار من الأعيان، ولما فقد شيه شيخ الإسلام كمال الدين بن أبي شريف من العديد من مدرسة الصلاحية بعد توليه التدريس بها (١١٤٠).

وما تركه مجير الدين ذكره ابن تيمية الخطي في ترجمته حيث قال: «أبو الفضل علي بن محمد بن أبي اللطف المقدسي الشافعي نزيل دمشق والإمام العلامة ولد في جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثمانمائة ببيت المقدس، وتوفي سنة أربع وثلاثين وتسعمائة (١١٦٦).

المجلد الثاني من كتاب تاريخ القدس الشريف للشيخ محمد بن أبي اللطف

وثانيهما : الشيخ العلامة سبب الدين القلقشندي، توفي والده وهو حصل نشأ بعده ودرس العلم على علماء بيت المقدس وعلما، مصر بعد رحيله إليها ، صار من صفوة العلماء الموصوفين بالعلم والدين والتواضع، وتلك الصفات المحسنة التي أوردتها الخطي عنه من التورود ولبن الحامي وسخا، النفس والكرم وذلك الذي علماء مصر وغيرها من البلاد العربية لتولي الإقتنا والتدريس في مصر فترة طويلة (١١٤٦).

ومن علما، تلك الأسرة نسل الدين محمد بن محمد بن علي بن أبي اللطف المحمدي ثم المقدسي سبط العلامة تقي الدين القلقشندي، توفي ليلة السبت ثالث عشر ذي القعدة ببيت المقدس سنة ثمان وعشرين وتسعمائة (١١٦٦).

ومتهم محمد بن محمد بن علي الشيخ الإمام العلامة بن الشيخ الإمام العلامة شمس الدين ابن أبي اللطف المحمدي، المقدسي الأول الشافعي، عالم بلاغ القدس وابن عاتقها، وأحد الخطبا، بالسجد الأقصى. كان ماهرا في الفقه أخذ عن والده ثم رحل إلى مصر وأخذ عن علمائها كالشيخ الإمام نور الدين الحلبي، دخل دمشق بعد موت عمه الشيخ أبو الفضل لاستنباط ميراثه . توفي في بيت المقدس في شهر رجب سنة إحدى وسبعين وتسعمائة هجرية بعد أن ترك ذرية من العلماء والشايخ منهم محمد وأبو بكر وعمر (١١٤١).

فأما ولده الأول فهو محمد بن محمد ابن الشيخ الإمام العلامة شمس الدين أبي اللطف، ولد سنة أربعين أو إحدى وأربعين وتسعمائة . برع في العلوم وفضل على أقرانه، وتقدم على من هو آمن منه حتى على أخويه حتى صار مفتي القدس على مذهب الإمام الشافعي . له اليد الطولى في العربية والمقولات، وله أيضا في فنون الشعر . توفي بالقدس الشريف في أواخر سنة ثلاثة وتسعين وتسعمائة . وهي السنة التي توفي فيها الشيخ إسماعيل النابلسي فقبل مات مفتي دمشق ودفن بالقدس في سنة واحد (١١٦٥).

وقد ساق عبدالله مخلص في روائق خاصة ببيت أبي اللطف عن العلامة محمد شمس الدين بعضا من فتاويه على المذهب الحنفي على العكس من أجداده وهم شافعي المذهب أنه دفع إليه سؤال منظم في أواخر رجب سنة ٩٧٥هـ أورد في صورة شعرية قال فيها :

ما نقول مولانا فريد الوقت العسمة البحر الإمام المفتي
لإزان يرفي في الملا سعد ما سام غش في رباح قد
في العلياء هل بمن أبا بسوس أيديهم وذلك منا

رئاسة جامعة القاهرة في تاريخ القدس الشريف للشيخ محمد بن أبي اللطف

بشاركة الشيخ شمس الدين العجلوني، وكتبه في مستهل جمادى الأولى سنة خمس وأربعين
وتسعمائة حيث حصل على الإجازة، كما برع العلامة تقي الدين في فنون من العلم خصوصاً
بالأصول، حتى قيل عنه الشيخ أبو بكر ابن اللطف أصولي بيت المقدس، حتى كان يعرف
بالشيخ أبو بكر الأصولي، سكن دمشق وتزوج بها مات سنة ستين وتسعمائة تقريباً (١١٧١).

أما الثالث فهو امراج الدين عمر بن محمد بن أبي اللطف بن الإمام العلامة شمس الدين
المقدس الشافعي ثم الحنفي رئيس علماء القدس في عصره ومفتيها ومدبرها، ولد في سنة
أربعين وتسعمائة هجرية، قرأ هو الآخر على والده ثم رحل إلى مصر وأخذ من حلقاتها منهم
الحافظ شهاب الدين أحمد بن النجار القشوي، ثم رحل إلى دمشق مع أخيه أبي بكر لطلب
العلم حتى تميز، وأخيراً استقر بالقدس للدراسة والأستاذية، من تصانيفه: رسالة إرسال القمامة
بما حل من الظلمة، توفى ببيت المقدس سنة ثلاث بعد الألف (١١٧٨).

ورود ذكر عالم آخر من علماء عاظمة أبي اللطف في الترايق الخاصة بعبد الله مخلص هو
الشيخ حسن التنوخي سنة ٩٧٩هـ (١١٦٩).

أما ذرية الشيخ عمر العلية فتشكل في العلامة الشيخ إسحاق ومن بعده ولده أبو اللطف.
فأما ولده (الشيخ إسحاق) بن عمر بن محمد بن محمد بن علي بن أبي اللطف المقدسي
الشافعي، وأبو إسحاق هذا كان حنفياً ولي إمام الحنفية بالقدس ليخالف مذهب أجداده
الشافعي، كما تولى التدريس في المدرسة الشافعية، وله باع طويل في الترايع والمساب.
وكان فقيهاً نبيلاً غاية في الكرم لانتدرك، حدث عنه بعض من فقيهه أنه كان إذا أتمت إلى بيت
القدس قافلة وما أضافها كلها وأعطها ولائيل ذلك المرة بعد ثلثة حتى شاغ ذكره في الأمان، ولم
يفتخر في التدريس على المدرسة العثمانية وإنما ولي أيضاً التدريس في المدرسة الصلاحية
بالقدس وهي مشروطة لأعلم علماء الشافعية في ديار العرب وكان له شريك في التدريس
الدكتور وهو ابن عمه الشيخ يوسف ابن أبي اللطف ولكن التعرف الغالب إنما كان لإسحاق
الذي لم تذكر سنة وفاته (١١٦٠).

أما حفيد (الشيخ أبو اللطف) بن إسحاق بن محمد بن أبي اللطف الحسكفي الأصل
المقدس الشافعي والد العلامة السيد عبد الرحيم مفتي الحنفية بالقدس خلال القرن الهادي
عشر الهجري (السابع عشر الميلادي، فكان فقيهاً حسن المطارحة ونبه لطف طبع ومرزوق،
ولي إمام الشافعية بالقدس، كما ولي التدريس بمدرسة الصلاحية، وعظم الشعر، توفى في
ليلة الإثنين عاشر شهر رمضان سنة إحدى وسبعين وألف (١١٧١).

أبو يدعة فيها شراب أولاً فظفروا وأوضححرونا القرولاً
فأجاب بالآتي:

من بعد محمد الله مولى النعم مؤيد الدين الحنيف التيسر
لقال الإمام النووي بسنهمياً تقبيل أيدي العلماء ويحب
والعالمون مثلهم ويكرهه تقبيل أيدي غيرهم حرره
الشافعي محمد بن الحسن ابن أبي اللطف القفقيه المقدسي
حامد الله محلياً على رسوله صلماً وحسبلاً

وذكر العلامة أيضاً أنه ورد إليه في التاريخ نفسه سؤال آخر فأجاب عليه وهو:

ما يقول مولانا فريد الدهر العمدة الرحلة مفتي العصر
لأزال، انفسبنا على الديار صلاح نجم في دجى الظلام
بعد الفلانة حل بفال إننا تصافح القصور، هل هو منا
أوبدعة شباب من فعل لنا أولاً ومن أحدث بدأ فعلها
نظفروا وأوضححرونا الجراباً بجزركم الله به الشوايها
فأجاب بما يلي:

من بعد حمد الله وأتقلاً على رسول الله ذي العيلات
عند النلاقي تدب الصانحة إذ الأحايث بقال طافحة
وهي من بعد الفلانة بدعة مباحة ليس لها في الشرعة
أصل، تصيل والشوايها فصللاً فيقال إن قيل الفلانة جعل
لبدعة أولاً ففعلها بغير له لوبده من أحدثها أهل اليسر
حرره محمد مفتي الشافعي ابن أبي اللطف بعبد الله الشافعي
الشافعي حامداً وحسبلاً محلياً صلماً مسجلاً (١١٧١).

وولد الشافعي (أبو بكر الحسكفي) أبو بكر محمد ابن أبي اللطف الحسكفي الأصل،
المقدس الشافعي، الشيخ الإمام العلامة تقي الدين ابن الإمام شمس الدين، أخذ العلم عند
والده وغيره، رجل هو وأخوه عمر إلى دمشق طلباً للعلم فقرأ على السير الغزي شرح المبراهيم

وعلى الرغم من أننى لم أظفر بترجمة لابن اللطف السيد عبد الرحيم فى المصادر الطبيعية سوى ملك الدرر، إلا أننى وجدت ترجمة أخرى للسيد عبد الرحيم فى المخطوطات من المندقة أنها لقبير السيد عبد الرحيم لاختلاف سنوات الوفاة، فالشيخ أبو اللطف السيد عبد الرحيم توفى فى سنة إحدى وسبعين وألف، أما ما حصلت عليه من ترجمة أخرى للشيخ عبد الرحيم فى إحدى المخطوطات فيذكر أنه توفى فى سنة أربع وألف هجرية.

وعلى العموم فمما ورد من ترجمة لأحد أفراد أسرة أبي اللطف خلال القرن الحادى عشر الهجرى أنه هو عبد الرحيم بن أبي اللطف الحسينى المقدسى منشى القدس وعالمها، قرأ بركة على الإمام زين العابدين عبد القادر الطرى، وفى عصر على شيخها على الشيرازى والشمس البلبلى، وأخذ فقه الحنفية عن الشهاب أحد الشيرازى وحسن الشيرازى ومن فى طبقتهم، ومن عبد الكريم الحسرى الأصل الطرابلسى الدار بسمنق عن السيد محمد بن على بن الحسينى المقدسى الأصل الدمشقى، توفى غريبا فى بلاد الروم بأدوية أربع وألف هجرية وقد تجاوز سنه ١١٣٦.

أما رواية المرادى فتؤكد أنه هو نفسه. وقد يكون هناك خطأ فى تقدير السنوات، أو سهو وقع بطريق الخطأ أثناء كتابة تاريخ الوفاة، وأن سنة الوفاة الحقيقية للسيد عبد الرحيم المذكور بالفعل هى أربع ومائة وألف بأدوية ١١٣٦.

وبالمقارنة بين رواية المخطوط وما أورده المرادى يتبين صحة ما توصلنا إليه، وقد أورده المرادى ترجمة وأقبح له فذكر عنه أنه مفتى الحنفية بالقيس ورئيس علمائها العالم الفاضل الشيخ الهاشمى القطع حسن الأخلاق ذو همة عالية عالم مفسر فنيده نحوى ملازم الإفادة والتدريس إمام متقدمي ومستوفى العلوم العقلية والنقلية، ولد فى سنة سبع وخمسين وألف هجرية، من تهمانيه: الشاوى الرحيمية. وله كتاب على منح الفقار نحو ما من عشية كراس، وكتابة على الرمز شرح الكثر للعتى، وعلى اليزانية، والفتاوى الحيرية، وبعض من كتب الفقه جمعها ولده الفاضل السيد رساها الفتاوى الرحيمية على كتب كثيرة من كتب السادة الحنفية، وله رسالة فى الاشتقاق وترويحها، وكتابات على حفيد المقتصر وعلى عصام القاضي، وله نظم دقيق جمعه ولده المذكور ديوانا (١١٣٤).

أما ولده فهو محمد بن عبد الرحيم بن أبي اللطف بن اسحق الحنفى المقدسى. كان أفقه علما، الحنفية خلال عصره، تولى إنشاء القدس قمام بها حق القيام، كما كان لا يخشى الحكام،

وإدعا لهم ولايهالى، كما كان له حجة فى طبعه، لم نذكر سنة وفاته ودفن بشربة باب الرحمة بالقس ١١٣٦.

وبخصوص أسرة أبو بكر الأصبولى (أبو بكر الحصكفى) فنتمثل فى ولده (جار الله) بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن على المقدسى المعروف بأبي اللطف الحصكفى الأصل منشى الحنفية بالقس، ومدونس المدرسة العثمانية بالقس، توفى فى أوائل شعبان سنة ثمان وعشرين وألف هجرية ١١٣٦.

وحفيده على بن جار الله بن أبي بكر ابن أبي اللطف، ملك مملك أبيه ومذهبه فكان حنفا، مته فى فنون عديدة من العلم كان فاضلا أبى الغاية محققا قوى المحافظة. سافر إلى عاصمة الدولة العثمانية مرارا. تولى إنشاء الحنفية بالقس الشريف. وكذا خطابة المسجد الأقصى، وله كثير من فنون الشعر منها:

أخ الرجال من الأبعاد والأقارب لا تقارب.

إن الأقارب كالتقارب بل أشد من العفارب،
توفى مقنولا فى غزوة هاشم فى سنة سبعين وألف هجرية بعد صدور أمر شريف إلى حاكم غزوة بقتله إثر صدور أمر منكرة صدرت منه بعوده أغلبيا إلى حد الدنيا والزانية (١١٣٦).

ويأتى معنا فى سلسلة بيت أبي اللطف الشيخ يوسف الرضى المقدسى الحنفى ابن عم الشيخ عسر بن محمد بن أبي اللطف، تولى خطابة المسجد الأقصى، وكان من القسلا النبهاء، صاحب خلق سخي الطبع أديبا، فصبها كل ذلك أهلهم لزانية علما، القس، كما أهلهم فنونهم لنيابة القضا، بالقس، توفى فى سنة أربع وسبعين بعد الألف ١١٣٨.

ومن أسرة يوسف الرضى ابنه الشيخ محمد بن يوسف بن أبي اللطف المقدسى الشافعى ثم الحنفى اللقب رضى الدين المقدسى الحنفى من آل بيت أبي اللطف ومن علمائها الأفاضل الأفاضل أما عن جد، أخذ العربية عن ابن عم أبيه الشيخ عسر بن محمد بن أبي اللطف، تفقه على والده، فى فقه الشافعية أولا ثم تحول إلى المذهب الحنفى. ولما نظاروا عليه الأمر القس أن يكون كاتبها عند فاضى بيت المقدس، ثم ولى نيابة بيت المقدس، توفى بيت المقدس فى جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وألف (١١٣٨).

والشير إبنى ترجمته فى مخطوطة فتاوى الإرتحال للعسوى دون ذكر لسنة ولادته أو وفاته. قال فيه: والشيوخ العلامة رضى الدين إمام بيتا القدس وعلمه، له تعليقات، مقبذة على

البيضاوي والكشاف وأبي السعود فهما ببلد وأرسل بها إلى شيخ الإسلام أحمد
أفتدي، (١٤٠-١).

كما أورد الشيخ عبد الفتي اسماعيل النابلسي التتوي سنة ١٤٤٣ هـ نبئاً عنه حيث قال
بأن للشيخ رضي الدين ابن أبي اللطف المقدسي نظم في الشعر وفي شرحه للبردة النبوية منها:

نيلنا به بعد تسبيح بطنها نيل السج من أحشا . ملنم (١٤٤)

وفي موطن آخر يقول بأن شرح البردة للشيخ الإمام العلامة محمد بن الشيخ رضي الدين
لأنه شرح كبير عظيم يحتوي على الحقائق الأثنية ، والعلوم الأدبية والرقائق الغزالية، وغير
ذلك من أنواع العلوم الشرعية (١٤٤).

وعند ذلك ننتفع صلة النسب العلية بأصرة أبي اللطف عند محمد بن يوسف . وعلي
الرغم من البحث والتقصي لاستكمال صلة النسب لبيت أبي اللطف إلا أن المصادر التي نقت
فيها تتوقف عند هذا الحد، ونفس الشيء يذكر بالنسبة لوالد الشيخ محمد بن عبد الحق بن أبي
اللطف لم أعثر أو أظفر على أية ترجمة له .

الشيخ محمد بن عبد الحق بن أبي اللطف الملقب كمال الدين القنسي الحنفي . كان كثير
الأسفار . طلب تدريس المدرسة العثمانية بالقنس فوجهت إليه عن الشيخ زكريا المصري ،
فغضبا عن تنظيمه الشعر ، تولى بيت القنس في أواخر ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وألف
وقد بلغ من العمر مئتين سنة (١٤٤).

ومن بيت أبي اللطف جاز الله بن محمد بن أبي اللطف القنسي الحنفي ابن عم السيد
محمد عبد الرحيم ابن أبي اللطف مفتي الحنفية بالقنس . العالم الفاضل الفقيه الأديب حسن
الشمائل حميد الخصال . ولد بالقنس في حدود التسعين وألف . جد في تحصيل العلوم حتى
رلى الخطابة في المسجد الأقصى ، ثم ولي التدريس أيضا في المدرسة العلاجية بالقنس وهي
من أرقى المدارس في القدس كما ذكرنا سابقا ، حضرت منتهى بالفلسطينية في سنة أربع
وأربعين ومائة وألف .

واستوقفتي عبارة الرماد بأن العلامة جاز الله بن محمد بن أبي اللطف هو ابن عم العلامة
محمد بن عبد الرحيم بن أبي اللطف الذي سفت الإشارة إليه آنفا ، ولكنه في مجال آخر يذكر
ترجمة أخرى عن السيد محمد عبد الرحيم خلقا للسابق، ولم يشر فيها من قريب أو بعيد عن

سنة ولادته أو وفاته . ولم يقدم ترجمة كاملة تامة لأسرته نستمكن من خلالها من استقراء
الأحداث والخروج منها بنتيجة . كما لم ألتظ من خلال الترجمة بأنه هو بالفعل ابن عم السيد
عبد الرحيم لأن راية الحموري والرمادي أكدت صلة الأثرية بمحمد السابق الإشارة إليه دون محمد
هذا ، وعلي ذلك فلا علاقة لعبد عبد الرحيم بسابقه .

ومحمد عبد الرحيم هنا قال عنه الرمادي الإمام بن الإمام تعذر الإفتاء ، على المذهب الحنفي
في القدس فكان أعموية الدرر وأحدثة العصر في السانة وفي العلوم العقلية ، واليه المنتهى
في المدارك العقلية، فتأريه محكمة مخيرة ومزاياء معلومة مقررة (١٤٥).

ومن المعتقد أن محمد عبد الرحيم هو نفسه محمد بن عبد الرحيم بن جاز الله الألف الذكر
خلقا لابن عمه محمد عبد الرحيم حيث أورد حسن عبد اللطيف الحسيني في مخطوطة تراجم
أهل القدس في القرن الثامن عشر الهجري عنه أنه تولى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف .
رغم من علماء القدس (١٤٦).

وعلى بن محمد بن جاز الله ذكر في نفس المخطوطة الخاصة بالمعيني بأنه آخر السيد جاز
الله، تولى التدريس بالمدرسة السلاجية ، وتولى في استبول سنة تسع وستون ومائة وألف
(١٤٧).

أما العلامة السيد محمد بن علي جاز الله فقد تولى الإفتاء ، بالقنس ، وقال معقب نقيب
الأشراف ، بوكل بها عن ابن أخيه وهو ابن علي جاز الله السابق ذكره، وتولى التدريس
بالمدرسة السلاجية بالقنس بالاشتراك مع أخوته السيد أحمد والسيد عبد الله والسيد معظني
عروجا عن والدهم السيد علي بحكم وفاته (١٤٨).

ويج من بيت أبي اللطف أيضا علي بن حبيب الله بن نور الله بن أبي اللطف الشامي
القنسي . معنى الشامية بالقنس ابن عم محمد جاز الله، قرأ على والده العربية واشتغل
بحفظ النون، ثم سافر إلى مصر حيث غلب عليه علم الحديث، وألف شروحا على بعض النون
في فقه الإمام الشافعي ورسائل غيرها . ثم قرأ البخاري بجامعة أبا صوقيا بعاصمة الدولة
العثمانية حتى اشتهر بلقب المحدث في الدولة العثمانية والقدس . عقب عودته إلى بلد القدس
تولى تدريس المدرسة السلاجية والمدرسة الحنفية وإفتاء الشامية ، كما تولى وظائف جليلة
عدة تلقاها عن والده منها التدريس بالمدرسة المأمونية ومشيخة المدرسة الملكية، وخصص وتبين
للتدريس وقت الضحى باب الأقصى للفقهاء . وبعد المغرب تجاه الهجرة المستلالية في : سطح

أ- قائمة بعلماء القنس إبان القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

- العلماء - سنة الرقاة ملاحظات المصادر
- ١٨٠ / ج ١
- أبو ساعد محمد بن عبد الوهاب ٨٧٣ هـ درس بالمدرسة الصلاحية ، وتولى القضاء للامام الشافعي
- ابن غزالي القنسي الشافعي ، تلميذ الشافعي ، تولى القضاء بالقيروان ١٠٤٢-١٤٢ / ج ١٦٤
- مؤلفات كتاب في الأصول سنة ٤٢٥ هـ
- الإمام وشريفة
- محمد بن عبد الطيف بن غنام ٨٧٥ هـ من تصانيفه : بحر الكلام ونهر نهر كحلالة : معجم القنسي الشافعي ٨٧٠-٦٦
- الإسلام لابن النجار
- أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن ٨٠٦ هـ ياشتر تباية الحكم بالقدس شارحات الذهب ٨٦ / ج ٢
- برهان الدين الأنصاري الشافعي لم ١٣١ / ج ١
- القنسي الشافعي بعد تنازله والده منها له .
- حكم الدين أبو البقاء محمد بن ٩٠١ هـ درس بالمدرسة الصلاحية - شارحات الذهب ٨٦ / ج ١
- جماعة الكفاي للقنسي الشافعي وتولي الإفتاء بالقنس الشريف . ١٠ القنزي ج ١ / ج ١
- أسبغ القاضي الفخارة محمد الله وعين قاضي القضاة وبعض ٢٤-٧٥ هـ عر كحلالة الديري ،
- الشمس القنسي الشافعي ، مؤلفات في شرح صحيح الخوامع التمهيد منها جمع الخوامع ١٠٧٢ / ج ١
- سماه النجم اللاحق ، وتتميز على التوضيح ، وتعليق على المناجاة ، والدر التظيم في أخبار القنسي الشافعي في شرح صحيح الخوامع ١٠٧٢ / ج ١
- عيسى الكليم مؤلفات في شرح صحيح الخوامع ١٠٧٢ / ج ١
- محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ٩٠٢ هـ الإمام الملازمة ، غلب المد من شارات الذهب ٨٦ / ج ١
- شمس الدين أبو الجرة ابن شيخ جماعة من علماء مصر ، عقل ١٤ القنزي ج ١ / ج ١
- الإسلام برهان الأنصاري الشافعي لم ١٣١ / ج ١
- القنسي الشافعي ٧٢٢ هـ
- وعين بالصلاحية ، له محاميد ومجموعه القنسي الشافعي ٧٢٢ هـ
- منها : شرح الأخرسية وشرح مؤلفات

الصخرة يقرأ فيها الجامع الصغير . وكان مقر إقامته في المدرسة الحسينية بالقنس ، توفي بالقنس في سنة أربع وأربعين ومائة وألف (١١٤١) .

أما باقي أفراد أسرة علي بن حبيب الله فهم الشيخ حسن بن علي حبيب الله لم تترجم المصادر ، وورد اسمه ضمن ترجمة أبيه أنه الشيخ حسن بن علي القاضي الشافعي بدمشق بالمدرسة الحسينية سنة اثنين وثلاثين بعد الألف (١١٥٠) .

وحكما نرى أن بيت آل أبي اللطف كانت له مكانة وشهرة علمية كبيرة خاصة على طول الساحل العلمية العربية الإسلامية وطالت حتى العصر الحديث والتعاصر إلى أن تغيرت بيئة جوار الله .

ولا أدل على ما رواد المرادي عنهم معددا مزايهم فيقول : هو بيت شامخ العماد ، راسخ الأوتاد ، لهم مدة عشرين يرفون العلم ويوردونها للأبواب والبيوت ، شهرتهم بيت أبي اللطف أصحاب المجد والعطف ، ولهم تأليف نروي بفلاتد النور بل تفوق سالف أكارا المرو (١١٦١) .

علماء القنس من القرن العاشر الهجري حتى الثاني عشر الهجري (السادس عشر / الثامن عشر الميلادي)

وتتضمن القائمة التالية جدولاً بعلماء القنس تبعاً لكل قرية شاملة الاسم واللقب وسنة الرقاة إن وجدت ، وبعض الملاحظات عن العلماء ، والشيخ ومؤلفاتهم ثم للسر أو الرجوع ولن أفرق إلى نسبهم إلى علماء مقديس لم يتركوا القنس ، وعلماء مقديس يتركوا القنس واستقروا في عواصم بعض الدول العربية كالقاهرة ومينى ومكة وغيرها من غير العربية كالقطر وغيرها ، التي تركوا بها مصحات واضحة ووصلوا بها إلى أعلى القاب العلمية والإدارية في الإفتاء والقضاء والتدريس . كما أنى لمن أقدمهم إلى فئات علمية من حيث دروسات المواد الشرعية من فقه أو تفسير أو حديث أو علوم أخرى عميقة أو عقلية أو صوفية ، فهذه القائمة رصد لعلماء القنس الذين منتهى كتب التاريخ والتراجم دون استثناء ، طبفا لسنوات وقائهم حتى يتم الإلقاء الكامل بكافة علماء القنس ، كما أن لن أفرق بالتفصيل لبعض المقدسين الذين ذاع صيتهم على الساحة العلمية العربية والإسلامية ، ولكن سوف أعرض بعض الأمثلة بعد الانتهاء من هذه القائمة .

- المجزية وشرح مقدمة الهداية في علم الرواية لابن الجزري ومعرفة الطالبين في اصطلاح العربيه.
- ١٩٠٥هـ فاض القسوس الشريف . رحل الهندية في ١٦ /
- ابن أبي بكر بن كعبية للقدس الشريف . ١٢٥-١٢٨هـ .
- الشافعي .
- عمر الدين حسن بن محمد العلامة . ١٩٠٥هـ لسخررة العرفه .
- القرنئ الصفونئ المقدس الشافعي وقيل ٢٨-٢٩هـ .
- المعروف بابن السويح . ١٧٧ / ج ١ / ١٧٧هـ
- غرس الدين أبو محمد ظليل بن عبد ١٩٠٦هـ لاذ العلم عن الكمالئ بن أبي شخررة القوم ٨٥ /
- القادر الهليل الأجل المقدس المراد الشريف واششيخ برهان الدين ٢٩ . القسوس ١٠ ج ١ /
- أسيد الشهاب القلقتدي . ١٩٢هـ .
- الشيخ .
- كمال الدين أبو العباس محمد بن ١٩٠٦هـ تولئ التدريس في عدة مدارس شخررة القوم ٨٥ /
- الأمير ناصر الدين بن علي ابن أبي بالقس . له عدة مؤلفات منها : ٢٩-٢٠ . القسوس ١٠ ج ١ /
- شريف المقدس الشافعي الشهير الإسماعيل بنسخ الإرسدة لابن ج ١ / ١١١-١١٠هـ .
- (بابن عويضا .
- المعروف زين الدين عبد الرحمن بن لمحمد شيخ الحانقاه بالقس . وأبو كل القسوس ١٠ ج ١ / ٢٧٥هـ
- محمد بن الأمير ناصر الدين بن من الكمال والبرهان ابني أبي الشريف .
- علي بن أبي شريف المقدس .
- صمدان المقدس الحلي ١٩٠٦هـ كان له مشاركة في العلم أنه القسوس ١٠ ج ٢ / ١٢١هـ .
- زين الدين عبد الرازق بن أحمد بن ١٩٠٩هـ من القسوس المعروف لكاتب اللد . شخررة القوم ٨٥ /
- أحمد بن محمود بن موسى المعرف ٤٦ . القسوس ١٠ ج ١ /
- محمد أحمد المعجسي المقدس ٢٢٧ .
- الشافعي .

- ١٩١٠هـ درس وأبى دولي لحضا . الحنبية شخررة القوم ٨٥ / ٤٨هـ
- القبلي الصالح ثم القسوس .
- ١٩١٥هـ كان أحمد المدرك يمشق بعد الزاوي ١٠ ج ١ / ١٥٢هـ .
- بابن فضيا المقدس .
- شرف الدين أبو إسحاق سوس بن ١٩١٦هـ خطيب المسجد الأقصى . كما الأسر الحليل ٢٢ /
- عبدالله الشهير بابن جماعة القسوس درس بالمدرسة الصلاحية ١١٢ . شخررة القوم ٨٥ / ٧٧هـ .
- الشافعي .
- محمد بن المشير شمس الدين ١٩١٩هـ إمام المسجد الأقصى المعروف القسوس ١٠ ج ١ / ٨٤هـ .
- القسوس .
- محمد الشيخ الصالح سيف الدين ١٩٢١هـ .
- المقدس .
- محمد الإمام الشيخ العالم محب ١٩٢٦هـ أمام المسجد الأقصى . القسوس ١٠ ج ١ / ٨٦هـ .
- الدين .
- برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن ١٩٢٢هـ أخذ العالم كمال الدين فوزن الأنس المطويل ٢٢ /
- الأمير ناصر الدين محمد بن أبي القسوس أبعضا وله عدة مؤلفات منها : ٢١٦-٢١٧ . شخررة القوم ٨٥ / ١١٨هـ .
- شريف المقدس الشافعي .
- ١٩٢٢هـ / ج ١ / ١٠٢هـ .
- والتدريسة الصلاحية ودولي العفدي
- من الوظائف والشؤون في
- الأقطار العربية . وله عدة
- مضائف منها شرح الفهاج في
- أربعة مجلدات كبار . وشرح
- الحاقق . وكتاب في الأبحاث التي
- فيها التامخ والشرح .

بحسب تصنيفه الفرعوني . رطل إلى القدس
لشبهه كمن ثلاث سمات . من خصائصه :

ليطلق / فرائط / التائيف القافيه في القفه . وشيخ
نظم الكثر صباه الرمزم . وشيخ

الأشياء والنظار . ونهر الشعه
في بيان زهر المسه . وفيه

المراد لشه صبح العباد .
والبدعيه اليه في بيان نقض

محمد بن أحمد القسي الخريفي ١٠٤٠ هـ . أمه عن والد العلم . ثم رطل الحسي ج ٢ / ٢٤٠ .
الجيلي .

الأزهر حتى . مع وقير وتأمل
لقدروس والفتوى . ثم تم إلى

الإمامة فكان إمام الخليله
بالمصح الفتي تحت الدرسة

القائمية ومفتيهم .
بالبحر والادب . نشأ بخطوط المصري ج ١ /

على كنه والاجتهاد حتى بدأ ١٠٦٦ . والمعسى ج ٤ /
وبرع ونبي بين أهل وسيد الأئمه ١٠٩٤ - ١٠٨٠ .

يكن لقبه صاحب معرفه بل
رطل من أرباب المعروف . رطل

إلى معمر فأنه عن علمها .
ورطل أيضا إلى القسطنطينيه

للاستزاده العلميه فأقار . وبافر
أخضا إلى دمشق وكان له فيها

عروفه بن أحمد الدجاني القسي ١٠٠٢ هـ . من عباد الله الصالحين . انقطع الحسي ج ٣ / ١١٠ .
الملك الشبح الإمام .

صريح نبي الله داود . رطل نبي

وحسنه إلى معمر فأنه كل سلفا سلفا رأه عن

تتلمذ إلى العلي بن محمد فمرفه
بالحسنه بالعلمه وبالمالكي وبمحمد بالشافعي .

بمنازلهم من ابن وحسنه بالحفي . ثم عادوا إلى
القيسر فلأزهر العطل كل

١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل
١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل

١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل
١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل

١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل
١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل

١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل
١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل

١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل
١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل

١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل
١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل

١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل
١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل

١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل
١٠٢٠ هـ . ثم عادوا إلى القيسر فلأزهر العطل كل

والقديس ودسشنق ثم وصف

مفعول لرحلة البحرية إلى

استانبول والقاهرة سنة ١١٣٠هـ

في المواصف وتقليد الطقوس

عمر بن علي القنسي الحنفي العنبي ١٠٦٨هـ

الرقائص اللقب شمس الدين

الشيخ محمد بن عمر الصوفي . ١١٩٢ . المحمدي ج ١ /

طلب العلم بيت القنسي ثم واصل ٤٣ . كارل برزكلسيان

إلى مصر . قرأ الفقه على أمين قر ٨٠ . ٢٧٤ .

الدين عبد فعال الحنفي . والزين

بن نجيم صاحب الاشياء . وعلى

المقنسي وغيرهم . وخذ النحو

على محمد الفارسي وغيره . ثم

رجل إلى دمشق وقطنها أخيراً .

وصحب زين الدين ابن سلطان

وكان يتردد إليه كثيراً وعلى

القنصيص صاحب الدين الحسري .

وكان القاضي محب الدين يملك

كثيراً وسبح له بالآلث . بعد .

ولم يفرس القضاة الحنفية

بعد القنصيص بن محمد الففار .

من تصانيفه : التصحفة القرنية

إلى الطبعة الحمدية وهي

مطابع . إرشادات الحرمين .

١٠٢٦ . العاروف بالله مفتي الشافعية المحمدي ج ٣ / ٢٥٦ .

الشافعي الصوفي الشيخ معمر .

رجل إلى مصر

والرحبية . كان متروياً عن

سجلات علمية ولديني

ومناصب عظيمة كالأفهام

والقضاة والمطامير . وخدمته

توليه قضاة الشافعية .

١٠٦٢هـ . الولي الصالح قطب وقته حيث المسموع ج ١ /

كانت له الكرامات العارضة . مخطوط الحسوي ج ١ /

وكان من أجمع أهل بيت المقدس ١٢٥ . فائز أحمد أبو

علي إعلانه ومطبعه . ذكره غيره القنسي مدنها

أنه ثقة . ولعدة عليه وثقواه وقراها / ٤١ .

وذهبه في الدنيا لم يتأخر عن

جائزه أحد من أهل القنسي حيث

معهها العام والخاص . وحده

بالذكر أن العنبي وهم من

السادة الأشراف في القرب بزرا

القنصيص واسمها . استقرت

جماعية منهم في اللد وغزة

وتسبون إلى بلاد عليهم أسا

جميع محمد العنبي القنسي فقد

نزل إلى القنسي فخذ نزل إلى

القنصيص في القرب العار

الهجري فأحب التصوف .

١٠١٣هـ . وده ذكره في تاريخ الأدب بيوكلان ز ٨ / ٣٤٣

العربي لبرزكلسيان ولم أفر على ٣٤٤ .

ترجمة له . من تصانيفه : أفعال

الأسفار وأخبار الأسير . وكتب

موجز لرحلته إلى القاهرة

النام قليل الاضباع بفتح نجر
منصنع لم هبته ولا مهابها
بلمسة قليل الكلام مجلها .

جاء الله بن أبي بكر بن محمد بن ٢٨-١هـ تقدم ذكره ضمن عائلة أبي العاصم ج ١ / ٤٨٦ .

محمد بن محمد بن علي القاسم اللطف .

المعروف بأبي اللطف المحمدي

القاسم الحنفي .

محمد بن يونس بن أبي اللطف ٢٨-١هـ تقدم ذكره ضمن عائلة أبي العاصم ج ١ /

المقرب رضى الدين القاسم الحنفي . اللطف . ٢٧٢-٢٧٣ .

محمد بن موسى بن علاء الدين ٣١-١هـ من النجد . أصحاب مخطوط الحسرى ج ٢ /

المعروف بالعسلي القاسم والد القضاة . أمة الفرائض عن ١٧٩ . القاسم ج ٤ /

الشيخ كمال الدين . الشيخ محمد الديلمي وأمازه . ٣٢٤ .

وأخذ الفقه والحديث عن الشيخ

بجسي ابن قبيض العسلي

القاسم . والتعرف والعقائد عن

الشيخ محمد العسلي . وأخذ

العلم والبيان عن شيخ الإجماع

ورضى الدين اللطف . من

مصفاته : حاشية على شرحه

القاسم . وقطعة كبيرة على

الملاك لم يستكملها لوفاته .

وطلب النظر وشرحه . والظلم

ومحاشية على شرح الآلية لامي

الناظم .

عبد الوحد بن محمد بن عمرو بن ٣٢-١هـ ابن عم أحمد بن صالح العسلي ج ٢ / ٤٢٩ .

محمد العسلي القاسم الصوفي . صنف ٢٢٢ القاسم . كان يجلس في حلقات مخطوط الحسرى ج ١ /

٤٨٧ / ٢ .

محمد بن عبد القاسم بن أبي اللطف ٢٢-١هـ تقدم ذكره ضمن عائلة أبي العاصم ج ٣ / ٤٨٧ .

اللطف كمال الدين القاسم الحنفي .

ذكرها بن إبراهيم بن عبد العظيم بن ٢٥-١هـ الإمام القدوة . رحل إلى حيدر ابي ج ٤ / ١٧٢ .

أحمد أبو يحيى العسرى القاسم . صنفها محمد وأخذ بها التفسير والحديث .

الحنفي .

الشيخ إسحاق بن عمر بن محمد بن ٣٥-١هـ تقدم ذكره ضمن عائلة أبي العاصم ج ١ / ٣٩٤ .

محمد بن محمد بن علي بن أبي اللطف . صنفها محمد وأخذ بها التفسير والحديث .

اللطف القاسم الشافعي . صنفها محمد وأخذ بها التفسير والحديث .

محمد بن عمر بن محمد بن الدين ٢٨-١هـ أنصرف أهل زمانه بالمصطلحات العسلي ج ٤ / ٧٨

بن نقي الدين بن القاسم بن علي وقال العمري الصوفية . رحل إلى دمشق ثم مخطوط الحسرى ج ١ /

الدين بن أبي بكر بن أحمد بن أبي ٤٠-١هـ حج وعاد إلى صرطه القاسم . ٣٧ . كرتو يزو كلسان

الأمير سبسي العسلي القاسم . اعتقده أقطيا فأحبوه وأشهره في ٢٧٦ / ٨ .

الصوفي . صنفها محمد وأخذ بها التفسير والحديث .

محمد بن محمد بن علي بن أبي اللطف . صنفها محمد وأخذ بها التفسير والحديث .

اللطف القاسم الشافعي . صنفها محمد وأخذ بها التفسير والحديث .

محمد بن عمر بن محمد بن الدين ٢٨-١هـ أنصرف أهل زمانه بالمصطلحات العسلي ج ٤ / ٧٨

بن نقي الدين بن القاسم بن علي وقال العمري الصوفية . رحل إلى دمشق ثم مخطوط الحسرى ج ١ /

الدين بن أبي بكر بن أحمد بن أبي ٤٠-١هـ حج وعاد إلى صرطه القاسم . ٣٧ . كرتو يزو كلسان

الأمير سبسي العسلي القاسم . اعتقده أقطيا فأحبوه وأشهره في ٢٧٦ / ٨ .

الصوفي . صنفها محمد وأخذ بها التفسير والحديث .

محمد بن محمد بن علي بن أبي اللطف . صنفها محمد وأخذ بها التفسير والحديث .

اللطف القاسم الشافعي . صنفها محمد وأخذ بها التفسير والحديث .

محمد بن عمر بن محمد بن الدين ٢٨-١هـ أنصرف أهل زمانه بالمصطلحات العسلي ج ٤ / ٧٨

بن نقي الدين بن القاسم بن علي وقال العمري الصوفية . رحل إلى دمشق ثم مخطوط الحسرى ج ١ /

الدين بن أبي بكر بن أحمد بن أبي ٤٠-١هـ حج وعاد إلى صرطه القاسم . ٣٧ . كرتو يزو كلسان

الأمير سبسي العسلي القاسم . اعتقده أقطيا فأحبوه وأشهره في ٢٧٦ / ٨ .

الصوفي . صنفها محمد وأخذ بها التفسير والحديث .

اللسجيد ، أخذ عن عمه
التصوف ولازمه وانفتح به .

محمد بن جمال الدين بن أحمد ٥٤هـ . قرأ ببلد القدس وتفرغ . سافر العسقي ج ٣ / ٤١٤ ،
المطب حافظ الدين العجمي القسبي ، شيلان . التي عاصمة الدولة العثمانية الموسوعة الفقهية
الغنى القاضى .

عصر حيث عين بها قاضيا في الجبل الكالك / دراسات
بلاذ . ليتصير الإقام بها وليدين

مدرسا بالدولة العثمانية . ثم
المجلة العلمية الإسلامية في مصر ٢١٩٠ - ٢٢٠٠

رحمن بن محمد بن يوسف . كان من علماء
الدين في مصر . وكان مشير الشيخ الطيفي
في مصر .

رحمن بن محمد بن محمد ٥٤هـ . بن بيت علم وتصوف . كان من العسقي ج ٢ / ٢٤٠ .
بن أحمد بن علي بن بابطين الدجاني . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

ممنوع في أنواع العلوية . نظ
في أنواع العلوية . نظ
في أنواع العلوية . نظ

رحمن بن محمد بن يوسف جمال الدين ٥٧هـ . من أعيان علماء عصره . أخذ العسقي ج ٢ / ٤٢٢ .
من محمد شقيق الدين محمد ظهير

الدين القسبي الحنفى المبرور
المعنى .

رحمن بن محمد بن يوسف جمال الدين . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

رحمن بن محمد بن محمد ٥٤هـ . بن بيت علم وتصوف . كان من العسقي ج ٢ / ٢٤٠ .
بن أحمد بن علي بن بابطين الدجاني . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

رحمن بن محمد بن محمد ٥٤هـ . بن بيت علم وتصوف . كان من العسقي ج ٢ / ٢٤٠ .
بن أحمد بن علي بن بابطين الدجاني . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

رحمن بن محمد بن يوسف جمال الدين . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

رحمن بن محمد بن محمد ٥٤هـ . بن بيت علم وتصوف . كان من العسقي ج ٢ / ٢٤٠ .
بن أحمد بن علي بن بابطين الدجاني . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

رحمن بن محمد بن محمد ٥٤هـ . بن بيت علم وتصوف . كان من العسقي ج ٢ / ٢٤٠ .
بن أحمد بن علي بن بابطين الدجاني . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

رحمن بن محمد بن محمد ٥٤هـ . بن بيت علم وتصوف . كان من العسقي ج ٢ / ٢٤٠ .
بن أحمد بن علي بن بابطين الدجاني . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

رحمن بن محمد بن محمد ٥٤هـ . بن بيت علم وتصوف . كان من العسقي ج ٢ / ٢٤٠ .
بن أحمد بن علي بن بابطين الدجاني . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

رحمن بن محمد بن محمد ٥٤هـ . بن بيت علم وتصوف . كان من العسقي ج ٢ / ٢٤٠ .
بن أحمد بن علي بن بابطين الدجاني . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

رحمن بن محمد بن محمد ٥٤هـ . بن بيت علم وتصوف . كان من العسقي ج ٢ / ٢٤٠ .
بن أحمد بن علي بن بابطين الدجاني . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

رحمن بن محمد بن محمد ٥٤هـ . بن بيت علم وتصوف . كان من العسقي ج ٢ / ٢٤٠ .
بن أحمد بن علي بن بابطين الدجاني . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

رحمن بن محمد بن محمد ٥٤هـ . بن بيت علم وتصوف . كان من العسقي ج ٢ / ٢٤٠ .
بن أحمد بن علي بن بابطين الدجاني . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

رحمن بن محمد بن محمد ٥٤هـ . بن بيت علم وتصوف . كان من العسقي ج ٢ / ٢٤٠ .
بن أحمد بن علي بن بابطين الدجاني . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

رحمن بن محمد بن محمد ٥٤هـ . بن بيت علم وتصوف . كان من العسقي ج ٢ / ٢٤٠ .
بن أحمد بن علي بن بابطين الدجاني . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

رحمن بن محمد بن محمد ٥٤هـ . بن بيت علم وتصوف . كان من العسقي ج ٢ / ٢٤٠ .
بن أحمد بن علي بن بابطين الدجاني . كان من علماء كبر العسقية في زمانه . وله
القسبي السمرقني .

محمد بن يحيى الصامري القنسي .
 ١٠٥٧ هـ . نشأ على حب الدراسة حتى برع . القنسي ج ٢ / ٣٦٤ .
 ولا قدم الشيخ منصور الحلبي
 السطري حتى إلى القنسي لاؤسده .
 ملازمة الروح للوجد فقراً عليه
 شرح العقائد ومختصر العماني
 والبيان والكاظمي وشرح الشبهة
 في التصوف .

يشير بن محمد الحلبي القنسي .
 ١٠٥٧ هـ . الأديب الشاعر . كان بالقدس المعنى ج ١ / ٤٥٢ .

أحمد بن فخر بالشعر والأدب .
 ولم يكن في زهد من أقرانه إلا
 شرف الدين المسيلي . ولكن
 شعر بشير أغزر مادة وأعمود
 تخيلاً .

حافظ الدين بن محمد بن غنام
 القنسي المعروف بالسرووي
 الصفي .
 كان نسب غناية لا تتركه . غلب
 عليه التصوف في أواخر أيامه
 فله من الأثر مع الإفادة في
 بعض الأحاديث لبعض تلاميذه .

علي جار الله بن أبي بكر بن محمد
 بن أبي الفتق القنسي .
 فخر الدين زكريا بن إبراهيم بن عبد
 العظيم بن أحمد القنسي المعروف
 بالمعري الحنفي .

طلب العلم من علماء الأثر
 في القلعة والحديث والخطب
 وعلم الأصول . عقب عرته إلى
 القدس انتفع في آخر عمره إلى

١٠٥١ هـ . تقدم ذكره .
 المعنى ج ٢ / ١٥١ .

فلزم الانسداد مع الإفادة في
 بعض الأحاديث لبعض تلاميذه .
 المعنى ج ٢ / ١٥١ .

علي جار الله بن أبي بكر بن محمد
 بن أبي الفتق القنسي .
 فخر الدين زكريا بن إبراهيم بن عبد
 العظيم بن أحمد القنسي المعروف
 بالمعري الحنفي .

محمد بن يحيى الصامري القنسي .
 ١٠٥٧ هـ . نشأ على حب الدراسة حتى برع . القنسي ج ٢ / ٣٦٤ .
 ولا قدم الشيخ منصور الحلبي
 السطري حتى إلى القنسي لاؤسده .
 ملازمة الروح للوجد فقراً عليه
 شرح العقائد ومختصر العماني
 والبيان والكاظمي وشرح الشبهة
 في التصوف .

يشير بن محمد الحلبي القنسي .
 ١٠٥٧ هـ . الأديب الشاعر . كان بالقدس المعنى ج ١ / ٤٥٢ .

أحمد بن فخر بالشعر والأدب .
 ولم يكن في زهد من أقرانه إلا
 شرف الدين المسيلي . ولكن
 شعر بشير أغزر مادة وأعمود
 تخيلاً .

حافظ الدين بن محمد بن غنام
 القنسي المعروف بالسرووي
 الصفي .
 كان نسب غناية لا تتركه . غلب
 عليه التصوف في أواخر أيامه
 فله من الأثر مع الإفادة في
 بعض الأحاديث لبعض تلاميذه .

علي جار الله بن أبي بكر بن محمد
 بن أبي الفتق القنسي .
 فخر الدين زكريا بن إبراهيم بن عبد
 العظيم بن أحمد القنسي المعروف
 بالمعري الحنفي .

طلب العلم من علماء الأثر
 في القلعة والحديث والخطب
 وعلم الأصول . عقب عرته إلى
 القدس انتفع في آخر عمره إلى

١٠٥١ هـ . تقدم ذكره .
 المعنى ج ٢ / ١٥١ .

فلزم الانسداد مع الإفادة في
 بعض الأحاديث لبعض تلاميذه .
 المعنى ج ٢ / ١٥١ .

علي جار الله بن أبي بكر بن محمد
 بن أبي الفتق القنسي .
 فخر الدين زكريا بن إبراهيم بن عبد
 العظيم بن أحمد القنسي المعروف
 بالمعري الحنفي .

كان يدرس في الجامع الصغير في آخر أمره، بين المغرب والمساء.

أبو اليسر، محمد بن محمد بن ٨٧ هـ العالم المحدث أجاز جده الشيخ المحسن ج ٤ / ٢٠٢ .

موسى بن علاء الدين الملقب كسال ابن قاضي الصلت الإمام بالسجدة الأقصى بحديث الأولية وكان عمره إذاً انشى عشرة سنة .

رحل إلى مصر لأخذ من علمها فأعطى إجازات جده من علماء الأزهر . إثر عودته إلى القدس

ولي الإمامية في المسجد الأقصى .

بشرب إلى الصلاح والتقوى بالقدس .

محمد النوري القنسي . كتب سنة ٨٧ هـ . ساكن وادي النور . من المشهور المحنى ج ٤ / ٣١٢ .

الشيخ درويش بن سليمان بن التنبه ٨٨ هـ ومن التفتين في دراسته . المحنى ج ٢ / ١٥٦ .

محمد بن القطب أحمد الدحلاني اتبع مروج التصوف ولازم الشافعي القنسي المصري .

خلال مدة إقامته بالقس .

أبو حافظ الدين المنوفي سنة ١٠٦٢ هـ الأثر الذكر . المحقق المحسن ج ٢ / ١٤٤ .

البارع قري الأوراك . ولي بالقنس وعنه القاضي الكبرى .

والأميرتوية ، رحل إلى الشام .

ولما جاء بالبر وعطف عزه إلى القنس انقطع عن الدنيا .

السنن من الكثر مرتين .

والصياحة من أولها إلى البيروت .

تم رجوع إلى القنس حيث عين كاتب السكران في محكمها .

ولدى النيابة كثيراً وله من الآثار .

ولك على المؤننين بالمسجد الأقصى ، وله على الصخرة قديبل معلق بضميل ليلا ونهارا .

كذلك له قديبل على الفار الذي في الصخرة .

إمام الأثرية بمصر . له تأليف المحنى ج ٢ / ٢٨٥ .

كثيرة من أقطاب ترجمه على الكثر في العصف سواء الرمز والمسيرات المعقل في وقية من ينكر كرامات الأواب .

وله تذكرة في أربعة أجزاء .

مجلدات جمع فيها غارم ، وقد ساهل ووجه الأواب .

كان من علماء الله العالمين المحنى ج ٢ / ٢٦٠ .

ولاهل بلاده فيه اعتقاد عظيم .

أورد بروكلمان دون تدوين بروكلمان ج ٨٣ / ٣٣٢ .

من تصانيفه . تحفة اللبيب وبقية الأريب في الربيع .

والعجب . وحنفة الأجاب في حكمة بيان أحكام الحكم الأذلاب .

كان قنيتها تعربا بقرين بالخلوة المحنى ج ٤ / ٤٧٢ .

التحفة بطرف مطح الصخرة القنسي .

مكنى بعض طلبه أنه القنيلي .

محمد بن تاج الدين بن محمد ٩١٧ هـ ابن أخت شيخ الإسلام خير الدين عظيمي الحسوي ج ٢
المفلسي الأصل الروملي الولد
والتبأ الحنفى النهدي

العلم من تقيته الحنفية بمصر حين
الشرقي بلقي، وقرا أيضا على الشيخ
عبد الباقي حفيد شيخ الإسلام بن حاتم
شرح الكثير النظم لابن القصيح ، عقب
عودته إلى بلاده عين مغبيا وأجيز
وبذلك من شيخ الإسلام يحيى النجاري
مفتي القسطنطينية .

ممن من محمود القسبي الذي ١١٠٠ هـ من تصانيفه : رفع الاعتناء عن مسألة
النازدي الحنفى .

أوصاف الملاحي وهذه من عسرا
قصة مطوح ذات سنة عشرة بحرا في
ملا حطين أخى زاده الشرفي سنة
٤١٣ - ٤١٠ هـ .

محمد بن صلاح الدين لم نجد ولد سنة اثنين وأربعين وتسائة . قرأ مخلوط الحسوي ج ١
بن محمد بن أحمد بن إسماعيل سنة وفاة
بن داود الشيرازي بالداودي وزن كانت
القسبي الشافعي حافظ شمس في نهاية

الدين .
القرن
الحادي عشر
النهدي
الأولى سنة ستة وثمانين وألف رجل إلى
انقطاع طابفة وتولى مشيخة المدرسة
والثانية ، وكذا شارك في القبة ، لديه
استحضر جيد للتراهد والأعمال
وداية بالهدية ، في منتصف ربيع
الأولى سنة ستة وثمانين وألف رجل إلى
انقطاع طابفة وتولى مشيخة المدرسة

النهدي
الأولى سنة ستة وثمانين وألف رجل إلى
انقطاع طابفة وتولى مشيخة المدرسة
والثانية ، وكذا شارك في القبة ، لديه
استحضر جيد للتراهد والأعمال
وداية بالهدية ، في منتصف ربيع
الأولى سنة ستة وثمانين وألف رجل إلى
انقطاع طابفة وتولى مشيخة المدرسة

والدور بطرفها وقرا متة
النهدي ، كان يقرأ في الحرم
بين المشايخ كتاب القنى .
ومتا النار وكتاب ابن الصلاح
في المصطلح ومختصره للثري ،
شرح في الروا البخاري لمجاك
النية ، من مؤلفاته قبائل
القدس أورد منها التابلسي
بعضها من مؤلفه .

٩٢ هـ كان من خيار خلق الله تعالى المحسني ج ٢ / ٢١٢
حسن الأخلاق ماضي السيرة النابلسي . الحقيقة والمجاز
واقف المرية مقبول الكلمة سهلا / ١٣٣٠ .

عند خاتمة الناس وشاشهم ،
وكان فاضلا عارفا بكلام
العلمي القسبي الذي
عند خاتمة الناس وشاشهم ،
وكان فاضلا عارفا بكلام
العلمي القسبي الذي

عند خاتمة الناس وشاشهم ،
وكان فاضلا عارفا بكلام
العلمي القسبي الذي

عند خاتمة الناس وشاشهم ،
وكان فاضلا عارفا بكلام
العلمي القسبي الذي

عند خاتمة الناس وشاشهم ،
وكان فاضلا عارفا بكلام
العلمي القسبي الذي

عند خاتمة الناس وشاشهم ،
وكان فاضلا عارفا بكلام
العلمي القسبي الذي

عند خاتمة الناس وشاشهم ،
وكان فاضلا عارفا بكلام
العلمي القسبي الذي

عند خاتمة الناس وشاشهم ،
وكان فاضلا عارفا بكلام
العلمي القسبي الذي

قائمة بعلماء القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي

العلماء
ملاحظات
السيد عبد الرحيم بن أبي الطيف ١١٠٤ هـ تقدم ذكره ضمن بيت أبي المراد ج ٢ / ٤٤ - ٥

أبو رضى بن محمد بن أبي الطيف
القسى الحنفى

عبد الطيف بن عبد القادر القسسى ١١٠٦ هـ غيب الأثر فى القسسى المرادى ج ٢ / ١٨٩

القسى الحنفى

عبد الطيف بن عبد القادر القسسى

أبو الوفاء بن عبد الصمد بن محمد ولد فى سنة اثنين وخمسين المرادى ج ١ / ٧١

بن عمر بن سعد الدين بن تلى الدين وألف - أورد جده الأكبر القلقب القسسى / المحقق

الشهيد بالعلمى القسسى

القسسى

أبو الوفاء بن عبد الصمد بن محمد ولد فى سنة اثنين وخمسين المرادى ج ١ / ٧١

بن عمر بن سعد الدين بن تلى الدين وألف - أورد جده الأكبر القلقب القسسى / المحقق

الشهيد بالعلمى القسسى

القسسى

عبد الطيف بن عبد القادر القسسى

القسى الحنفى

عبد الطيف بن عبد القادر القسسى

أبو الوفاء بن عبد الصمد بن محمد ولد فى سنة اثنين وخمسين المرادى ج ١ / ٧١

بن عمر بن سعد الدين بن تلى الدين وألف - أورد جده الأكبر القلقب القسسى / المحقق

الشهيد بالعلمى القسسى

القسسى

عبد الطيف بن عبد القادر القسسى

قائمة بعلماء القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي

العلماء
ملاحظات
السيد عبد الرحيم بن أبي الطيف ١١٠٤ هـ تقدم ذكره ضمن بيت أبي المرادى ج ٢ / ٤٤ - ٥

أبو رضى بن محمد بن أبي الطيف
القسى الحنفى

عبد الطيف بن عبد القادر القسسى ١١٠٦ هـ غيب الأثر فى القسسى المرادى ج ٢ / ١٨٩

القسى الحنفى

عبد الطيف بن عبد القادر القسسى

أبو الوفاء بن عبد الصمد بن محمد ولد فى سنة اثنين وخمسين المرادى ج ١ / ٧١

بن عمر بن سعد الدين بن تلى الدين وألف - أورد جده الأكبر القلقب القسسى / المحقق

الشهيد بالعلمى القسسى

القسسى

عبد الطيف بن عبد القادر القسسى

القسى الحنفى

عبد الطيف بن عبد القادر القسسى

أبو الوفاء بن عبد الصمد بن محمد ولد فى سنة اثنين وخمسين المرادى ج ١ / ٧١

بن عمر بن سعد الدين بن تلى الدين وألف - أورد جده الأكبر القلقب القسسى / المحقق

الشهيد بالعلمى القسسى

القسسى

عبد الطيف بن عبد القادر القسسى

القسى الحنفى

عبد الطيف بن عبد القادر القسسى

أبو الوفاء بن عبد الصمد بن محمد ولد فى سنة اثنين وخمسين المرادى ج ١ / ٧١

بن عمر بن سعد الدين بن تلى الدين وألف - أورد جده الأكبر القلقب القسسى / المحقق

عنهان بن علي الصلامي القمي ١١٦٨هـ نشأ في حجر أبيه وكبر عليه المرادي م ج ٢ / ١٦٦
المغني القمي .

عند الشيخ علي ابن أبي اللطف
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

بطلان الحديث .
بطلان الحديث .
بطلان الحديث .

توفي في بغداد سنة ١١٧٥ هـ. له السراي م ٢ ج ٤ /
 القصدي الحنفي .
 ولد في بغداد سنة ١١٧٥ هـ. له السراي م ٢ ج ٤ /
 القصدي الحنفي .
 ولد في بغداد سنة ١١٧٥ هـ. له السراي م ٢ ج ٤ /
 القصدي الحنفي .

السيد علي بن السيد موسى بن ١١٨٠ هـ. نشأ في حجر والده . وحمل أبي البرقي م ٢ ج ٤ / ٢٤٦
 كريم الدين الشيرازي الكرخي القديس سنة ١١٨٠ هـ. حضر ولزم الطلب في الجامع
 الحنفي . له شرح على أبي طاهر
 رسالة في العقوبة (فيها في الطب
 رسالة في العقوبة في الطب
 رسالة في العقوبة في الطب

السيد علي بن السيد موسى بن ١١٨٠ هـ. نشأ في حجر والده . وحمل أبي البرقي م ٢ ج ٤ / ٢٤٦
 كريم الدين الشيرازي الكرخي القديس سنة ١١٨٠ هـ. حضر ولزم الطلب في الجامع
 الحنفي . له شرح على أبي طاهر
 رسالة في العقوبة (فيها في الطب
 رسالة في العقوبة في الطب
 رسالة في العقوبة في الطب

السيد علي بن السيد موسى بن ١١٨٠ هـ. نشأ في حجر والده . وحمل أبي البرقي م ٢ ج ٤ / ٢٤٦
 كريم الدين الشيرازي الكرخي القديس سنة ١١٨٠ هـ. حضر ولزم الطلب في الجامع
 الحنفي . له شرح على أبي طاهر
 رسالة في العقوبة (فيها في الطب
 رسالة في العقوبة في الطب
 رسالة في العقوبة في الطب

السيد علي بن السيد موسى بن ١١٨٠ هـ. نشأ في حجر والده . وحمل أبي البرقي م ٢ ج ٤ / ٢٤٦
 كريم الدين الشيرازي الكرخي القديس سنة ١١٨٠ هـ. حضر ولزم الطلب في الجامع
 الحنفي . له شرح على أبي طاهر
 رسالة في العقوبة (فيها في الطب
 رسالة في العقوبة في الطب
 رسالة في العقوبة في الطب

السيد علي بن السيد موسى بن ١١٧٦ هـ. الجليل والكرك الزقاد . طرد اليانكس / المشقة
 بالوقت القديس المولد القوي الأمل . له كتاب الراسخ ودر المسالك والمجسرات / ١١٤ .
 المالك بن الحنفي
 ولد في بغداد سنة ١١٧٦ هـ. له السراي م ٢ ج ٤ /
 القصدي الحنفي .

السيد علي بن السيد موسى بن ١١٧٦ هـ. الجليل والكرك الزقاد . طرد اليانكس / المشقة
 بالوقت القديس المولد القوي الأمل . له كتاب الراسخ ودر المسالك والمجسرات / ١١٤ .
 المالك بن الحنفي
 ولد في بغداد سنة ١١٧٦ هـ. له السراي م ٢ ج ٤ /
 القصدي الحنفي .

السيد علي بن السيد موسى بن ١١٧٦ هـ. الجليل والكرك الزقاد . طرد اليانكس / المشقة
 بالوقت القديس المولد القوي الأمل . له كتاب الراسخ ودر المسالك والمجسرات / ١١٤ .
 المالك بن الحنفي
 ولد في بغداد سنة ١١٧٦ هـ. له السراي م ٢ ج ٤ /
 القصدي الحنفي .

السيد علي بن السيد موسى بن ١١٧٦ هـ. الجليل والكرك الزقاد . طرد اليانكس / المشقة
 بالوقت القديس المولد القوي الأمل . له كتاب الراسخ ودر المسالك والمجسرات / ١١٤ .
 المالك بن الحنفي
 ولد في بغداد سنة ١١٧٦ هـ. له السراي م ٢ ج ٤ /
 القصدي الحنفي .

السيد علي بن السيد موسى بن ١١٧٦ هـ. الجليل والكرك الزقاد . طرد اليانكس / المشقة
 بالوقت القديس المولد القوي الأمل . له كتاب الراسخ ودر المسالك والمجسرات / ١١٤ .
 المالك بن الحنفي
 ولد في بغداد سنة ١١٧٦ هـ. له السراي م ٢ ج ٤ /
 القصدي الحنفي .

بها السند في بيتها الشريف . ورواية وباب الرحمة .
 وسماها سندا والقرويت بالمسجد الأقصى .
 ببيتها في بيتها وعظيمة وأمانة الجامع بالصخرة
 عينا في بيتها من العلم يقطن من يد
 وسندا في بيتها .
 حيا في الثانية ١١٢٦ هـ . كما
 كان له الوقت الكبير المشهور
 بالقدس على ذريته . وبالجملة
 فقد كان من أعيان القدس
 ودوناتها .

السيد علي بن موسى بن مصطفى ١١٨٦ هـ العالم الفقيه المحدث المعروف الحبري ج ٣ / ٤١ .
 بن محمد بن حسن الدين بن عبد
 الحافظ بن محمد ساكن وادي
 السر الذي ينتهي لقبه إلى
 الحسين بن علي بن أبي طالب
 للشمس المعروف بابن النقيب
 بالقدس .

بها السند في بيتها الشريف . ورواية وباب الرحمة .
 وسماها سندا والقرويت بالمسجد الأقصى .
 ببيتها في بيتها وعظيمة وأمانة الجامع بالصخرة
 عينا في بيتها من العلم يقطن من يد
 وسندا في بيتها .
 حيا في الثانية ١١٢٦ هـ . كما
 كان له الوقت الكبير المشهور
 بالقدس على ذريته . وبالجملة
 فقد كان من أعيان القدس
 ودوناتها .

أحمد بن محمد بن طه أبو العباس ١١٨٠ هـ العالم الفقيه المعامل التارك المرادي ج ١ / ١٦٩
 شهاب الدين القسبي الأصل
 والشهرة المشتمل الصالح
 الشافعي .

أحمد بن محمد بن طه أبو العباس ١١٨٠ هـ العالم الفقيه المعامل التارك المرادي ج ١ / ١٦٩
 شهاب الدين القسبي الأصل
 والشهرة المشتمل الصالح
 الشافعي .

عبد الله بن عبد الرحمن القسبي ١١٨١ هـ نوح تلك العرفية . ذلك طريق المرادي ج ٢ / ٨٨ .
 القسبي المرادي .

عبد القتب الطسبي . ملازم
 الأرواح . حنينا بالخرات . ظل
 على هذا الحال حتى وفاته وعمره
 ثمانون سنة .

سعيد بن محمد صالح ابن التلامذة ١١٨٣ هـ فقه ذكوه . المرادي ج ١ / ١٤٩ /
 محمد بن علي القسبي العسوي
 الشافعي .

أحمد بن أحمد بن محمد بن يحيى
 بن أبي العباس بن إبراهيم الشوير
 بالوقت القسبي .

في وثيقة شعر علينا الشيخ
 القسبي من ذرية هذا العالم مخطوط وحدة العطار /
 عتبا : دوهيت إليه وطيفة ٥ . الطبع ج ٣ /
 الإمامة بهام القارئة والرغظ ١٣٩ . المرادي ج ١ /
 بالسجد الأقصى ورواية باب ١٧٥ .
 جامع القارئة . وقراءة ومخجل
 خان والتقدير باخل الحرم

بمقدار خمسة وعشرون الف وقت القسسي والشيخ محمد

ميلة طلبة زهاء عشرين ، أجازوا علماء مصر

لهي منحة كمالاً في المراسلة وطناً ، دمشق بقراءة

بالمعهد ، فيها عدد من المعينين والتفسير وماتر العلوم

ميتاً وماتاً ، النقلة والبعثية ، ترمى إغناء

والمعنى كمالاً في المراسلة وطناً ، دمشق بقراءة

بالمعهد ، فيها عدد من المعينين والتفسير وماتر العلوم

ميتاً وماتاً ، النقلة والبعثية ، ترمى إغناء

والمعنى كمالاً في المراسلة وطناً ، دمشق بقراءة

بالمعهد ، فيها عدد من المعينين والتفسير وماتر العلوم

ميتاً وماتاً ، النقلة والبعثية ، ترمى إغناء

والمعنى كمالاً في المراسلة وطناً ، دمشق بقراءة

بالمعهد ، فيها عدد من المعينين والتفسير وماتر العلوم

ميتاً وماتاً ، النقلة والبعثية ، ترمى إغناء

والمعنى كمالاً في المراسلة وطناً ، دمشق بقراءة

بالمعهد ، فيها عدد من المعينين والتفسير وماتر العلوم

ميتاً وماتاً ، النقلة والبعثية ، ترمى إغناء

والمعنى كمالاً في المراسلة وطناً ، دمشق بقراءة

بالمعهد ، فيها عدد من المعينين والتفسير وماتر العلوم

ميتاً وماتاً ، النقلة والبعثية ، ترمى إغناء

والمعنى كمالاً في المراسلة وطناً ، دمشق بقراءة

بالمعهد ، فيها عدد من المعينين والتفسير وماتر العلوم

ميتاً وماتاً ، النقلة والبعثية ، ترمى إغناء

والمعنى كمالاً في المراسلة وطناً ، دمشق بقراءة

بالمعهد ، فيها عدد من المعينين والتفسير وماتر العلوم

ميتاً وماتاً ، النقلة والبعثية ، ترمى إغناء

والمعنى كمالاً في المراسلة وطناً ، دمشق بقراءة

بالمعهد ، فيها عدد من المعينين والتفسير وماتر العلوم

ميتاً وماتاً ، النقلة والبعثية ، ترمى إغناء

والمعنى كمالاً في المراسلة وطناً ، دمشق بقراءة

وطب فأخذ العلم عن علمائها ،

عاد إلى بيت القسسي فاجتمع

بالشيخ عبد الغني التالبي ،

وأخذ من كتب المنقبة من السيد

مصطفى الكبري ، تراس علماء

المذهب وشعر في الفنون ودروس

بالمعهد الحسيني بحضرته في

الشرح والفقه والحديث ، وكان

فيلسافاً بارعاً في معرفة فروع

العلم ، حتى ، مذاب عارفاً بأصوله وفروعه

استنبط الأحكام بجزرة وفيه

ومن حافظه ، كما كان له في

الشرح طريقة غريبة لا ينكف في

الأصعب ، وأجمع ، سافر إلى عاصم

الدولة الحنابلة سنة ١١٧٧هـ

فقرأ الحديث وهو في عمدة

العلم والتفسير فقال

بالحديث

استنبط الأحكام بجزرة وفيه

ومن حافظه ، كما كان له في

الشرح طريقة غريبة لا ينكف في

الأصعب ، وأجمع ، سافر إلى عاصم

الدولة الحنابلة سنة ١١٧٧هـ

فقرأ الحديث وهو في عمدة

العلم والتفسير فقال

بالحديث

استنبط الأحكام بجزرة وفيه

ومن حافظه ، كما كان له في

الشرح طريقة غريبة لا ينكف في

الأصعب ، وأجمع ، سافر إلى عاصم

بدر الدين بن محمد بن بدر الدين ١١٨٨هـ تعاليم الناظم ، خطيب المسجد محفوط . رحلة المطار /

بن جماعة الكاشي القسسي الحنفي .

الأقصى وعسره لم يبلغ سبع عشر ، ٥ ، المرادي ج ٢ /

عاش بعد وفاة والده ، من الحقائق ٣-٦ .

لكتاب الله ، ومن الملها .

العاملين معلم الشريعة التي

أخذها عن شيوخه الشيخ نور

الله بن جماعة والشيخ أحمد

خطه في العمل، والسياسة ما بين مطرود مشرد
مجتهد، فهدى خواتم وكتب ويصالح في فنون شتى،
ويصالح نفسه، وتلقا حسن الاستقصا باصح
من عايناه، رحمه الله.

الجزيري ج ٣ / ٢٥٤ -

السيد حسن بن شرف الدين بن زين ١١٩٥ هـ. جده الأعلى زين الدين. وأمه ٢٥٦ .
العابدين بن موسى بن يعقوب بن زين الدين الشريفة وأمينة النسبية إلى
شرف الدين بن محمد بن عبد الجبار جدوها زين الدين سالم الحسيني
الصدوي الملقبى الحنفي، ويعرف أيضاً كالمشهور الصدوي القدمي، ولد
فيها ما عسى.

عبد الله المصطفى، ولد له بيت المقدس ونشأ بها وقرأ، ثم
رحل إلى دمشق لطلب العلوم
فأعير من شخص اسماعيل
الصدوي الملقبى الحنفي، وعرف أيضاً كالمشهور الصدوي القدمي، ولد
فيها ما عسى.

الإمام ٢٧٠
محمد بن معطفى بن كمال الدين ١١٩٦ هـ. ولد يوم الجمعة في ثالث رمضان السرايى أم ج ٤ /
بن علي الهكوى الصدفي الشافعي، ولد له بيت المقدس ونشأ بها وقرأ، ثم
رحل إلى دمشق لطلب العلوم
فأعير من شخص اسماعيل
الصدوي الملقبى الحنفي، وعرف أيضاً كالمشهور الصدوي القدمي، ولد
فيها ما عسى.

الطاهر، خطب القرآن وخضع وهو

المباز من كل بركة، عجب
رحله إلى دمشق أقيمت عليه
أهاليها ووزاراتها وصديروها
وعلمائها، نازعه الوزير عثمان
والى دمشق وأصدر الحج لعدم
استقبال الأهالي له كما يفعل مع
ذلك العالم، تدخل أهل السر-
بالتشاحات بعضها كما أدى
العداوة والبغضاء، فأمره بأن يلزم
بته ولا يخرى سوى أمور فانية
الأشراف إلى أن ترمى، فخرى
ابنه عبد الله أكبر أولاده الفاية
من بعده.

محمد بن محمد بن الطيب ١١٩٦ هـ. علامة عصره الفائق على أقرانه. مختلط رحلة المطار ٦ /
الثلاثي القريبى للقصي الحنفي . كان في الأدب القود الكامل، له ١٠٠ وكمسان ٨٥ / ٢٠٩ .
شعر حسن عزيز سبق ذكره بحقه الرازي ج ٢ / ٤٠٦ .

فمن ترجمة عمر الدين بن صاحبه،
يقول عنه الخطار إليه تشد
الإقبال في السنة والتفسير وأبيه
تسمى الأمان بأوضح تصدير،
كانت له النظرات العديدة مع
النصارى، رحل أكثر من مرة إلى
مصر ودمشق والقسطنطينية
وسالطه وغيرها، تولى انفا-
الحنفية بالقفس فأجاد وبلغ
أما تصانيفه فبأنها ناهوت

والإنشاء . يعرف الأدب واللغة ،
 نظم الشعر وعبره ٣٠ . أشد إليه
 الشهادة والكتابة في مجلس
 القضاء . من تأليف
 البشارة النبوية وغاية الوصوف
 في منع الزحل . وغير ذلك من
 النظم والنثر . من تأليف
 السيد محمد بن السيد عبد الرحيم لم تذكره . تنقيح ذكره في ترجمة بنيناين السمرقندي ٢٠ ج ٢ / ٤٦٠

بن أبي الملقف القفس الحنفى .
 فأنتم عليها
 فأنتم عليها
 فأنتم عليها
 فأنتم عليها
 فأنتم عليها
 فأنتم عليها
 فأنتم عليها
 فأنتم عليها
 فأنتم عليها
 فأنتم عليها

في التراجم . العسرونى . توفى بالأندلس
 في تراجمه . تراجمه
 في تراجمه
 في تراجمه
 في تراجمه
 في تراجمه
 في تراجمه
 في تراجمه
 في تراجمه
 في تراجمه
 في تراجمه

الشيخ محمد بن محمود بن محمود ١٢٢٠ هـ . مفرد العلق . ونخبة الصالحا . الشيخ البيطار / حلبه
 بن حيدر الملقف المعروف بابن
 بن حيدر الملقف المعروف بابن
 بن حيدر الملقف المعروف بابن

ابن تميم سمين . أخذ في طلب
 العلم من مشايخ وعلماء عصره
 وخاصة علماء مصر كالشيخ
 الحنفى والعمروسى والشجرورى .
 أخذ الطريقة الخيرية عن والده .
 من معتقائه : شرح الكلمات
 الجواهر على التفسير والمخاطب
 كتابها التبعات التفرامل على
 الكلمات الجواهر . وشرح
 منظومة والده سماها الجواهر
 القوم والكلمات البرية في حل
 مسائل الأبروية . والمعقود
 البرية في حل العقيدة البرية .
 وشرح كتابها في أساء الكتب
 على طريقة قريبة سماها كتب
 النظر في أساء الشرح . البرية في حل
 القوم . وله شرح العلاء
 الشيبه وساء كتب اللعاب
 والترويض الترويض في علم
 الترافض ونظها .

العلم الأديب . وله سنة إجمدى الرادى ٢٠ ج ٢ / ٧٢ .
 ونسخه وسائة ألف . خراسان
 في الأذى والتعجب
 وخاصة الشيخ أير
 من العلماء وخاصة الشيخ أير
 القرن بونس بن محمد الفزالي
 كان شرح الكتابة

العلم الأديب . وله سنة إجمدى الرادى ٢٠ ج ٢ / ٧٢ .
 ونسخه وسائة ألف . خراسان
 في الأذى والتعجب
 وخاصة الشيخ أير
 من العلماء وخاصة الشيخ أير
 القرن بونس بن محمد الفزالي
 كان شرح الكتابة

ومن خلال القوائم الثلاث للعلماء، المقدسين خلال القرون الثلاثة يتبين لنا أن نسبة عدد علماء القدس لم تكن ضئيلة أو ضعيفة أو قليلة بالمقارنة للعصر السابق عليه وإن كانت الحياة السياسية قد أثرت عليه إلى حد ما، فضلا عن ذلك فقد ظهر من خلال عرض تلك القوائم التي اعتمدت اعتمادا رئيسيا على كتب تراجم الدمشقيين والقسطنطينيين وبعض المخطوطات التي أتيح الاطلاع عليها، خلافا للمخطوطات التي لم أشر عليها وتواجه في أوروبا والقدس خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين/ السابع عشر والثامن عشر الميلاديين إضافة إلى العلماء غير المقدسين الذين أقاموا في القدس كسوطن وسكن ومارى إما للاستقرار الوظيفي أو للفرج أو للدارسة أو غيرها من أشكال الأوامر السلطانية، وأيضا إضافة إلى العلماء المقدسين الذين هاجروا من القدس للاستقرار والجدب العلمي في خارجها وخاصة الجامع الأزهر بالقاهرة.

وهذا لا يعني بالضرورة ضعف الحياة العلمية في القدس وقصرها عن مشابيحها في العالم العربي، وما يجدر ذكره كثرة الرحلات العلمية لرحالة العرب والأجانب، فضلا عن كتاباتهم عن الحياة العلمية والعلماء في القدس وهو يؤكد قوة الحياة العلمية وقاسمها، ومع ذلك فإن الجامع الأزهر منذ العصر السلطاني وعلماءه كانوا بالفعل محل جذب واستقطاب من نوع خاص لكافة العلماء العرب والسليبيين والساحة العلمية العربية والإسلامية.

وهكذا يظهر لنا من عرض القوائم الثلاث لبعض العلماء، غير نقديين وإن كانوا يحكم الطبيعة والموالد منفسين، فالقائمة الأولى إبان القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي توضح أن علمي من أهل الخليل وهما محمد بن الشيخ بوهان الدين الشافعي سنة ٨٠٢ هـ، وغرس الدين قاضي القضاة بالقدس الشافعي سنة ٩٠٩ هـ قد انغمسا للقائمة بحكم أن الأول طالت فترة إقامته بها، فضلا عن المناصب العلمية العديدة التي شغلها بالقدس وبنارسها، أما العالم الثاني الشيخ غرس الدين فهو من مواليد القدس وأن كان أصل أجداده من الخليل إلا أنه كان له فضل المشاركة في الساحة العلمية المقدسية وتفجورها.

وفي القائمة الثانية الخاصة بالقرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي نجد سنة من العلماء ينسبون إلى القدس وغيرها من البلاد العربية والقضاة القسطنطينية وهم حسب الترتيب القاهري والحريش النابلسي (ت ١٠٠٤م) الدمشقي (ت ١٠٠٨ هـ)، المديني (ت ١٠٧١ هـ) الرطلي (ت ١٠٩٧ هـ)، اللدي (ت ١١٠٠ هـ)، وإن كان بعضهم أصله ومنشأ أجداده القدس، أو أن بعضهم استوطن القدس لتولية وظيفة رئيسا بها كالحريش الخليلي

الشافعي، أخذ العلم عن الشافعي
والعلماء منهم محمد
القاهر الكورني والمري والجوري
والحنفي والراشدي والعمشوري
والشيخ علي العسدي وغيرهم.

محمد أمدي بن تاج الدين أبو
١٢٢٨ هـ
عادل مناع / إسلام
ترجم علماء القدس في القرن
الشافعي عشر الهجري من علماءه،
الدمشقي / ٢٥.

أخذا من السيد محمد كمال
الدين القسطنطيني، ولما صار في
نهاية القرن الثاني عشر الهجري
خليفة السادات المملوكية
والقادسية في القدس، أيضا
الأفكار بالقدس، وكان صاحب
كراسات وأشهر، صار من
العلماء البارزين في القدس، وفي
ذلك ألقى الخليفة الفرنجة علي
فلسطين في في نهاية القرن
الثاني عشر الهجري، حيث
وردت القرائن والراحم باسم
هذه الشافعي المنفي حسن
المديني، والشيخ محمد أبو
البرقي، والشيخ محمد أبو
الشمس الدين الأوقائي
منها منفي الشافعية في
القدس، خلفه فيها ابن الأكبر

الشافعي، أخذ العلم عن الشافعي
والعلماء منهم محمد
القاهر الكورني والمري والجوري
والحنفي والراشدي والعمشوري
والشيخ علي العسدي وغيرهم.

محمد أمدي بن تاج الدين أبو
١٢٢٨ هـ
عادل مناع / إسلام
ترجم علماء القدس في القرن
الشافعي عشر الهجري من علماءه،
الدمشقي / ٢٥.

أما القرون الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى فقد تغيرت الأرواح فيه طبقا للأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولهذا فإن نسبة المذهب الحنفى تقاربت وتساوت مع المذهب الشافعى، وهذا ليس فيه غرابة أو غنصاة فالمذهب الحنفى هو المذهب الرسمى للدولة العثمانية صاحبة السلطة والحلافة وتقتضى الضرورة أن يكون هو المذهب السائد. بل نجد أن القرون الثمانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى هو حقا عصر المذهب الحنفى السائد فى القس.

وذلك لأسباب كثيرة منها: رحيل العلماء القديسين وغير القديسين المستمر إلى عاصمة الدولة العثمانية، ونلقى العلماء فى الساحة العلمية فى الأستانة، فضلا عن الأوامر الرسمية التى تقضى بتعيين قاضى اقتضاة على المذهب الحنفى بالقس. إضافة إلى ذلك فإن شيخ الإسلام فى عاصمة الدولة العثمانية كان حربصا على جميع العلماء والشايخ كلما لاحت الفرصة إلى ذلك، ونجد فى الدعوة التى بعث بها عينالله أفندى دى زاوة شيخ الإسلام بالأستانة فى نيابة القرن الثمانى عشر الهجرى إلى انقلم الشيخ تاج الدين أبو السعود عشر خير دليل على ذلك. وهنا يدل على تقدير الدولة الرسمى للعلماء، فضلا عن الترحيب فى المذهب الحنفى الرسمى والسائد فى الدولة (١٩٧١).

وهى البحث عن نموذج من جزلا، العلماء القديسين كسفال خلال القرون الثلاثة أهد مشقة فى اختياره. هل يتم اختياره طبقا لنظور يتلائم مع طبيعة كل قرن أو مع طبيعة حياة الدولة السياسية، والاقتصادية والعسكرية ككلا؟ أم يتم اختياره كقياس على فقط فى فرع من الفروع العلمية؛ فإذا كان الأمر كذلك فإن نسبة عالية أو ككل العلماء، يخصصوا فى كافة المجالات العلمية سواء الأدبية منها أو الشرعية أو القضائية أو بمعنى آخر العلوم العقلية والنقلية، أم هل يتم اختياره من حيث التركيز على المذهب الذى تولاه هذا العالم، أو من حيث شهرته على الساحة العلمية المقدسية أو العربية أو الساحة العلمية العربية والإسلامية بوجه عام؛ أمنا نجد نسبة عالية منهم اعتلت تلك الوظائف الرقابية، أم هل يتم الاختيار من حيث التفكيرين (الارث) العائلى والعلمى القسنى فقد سبق اختيار إحدى تلك العائلات وهى عائلة ابن أبى اللطف.

من أجل ذلك نستقر رأين على اختيار نموذج يجمع بين كل تلك الصفات والشروط انظورية فى ذلك النموذج بقدر الإمكان دون تخصيص عالم معين بخصى بالعلوم الأدبية، أو النقلية.

القسنى الترتلى سنة ١٠٠٤هـ والذى تولى إمارة الجبلية بالجمع الكائن تحت المرسية القاهينائية مع أن أصله من نابلس (١٩٤١).

أما القرن الثمانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى فقد ورد بالقائمة أسما ثلاثة عشر عالما طبقا لترتيب الوفاة النبلسى (ت ١١٤٠هـ). الخليلى (ت ١١٤٧هـ)، الخليلى (ت ١١٥٤هـ)، البمشقى (ت ١١٥٥هـ)، البمشقى (ت ١١٦٢هـ)، الغزى (١١٧١هـ) البمشقى (ت ١١٨٠هـ)، الخليلى (ت ١١٨٢هـ)، القامرى (ت ١١٨٦هـ) الغزوى (ت ١١٩١هـ) القزوى (١١٩٦هـ).

وبما ذلكا فى قائمة علماء القرن الحادى عشر الهجرى نكتب أيضا على علماء القرن الثمانى عشر الهجرى فضلا شهاب الدين أحمد أبو العباس الترتلى سنة ١١١٨هـ أصله مفسس ولكن الساحة العلمية البمشقية جذبه إليها وخاصة أنه لايزم استعاذه وشيخه العلامة عبد القس النبلسى (١٩٥١).

وما ذكرته فى ذلك النموذج بقاس بالتالى على غيره من علماء القرن الثمانى عشر الهجرى / الثامن عشر الميلادى.

أما بالنسبة للمذهب جزلا، العلماء فالأحظ أن مذاهيم اختلفت من قرون إلى آخر وحتى من عالم إلى آخر. فضلا نجد أن مذهب الأجداد والأبنا، الشافعى ومع ذلك يتغير مذهب الأبناء والأحفاد ضيقا لكل عالم كما فى عائلة بيت أبى اللطف. ونجد أن هناك أكثر من عالم بغير من مذهبه مع ما يتلائم مع ظروفه وأوضاع العصر، فمثلا أحمد بن محمد الوقت للشرفى سنة ١١٧١هـ كان على المذهب المالكى ثم تحول إلى المذهب الحنفى، فعلا عن أنه جمع بين إتباع المذهبى وإماعة المالكية وإماعة الصخرية (١٩٥١).

وفى حصر لإحصائية القروتم الثلاث وجدنا أن أعلى نسبة فى المذهب الأربعة فى القس كانت فى المذهب الشافعى حيث وصلت نسبة الشافعية حوالى أربعة أضعاف للمذهب فى القس خلال القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى، فى حين تساروت إلى حد ما نسبة علماء المذهبين الحنفى والخليلى، وفى هذا رد مضمون وقاطع على من تأول بتضييق الخناق من جانب الدولة العثمانية على الحياة العلمية والعلماء، فى القس والى كان مذهبا الرسمى هو المذهب الحنفى بينما كان المذهب السائد فى العصر المملوكى هو المذهب الشافعى، للوصول به فى أنحاء أراضيه.

وظيفة والد قاضي فحاة الشافعية بالقدس، فصار قاضي فحاة الشافعية ومدرس المدرسة
الصلاحية بالقدس وهي من أرقى المدارس بها، فضلاً عن حطابة المسجد الأقصى (١١٦٦).

وتجدر الإشارة إلى أن وظيفة القضاء، التي باشرها بعضه وزاخرة لم تكن بأجر، حيث تولي
تلك الوظيفة ولم يطلب لها أجراً مادياً كسابقية حتى يتروا عن معالم الأقطار بما يستحقه
ترواً (١١٦٤).

وفي أواخر سنة اثنتين وسبعين وسامانة ترك وظيفة قضاء، الشافعية وتدرّس الصلاحية
جهت أسدات إلى العالم الشيخ غرس الدين خليل واستقر هو في وظيفة حطابة المسجد الأقصى
والبزوي في منزله بالمسجد الأقصى للإتناء والتدرّس، وقد أسند تدريس المدرسة الصلاحية إلى
شيخ الإسلام كمال الدين بن أبي شريف بعد غرس الدين حتى سنة ست وسبعين وسامانة هجرية
فأعيد تدريسها إلى المترجم في سبع الأخر في السنة المذكورة نفسها، وقد باشر الشيخ نجم
الدين درسه بها بخصبة بليغة وبالفاظ لافقة منها: «أن تلك الوظيفة كانت بيده وخرجت عنه
فمن الله بعونه والمؤيد أحمد، وألقى هروفا مطولة (١١٦١). ثم انصرف إلى منزله بالمسجد
الأقصى للمرة الثانية والناس في خدمته ومنهم الشيخ سعد الله الحنفي. زمام الصخرة الشرفة
بعدما نزل عن منصب القضاء، وعن حبيبته من الخطابة بالمسجد الأقصى نظراً للفساد الذي
امتدّى (١١٦١).

يذكر عنه مجهر الدين الحنبلي أنه عرض عليه قطعة من كتاب المنقح في العقد فأجازه (١١٦١).

أما إنتاجه الفكري والفكري فهو كثير لم يذكر منه سوى بعضه في شذرات الذهب لأبي
العلاء الحنبلي والكواكب السائرة للفزري، والأنس الجليل ليجير الدين الحنبلي ومنها: -

- شرح على جامع الجوامع في الأصول، سماه النعم اللامع في شرح جميع الجوامع في
مجلدين.

- تعليق على الروض إلى أنبا، المبيض في مجلدات.

- تعليق على النجاج في مجلدات لم يستكمل.

- والدر التنظيم في أخبار موسى الكليم.

توفي رحمه الله كما ورد في شذرات الذهب في حدود سنة إحدى وتسعمائة هجرية، أما
الفزري فيذكر أن وفاته تأخرت عن تلك السنة، وهو ما يؤكد مجهر الدين الحنبلي بأنه استمر في
تدريس المدرسة الصلاحية إلى يومه الذي انتهى فيه من تدوين كتابه الأئس الجليل سنة
تسعمائة (١١٦٨).

أو العقليّة، أو الصوفيّة، أو الفصانيّة، بل يشمل كل أنواع العلوم وبعض الوظائف ذات
الأهية والتي تزكت بصمات واضحة على الحياة العقلية القلبية وذلك التبرّج هو:

محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم ابن سعد الله ابن علي بن
جماعة بن حازم بن صخر الشيخ الإمام شيخ الإسلام وقاضي وخطيب الخطباء، نجم الدين أبو
اليتاء، ابن قاضي القضاة برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن القاضي جمال الدين أبي محمد
عبداله بن جماعة الكفائي المقدسي الساقمي، سبط العلامة قاضي القضاة سعد الدين الديري
الحنفي (١١٥٨).

ولد في أواخر صفر سنة ثلاث وتلاثين وسامانة هجرية بالقدس الشريف، ونشأ به، كان
شغوفاً بطلب العلم منذ الصغر، ولاغربة في ذلك فقد كان من بيت علم كبيراً عن كابر، ولهذا
فقد تأسس علماً على يد جده وبعض العلماء، ولاغزو بهر طبيعته كان ذوقاً ومجدداً ومجتهداً
في طلب العلوم حتى صار من أفضل العلماء وأميرهم (١١٥٩).

تولى أول وظائفه العلمية في حياة جده الشيخ جمال الدين عبدالمعنا سرح له قاضي القضاة
عفي الدين ابن قاضي شيبه - عند فدومه القدس - بالإتناء، والتدرّس شاعراً، وتسير بهما
وجار منذ ذلك الوقت من عين أعبان علماء بيت المقدس، تغرق على قرانه، زاد على ذلك
مباشرة للخطابة بالمسجد الأقصى وهي من أرفع المن: أشرفها (١١٦١).

عقب وفاة جده الشيخ جمال الدين تدخل والده قاضي فحاة الشافعية الشيخ برهان الدين
الطاهر خضقم (٨٦٦-٨٧٦) في تدريس المدرسة الصلاحية لولده، نجم الدين فأتمم بها كتابته،
فأصبح منذ ذلك الوقت مدرّساً معينا من قبل السلطان، فنحلا عن ذلك فإن الشيخ برهان الدين
تنازل طويحية عن التدريس لولده نجم الدين في المدرسة الصلاحية، وكان مبرداً الذي قدمه
للسلطان هو اشتغاله بصب القضاء، مما يتخلى النظر المتسوق في أحوال الرعية فزاقه السلطان
وكتب مرسوم سلطاني بذلك، فكان الشيخ نجم الدين عند حسن ظن أبيه حيث أعباد في عمله
الجديد (١١٦١).

تعقب نسله منصبه الحسيد الجديد حضر جميع حافل من أكابر ائمة، الأجل، في ذلك
الوقت على رأسهم قاضي القضاة حسام الدين بن المساد الحنفي قاضي دمشق، فضلاً عن
الكسار والبرهان أبي الشريف، والبرهان الأحمادي والشيخ أبي العباس المقدسي، والشيخ
ماهر المصري وغيرهم (١١٦٦)، وهو ما يؤكد أهية هذه الوظيفة ومن يعطها.

وفي صفر سنة اثنين وسبعين وسامانة توفي والده الشيخ برهان الدين فتسلم نجم الدين

الملاحق

وقف الشيخ يحيى شرف الدين بن محمد ابن قاض الصلح ١٠٠٧ هـ

نص الوثيقة رقم ٧٩ . صفحة (٤٨٨) من سجلات المحكمة الشرعية بالقديس توفيق القاضي الحنفى بالقديس

حصدا لمن فتح أبواب الرحمة للرافد بهابه وفتح من شاء من الحسين من ضباهه جزيل ثوابه . ومن على الخطى بما وفده لفعل القربات المرئونة . وأتم عليه بما ألهم لاستعداد العباد قبل حلول القية ليكون من الفائزين يوم العرض العظيم يوم لا يتفجع مال ولا ينون إلا من أتى الله بقلب سليم . أحسنه سبحانه حمد من وفق للأعمال الصالحة وأصبحت تجارته في الدارين رابحة . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إليها وعند كل خلق خلفا وكل عمل ثلما وأنشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الهادي طريق الصلاح والمرشد إلى سبيل النجاة والنجاح الذي أنزل عليه نور الفضل والمنة (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) أ وضح عنه عظمة برواية العدل النقاة أنه قال إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث) وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوا في مباشرة أمور المسلمين خفي الألفاظ وورعوا العظايا ومعارف الأوقاف على مستحقينها بالإنصاف صلاح تضاعف لغايتها جزيل الثواب ونوخير أجره يوم الحساب ما رفع أكف الضراعة رافع فبلغ أماله ووقف لوجه الله تعالى . وحسن ماله .

وعد

فقد تحرر يجلس الشرع الأثر بانقدس الشريف الطاهر أجله الله تعالى لدى مولانا قدوة التقضة والحكام محرر القضايا والأحكام الحاكم الشرعي الحنفى المولى الوقع خطه الكريم أفلا نظيره دام علاه أن مولانا شيخ الإسلام أعين العلماء العاطلين زينة الفضل الدقيقين إمام السادة والأصوليين إمام المسلمين يحيى شرف الدين ابن مرحوم مولانا الحاج محمد بن القاضي العلك وأمت فضائله إلى يوم الدين لما علم أن الدنيا دار زوال وانتلاب وأن من عمل صالحا تلقاه في الآخرة يوم العرض والحساب وقبل ارتفاعه إلى العدار الآخرة في عمل صالح يلبسه في الجنة الخلال الفاخرة وذهب عن لبيب النار الحرة اعتصماوا على قوله عظمة (التقوا النار ولو بشق تمرا) أشهد على نفسه الكريمة في حال حياته وصحته وسلامته وفناء تصرفاته أنه وقف وحسن وأيد وحرم وتصدق ما هو له وجارتي ملكه وطلق تصرفه وحيارته الشرعية بيده وأضعة على ذلك دون المنازع والمعارض إلى حين مسدود هذا الوقف وذلك جميع الكتب التي ذكرها في

وهي:

تفسير القاضي البخاري ، وتفسير البهوي في جلدتين ، وتفسير ابن لبيد السمرقندي في ثلاث أجزاء ، وجزء من الكشاف ، وجزء من تفسير الواضح ، وجزء من تفسير الجوهري المصون في تفسير كتاب الله للكتوب ، والإيفان في علوم القرآن ، وحاشية الأسيوطي على البخاري في جلدتين ، وشرح العفانند وما عينه عليه أحدهما للجبالي والأخر لغيره ، والجامع الصغير للسيوطي وشرح الجامع الصغير في أربع مجلدات ، وأربعة أجزاء من صحيح البخاري وشرح البخاري للسيوطي ، والخبر الأول من شرح سلم والتقيح على الجامع الصغير للزركني ، وشرح حسنة الأحكام لابن ولفيق العميد ، وشرح الساطية لابن الفصح والتبشير في علم الفراءة والنجوم الزاهرة في الفراءة ، وشرح الناهج للخطيب النسيبي أربعة أجزاء ، وشرح الناهج لابن حجر أربعة أجزاء ، وشرح النهج للإسرى وتكلمه للزركني في سبعة أجزاء ، وشرح الصلوة للطلبي ، وشرح الروض أربعة أجزاء ، والروض ثمانية أجزاء ، وشرح التهجته للقرافي في جزئين ، وفتاوى ابن حجر ثلاثة أجزاء ، وشرح فتنهاج وتصحيح النهاج ، وشرح فتنهاج للمعلمي ، وتحرير الفتاوى للقرافي في ثلاثة ، وشرح الشمائل لابن حجر ، والشفا للقاضي عياض في جزئين ، وقواعد العلائي جزئين ، والمجالاة جزئين ، والمعاينة للجرجاني ، وطرز المعافظ في الفرائض السائل للاستوى ، وشرح جامع الجوامع في الأصول للمعلمي ، والكوب الغري للإسوي ، وحاشية ابن شريف على شرح الجوامع كمراسم ، والتبشير في الأصول كمراسم ، ونباح الأحكام والجوامع الأحكام وأحكام الأحكام ، وقواعد الأدلة في الأصول لابن السعدي ، وجزء من حاشية ابن فاسه على شرح جمع الجوامع ، وكشف القوامع في الفرائض ، ومجمع بحر في علم الدين ثلاثة عشر مصفا متبا فتاوى الإمام النووي ، وفتاوى البلقيني ، وفتاوى الشيخ شمس الدين المشرفي وغير ذلك ، وطيارة القلوب في التصوف ، والدارة لفاخرة في كشف علوم الآخرة ، وكشف الأسرار لابن العماد ، والأذكار للنوري ، وكتاب في الوعظ لابن رجب الحنبلي ، ومجمع البحرين ، وشرح القار وتعبير المناهات للسلمي ، وتاريخ الحنبلي ، ومجمع يشتمل على خمسة عشر مؤلفا متبا الأذان بفتح أسرار الأذن للبخاري ، وآداب النس عظمة والأقنوع في خصائص الحبيب ، ومطالع الأفتاح في الحديث على مكارم الأخلاق وغير ذلك ، وشرح الألفية لابن المصنف ، وشرح الألفية لابن عقيل ، وشرح الألفية لابن فاسم ، وشرح المفصل ، وشرح الكافية لابن مالك ، والتوضيح لابن هشام ، ومجموع فيه شرح المنذور ، وشرح الفطر ورسالة في القراءة في الفتح والأحالة ، وشرح الجرومية للعلائي ، ومقدمة في الحساب ، ومجموع فيه القول السام في أحكام المقوم والإمام ، وشرح تنقيح اللباب ، وشرح التسمية ومدن التسمية وحاشية على التسمية

أشهر أعماله

- ١- أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي (أشهر الدين) أبو العباس ت ١٠٦٦هـ : نبتة لطيفة في مباحث شريفة وتاريخ مكة والدينة وبيت المقدس . مخطوط رقم ١٧٥٢ . تاريخ تيسير مدار الكتب بالقاهرة . ميكرو فيلم رقم ٥٠٩٥٨ . عدد الأوراق / ١٢٨ ورقته .
- ٢- القرآن الكريم . سورة الإسراء آية ١ .
- ٣- أخرجه البخاري في ٢٦ / باب حج النساء . وفي ٢٨ / كتاب جزاء السيد . وفي ٧٠ كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والدينة : مذهب الدين الحنفي (أبو الحسن) ت ٤٢٧هـ : الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل (الجزء الأول) الطبعة الرابعة . القاهرة . ١٢٨٢هـ . ص ٤٢٣ : عهد الحميد زايد القدس الخاتمة (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ص ٢٦٤ .
- ٤- الشيخ يوحان الدين الفزاري ت ١٢٢٩هـ باعت النفوس إلى ريادة القدس المقدوس . مخطوط رقم ١٧٠٨ . تاريخ تيسير . ص ٣٧٥٦ .
- ٥- نفس المصدر .
- ٦- مجيب الدين الحنفي : القسط السابق . ج ١ . ص ٢٢٧-٢٢٨ .
- ٧- تير إسحاق إبراهيم بن الإمام عبد الرحمن ابن علي . القرن السادس الهجري (منتخب فضائل القس الشريف وقبر الخليل إبراهيم عليه السلام . مخطوط رقم / ٢٣٢٣ تاريخ تيسير مدار الكتب بالقاهرة . ميكرو فيلم / ١١٦٧١ . عدد صفحات المخطوط ٢٢ ورقة . ص ١٢ .
- ٨- الصحاح المشرف بن الرمي بن إبراهيم القس . فنقل بيت القس . مخطوط رقم ٤٥١٢ . تاريخ مدار الكتب بالقاهرة . ميكرو فيلم ٣٨٨٧٨ . عدد أوراق المخطوط ٢٥٨ . ص ٢١ . ود . رشاد الإسلام : نفس في العصر الوسيط (الدار التونسية للنشر . ١٩٧٦ . ص ٢٠٢) .
- ٩- ابن بطرقة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) الجزء الأول . الطبعة الأولى . الطبعة الأثرية . مصر . ١٩٢٨ .
- ١٠- د . كامل جمال العلي : معاد العلم في بيت القدس ايمان ١٩٨١ . ص ٢٩ .
- ١١- الشيخ سيد الفنى إسماعيل الدبلسي ت ١١٤٣هـ وحظي إلى القدس ومن الرحمة الساسة بالحضرة في الأبيسة في الرحلة القسبية اطبعة بمينة الإجمالى . ١٩٠٢ نشره مكتبة القاهرة بالصاقية . ص ١٧-١٨ .
- ١٢- الشيخ مصطفى أحمد اللقيس الحسيني ت ١١٥٦هـ (لطائف أسن الجليل ومخريف القدس والجليل . مخطوط رقم ٥٥٢٥ . تاريخ مدار الكتب القوسية بالقاهرة . ميكرو فيلم ١٠٩٦ . عدد الأوراق ٧٢ ورقة . ص ١٣٧ : والأئس الجليل : المصدر السابق . ج ٢ . ص ٣٢-٣٤ .

شرح الطالع والسكران في عجائب البلدان . ومجموع فيه شرح تصريف العزى وأداب دخول الحمام لابن الصاد . والألفية في الفجر وغير ذلك . وديوان الصرصرى وحياة الخيران للصرى .

أشأ الواقف المذكور عظم الله له الأجر وفقه هنا على نفسه مدة حياته . أعياء الله تعالى حياة طيبة ثم من بعده على ولده لعلمه مولانا فدوة المحصلين كثر المشتغلين الشيخ محمد شمس الدين . ثم على أولاده وأولاد أولاده من الذكور من أهل العلم . فإذا انقرضوا ولم يبق له نسل ولا عقب عاد ذلك ونفا على من يوجد من أولاد الواقف المذكور من أهل العلم ثم على أولادهم وأولاد أولادهم ونسلهم وعقبهم من الذكور من أهل العلم . فإذا انقرضوا بأجمعهم وأبادهم الدهر عن آخرهم ولم يبق لهم نسل ولا عقب عاد ذلك ونفا على طلبة العلم بالقدس الشريف من السادة الشافعية .

ويشرط الواقف الموسى إليه شروطا نص عليها فوجب العمل بها والمسير إليها منها : أنه شرط النظر على وفقه هذا لنقص مدة حياته ثم من بعده لولده الشيخ محمد الوقوف عليه . ثم من بعده لم يكون أهلا لذلك من الوقوف عليهم . وإذا آل الاستحقاق لطلبة العلم بالقدس الشريف من السادة الشافعية يكون النظر عليه لمن كان إماما بالمسجد الأقصى الشريف من السادة الشافعية .

ومنها أنه شرط لنفسه في وفقه هذا الإذخال والإخراج والتبديل والتغيير والزيادة والنقصان والتصحيح والإبطال وليس لأحد من بعده فعل ذلك . وقد رفع الواقف الموسى إليه عن ذلك بدو ملكه ومجازته ووضع عليه بد نظره وولائه وجعله ونفا على ما قرر وجسا على ما حرر ودفع أمير الواقف على الله الكريم . فمن سمي في إبطاله وتغييره على مناله فالله طالبين وحسين ومجازيه يوم التناد ويوم عطش الأكباد ويوم يكون الله هو الحاكم بين العباد . ومن سمي في نفاذه وجزياته على منواله فالله بجازه خير الجزاء ويدخله الجنة من نى باب ويرزقه فيها بغير حساب أقمن يبله بعدها سمعه فأنا اسمه على الذين ينزلونه إن الله سبحانه عليهم .

ولما تكامل ذلك وتم ما هنالك وبيت إهداء الواقف الموسى إليه على نفسه بذلك مولانا الحاكم للشار إليه ثبوتا شرعيا حكم مولانا الحنفى ائشار إليه أهد الله أحكامه بصفة هذا الوقف ولزومه في خصوصه وعصومه حكما صحيحا شرعيا تاما محررا مرجعيا مستقلا فيه مستوفيا شرابطه الشرعية وإحيائه المعتبرة المرعية مع علمه الكريم الخلاق الواقف بين الأئمة والأسلاف تحريرا في حاس عشر شهر رجب الفرد عن شهر سنة سبع وألف .

- ٢٨- د. كامل السلي . معاهد العلم في بيته القدس ، ص ٣٦-٣٧ .
- ٢٩- مخطوط الشيخ القسيس : ص ٣٥ ، والمعنى (أبو الفضل بن عبد الحسرى الشافعى ١١١٦هـ خلاصة الأثر من أعيان القرن الهادى عشر . الجز ، الثالث ، دار الكتاب الإسلامى . القاهرة ، دت من ١٩٦٦) .
- ٣٠- د. كامل حجيل السليلى : معاهد العلم من ص ٢٨٨-٢٨٩ .
- ٣١- نفس المرجع : ص ٢٨٨ .
- ٣٢- نفس المرجع : ص ٢٨٨ .
- ٣٣- نفس المرجع : ص ٢٩٢ .
- ٣٤- الشيخ السليلى ، المحقق والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام وحصر والمجاز المخطوط مطبوع ، تقسيم وإعداد / أحمد عبد المصعب مريدى ، الهيئة القومية العامة للكتاب ، ١٩٨٩ ، ص ١١٦ .
- ٣٥- عبد اللد عبد السلام القسطنطينى ، المسلم العربى الحكومى إبان الحكم التركى والأندلس الإطالى ١٥١٦-١٩٤٨ التعليم فى فلسطين ، الجزء الأول ، مشروعات دار الكمال ، صائد . الأزون ، دت من ١١١ .
- ٣٦- الأئس الجليل ، معسر حتى ذكرو ، ج ٢ ، ص ٤٦ .
- ٣٧- نفس المصدر : ص ٣٦ .
- ٣٨- الفزرى الشيخ نجم الدين محمد بن محمد الشرقى (١٠٩٦-١١٥١) التكراب السارة باعتبار ثلاثة العاشرة (الجزء الأول) . نظمية الأولى . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ١٢٤ .
- ٣٩- الأئس الجليل ، معصو سابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ .
- ٤٠- راجع صفحة ٢١٠ .
- ٤١- البريغية الفلسطينية : القب التامى . المحلة الثالث ذرات الحضارة ، بحث الصميم فى فلسطين ، د . كامل حجيل السليلى . ص ٢٣ .
- ٤٢- الحسنى ، معسر حتى ذكرو ، ج ٢ ، ص ٤٣٢ . ج ٢ ، ص ٤٦١ . والشيخ الدانىسى : الحقيقة والمجاز . ص ٢٠ : والقرادى (أبى الفضل محمد خليل بن عطفى ت ١٢٠٩هـ) سلك الدرر فى أعيان القرن التامى نشر (المجلة الأول ، الجزء الأول ، دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، دت ، ص ١٧٥-١٧٦ .
- ٤٣- الراوى : نفس المصدر ، ص ١٦٥ . والشيخ عثمان مصطفى الطباع الفزرى إحصاف الأعيان فى تلويح غزوة (الزعم وأعيان) الجزء الثالث ، تحقيق ودراسة : عبد اللطيف زكى وسى أبوالمصم ،

- ١٢- الشيخ اللببسى ، نفس المصدر ، ص ٣٢-٣٤ .
- ١٤- نفس المصدر : ص ٣٤ .
- * انفرانقة يتتبعون إلى الشيخ غنام بن عطفى بن حسين الأندلسى المخرزمى القسسى . ولد سنة اثنين وستائة وخمسة مائة هجرية ، بغربة بورتى قضا ، نابلس ، ولّى مشيخة الحانقاء الصالحية بأمر من السلطان صلاح الدين الأيوبرى ، وهو أول من ولّيا وأقام بالقدس منذ ذلك الحين ، ثم تطلق قوت المشهوره وتضم الشيخ جمال الدين ، وتولى بمشق فى رجب سنة اثنين وثلاثين ومائة . أما الشيخ جمال الدين فهو أبو محمد عبدالله بن ناصر الدين محمد بن غنام الأندلسى المخرزمى الشافسى ، ولد سنة اثنين وثلاثمائة هجرية ، تولى والده شيخ الحرم القسسى الشريف وأمر صغير السن لفسار عطفى ظا والده حتى ولّى مشيخة الحرم . وتولى معها مشيخة الحانقاء الصلاحية ، تولى سنة تسعين وثلاثمائة بالقدس الشريف ، الأئس الجليل . المصدر السابق ، ص ١٤٦-٤٠٤ .
- ١٥- الشيخ اللببسى : المصدر السابق ، ص ٤٢ .
- ١٦- نفس المصدر : ص ٣٢ .
- ١٧- نفس المصدر . ص ٣٢ : الشيخ التانىسى . الرحلة المساء بالمخزرة الأئسية فى الرحلة القسسية ، ص ٣٧ .
- ١٨- الشيخ التاطسى . نفس المصدر ، ص ٤٤ ، والشيخ اللببسى : المصدر السابق ، ص ٣٤ .
- ١٩- نفس المصدر ، ص ٢٥ .
- ٢٠- نفس المصدر : ص ٣٦ . والأئس الجليل . المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٦ .
- ٢١- نفس المصدر : ص ٣٦ . والأئس الجليل ، نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٧-٤٨ .
- ٢٢- د . رشاد الأمام : القدس فى العصر الوسيط ، محقق شتون تربية (المعد ٤٠) القدس ، ص ٦٩ .
- ٢٣- د . كامل حجيل العسلى : معاهد العلم فى بيت القدس ، ص ٣٦ .
- ٢٤- معمد كرد عطفى حفظ الشام الجز ، الطبعة الحديثة ، دمشق ١٩٢٥ . ص ١٢٤ (البريغية الفلسطينية ، القسم التامى التراسات الخاصة فى سنة معمدات ، المجلد الثالث (دراسات الحضارة) الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٢٢ .
- ٢٥- معمد كرد عطفى ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .
- ٢٦- د . كمال العسلى ، معاهد العلم فى بيت القدس ، ص ٢٢٨ .
- ٢٧- الشيخ التانىسى ، الرحلة المساء بالمخزرة الأئسية فى الرحلة القسسية ، ص ٤٩ .

- ٤١- مكنية البازهي، غزوة، ١٠١ ص ١٣٨ ومعظّم رحلة المطار الثامن من دمشق إلى القدس، معظّم ولم ١٥١٨، تاريخ نيسور بنار الكتب بالقاهرة، سيكرتوفسك، ٢٧٢٨، ص ٥.
- ٤٢- هذه المعظّم لتاجر بحترف التجارة وحل من دمشق إلى القدس عدة مرات ابتداء سنة ١١٧٧هـ كما ذكر بنفسه في صفحة ٥، ثم تنازع مع شريكه ولم يصفه القاضي فرحل إلى القسطنطينية لتقسيم شكري، ووصل ما مر عليه من البلاد وما امتنع به من انخلاء، والرحلة غير نامه وهي مسرودة خط يده إلى صفحة ٦١، لم يذكر اسمه في بداية أو نهاية المعظّم وإنما ورد اسمه في شعر له صفيح ٣٦، وفي صفحة ٥٨ ذكر وفاة جده الشيخ / معتمد المطار في شعبان سنة ١١٧٦هـ، وفي صفحة ٦٧ وفيات لبعض علماء القرن الثامن عشر الهجري وهي كالتالي:
- المولى البار توفى بعد حلاوة العصر يوم الأربعاء، لأربع عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ١١٢٨ كما لبث في الدنيا.
- الشيخ عبد السلام النابلسي توفى في أوامر شعبان سنة ١١١٢هـ.
- الشيخ عبد الرحمن الجليل توفى في سنة ١١١٤هـ من أكثر من مائة سنة.
- الشيخ محمد الخليلي دخل دمشق وعنده ٢٩ سنة، وتوفى بالقدس سنة ١١٤٨هـ.
- الشيخ عبدالله بن سالم الحسري توفى سنة ١١٣٤هـ.
- الشيخ أحمد النحوي وهو أحد بن محمد بن أحمد بن علي توفى سنة ١١٣٣هـ.
- الشيخ محمد بن أحمد بن سعيد عقيل توفى بمكة سنة ١١١٥هـ.
- ٤٤- الأوس الجليل: ج ٢، ص ٢٤٢.
- ٤٥- نفس المصدر، ص ١١٧.
- ٤٦- د. كامل جميل العسلي: معاهد العلم في بيت المقدس، ص ٢٦-٢٤.
- ٤٧- أعضاء الدين أبو القنبل السفطاني قاضيهاى دراسة وتحليل الدورة بالقدس والجامع بيزوا، ص ١٦٦٢، د. كامل العسلي: معاهد العلم، ص ٢٢.
- ٤٨- د. عبد اللطيف إبراهيم لوزيعة السفطاني قاضيهاى دراسة وتحليل الدورة بالقدس والجامع بيزوا، دراسة أقيمت في المؤتمر الثالث للأثار في البلاد العربية والمنعقد في مدينة فاس في الفترة من ١٨-١٨ نوفمبر سنة ١٩٥٩، ص ٤٣-٤٣٣.
- ٤٩- د. كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، ص ٢٢.
- ٥٠- الموسوعة الفلسطينية: التقسيم الثاني - الجزء الثالث أدوات الحصار، ص ٢٣.

- ٤١- نفس المرجع، ص ٤٧٢.
- ٤٢- رنانق مقسّبة تاريخية، المجلد الأول، د. كامل جميل العسلي: الطبعة الأولى، عمان، ١٩٨٢، ص ١٥٤-١٥٣.
- ٤٣- نفس المصدر، ص ١٥٤.
- ٤٤- نفس المصدر، ص ١٥٥.
- ٤٥- الأوس الجليل: ج ٢، ص ٢٤٨.
- ٤٦- الموسوعة الفلسطينية: التقسيم الثاني، المجلد الثالث أدوات الحصار، ص ٣٩٨.
- ٤٧- د. ليلى الصياغ فلسطين في مذكرات العاصم دارخير (الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٩، ١١٦٥).
- ٤٨- المرادى: مصدر سبق ذكره، ص ١٧٤، والشيخ عثمان مصطفى الطيّب الغزوي: مصدر سبق ذكره، ج ٣، ص ١٢٨.
- ٤٩- رنانق تاريخية مقسّبة، المجلد الأول، ص ١٥٥.
- ٥٠- نفس المصدر، ص ١٥٥-١٥٧.
- ٥١- محمد المطار: مصدر سبق ذكره، ص ٧.
- ٥٢- ابن العماد الجليل (أبي الفلاح عبد الحى ت ٨٩٠هـ) شذرات القرب في أخبار من ذهب (المجلد الثامن، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤، ص ٣٢٥-٣٢٦)؛ ونجيب الدين الغزوي: معظّم سابق، المجلد الثاني، ج ٢، ص ٩١.
- ٥٣- شذرات النجب: المجلد السادس، ص ١٩٠، المجلد الثامن، ص ٣٢٥-٣٢٦، والأوس الجليل: مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠٢، وقرائى: مصدر سابق، المجلد الثاني، ج ٢، ص ١٣٢.
- ٥٤- الموسوعة الفلسطينية: التقسيم الثاني، الجزء الثالث أدوات الحصار، ص ٢٣.
- ٥٥- الأوس الجليل: مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٢٩-٣٤١، وعلى السيد علي: القسبي في العصر المملوكي (الطبعة الأولى، دار الفكر القاهرة ١٩٨٦، ص ١١٧٥).
- ٥٦- الأوس الجليل: ج ٢، ص ٢٤٦-٢٤٧.
- ٥٧- نفس المصدر، ص ٣٧١-٣٧٧.
- ٥٨- رنانق مقسّبة تاريخية، المجلد الأول، ص ٢٨٦-٢٨٧، المجلد الثاني، ص ٤٨١.
- ٥٩- نفس المصدر، ص ٢٨٧-٢٩٠، انظر ترجمته في ص (٤٨١).

- ٧٠- الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار (الجزء الثالث) . الطبعة الأولى . تحقيق / حسن بنور عمر السورقي . البلد سالم ، لجنة البيان العربي . ١٩٦٤ . ص ١٤٤ .
- ٧١- د كامل جميل العسلي : معاهد العلم . ص ٢٢ .
- ٧٢- د شوقي شعث : القس القس الشريف ، منشورات المنظمة الإسلامية للعلوم والتربية . بالرباط للطباعة والنشر ، ١٩٨٨ ، ص ١٢٢ . د وشاذ الإمام : القس في العصر الوسيط . مجلة شؤون عربية تصدر عن الأمانة العامة للجامعة الدول العربية . العدد ٤٠ القدس ، ١٩٨٤ . ص ٦٦ .
- ٧٣- عبد القس الدانسي : العقيدة والمجاز . ص ١١ .
- ٧٤- د . كامل العسلي : معاهد العلم . ص ٢٢ .
- ٧٥- الشيخ عثمان محطفي الطبايع الفزوي مصدر سني ذكره . ج ٢ . ص ١٢٩ .
- ٧٦- مايكلا ديمر : سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٨٨ (الطبعة الأولى . بيروت . ١٩٩٢ . ص ٢٢-١٢٢ .

- ٧٧- قس الومع : ص ٢٠ .
- ٧٨- عازب العارف : تدريج القس الطبعة الثالثة . دار العارف . ١٩٩٩ . ص ١١٠ .
- ٧٩- د . كامل العسلي : معاهد العلم . ص ٣١ .
- ٨٠- وثائق مقضية تاريخية ، المجلد الأول . ص ٣١-٣٢ .
- ٨١- كاريون فرمستريخ : القدس مدينة واحدة للاث عشائر (ترجمة فاطمة ناصر . محمد عتاني . سطور للنشر . ٢٠٠٠ . ص ٥٢٨ . د . كامل العسلي : معاهد العلم . ص ٤٤ .
- ٨٢- الشيخ : عسان الطبايع : مصدر سابق . ج ٢ . ص ١٣٩ .
- ٨٣- قرية الطيبة من أعمال قضاء رام الله تقع على بعد ١١ كم إلى الشمال الشرقي من رام الله مساحتها ٨٠ دونما يتسا تريم حيازتها على ٢٠ ألف دونم فيها الطرق والبساتين . وفي القرية مدارس قس سنة ١١٩٠هـ . نأست فيها مدرسة اليوم الأثري ذكس . وفي ١٢٧٠هـ أنشأ الأثري فيها مدرستين واحدة للبنين . وأخرى للناث . وفي ١٢٩٢ انتسح البورتسمانت مدرسة جديدة لهم . والتقرية أثرية أقام بها الصليبيون قلعة حصينة وكيسة موقعتها يعرف اليوم باسم الحضر . كما أن بالقرية بقايا كيسة قلعة صليبية تعرف بالبورية . انظر محمود مرهم . محمد خروب : قاموس القرى الفلسطينية ايان الإيتداب الريطاني (الطبعة الأولى . عسان . ١٩٩٠ . ص ٥٢) .
- ٨٤- وثائق مقدسية تاريخية . اتجند الأول . ص ١٨٩-١٩٠ . ج ٢ . ص ٢٧١-٢٧٢ .

- الشيخ جمال الدين ترمي سنة ست وتسعمائة هجرية . والشيخ برهان الدين ترمي سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة هجرية .
- ٨٤- المحيي : مصدر سني ذكره . ج ٤ . ص ٢٨٥ .
- ٨٥- الرازي : مصدر سابق . ج ١٠ . ص ٢١٧-٢١٨ .
- ٨٦- جدير بالذكر أن ابن قاضي العلك كنية أطلقت على عبد كبير من عائلة الهكاري (الإسلام) وقاضي العلك هو بنو الدين أبو عبدالله بن أحمد الهكاري القاضي الشافعي ترمي بعض سنة ٧٨٦هـ . ويظهر أن أبناءه وأحفاده عرفوا بكنية ابن قاضي العلك . ومنيب القاضي وحن الدين أبو إسحاق إبراهيم بن شمس الدين محمد بن قاضي العلك الشافعي في القرن التاسع الهجري وبعض شرف الدين ابن قاضي العلك وهو اثني . ولد كسا في المدرسة الأمينية على أيدته وذريته لم على أهل العلم سنة ٧٠٠هـ . ودفن بالمدرسة الأمينية . لم يات محمد بن يحيى شرف الدين بن محمد قاضي العلك في القرن الهادي عشر الهجري . أنظر كامل العسلي : معاهد العلم . ص ٢٢٧ .
- ٨٦- وثائق مقدسية تاريخية . ج ١ . ص ١٥٢-١٥٤ .
- ٨٧- قس العسار : ص ١٥٤-١٥٥ .
- ٨٨- قس العسار : ص ١٦٩-١٦٥ .
- ٨٩- الأسي الحظيل . ج ٢ . ص ٤٠ . ومحمد الحبيب الهيلية . القس وأصحابها الشافعي في المغرب والأندلس من خلال الصلوات التعليمية . بحث فخر بن المؤثر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين) والمنطق في جامعة البرسوك . المجلد الأول . ص ٢١٩ .
- ٩٠- الشبل الشافعي في الولف وأحكامه (الوثائق التاريخية للأرضي والحقن الوثنية الإسلامية في فلسطين وخراسان) . صبح وترتيب الشيخ / محمد أسد الحسيني قانس . رام الله (الطبعة الوطنية . القس . ١٩٨٢ . ص ١٢٠ .
- ٩١- مايكل ديمر : مروج سابق . ص ٢٢-٢٤ .
- ٩٢- كاريون فرمستريخ : مروج سابق . ص ٥٥١ .
- ٩٣- الأسي الحظيل : مصدر سابق . ج ٢ . ص ٣٢-٣٥ .
- ٩٤- الرازي : مصدر سابق . ج ٢ . ص ٢٢٨ .
- ٩٥- كاريون فرمستريخ : مروج سابق . ص ٥٥٢-٥٥٣ .
- ٩٦- الأسي الحظيل : مصدر سابق الذكر . ج ٢ . ص ٢٨-٢٩ .

- ٩٧- نفس الصلوة، ص ٣٦ .
- ٩٨- نفس الصلوة، ص ٥٠ .
- ٩٩- وثائق مقدسية تاريخية : م ١ ص ٢٩٤-٢٩٦ .
- ١٠٠- د. عبد الطيف ابراهيم - مرجع سابق، ص ٢٦ .
- ١٠١- د. كامل العسلي : معاهد العلم، ص ١٦-١٦٦ .
- ١٠٢- الأئسن الجليل : ج ٢، ص ٢٤ .
- ١٠٣- د. كامل العسلي : معاهد العلم، ص ١١٤ .
- ١٠٤- نفس المرجع : ص ١٢٥ .
- ١٠٥- الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الثالث، الدراسات المختارة ١، بحث التسلب في فلسطين والفتح الإسلامي حتى بداية الحديث، ص ٢٠ . وتليق بحث، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين اترجة د. كمال البازي، الجزء الثاني، دار الثقافة - بيروت، ١٩٥٩، ص ٤٢٢ .
- ١٠٦- نفس المرجع، ص ٢٠ .
- ١٠٧- كارين آرسترنج : مرجع سابق الذكر، ص ٥٢٨ .
- ١٠٨- نفس المرجع : ص ٥٢٩ .
- ١٠٩- د. ليلى الصباغ : مرجع سابق الذكر، ص ٦٥ .
- ١١٠- الموسوعة الفلسطينية القسم الثاني، المجلد الثاني، الدراسات التاريخية، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٠، بحث بعثان / فلسطين في عهد البشاشيين، د. عبد الكريم رائق، ص ٧٨٩-١٠٠٠ .
- ١١١- نفس المرجع والصفحة .
- ١١٢- نفس المرجع والصفحة .
- ١١٣- د. مصطفى رمضان : وثائق الشام بالأثر إبان العصر العثماني، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام، ديسمبر ١٩٧٨، ص ٢٦ .
- ١١٤- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، الدراسات المختارة، بحث : العسلم في فلسطين من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر الحديث، ص ٢١ . وكاريتي آرسترنج : مرجع سابق، ص ٥٤٠ .
- ١١٥- الأئسن الجليل : مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠ ص ٢٨١-٢٨٢ . والمراد : مصدر سابق الذكر، م ١ ج ١ ص ١٤٩-١٥٠ .

- ١١٦- د. ليلى الصباغ : مرجع سابق الذكر، ص ١٩٩ .
- ١١٧- المرادي، مصدر سابق، م ١ ج ٢، ص ١٤٤-١٥١ .
- ١١٨- فخر أحمد أبو قرة : القسر منها وقرانها الموسوعة عشائر وعائلات القدس، الطبعة الأولى، دار الجبل، عمان، ١٩٩٦، ص ٢٢٢ .
- ١١٩- الأئسن الجليل، مصدر سابق الذكر، ج ٢، ص ١٨٥-١٨٥ .
- ١٢٠- نفس المصدر : ج ٢، ص ١٨٥ .
- ١٢١- شذرات الذهب : مصدر سابق، م ٢، ص ٢٢٠ . الفزري / مصدر سبق ذكره، م ٢، ج ٢، ص ١٩٠-١٩٢ .
- ١٢٢- الأئسن الجليل : مصدر سبق ذكره، ج ٢، ص ١٨٥ .
- ١٢٣- شذرات الذهب : مصدر سبق ذكره، م ١، ص ١١١ .
- ١٢٤- الفزري، مصدر سابق الذكر، م ٢، ج ٢، ص ١٠٩-١٠٩ . وشذرات الذهب : مصدر سابق، م ١، ص ٣٦٦ .
- ١٢٥- شذرات الذهب : مصدر سابق الذكر، م ١، ص ١٢١ . والفزري : المصدر السابق، م ٢، ج ٢، ص ١١٠ .
- ١٢٦- وثائق حمصية بيت أبي اللطف كدي عبدالله مخلص، نشرها د. كامل جميل العسلي في كتاب : تراث فلسطين في كتابات عبدالله مخلص مع دراسة مفضلة عن حياته وشخصيته العلمية (الطبعة الأولى، دار الكرميل، عمان، ١٩٨٦، ص ١٥٦-١٥٧) .
- ١٢٧- الفزري : مصدر سابق، م ٢، ج ٢، ص ٩٤ . وشذرات الذهب : المصدر السابق، م ١، ص ٣٢٦-٣٢٦ .
- ١٢٨- المصني : مصدر سابق الذكر، ج ٢، ص ٢٢٠-٢٢١ . وكارول بروكلمان : تاريخ الأوث العربي القديم / المصدر المنشأ، ص ٢٠٠، د. عمر حياوي، عبد الجليل، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، الهيئة القومية العامة للكتاب، ١٩٥٩، ص ١٥٧ .
- ١٢٩- د. كامل جميل العسلي : تراث فلسطين في كتابات عبدالله مخلص، ص ١٦٦ .
- ١٣٠- لم تذكر له ترجمة، كما لم أخطر على ترجمة خاصة به في المصدر المطبوع أو المخطوطات .
- وعا سبق في الشيخ حسن كنعان وثانقي : دور نهار الجمعة ١٨ ربيع الأخر على التقدير مكتوب من شيخ الإسلام الأمام الشيخ محمد أن الأمام الشيخ حسن ثقفى ليلة الأربعاء، وقت العشاء ١٥ الشهر

- ١٤٧ - نفس المصدر . ص ٩٤ . مطبوعة ومجلد واحد .
- ١٤٨ - نفس نفس المصدر . ص ٩٥ .
- ١٤٩ - الرادي : مصدر سابق . ج ٢ . ص ٢٠٩ . ج ٣ . ص ٢٠٩ . ج ٤ . ص ٢٠٩ .
- ١٥٠ - نفس المصدر والمصنف .
- ١٥١ - نفس المصدر . ج ٢ . ص ٥٢ .
- ١٥٢ - د . مصطلحي ومندان : مرجع سابق . ص ١٧٠ .
- ١٥٣ - شذرات الذهب : مصدر سابق الذكر . ص ٨٠ . الفزري : مصدر سابق الذكر . ج ١ . ص ١٩٢ .
- ١٥٤ - المصنف : مصدر سابق الذكر . ج ٢ . ص ٣٤ .
- ١٥٥ - الرادي : مصدر سبق ذكره . ج ١ . ص ١٦٩ .
- ١٥٦ - نفس المصدر : ص ١٧٥ .
- ١٥٧ - عدل صاح : فلسطين في أواخر العهد العثماني (١٨٠٦-١٨٩٨) الطبعة الأولى . القدس . ص ١٩٨٦ .
- ١٥٨ - الفزري : مصدر سبق ذكره . ج ١ . ص ٢٠٩ .
- ١٥٩ - شذرات الذهب : مصدر سابق . ص ٨٠ .
- ١٦٠ - الأض الجليل : مصدر سابق . ج ٢ . ص ١١٦ .
- ١٦١ - نفس المصدر والمصنف .
- ١٦٢ - الفزري : المصدر السابق . ج ٢ . ص ٢١٠ .
- ١٦٣ - الأض الجليل : المصدر السابق . ج ٢ . ص ١١٧ .
- ١٦٤ - الفزري : المصدر السابق . ج ٢ . ص ٢٠٩ .
- ١٦٥ - شذرات الذهب : المصدر السابق . ج ٢ . ص ١١٧ .
- ١٦٦ - الفزري : المصدر السابق . ج ١ . ص ٢٠٩ .
- ١٦٧ - الأض الجليل : مصدر سابق الذكر . ج ٢ . ص ١١٧ .
- ١٦٨ - نفس المصدر : ج ٢ . ص ١١٨ . الفزري : المصدر السابق . ج ١ . ص ٢٠٩ . شذرات الذهب : مصدر سابق الذكر . ج ١ . ص ١٠٠ .

- ١٦٩ هـ . وأن الأجل قطع عليه طريق الأمل . وأعاد حلية الزمان إلى العطل . وأرضن شبابه التروى وحله . ولم حد السيف مجده وفده . وما زال بين أترابه إلى أن سكن عليه التراب وسكنه . وكان التروى يعنى خلقة منه فأشرومه وغارت عليه الأرض باطلاق سبه إلى السماء . فاعتقله . ووجدت في أوج الغلاك في السيرات فطفله . وما كان أذكاه وأذكاه . ونسجه وأفسده . وأبججه وأبهاه . وألبد وأحاه . ولقد فجعتم به شقيقا شقيقا . وصديقا صدوقا . فلهني عليه من ماله توطن التراب . ومنم أخيب بعدما أحاب . وجود لم يخطر بالبال من رزق حساب . ولكن لكل أجل كتاب . نفس المرجع . ص ١٥٢ .
- ١٦٣ - المصنف : المصدر السابق . ج ١ . ص ٣٩١ .
- ١٦٤ - نفس المصدر . ص ١٤٥ .
- ١٦٥ - الحسرى (الشيخ محضفى . فتح الله الشافعى المكنى (١٤٣١هـ - ١٧٣٣م) (إيراد الأرخال ونماذج انظر في أخبار القرن الحادى عشر . مطبوع رقم ١٠٨٢ . تاريخ مدار الكتب القرصية بالقاهرة . بيكروفيج ٢٠٢٢٢ . تاريخ المخطوطات ١١٢٧ . ص . عند ثوراه ١٤٤٧ . الجزء الثالث . ص ٩١ .
- ١٦٦ - الرادي : مصدر سبق ذكره . ج ٢ . ص ٢٠٩ .
- ١٦٧ - نفس المصدر : ج ٢ . ص ٥٨٨ .
- ١٦٨ - نفس المصدر : ص ٢٠٩ .
- ١٦٩ - المصنف : المصدر السابق . ج ١ . ص ٤٨١ .
- ١٧٠ - نفس المصدر : ج ٢ . ص ١٥٢ .
- ١٧١ - نفس المصدر . ج ١ . ص ٥١١ .
- ١٧٢ - الحسرى : مخطوط سابق . ج ٢ . رقم ١٠٩٢ . تاريخ . مكروفيلج ٢١٦٠٢ . ص ١٠٢ .
- ١٧٣ - نفس المصدر : ج ١ . رقم ١٠٩٢ . تاريخ . مكروفيلج ٢١٦٣٦ . عدد الأتراك ٤٢٣ . ص ٦٦ .
- ١٧٤ - الشيخ النابلسى : الحنية وانجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز . ص ١٢٤ .
- ١٧٥ - نفس المصدر . ص ٧١ .
- ١٧٦ - المصنف : مصدر سبق ذكره . ج ٣ . ص ٤٨٢ .
- ١٧٧ - الرادي : مصدر سابق الذكر . ج ١ . ص ٢٠٩ .
- ١٧٨ - نفس المصدر : ج ٢ . ص ٥٢ .
- ١٧٩ - د . كامل جميل الصلى . معناه العلم . ص ٩٢ .

تانياً : الوثائق والمصادر المطبوعة :

- ٨- ابن بطوطة (أبو عبدالله محمد بن ابراهيم اللواتي ت ٧٧٩هـ) تحفة النظار في غرائب الأقطار وعبات الأقطار الجزء الأول، الطبعة الأزهرية ، ١٩٢٨ .
- ٩- ابن العماد الحنبلي (أبي الفلاح عبد الحى ت ٨٩٠هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (دار الفكر بيروت، ١٩٩٤) .
- ١٠- ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا) البداية والنهاية في التاريخ (مطبعة أمستردام، القاهرة ، د.ت) .
- ١١- تهيضار (الشيخ عبد الرازق البيطار) حلية البشر في تاريخ القرد الثالث عشر (ثلاثة أجزاء) تحقيق / محمد بيجت البيطار ، الطبعة الثانية، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- ١٢- الميرني (الشيخ عبد الرحمن) عجائب الآثار في التراجم والأخبار (الطبعة الأولى، الجزء الثالث، تحقيق حسن جوهر ، عمر السنوقي ، السيد سالم، لجنة البيان العربي، ١٩٩٤) .
- ١٣- السخوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحيم ت ٩٠٢هـ) الضمير - اللامع لأهل القرن التاسع (المجلد السادس، الجزء الحادى عشر، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة ، د.ت) .
- ١٤- الطباخ (الشيخ عثمان مططفى الغزوى) أتحاف الأئمة في تاريخ غزوة أنعام وأعيان (ترجمة مجلدات ، تحقيق ودراسة عبد اللطيف ركنى أبو هاشم ، مكتبة البارئى ، غزوة فلسطين، د.ت) .
- ١٥- الصلى (كامل حليل) وثائق مقدسية تاريخية (مع مقدمة حول بعض المصادر الأولية لتاريخ القدس، المجلد الأول ، الطبعة الأولى، عمان، ١٩٨٣) .
- ١٦- القزوى (الشيخ نجم الدين محمد بن محمد الغزوى ت ١٠٦١هـ) الكواكب السائرة بأخبار المائة العاشرة ، مجلدان، الطبعة ، الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧ .
- ١٧- مجير الدين الحنبلي (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد أبيه) القسطنطيني الحنبلي أبو السن ، ت ٩٣٧هـ) الأئمة الجليلين بتاريخ القدس والحليل اجزان ، طبع الطبعة الرومانية ، القاهرة ، ١٢٨٣هـ) .
- ١٨- المحبى (أبو فضل الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر نقي الدين بن داود المحبى الحنبلى ت ١١١١هـ) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر (الربعة أجزاء ، دار الكتاب الإسلامى، القاهرة ، د.ت) .

المصادر والمراجع

أولاً المخطوطات :

- ١- أبى إسحاق (ابراهيم بن الإمام عبد الرحمن من علماء القرن السادس الهجرى) القس الشريف وقبر الحليل ابراهيم عليه السلام ، مخطوط رقم ٢٣٣٣ ، تاريخ نيسور مدار الكتب بالقاهرة ، رقم الميكروفيلم ١١١٦٦١ ، عد صفحات المخطوط ٣٢ صفحة .
- ٢- الحسرى (الشيخ مصطفى فتح الله الشكى الشافعى النوفى ١١٤٣هـ / ١٧٧٣م) نوادر الأبحمال وتناجى السفر فى أخبار أهل القرن الحادى عشر ، مخطوط رقم ١٠٩٢ ، تاريخ رقم الميكروفيلم ٢١٦٣٦ ، الجزء الأول، عدد أوراقه ٤٣٣ .
- ٣- الجزء الثانى مخطوط رقم ١٠٩٣ ، تاريخ ، رقم الميكروفيلم ٢١٦٠٢ .
- ٤- الجزء الثالث مخطوط رقم ١٠٩٣ ، تاريخ رقم الميكروفيلم ٢٠٣٧٣ ، عدد أوراقه ٤٤٢ .
- ٥- العطار (محمد العطار الدمشقى) رحلة العطار الشافعى من دمشق إلى القدس، مخطوط رقم ١٥١٨ ، تاريخ نيسور ، رقم الميكروفيلم ٢٧٧٨ .
- ٤- الغزواوى (الشيخ برهان الدين الغزواوى) باعث التنوس إلى زيارة القدس المحروس ، مخطوط رقم ١٧٠٨ ، تاريخ نيسور ، رقم الميكروفيلم ٣٧٧٥٦ ، كتبه وثلاثين مئة فى سنة ٩٦٨هـ .
- ٥- القليوبى (الشيخ أحمد شباب الدين أبو العباس بن أحمد بن سلامة القليوبى ت ١٠٦٩هـ) نبذة لطيفة فى ساحت شريفة لتاريخ مكة والمدينة وبيت المقدس ، مخطوط رقم ١٧٥٢ ، تاريخ نيسور ، رقم الميكروفيلم ٥٠٩٥٨ ، عدد الأوراق ١٢٩ ورقة .
- ٦- الشيشى (الشيخ مصطفى أحمد الحسينى سبط العلامة نور الدين على بن غانم اقتضى من علماء القرن الحادى عشر الهجرى) لطائف أسن الحليل فى مجاميع القدس والحليل، مخطوط رقم ٥٥٢٥ ، تاريخ رقم الميكروفيلم ١٠٩٦٠ ، عدد الأوراق ٧٢ ورقة . تاريخ انتهاء المخطوط فى ٧ شعبان سنة ١٥١١ هجرية ، ومخطوط آخر لنفس المؤلف بنفس العنوان وهو تلخيص لكتاب (أتحاف الإخفا وأسن الجليل) مخطوط رقم ٥٣٧٦ ، تاريخ رقم الميكروفيلم ١٠٩٤٧ ، عدد صفحات المخطوط ٧٠ صفحة .
- ٧- لقمسى (الشيخ الشرف بن الرضى بن ابراهيم) فضائل بيت المقدس، مخطوط رقم ٤٥٢٤ ، تاريخ رقم الميكروفيلم ٣٨٨٧٨ ، عدد صفحات المخطوط ٢٥٨ .

- ٣٢٢- فليب حتى (دكتور): تاريخ سورية ولبنان وفلسطين (ترجمة دكتور كمال اليازجي، الجزء الثاني، دار الثقافة بيروت، ١٩٥٩).
- ٣٢٣- كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي (القسم الثامن، العصر العثماني، شعريب د عمار عبد الجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥).
- ٣٢٤- كارين أرمسترانج: القدس مدينة واحدة ثلاث عقائد (ترجمة د. فاطمة نصر، د. محمد عناني، مطور للنشر، ١٩٩٨).
- ٣٢٥- كامل جميل المسلي (دكتور): معاهد العلم في بيت المقدس (عمان، ١٩٨١).
- ٣٢٦- كامل جميل المسلي (دكتور): تراث فلسطين في كتابات عبدالله مخلص مع دراسة مفصلة عن حياته وشخصيته العلمية (الطبعة الأولى، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٦).
- ٣٢٧- ليلى الصباغ (دكتورة): فلسطين في مذكرات الفارس دارقسيو (الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٦).
- ٣٢٨- مايكل دمير: سياسة اسرائيل تجاه الأتراك الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨-١٩٨٨ (الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٢).
- ٣٢٩- الشيخ / محمد أحمد الإمام الحسيني (فاضل دام الله الشرحى الأستق): الشهل المسافي في الوقف وأحكامه (الوثائق التاريخية للأراضي والحقوق التوفيقية الإسلامية في فلسطين وخارجها (جميع وثريها) (الطبعة التوثيقية، القدس، ١٩٨٢).
- ٣٣٠- محمد الجيب النيلة (دكتور) وشماعيا الثقافي في الغرب الأندلس من خلال التحولات العنصرية، دراسة أقيت في المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين) المجلد الأول (القدس) بالجامعة الأردنية (الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ١٩٨٣).
- ٣٤١- محمد كرد علي: خطط النمام (الجزء الخامس، الطعة الحديثة، دمشق ١٩٢٥).
- ٣٤٢- محمود برهوم - محمد خروب: قاموس القرى الفلسطينية إبان الإنتداب البريطاني (الطبعة الأولى، دار الكرمل، عمان، ١٩٩٠).
- ٣٤٣- مصطفى محمد رمضان (دكتور): وثائق النمام بالأزهر إبان العصر العثماني، بحث قدم إلى المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ديسمبر ١٩٧٨.
- رابعاً الدوريات:
- ٣٤٤- مجلة شئون عربية: القدس، المبد ٤٠، ديسمبر ١٩٨٤م - ربيع أول ١٤٠٥هـ. تصدر عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

- ٣٤٥- المردني (أبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي ت ١٢٠٦هـ)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (مجلدان دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.م.م).
- ٣٤٦- التابلسي (الشيخ عبد الغني إسماعيل ت ١١٤٣هـ): الحقيقة والجزاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز (مخطوط مطبوع، تقديم وإعداد د. أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦).
- ٣٤٦- التابلسي: رحلتني إلى القدس وهي الرحلة المسماة بالحضرة الأثينية في الرحلة القدسية (طبع جريدة الإخلاص ١٩٠٢، نشر مكتبة القاهرة بالعنصرية).
- ٣٤٦- المراجع العربية:
- ٣٤٦- رشاد الإمام (دكتور): مدينة القدس في العصر الوسيط ١٢٥٣-١٥١٦ (الدار التونسية للنشر، ١٩٧٦).
- ٣٤٦- شوقي شعش: القدس الشريف (مشرقات المنقحة الإسلامية القريبة والعلوم والثقافة، بإيل نطاعة والنشر، ١٩٨٨).
- ٣٤٦- عادل مناع أعلام فلسطين في أواخر العبيد العثماني ١٨٠٠-١٩١٨ (الطبعة الأولى، القدس، ١٩٨٦).
- ٣٤٥- عارف العارف: تاريخ القدس (الطبعة الثالثة، دار العارف ١٩٩٩).
- ٣٤٦- عبد الحميد زايد: القدس الخائفة (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠).
- ٣٤٦- عبد الله عبد السلام القسطلان: التعليم تعمير الحكومي إبان الحكم التركي والإنتداب البريطاني ١٥١٦-١٩٤٨ (التعليم في فلسطين، الجزء الأول، منشورات دار الكامل، عمان، الأردن، د.م.م).
- ٣٤٦- عبد المنطيف إبراهيم (دكتور): وثيقة السلطان قايباي (دراسة وتحليل) المدونة بالقدس والجامع بغزة، دراسة أقيت في المؤتمر الثالث في البلاد العربية والمنعقد في مدينة فاس في الفترة من ٨-١٤ نوفمبر ١٩٥٩).
- ٣٤٦- علي السيد علي (دكتور): القدس في العصر الملكي (الطبعة الأولى، دار الفكر القاهرة، ١٩٨٦).
- ٣٤٦- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين (الجزء الثالث، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣).
- ٣٤٦- فائق أحمد أبو فرة: القدس مدينتها وقراها (موسوعة عسائر وعائلات القدس، الطبعة الأولى، دار الجليل، عمان، ١٩٩٩).

ثانياً : الحياة العلمية في بيت المقدس قبل الحروب الصليبية:

شهدت مدينة بيت المقدس في الفترة التي امتدت ما بين عودتها إلى الولاة العباسي ثم السلجوقي السني وبين سقوطها في أيدي الصليبيين (وهي ٧٧ سنة) مرحلة من النشاط الفكري والديني لم تشهدا المدينة في تاريخها السابق. فقد كان لصلاحها من أيدي الفاطميين الشيعة أصداً، واسعة في المشرق الإسلامي (السني) وكذلك المغرب الإسلامي (السني أيضاً) فخرج إليها العلماء، من مشرق ومغرب العالم الإسلامي، فيما يشبه أن يكون محاولة لإزالة ما قد يكون قد علق فيها من النعب الفاطمي الشعبي الذي استمر يسوء فلسطين رسماً أكثر من مائة سنة^(١٢٦).

وهكذا شهدت بيت المقدس حركة من النشاط العلمي اتساع، فأصبحت فيها مدارس متروكة على المذاهب الشافعي، والحنفي، وانتشرت حلقات الناظرة والدروس بين علماء المذاهب المختلفة بما في ذلك الحنابلة والكرامية والمعتزلة، وكان بعض العلماء، يقصد الساحل ما بين سفلان وعكا حتى طرابلس، حيث كان الساحل يتبع الفاطميين سياسياً، وذلك لناظرة علماء النعب الفاطمي في تلك البلدان، وبرز في هذه الفترة عدد من العلماء المحققين (كاتبين الرضوي الحافظ^(١٢٧)) الذي أسره الصليبيون ثم قتلوه سنة ٤٩٢هـ، وأبي النضر نجرم بن إبراهيم نقفسي^(١٢٨) السوفي سنة ٤٩٠هـ، إلى جانب عدد من العلماء أتوا من العراق وخراسان (كأبي سعيد الرنجاني والإمام العسائلي والروزمي وغيرهما والوافدين من المغرب) كأبي بكر الطرطوشي وأبن العربي الإشبيلي) ولعل أكثرهم أثراً من بين هؤلاء، جسيماً هو أبو القزح عبد الواحد بن محمد الشيرازي الحنفي، الذي ترك بغداد وهاجرها نحو مصر بين المذاهب، ووجد إلى بيت المقدس فأقام فيها سنين طويلة، ونشر فيها وفيها حولها منبج الإمام ابن حنبل، بما توأفد عليه من طائفي العلم وما نسب إليه من الكرامات، حتى تشكلت بتأثيره كتلة حنبلية واضحة، نقلت النزاع ما بين الأشاعرة والحنابلة من بغداد إلى فلسطين، وصار لها الأثر من الرشد والعامة قبل أن ينقل إلى دمشق ويترقى فيها سنة ٤٨٦هـ، وكان من بين الذين قدموا أيضاً على مقام الشيرازي في بيت المقدس وحملوا الذهب الحنفي عنه، شيخ قرقي يدعى قدامة بن نصر بن عبدالله جا، مع أخيه من قرية جماعيل^(١٢٩)، وسأله أن يدعوا له بأن يترجمه الله حفظ القرآن، وقد ظل بنو قدامة أمة من بعد، يعتقدون أنهم ما وصلوا إلى ما وصلوه من الخير إلا بهركة هذا الدعاء^(١٣٠).

والوقوف على حقيقة الحياة العلمية في بيت المقدس هناك وثيقة تاريخية دونت في تلك الفترة هي كتاب (قانون التأويل) لأبي بكر محمد بن عبدالله العربي الملقب بالأندلسي (ت. ٥٤٣هـ / ١١٤٨م)^(١٣١) الذي وقد إلى القدس سنة ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م، بهدف الاستفسار بها لفترة ثم الانتقال بعدها إلى مدن أخرى لتعرض لمحصل علوم المشرق العربي، ولكنه عندما وجد الكثير مما كان يشغبه في بيت المقدس، أجل سفره إلى مكة، وقال لأبيه، إن كان لك نية في الحج، فاهض لعزمك، فأبى لست بترام من هذه البلدة حتى أعلم طم من فيها، وبالفعل ظل ابن العربي في القدس، أزيد من ثلاثة أعوام^(١٣٢).

نقل لنا ابن العربي صورة واضحة عن الحياة العلمية في مدينة القدس آنذاك، وخاصة تلك التي شهدتها أروقة المسجد الأقصى دروباً، فيقول: «فدخلنا الأخرى القصة ولنا المسجد الأقصى، فلاح في بحر المعرفة، فاستقرت به أزيد من ثلاثة أعوام^(١٣٣)، وكان ابن العربي قد وقف أثناء زيارته لبيت المقدس على العديد من المظاهر العلمية فيها، فأشار إلى مدرسة للشافعية باب الأشباط^(١٣٤)، كما أشار أيضاً إلى مدرسة للحنفية تدعى مدرسة أبو عرفة، كانت تقع إزاء كنيسة القيامة^(١٣٥)، وقد ذكر أن هاتين المدرستين كانتا مورتاً لأجساد العلماء، ومسرحاً لناظراتهم، فهو يقول «وردت بيت المقدس فألفيت فيه ثمانين وعشرون حلقة^(١٣٦) يتناظر ويتحاور فيها أتباع الأديان السماوية والفرق المنخلفة، كالكرامية والمعتزلة والشيعة^(١٣٧)».

كذلك اجتمع ابن العربي أثناء إقامته في القدس بالعديد من العلماء القسيسين والوافدين، منهم أبو بكر الطرطوس، والسترى، ومجلى بن جسيب الفقيه المصري، وعطال، القدس، وأبو حامد الغزالي، وابن الصانع، وابن القيسراني، وأبو القيانم النرسي، والكانزروني، والبيكري وغيرهم^(١٣٨).

لذلك ليس غريباً في هذا الجو العلمي المحصب أن يتخذ ابن العربي بيت المقدس منزلاً له يشتم فيه القراءة، لا يقبل على دنيا، ولا يكلم إنسياً، ويواصل الليل بالنهار، لا تلبه مجارة، ولا تستخدم صلة رحم، ولا تطلقه مواصلة ولي، وثقاة عمو^(١٣٩)، وليس غريباً أيضاً ما روي عن بكاء الغزالي، وعندما لم يجد في المسجد الأقصى وأروقه سوى ثلاثمائة وستين مدرساً^(١٤٠).

إن عدم استقرار الأوضاع السياسية، واضطراب الأمن في بيت المقدس وما جاورها من مدن وقرى ساحولى عليها الفلبينيون، إضافة إلى الضرائب التي فرضها الفرنج على المسلمين حيث تحول المسلمون تحت الحكم الفرنجى، إلى أتباع يعملون لهم فى الأرض، فقد كان الفرنج يؤذونهم ويجسروهم ويأخذون منهم شيئاً كالجزية . وكان أكثر الفرنج إبناً للمسلمين باليان بن بارزان . الذى كانت تحت سيطرته جامعين وبعض القرى الأخرى مثل مرودا ورياسرف (١٢٦١) وغيرها . وكان إذا أخذ الكفار من كل رجل عن تحت يده ديناراً ، أخذ هو لعنه الله من كل واحد منهم أربعة دنانير . وكان يقطع أرجلهم ، ولم يكن فى الكفار أعنى منه . ولا أكثر تجييراً (١٢٦١) .

هذا الوضع المتردى وعدم الاستقرار جعل كثيراً من الناس يفكر فى الهجرة . خاصة العلماء ، وأهل الدين الذين أصبحوا يخشون على أنفسهم من القتل على يد الفرنج ، وكان فى طلبية هؤلاء المهاجرين أسيرة آل قدامة المقدسية . فوصلت أول نافلة منهم سنة ٥٥١هـ إلى دمشق برأسها كبير قرية جامعين . وفتيتها الشيخ أحمد بن قدامة المقدسى . ثم تتابعت الهجرة بعد ذلك فكان المهاجرون يعدون بالبنات . وكان نورلهم وهم عدد غير قليل بمسجد موقعه غير محسى . مما تسبب فى تفشى الأمراض بينهم . وموت عدد كبير منهم . فظنوا لهم مكاناً نبيحاً صحياً . فوقع اختيارهم على سفح فاسيون على سفرة من نهر يزيد . فبنوا لهم داراً تحوى عدداً كبيراً من الحجرات دعيت بدير الحنايكة . ثم شرعوا فى بناء أول مذبحة فى الجبل . وهى المعروفة (بالعسرية) ثم تتابع البناء حولها (١١١١) . فأسسوا حتى الصالحية التى نسب إليها . لأنهم عرفوا بالتقوى . واشتهروا بالصالحين (١٢٥١)

وهكذا اسلم الاحتلال الصليبي لبيت المقدس فى اسحقلال وضعف الدور التبريدى والتعليق للمسجد الأقصى . وانقل هذا الدور إلى دمشق . ومسجدها الجامع الأموى لما كانت تتسع به من هدو . وأمن واستقرار . فانتقل إليها العلماء وطلاب العلم من كل مكان . وكان على رأس هؤلاء آل قدامة المقدسين . الذين أتروا فى حياة دمشق العلمية تأثيراً كبيراً . فألبسهم بعمود الفضل فى نشر مذهب الإمام أحمد بن حنبل وكان أتباعه قلة فى دمشق . وركزوا لهم محزباً رسمياً فى مسجدنا الأعظم . وكثر أتباع هذا المذهب فى كثير من الضواحي والقرى مثل : الرحيبة وطبلق التى أسسوا فيها عدة مدارس للحنايكة . وهو لا يزال مسجد فى طبلق حتى عصرنا هذا يعرف بمسجد الحنايكة .

كذلك أثر آل قدامة فى مذهب الإمام أحمد . فقد استطاعوا بدراساتهم وتأليفهم الفقهية أن

ناشأ : سقوط بيت المقدس فى يد الصليبين وأوضاعها السياسية والعلمية أثناء الاحتلال :

لم تفهم الدولة الفاطمية طبيعة الفتر الصليبي . حيث كانت تعيش خريف عمرها وتعامى من حالة ضعف شديد . وطلت بأن الصليبيين لن يجاوزوا حدود بلاد الشام الشمالية . لذا أرسل التوزير الفاطمى الأفضل سفارة إلى الصليبيين وصلت إلى معسكرهم وهم أمام أنطاكية . وطش الصليبيون الفاطميين (١١٧٦) . ولكن الفلبينيين معصروا إلى هدفهم . فبعد سقوط أنطاكية فى أيديهم فى يونيو ١٠٩٨ م . فوجهوا ضرباً صوب بيت المقدس . ففكروا من الاستيلاء عليه فى شبان من عام ٤٩٢هـ / يوليو ١٠٩٩ م وأحدث الصليبيون فى البيت اقتطعة وفى باحات المسجد الأقصى مذبة عظيمة مروعة . حيث قتلوا بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً من المسلمين . منهم جماعة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعلماءهم ورجالهم ممن قارن الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف (١١٨١) :

كان لسقوط بيت المقدس بأيدى الصليبين أثر طوى على الحياة العلمية بأفنديه . ففنى هذا الاحتلال بضرية دموية واحدة على أغلب مظاهر الحركة العلمية فبعد أن كانت مدينة القدس ومسجدها الجامع - المسجد الأقصى - موقلاً لحركة عظيمة نشطة . غدت خاوية أو شبه خاوية من وجود حياة علمية . ذلك أن الفرنج عندما احتلوا المدينة القديمة حولوا أغلب منشآتها العلمية والذهبية إلى مؤسسات تخده لرفقنى الداية والاستيادية . وتختم أغراضهم العسكرية . حيث أن مجتمع الشرق الفرنجى كما يقول باركو . كان معسكراً حربياً خشناً لا روح فيه . أو بكلمة أخرى معسكراً ولا وقت كاف لديه للمساهمة فى بناء الحضارة (١١٩١) . وقد أبعد فى ذلك زنتسان فقال : وبأن ركود الحركة الفكرية فى بيت المقدس . يعود إلى التصريف الفلجى لئى الشئون الحربية والتجارية . لأن المجتمع الفرنجى فى الشرق كان يتألف بأسره من العساكر والتجار (١٢٠) . ولذلك فإن مجتمع فرنجية الشرق لم يكن صالحاً لأن يخلق أو يقيم حياة فكرية ونبعة . الأمر الذى أدى إلى ركود الحياة الفكرية فى بيت القدس وتكوصها إلى الوراء (١٢١) . فترتب على ذلك هجران حلقات العلم فيه . وارتحال العديد من العلماء . وطلابى العلم إلى أماكن أكثر استقراراً . وأوفر أمناً . وأكثر علماً وانفتاحاً . كالقاهرة ودمشق وبغداد . ولعل هجرة آل قدامة الحنايكة من جامع طبلق إلى دمشق سنة ٥٥١هـ / ١١٥٦ م . هى دليل واضح على ما أصاب الحركة العلمية فى بيت المقدس من سكون وركود أثناء فترة الاحتلال الفرنجى للمدينة .

بوجودها كتاباً في مذهب هذا الإمام، أصبحت عمدة المذهب الحنبلي حتى يومنا هذا. وأثرها أيضاً في علم الحديث، وظلوا نحو مائة عام يعدون من أكابر علماء الحديث، وانتشرت في عصورهم دور الحديث في الصالحية ودمشق، وأدخلوا على هذا العلم اتجاهات جديدة، كان لها أثر كبيراً في تنسيق علوم الحديث، وتصنيف أبعائه المتعددة. ومن مشاهيرهم الحافظ المقسى الذي أنشأ داراً للحديث في الصالحية، وجعل لها مكتبة من أعظم مكتبات عصره. ومن مؤلفاته كتاب «المختارة» التي فعلتها العلماء، على «مستشرق المآكم»، وأثروا أيضاً في نهضة المرأة العلمية، فقد أحضروها حلقات العلم ومجالس الحديث، فنشأ في الصالحية ثم بدمشق حركة نسائية ثقافية كبيرة جداً. كذلك أساترة العلماء، بألقاب الذين: كثرين الذين، ونجاح الذين، ومحمي الدين، واستأثرت العائلات بالسيادة المطلقة، فلقين: بنت الناس، بنت العرب، بنت الكل، بنت الأهل، كما استأثرت بعبادة العلماء، أيضاً: كنت الفقهاء، وست العلماء، وست القضاة، وست العمام، وأثروا في دمشق في الشفاعة العامة بواسطة المكبات التي أنشأوها، فسكبات أوروبا اليوم تحوي عدداً كبيراً منها، ولا تزال المكتبة الظاهرية في دمشق مدينة إلى مكبات مدارس بني قدامة (١٣٦).

رابعاً: النشاط العلمي في الجامع الأموي بدمشق:

لقد أسهمت هجرة آل قدامة القداميين وغيرهم من العلماء، في ازدهار الحياة العلمية والثقافية بدمشق، ولم يقتصر هذا النشاط العلمي على المؤسسات التي أنشأها آل قدامة من مساجد ومدارس، وإنما امتد إلى الجامع الأموي، فقد كان هذا الجامع مركزاً للعبادة والعلم، ومكاناً يجتمع فيه الناس، كما شهد حركة علمية نشطة، يستغل على ذلك من خلال رسالة يربطها بين شهاد، يصف فيها كاتبها صاحب صفى الدين مدينة دمشق، وما كان يدور في رحاب مسجد الجامع، إذ يقول فيها: «مضيت إلى مسجد الجامع، فوجدت عبادة موصولة على الاستمرار، وفرائداً يتلى أنا، الليل وأطراف النهار، والعلوم تشتت في زواياه ومحاربه، والخلق يتقنون إلى خلق، ليله للمتجهدين، ونهاره للعلماء المجتهدين» (١٣٧)، ويؤيد ذلك ما ذكره ابن جبير في رحلته إذ يقول: «وهذا من مفاخر هذا الجامع المكرم، فلا تخطو القرائة منه صباحاً ومساءً، ولله حلقات للتدريس للطلبة، وللمدرسين فيها إجراء واسع» (١٣٨).

اشتمل الجامع الأموي على مراكز علمية عديدة، حيث كانت حلقاته العلمية مفتوحة أمام أتباع جميع المذاهب السنية، وعقدت في مدارس الجامع الأموي وذواياه، ومشاهده،

ومختصراته، وحلقاته، وأروقته. وتسابه حلقات العلم التي تلازت العلوم الثمينة، وعلوم اللغة العربية، والتاريخ وغيرها، فمن ضمن المدارس التي وجدت بالجامع الأموي، المدرسة القرظية الواقعية (١٢٦)، وقبل الزاوية القرظية نسبة إلى الإمام القرظي (١٢٠١)، والمدرسة القوسية الشافعية (١٣٦)، والمدرسة الحضرية الشافعية (١٣٦).

ومن مختصرات الجامع الأموي، القصيدة التاجية، أو المدرسة التاجية الحنفية (١٣٦)، أما زوايا الجامع الأموي، فأهلها: زاوية ابن منجا الخليلي (١٣٦) التي عرفت أيضاً بالقوسية (١٣٤)، وذكر ابن جبير أيضاً عدة زوايا في الجامع الأموي كان الطلبة يتخذونها للشيخ والدرس والاعتقاد عن ازدهام الناس، وهي من جملة مرافق الطلبة (١٣٦).

ومن المشاهد التي وجدت في الجامع الأموي مشهد ابن عمرو، ومشهد زين العابدين (١٣٧)، أما عن أروقة الجامع الأموي، فأهلها: رواق الخيلبة (١٣٨)، كذلك أقيمت الدروس في قباب الجامع الأموي، إذ يذكر أن الفخر ابن عساكر لزم للعبادة بالجامع الأموي بدمشق، وكان يجلس تحت فبة السر لإسراع الحديث، فقرأ أو لا يثبوتاً وغيرها (١٣٩).

كذلك تعددت الحلقات العلمية في الجامع الأموي، وتناولت دروساً في علم سني، فني علم القرائات، وذكر ابن شهاد أنه تعلم بالجامع الأموي لإقراء القرآن الكريم ثلاثه وسبعين متصراً من العلماء، وكان فيه أربعة وخمسين متصراً (١٤٠)، ومن تلك الأسباع: الشيخ الكبير الذي كان فيه ثلاثمائة وأربعة وخمسون نفرًا، ومنها سبع آخر كان فيه أربعين وعشرون نفرًا، ومنها سبع مخصص للناطقين من الصغار، كان فيه ثلاثمائة وستة وستين وسبعون نفرًا (١٤١).

ومن الحلقات العلمية المتخصصة في الحديث الشريف بالجامع الأموي مهاد بالكلاسة للقاضي القائل (١٤٦٦ هـ / ١١٩٩ م)، وقد ذكر النعيمي هذا المهاد من بين دور الحديث، وسماه دار الحديث القائلية (١٤٦٦)، كذلك عقدت في الجامع الأموي حلقات في علم التاريخ، حيث يذكر أن كتاب (الجامع السعدي في فضائل المسجد الأقصى) لئبة الله بن عساكر (٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) قد قرئ في سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م على مؤلفه بالجامع الأموي (١٤٢)، كما درس الفروخ أبو شامة (١٢٦٥ هـ / ١٣٦٦ م) علم التاريخ بالجامع الأموي (١٤٤).

كذلك كان للصبان نصيب في بعض حلقات العلم التي كانت تقام بالجامع الأموي، فقد ذكر ابن جبير أنه: «وعند فراغ المجتمع السبعي من القرائة صباحاً، يستند كل إنسان منهم إلى سارية ويجلس أمامه حسبي بلقته القرآني، والصبان أيضاً على فراشهم حراية معلومة» (١٤٥).

وهكذا تعددت روافد الحركة التعليمية في الجامع الأموي، ويبدو أن حالة الاستمرار التي نعمت بها دمشق في معظم مراحل تلك الفترة، في مقابل اضطراب الأوضاع السياسية في القدس، جعلت الجامع الأموي أوفر حظاً من المسجد الأقصى فيما يتعلق بالنشاط العلمي. وقد سبقت الإشارة إلى هجرة آل قدامة وعدد من علماء المسجد الأقصى إلى دمشق نتيجة اضطراب الأوضاع السياسية في القدس آنذاك، والسبب نفسه أحجم الكثير من طلاب العلم عن الوجود للدراسة في المسجد الأقصى. إذ هاجروا إلى بعض المناطق الأخرى، كبغداد حيث درسوا هناك، وبعد أن اتقوا دراستهم، لم يعودوا إلى موطنهم ليتصدروا التدريس في المسجد الأقصى وغيره من أمكنة التعليم الأخرى، بل توجهوا صوب دمشق واستقروا فيها، ودرسوا في الجامع الأموي والمراكز التعليمية الأخرى بدمشق، ومن هؤلاء: الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (٤٦١) ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م). فقد هاجر من جامع بغداد إلى دمشق، وهناك تلقى في مدرسة عبد القادر الجليلي، ثم قدم دمشق وظل يُقرب الحديث بالجامع الأموي برواق الخزانة (٤٦١). كما هاجر العز محمد بن عبد الحافظ بن عبد الغني (٣٨١) ت ٦١٣هـ / ١٢١٦م) من جامع أبي بخدا، وتلقى هناك وسع الحديث فيها. ثم عاد إلى دمشق، وأقام له حلقة بالجامع الأموي (٤٦١). كذلك هاجر الشيخ موفق الدين بن عبد الله بن قلاوينة (٥١٠) من جامع أبي مغاضد وتلقاه هناك. ثم عاد إلى دمشق وأقام به حلقة في الجامع الأموي (٤٦١).

خامساً: ازدهار الحركة العلمية والثقافية ببيت المقدس عقب الفتح الصليبي:

وهكذا قدر للحركة العلمية والثقافية في المسجد الأقصى أن تتحضر طوال فترة الاحتلال الصليبي لها، ولم تعد تمارس دورها الطبيعي إلا بعد تحريرها من الصليبيين على يد القائد صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م. حيث كانت المدينة قد فقدت طابعها العربي الإسلامي إلى حد بعيد. بسبب ما أزلته الفرج فيها من معالم القدس والقصبة، وذلك على امتداد تسعين عاماً من الاحتلال، ولذا يادر صلاح الدين عقب تحرير المدينة بقي إزالة التعميرات والأثار والظواهر الفرجية، بإعادة ما تم تخریب إلى ما كان عليه. وترميم المرافق القائمة وصيانتها، وإضافة معالم جديدة، وقد كان التركيز في تلك الإصلاحات على أهم معلمين إلاميين في القدس، هما المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة المشرفة.

إن استرداد صلاح الدين للمدينة المقدسة، أدى إلى عودة المسجد الأقصى لبيته مكانته العلمية من جديد. إذ بدأت وفود العلماء وطلاب العلم من مشرق العالم الإسلامي ومغرب

تجه صوبه، تشيرك به، وتدرس وتلوس فيه، وفي ذلك يقول العماد الأصفهاني (ت ٩٧٧هـ / ١٢٠٠م): «ودعا المسجد الأقصى للرايح والساجد، وأحلأ ذلك القضاء بالانضبا، وطلبت أوطانه بمرارة القرآن ورواية الحديث، وذكر التروس و٥٦١، كذلك يمكن الوقوف على انتمائ الحركه الفكرية في بيت المقدس في أعقاب الفتح الصلاحي من خلال الكتاب الذي كتبه عماد الأصفهاني إلى ديوان الخلاة في بغداد، مشيراً بتحرير بيت المقدس، إذ يقول: «فما ترى إلا فاروا باللسان الفصح، ورووا للكتاب الصحيح، ومتكلماً في مسألة، ومنفصلاً عن مشكلة، ومورداً حديث نبوي، وذاكرا لحكم مذهبي، وسائلاً عن لفظ لغوي ومعنى نحوي. أو مغرضاً بقريض، أو معترضاً بتعريض، أو مصرحاً بنعني بعض، أو ناشياً بنشيد أو فلسفاً بخريب وتغريد» (٥٦١).

ويؤكد العماد الأصفهاني هنا النشاط الفكري في حديثه عن الإعداد لأول خطبة أقيمت في المسجد الأقصى بعد تحريرها من الاحتلال الفرجي، فيقول: «وتذاكر العلماء، وتناظر الفقهاء، وتحدث الرواة، وروى المصنفون، وخطب المفسرون، وفسر الملحمسون، واتشدق الفصلا، واتندب الخطباء، وكثر التشريعون للخطابة، المتوشحون بالإمامية، المروفون بالقصاحة، القومرون بالحفاقة، فما فيهم إلا من خطب الرتبة، ورتب الخطبة، وأنشأ معنى شائفاً، ورضى لفظاً، واتقأ (٥٦١)». كما يقول: «تبعها خطبة شاذية بمقالته».

اعتنى صلاح الدين الأيوبي بالمسجد الأقصى والمسرة الشريفة، فقد عين خطيباً في المسجد الأقصى، وعين في الصخرة وأماماً من أحسن القراء، تلاوة، وأزمتهم تلاوة، وأنداهم صرناً، وأساهم في الديانة شيئاً، وأغرفهم بالقراءات السبع، بل التمس، بل ووفد عليه أوقافاً عديدة تمثلت في دار وأرض وستان، كذلك حصل صلاح الدين إلى الصخرة وإلى محراب المسجد الأقصى مصاحباً ورضيات، ورضيات معظمت (٥٦١). وقد استقرت عناية الأيوبيين بعد صلاح الدين الأيوبي بالأقصى والصخرة، حتى غدا في ظل حكم معظم مراكز الحركة العلمية نشطة ومتعددة الروافد، بفضل ما أقيم حوله وفي ساحاته من منشآت ومراكز تعليمية عديدة، وما كان يعقد، الحكام من مجالس علمية في أروقتهم (٥٦١). كما يذكر: «تبعها خطبة شاذية

لقد تعددت المراكز التعليمية التي أنشئت في حرم المسجد الأقصى بعد تحريرها من الاحتلال الفرجي، ففي مجالس القراءات قام الملك العظيم عيسى بن عماد عمارة مكتبة باب الناظر في سنة ١٢٠٣هـ / ١٢٠٣م، وهو مركز من مراكز إقراء القرآن، وتدرس قراءاته في الحرم

الشريف (١٤٧) . فقد ذكر ابن واصل الحسوي أن الملك العظيم عيسى بنى بالحرم الشريف تبة ،
 ووقف عليها وقتاً طويلاً ، على أن يشتغل بتلك التبة بالقراءات المسبح (١٤٨) . وفي مجال اللغة
 العربية أنشأ الملك العظيم في سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م المدرسة النحوية (١٤٩) في أقصى الطرق
 الجنوى الغربية من صحن الصخرة ، وقد خصصها للاستغفار بالعربية (١٥٠) . أما المدرسة
 التصريفية (١٥١) فتقع على برج باب الرحمة ، حيث قام الملك العظيم عيسى بتجديدها . وجعلها
 زاوية لقراءة القرآن ، والاستغفار بالنحو (١٥٢) .

والتي جانب دروس القراءات وعلوم اللغة العربية التي كانت تعقد في بعض المراكز العلمية
 التي أنشئت في حرم المسجد الأقصى ، كانت تعقد مجالس للفقه والنحو ، كذلك التي عقدها
 الملك العظيم عيسى في سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م . كما كان الفارنج من ضمن العلوم التي
 درست في المسجد الأقصى ، فقد ذكر أن كتاب (الاستقصى في فضائل المسجد الأقصى)
 للإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن حبة الله بن عساكر . قد فرغ على مؤلفه بالمسجد
 الأقصى كما قرئ على غيره (١٥٣) .

وهكذا كان المسجد الأقصى بعد تحرير مولانا حركة فكرية نشطة ومركزاً علمياً وثقافياً ،
 حيث كثرت المجلات العلمية في المسجد الأقصى نتيجة عودة الكثير من العلماء ، وطالبي العلم
 إلى القدس في أعقاب الفتح الصلاحي ، وفي ذلك يشترط بها ، الذين من شتاء . وقد كان
 تنوعاً عظيماً شهده من أهل العلم خلق عظيم . ومن أرباب الفروق والفرق والرواد علماء ، وذلك
 أن الناس لما بلغتهم ما يسرد الله تعالى على يد صلاح الدين الأيوبي من فتح الساحل ، وشاع
 لقبه القدس ، فعبده العلماء ، من مصر والشام ، بحيث لم يتخلف معروف عن الحضور (١٥٤) .

ولكن على الرغم من انتعاش الحركة العلمية في مدينة القدس ، وخاصة في المسجد الأقصى
 بعد الفتح الصلاحي ، إلا أنه لم يقدر لها أن تسيّر على وتيرة واحدة ، بسبب الفلاح والفتن
 والاضرابات التي عصفت بحكم بني أيوب ، بعد وفاة مؤسسها السلطان صلاح الدين الأيوبي ،
 خاصة تلك الأحداث التي طالت مدينة القدس ، وما نجم عنها من نتائج انعكست سلباً على
 أغلب مظاهر الحياة في تلك المدينة ، الأمر الذي أدى إلى عدم استقرار الحياة العلمية فيها
 خلال تلك الفترة .

ففي عام ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، خرب الملك العظيم عيسى أسوار القدس وأبراجها ، خوفاً
 عليها من الحملة الصليبية الخامسة التي حطت بدمياط (١٥٥) . الأمر الذي أدى إلى تشريد

بكاتنها وهدوتهم نحو مصر والكرك ودمشق ، فقد ذكر ابن واصل أنه : « لما هُدمت أسوار
 النخل منه أكثر القيمين به . وكان فيه خلق لا يحصون ، فلم يبق إلا القليل من الناس » (١٥٦) .
 كذلك استشهد الملك الكامل محمد بالإمبراطور فرديريك الثاني إمبراطور الدولة الرومانية
 القديمة ، وطلب معرفته ضد أخيه العظيم عيسى وعلقته من الحوارزمية ، وتعهده له مقابل ذلك
 أن يعطيه بيت المقدس ويصبح فرج صلاح الدين بالساحل (١٥٧) ، وانتهى الأمر بعقد اتفاقية
 يافا بين الطرفين في سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م ، وعقدت هذه الاتفاقية نقر الصلح بين الطرفين
 لمدة عشر شرات ، على أن يأخذ الفرج القدس ويستلم الناصرة وتين وصيدا ، ويختصص
 القدس لشرط المسلمون أن تبقى المدينة على ما هي عليه فلا يبدد سورها ، وأن يكون الحرم بما
 حواه من الصخرة والمسجد الأقصى بأيدى المسلمين ، ونظام فيه شعائر الإسلام من آذان
 وصلوات (١٥٨) .

وفي سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م ، عرض الملك الصالح إسماعيل صاحب دمشق تسليم القدس
 للفرنج حتى يكسب مساندة من منافسة الملك الصالح أيوب صاحب مصر (١٥٩) .

وهكذا فإن مدينة القدس عاشت مرحلة من عدم الاستقرار السياسي خلال العهد الأيوبي إذ
 أن مكائنها الدينية جعلت منها في أغلب الأحيان هدفاً لمساومة بعض انتصاراتهم على
 السلطة ، وتعلم عدم استقرار الحركة العلمية فيها أدى إلى إضعافها ، وضعف عن ذلك أن بدأ
 عداه من العلماء - الذين كانوا ينحسرون النديرس في المسجد الأقصى - بالنزوح إلى مناطق
 مجاورة أكثر أمنًا واستقرارًا ، ففي سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، انتقل الإمام الحافظ أبي عمرو
 تقي الدين بن الصلاح (١٦٠) - الذي درس بالمدرسة التصريفية بالحرم الشريف - إلى دمشق ، بسبب
 تخريب الملك العظيم مدينة القدس ، وهناك درس في عدة من مدارسها وفي دار الحديث (١٦١) .

وفي السنة المذكورة ونشأ السبب أيضاً ، توقف الشيخ تقي الدين خوزعل بن عسكر (١٦٢)
 عن التدريس بيت المقدس ، بعد أن أقام بالقلمو الشريف زماناً يقربون انقاس به ، حتى كان
 يعرف بحوى القدس ، فاستمر تقي الدين بن عسكر بقوى الناس إلى أن خرب الملك العظيم
 عيسى بيت المقدس ، حيث انتقل إلى دمشق ، وتصدرو في مدارسها ومراكزها العلمية (١٦٣) فقد
 تولى هناك إمامة مشيد زين العابدين علي بن الحسين بالجامع الأموي ، وأبرز كذلك بالمدرسة
 العنبرية بالكلاية (١٦٤) .

التقوايش

- ١- ابن الأثير: الكامل في التاريخ. ١ / ٢٨٢-٢٨٣. دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.
- ٢- حاكم مصطفي: آل قضاة والصلحية من ٩. مقال منشور في المحرلة الثالثة من سويات كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٨٢م / ١٤٠٢هـ.
- ٣- مر سكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم بن محمد الزينبي الحافظ، من أهل بيت القدس. جاب الأمان طناً للعلم. وتغرب في سبيل ذلك، كان لغة ورعاً حليماً، شريح في تاريخ بيت القدس وقضائه وصح فيه شيئاً، ولما أخذ الفرنج بيت القدس عام ١٠٩٢هـ، أخذوا أسيراً، فلما علموا أنه من علماء المسلمين تروى عليه ليمسدي بألف مشغال، فلم يقم أحد، فقتل في ١٢ شعبان سنة ٤٩٢هـ، رحمه الله. أنظر: السبكي (تاج الدين) عبد الرحيم بن علي ت ٧٧٩هـ / ١٣٦٩م، طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٣٣٢-٣٣٣. تحقيق محمود الطاشي وعبد الفتاح الخطير. ط ١ مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة: ١٩٦٤ - ١٩٧٦م.
- ٤- معروف بابن أبي الحافظ مصنف كتاب الانتخاب دمشق، أقام بالقدس مدة طويلة، ودون العلم في بيت القدس، وانتقل إلى صور ثم إلى دمشق يحدث ويصوم، توفي بسنة ٤٩٩هـ. أنظر طبقات الشافعية ٥ / ٣٥١٧-٣٥٢.
- ٥- صاعيل: ترمه في جبل نيلس بعد عنها حوالي ١٦ كم إلى الجنوب الغربي، أنظر باقرت: معجم البلدان ٢ / ١٥٩. دار صادر، بيروت.
- ٦- ابن رجب الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة ١ / ٧١. ط حامد القتي. القاهرة: ١٩٥٢م.
- ٧- نشر إسمان عباس المر: الحاضر برحلة ابن العربي في مجلة الأبحاث العدد (١٢)، الجامعة الأمريكية، بيروت، ديسمبر ١٩٦٨م. تحت عنوان «رحلة ابن العربي إلى المشرق كما صورها قانون التأويل» من ٥٩-٩١.
- ٨- المرجع السابق من ٨٠-٨١.
- ٩- المرجع السابق من ٨١.
- ١٠- المقصد: هي المدرسة النصرانية. أنظر الصلي: معادن الذهب من بيت القدس من ٦٠ عنان ١٩٨١م.
- ١١- عباس: المرجع نفسه من ٨٢ الصلي: المرجع نفسه من ٢٦.
- ١٢- عباس: المرجع نفسه من ٨١: عبد الجليل حسن منبدي، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العشرين الأيوبي والمملوكي من ٢٢-٢١. مكتبة الأنصاري، ١٩٨٠م.
- ١٣- عباس: المرجع نفسه من ٨١-٨٢: عبد الجليل: المرجع نفسه من ٢٢.
- ١٤- جهاد المصري: التضم في بلاد الشام في العهد الأيوبي من ١٢٦. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، الأردن، ١٩٩٩. وللقوت على العلماء الذين أصبح بيد ابن العربي أثناء إقامته بميت القدس. أنظر: الصلي المرجع نفسه من ٢٩-٢٠: عبد الجليل: المرجع نفسه من ٢٦-٢٣.
- ١٥- عباس: المرجع نفسه من ٨٢.

كذلك طرح ابن واصل والده - اللقان تعلموا التدريس بالمدرسة الصلاحية بالقدس - إلى دمشق، وذلك بعد عقد اتفاقية بأها بين الملك الكامل والإمبراطور فردريك الثاني (١٢٦١) وبين العلماء الذين هجروا من القدس إلى دمشق الشيخ شرف الدين محمد بن عمرو (١٢٦١) الموصلي، الذي عاصر دار الحديث الضرورية في جامع دمشق بعد هجرته من القدس سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م (١٧٨). كذلك نقل الأمير عز الدين المعظم (١٢٦١) (ت ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م) أوقافه التي خصها لإنشاء مدرسة له في القدس، للصفوف على حلقة للتدريس في جامع دمشق للمرتين هما العزبة البرانية (١٠١) والجوانية (١٨١).

وهكذا انعكست الأوضاع السياسية التي تعرضت لها مدينة القدس خلال تلك الفترة على طائفي التعلم وعلى دورها العلمي والثقافي، إذ أجمعت الكثير من هؤلاء الطلبة عن التوجه إلى المدينة، بل إنظر عدد من علماء بيت القدس وغيرهم من العلماء الذين كانوا يؤمنون ويخصمون في حلقاته العلمية إلى هجرته، والتوجه صوب الجامع الأموي، بلعشقي، يشغلون فيه معلمين. ويخصمون الحفلات التعليمية التي تعقد في أوقته. ولذلك فإن الأوضاع السياسية التي ألمت ببيت القدس، أدت إلى تراجع وتمسحلال دورها العلمي والثقافي، وفي المقابل ازدهرت الحركة العلمية والثقافية بدمشق، وذلك بفضل استقرار أوضاعها السياسية، وانتشار الزمن في نوعها.

- ١٦- المرجع السابق ص ٨٦ وعبد الجليل : المرجع نفسه ص ٢٦-٢٦ ، العسلي : المرجع نفسه ص ٢٩ .
- ١٧- سعيد عاشور : الحركة الصليبية (١ / ١٩٨٨ - ٢٠٠٠ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٢م .
- ١٨- ابن الأثير : الكامل (١٠ / ٢٨٣ - ٢٨٤ ، دار المعارف ، ١٩٦٤م .
- ١٩- آرنست باركر : الحروب الصليبية في زوايا الإسلام ، تحرير توماس أوتولد ، ترجمة وتعليق محمد جرجس فتح الله ، ط ٢ ، دار الطلبة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٨م ، ص ٩٢ .
- ٢٠- سفيان بن عيينة : تاريخ الحروب الصليبية (٢ / ٨١٧ ، ترجمة السيد البار العريضي ، ط ٢ ، ١٩٩٣م .
- ٢١- المرجع السابق (٢ / ٨١٧-٨١٧ ، دار المعارف ، ١٩٦٤م .
- ٢٢- ياسر قبة : قرية بناتس من فلسطين تومنت بكثرة الرمان ، انظر بالقوت : سمير الشان (٥ / ٤٢٤ ، دار المعارف ، ١٩٦٤م .
- ٢٣- ابن طرلون : انقلابه الجمهوري في تاريخ الصالحية ، تحقيق محمد أحمد وهسان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١ / ٦٧-٦٨ ، ١٩٥٦م .
- ٢٤- الصدر السابق (١ / ٨٠٧ ، القلعة) ، دار المعارف ، ١٩٦٤م .
- ٢٥- الصدر السابق (١ / ٤٢ ، دار المعارف ، ١٩٦٤م .
- ٢٦- الصدر السابق (١ / ٨٠ - ٨٠ ، القلعة) ، دار المعارف ، ١٩٦٤م .
- ٢٧- ابن شداد : الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والحيرة (٢ / ١٧٢ ، ج ١ تحقيق ومبنيك سويدي ، المطبع الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٥٣م ؛ ج ٢ تحقيق ساسي الدعان ، العهد الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ، ١٩٥٦م .
- ٢٨- ابن حبير : فتحة الأخبار في اتفاقات الأسياف ارحلة ابن حبير ، دار الشرق للنشر ، بيروت ١٩٦٤م .
- ٢٩- النعماني : البارص في تاريخ الدار (١ / ٤٠٦ - ٤١٢ ، ٤٢٧ ، تحقيق جعفر المسني ، مطبعة التراثي ، دمشق ، ١٩٤٨م / ١٩٥١م .
- ٣٠- ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي المديني) (١٧٧٤) الطبعة والنهائية (١٣ / ٢٣ دار الفكر العربي ، القاهرة .
- ٣١- أكرم العربي : خطط دمشق ، ص ١٤٤ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٣٢- المرجع السابق ص ١٢٤ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٣٣- المرجع السابق ص ١٧٤-١٧٥ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٣٤- المرجع السابق ص ٢٥٠ / ٢٥١ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٣٥- ابن شداد : الأعلام (٢ / ٢٥٩ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٣٦- رحلة ابن حبير ص ٢٠٩ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٣٧- النعماني ، البارص (١ / ٢٨٢ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٣٨- ابن كثير : البداية والنهاية (١٣ / ٤٢٧ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .

- ٣٩- النعماني : البارص (٨٣-٨٥ ، أبو شامة : اشهاد الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ت ٦٦٥ هـ ، ذيل الوفيات ص ١٣٧-١٣٧ ، دار الجليل ، بيروت ط ٢ ، ١٩٧٤م .
- ٤٠- الشيخ : هو أن يقرأ القرآن الكريم كله في سبعة أيام ، أي أن يقرأ تسبعمه كل يوم ، العربي : خطط دمشق ص ٢٩٤ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٤١- ابن شداد : الأعلام (٢ / ٨٢٧-٨٢٧ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٤٢- النعماني : البارص (١ / ٨٩ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٤٣- عبد الجليل : الزوايا الصليبية والصفانية في بلاد العسرين الأيوبي والمملوكي ، ج ٢ ، أنجس الملحق لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسه آل البيت) ، عمان ١٩٩٨م ، ص ٦٠٩ .
- ٤٤- النورادزي : أصبغ الله بن أبيه ، كثر القبر وجمع القبر (٧ / ٢٨٨ ، تحقيق سعيد عاشور ، القاهرة ، ١٩٧٢م .
- ٤٥- رحلة ابن حبير ص ٢١٠ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٤٦- الحافظ عبد النبي انظر ترجمته : ابن كثير : البداية والنهاية (١٣ / ٣٨ ، ابن خريز بردي - النجوم الزاهرة (٦ / ١٨٥-١٨٦ ، نشر وزارة الثقافة والأرشاد القومي - القاهرة : البيهقي - مرآة العيان (٢ / ٤٩٩ ، نشر وزارة الأوقاف - بيروت ، ط ٢ ، ١٩٢٩ هـ / ١٩٧٧م .
- ٤٧- ابن كثير : البداية والنهاية (١٣ / ٢٨-٢٨ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٤٨- المرز محمد انظر ترجمته : ابن كثير : البداية والنهاية (١٣ / ٧٤ ، ابن خريز بردي - النجوم الزاهرة (٦ / ٢١٨ ، البيهقي : مرآة العيان (٢ / ٢٨ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٤٩- الصدر السابق (١٣ / ٧٤ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٥٠- سفيان بن عيينة : تاريخ الحروب الصليبية (٢ / ٨١٧ ، ترجمة السيد البار العريضي ، ط ٢ ، ١٩٩٣م .
- ٥١- ابن الصناديق : فتوح العرب (١ / ١١٤ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٥٢- المساد الأصفهاني (محمد بن صفى الدين) : الدعج القسي في الشيخ القديس ص ١٩٨ ، تحقيق محمد محمود صبح ، دار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
- ٥٣- القصور السابق ص ١٤١ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٥٤- الصدر نفسه ص ١٢٨ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٥٥- الصدر نفسه ص ١٤١-١٤٢ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٥٦- فريد من الترويج حول اهتمام خلفاء صلاح الدين بالأقصى والصخرة ، انظر عبد الجليل : الحركة الفكرية ص ٥٥-٧٦ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٥٧- العيني : الأثر الجليل (٢ / ٢٠ ، دار المطابع ، عين ططا ، ١٤١ هـ / ١٩٨٩م .
- ٥٨- ابن راسل (جمال الدين محمد بن سالم ت ١٢٩٧ هـ / ١٢٩٧-١٢٩٧ ، مطبع الكروب في أنصار بني أبوب ، ٢ / ٢١١-٢١٢ ، تحقيق حسيب محمد ربيع وسعيد عاشور ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

تيمكتو كمركز ثقافى وعلمى

(فى القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى)

تيمكتو وأهيتها الإستراتيجية

تقع تيمكتو على مسافة اثني عشر ميلا من نهر النيجر - وقد اخذت الآراء حول تاريخ تأسيسها لكن المرجح أن قبائل الطوارق هي التي أسستها فى القرن الخامس الهجرى (الميلادى عشر الميلادى)^(١١)

وقد اختلف نطق اسمها - ففى بعض الرابع كتبت (طونبركتو) . وفى بعضها أطلق عليها اسم فنكت ، وهو الاسم الذى أطلقه عليها المؤرخ المشهور عبد الرحمن بن عبد الله السعدى . وذكر ابنيا تسمى المدينة العربية فى القدم والحضارة^(١٢)

وقد خصص لها استشرقى العمى ديوبا (Dubois) كتابا هاما - ترجم للإنجليزية - وقد أعطى به معلومات كاملة عنها وعن أهميتها كمركز ثقافى للسودان الغربى^(١٣)

وكما تتضح من الخريطة - تقع تيمكتو فى مكان إستراتيجى هام وفى مفرق عدة طرق تجاريد فى الصحراء الغربية - مما أدى لازدهارها ونموها السريع فتضاعف عدد سكانها

أسلاف التاريخ الحديث والمعاصر بمديد البعوث والدراسات الأخرى بجامعة القاهرة :

١- الأمير عز الدين أبطه : انظر ترجمته : ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ١٠٠١ . لسليمان - ٨٥٠

٢- النعمان بن العباس : ابن شاذان : الدرر المنجدة ٢٢١ - ٢٢٢ . ٢٧٦٩٠

٣- العباس بن عبد المطلب : ابن كثير : ١٣ / ١٧٤ .

٤- ابن خلدون : العبر ١٠٠ - ١٠١ .

٥- ابن بطوطة : الرحلة ١٠٠ - ١٠١ .

٦- ابن جزي : المحلى ١٠٠ - ١٠١ .

٥١- العباس بن عبد المطلب : ابن خلدون : العبر ١٠٠ - ١٠١ .

٥٢- ابن جزي : المحلى ١٠٠ - ١٠١ .

٥٣- ابن خلدون : العبر ١٠٠ - ١٠١ .

٥٤- ابن بطوطة : الرحلة ١٠٠ - ١٠١ .

٥٥- ابن جزي : المحلى ١٠٠ - ١٠١ .

٥٦- ابن خلدون : العبر ١٠٠ - ١٠١ .

٥٧- ابن جزي : المحلى ١٠٠ - ١٠١ .

٥٨- ابن خلدون : العبر ١٠٠ - ١٠١ .

٥٩- ابن جزي : المحلى ١٠٠ - ١٠١ .

٦٠- ابن خلدون : العبر ١٠٠ - ١٠١ .

٦١- ابن جزي : المحلى ١٠٠ - ١٠١ .

٦٢- ابن خلدون : العبر ١٠٠ - ١٠١ .

٦٣- ابن جزي : المحلى ١٠٠ - ١٠١ .

٦٤- ابن خلدون : العبر ١٠٠ - ١٠١ .

٦٥- ابن جزي : المحلى ١٠٠ - ١٠١ .

٦٦- ابن خلدون : العبر ١٠٠ - ١٠١ .

٦٧- ابن جزي : المحلى ١٠٠ - ١٠١ .

٦٨- ابن خلدون : العبر ١٠٠ - ١٠١ .

٦٩- ابن جزي : المحلى ١٠٠ - ١٠١ .

وكرت بها المساكن المشيدة من الطوب المحروق ، وتعددت المساجد ، ووفد عليها العلماء ، والشقرون من مختلف البلاد العربية من فاس ، وفزان ، وسوس ، ومن صيرين - فهي تحظى بموقعها الهام ، عبر الطرق الصحراوية ، كما تحظى بموقعها النهري على النيجر القريب من المنحبط الأطلسى فهي تحكم في الطرق البرية والنهرية التي نفذ إليها من مصر ، ومن طرابلس ، ومن المغرب^(١٤١) .

وفد المشهور تيمبكتو بحجارة الملح ، وكانت له في ذلك الوقت أهمية قصوى ، وكذلك تيمبكتو .

وكان تيمبكتو سوق كبير يئلى بالتجار والباعة من جميع الأجناس ، كما وجدت بها كثير من أماكن الصناعة لاسيما حياكة قماش القطن^(١٤٢) .

وكانت المدينة محاطة بسور كبير يحيطها من غارات الغزيرين عليها ، وقطاع الطرق ، وكانت أبواب السور تغلق بعد صلاة المغرب فلا يسمح الحراس بدخول المدينة بعد ذلك الوقت ، وكانت الحدائق المحيطة بالمساكن مزروعة بالخضيل والأشجار ، ووجدت في الشوارع أشجار ضخمة ، كانت تستظل بظلالها القوافل^(١٤٣) .

وهذه الأشجار الضخمة استغلها أهل تيمبكتو كخزن لياه الأمطار ، وقد انبذ البعض منها ماوى لهم بدلا من إقامة حيام في الصحراء ، كما استخدمها البعض كمكان لماثرة أعصالهم ، مثل الحياط الذي كان يستخدم إحدى الأشجار كدكان له^(١٤٤) .

وبعض المؤرخين ذكر إن تلك الأشجار لعظامتها وانتشار ظلها نفاقة كبيرة كان يستظل بها ما يترب من خشانة محارب - ولعل في ذلك شيئا من التالفة .

وكذا انتعشت الحركة العمرانية في تيمبكتو في عهد دولتي مالي ، وسفي إلى أن سقطت في يد المغاربة ، في أواخر القرن السادس عشر الميلادي - أثناء حملة للصومر السعدي على بلاد السودان .

ومن دلائل الأزدهار الإسلامي والثقافي في تيمبكتو كثيرة مساجدها وجوامعها - ومن أهم المساجد بها (مسجد جيجورا) ، ويرجع أن يكون هو المسجد الذي بناه المهندس القرطابي الطنجيني ، وقد بنى من الحجارة التي جلبها العمال من الجبال ، وقد ثبتت بالطين وبطريقة حديثة اشكرها ذلك المهندس لأول مرة في بلاد السودان الغربي غير تلك التي كانت سابقة وهي تعتمد على الفن الغربي الذي تميز بالقبعة المرتفعة الريمة المزخرفة^(١٤٥) .

والحقبة أن تيمبكتو أصبحت المحاضرة الثقافية للسودان الغربي وأصبحت من أهم المراكز الإسلامية في العالم الغربي بسبب الشهرة الثقافية والدينية التي أسهم فيها المشقرون والمهندسون الفارة وغيرهم في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادين ، وقد أسهم آثرياء التجار بها بثرواتهم وثقافتهم في إرساء أسس الأزدهار الحضاري بهذه القارة المحسرة الهامة في غرب أفريقيا فقد كان كثيرون من آثرياء التجار يجمعون بين وظيفتي التجارة والتعليم^(١٤٦) .

وكان المسجد - بالإضافة لوظيفته الدينية - المتدي الذي يجتمع فيه العلماء ، والشقرون للثقافة ، واشتهر في هذا المجال بالذات جامع سنكوري ، فقد أسس بناية جامعة علمية تتع منه الثقافة الإسلامية ، وإن كان لم يعرف من الذي أنشأ هذا الجامع - إلا أن السعدي ذكر أن سيدي من قبيلة أنفال أوفت عليه مبلغا ضخما من المال لتجديده والمحافظة على مكانته الدينية والعلوية - وشهر الرحالة كاييه (Caillie , Rong) الذي قام برحلته إلى تيمبكتو في الفترة من ١٨٢٤ إلى ١٨٢٩ إلى أن المسجد كان قائما ويؤدي وظيفته الدينية والعلمية .

وأشار نفس الرحالة أيضا إلى مسجد (سيدي يحيى) وهو من مساجد تيمبكتو التي اشتهرت بسخامة عمارتها والتي لعبت دورا دينيا وحضاريا وثقافيا هاما في تاريخ هذه البلاد^(١٤٧) .

وإذا كانت مساجد وجموع تيمبكتو قد اشتهرت بسخامتها ، ويبتدئها العمارية التي ظهرت فيها بوضوح تأثيرات الفن النصاروي الغربي ، والأندلسي - فإن لصور تيمبكتو أيضا برزت فيها هذه التأثيرات المعمارية ، وقد أشار الرحالة إلى ما اشتهر به قصور الحكام والتجار من الروعة ومن الزخارف والتحف الدبية^(١٤٨) .

وقد أشار بعض الرحالة إلى ظاهرة طريفة وهي استخدام ألواح الملح المنضمة في بناء بعض العمارات بعد صقلها وتشكيلها^(١٤٩) .

وفيما يتعلق بتعداد السكان في تيمبكتو - فقد اختلفت الأرقام التي أوردتها الرحالة - لكن لدينا إحصاء رسمي عمل في عهد (ألكيا محمد) الذي حكم في الفترة من ٨٨٩ - ٩٣٥ م (١٤٩٣ - ١٥٢٨ م) وقد قدر عدد السكان في ذلك الوقت بما يتجاوز ٢٠ ألف نسمة^(١٥٠) .

ولعلنا نرى هنا تيمبكتو كشخصية بارزة في تاريخها الحضاري والثقافي ، حيث كانت المحطة الرئيسية لرحلات التجار والعلماء من مختلف أنحاء العالم ، وكانت تمتاز بسخامة عماراتها وتعدد مساجدها وجموعها ، واهتمامها بالثقافة والتعليم ، مما جعلها من أهم المراكز العلمية في غرب أفريقيا في ذلك الوقت .

الإسلامية للتدريس في مدارس ومساجد تيكسو وغيرها من الخواضر الهامة - إحصاسا منهم بواجبهم تجاه إخوانهم في هذه البلاد . وأسهم هؤلاء في نشر الثقافة الإسلامية والعربية فيها .

هذا كما توافد الطلاب من أبناء السودان الغربي إلى معاهد فاس وغيرها من مدن المغرب ، وكذا الأزهر الشريف ، والقيروان ونلسان^(١٧٦) .

وقد تشبه كثير من حكام غرب أفريقيا المسلمين - بالحكام المسلمين في باقي جهات العالم العربي - فأجزلوا العطاء لرجال العلم والأدب والدين الوافدين من المغرب وغيرها من الأقطار الإسلامية للإسهام في النهضة الثقافية والدينية . كما استفادوا من الفلاسفة المسلمين من فاس وغيرها تينا . التصور والساجد والمدارس .

وقد أقبل الوطنيون في تيكسو على معاهد الدين والعلم بشغف كبير ، وترتب على هذا قيام نهضة علمية حقيقية أثرت في مختلف نواحي الحياة في هذه البلاد - ونشأت طبقة أفريقية متفقة بالثقافة الإسلامية .

وللاحظ أن كثيرين من الذين شغلوا وظائف هامة في هذه البلاد كانوا من المسلمين فقد رُزح الحكام يطبقون إلى أن يعهدوا لهم شؤون البلاد السياسية والاقتصادية وغيرها^(١٧٨) .

ونشير ان بطرطة إلى أن عددا من رجال العلم من مختلف الأقطار الغربية كانوا يقصدون في مالي ومن طرف ما ذكر ، أنه أثناء إقامته بهذه البلاد أصيب بمرض حاد في معدته نتيجة أكله (عصيدة) مصنوعة من شي يشبه (الفلقاس) وتم بسفقه سوي طبيب مصري مقیم هناك ، قدم له دواء سهلا يسمى بيبو^(١٧٩) .

وقد اشتهر عن السلطان أوكيا محمد (١٤٩٣-١٥٢٨م) حبه للعلم والعلماء ، فقد استقدم الكثيرين منهم وزوج بيم وأغدق عليهم من المال والسياب ، وأقام كثيرين منهم في تيكسو وكان وجود هؤلاء الشغف العرب نواة نهضة ثقافية حقيقية شملت البلاد في القرنين السادس عشر ، والسابع عشر الميلاديين . وأصبحت اللغة العربية بفضلتهم - لغة البلاد الرسمية - وحين أدى السكيا محمد فريضة الحج كان يصحبه ألفوخ (محمود كمتا) وفلم مر بجسر وتعرف على العالم المصري جلال الدين السيوطي . وكان من أهم رجال العلم في أيامه الفقيه (عبد التكرم بن محمد الغطلي التلساني) الذي عاش فترة غير قصيرة في تيكسو .

وقد ازدهرت تجارة الكتب والمخطوطات في تيكسو ، وأشار بعض الرحالة العرب إلى وجود

العوامل التي أثرت على الحركة الثقافية والعلمية في تيكسو

امتد نفوذ العرب السياسي والحضاري إلى شمال أفريقيا بعد فتح مصر - فأصبح التسال الأفريقي يمثل الجناح الغربي للأمة العربية الإسلامية - ومن شمال أفريقيا امتد نفوذ العرب وحضارتهم إلى غرب القارة وأصبحت في هذه المناطق بغرب القارة مراكز حضارية هامة لها علاقاتها مع المراكز الحضارية في شمال القارة وغيرها من مراكز الحضارة العربية في العالم العربي .

وقد كانت هناك عدة طرق معروفة ربطت بين شمال أفريقيا من جهة وغربها من جهة أخرى فنذكر من أهمها أربعة طرق هي :

- ١- الطريق من جليلبسه إلى ولانا .
- ٢- الطريق من غدامس إلى غات ، وزيرو .
- ٣- الطريق من فزان إلى بورنو وبحيرة تشاد .
- ٤- الطريق من سيرانكا إلى واحدة الكفرة ، ثم إلى وادي .

وتعد كان للعمل الإسلامي التي قامت في المغرب بالثبات دورها الهام في نشر الإسلام واختارة الإسلامية العربية في غرب القارة^(١٨١) .

ونصب جامع (القرودين) في موكش معد تأسبنا على يد يوسف بن تاشفين واتخاذها حاضرة لدولته دورا هاما في هذا المجال الثقافي - والحقيقية إن دور المرابطين في أفريقيا لم يقتصر على الناحية الحربية فحسب - بل إن شهرة هذه الدولة العلمية والثقافية نالت ذلك بكثير - فقد كان القائد الإسلامي يوسف بن تاشفين مهيا للعلم والعلماء ، يعتقدوا عليهم بالإيمان ، ولا يقطع أمرا دونهم حتى أنه جمع حوله رجال العلم والثقافة وفرسان البلاغة في عصر^(١٨٢) .

وقد ساهمت هذه الحضارة الإسلامية التي انتقلت من المغرب إلى غرب أفريقيا مساهمة فعالة في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي في تيكسو والجهات المحيطة بها - فضلا عما نجد أن الفقه المالكي الذي ساد بالمغرب انتقل بالتالي إلى تيكسو وغيرها من خواضر غرب أفريقيا فأصبح الفقه الذي يعتنقه غالبية سكانها من المسلمين .

وقد توافد على غرب أفريقيا عدد كبير من العلماء ، ورجال الدين من مختلف الأقطار

وقد انتشرت القادورية بالذات في نيكو وغيرها من حوض السودان الغربي منذ القرن الخامس عشر على يد مهاجرين من قبيلة (كونا) من اثواب.

وانتشر أتباع هذه الطريقة من الفقهاء والمريدين من السنغال إلى نهر النيجر ، وأقاموا المراكز ليدعوتهم في مختلف الجهات ، بل نظموا البعثات إلى الأزهر الشريف ، والمعاهد الدينية بنونس ، وطرابلس ، والقبرون فانشرت القادورية في (نيككو) وغيرها من العواصم بغرب إفريقيا ، وقرعت عنها نظم جديدة اتخذت أساء أخرى منها (الفضيلة) التي تسب إلى الشيخ محمد فضل ، والمريدين التي تسب إلى (أحمدو باها) (١٣٦١).

أما التيجانية - فقد انتشرت أيضا بين رجال القوافل والتجار في حوض السنغال ، وفي تومبكتو والبئات واستمرت في النمو والإزهار ، وزاد عدد أتباعها حتى أصبحت الطريقة السائدة في غرب إفريقيا .

ولعب الطرق الصوفية دورا هاما وحظير في نشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا ، ولما نكت هذه البلاد بالاستعمار الأيوبي بعد ذلك اعتبر أتباع هذه الطرق الجهاد السياسي ومقاومة المستعمر الغربي جزءا من واجبهم لا يقل عن الجهاد في سبيل نشر الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية ، واللغة العربية في هذه البلاد (١٣٦١).

ومع انتشار الإسلام في نيككو وغيرها من حواضر غرب أفريقيا الهامة ظهرت حركات إصلاحية إسلامية على رأسها زعما . أفزعهم ما لسره من ممارسات - فكان هذه البلاد من اعنفوا الإسلام - لعادات وتقاليد تعاقب تعاليم الإسلام ومبادئه ، وبعضها وحيل على هذه المجموعات وبعضها من يوائى العادات والممارسات الوثنية وغيرها من المعتقدات السابقة للإسلام . فتخصي هؤلاء الزعما ، لتخليص الدين عما علق به من شوائب ، واستطاعوا أن يجمعوا حولهم عددا كبيرا من الأتباع والمريدين لا أرا فيهم من التقوى والصلاح

وقد تبلورت جهود هؤلاء الصوفيين وأتباعهم في مجالين :

المجال الأول :

مجال الوعظ والإرشاد ، والتأليف فتروا لنا ثروة كبيرة من مؤلفاتهم في مختلف الفروع الدينية والعلمية كالتفسير والتفهيم ، وشرح الأحاديث النبوية والتصوف والعقائد واللغة والشريعة الإسلامية ، وغير ذلك من شروب العلم والمعرفة ، ولاشك في أن هذه الثروة العلمية التي فقد

العديد من الخطوط النادرة ببعض مكنتها ، كما وجد فيها نباح متخصصون في نسخ هذه الأصول الثرية - هذا بالإضافة إلى خزانة الكتب العامة التي كان يستعين بها أهل العلم والأدب في بحوثهم (١٣٦١).

على أن انتشار الإسلام واعتناق أعداد كبيرة من مواطني نيككو وغيرهم للإسلام ترتب عليه انتشار اللغة العربية - لغة القرآن الكريم ومرص الكثيرين على نطقها خاصة بعد أن أجمع أغلب أتمة المسلمين بعدم جواز ترجمة القرآن الكريم ، وعدم جواز قرأته بغير العربية .

وهكذا ساهمت عدة عوامل على انتشار الإسلام وانتشار العربية في نيككو وغيرها من حواضر غرب أفريقيا - فبالإضافة إلى انتقال عدد من رجال العلم لهذه البلاد كما ذكرنا وتشجيع حكائما لهم بالاجامة فيها - وكذا اتصالها براكز العلم والثقافة الغربية - سواء في المغرب الأقصى (القرويين بغاس) أو في بلاد شمال أفريقيا الأخرى أو بمصر ومراكز الحضارة العربية والإسلامية بها (الأزهر) - حرمت هذه المراكز الدينية في العالم العربي على إرسال مبعوثيها إلى نيككو وغيرها من حواضر غرب إفريقيا للقيام بواجبهم نحو نشر الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية والعربية في هذه البلاد ، كما وجد من أبناء هذه البلاد من استطاع أن يذهب بنفسه إلى مراكز تعلم والثقافة الإسلامية والعربية لتلقى تعاليم الإسلام ولينهل من علوم الدين واللغة - وحين عاد هؤلاء إلى بلادهم كانوا بمثابة الأثوار التي أصابت متاعل العنق واخرتة في بلادهم .

وقد ارتبط انتشار الإسلام في نيككو وغيرها من حواضر غرب إفريقيا - بانتشار الطرق الصوفية ، وعلى الأخص (القادورية) و (الشيجانية) (١٣٦١) وقد زاد عدد أتباع هذه الطرق اتصولية بين المنشغلين بالنجارة ، ومن النحسا ، والفقهاء ، ولعب أتباع هذه الطرق دورا دينيا وسياسيا وثقافيا هاما كان كبير الأثر في تاريخ وحضارة هذه البلاد وتمتعها ، فقد أصبح كل مسلم تقريبا يرى التزاما عليه أن يرتبط بأحدى هذه الطرق الدينية .

وقام أتباع هذه الطرق - الزوابع للعبادة - وأبوا - الواقديين المعجبين للأبوى ، والظلم ولافتكاف بمسلا عن زخرف الحياة وملاتنها للدرس ، والسفك في شئون الدين والطريقة أوراها وتقاليدها الخاصة .

هذا وإن كانت جميع تلك الطرق ترمى إلى غاية واحدة وهي الوصول بالنفس الإنسانية إلى درجة الكمال - لكن الوسيلة لتحقيق هذه الأهداف اختلفت من طريقة إلى أخرى .

الكثير منها للأيف ، كما نقل المستعمرون الأجانب جزءاً هاماً من هذا التراث إلى مكبات بلادهم ، بينما الباقي - وهو عدت قليل أيضاً لا يزال مخطوطاً حبيس دور الوثائق - يحتاج لأن يكشف عنه القناع وأن يمكف على بحثه ودراسته المختصون والمتفوقون لتفقب على ثمرات فكر وحضد هولاء العلماء ، بالإضالة إلى توضيح المدى الذي وصلت إليه الحضارة والعلم ، والنسنة الإسلامية في هذه البلاد على أباديهم .

وتشير إلى أن عدداً هاماً من نفاثس المخطوطات قد تناوذه خزائن فارس . والمراكز الثقافية الأخرى في شمال أفريقيا وغيرها من الخزانة مرآت عديدة قبل أن تستقر بصفة نهائية في أماكنها التي توجد بها الآن أو التي اختفت فيها بعد ذلك - ولاشك في أن الكثير منها قد ضاع نتيجة هذا الانتقال الذي كان يجرى في ظروف عسيرة . ويقال إن الحاجب السلطاني (كبير الوزراء) أبا محمد عبدالله الطرمي عندما بنى مسجد السوكة الكبير بفاس ، أوزاد أن يؤسس خزائنه طبق به بحسبها عليه أرسل في طلب دفاتر الكتب من تكسر وغيرها من حواضر غرب إفريقيا ^{١٢١١} .

وقد برز من المؤرخين في هذه البلاد عدد نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر أحمد باها البنيكني ^(١٢١٠) والمؤرخ محصوء كفت ^(١٢١٦) ، والمؤرخ عبد الرحمن المسعودي ^(١٢١٧) وسنشير لهم وتؤلفاتهم فيما بعد .

شي ونزوة . ومن ازدهار ثقافي علمي .
المجال الثاني :

مجال الجهاد . فقد اصطلمت حركة الإصلاح الديني بالسلطات الحاكمة في هذه البلاد وأدى هذا لمجرب وصغارن - فلم يكن من الحكمة الفصل بين حركة الإصلاح الديني ، وحركة الجهاد لتسلح لإعلاء شأن الإسلام في السودان الغربي . والحركات الإصلاحية في غرب أفريقيا هي في حقيقتها جز - من الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي التي كان هدفها محاربة البدع ، كما تهدف إلى إصلاح التعليم والملازمة بين الشريعة الإسلامية والأفكار التي كانت في هذه البلاد . والدفاع عن الإسلام وتعاليمه في وجه تيار من الأفكار والمعتقدات الفائرة لتعاليم الإسلام . وهذه الحركات في غرب أفريقيا بالذات كانت تهدف إلى تقرب الفجرة بين الثقافة الأفريقية والثقافة الإسلامية بحيث تحفظ الثقافة القدية بغير ما فيها مما لا يتنافى وتعاليم الإسلام ومع التطور الذي يفرضه الدين الإسلامي بتعاليمه ومبادئه .

ولهذا نجد المسلمين والنساة الإسلاميين يركزون بالذات على المعتقدات التي كانت سائدة في المجتمع الأفريقي مثل التقاليد الضبعة عند ولادة الطفل أو عند الزواج أو الولادة أو غير ذلك ، وأنوا على تطويرها بحيث تلبس العقيدة الإسلامية ، ولم يكن الهدف هو إحداث تغيير فيما في جذري في حياة الناس اليومية إلا بالقدر الذي يمس الدين وما ينهى عنه وما يطالب به ولقد حال هولاء الذين دعوا للإصلاح ما وجدوه من انفساس الناس في كثير من الأمور التي ينهى عنها الإسلام . كما أن الأمر كان يتطلب من وجهة نظر هولاء المصلحين - حرباً جهادية تعيد للإسلام مجده وسطوره ولقوفه في وجد تيار الرئية والأستعمار .

وتشير إلى أن التجارة عبر الصحراء الغربية في أفريقيا قد لعبت دوراً هاماً في نشر الإسلام ، والثقافة العربية في غرب أفريقيا بالذات حتى أن (توماس ، أرنولد) يشير إلى أن التجارة والإسلام والثقافة العربية في غرب أفريقيا مرتبطة كل الارتباط ^(١٢١٨) .
ورغم العقبات الطبيعية التي كانت تعوق التوسل من السواحل إلى قلب القارة - فقد كانت هناك مراكز تجارية نشأة المراني بتطلع إليها المسافرون عبر الصحراء حيث يجدون نصير الحياة فيستر بعون ويستبدلون الجمال الضعيفة النبكة بغيرها ليستطيعوا مواصلة الرحلة ، وفي هذه المراكز يحدث التبادل التجاري ، وكانت بحيرة تشاد نفسها حلقة هامة في هذه التسلسلة من طرق الاتصال بينما كانت فيكتو مركزاً رئيسياً ومحطة حامة في هذه الطرق التجارية .

فالتاجر ينحني انحناءة عظيمة طوب الشمال ليقرب - من شقة الصحراء وهذه الصحراء ، لاتصل ساحل المحيط اتصالاً مباشراً - ولكنها تترك سبيلا ساحلها يجعل الاتصال عبره ممكناً بين الجنوب والشمال - وعبر هذا الطريق اتصلت البلاد الواقعة في الشمال الأفرريقي - منذ أقدم المصردر بالساحل الحصب الواقع جنوب الصحراء الكبرى ، وكانت التجارة من أهم مواقع الاتصال بين سكان الشمال وسكان الداخل ، وكان (ملح الطعام) الذي يستخرج من مناجسه اتواقمة جنوب الغرب الأقصى - من السلع الهامة التي يحتاج إليها الأتروج وغيرهم من سكان المنطقة الواقعة جنوب الصحراء . هذا بالإضالة إلى النحاس والمنسوجات والتعمر والمقود والحلي ، وكانوا على استعداد لمبادلة هذه السلع بالنهب ، والمعادنيل الأفريقية الرصوة أو الاستوائية التي وجدت طريقها عبر الصحراء إلى البحر المتوسط وأوروبا على يد التجار المغاربة على الخصوص ، ويكفي أن نذكر أن هذه البلاد انفردت لفترة طويلة بشروتها الذهبية ، منذ كانت المصدر الرئيسي لنهب العالم إلى أن اكتشفت مناجم أمريكا الجنوبية والهند وجنوب أفريقيا ^(١٢١٩) .

وإذا كانت التجارة قد أسهبت في نشر الإسلام والثقافة العربية فقد أدى انتشار الإسلام إلى مضاعفة النشاط التجاري، فقد تغيرت النظرة للزراعة وأصبحت للتجارة مكانة خاصة، ووجدت طبقة جديدة من التجار العرب والأفارقة في غرب أفريقيا وأدى ذلك بالتالي إلى نشوء ونمو وتغير المدن التجارية الكبرى مثل (كومبي)، و(تسكنو)، و(غيناتي)، و(جندا)، و(غازا)، و(السنغال) وغيرها.

وكانت (كبادو) نينا، فيكتو المريني والتجاري مدينتي الضائع القادمة من شمال أفريقيا ومنها توزع إلى مالي، والنيجر الأعلى والداومى - كما تصل إليها البضائع الأفريقية المنقولة عبر نهر النيجر في طريقها إلى شمال أفريقيا حيث قامت المدن التجارية في المغرب، والجزيرة، وتونس، وطرابلس.

وأصبح التجار يشكلون طبقة كبيرة وميزة في المجتمع بغرب أفريقيا بل إن بعض القبائل الأفريقية اتخذت التجارة كترفة رئيسية عرفت بها، وأصبحت في المدن التجارية الهامة مثل (أصبح التجار يشكلون طبقة كبيرة وميزة في المجتمع بغرب أفريقيا بل إن بعض القبائل الأفريقية اتخذت التجارة كترفة رئيسية عرفت بها، وأصبحت في المدن التجارية الهامة مثل وحرس هولاء، على أن يتعلم أبناءهم في المدارس والساجد مع زملائهم الأفريقيين وأدى هذا الاختلاط لانتشار الإسلام والثقافة الإسلامية والعربية^(١٢٢).

والحقيقة إن الذين كتبوا عن قصة التجارة في غرب أفريقيا، وما كان يتم في هذه الرحلة الطويلة في هذه الأيام التي لم يكن عامل السرعة والوقت فيها له من الاعتبار كما نحن الآن - أعطونا صورة رائعة عن أثر الاحتكاك البشري والثقافي في هذا الطريق - فإين بطولته مثلاً يتحدث عن الطرق التجارية والأبار حيث يرتوى المسافرون ويستقرون، وحيث كانت فوائدهم التجارية تقيم في ضيافة التجار المحليين أو الشيوخ أو تكثري مسكننا صحراوي تفضي فيه أيام الأتراحة، وتكون ضيافة لبادل السروجات وشراء نوازم السفر كما يذكر إن الامتزاج كان على أشده بين الصردانيين والتجار المناربة بالذات الذين كانوا وسطاء في العمليات التجارية، كما كانوا يقيمون بالترجمة والسيرة ويمسكون كأدلاء، وحراس على طول الطرق التجارية^(١٢٣).

والكبرى يتحدث عن شبكة الطرق الصحراوية التي انتشرت في هذه المنطقة في غرب أفريقيا وتعطى تقديرات تقريبية للسائفة التي تستغرقها الرحلة في كل مرحلة من مراحلها^(١٢٤).

ومن طريق التجارة انتشر الإسلام، وانتشرت الثقافة الإسلامية واللغة العربية انتشاراً سريعاً وهاجماً، دون اللجوء للتقلع عبر هذه الطرق التجارية الممتدة من بلاد المغرب والشمال الأفريقي خاصة عبر الصحراء الكبرى أو على طول المحيط الأطلسي إلى بلاد السنغال، وأعلى النيجر، ومنطقة بحيرة تشاد، وكان لتجار الفولاني، والحوسا، والتكرود المسلمين دور كبير في هذا المجال.

فقد كان التجار المسلمون في تنقلهم بين المراكز التجارية يتكثرون بالزنج ويتوزعون فيهم بتركيزهم الشخصي وأمانتهم ونظافتهم، وكثيراً ما اكتفى هذا الاحتكاك بدخول كثيرين من هولاء الزنج في الإسلام وعدد غير قليل من هولاء التجار كان يصحح بين التجارة والعلم، فإذا ما استقر بهم المقام انشأوا حلقات لتعليم القرآن واللغة العربية وقاموا بوزارة الشارقة التعليمي والدعوة لاتباع سادتي الإسلام واللغة العربية - لغة القرآن الكريم - بجانب نشاطهم التجاري.

ولذا تركز الإسلام على الخصوص في البلد، في المراكز التجارية الهامة والمتم في مقدمتها (تسكنو) المركز التجاري الهام - ثم تسرب إلى المناطق البعيدة، وهكذا دخل الإسلام واللغة العربية إلى كثير من بلدان غرب أفريقيا في ركاب التجار وكتيجة لنشاطهم وانتشر بذلك أكبر بانتشار نفوذ المسلمين، فقد أصبح الإسلام كما يقول ترمينجهام نتيجة تفرغ مرور لمن يريد الانتشار بنجاح مع الإمارات الإسلامية في أفريقيا الغربية^(١٢٥).

وكان الوثنيون يعيشون في وقام مع المسلمين، حتى أن المسلمين كانوا يقيمون مراكز تجارية داخل مناطق الصحراء الترتبية دون خوف أو رهبة، وساعد قيام ممالك إسلامية قوية في غرب أفريقيا على استتباب الأمن مما أدى لازدهار التجارة التي أصبحت تلعب دوراً هاماً ورئيساً في اقتصاد هذه الممالك.

ومن القبائل التي لعبت دوراً هاماً في التجارة عبر الصحراء - قبائل صنحاجه، ولتون، وجنداله - لذا فإن اعتناقهم الإسلام حدثاً هاماً في انتشار الإسلام والثقافة الإسلامية واللغة العربية في غرب أفريقيا كله، لأن هذه القبائل اندفعت في نشر الإسلام بين غيرها من سكان غرب أفريقيا، وهكذا أصبحت كثير من المراكز التجارية مثل تسكنو مصادر إشعاع ديني وثقافي^(١٢٦).

(١٢٢) ليفي، (١٢٣) ليفي، (١٢٤) ليفي، (١٢٥) ليفي، (١٢٦) ليفي.

تتمكّنوا وغيرها من المراكز الحضارية بغرب القارة. وقد عرف عن كثيرين من حكام هذه البلاد بتوجههم للعلماء، للتحضر والإقامة في حاضرة بلادهم وأخذوا عليهم إيمان وأتاحوا لهم فرص الإقامة المرمجة والإنتاج العلمي والفني.

والحقيقة إن الأثر الثقافي للإسلام في المجتمع في (تيمكتو) وجوانس غرب أفريقيا الأخرى كان قويا وواضحا فقد سلطت البلاد نهضة علمية، وبرز علماء وأدباء.

وكما ذكرنا ترك التيمكتونيين تراثا مهما (١٣٦).

والآنك في أنها لو استمرت الحركة الثقافية الإسلامية العربية في أفريقيا دون أن تعطل بالاستعمار الأجنبي - لنحقق لهذه البلاد المزيد من النضج والازدهار الثقافي والعلمي. على أن الأمر لا يتعلق بالثقافة العربية وانتشارها في هذه البلاد فعلى بل هناك قضية أهم وامتدح هي نتيجة هذا الالتقاء. بين حضارتين متباينتين - الحضارة العربية التي جاءت في وكتاب الإسلام والحضارات الأفريقية التي كانت قبل ذلك في هذه البلاد. وبعض الكتاب يرون أن هذا الالتقاء بين الحضارتين خضع لنفس القواعد والنتائج التي تترتب على هذه الملاحظة - ظاهرة الالتقاء الثقافي أو التماس الثقافي في كل الظروف. وقد انتهى المخرج الإنجليزي تومسون بتقنيته في سادس مجلد (١٣٧).

ومبينا يمكن من أمر فإن الإسلام دخل غرب أفريقيا حاملا معه ثقافة عربية زاهرة، وإثا كانت طبيعة الإسلام أن يبقى من التقاليد والنظم ومظاهر الحياة ما لا يتعارض مع تعاليد الإسلام ومبادئه فإن تأثر سكان غرب أفريقيا بالحضارة الإسلامية العربية كان نابعا قبل أي شيء من رغبة داخلية وتطلع لسابرة العالم الإسلامي في حضارته ونهضته - وتعل النقطة الغامضة التي تحتاج لدراسة أعمق هي - هل تمثل هذا التغيير غالبية المواطنين في هذه البلاد أم اقتصر الأمر على شريحة خاصة من المجتمع استطاعت أن تسافر الثقافة الإسلامية العربية بينما بقي عامة الناس بعيدين إلى حد ما عن جوهر الحياة الإسلامية؟

واللاحظ أن الغاية لم تتخذ اللغة العربية كلغة للتخاطب في حياتهم الخاصة. إنما ظلوا لغة طويلة يستعملون لغاتهم الأصلية، بينما بقيت العربية لغة الثقافة ولغة التجارة. كما أن الحركات الإسلامية التي قامت بهذه البلاد كان الدافع إليها ما لمسه القائمون بهذه الحركات من انضمام الكثيرين للإسلام اسما، مع ممارستهم قبا اعتادوه من عادات وتقاليد وثنية بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام.

والمثل يحدث السعدي، ومحصورة كمت وغيرهما من الكتاب الذين تعرضوا للكتابة عن المسالك والمراكز التي قامت في غرب أفريقيا.

وكانت طريقة السيادة هي السائدة - لكن العرب أدخلوا التقود إلى جانب القطع اللغوية المسكوكة، وقد وجدت في قصور الحكام في تيمكتو وغيرها من مدن غرب أفريقيا قطع نقدية مغربية، ومغربية وشيرة (انتادوبوب) في حدته الطويل عن التجارة في غرب أفريقيا إلى أن الأمر أصبحت تشترى احتياجاتها من مسوجات وتخف وغيرها من المغرب مباشرة أو عن طريق التجار المغاربة، كما يشير إلى أن التجار الأندلسية فلندرا المغاربة في إقامة بعض الأسواق في مدن معينة في أيام معلومة، كما يشير إلى أن حكام هذه البلاد - حتى من لم يعتنق الإسلام إنشروا خاصة في المدن التجارية إلى إقامة قضاء إسلامي يحكم حسب الشريعة الإسلامية. وذلك للفصل في القضايا التي تتعلق بمصالح التجار المسلمين حرصا منهم على أن يشمر هؤلاء بالطبائنية في معاملاتهم التجارية وبهذا انتشر هذا الظاهر الحضاري الإسلامي في المراكز التجارية بغرب أفريقيا (١٣٥).

ولعله من الوجب أن نقف وقفة هنا للبين الأثر الذي تركه هذا الاحتمكان الحضاري على الحياة والمجتمع في تيمكتو.

- فلاشك في أن الأثر لمدارس ونسور تيمكتو يلمس أثر الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية في كل مظاهر ومعال المجتمع في تيمكتو. كما ذكرنا إن الاحتمكان بين المسلمين - سوا - مغاربة أو غيرهم - وبين الأندلس لم يقتصر على التبادل التجاري أو غيره من فروع التبادل والتعامل الاقتصادي - لكن انعكس على كل مظاهر الثقافة والفن وعلى التعملات والتقاليد التي أخذت تسود المجتمع في تيمكتو وأمثالها من المراكز الحضارية بجنوب القارة.

وقد أشرنا إلى أن الثقافة العربية بل الثقافة بتأثيرها الواسع - انتشرت في غرب أفريقيا في أعقاب الإسلام - ودأبنا كيف أنشئت المدارس ونبت المساجد لتكيف الناس وتغيرتهم مبادئ الدين الحنيف، ومن أهم ما لفت نظر الذين زاروا هذه المراكز الثقافية في غرب أفريقيا تأثيرها بالتراث والطرز العربي والغربي والأندلسي بالذات.

وقد رأينا كيف انتقل عند غير قليل من العلماء من المغرب ومن المشرق الإسلامي إلى

وشهر أحمد بابا في (ذي القعدة) إلى هذه المحنة التي آلت به وبأسرته فيقول: «إنه هو
 وطاقفه من أهل بيته امتحنوا بشقاقتهم في بلدهم في محرم عام اثنين وألف على يد محمدر
 زرقون لما استولى على بلادهم وجاء بهم أسارى في القيود فوصلوا مراكش أول يوم من رمضان
 من العام المذكور (الرافق ٢١ مايو ١٥٩٤) واستقروا مع عيالهم في حكم القنصل - إلى أن
 انصرف أمر المحنة في يوم الأحد الحادي والعشرين لرمضان عام أربعة وألف. ففرحت قلوب
 المؤمنين بذلك جعلها الله كفارة ذنوبهم» (١٤١).

وقد ذكر (بول) قصة اعتقال أحمد بابا وأسرته وعدده من المتقنين من أهل فيكتو
 بالتفصيل (١٤٢):

وقد قضى أحمد بابا سنتين عقرها منذ وصوله إلى مراكش حتى أطلق سراحه فيها لكن تم
 بسبب له بمصادرة مراكش إلى بلاده إلا بعد وفاة المنصور - فأذن له ولده (زيدان) في عام
 ١٠١٤ هـ بالرجوع إلى وطنه هو ومن بقي من أسرته (١٤٣).

وهنما قبل عن الآثار التي ترتبت على حملات المنصور على بلاد السودان - فلاشك في
 أن من الآثار التي ترتبت عليها - انتشار اللغة العربية، والثقافة العربية، كما أن الجنود
 القارية الذين أرسلوا لهذه البلاد استقر عدد منهم فيها بعد هذه الحملات فكانت لهم آثارهم
 على أهل البلاد. كما أن العلماء من أهل فيكتو الذين جاؤوا بعد الغزو المغربي إلى المغرب
 كان لهم أثرهم الثقافي والعلمي في المغرب (١٤٤).

وقد كانت الفترة التي قضها أحمد بابا السبكي زملاؤه في المغرب (مراكش) خاصة بعد
 أن سمع لهم بترك قصبتها غنية بأنتاجهم الفكري والثقافي - فقد نشأ على أيديهم - عدد غير
 قليل من أبناء المغرب - وقد عكف أحمد بابا السبكي على التعليم في (جامع الشرفا)
 بمراكش وعلى تفسير عدد غير قليل من أسهات الكتب ليزيد عدد من تلاميذه من ذاع صيتهم
 ليسا بعد وكان معهد إبيهم بالأفغانا في المسائل التي تختلف فيها الآراء، فيؤخذ بأرائهم
 التعليمية (١٤٥).

والحقبة أن الحركة الثقافية في تومبكتو بعد الغزو المغربي - نقل مرحلة أخرى من المراحل
 الثقافية التي لعبتها هذه العاصمة الثقافية في غرب أفريقيا - وهي امتداد لمرورها الثقافي
 السابق، فقد تجدد وجه السودان الغربي الثقافي بعد ظهور عوامل دافعة عديدة نذكر منها مثلا
 مدحى مدرسيه وعلماء من المغرب، وانتقال الكتب والورق عن طريق التجارة وعودة العلماء

هذا على أن الفن الإسلامي في غرب أفريقيا لم يحفظ بعد بما يستحقه من دراسة تحليلية،
 لكن تشير إلى أن قصور الأمراء والملوك التي أقيمت في غرب أفريقيا من عهد الإسلام
 وحضارته نقل في هندستها وتقنياتها وشبكات الزجاج وغير ذلك من معالمها على أثر الغز
 المغربي. كما أن المساجد بطريقة بنائها وتقنياتها التي استخدم فيها الحط الكوفي، والمنظرات
 الهندسية والآيات القرآنية بالخط المغربي تدل على التأثير المغربي - هذا وقد شاع في غرب
 أفريقيا بناء الأسوار حول المدن تشبها بما شاع في المغرب، وهذا التشابه لعله يرجع لمساهمة
 مغاربة في بناء وتشيد هذه المساجد، فقد ساهم الفناني (إبراهيم الساطي) في بناء مسجد
 (جانكوير) في تومبكتو - ولاشك في أن دراسة الآثار العمرانية في تومبكتو تكشف لنا عن
 أسلوب البناء الذي ساد في هذه البلاد والذي حمله إليها منسوقين مغاربة أو منسوقون أفارقة
 درسوا فن الحضارة وترجموا عليه في فاس أو مراكش. (١٤٦) (١٤٧)

وقد عرف في فيكتو الحلى المغربي بمنازله المغربية ونماذج الزيجانية. وقد كان حكام هذه
 البلاد وشعبويها يتفرون لما يشيع في المغرب والبلاد العربية الأخرى التي اختلفوا بها من الاز
 الحضارة على أنها مثل عليا محتذى (١٤٨). هذا والبناء مدينا أيضا ونه زينة

الأوضاع في فيكتو في ظل الحكم المغربي:
 في عهد المنصور السعدي نشب خلاف بين المغرب (دولة سنغالي) أو ملكة (كانو) كما
 يطلق عليها السنغالي. وترتب على ذلك دخول اقتاتد المغربي (محمود زرقون) مدينة فيكتو،
 وليس هنا مجال مناقشة الأسباب الأساسية التي أدت للغزو المغربي لبلدة البلاد لكن نلنا
 النتائج المترتبة على ذلك من ناحية الثقافية.
 ونشير إلى أنه بعد أن انتشرت الأمور للعيش المغربي في فيكتو انتهى الأمر تعيين
 الأكيبا (محمد كاغ) لحكم هذه البلاد تحت الإدارة المغربية على النيج الذي وضع له من
 قبل الإدارة المغربية (١٤٩). وبعد دخول القائد المغربي محمد زرقون مدينة فيكتو نشر على
 تقاليم السبكي (أحمد بابا) وأفراد أسرته واتسبوا إلى مراكش لدخولها في أول رمضان
 ١٠٠٢ هـ (٢١ مايو ١٥٩٤ م، وقبل عن السب في القبض عليهم وترحيلهم إلى المغرب أنهم
 رفضوا الاعتراض سلطان المغرب على بلادهم ودعوة الناس إلى ذلك. فقد خسر أحمد بابا في
 هذه الرحلة كما يقول هو ٦٠٠٠٠٠٠٠ سجله من الكتب والوثائق التي كانت محتوية خزائنه
 وما زرته من أسرته - فقد كان الأمراء يفتادوا ومعهم كتبهم. كما سقط أثناء الطريق عن ظهر
 حمل فكسرت ماقد (١٥٠).

وهذا التعليم يشغل في القصور المحيطة بالمجامع والمساجد ، وعادة يلتحق بها الأطفال في سن السابعة حيث يتعلمون مبادئ القراءة والكتابة ويحفظ الطفل أجزاء من القرآن الكريم ، ويستعمل القرآن في هذه المرحلة بالأصوات الحسية .

٢- التعليم المتوسط :

بعد التعليم الأخرى ينتقل الطفل إلى مرحلة أخرى تشغل في تجويد القرآن . ويتقدم في علم الحساب ، وعادة يعطى الطالب بعد وصوله إلى مرحلة معينة في تعليمه إجازة تقييد ذلك . وينال العلم أجزء عن تعليم الطفل من التمر أو الحبوب أو الحيران .

٣- التعليم العالي :

يتم في الجوامع - يجلس الأستاذ على كرسي عال ويحيط حوله الطلاب ، وفي هذه الحلقات الدراسية يناقش التلاميذ كتابا من أمهات الكتب ويعلقون عليه .

وقد اشتهرت الحلقات التي عقدت في جامع سنكري في تيككو وضاعت شهرتها شهرة جامعي القرويين والزيونية في فاس وتونس .

ويعطى الطالب في نهاية هذه المرحلة شهادة أو إجازة التخرج وهي إقرار من الأستاذ أن الطالب وصل في هذا النوع من الدراسة إلى مرحلة الإجازة ، وقد يطلب من الجاز أن يلقي درسا يعبر أستاذة .

والإجازة تقييد تعريفا من المدرس بأن الطالب جاز له ويرجع في المادة أو المواد التي أجز فيها (١٨١١) .
بعض الذين اشتهروا من علماء تيككو :

اشتهر العديد من علماء تيككو ويكفي أن نذكر أمثلة :

١- محمود كعت : تاريخ النشأ في أخبار اللبان ، والحيوش وأكابر الناس (نشره

هو داس ، دولاغوس - باريس ١٩٨٣ .

ولد محمود كعت في عام ١٥٤٨ - وسكن تيككو وتلقى العلم على يد فقهاها ، ويرجع في

الأدب والتفقه . ونقل منصب القضاء ، وقربه الاسكيا الحاج محمد منه وشهد حلة تفحص

السعدى على السودان الفرنسي وقد مات المؤلف سنة ١٥٩٣ م عن خمسين عاما .

٢- عبد الرحمن السعدى : تاريخ السودان (نشره دون تعليق هو داس - باريس ١٨٩٨ .

المخرجين إلى مدينتهم بعد إبلأ ، سبيلهم في المغرب وكانوا قد اطلعوا على فنون جديدة صقلت مواهبهم الأدبية والدينية .

ولعله بهما أن تنتقل لبحث أهم العلوم التي ازدهرت في تيككو في ذلك العصر .

أهم العلوم التي ازدهرت في تيككو :

١- العلوم الشرعية وعلوم اللغة والفقه : كانت لغة التمسك الخاصة بالكتاب هي العربية ، ولما ازدهرت عدة علوم في تيككو العاصمة الثقافية في السودان الغربي - من هذه العلوم .

فقد ظهرت مؤلفات وشرح لبعض علماء تيككو - وبالطبع التزمت العلوم الشرعية ببيان

اشتهب المالكي الذي انتشر في هذه البلاد . ولقد برز في ميدان الفقه والشريعة عدة من

أعلاء (١٨١١) ، وما كان عليه من سيطرة لغة ، شعرا ، كالقاضي الشيخ في اللغة وما

٢- التاريخ :

شير محمود كعت إلى أن بعض الحكام في تيككو أرادوا تسجيل سيرتهم وأعمالهم وقد

أدت بعض الكتاب منذ أواخر القرن السادس عشر من أمثال محمود كعت وعبد الرحمن

السعدى ، والمؤرخ الجيول بالترجمة للحكام (١٤٦) .

٣- الرحلات :

اهتم بعض الكتاب من أمثال السعدى وغيره من كتاب ورحالة غرب أفريقيا بتسجيل

مناهلهم في رحلاتهم المختلفة (١٤١) .

٤- التراجم :

برزت بعض كتب التراجم - فترجم أحمد بابا مثلا لأشعة الفقه المالكي (١٤١) .

٥- الآداب :

عبد العبد من أمهاتهم في الشعر ، وفي القصص . وقد أخذ على بعض أمهاتهم ، من

قصصهم عدم التزامهم باللغة الفصحى (١٤٠) .

مراحل التعليم في تيككو :

تعددت مراحل التعليم في تيككو وأهم المراحل :

١- التعليم الأولي :

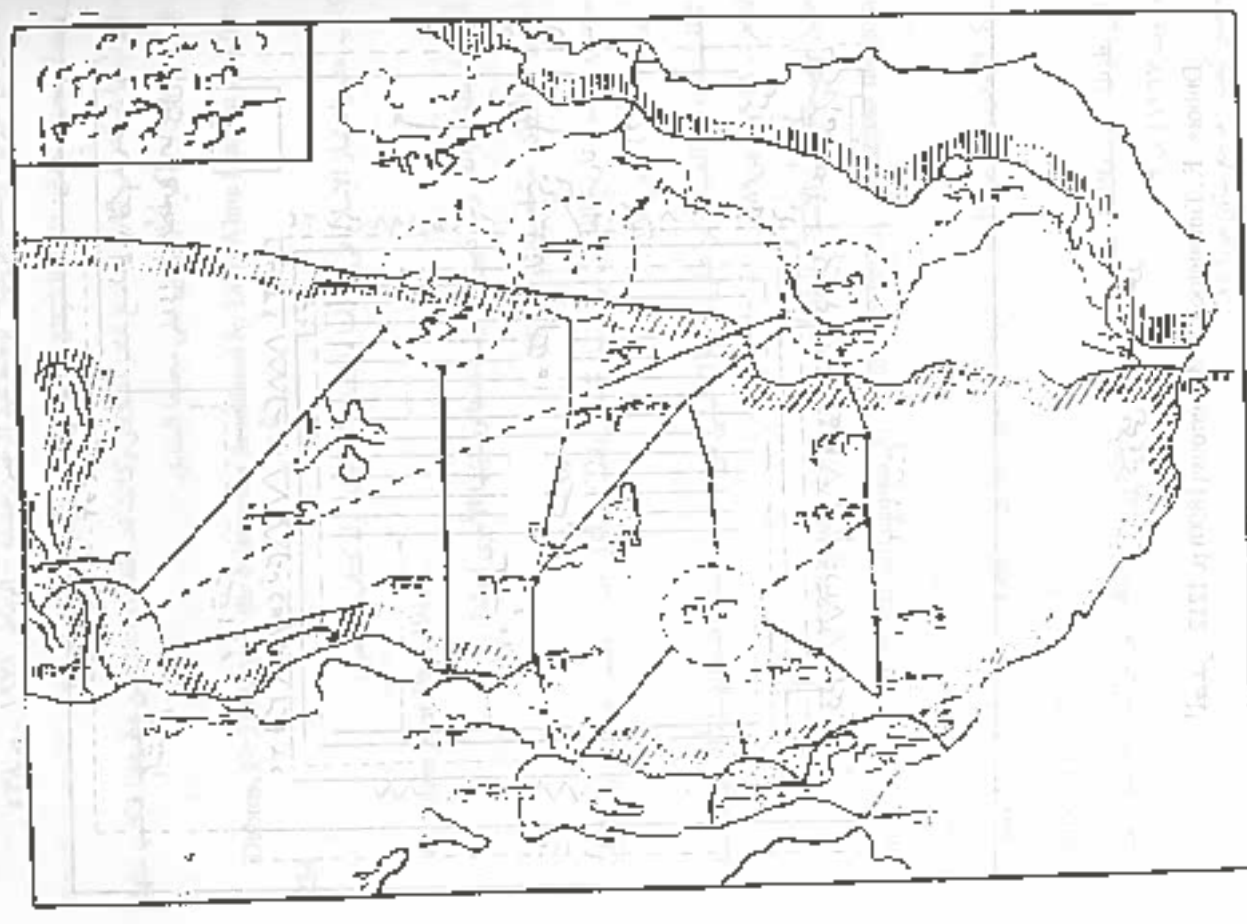
ولد التسعدي في طبقة المعهد القومي عام ١٩١٦م. وقد درس في نيسكو، وكان له اهتمام بالتاريخ فاطلع على العديد من كتب التاريخ المعروفة في عهده، وفي مقدمة كتابه شرح الدفاع له لكتابة تاريخ ملوك سنغ، وأخبارهم - فقال ولما رأيت انقراض أخبار وطنه وأسلافه وطبقاتهم وتواليهم وولياتهم - استعنت بالله تعالى في كتابة ما رويت عن ذكر ملوك أهل سنغ، وقصصهم وأخبارهم وسيرهم وغزواتهم، وذكر توحيث وشأتها . ومن ملكها من الملوك، وذكر بعض العلماء والعالمين الذين تربطوا فيها وغير ذلك إلى آخر النبوة الأحمدية واليهائية والعبادية وغيرهم من سلاطين مدينة حمراء - مراكن - فأقول وبالله تعالى استعين وهو حسي ونعم التوكيل، وقسم السعدي كتابه إلى ثمانية وثلاثين بابا .

٢- أحمد بابا التصيكي: ذيل الإتياج :
 ينتمي أحمد بابا إلى عائلة متناجزة عرفت بالعلم، وقد بلن من الجهد في تحصيل مختلف العلوم حتى أصبح من أبرز علماء عصره - وعلمنا وحل الجيش القري إلى قهكتو كان سنه ٢٦ عاما، ونقل إلى مراكن فوصل إليها في ٤ رمضان ١٠٠٢هـ (١٥٩٢م)، وأدوع السجن ثم أطلق سراحه عام ١٥٩٦ حيث فرغ للعمل العلمي لمدة عشر سنوات، وبعد ذلك عاد إلى مسقط رأسه سنة ١٦٠٦م فعاد إلى التدريس والتأليف بخلق الجوامع بسبكتو - وله أكثر من أربعين كتابا ١٥٢١.

٤- الكتب والمكتبات :
 تعددت في شمكتو الكتب والمكتبات . سواء لدى العلماء أو التجار أو الملوك - وقد اتسعت الحركة العلمية والثقافية في نهاية القرن السادس عشر بالذات وكثر استيراد الكتب من الشرق والمغرب العربي.

وقد ذكر عن آل أقيبا أقيبا العديد من الكتب، وقد ذكر أحمد بابا التصيكي أن مكتبته - وكانت أقل مكتبات أسرته ككتاب - حوت ألف وستمئة مجلة، وذكر أن حصده من محمود أقيبا كانت لديه خزانة يستعير منها الطلبة والقراء ١٥٣٦.

والمعروف أن العديد من مكتبات علماء قهكتو قد نقلت إلى دور الكتب العامة أو الخاصة في المغرب أو في غيرها من دور الكتب بالبلاد العربية أو الأوروبية ١٥٤١.



David, E., W., : The Golden Triangle of the Arabs (London 1954) نسخة

١٨٨٨) وقد تناول في كتاب التاريخ القديم لجمال سفي ومالي ومحدث عز غزور أحمد النصور لهذه البلاد.

وجاء كتاب مجهول ولد في نيكتو قائم كتاب السعدي بكتابة تاريخ ولاية المراكشيه . وذلك في كتاب : تذكرة السنيان في اختيار ملوك السودان (نشره هوداس عام ١٨٨٩).

٢٨- توماس أونولد: الدعوة إلى الإسلام - مترجم (القاهرة ١٩٥٧م ص ٣٧١ ، ٣٧٢ .

٢٩- Page: An introduction to the History of West Africa (Cambridge 1955) p. 9-10 .

٣٠- ولتريد من التفاصيل يرجع إلى : Trimingham : Op. cit. p. 28 .

٣١- عبد الرحمن زكي : مرجع سابق ص ٥ وما بعدها .

٣٢- قناح : نعيم : مرجع سابق . ص ١٢٥ وما بعدها .

٣٣- ابن بطوطة : مرجع سابق . ص ٦٥٨ .

٣٤- البكري . أبو عبدالله : المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب (نشره دوق سلاو - الجزائر ١٨٥٧) .

٣٥- Antiquop : L'Afrique Nègre Pré coloniale (Paris 1952) .

والكتاب سنغالي ولنا يكسب هذا الكتاب أهمية خاصة باعتباره مؤلفه أفريقي .

٣٦- Palmer H.R. : Islam in Western Sudan and the West Coast of Africa (1928) p. 33 .

٣٧- حسن أحمد محمود : مرجع سابق . ص ١٠ / ١١ .

٣٨- نعيم قذافي : مرجع سابق . ص ١٤٤ - ١٦٠ .

٣٩- المصبول : تذكرة السنيان في اختيار ملوك السودان تحقيق هوداس (باريس . ١٩٠١ ص ١٨٤) .

٤٠- الطهراني . محمد الصغير المراكشي : صفوة من أئمة علماء القرن الحادي عشر - نسخة خطية بروتون الرباط رقم ٥٤ ص ٦٦ .

٤١- كتابة المحتاج عباس في النجاش - النسخة الخطية ص ٢٧٧ .

٤٢- Brevill, E.W. : Op. cit. p. 174 .

٤٣- المراكشي . عباس بن إبراهيم : الإعلام بين علي براكشي وأغصان من الإعلام (١٩٣٦) ص ١٠٢ .

٤٤- الفتالي ، أيقادس عبد العزيز الفتالي : متاعل الصفا في أخبار موالينا الشري - تحقيق عبد الكريم كريم - الرباط ١٩٧٨ ص ٢٦٥ - ٢٩٤ .

شوقي الجملي، الحضارة الإسلامية العربية في غرب إفريقيا - سنها ودود المغرب فيها (مجلة الماهل العدد السابع - ذو القعدة ١٣٩٦ - نوفمبر ١٩٧٦) ص ١٣٢ - ١٣٣ .

١٦- السيد عبد العزيز سالم، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ١٩٦٤ . ج ٢ . ص ٧٥٨ .

١٧- عبد الرحمن زكي : الإسلام والمسلمون في غرب أفريقيا ١٩٦٥ ص ١٤٦ .

١٨- نعيم قناح : أفريقيا الغربية في ظل الإسلام دمشق . ١٩٦٠ ص ٤١ .

١٩- ابن بطوطة : ج ٦ . ص ٣٩٧ .

٢٠- عبد الرحمن زكي : مرجع سابق . ص ٥١ . ٥٢ .

ونعيم قناح : مرجع سابق ص ٧٠ .

٢١- عن الطرق الصوفية في غرب أفريقيا أنظر : عبدالله عبد الزاوي : أضواء على الطرق الصوفية في القارة الأفريقية (القاهرة . ١٩٩٩) .

٢٢- قبيلة اكوتنا ترجع إلى محمد الكنتي . جاء من توات في القرن الخامس عشر . وتعرف الطريقة بالطريقة الكاينة نسبة إلى ابن أحمد الكايني .

٢٣- Spencer, Islam in West Africa, Oxford (1964) p. 94 .

٢٤- تحتفظ دور الرزاق في حراسه غرب أفريقيا . وفي العواصم العربية والأوروبية بالكثير من مخطوطات غرب أفريقيا - أنظر : عبد الرحمن زكي : مرجع سابق . ص ١٦٤ . ١٦٨ .

وهر يشير إلى العديد من المخطوطات في الدين والأدب . والاحتصاع الموجودة بكتبات صواغر غرب أفريقيا . بالإضافة إلى المخطوطات التي نقلت إلى دار الكتب الوطنية في باريس . والتي مكتبة الإسكندرية في مدريد .

٢٥- أحمد بابا الفيضكي ١٥٣١-١٦٢٧) علان ونقشه . له من المؤلفات ما يربو على الأربعين مؤلفا . ومن أهم مؤلفاته . نيل الانتهاج بتقرير الدياج (فاس ١٣١٧ها أنظر أحمد بابا الفيضكي : في الندوة التي عقدها الإسكندر في مراكش ١٤١٤هـ ١٩٩٢ بمناسبة مرور أربعة قرون على ولادته .

٢٦- محمودة كتمة التبتكي (فيسا بين ١٥١٦ . ١٦٦٥) : تاريخ القشاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس - ترجمة هوداس . ودولانوس (باريس ١٩١٢) .

٢٧- عبد الرحمن السعدني (١٥٤٦-١٦٦٥) تاريخ السودان - نشره وعلمه عليه هوداس (مراكش

٤٥- عن الإنتاج الفكري لأحمد بابا التنبكي في فترة بثاقه بالترتيب - انظر، شوقى الجمال، تفاعل أحمد بابا التنبكي مع البيئة للأركضية الجديدة وأثرها على حياته في الفترة التي عاش بها في مراكز ضمن بهوث النورة التي عقدتها الإيسيكو براكش ٢٢-٢٥ صفر ١٤١٢هـ [٥-٦ سبتمبر ١٩٩١].

٤٦- عبد الرحمن السعدي: مرجع سابق، ص ٢١٩، وأحمد بابا التنبكي: نيل الإبتهاج ص ٢١٢.

٤٧- محمود كمت: مرجع سابق، ص ٩٠.

٤٨- السعدي: مرجع سابق، ص ٢٢٨، وكذلك: تذكرة النجاشد ص ٢٨٧.

٤٩- أحمد بابا: نيل الإبتهاج، وكذلك: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس باللهياج.

٥٠- الليفراسي: مرجع سابق ص ٢٩٤.

٥١- حصل أحمد بابا التنبكي - على إجازة في مصنفات الأعلام النبوية الشعبية على يد أحمد لغري، وقد كتبت تلك الإجازة، براكش في ١٥ ربيع الثاني ١٠١٠هـ ١٢ أكتوبر ١٩٩١م.

٥٢- M. A Chachoua Essau: Essai sur la literature Arab Sudan (1953).

٥٣- أحمد بابا: مرجع سابق ص ٢٤١.

٥٤- عبد الرحمن زكي: الإسلام واللغون، في غرب أفريقيا- مرجع سابق- ملحق المخطوطات العربية في تبجيرية- ويشير إلى العديد من المخطوطات الموجودة بمكتبة اهدان تبجيرية، ومكتبة مدرسة الشريعة، ومكتبة الزبير جد في مركز تر، ومخطوطات كاتر - وبعض مخطوطات دار الكتب الوطنية في باريس- وفي الاسكوريال في إسبانيا.

٥٥- أحمد بابا: مرجع سابق ص ٢٤١.

٥٦- عبد الرحمن زكي: الإسلام واللغون، في غرب أفريقيا- مرجع سابق- ملحق المخطوطات العربية في تبجيرية- ويشير إلى العديد من المخطوطات الموجودة بمكتبة اهدان تبجيرية، ومكتبة مدرسة الشريعة، ومكتبة الزبير جد في مركز تر، ومخطوطات كاتر - وبعض مخطوطات دار الكتب الوطنية في باريس- وفي الاسكوريال في إسبانيا.

٥٧- أحمد بابا: مرجع سابق ص ٢٤١.

٥٨- عبد الرحمن زكي: الإسلام واللغون، في غرب أفريقيا- مرجع سابق- ملحق المخطوطات العربية في تبجيرية- ويشير إلى العديد من المخطوطات الموجودة بمكتبة اهدان تبجيرية، ومكتبة مدرسة الشريعة، ومكتبة الزبير جد في مركز تر، ومخطوطات كاتر - وبعض مخطوطات دار الكتب الوطنية في باريس- وفي الاسكوريال في إسبانيا.

٥٩- أحمد بابا: مرجع سابق ص ٢٤١.

٦٠- عبد الرحمن زكي: الإسلام واللغون، في غرب أفريقيا- مرجع سابق- ملحق المخطوطات العربية في تبجيرية- ويشير إلى العديد من المخطوطات الموجودة بمكتبة اهدان تبجيرية، ومكتبة مدرسة الشريعة، ومكتبة الزبير جد في مركز تر، ومخطوطات كاتر - وبعض مخطوطات دار الكتب الوطنية في باريس- وفي الاسكوريال في إسبانيا.

٦١- أحمد بابا: مرجع سابق ص ٢٤١.

٦٢- عبد الرحمن زكي: الإسلام واللغون، في غرب أفريقيا- مرجع سابق- ملحق المخطوطات العربية في تبجيرية- ويشير إلى العديد من المخطوطات الموجودة بمكتبة اهدان تبجيرية، ومكتبة مدرسة الشريعة، ومكتبة الزبير جد في مركز تر، ومخطوطات كاتر - وبعض مخطوطات دار الكتب الوطنية في باريس- وفي الاسكوريال في إسبانيا.

٦٣- أحمد بابا: مرجع سابق ص ٢٤١.

٦٤- عبد الرحمن زكي: الإسلام واللغون، في غرب أفريقيا- مرجع سابق- ملحق المخطوطات العربية في تبجيرية- ويشير إلى العديد من المخطوطات الموجودة بمكتبة اهدان تبجيرية، ومكتبة مدرسة الشريعة، ومكتبة الزبير جد في مركز تر، ومخطوطات كاتر - وبعض مخطوطات دار الكتب الوطنية في باريس- وفي الاسكوريال في إسبانيا.

وهدمها أحمدا محمدنا الشجره (هـ)

واسط العراق مركزا للدراسات الإسلامية
خلال القرن الثامن الهجري

واسط العراق ودورها في الحياة الفكرية منذ تأسيسها سنة ٨٣هـ وحتى نهاية العصر العباسي سنة ٦٥٦هـ :

قيده :

علا لا شك فيه أن عصر الخلافة العباسية ١٣٢هـ : ٦٥٦هـ - بصفة عامة - تخلت عليه الروح العلمية . وشهدت خلاله أعمار العالم الإسلامي نهضة فكرية وحضارية شاملة ، فالرغبة الصادقة في طلب العلم والتي تمت من دعوة الإسلام للعث على ذلك ودخول أمر مختلفة في دين الله الخاتم ، وتفاعل هذه الأمم مع الأمة الإسلامية حتى صارت أمة واحدة ، كل ذلك - وغيره - أدى إلى نشأة مجتمع جديد تزخر عليه الروح العلمية والحضارية في كل أركانه فكانت النتيجة الطبيعية لذلك نهضة حضارية شاملة تمت أرجاء العالم الإسلامي كله ، وذلك بدعوتنا إلى القول بأن العالم الإسلامي حينذاك يستحق أن يوصف بالمجتمع العلمي النهاد .

* - مدوس التاريخ والحضارة الإسلامية بمكتبة اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر .

وهذه النهضة التي عمت أرجاء العالم الإسلامي كانت نتاجاً طبيعياً للجهد المخلص من علماء المسلمين الذين جعلوا جل اهتمامهم البحث العلمي المخلص خدمة دينهم وأمتهم .

وتعد مدينة واسط العراق من المراكز العلمية والحضارية في العالم الإسلامي . والتي كانت لها أثر بارز في الحياة الفكرية في بلاد العراق - بصفة خاصة - وأمصار العالم الإسلامي - بصفة عامة - فالمدينة العراقية منذ أن أسسها - الخجاج بن يوسف الثقفي - سنة ٦٨٣م (١١٠ هـ) وحتى اندثارها قبيل سنة ١١٠٧ هـ سنة ١٦٩٥م (٢٧٠ هـ) مرت بصيغ أحوال التطور العلمي حتى وصلت إلى درجة كبيرة من التقدم العلمي .

وإذا كانت مدينة واسط قد تمتعت بشهرة علمية كبيرة طوال الأعصر الفياضية فإن المدينة العراقية حافظت على هذا التلهم بمد الأعصر الفياضية ونالت شهرة كبيرة في العلوم الإسلامية .

وقبل التعرض للعلوم الإسلامية في واسط خلال القرن الثامن الهجري - وهو موضوع هذا البحث - ينبغي أن تشير في عجالة إلى تأسيس المدينة وأشهر العلماء التي عرفها الراسطيون . وأشهر العلماء الذين نبغوا فيها . وأشهر المؤسسات التعليمية التي تأسست في واسط .

تأسيس واسط :

ذكر أكثر المؤرخين والبلدانيين أن مدينة واسط قد تأسست سنة ٨٣ هـ (٦٤٣ م) . وأن سبب تأسيسها يرجع إلى أن - الخجاج بن يوسف الثقفي - أراد أن يخضع مدينة بين الصرغ (البصرة ، والكوفة) ليكون بالقرب منهما خشية أن يحدث في أحد الصرغين حدث . وهو بالبعد الآخر . لم يواسط القصب فأعجبهته فقال : هنا واسط المسرين (٤٤) . فكسب إلى الخليفة - عبد الملك عبد مروان * (٨٦٤ هـ) (٦٥١ م) بستانه في بناء مدينة بين الصرغين فأذن له (٦٦) فسأل عن صاحبها فقيل له : إنها لرجل من داوردان (٦٧) نبض إليه فاشراها منه بعشرة آلاف درهم (٨٠) .

أما مسجدها بواسط فلأنها منوطة بين البصرة والكوفة . لأن بينها وبين كل من المدينتين خمسين فرسخاً . ومنها إلى الأهواز خمسين فرسخاً . ولذلك سميت واسط . وقيل إن الوضع الذي بنيت فيه كان يسمى واسط القصب فقال - الخجاج * هنا واسط العراق لسميت واسطاً (٨١) .

وهناك اثنان وعشرون موضوعاً باسم واسط . أشهرها وأشهرها ذكر (واسط العراق التي اختطها - الخجاج بن يوسف الثقفي - (١٠١) .

وتقع مدينة واسط جنوبي العراق يشقها دجلة إلى ضفتين . فالمدينة القديمة التي تقع في الجانب الشرقي من دجلة كانت تسمى كسكر (١١٦) . أما - الخجاج * فقد أبنى مدينة في الجانب الغربي وجعل بينها جسراً بالسفن (١١٧) .

وأول أعمال واسط من شرقي دجلة - فم الصلح (١١٣) . ومن الجانب الغربي مؤتمنة (١١٤) . وأثر أعمالها من ناحية الجنوب - الهطايح (١١٥) . وعرضها من ناحية الجانب الشرقي عند أعمال - الطيب (١١٦) .

وبدا - الخجاج * في إعمار واسط . فبنى القصر . والمسجد . والسورين . وحفر الخندق . وبنى القبة الخضراء . التي يقال لها خضراء واسط . وجعل على مقربة من القصر سوقاً عامرة . كان فيها تجار كل صنف يتعاطون تجارتهم في قطعة خاصة لبيها . وكانت هذه السوق من الوقع بحيث امتنعت أرضاً تمتد من القصر حتى شاطئ دجلة شرقاً . والتي دوت الخزازين جنوباً (١١٧) .

بعد أن فرغ - الخجاج * من بناء المدينة نقل إليها من وجوه أهل الكوفة . وأهل البصرة . وأهل الشام وكان - الخجاج * لا يدع أحداً من أهل السواد (١١٨) يسكن واسطاً أو يبيت فيها . وكان يقول : - لا يدخلون مدينتي فإنهم منفسدة - ولم يزل على ذلك حتى زالت دولة بني أمية . تسكن فيها أهل السواد .

وأضحت واسط عامرة أهلة بسكانها . ومع بداية العصر الفياضاني بدأت المدينة في الاتساع العمراني وكثرت قرىها . وامتدت آثارها إلى مسافات كبيرة . فكانت واسط في القرن الثالث والرابع للهجرة مدينتين عظيمتين على شاطئ دجلة . وازدهرت في غضون القرن الخامس والسادس . وبلغت قبتها الحضارة بياضها . وراجت فيها سوق الأدب والعلم (١١٩) . وضحت مدينة واسط العديد من القصور التي أقيمت بها . فقد شيدت قصور البراق بصفة عامة في ذلك العصر في الكوفة وبواسط والبصرة (١٢٠) .

وقد اشتمل - معجم البلدان - على أسماء عشرات من القرى . والمسامر . والأشهار الخاصة بواسط . ذكرها - ياقوت الحموي - مرتبة على حسب مرور المعجم . وقام أحد الأئمة العراقيين بعمل بحث بعنوان - معجم مواضع واسط - ذكر فيه المواضع الراسطية التي ذكرها - ياقوت - والتي لم يذكرها (١٢١) . وفي ذلك دلالة على أن المدينة أصبحت واسعة وعامرة وقد لحسن - ياقوت - وصفها عندما زارها ورأى حسنها وروضها ما بها من أشياء (١٢٢) .

وقد ظلت مدينة واسط بعد "الهجاء" ما يتوارى الأقب سنة ، ثم انقضت ، وعفا أثرها تقريباً ، ولم يعد باقياً من المدينة إلا بقاياها تعرف بـ "خرائب واسط" وتعرف هذا الخرائب أحياناً باسم "الخارئة" لأن منارة قديمة لا تزال قائمة في الجانب الشرقي منها . وأطال علم المدينة البارسة واسعة الأرجاء . متراصة الأطراف ولم يبق فيها سوى أسسها ، وقد عثر فريق من الباحثين العراقيين على بعض الحفائر الأثرية في مدينة واسط . منها باب المدينة ، والتي جابهة منارة سقط برجها ، وأسس مسجد الحاج ، وبعض أسطوانات المسجد (٢٢٣) .

المبحث الأول : نهضة عن الحياة الفكرية في واسط :

برزت مدينة واسط كمركز من أهم المراكز العلمية والمطاردية في العالم الإسلامي ، فاستقرأ . التاريخ العلمي لهذه المدينة العريقة خلال مراحلها التاريخية المختلفة ، تبين أنها نالت شهرة واسعة في مختلف صنوف العلم ، وخاصة في العلوم الإسلامية والعربية . وصارت مصفاً لعلماء الأعمار الإسلامية الأخرى .

قضى العلوم الإسلامية - وهي : علوم القرآن (٢٤١) ، والتفسير (٢٥١) ، والحديث (٣٦) ، والفقه (٢٧) - نجد أن كتب الطوائف على اختلاف طرائقها قد اجتمعت بأسماء العديد من الواسطيين الذين تبخوا في هذه العلوم -

فمن الواسطيين الذين اشتهروا في علم القراءات : إسحاق الأزرق الواسطي (ت ١٩٥هـ) (٢٨) ، وعمرو بن عون الواسطي (ت ٢٢٥هـ) (٢٩) ، و يونس بن يعقوب (ت ٣١٣هـ) (٣٠) ، وأبو العلاء الواسطي (ت ٤٣١هـ) (٣١) ، وأبو العز القلاسي الواسطي (ت ٥٢١هـ) (٣٢) صاحب "الإرشاد في القراءات العشر" (٣٣) . وعبد السميع بن غلاب الواسطي (٦١٨هـ) (٣٤) ، وغيرهم من العلماء الواسطيين الذين نبهوا في القراءات . أما في التفسير فقد ظهر من علماء واسط في هذا العلم : "المرام بن عوشب الواسطي (ت ٤٨٨هـ) (٣٥) ، وخليم بن بشر الواسطي (ت ١٨٣هـ) (٣٦) ، ومحمد بن موسى الواسطي (ت ٣٢٠هـ) (٣٧) ، و "الفرج بن عمر بن الحسن الواسطي (ت ٤٢٢هـ) (٣٨) ، وعبد المعسوم بن أحمد بن علي الواسطي (ت ٥٨٩هـ) (٣٩) ، ويحيى بن الربيع (ت ٦٠٦هـ) و "الفارسي الواسطي (ت ٦٩٦هـ) (٤١) .

وكان الغالب على هؤلاء العلماء التفسير بالأنوار عن النبي ﷺ ، فقد اجتمعت كتب التفسير بآيات عديدة لعلماء واسط (٤٢) .

أما في علم الحديث فقد شهدت مدينة واسط العديد من العلماء الذين نبهوا في هذا العلم ، وكان تصدق الحفاظ على الإرث العلمي الهائل النشط في حديث رسول الله ﷺ ومن أبرز محدثي واسط "شمسية بن أشعاج الواسطي" (ت ١٦٦هـ) (٤٣) أول من تكلم في "المسرد والتعديل" (٤٤) ، وخالد بن عبد الله الطحان الواسطي (ت ٢٠٢هـ) (٤٥) ، ويحيى بن مازون الواسطي (ت ٢٠٦هـ) (٤٦) ، و "أسلم بن سهل الريزي الواسطي" المعروف "ببطل" (ت ٢٩٧هـ) (٤٧) ، صاحب كتاب "تاريخ واسط" والذي ذكر فيه علماء الحديث الواسطيين ، ومن روى واسط منهم حتى نهاية القرن الثالث الهجري تقريباً (٤٨) . وأين الباغندي الواسطي (ت ٣١٢هـ) (٤٩) ، صاحب "أمالي الحديث" (٥٠) ، ومسنند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز (٥١) ، وأبين السقاء الواسطي (٥٢) ، وخلف ابن محمد الواسطي (ت ٤٥١هـ) (٥٣) ، صاحب "الأطراف على الصحيحين" (٥٤) ، وخميس الخزرجي (ت ٥٥١هـ) (٥٥) ، وأبين النبي الواسطي (ت ٦٣٧هـ) (٥٦) ، وغيرهم من علماء الحديث في مدينة واسط .

وهؤلاء العلماء شاركوا مشاركة جادة وفعالة في رواية الحديث ، والحفاظ عليه ، ولهم جهود مسهورة في هذا الميدان ، وظلت آثارهم الفكرية تزخر ثمارها ، فهم بمثابة الرواد في هذا المجال .

أما في علم الفقه فقد اشتهر من أهل واسط في هذا العلم جماعة من العلماء منهم "أبيوب ابن أبي مسكين الواسطي" (ت ١٦٤هـ) (٥٧) ، و "الحسن بن الصباح الواسطي" (ت ٢٤٩هـ) (٥٨) ، و "أحمد بن سنان الواسطي" (ت ٢٥٩هـ) (٥٩) ، وشعب بن أبي أيوب الواسطي (ت ٣٦٤هـ) (٦٠) ، كذلك اشتهرت بعض الأسر بنبذس الفقه "كأسرة الكبار الواسطية" (٦١) ، وأسرة الكيال الواسطية (٦٢) ، و "أبو نجيب ميمون بن سهل بن علي الواسطي" (ت ٤٢٨هـ) (٦٣) ، و "البارك الواسطي" (ت ٤٩٢هـ) (٦٤) ، وأين أبي الصقر الواسطي (ت ٤٩٨هـ) (٦٥) ، و"القاروقى" (ت ٤٨٨هـ) (٦٦) ، وغيرهم من العلماء والفقهاء . إلا أن الظاهرة الغالبة على فقهاء واسط غلبة لقب الشافعي عليهم ، مع أن واسط إحدى أقطاب العراق معقل للعلمين الحنفي والحنبلي ، وذلك راجع إلى أن (الشافعي) اتبع أولاً

محمد بن الحكم بن عمار الواسطي، قال الأبيي: لا أخرج إلى الكتاب مادام أبو نواس^١ بواسط (١٧٠).

ومن المعروف أن أبا نواس تولى سنة ١٩٩ هـ، إيفاء الكتاب واسط كان موجوداً قبل هذه الفترة إلا أن مكان الكتاب على وجه التحديد لم نشر إليه المصادر التي رعت إليها، ويبدو أن الكتاب كان ملحقاً بالمسجد كسائر الكتب في الأمصار الأخرى.

على كل حال فقد عرفت مدينة واسط الكتاب في فترة مبكرة من تاريخها، وأن هذه الكتاب قد اشتمرت على مدى تاريخ واسط.

أما المهمة التعليمية للكتاب فقد ثبتت في تعليم القرآن الكريم للفقهاء، حيث يحفظون ما تيسر لهم من القرآن، بعد أن يتعرفوا على مخارج الحروف، ويضبطها بالشكل، ثم يخرج معهم العلم في توضيح السنت وأصول الحساب والمراسلات، وتجويد الخط، أما البسات فكانوا يؤثرون في تعليمهم تحفيظ القرآن، وخاصة سورة القدر (١٧١).

ويغل الكتاب بذلك المرحلة التعليمية الأولى، ويجدر أن ينهي الطالب من هذه المرحلة يتنقل إلى مرحلة أخرى والتي يشتملها.

أهم مؤسسة تعليمية في التاريخ العظيم عند المسلمين، فقد كانت المساجد على مر العصور منارة العلم، وشاية العلماء، وفي ساحتها اعتقدت حلقات الترويض، وأقيمت المناظرات، وتشكلت المذاهب، والأراء، فكان لذلك أثره البعيد في تقليم العلوم والآداب (١٧٢).

وهذا ليس أمراً مستغرباً، لأن الصلة بين الإسلام والعلم جوهرية وعصرية، لذلك كان من الطبيعي أن يضخ التعليم الإسلامي منذ بداية أمره من المسجد مركزاً رئيساً له، تتدفق منه أنوار المعرفة الإسلامية، ويتركز فيه علماء المسلمين على اختلاف ثقافتهم ومنازعاتهم العلمية، فمن محدثين ومفسرين وقراء إلى فقهاء، وفلاسفة وأصحاب منازر وسبر، يبذل هؤلاء وأولئك جهودهم السخية في سماء لا تعرف له حدود ما أتاهم الله من علم نافع، يشرح ويبين معالم الدين وأحكامه، ويصط قواعده الشرعية، ويوضحها للمستفتين وطلاب العلم، فلم تكن وظيفة المسجد منتصرة على كونه مكاناً للصلاة وحسب، بل اشتهت مهمة المسجد لتشمل

إلى العراق ونشر منجبه هناك هناك من ناحية، من ناحية أخرى فإن السلاجقة عندما سيطروا على العراق سنة ٤٤٧ هـ جعلوا سياستهم قائمة على نشر اللب الشافعي فتأتمست المدارس لتدريس المذهب الشافعي في مدن العراق والشرق الإسلامي، وكان من شروط القبول في هذه المدارس أن يكون الطالب شافعيًا أصلاً ونوعاً، لذلك انتشر المذهب الشافعي في بلاد العراق (١٧٣).

على كل حال فهذه العلوم هي التي شغلت علماء واسط طوال تاريخها، ولا يعني هذا أنهم فصرفوا اهتمامهم على هذه العلوم فحسب، بل كانت لهم جهود عظيمة في العلوم العربية، والاجتماعية والطبية (١٧٤). وقد نصرنا حديثنا على العلوم الإسلامية كمنهج عام للحدث عن هذه العلوم خلال القرن الثامن الهجري - موضوع هذا البحث - ولنقول أيضاً أن التطور والتقدم العلمي لواسط العراق لم يظهر فجأة، بل كانت له جذور صلبة اشتمرت وحققت نتائج طيبة.

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية في واسط خلال القرن الثامن الهجري:

لا مرأ، في أن وجود المؤسسات أو الأماكن النافعة للتعليم من الأسباب القوية التي تؤدي إلى ازدهار الحياة العلمية والفكرية في أي عصر من أصوار العالم الإسلامي.

كما أن كثرة المؤسسات وتوزيعها يعطي انطباعاً نوعياً على قوة الحياة التعليمية في هذا المصر أو ذلك.

وفي واسط العراق تنوعت هذه المؤسسات وتطورت مع مرور الوقت.

فقد عرفت مدينة واسط كافة المؤسسات التعليمية التي كانت موجودة في العالم الإسلامي كالكتاتيب، والمساجد، والفتاوى، والربط، والزوايا، والبيمارستان، وبيوت العلماء وغير ذلك من الأماكن التي نأست لهذا الغرض وقد اشتمرت هذه المؤسسات في أداء دورها التي أسست من أجله طوال العصر العباسي، إلا أن حديثنا سيكون قاصراً على المؤسسات التعليمية في واسط خلال القرن الثامن الهجري فحسب.

وأول هذه المؤسسات - الكتاتيب (١٧٦):

ظهرت الكتاتيب في مدينة واسط في فترة مبكرة، شأنها في ذلك شأن الأمصار الأخرى، وأقدم النصوص التي ذكرت الكتاتيب: في واسط صراحة ما ذكره صاحب الأغاني من أن

إلى جانب ذلك عقد المؤتمرات الخاصة . لانتاشة القضايا المختلفة . لفضه تعقد حلقات العلم . والوعظ والإرشاد . كما اتخذ المسجد محكمة للتقاضي . والفصل في المنازعات . وبيتاً للعال . إلى غير ذلك من المهام والأعمال (١٧٢) .

وبعد المسجد بذلك أهم منشأة في المجتمع الإسلامي . فكان أول شيء يصفه مؤسس مدينة إسلامية جديدة هو تشييد المسجد . بحيث يكون في موضع التل منها .

على كل حال فإن ما يعنينا في هذه الدراسة أن المسجد كان مركزاً للتعليم . بل كان أكبر وأفضل معهد للدراسة في العالم الإسلامي . وأهم المساجد التي كانت موجودة في مدينة واسط . وشهدت دروساً علمية .

المسجد الجامع في واسط :

هو المسجد الذي أسسه "الحجاج بن يوسف" عند تأسيس واسط . وقد ذكرت إحدى البعثات الأثرية التي نقيت في واسط أن هذا المسجد مربع الشكل تقريباً . ١٠٣ . ١٠٣ . ١٠٣ متراً . وتتكون من صحن مستطيل تحيط به بلاطات من جوانبه الأربعة . وجدرانها ضخمة تافز بغناها مشربن . ونصف متر . مشيدة ببعض . ويأجر أصغر صلب . منتظم الجوانب . وفي صوم الجامع خمس بلاطات يتألف كل منها من تسعة عشر رواقاً . وفي مؤخرته بلاطة واحدة فيها تسعة عشر رواقاً أيضاً . وفي كل من جانبيه بلاطة واحدة فيها ثلاثة عشر رواقاً (١٧٤) . ويذكر "بعض" أن للمسجد مقصورة (١٧٥) .

وقد ذكرت مصادر كثيرة مسجد واسط - هكذا - باسم "المسجد الجامع" (١٧٦) . ولا شك في أنه هو المسجد الذي أقامه "الحجاج بن يوسف" .

هذا وقد مرت على مسجد واسط الجامع أحوار معمارية عديدة منها :
في سنة ٤٠٤ هـ استحدثت في المسجد الجامع بواسطة "منارة" إلا أنها لم تعمر طويلاً . فقد تهدمت وزال أثرها عام ٤٩٧ هـ . وكانت من أحسن المنائر . وكان أهل واسط يفتخرون بها . وبقبة الحجاج . فلما سقطت سمع لأهل البلد بكاء وعويل . ومع هذا لم يهلك بسببها أحد (١٧٦) . وقد صرحت بعثات التنقيب في واسط بأن مسجد واسط الجامع قد تغيرت معالمه . وتأسس فوقه مسجد آخر . ويرجع تاريخ المسجد الثاني إلى سنة ٤٠٠ هـ . وأنه يختلف عن الأول في جملة تخطيطه . فقد أنشئت له أسس جديدة فعمرت قبلته نحو الجنوب الغربي بقنار

٣٦ درجة عن قبلة الجامع الأول . وكان في وسط ضلعه الجنوبي محراب مقوس . يحتمل أنه قيد بعد بناء الجامع الثاني بزمان . إذ أن الأجر اللين به يختلف عن أجر جدران الجامع . كما يستعمل الجص في الجامع الثاني . وكان ذراع الجامع الثاني ١٠٢ . ٨ متر في مثلها . وتضمن الأضلاع بين ١٠٨ . ٠ و ١٠٩ . ٠ متراً (١٧٨) .

لما اكتمل الثالث : فقد شيدت جدرانه على بقايا جدران الجامع الثاني . ويرجع تاريخه إلى سنة ٥٥٠ هـ (١٧٩) . وفي ظهر له محراب سداسي يقع في وسط الجدار القبلي . وكان يدعم إنشاعه الأربعة من الخارج اثنا عشر برجاً أو دعامة . أربعة منها على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة في الأركان والبقية بشكل نصف دائرة . وفي واجهته الشمالية ثلاثة أبواب . وفي كل من جانبه الشرقي والغربي أربعة أبواب . وثمة باب ضيق بالقرب من المحراب . وقد ظهر بين الأقباض أجزاء من بناء أسكن الاستدلال منها على شكل الأتروس التي كانت قائمة في أروقة الجامع . وهي على شكل جدوة القوس مدينة (٨٠) . وجميع الأسس والجدران مبنية بالأجر والبص . ولا يختلف أجزءه عن أجزء الجامع الثاني . وفي الاسطوانة السادسة من أساطين البلاطة الشرقية كتابة في الحجرة الثانية . اجدها من الأسفل هنا نصها "بسم الله الرحمن الرحيم ... هذه أضر اسطوانة عملها الأراسطيدون في هذا الزمان . وبالله وعطو هذه الكتابة نقش غريب (٨١) .

ويبدو أن مدينة واسط قد شهدت خلال تلك الفترة مجهداً لكثرة من منشأتها . وذلك جعل الخليفة يلجأ إلى واسط لرؤية مسجدها . وسوقها في سنة ٥٥٤ هـ (٨٢) .

أما الجامع الرابع : - أو اللورد المعماري الرابع لمسجد واسط الجامع - فقد شيّد على معظم أساطين الجامع الثالث . ولم يطرأ عليه من التبدل سوى ما اقتضاه إصلاحه وترميمه .

ومن البقايا الأخرى للجامع والتي استفيد منها في تشييد هذا المسجد الأخير هي : جميع الضلع الشرقية . وقطعة من الجدار القبلي تنقش بالضلع عند نهايتها الجنوبية . ولذا فإن خطط الجامع الرابع تتطابق مع خطط الجامع الثالث . مع إضافة بلاطة واحدة لكل من الجانبين .

ويبدو أن الجامع الرابع قد شهد ترميمات عديدة . وأحدثت فيه تبدلات وإضافات . مما جعل تعيين زمنه ليس بالأمر اليسير . وبالرغم من ذلك فإن الأجر اللين به يشبه في مجموعته وصنعه . وطبقته أجزء الطبقة الثانية . حيث كانت جميع الآثار المكشوفة خالية العهد . وحيث كانت أحدث المسكوكات العثور عليها من زمن سليمان خان ضرب عام ٧٤٤ هـ .

أما الدواوس التي ورد ذكرها خلال القرن الثامن الهجري وشهدت نشاطاً علمياً ملحوظاً فهي المدرسة الشرايية ، ومدرسة عبد المحسن الواسطي .

أولاً : المدرسة الشرايية :

تتبع هذه المدرسة إلى " شرف الدين أبي القضاة إقبال الشرايبي " (ت ٦٥٣هـ) (٩٥) ، والذي أمر بإنشائها بالجانب الشرقي من واسط على دجلة ، مجاورة لجامعة كان دائراً ، فأمر بتجديده عمارته .

وقد افتتحت شرايية واسط في السابع عشر شعبان سنة ٦٣٢هـ (٩٩) ، ورتبها " الشرايبي " بها مدرساً هو " العدل أحمد بن محمد الواسطي " (٩٧) ، ورتب بها معلمين ، وأثنين وعشرين تلميذاً ، وخلق على الجنب ، وعلى من تولى عمارتها من النواب والصناع والحاشية الذين رتبوا لمعلمتها ، وعمل فيها دعوة حسنة حضرها صاحب الديوان والقاضي بواسط ، والقاضي والفقيهان ، والقراء ، والشعراء . وكان التولى لعمارتها والذي جعل النظر إليها والتي عتبه في وقتها " أبو حفص عمر بن بكر بن إسحاق الدورقي " (ت ٦٤٨هـ) (٩٨) ، وكان للدورقي - هذا نشاط كبير في واسط .

ودافع ما سبق أن الشرايبي قد نظم العملية التعليمية في مدرسته ، بكونه رتب " ابن نجيباً مدرساً بها ، ثم رتب معلمين لإعادة درسه ، ثم عين أحمد رجالة ليقوم على الوقف الخاص بالمدرسة ، لإلتحاق عليها ، وبذلك تجددت مصادر الإلتحاق على مدرسة الشرايبي ، والذي يمثل في الوقوف التي أوقفها على المدرسة ، وجعل التقييم على هذا الوقت " عمر بن أبي بكر الدورقي " أما التنظيمات الإدارية في شرايية واسط ، فلم تذكر المصادر المعنية صراحة شيئاً من ذلك ، إلا أننا منحوارل استجلاء هذه النقطة وذلك بالنظر إلى تنظيمات المدارس في بغداد ، والتي تأثرت بها مدارس الأمصار الأخرى ، فالشرايية قد افتتحت سنة ٦٣٢هـ ، وشهد العام السابق لانتعاشها ، اقتحاح كبير مدارس بغداد ، وهي المدرسة المنتصرية ، والتي افتتحت للتدريس سنة ٦٣٦هـ (٩٩) .

وإذا كان " إقبال الشرايبي " قد يتبع بحظوة كبيرة عند الخليفة " المنتصم " (ت ٦٤٠هـ) (١٠٠) ، فلا شك أنه قد تأثر بتنظيمات المنتصرية ، وقام بتنظيم مدرسته في واسط على هذا الأسس ، فإذا أردنا أن نتعرف على تنظيمات شرايية واسط ، فيجب أن ننظر في تنظيمات المنتصرية ، لأنها بلا شك صورة لما كانت عليه حياة العلماء في شرايية واسط .

معنى ذلك أن المسجد الجامع بواسط قد استمر في أداء رسالته طوال القرن السابع والثامن للهجرة (٨١٢) .

هذه هي أهم الأوبار المصايرية التي مرت على مسجد واسط الجامع ، وطبيعة الحال فقد شهد مسجد واسط الجامع على مدار تاريخه العديد من الملاحظات العظيمة ، شأنه في ذلك شأن الساجد الكبيرة في العراق فهو : " عامر بالقرآن " (٨٤٠) فهذه حادثة للإتراء ، وأخرى لتحديث وثالثه للغة ، ورابعة للتفسير ، وأخرى للشعر .

لقد جلس فيه للإقراء : " يوسف بن يعقوب الواسطي " (ت ٣١٤هـ) إمام مسجد واسط وعمرتها " إبراهيم بن سعيد بن العلي الواسطي " (ت ٤١١هـ) (٨٥) ، الذي جلس صدرراً في مسجد واسط الجامع بقري ، الناس ، " وابن المجلت الواسطي " (ت ٤٨١هـ) (٨٦) ، والذي لازم المسجد الجامع محتكراً بقري ، القرآن وعلى الحديث (٨٧) ، و " ابن زريق الحداد الواسطي " (ت ٥٣٥هـ) (٨٨) ، و " ابن الفليس الواسطي " (ت ٦٣٧هـ) ، وغيرهم من العلماء الذين ازدهان بهم مسجد واسط الجامع على مدى تاريخه الطويل ، وقد تخرج من هذا المسجد ذمير من العلماء ، والواسطيين وغيرهم من علماء الأصصار الأخرى الذين رحلوا إلى مدينة واسط وأخذوا عن شيوخها .

مناوس واسط :

إن لمدارس مدينة واسط أهمية كبرى في تاريخها بالرغم من قلة ما - فيما بين أيدينا من مصادر - وليس من الإحصاف أن نقول : إن مدارس واسط اقتصر على عدد معلوم ، لقلة ما تمكنا من معرفتها عنها . ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الكتب التي عثيت بحدود العلم ومعاها ، كانت في الأصل قليلة ، وبخاصة الكتب التي تبحث في المدارس ، أو لقلة من الفراء في تاريخ هذه المدينة سواء أكان ذلك في أوائل أوارها أم في أواخرها ، إذا فارتاهم بمؤلفي المدن الأخرى التي لا تقل عنها شأنًا كغنداء ، والبصرة ، والموصل ، وغيرها (٩٣) ، ومع ذلك فهناك عدد من المدارس الواسطية قد تأسست خلال العصر العباسي الثاني (٢٣٧) : ٦٥٦هـ (٩٤) وشهدت دوراً علمية عديدة ، إلا أن المصادر لم تتحدث عنها ، بل لم تذكرها بعد العصر العباسي .

ومع قلة رواتب العلماء، في ذلك الوقت، إلا أن الدولة ممثلة في الخليفة وكبار رجال الدولة لم تبخل على إقامة المؤسسات العلمية والإعانة عليها، كما أن العلماء - على الرغم من ضعف مواردهم المالية - قد قصروا باحترام الخلفاء وكبار رجال الدولة، وكانت لهم شخصية قوية مهابة وكانت النظرة العامة للعلماء، في ذلك الوقت نظرة احترام وتقدير وأجلال.

وتعود بالحدوث ثالثة إلى شرابية وأسط ونقول: إن التفتيشات الإدارية والآلية التي شهدتها المستنصرية هي ذاتها التي انطبقت على شرابية وأسط، من حيث ترتيب المدرسين والمعيدين والطلاب وتوزيع الغزرات على الجميع.

وبدأت شرابية وأسط في القيام بدورها العلمي منذ افتتاحها سنة ٦٣٢هـ وحتى القرن الخامس الهجري ومن قام بالتدريس فيها: "عساة الدين المرندى" (ت. ٦٨٨هـ) (١٠٦)، "وعساة الدين القزويني" (ت. ٦٨٢هـ) (١٠٦)، والذي ظل شرابية وأسط يدرسون فيها نحو ثلاثين سنة (١٠٨)، ويحيى بن عبد الله بن عبد الملك الواسطي (ت. ٧٢٨هـ).

على كل حال فالمدسة الشرايبية في وأسط شهدت تنظيمًا وترتيبًا لكافة الأمور المتعلقة بالعملية التعليمية ومعتادًا ثابتًا للإعانة عليها، ولأنك في أن وجود المدرسة الشرايبية في وأسط قد أحدث تطورًا هامًا في نظم التعليم هناك، وتخرج فيها العديد من طلاب العلم.

ثانيًا: مدرسة عبد العسمن الواسطي:

وهي المدرسة التي ذكروا "ابن بطوطة" (ت. ٧٧٩هـ) - في رحلته الشهيرة - وقال عنها: "من مدينة وأسط - وبها مدرسة عظيمة حافلة فيها نحو ثلاثمائة خلو، يتزلها الغريب، القادمون لتعلم القرآن، عسرها الشيخ" تقي الدين عبد العسمن الواسطي، وهو من كبار أهلها وفقهائها، ويحظى لكل متعلم بها كسرة في السنة، ويجوز له نقتد كل يوم، ويقعد هو وأخوته وأصحابه لتعليم القرآن بالمدرسة، وقد لقبته، وأضائقني، وقودني قرًا ودراهم" (١٠٩).

إذا فتدورسة عبد العسمن الواسطي من مدارس القرن الثامن الهجري في وأسط، وهي من المدارس التي اقتصر نشاطها العلمي على القرآن الكريم، من حيث حفظه، وتجويد، وقراءته، فيقول ابن بطوطة عن أهل وأسط: "وأهلها من خيار أهل العراق، بل هم خيرهم على الإطلاق، أكثرهم يحفظون القرآن الكريم ويجيدون تجويده بالقرآن الصحيحة، واليه

تسجد أن الخليفة "المستنصر بالله" قد أوقف وقتًا عظيمة على مدرسته، وخصص لها نظارها وشيوخها، ومدرسيها ومعيديها، وطلابها، وجميع العاملين فيها كافة ما يكتسبهم من الأطمسة والأشربة، والنفقات، ورتب لهم البيوت والمساكن، وكانت هذه الأطمسة تترجم يومياً مطبوخة في مطبخها على غلاها الذين أشتوا فيها.... وذلك من غير الأخيار والحلوى والفاكهة والصابون، عدا ما كان يهيا لهم من الحصر والسراج والنبت، والفروش والحمر والنورق والأقلام للاستنساخ.

أما رجال الإدارة والدراس فقد كان يوزع عليهم يومياً كميات كبيرة من الخبز واللحم، تكفي لهم ولعيالهم وضيوئهم، عدا ما كانوا ينازلوه من الخلع المختلفة، والجزينات الأخرى، والإحسانة إلى ذلك كانوا يتقاضون في كل شهر مرتبات نقدية من الدنانير الذهبية، تختلف باختلاف منازلهم ومناصبهم والأهيم العلمية، كما أن المشاورات التي كانوا يتقاضونها كانت تصاعف لهم في شهر رمضان من كل سنة (١٠٦)، إلا أن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو قيمة المبلغ الذي يتقاضاه العلماء في كل شهر؟

يذكر د. "ناجي معروف": أن مدرسي المستنصرية كانوا يتقاضون ١٢ دينارًا شهريًا، وهو مبلغ زهيد إذا ما قسناه بما كان يحصل عليه الخدم والمساليك الذين كانوا عند الخلفاء (١٠٢). فهذه الفترة شهدت نفورًا لهؤلاء الخدم والمساليك، وقد ذكر صاحب كتاب "الغرودت" بعض الأخبار التي تدل على ما تقع به هؤلاء من سطوة، وسيطرة على الأموال. من ذلك أن خادماً "للشرايب" نثر أربعة آلاف دينار على "سجاهد الدين أبيك المستنصري" المعروف بـ "الدردار الصغير" (١٠٣). عند زواجه، وذلك عندما اجتاز باب البيرية، حيث دار الشرايب وديوانه في الوقت الذي كان يحصل فيه عالم "كاتب الساعى الخازن" (ت. ٦٧٥هـ) على مبلغ لا يتجاوز عشرة دنانير - وهو من أكبر الخزان المؤرخين في العراق الذين عملوا في المستنصرية - ولاشك في أن ذلك راجع في المقام الأول لسيطرة السلطان الأجنبي على الدولة العباسية (١٠٤).

على كل حال فإن المبلغ الذي كان يتقاضاه العلماء، حينذاك، وفر لهم حياة اجتماعية متوسطة، فلم تكن لهم منزلة اجتماعية مرموقة كذلك التي كانت للمساليك والأمراء من الخدم فقد كان كل واحد من المدرسين أو القضاة - مثلاً - يتلقى بخله بمدة كاملة، بينما كان الأمراء يتفنون الجيول بدونها الكاملة وتشهر لهم الأعلام والسير (١٠٥).

المبحث الثالث : النشاط العلمي لعلماء واسط خلال القرن الثامن الهجري :

كانت مدينة واسط من أهم مراكز التعليم في العصر العباسي ، واستمرت المدينة العراقية في أداء دورها العلمي المهم خلال القرن الثامن الهجري ظهر ذلك جلياً من خلال المؤسسات التعليمية في واسط ، والتطور العلمي لعلماء واسط خلال تلك الفترة .

ولتعرف على أوجه النشاط العلمي للواسطيين في القرن الثامن الهجري ، أجبنا :

ففي علم القراءات :

اشتهر الواسطيون بأنهم من أفضل أهل العراق قراءاً للقرآن مما دعا ابن بطوطة أن يشركه ؛ إليهم يأتي أهل العراق يوسم تعلم ذلك .^(١١١١) أي تعلم علم القراءات ، وقد ظهر في القرن الثامن الهجري العديد من علماء واسط في هذا العلم منهم :

أحمد بن محمد بن أحمد بن المحروق العماد أبو العباس الواسطي (ت ٧٠٩هـ) أحمد الأماطية الواسطيين في هذا العلم ، كان يُقرئ القرآن بالمدرسة المستنصرية ببغداد قال عنه ابن الجوزي : " أشاد نحرير مجود ، قرأ على الشريف محمد بن عمر العامي ، ودوي القاطنية عن عبد الحميد بن أبي الجيش ، وعن حسين بن قساوة ، وقرأ عليه عبد الله بن مؤمن الواسطي ، ويوسف بن عبد الحميد بن عبد السلام بن البتلي ، توفي يوم الجمعة سنة ست وبسبب وفاة بهنقاد - (١١١٢) "

ويوضح أن " أبا العباس الراسطي " هذا قد رحل إلى بغداد لسبب الشيخ " عبد الصمد بن أبي الجيش " ، وتحقق له هذا المساع ودوي عنه الشاطبية في القراءات ، ثم قرأ " أبو العباس الواسطي " في بغداد ، فقد سمع منه هناك " يوسف بن صيد المحمود بن صيد السلام بن البني البغدادي " (١١١٣) ، فلم تقتصر جهوده على واسط فحسب ، بل تعدت ذلك إلى بغداد ، فقد قرأ القرآن بالمدرسة المستنصرية وعن قرأ عليه فيها " عن الدين اليماني الصنعاني الهاشمي " المتوفي بعد سنة ٧٤٩هـ (١١٤٤) .

ومن قرأه واسط :

أحمد بن محمد بن مظفر بن يوسف بن كسي الواسطي (ت ٧٠٧هـ) :

الشيخ " أحمد بن غزال الواسطي " المقرئ ، المجدد ، كان شيخاً ماهراً ، ولد في رمضان سنة ٦٢٧هـ ، وأتمم بالقراءات إلى أن مبر فيها ، واشتهر بها ، فصار شيخ الإقراء ، في

يأتي أهل بلاد العراق يوسم تعلم ذلك ، وكان في القافلة التي وصلنا فيها جماعة من الناس ، أتوا يوسم تجويد القرآن على من بها من الشيخ .^(١١٠٦)

وكلام " ابن بطرطبة " يعطى انطباعاً بأن مدينة واسط كانت لها شهرة واسعة في إقراء القرآن الكريم وتجويده ، بل كانت مقصداً للذين يريدون تعلم إقراء القرآن فقصدها أبناء الأماصار الأخرى لتعلم قراء القرآن الكريم .

فللواسطيين شهرة علمية كبيرة في هذا الميدان فمدينة واسط منذ تأسيسها وحتى اندثارها قد شهدت أعداداً غفيرة من القراء ، وطلاب علم القراءات .

كما أن كلام ابن بطرطبة أيضاً يوضح أن الشيخ عبد الحسن الواسطي صاحب المدرسة والتانم عليها كان يعطى لتعلم القرآن الكريم كسوة سنوية ، ويقدم إليهم نفقة يومية ، وهذا بلا شك يجعل الطالب مهتماً بمراسه ، كما يوضح أيضاً أن المدارس في ذلك الوقت كانت توفق لها وقوف خاصة للإلتحاق عليها ، فالشيخ عبد المحسن الواسطي كان يعطى لطلاب العلم من هذه الوقوف ، ويبدو أنه صاحب هذا الوقف .

على كل حال فقد ظهر بوضوح أن المؤسسات التعليمية في واسط خلال القرن الثامن الهجري قد تشلت في الكلياتيب والمساجد والمدارس - بناء على ما نجت أيدنا من مصادر - ولاشك أن هناك أماكن أخرى للتعليم لم نعرف عليها ، نظراً لندرة المصادر التي تحدثت عن واسط في أواخر أوزارها .

والجدير بالذكر هنا هو أن هذه المؤسسات قامت بدورها على أكمل وجه ، وتخرج فيها العديد من العلماء الذين مستحدثت عن جهودهم العلمية فيما بعد ، والذين جعلوا حل انضمامهم للحفاظ على العلوم الإسلامية ، خاصة بعد أن تعرضت العراق وهي مركز الخلافة الإسلامية لاجتياح جماعات الفول ، والذين سيطروا عليها سنة ٦٥٦هـ ومع شدة بأس هذا الاجتياح ، إلا أن العلماء خلال هذه الفترة قاموا بجهود علمية كبيرة خلقت في الحفاظ على الإرث العلمي الهائل الذي خلفه العلماء السابقون .

وكانت لهم دورهم البرمي في المساجد والمدارس والربط والزوايا في جميع أنصار العالم الإسلامي ، ولم يخلف جهده علماء واسط عن جهده علماء الأماصار الأخرى ، بل كانت لهم جهود محمودة في هذا المجال .

وهم : محمد بن أحمد بن علي بن غدير الواسطي (ت ٧٣٩هـ) :
 الشيخ شمس الدين ، كان إماماً مقرئاً محققاً ناعلاً بارعاً ، مجوداً ، ولد في حدود
 السجدة وستة بواسط ، وجع وجار بالدبنة سنة في صحبة الشيخ عز الدين الفارسي
 الواسطي ، فقرأ عليه القراءات العشر ، وتلم بعد دمشق فتلا على شيوخها ، ثم رحل إلى
 مصر وأقام بها بقوى ، فقرأ عليه بها "الحمام المصري" شيخ القوم ، وغيره (١١٩) .

قال عنه الذهبي : رقيقنا ، كان من كبار القرنين علي مزاج فهد ولعب (١٢٠) .
 عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجهية الله لهم الدين أبو محمد الواسطي (ت ٧٤٥هـ) ،
 أحد أعلام القراء ، ليس في واسط فحسب ، بل في جميع أقطار العراق ، قال عنه "ابن
 الجوزي" : الأستاذ العارف المحقق ، الفقه المشهور ، شيخ العراقي في زمانه ، الثامر السخار
 ولد سنة ٦٧٦هـ ، وقرأ بالكثير على الشيخ ، فبواسط على "أحمد ومحمد أبني غزال" و
 أحمد بن محمد بن المبردق "والذي آخر الأئمة على الشيخ" علي خريم "وكلهم من أهل
 واسط ، ثم قدم دمشق وقرأ بها ويأدو إلى إيراك "الشي الصائغ" بمصر ، فقرأ عليه خمسة
 بعدة كتب في سبعة عشر يوماً ، وطاف البلاد عن طريق التجارة ، فقرأ عليه بمصر الجيد
 "إسحاق بن يوسف الكفتي" و"الحسن بن محمد بن صالح النابلسي الجنبلي" ودمشق
 "الشيخ أحمد بن نجلة" ، والشيخ "محمد البصري" إمام دار الحديث ، والعراق صاحبه الشيخ
 "علي بن أحمد الدودي" ، وهو أكبر أصحابه بالعراق وغيرهم .

وله كتاب نفيس في القراءات العشر ، وقد أثنى عليه البرهان الجعفي ، وهو أكبر
 سنة (١٢١) ، قال الذهبي : أخذ على وأخذت عنه ، وقرأ الناس بفناده ، وبواسط ، والبصرة ،
 والبحرين وهرمز ، والشام ، وغيرها من البلاد ، وعنى بهذا الفن عنابة فائقة وصف في
 القراءات (المختار والكثير) ونظمه في قصيدة لامية سماها الكفاية "ألف ومائتان وثلاثة
 وسبعون بيتاً" وتشم الإرشاد للعلمي الواسطي ، وزاد عليه الإدغام الكبير لأبي عمرو ،
 وسماه "روضة الأزهار في قراءات العشرة أئمة الأقطار" وهو ألف ومائة وثلاثة وخمسون
 بيتاً ، وصف تحفة في مأرب - آيات - القرآن ، وله مقدمة في النحو سماها "اللغة
 الجلية" (١٢٢) .

وعبد ابن عبد المؤمن الواسطي أحد شيوخ المدرسة المستنصرية في بغداد ، فقد تلا عليه
 بالعشر هناك عز الدين حسن إمام المستنصرية وعبد المولى الواسطي (١٢٣) .
 قال الذهبي في معجمه : "قدم علينا ترابيد من علماء هذا الشأن ، واشتهر اسمه وكان

واسط ، وكان قد سمع كثيراً من المرجا بن شقرة الواسطي" ، وقرأ على "الشريف أبي البر
 محمد بن عمرو الداهي" و"إسحاق بن علي بن الكندي" وغيرهم .
 قرأ عليه "عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي" ، وأجاز "الذهبي" وغيره سنة سبع وتسعين
 وستائة ، توفي بواسط صبيحة الأحد خامس شهر رجب سنة سبع وبسببئة (١٢٥) .

وهم : عبد الله بن عبد العظيم ، لهم الدين الواسطي الشافعي (ت ٧٧٢هـ) :
 الإمام العالم المقرب ، المجود ، كان محققاً كاملاً ناعلاً ، ولد بعد سنة سبعين وستائة ،
 قرأ بواسط على النجم "أحمد بن غزال الواسطي" ، وأخيه محمد ، وقرأ القراءات بواسط
 واقتنبا على الشيخ "علي خريم" ، ثم قدم دمشق سنة سبع وتسعين وستائة ، فاستوطنها
 وجلس للإفادة ، وولى خطابة عين ثروما من الشروط ، ونزل في المدارس والحفقاء ، وجلس
 لإفادة العمية .

قال "الذهبي" : سألته أن يقره لي قراءة "يعقوب" فظنها في كراس فأجاب ، مات في
 شوال سنة ٧٧٢هـ (١٢٦) .

وواضح أن الشيخ نجم الدين الواسطي ترك أثرًا طيباً في واسط ، ودمشق ، وبغداد ،
 فقد تولى الخطابة في عين ثروما ، وهو أحد شيوخ "الذهبي" في القراءات ، وذكره د . ناجي
 معروف أن الشيخ نجم الدين الواسطي قد أقرأ بالمدرسة المستنصرية ببغداد ، وتلا عليه هناك
 "عبد المولى الواسطي" و"عز الدين حسن العسكري" (١٢٧) .

ومن قراء واسط أيضاً :

علي بن الحسن بن أحمد ، أبو الحسن الواسطي (ت ٧٣٣هـ) :
 ذكر أنه كان في واقعة هراكر ببغداد وضيغاً ، ثم صحب الشيخ "عز الدين الفارسي
 الواسطي" وسجع من "أمين الدين ابن عساكر" وقرأ القراءات ونظر في الفقه ، وكان مترجماً
 له كرامات وأحوال ، مع ستين حجة وجاهد .

قال "الذهبي" : كان كبير الشأن ، منقطع القرنين ، ذا حظ من تهجد وطلاوة وصيام ...
 وكان على طريق السلف في العقيدة ، مات محرماً سنة ٧٣٣هـ (١٢٨) .

وكان على طريق السلف في العقيدة ، مات محرماً سنة ٧٣٣هـ (١٢٨) .

قال الذهبي في معجمه : " قدم علينا قرأته من علماء هذا الشأن ، واشتهر اسمه وكان يصبراً بالقرآيات " .

وقد أجمع أهل العلم على تقدمه في هذا الفن في زمانه . وقصيدته في القراءات المعسر أولها :

بدأت أقول المصد لله أولاً
إلهاً عظيماً واحداً صمداً علماً
سليماً بصيراً باقياً متكليماً
عليماً صريداً قادراً متفضلاً (١٢٤)

وما قاله الذهبي عنه : أشدنى ابن عبد المؤمن الفكري . لراسطي أن الشيخ برهان الدين المعبري أشد نفسه . وكتب بها على قصيدة الكفاية في القراءات - لابن عبد المؤمن الواسطي .

هذه الكفاية كثر بها متحفها
تكفيك يا ذا اللب في الإقراء
معنى هو السحر والجلال لفظها
الدر النخبير مكمل الأنياء
فسالله برحم غيبه وعلمه
دار السلام فسامعوا لدمعاني

مات ابن عبد المؤمن الواسطي في شوال سنة ٧٤٠هـ وقيل سنة ٧٤١هـ (١٢٥١).

ويوضح أن ابن عبد المؤمن هذا كان من انطسا . المبردين في هذا الشأن . فقد قرأ في بلاد شتى . وسع الأسياد العالية في القراءة . وتحقق له ذلك . ووصف في هذا العلم .

ومن قراء واسط أيضاً :

الديواني الواسطي (ت: ٧٤٣هـ) :

على بن محمد بن أبي سعيد بن عبد الله . أمير الحسن الواسطي . المعروف " بالديواني " . أستاذ ماهر محقق ، شيخ قراء . واسط في زمانه . ولد سنة ثلاث وستين وبضائة . قرأ على الشيخ " علي خرم " و " النضاد بن المحروق " . ثم قدم دمشق سنة ثلاث وتسعين ستمائة . فقرأ بالسيبر على الشيخ " إبراهيم الإسكندراني " . وعاد إلى بلاده فانفرد بها . ونظم الإرشاد في نصبة لامية سماها " جمع الأصول " وجمع زوائد الإرشاد والتيسير في قصيدة سماها " روضة التقرير " (١٢٦) . وعلق عليها شرحاً . ونظم في الشواذ أروعاً .

قرأ عليه وله . والشيخ علي الضري الواسطي نزيل دمشق . والشيخ علي العمري . وقدم تبريز وشيراز . وأصبهان . وكان الديواني خاتمة القرنين في واسط مع الدين وأخبر والمحقق وكان معصود السيرة . حسن الأخلاق . توفي بواسط سنة ثلاث وأربعين وبسبائة (١٢٧١).

ومن قراء واسط أيضاً :

أحمد بن مسكر أبو الصالح الواسطي (ت: ٧٦٩هـ) :
مترى . واسطي . أقام ببغداد وكان قد قرأ القراءات على جمعة الواسطي . ومات ببغداد سنة ٧٦٩هـ (١٢٨١).

على كل حال فإن علماء القراءات الواسطيين خلال القرن الثامن الهجري . قد قاموا بجهود علمية هائلة . فلم تقتصر جهودهم على واسط فحسب . بل تعدتها إلى معظم أمصار العالم الإسلامي . وتركوا في هذه الأمصار آثاراً علمية واضحة تشكلت في طلاب العلم الذين أخذوا عنهم . وفي مصنفاتهم في هذا الفن . ولا شك في أن التصريح التي أوردتها الفريسيون المعاصرون للواسطيين - خلال القرون الثامن الهجري - تدل دلالة قاطعة على تقدم الواسطيين في هذا العلم . فحافظوا على الإرث العلمي لأسلافهم . وقاموا بنشره . يظهر ذلك في الأسياد المرفقة للقراء الواسطيين .

الفقهاء والمحدثون في واسط خلال القرن الثامن الهجري :

إذا تحدثنا عن أحد الأنشطة العلمية للواسطيين خلال فترة الدراسة نجد أن علماء واسط كان لهم نشاط ملحوظ في علم الحديث والفقه .

فمن فقهاء واسط المحدثين هؤلاء :

أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن . عماد الدين الواسطي الشافعي (ت: ٧٦٩هـ) (١٢٦) .

قال الذهبي : " شيعتنا القوية المعارف . تفقه على صاحب الشافعي . وتعمد وانقطع . وشارك في الفضائل . وصحب الكبار . وكان يقصت من الشيخ . وكان داعية إلى السنة ومتابعة الآثار . ووصف في السلوك والمعربة . وشرح منازل السائرين . واختصر سيرة ابن هشام ودلائل النبوة .

قال الذهبي : جالسته مرات وانتمعت به . وكان منقبضاً عن الناس . تلك به جماعة . وكان ذا روح وإخلاص . ومناجاة للأجمادية . وله نظم منه :

ما زال يشتمها طويراً ولبها
حتى أتاخ برح الحب صادها
يشكو إليه كلال السير من نصب
وعد الوصال ينيهاً ليهيبها
هب النسيم ناهدي طيب تشرم
فهبج الوجد من ألقى دواعيها

ومن فقها . واسط المحدثين :

أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن عبد الملك الواسطي (ت ٧٣٨هـ) :

مفتي واسط . العلامة البارح . شيخ الشافعية . أبو زكريا الواسطي . مولده سنة اثنين وخمسة قرأ القرآن . والتفسير . والأصول . والعربية . دبرع في الفقه وتخرج به الأصحاب . درس في المدرسة الشراعية بواسط بعد أن تفقه على والده . وحدث بهنصاد بكتابه "مطالع الأثرار النبرية في صفات أفضل البرية" وكان يقال : " هو فقيه العراق في زمانه " .

تفقه عليه : ابن عبد المحسن . وشمس الدين محمد بن القاسم بن اللحي الواسطي الواسطي . والمجد عبد الله بن إبراهيم الدمشقي وغيرهم .

وله مساح من القرون الوسطى بصحيح البخاري . وأجاز له الشيخ "عبد الصمد بن أبي الجيوش" و "الككمال بن وضاح" و "ابن أبي الدنيا" وله مؤلف في "التاسع والنسوخ" في الحديث وغير ذلك . وتوفي يحيى بن عبد الله في واسط سنة ٧٣٨هـ (١٣٢٦) .

وبذلك يعد يحيى بن عبد الله الواسطي . من فقهاء العراق بصفة عامة . يظهر ذلك من خلال الذين أخذوا عنه . كما أنه أشر من أشارت إليه المصادر بأنه قام بالتدريس في شراعية واسط . ولا تعرف على وجه الدقة هل اشترت الشراعية بعد هذا التاريخ أم لا .

إلا أن الذي بعيننا هنا هو الجهد العلمي التفسير لأبي زكريا الواسطي . والذي ظهر من خلال علامته ومصنفاته العلمية حتى لقب بفتية العراق في زمانه .

ومن فقها . واسط :

محمد بن القاسم بن أبي البر الحسبي الواسطي (ت ٧٤٤هـ) :

الفتية . الواعظ . الشيخ . العالم للفاضل شمس الدين ابن الحسين الواسطي . اشغل بالفتوة والأصول . وقرأ القراءات على "أحمد بن شيراز الواسطي" . ومهر في الفقه حتى نظم نصيحا في القراءات العشر . وكان حسن الصوت . عميد التصويت في الوعظ . وأنشأ خطبا وتصاديق وسلاتح . وعظ ببغداد (١٣٢٦) . وكان له نظم رائق منه ما ذكره صاحب فترات الوفيات :

إن رمت سيرا نصف القلب من دس . مع الجراح كفى تنقي مسايرها

وحياتى النهى حسب الجهد مبتلا . نجيح الأوسر كس تلك عسايرها

واقصد إلى السنة النزاه . تفهسها . فهم الحفصوص فتلو في ميايرها

ودوام الذكر بعد العشد من سنا . عقداً ابن حنبل للأعراض يشلها

لا يعرف الشوق إلا من يكابه . ولا الصباية إلا من يعانها (١٣٠)

وكان العماد الواسطي قد قدم دمشق . فرأى الشيخ "ابن تيمية" . وصاحبه . فدل على مطالعة السيرة النبوية . فأقبل عليها . وأقبل على مطالعة كتب الحديث والسنة والآثار . واشتغل آثار الرسول ﷺ وهدية . وطرائقه الماثورة عنه في كتب السنن والآثار . واعتنى بأمر السنة أصرياً وفريداً . وكان ابن تيمية يعظه ويجلد ويقول عنه : هو سيد وقته . وكتب إليه كتاباً من مصر أوله : " شبخنا الإمام العارف القدرة السالك " .

وقال عنه البرزالي في معجمه : " رجل صالح عارف . صاحب نيك وعبادة واقطاع . وعزوف عن الدنيا . له كلام متين في التصوف الصحيح . وهو داعية إلى طريق الله تعالى . وتلمذ أبسط من عبارته . وكان محباً لأهل الحديث معظماً لهم وأوقات محفوظه " .

حدث عنه "الذهبي" . والبرزالي "وسع منه جماعة من الشيوخ" . وكانت له مشاركة جيدة في العلوم . وعبارة حسنة قوية وفهم جيد . وخط حسن في غاية الحسن . توفي "العماد الواسطي" بالدارستان الصغير بدمشق سنة ٧٤١هـ (١٣٢٦) .

ومن خلال دراسة شخصية "العماد الواسطي" يظهر بوضوح مدى تمتعه العلمي . وأنه جلس في دمشق . وأخذ عن أهلها . وكانت زيارته لدمشق من العوامل المؤثرة في حياته العلمية لأنه تأثر بالشيخ "ابن تيمية" والتجه إلى مطالعة كتب السيرة ولخصها وأخصرها . ثم أقبل على كتب الحديث والسنة والآثار . ودخل عن جميع طرائقه وأحواله . واقتنى آثار البرسولي ﷺ ووسع منه جماعة من شيوخ دمشق . وفي هذا دلالة على مدى عمق العلاقة العلمية والتفكيرية التي ربطت بين واسط من خلال شيوخها العماد الواسطي . ودمشق من خلال شيوخها الذين صنعوا منه .

ومن التقها . أيضاً :
 محمد بن عبد الله بن محمد ... اللخمي الواسطي الأصل . البغدادي (ت ٧٧٨هـ) :
 الشيخ الإمام ، صدر العراق ، ودرس بغداد وعالمها . أخذ الفقه عن والده ، وتلا القرآيات
 على النجم عبد الله بن عبد الزمن الواسطي ، ودرس بالمتنصرية والنظامية ، وكان هو والد
 قد انتهت إليها رئاسة العلم والتدريس ببغداد (١١٣٦) .
 وخلاصة القول إن مدينة واسط قد شهدت العديد من الفقهاء - المعدنين ، الذين لم يألوا
 جهداً في هذا الشأن فكانت لهم دروسهم ، وتلاميذهم ، ولم يكتفوا بذلك بل شاركوا أيضاً في
 التصنيف في هذا المجال ، وإن كانت هذه التصنيفات غير موجودة ، فإن الإشارات التي تدور
 عنها في المصادر المختلفة تؤكد أن أصحاب هذه التصنيفات كانوا من الأعلام العتقات في ذلك
 الوقت ، وقد رأينا من خلال ما سبق أن بعض علماء واسط كان يقال عن أحدهم : " فقيه
 العراق في زمانه " وغير ذلك من الأوصاف العظيمة التي تدل على مدى ما فتح به هؤلاء
 العلماء من ثقة علمية .

لما ما وجدناه من مصنفات الراسطين خلال القرن الثامن الهجري فهو المخطوط الورسم :
 :- المطالب العلية في مناقب الشافعية - لمحمد بن أبي القاسم الواسطي . وهذا المخطوط
 موجود بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ١٥٢٥ (مكتبة فicus الله) ، وتبلغ
 أوراقه ١٩٣ ورقة من الحجم المتوسط ، وهو منسوخ بخط واضح إلا أن الكتاب ناقص الآخر -
 وده ذلك في الورقة الأولى للمخطوط .

واسم الكتاب كما هو مدون على ورقة المخطوط الأولى " كتاب طبقات المشاء الشافعية
 من المتقدمين والمتأخرين " تأليف السيد الشريف الشيخ العلامة الحافظ الفقيه المنفي الترخ
 شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد أبي القاسم الحسيني
 الواسطي الشافعي . نزول القاهرة ثم الشام رحمة الله بخطه - وفي وسط الصفحة مطالب
 عالية - وعلى جانبي الصفحة تعليقات مختلفة .

ولترك صاحب المخطوط يعرف به ، وبين الأسباب التي وعته إلى تأليفه من خلال المقدمة
 التي أوردتها في مقدمة كتابه :

رضي الله ربنا كتبكم فيه جبرتي وعيشنا غفسي معكم بالعبس
 وحينا زمانا كان يجمع بيننا ونحن جسدنا في سرود وللا
 ولا غيرت أيدي الزمان منازلنا نزلتم رهاها بأهليل سرودتي
 ولا أنفرت تلك الديار التي بها قففت ليلالي أنسا وترت
 إذا ما جرى تذكركم في مسامي جري دمع عيني فوق صلعة وضحى
 فله ما أظلى فديم حديثكم وأظيبه عندي عشاي وقصدوني
 أحبة قلبي أين أنسى بقرتكم لقد هدني من بعدكم طول وحشتي
 تعجلتم بالبعد لما عسرتكم لنا وقع التصريف إلا لشقوتي
 أمن إليكم كلما هبت الصيا على أنفلات الركنتين ووقت
 ويطلبكم قلبي على البعد والنوى وأين سيهلي بعدكم أين حيلتي ؟
 نظرت إلى الأحباب يوم وداعهم فكانت من الأحباب أنظر نظرتي
 وناديتهم : هلا الرجيل ، متى اللقاء ألا خيروني كسم على الصبر مدتي !
 ومن شعر أيضاً :

لا رأيت العين يراض الشعرات فاضت أنفا وترجتها العبرات
 لم الفتت إلى الصبا وهي تقول قف صب على العسر صلا الأموات
 تروى محمد بن القاسم آخر جمعة في شهر رمضان سنة أربع وبسبائة في واسط ،
 وقد ناهز السهين (١٣٤) .

ومن خلال شخصية محمد بن القاسم يتبين أننا أمام أحد العلماء الأفاضل ، الذين تفرغ
 نشاطهم العلمي والفني تماماً بدورهم في التاريخ العلمي لبلده واسط ، كما أن له آثاراً
 فكرية غفلت في كتابه " المطالب العلية في مناقب الشافعية " والتي مازالت مخطوطة
 وستعدت عنه من خلال هذه الدراسة .

ومن كتبها ، واسط المعدنين أيضاً : محمد بن الحسن عبد الله الحسيني الواسطي
 (ت ٧٧٨هـ) :

نزول القاهرة ، كان مولده سنة ٧١٧هـ ، واتشغل بهلاذ ، أي بواسط - ثم قدم فسمع
 الحديث بمصر ، وبعث في الفقه والأصول ، وشرح مختصر ابن الحاجب في ثلاث مجلدات ،
 جمعه من شرح الأصبهاني ومن شرح التاج السبكي (١٢٥) .

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسي ونعم الركن

قال التقهيري إلى الله تعالى محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن أبي القاسم الحسيني الراسطي الشافعي عدا الله عنه بئس كرمه :

أحمد الله حمد الشاكرين ، عدد عشر الله عن خلقه ، وعدد ما أحصى علمه سبحانه وتعالى ، وأومن به إيمان المؤمنين ، وأقر بوحدانيته إقرار الصادقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ، كل كل ساير الصالحين أما بعد ...

فقد استخرت الله تعالى في تأليف كتاب سميته "المطالب العلية في مناقب الشافعية" والداعي إليه أمران :

أما الأول : فهو أن الآية الأعلام من أصحابنا رضي الله عنهم صنفوا في هذا الشأن كتباً جليلة اشتملت على فرياد القوايد ، بيد أنها عزيزة الرجوع ، وما وجد منها فغير وال مقصود من يريد الاطلاع على من جاء بعدهم .

أما المتقدمون فقد جاء بعدهم أيه آخرون ، وأما المتأخرون فلم يتوسعوا معظم الأصحاب ، بل قد أهملوا أصحابنا المذهب كالزمي ، وابن سريج والاصطخري ، والشيخ أبي علي السبعي ، والفاصي الحسيني ، وإمام الحرمين ، وابن الصباغ ، وأخرون بطول ذكورهم . وأول من كتب في هذا الشأن فيما علمت الإمام المحدث الكبير الأديب أبو حفص عمر بن علي الطوسي ، ألف كتاباً سماه المذهب في ذكر شيوخ المذهب ، واتخذ الحافظ "عفي الدين ابن الصلاح" رحمه الله ، ثم بعده فيما وراء الحافظ "ابن عساكر" في كتاب "التبيين" الشيخ الإمام "ركن الدين أبو محمد الطهرسي" صنف كتاباً جليلاً سماه "عقيدة أهل السنة" ، وكافة أصحاب الشافعي رضي الله عنه ، ثم بعده القاضي "أبو الطيب الطبري" ألف كتاباً "نظيف الخضم" ذكر فيه جملة من مناقب الإمام الشافعي ، ومناقب جماعة من أئمة أصحابنا رضي الله عنهم أجمعين ، ثم بعده الإمام "أبو عاصم العيادي" ألف كتاباً جليلاً في مناقبهم ، ثم بعده الإمام "أبو إسحاق الشيرازي" الذي ألف كتاباً في مناقبهم ، ثم بعده الإمام "أبو إسحاق الشيرازي" ألف كتاباً صغير الحجم جداً لم يستوعب فيه جميع الأصحاب ، ثم بعده "أبو محمد عبد الله بن يوسف المروزي" ، صنف كتاباً جليلاً حافلاً بجمع قواعص ، ثم بعده الإمام المحدث "أبو القاسم البيهقي" المعروف "بفتنق" - نسبة إلى بعض أجداده إذ كان نبيهم من اسمه فتنق - صنف كتاباً سماه رسائل الأئمة في فضائل أصحاب الشافعي ، ثم بعده الشيخ "أبو

عبد البرودري" ألف كتاباً في ذلك ، بعده "الحافظ تقي الدين ابن الصلاح" وكان عزيزه

رحمه الله تعالى أن يأتي ما يقضي النفس ، ويقضي النفس ، فحالت دون ذلك الأقدار ، فدرج إلى رحمة الله ورضوانه ، والكتاب مسودة ، فجاء بعده الإمام العالم الرياني "عبي الدين الترمذي" فقص الله روحه ، فانحصر هذا الكتاب ، وزاد تراجم أئمة وأشياخ كثيرة نافعة مهمة ، ثم درج إلى رحمة الله تعالى ورضوانه ، وكتابه أيضاً مسودة ، ولكن ذكر في كتابه "شرح الهدى" و "تهذيب الأسماء واللغات" جماعات من أئمة أصحابنا ، ثم جاء بعده الحافظ "جمال الدين أبو الحجاج القرظي" فبيض هذا الكتاب وزاد فيه ونقص ، وذكر في بعض التراجم ما لا يبلغ عليه مع عدم الاستيعاب ، ويقضي أن الشيخ "عماد الدين ابن قاطيش" صنف في ذلك كتاباً جليلاً حافلاً واختصره شخص آخر في حياة مصنفه ، ومع ذلك فلم يتوسعوا أيضاً على ما قبل ، فإله أعلم فإني لم ألق على هذه المصنفات ، فوضع أنها عزيزة الرجوع ، أو غير راقية بالمقصود .

وأما الثاني : فهو أن الأصحاب وحسبهم الله تعالى عراقيين وخراسانيين ، أما العراقيون لقد انتمل على معظم تراجمهم تاريخ "الحافظ الخطيب البغدادي" قدس الله روحه ، وذيل عليه "ابن السعائي" وذيل على "ابن السعائي" "الحافظ" "ابن الليثي الراسطي" ثم جاء لحافظ "ابن النجار" فذيل على تاريخ الخطيب نفسه ، وجمع فيه أئمة الجيع ، ومع ذلك فقد فاته جماعة من الأئمة ممن ذكرهم الحافظ "ابن السعائي" لم يذكرهم في تاريخه ، وعلى هذه الكتب المذكورة تراجم أصحابنا العراقيين ، وأما الخراسانيون ، فمرازي ، ونيسابوريون ، فإن نسابور ، كتب عنها عبد الله الحاكم قدس الله روحه تاريخاً جليلاً لم ينسخ على متواله ، ولا سمحت قريحة بشأه ، شهد بذلك علماء الأخصار ، واستفراء ما فيه قاطع في ذلك ، وأما بغداد فصنف لها الحافظ الخطيب البغدادي تاريخاً عظيماً مشتملاً على علماء بغداد ، والعراقيين ، غير أنه لا طالع عليه الأمر احتاج إلى الاختصار ، لأن بغداد كانت دار علم ، ومركز الخلافة ، وبيت الرياسة ، قبل أن تظهر عظمة نيسابور ، وأيضاً فإن "الحاكم" غالب من يذكره ، فإنما هو من شيوخه وشيوخ شيوخه ، ومن يقارب عصره ، فلذلك أمال في التراجم واسترفاها ، وأتى فيها بجليل القوايد ، ثم إن خراسان مع نيسابور كالمركبة مع بغداد على أن جماعة من خراسان ، لم يدخلوا نيسابور بخلاف العراقيين ، ومازال الاتساع بلاد خراسان ، وكثرة الفن العامرة فيها ، والعلماء بزيادتها ، فإن من جعلتها مود وهي المدينة الكبرى ، والدار المنطقس وبها منبع العلماء ، ومرجع الملوك والنزلاء ، وقد كانت دار الملك لجماعة من الملوك السلجوقية وهم طبرستان ، وخراسان عمدتها معاً بين أربعة كانت قريتها الجنة عليها

الواقعة ،

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد .

لنن خلال العرض التاريخي السابق نستطيع أن نشير بعض الحقائق التي يمكن إجمالها فيما يلي :

أولاً : تعددت المؤسسات التعليمية في وسط العراق ما بين الكتاب والساجد والمدارس .

وإن كانت هذه المؤسسات قلبت إلى حد ما قبلاً لحياتها قبل هذه الفترة فذلك يرجع إلى الابتكاسة التي تعرض لها العالم الإسلامي ، والمستثناة في الاحتياج المغربي لعظم أمصار العالم الإسلامي .

ثانياً : شهدت الممارسة الشريعية في وسط تنظيمًا إداريًا عقل في الوقت الذي أوتفت عليها ، وترتيب المدرسين والمعتمدين ، وتأثرت في هذه التنظيمات بالممارسة المستحصرة في بغداد .

ثالثاً : ازدهرت مدينة واسط بحضرة هائلة من قراء القرآن الكريم ، وهؤلاء القراء هم الذين حافظوا على هذا العلم ، ولم تغفل منهم مدرسة من مدارس العراق حينذاك ، بل لم يغفل منهم مصر من أمصار العالم الإسلامي ، فأخذ عنهم العديد من طلاب العلم ، كما أن مدينة واسط عرفت بأنها مقصد للقراء من كل مكان .

رابعاً : تنوع النشاط العلمي لعلماء واسط في العلوم الإسلامية ، ما بين القراءات ، والحديث والفقه .

خامساً : بحسب لعلماء واسط أنهم كانوا من جملة العلماء الذين حافظوا على الإرث العلمي النائل الذي خلقه أجدادهم ، ولم تغفل لهم حصة ، وشاركوا مشاركة فعالة في هذا البحث ، كما بحسب لهم أيضاً أنهم صنفوا في العلوم الإسلامية - خلال تلك الفترة -

وبعد ... فهذه صورة عن طبيعة الحياة العلمية في مدينة واسط العراق خلال القرن الثامن الهجري بوصفها كانت أحد المراكز العلمية المهمة في العالم الإسلامي ، ووضع من خلالها العناية الشديدة التي أولاهها الرواسطيون للعلوم الإسلامية .

وهي : سرد ، وتساوير ، وبلغ ، وهراة ، هذه مدننا العظام ، وكانت هي ديار العلم على اختلاف فنونه ، وسرد واسطة العقد ، وخلاصة الخلاصة ، ألا ترى إلى قول الأصبهاني رضي الله عنهم تارة يقولون : قال الخراسانيون ، وتارة يقولون : الرواسطة وحسبهم الله إذا عرف هذا ما أقول ، وبالله التوفيق .

أما الطبقة الأولى وهم الذين أخذوا عنه إلى سنة سبعين ومائتين (١١٣٦) . ثم بدأ في ذكر طبقات الشافعية ، وبدأ بترتيبهم على السنين ، كل طبقة خستون عاماً ، فعلى رأس الطبقة الأولى الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، وآخر ترجمة اشتمل عليها الكتاب هي ترجمة الإمام محمد بن أبي بكر البزازي (ت ٤٨٣هـ) .

على كل حال فإن محمد بن أبي القاسم الواسطي قد جمع في كتابه المذكور طائفة كبيرة من علماء المذهب الشافعي ، وتبع أخبارهم ، وذكر جهودهم العلمية .

وقد أوضح الواسطي في مقدمته دواعي تصنيف هذا الكتاب وتحصنها في أمرين :

الأول : ندرة وجود مصنفات الأوائل في هذا الفن ، وأن ما وجد منها غير ذلك يقتصر من يريد الاطلاع على تاريخ هؤلاء العلماء ، كما أنه وجد إجمالاً لبعض أساطين المذهب لم يذكر في مصنفات الأوائل .

الثاني : نظراً لتوسع بلاد العراق وخراسان خلال تلك الفترة ، فإن الكثيرين من علماء المذهب الشافعي في هذه البلاد لم يذكروا أيضاً مع أن لهم دوراً مهماً في هذا الميدان .

وخلاصة الأمر أن الواسطي بكاتبه هذا عرفنا على العديد من علماء الشافعية ، الذين لا نجد لبعضهم ذكراً إلا عنده ، كما تعرفنا أيضاً على الأحداث العامة التي عرقت لبعضهم ، كما اشتمل الكتاب المذكور على العديد من أسماء الساجد ، والأماكن التي كان العلماء يقيمون بالتدريس فيها .

وبهذا يعد الواسطي من علماء واسط الذين شاركوا بالتصنيف خلال القرن الثامن الهجري ، وذلك يدعونا إلى القول بأن مدينة واسط العراقية خلال الثامن الهجري كانت من المراكز العلمية المهمة في العالم الإسلامي ، وقد تبين من خلال ما سبق أن علماء واسط قاموا بدير علمي كبير ، ليس في واسط بحسب ، بل في معظم أمصار العالم الإسلامي ، يشهد بذلك كثرة علماء الأمصار الإسلامية المختلفة الذين أخذوا عن علماء واسط .

وبعد ... فهذه صورة نابضة لطبيعة الحياة العلمية في مدينة واسط العراقية - خلال القرن الثامن الهجري - وأهينا فيها بدقة في كل ما ذكرنا من خلال أوثق المصادر التي تحدثت عن هذه الفترة .

الهوامش

- ١ - المهجاء بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود ... أبو محمد القضي ، والي العراق وأميرها من قبل الخليفة الأموي ، عهد الملك بن مروان ، مؤسس مدينة واسط (٩٤٥هـ) ، انظر : ابن قتيبة - المعارف ، ٣٩٥ : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٢٠٧/٥ .
- ٢ - يوسف مسكرتي : معارض واسط مدينة المهجاء . بحث منشور في مجلة الكتاب العربي ، ص ٤١٥ .
- ٣ - من المؤرخين الذين ذكروا أن بناء مدينة واسط سنة ٨٨٣هـ : البلاذري : فتوح البلدان ، ٢٤٥/٦ ، الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ٣٨٣/٦ : الأصبهاني : الأساب ، ٥١١/٥ : باقرت الحسري : معجم البلدان ، ٤٣٥/٤ .
- ٤ - بحشل : تاريخ واسط ، ٣٨ .
- ٥ - عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصم بن أمية ، أبو الوليد الخليفة الأموي ، كان من وسط العمى ، وهداة الرمال . (١٥٦هـ) ، انظر : خليفة بن خياط : الطبقات ، ٢٤٠ : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٢٣٤/٥ .
- ٦ - انظر : بحشل : تاريخ واسط ، ٢٨ .
- ٧ - دورقان : فتح الروم ، وسكون الروم ، وآخره نون ، من قرى واسط ، وبالتحديد في شرقي واسط ، ينسبها فرسخ . انظر : باقرت الحسري : معجم البلدان ، ٢٨٥/٢ : مصطلحي حواد : معجم مواسم واسط وأهملان واسطيين من حلة العلم والأثر " بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ، ص ١٢٠/٨ .
- ٨ - بحشل : تاريخ واسط ، ٣٨ .
- ٩ - البيهقي ، البلدان ، ٣٢٢ .
- ١٠ - انظر : باقرت الحسري : معجم البلدان ، ٤٣٥/٤ .
- ١١ - كسكر : بالفتح ثم السكون وكان أشرى . ناحية بين واسط والبصرة ، كانت قرى وسراخ في زمن الأكاسرة . انظر : باقرت الحسري : معجم البلدان ، ١٣٧/٤ ، القزويني : أخبار البلاد وأخبار العباد ، ص ٤٤٦ .
- ١٢ - البيهقي : البلدان ، ٣٢٢ : ابن رسته ، الأملق الشيبه ، ١٨٧ .
- ١٣ - ثم الحكيم : أول اتصال واسط من شرقي ودلة ، ولها نهر يستمد من دجلة ، وفيه كانت دار الحسن بن سهل وزير الأمويين ، وفيه بني للأسن هوران ، ونسب إليه جماعة من الرواة والمحدثين ، انظر : باقرت الحسري : معجم البلدان ، ٤٤٦/٣ .

- ١٤ - زيمانية : ويقال ، زوقانية ، بعض أول وسكون ثانية ، وفاء وسط الألف مهم لوتون ، ثم ياء مشددة من تحت ، قرية كهوية من نواحي لوسان ، وهي نواحي الزاب الأعلى التي بين واسط وبغداد ، انظر : باقرت الحسري : معجم البلدان ، ٤٧٢/٢ .
- ١٥ - البطائح : آخر أعمال واسط من ناحية الجنوب ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قرية لوي متصلة ، وأرضاً عامرة . انظر : باقرت الحسري : معجم البلدان ، ٣١٨/٦ ، د : صالح أحمد العلي ، معالم العراق الصخرية - دراسة في المعالم الجغرافية والسكانية مستنداً على المصادر الأدبية ، ص ١٦٤ .
- ١٦ - الخبيث : بالكسر ثم السكون وأخره ياء مشددة ، بلطف الطيب وهو الراتبة الشبية ، بلدية بين واسط وخرزستان وأهلها نبط ، وقد نسب إليها مجموعة من المشاهير . انظر : باقرت الحسري : معجم البلدان ، ٣٢٠/٤ .
- ١٧ - انظر : بحشل : تاريخ واسط ، ٣٢٤ : البيهقي : البلدان ، ٣٢٣ : ابن رسته : الأملق الشيبه ، ١٨٧ .
- ١٨ - انظر : بحشل : تاريخ واسط ، ٤١ ، ٣٩ : باقرت الحسري : معجم البلدان ، ٣٥٠/٥ .
- ١٩ - كوكوكوس حواد : مقدمة تحقيق كتاب تاريخ واسط لبحشل ، ٢٥ .
- ٢٠ - مضروب لستر : خط بغداد في المهود العباسية الأولى ، ٢٤٠ .
- ٢١ - هو الدكتور ، البحائة ، مسطلي حواد للشركس سنة ١٩٦٩م ، في بحثه : معجم مواضع واسط وأعيان واسطيين من حلة العلم والأثر . منشور في مجلة المجمع العلمي العراقي ص ٨٦ ، سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٢م .
- ٢٢ - انظر : معجم البلدان ، ٣٥٠/٥ .
- ٢٣ - ناصي الأصيل : في موطن الآبار " رحلة إلى جنوب العراق " بحث منشور في مجلة سرور العراقية عدد ١ جزء ١ لسنة ١٩٤٥م . ص ١٠٠ : حامي القصار : " بنهايا واسط " بحث منشور في مجلة سرور عدد ١ ، جزء ٢ ، ١٤٢ .
- ٢٤ - علم القراءات : علم بكيفية أداء كلمات القرآن ، وفصلاتها ، معززة لتألفه ، وضوابط القراءات الصحيحة هي : كل قراءة واقتت العربية ولم يوجد . ووافقت أحد الصاخر المشاهير ولم يوجد إلا ، وصح ستمها . فهي للقراءة الصحيحة التي لا يجوز دواها ، ولا يحمل إنكارها ، بل هي من الأخرن القسمة التي نزل عليها القرآن . انظر : ابن الجوزي : منجد القراءين ، ٦١ : السمرطس : الألفان في علوم القرآن ، ٢١٠/١ .
- ٢٥ - التفسير : هو البيان ، وفسر الشئ ، وفسره : آياته . والتفسير : كشف المراد عن اللفظ المشكل وهو : علم يبحث عن كيفية البيان بألفاظ القرآن ومدلولاتها ، وتكامها الإعرابية والتركيبة ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ، وهو علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ ، ويبان معانيه

والمستخرج للمكانات ، ومكسك . انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ٣٦١/٦ ، أما مهان الأندلس ،
تفسير البحر المحيط ، ٢٢١/١ ، السيرطي : إلام القرابية لقرا ، النقاية ، ٢٢ .

٢٦ - الحديث : ما صح عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ، أو سنة ، وطأ التعريف برأى لفظ
السنة وبين أنواعها التي هي عمل رسول الله ﷺ وطريقته .

- أما علم رواية الحديث : فهو العلم الذي يبحث فيه عن كيفية اتصال الأحاديث بالرسول ﷺ من حيث
أحوال رواه وطأ وعمداته ، ومن حيث كيفية التبدل اتصالاً وانقطاعاً . انظر : طاش كسرى زاهد :

مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلم ، ٢٠٥٢/٦ ، ولعل نموذج عبد المطلب :
توثيق السنة في القرن الثاني الهجري - كسرة واتجاهات ، ١٩ : د . د . محمد الزميلي : مرجع العلوم
الإسلامية ، ٢٢٧ .

٢٧ - اللغة في اللغة : العلم بالشيء ، والطلب له ، وهو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكاتبين باليهود
والنظر والتدبير ، والكراهية والإباحة ، وهي متقاة من الكتاب والسنة ، وما نصبه الشرح لمقرئتها من
الأدلة ، فإذا استخبرت الأحكام من تلك الأدلة قبل لها فقه . انظر : ابن منجد : لسان العرب ،

٢٨ - ٢٨ - ٢٨ : ابن خلدون : المقدمة ، ٢٨٣ .
٢٨ - يُصعق بن يوسف بن يعقوب . أبو محمد القرشي الواسطي الحافظ ، ولد سنة سبع عشرة ومائة .
وكان ثقة ، نبشاً من الصالحين ، ومن أعلم الناس بشيئك . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ،

٣١٧/٧ : وابن التميمي : الفهرست ، ٣١٩ .
٢٩ - عمرو بن عمرو بن نوس بن الجعد . أبو عثمان السلمي الحافظ الواسطي البزاز ، كان حجة نبشاً ، روى
عنه الحديث : البخاري ، وأبو داود . والباقر بن الأوسط . ودوي عنه القراءة الحسن ابن علي الأديب
انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ٦٣/٧ ، يحصل : تاريخ واسط ، ١٩١ : الذهبي : تاريخ الإسلام
٤٩٧/٦ .

٣٠ - يوسف بن يعقوب بن الحسن ، أبو بكر الواسطي المعروف بالأصب ، إمام جليل ، ثقة مفرد ، . محقق ،
كبير القدر ، انتهى إليه علم رواية عاصم ، أخذ عنه القراءة جماعة . انظر : احتشيب البغدادي : تاريخ
بغداد ، ٣١٩/١٤٠ : ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٤٠٤/٦ .

٣١ - أبو العلاء الواسطي : محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب بن مروان . القرني ، . نبشاً بواسط وقراً بها
، وسافر إلى بغداد ، والديوبند ، والكوفة . وغيرها من الأمصار ، روى فيها - الحرم الظاهري ببغداد ،
وأما يده في القراءة عالية . انظر : الحطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٩٥/٢ : ابن الجوزي : المنتظم ،
٢٣٦/١٥ .

٣٢ - محمد بن الحسين بن بشر ، أبو المنذر القلاصم الواسطي ، أحد الأئمة الأعلام في القراءات وهو شيخ
المراق ، ومتمم القراء ، بواسط ، كان بصيراً بالقرآيات ، وعلمها ورواها عنها عارفاً بطريقتها ، عالم
الإسناد ، أخذ عنه خلق . انظر : الحافظ السبكي : سزالات ، ٨١ : السبكي : طبقات الشافعية
الكبرى ، ٩٧/٦ : وابن الجوزي : غاية النهاية ١٢٨/٦ .

٣٢ - كتاب إرشاد الخبيز وثكرة الثمن وثكرة الثمن في القراءات العشر * وهو أحد الكتب الجامعة
في علم القراءات قال عنه ابن الجوزي * ، كان أهل العراق لا يفتنون سوى الإرشاد لأبي الواسطي ،
ولهذا نعلمه كثير من الرواسطيين والبغداديين . وقد طبع كتاب الإرشاد بالكتابة القبطية في مكة
والكوفة سنة ١٠٤٠هـ / ١٩٨٤م . انظر : ابن الجوزي : منجد القراءين ، ٢١٣ .

٣٣ - عبد السميع بن عبد العزيز بن خلّاب ، أبو المنذر الواسطي ، ويقال أبو محمد . القرني . المصروبي
يسقط ابن الدهان ، قرأ القرآن على أخاه أبي الحسن علي بن الدهان القرني ، بواسط وأخذ القراءات
المعنى من حبه الله بن نسام بواسط أيضاً ، قرأ عليه جماعة . انظر : الطبري : التكملة لوفيات الأئمة
٥٧/٦ : ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٣٨٩/١ .

٣٤ - الصمام بن حوشب ، بن يزيد بن دهم ، أبو عيسى الرمي الواسطي الشيباني . كان حجة نبشاً ثقة ،
روى عنه : شعبة ، وطشيم ، وأبو سليمان الجصيري ، وطهرهم . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ،
١٦٠/٦ : ظنية : الطبقات ٣٢٦ .

٣٥ - طشيم بن بشير بن أبي ظلم . أبو معاوية السلمي مولاهم ، الواسطي ، من أعلام القرنين في واسط
وهو صاحب التفسير الذي يرويه عنه : أبو طاشم زياد بن أيوب بن زياد البغدادي ، كان ثقة ، حجة ،
انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ٧٠/٧ : علي بن المديني : حلال الحديث ومعرفة الرجال ٣٤ :
النادي : طبقات القراءين ، ٢٨٢/٢ .

٣٦ - محمد بن موسى أبو علي الواسطي ، فاضل الرملة ، أحد القراءين ، كان عالماً بالثقفة والتدبير ،
ويثقفه على منب أهل الظاهر ، وقد رمى بالفتور . انظر : السيوطي - طبقات القراءين ، ١١٧ :
النادي : طبقات القراءين ، ٢١٢/٢ .

٣٨ - الفرج بن عمر بن الحسن بن أحمد ، أبو الفتح الصيرفي الواسطي ، القسري ، لسانه كان حسن
الأخذ ، أخذ عنه جماعة . انظر : ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٧/٢ : النادي : طبقات القراءين
٢٥/٢ .

٣٩ - عبد المصور بن أحمد بن علي ، أبو محمد الواسطي الشافعي ، صوّف بآبى جندي أو بأبيدي صبح
بواسط والبصرة والكوفة وبغداد ، وكان تاجراً زاهداً . انظر : المقرئ : التكملة لوفيات الأئمة ،
١٢٠/٦ : الإسنوي : طبقات الشافعية ، ٦٨/١ : الطبري : طبقات القراءين ، ٢٩٦/٦ .

٤٠ - يحيى بن الربيع بن سليمان بن حمزة بن سليمان الصوري الصوري ، أبو علي الواسطي . روى كثيراً في
طلب العلم ، وروى الصوريين من مدارس عديدة ، وكان صالحاً بالشمس . انظر : المقرئ : التكملة
لوفيات الأئمة ، ١٨٩/٦ : الذهبي : المختصر المحتاج إليه من تاريخ أبي عبد الله النبوي ، ٣٨٠ .

٤١ - أحمد بن إبراهيم بن عمر ، أبو العباس الفارسي الواسطي ، العلامة الرحال ، كانت له معرفة جيدة
بالحديث والتفسير ، والفقه ، والروضة ، والبلاغة ، وروى الصوريين في أماكن عديدة وله آثار فخرية
مستعدة . انظر : الذهبي : سير الأعلام النبلاء ، ١٧٧/١٧ : النيسبي : الفارس في تاريخ الدارس .
٢٧٠/١ .

- ٤٢ - راجع بعض آثار تفسيره، وأسطع عند : البخاري - الجامع الصحيح - كتاب تفسير القرآن ١/١٣١ .
- ١٢١/٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٨/١٨ ، ١٥٩ ، الطبري : جامع البيان ٢/١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ . وغيرهما من الروايات التي احتضنت بها كتب القسرين .
- ٤٣ - تلمذة بن المهدي بن الوليد ، العسكي ، أبو إسحاق الواسطي ، كان ثقة سائراً ، ثباتاً ، صاحب حديث من مساوات أهل زمانه حفظاً ، وثباتاً ودوراً ، وهو من أئمة الرجال في الحديث . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٣٨٧/٧ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٢٥٥/٩ .
- ٤٤ - المرح والمصنف : علم يصحح فيه عن مرجع الرواة وتصديهم بالناظر مقتبوساً ، ومن مراتب تلك الأناظر . وهذا العلم من فروج علم رجال الحديث ، والكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً ثابت عن رسول الله ﷺ ، ثم عن كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ، ويجوز ذلك ثوراً وصوراً للثبوت ، لا لمكانة في الناس ، ركناً جاز المرح في الشهود جاز في الرواة ، والفتنة في أمر الدين أولى من الدين في الحقوق والأمران ، فلهذا انقضوا على أنفسهم الكلام في ذلك ، ولولم من غش بذلك من الأئمة المناظر؛ تلمذة بن المهدي الواسطي ، ثم تصد يحيى بن سعيد ، انظر : الحاج خليفة : كشف الظنون ، ٥٨٢/٨ .
- ٤٥ - خالد بن عبد الله بن زيد ، أبو الهيثم ، ويقال : أبو محمد : الطمان الواسطي . التلمي مولاهم ، كان ثقة صالحاً ، حافظاً ، ثباتاً ، أدق منه خلق . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٦١٦/٧ ؛ يعقوب : تاريخ واسط ، ١٣٦ .
- ٤٦ - يزيد بن عمار بن زادي بن ثابت ، السلمي مولاهم ، أبو خالد الواسطي . المحدث الثقة : أحد الأعلام المشاهير من طبقة تابعي التابعين . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٦٢/٧ ؛ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٣٣٧/٩٤ .
- ٤٧ - أسلم بن سهل بن أسهل بن زياد بن حبيب الزائر ، أبو الحسن الواسطي ، المعروف : يعقوب ، صاحب تاريخ واسط . كان إماماً ثقة . ثباتاً صدوقاً ، وكان لا يزيد عليه في الحفظ والاتقان . انظر : السلفي : سزالات ، ١١١ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٨٦/١١ ؛ السبكي : الطبقات الثمانية الكبرى ، ١٩٩/٨ .
- ٤٨ - ضبع كتاب تاريخ واسط ليعقوب سنة ١٩٦٧م ببغداد ، وخطه د . كوركيس هروا . وقع في ٢٧٤ صفحة من القطع المتوسط . غير التهامي .
- ٤٩ - محمد بن محمد سليمان . أبو بكر الأزدي الواسطي . المعروف بابن اليافعي . أحد أئمة هذه الشأن في الحديث . وعنى به العناية المطلوبة ، ودخل فيه إثنى الأقسام البعيدة . انظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٢٠٩/٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٣٦٨/١١ .
- ٥٠ - أمالي الحديث ، لابن اليافعي الواسطي . تشمل على ستة مجلدات من أمالي ابن اليافعي ، وقد الأمامي مائتة مخطوطة ، وقد بلغ عدد الأحاديث التي دأها في أماليه مائة وخمسين حديثاً . والأمامي

- موجود في معهد المخطوطات العربية . المكتبة النورية تحت رقم ١٥٠ ، خطه ، ويقع في نحو أربع وثلاثين ورقة . وعليها شارات كثيرة لبعض العلماء بأسمائهم .
- ٥١ - مستند أمير المؤمنين هجر بن عبد العزيز ، من الآثار الفكرية التي جعلها ورواها ابن اليافعي الواسطي . وتشتمل على المصنف على تصنيف رواية منسوبة إلى أمير المؤمنين هجر بن عبد العزيز رضي الله عنه بأسماء عديدة ، وقد طبع هذا المصنف بمشق سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ٥٢ - ابن السقا ، الواسطي : أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الكوفي . المحدث الواسطي الحافظ . السند من رجوة الواسطيين وذوي الثروة منهم . وحمل كثيراً في طلب الحديث . انظر : السلفي : سزالات ، ١٠٨ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٤١٩/١٢ .
- ٥٣ - خلف بن محمد بن علي ، أبو علي الواسطي . الإمام الحافظ الثالث . سجع كثيراً . وسافر إلى بلاد عديدة لسماع الحديث وكتب الناس بانتخابه . انظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٣٢٤/٨ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ١٩١/١٧ .
- ٥٤ - كتاب أطراف الصحابين مختلف بن محمد الواسطي . قال فيه الذهبي : جود تصنيف أطراف الصحابين وأماه وريد ، وهو أقل ثوباً من أطراف أبي سميرة البمشقي ونقل الحاج خليفة عن المناظر ابن عسكركر قوله : " كان كتاب خلف أسهباً ترتيباً وديناً وأقلها خطأ " . انظر : الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ١٠٦٨/٣ ، الحاج خليفة : كشف الظنون ، ١١٦ .
- ٥٥ - عيسى بن علي بن أحمد بن علي ، المعزوي ، أبو الكرم الواسطي . الحافظ الثقة . المحدث الثموري ، الأدهب الإخباري ، السلفي ، سجع كثيراً ، وألمى مجالس وله في المرح والتعديل أموية تدل على خبرة فائقة في هذا المجال . انظر : السلفي : مجمع البحر ، ٨٠ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ١٤٠ / ٣٣٤ .
- ٥٦ - ابن العيص الواسطي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن يحيى بن الحاج ، الفقيه الشافعي . سجع الحديث كثيراً ، وعلق تملحين مفيدة ، وله مخطوطات حسنة ، كان في الحديث ، وأساس الرجال من الحفاظ المشهورين والتبلا ، المذكورين . انظر : ابن العمياطي ، المستفاد من قبل تاريخ بغداد ، ٦٣ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ٣٨٤/٤ .
- ٥٧ - أيوب بن أبي مسكين ، أبو الملا . القصاب الواسطي اللقب . مفس أهل واسط وزملائهم . كان ورعاً فقيهاً ، حتى قيل : إنه كان أفدق من أبي حنيفة . انظر : ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٦٠/٧ ؛ يعقوب : تاريخ واسط ، ٩٥ .
- ٥٨ - الحسن بن الصباح بن محمد ، أبو علي الواسطي البزار . الحافظ ، الإمام ، عالم السنة . كان ثقة صدوقاً ، وكان ابن حنبل يرفع من قوله وجعله . انظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٣٣٠/٧ ؛ الغراء : طبقات الحنابلة ، ١٣٢/١ .
- ٥٩ - أحمد بن ستان بن أحمد بن حيان . الحافظ الجملة ، أبو جعفر الواسطي الطعان ، كان ثقة صدوقاً إماماً لأهل زمانه ، وأحد فقهاء واسط الكبار . انظر : يعقوب : تاريخ واسط ، ٢١٢ ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ، ٣٧٠/٧ .

٦٠ - شعيب بن أيوب بن يعقوب ، أبو أيوب الصيرفي ، الراسبي ، شيخ واسط القروى المحدث القتيبة الحنفي قاضي واسط . انظر : بحسبى ، تاريخ واسط ، ٢٢٦ ، القرشي : الجواهر الفضية ، ٢٥٧/١ .

٦١ - أسرة الكسار الواسطية : أهل بيت معروف بالصن والعلوم والمرقة بالفتا . والأحكام ومنهم : الطيب بن جعفر بن كسار الراسبي اللقبه الحنفي (ت ١١٠) وابنه أحمد . ومحمد بن أحمد بن الطيب (ت ١١٧هـ) ، من أسرة الكسار الواسطية راجع : السعدي : الأثاب ، ٢٩٢/٥ ، السلفي : سؤالات ، ٦٧ .

٦٢ - أسرة الكيال الواسطية : من بيتات العلم الموقفة في واسط ، ومن رجالها : أبو القتيبة نصر الله المعروف بابن الكيال (ت ٥٨٦هـ) القتيبة الحنفي ، وابنه عبد الملك (ت ٦٠٥هـ) القتيبة الحنفي وكان له في الأسرة منزلة تعرف بقرينة ابن الكيال تدعى . القتيبة الحنفي . ويظهر أن هذه القرينة كانت ملتصقة بهيبت ابن الكيال . انظر : النازري : التكملة ، ٢٨٠/٩ ، ابن الساعي : الجامع المختصر ، ٨٠/٩ ، القرشي : الجواهر الفضية ، ١٩٨/٢ .

٦٣ - أبو نجيب مسنون بن سهل بن علي الراسبي ، اللقب الشافعي ، من فلاحة أبي القاسم الداركي ، ودعي عن أبي بكر محمد بن أحمد نقيد ، ودعي عنه ابنه : نجيب . انظر : النوري : مختصر طبقات القتيبة ، ٥٥٤ ، السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ، ٣٤٩/٥ .

٦٤ - المبارك بن محمد بن عبيد الله ، أبو الحسين الراسبي ، القتيبة الشافعي ، من أركان الدنيا ، المكثرين ، الخاطين للذهب والفضة ، كانت له يد لرية في النظر ، ويحضر للجبال . انظر : السبكي ، طبقات السلفية الكبرى ، ٣١١/٥ ، الإسنوي : طبقات الشافعية ، ٦٢/٢ .

٦٥ - ابن أبي الصفر الراسبي : أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر الراسبي ، القتيبة الشافعي ، والأديب البليغ ، له تعليقات من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، وكان شديد التمسك بالاعتقاد الشافعية . انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٤٤/٤ ، الإسنوي : طبقات الشافعية ، ٤٥/٢ .

٦٦ - الفاروق : أبو علي الحسن بن إبراهيم بن علي بن عمران ، من أهل ميقاتين ، وتلقب بها ثم قصد لها إسحاق الشيرازي فتلقه عليه ، ولحق قضاء واسط وأصلها . وأقام بها مدرسة لتدريس الفقه ، ودان في مدرسته بواسط . انظر : السلفي : سؤالات ، ٤٧ ، ابن قاضي شهاب : طبقات الشافعية ، ٣٠-٣١ .

٦٧ - انظر : ابن الجوزي : المنتظم ، ٦٦/٩ ، محمد أبو زهرة : تاريخ المناهج الإسلامية ، ٤٤٩ .

٦٨ - عن نشاط الراسبيين في هذه العلوم راجع : د . محمد أحمد الشمعي : الحياة الفكرية في واسط العراق خلال العصر العباسي الثاني ، ٢٢٢ ، ٦٥٦ هـ ، رسالته وكشوراه غير منشورة ، ص ٢٢٢ ، مكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة .

٦٩ - النكباب : من أقدم وأسبق أماكن التعليم في الأمة الإسلامية ، وغرف فوه بلاد العرب قبل ظهور الإسلام ، وكان لتعليم القرآن والكاتبه ، ومع ظهور الإسلام واتشاده اتخذ مكانا لتعليم القرآن الكريم للصلوات ، حيث يحفظون ما تيسر لهم من القرآن . بعد أن تعرفوا على معارج الحروف ، وضبطها

بالشكل ، ثم يخرج معهم العلم في توضيح القرآن وأصول المسائل ، والرسالات ويحيي الخط ، أما البنات فكانوا يتزودن في تدبيرهن تحفيظ القرآن وخاصة سورة التور . ويصل الكتاب بذلك الرحلة المنجوبة الأولى . انظر : القرشي : معالم القرية من أحكام الحسية ، ١٧٢ ، عارف عبد الفتاح : نظم التعليم عند المسلمين ، ٤٩ .

٧٠ - انظر : ابن منظور : ملحق كتاب الأغانى ، أخبار أبي نواس ، ٢٥٨/٢٥ .

٧١ - انظر : القرشي : معالم القرية ، ١٧٢ .

٧٢ - انظر مقصدة الأمانة : محمد أبو الفضل إبراهيم الكتاب " إجماع الساجد بأحكام الساجد " ، ٣٠ .

٧٣ - من معالم المسجد انظر : التركشي : إجماع الساجد بأحكام الساجد ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

٧٤ - انظر : نزهة سفر : واسط " الرسم السادس للتشبيب " ، ٢٥ ، ساسي الصغار : بقايا واسط ، بحث منشور في مجلة سوسر ، العدد الأول ، ٢٠١٢ / ٤٩ .

٧٥ - تاريخ واسط ، ١١ .

٧٦ - اليعقوبي ، البهتان ، ٣٢٢ : ابن رسته ، الأملات النخبة ، ١٨٧ : البلاوي : فروع البهتان ، ٢٥٥/٧ .

٧٧ - ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٦٧/١٢ .

٧٨ - نزهة سفر : واسط ، ٢٠ ، شريف يوسف : تاريخ من المسارة المراقبة في مختلف العصور ، ٢٥٣ .

٧٩ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ ، ساسي الصغار : بقايا واسط ، ١٤٢ .

٨٠ - شريف يوسف : تاريخ من المسارة العراقية ، ٢٥٢ .

٨١ - نزهة سفر : واسط ، ٣٣ .

٨٢ - هو الخليفة القتيبي بالله . وكانت هذه الزيارة سنة ٥٥٤هـ ذكر ذلك ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٣٤/٩٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٦٧-٢٤ .

٨٣ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

٨٤ - المقدسي : أحسن التقاسيم ، ١١٨ .

٨٥ - إبراهيم بن سعيد بن الطيب ، أبو إسحاق الرهاهي الصيرفي ، كان غايته في العلم ، جلس إلى خليفة عبد الغفار الخعشمي ، فتلق القرآن ، ودرسل بغداد ، وعاد إلى واسط وتولى الإفتاء في مسجدها ، انظر : السلفي : سؤالات ، ١٠٥ ، الصفدي : نكت الصبيان ، ٢٢ .

٨٦ - هبة الله بن محمد بن مخلد الأزدي ، أبو الفضل ابن الملقث الواسطي القروي ، من بيت الرواية والهدية ، كان حسن الطريقة ، زاهدا متعبدا في العبادة ، كثير الشجعة ، انظر : السلفي : سؤالات ، ٩٢ ، النعيمي : المختصر المحتاج إليه ، ٣٢٨ .

٨٧ - السلفي : سؤالات ، ٩٣ .

٨٨ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

٨٩ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

٩٠ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

٩١ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

٩٢ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

٩٣ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

٩٤ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

٩٥ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

٩٦ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

٩٧ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

٩٨ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

٩٩ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٠٠ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٠١ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٠٢ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٠٣ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٠٤ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٠٥ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٠٦ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٠٧ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٠٨ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٠٩ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١١٠ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١١١ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١١٢ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١١٣ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١١٤ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١١٥ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١١٦ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١١٧ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١١٨ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١١٩ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٢٠ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٢١ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٢٢ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٢٣ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٢٤ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٢٥ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٢٦ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٢٧ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٢٨ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٢٩ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٣٠ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٣١ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٣٢ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٣٣ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٣٤ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٣٥ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٣٦ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٣٧ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٣٨ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٣٩ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٤٠ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٤١ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٤٢ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٤٣ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٤٤ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٤٥ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٤٦ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٤٧ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٤٨ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٤٩ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

١٥٠ - نزهة سفر : واسط ، ٣٤ .

- ٨٨ - الميارك بن أحمد بن نذقي . أبو الفتح الحيداد الواسطي . إمام مسجد واسط . ومقرنها المصنف الحائز صاحب التصانيف في القراءات ، جلس في مسجد واسط الجامع بقري ، الناس ، انظر : اللبس ، ص ١٠٢
- ٨٩ - مسجد الرزازين : أحد مساجد مدينة واسط في محلة الرزازين ، ومن القسلة السبلبي من واسط . اورد ذكره في سؤالات السقني خميس الحرزي ، وقد دوس فيه : يحشل الواسطي ، وأبو جعفر الواسطي ا١٦٠٨هـ . انظر : السقني : سؤالات ، ١١١ : الإسنوي : طبقات الشافعية ، ٣٠٨/٢ .
- ٩٠ - مسجد زينب : من مساجد واسط التي ذكرها ابن البيهقي في " ذيل تاريخ بغداد " وكان ذكر فيها من العلماء أبو عبد الله محمد بن إبراهيم التركستاني الأصل . الواسطي المولد . كان يتكلم في الوعظ (٥٩٨هـ) . انظر : سبط ابن الخوري : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان . ج ٨ / ٥١٢ : مصنف جويلج محمد مواضع واسط ، ١٦٢ .
- ٩١ - مسجد رعدة : أورد ذكره ابن البيهقي في " ذيل تاريخ بغداد " فلما ذكر أبا غالب إبراهيم بن عبد الأعلى الخطيب الواسطي فقال : كان أحد العلول . وهو شيخ من أبناء الشيخ (٨٠هـ) . وفيه عند أبيه بقبيرة مسجد رعدة بواسط . انظر : اللزري : المكتبة / ٣٦٠٦١ : مصنف جويلج : محمد مواضع واسط ، ١١٠ .
- ٩٢ - عن مساجد واسط راجع : د . محمد أحمد الشحري : الحياة الفكرية في واسط ، ٤٦ : ٤٤ .
- ٩٣ - يوسف سكرتوني : علماء واسط مدينة الحجاج ، ٤١٥ .
- ٩٤ - راجع د . محمد أحمد الشحري : الحياة الفكرية في واسط العراق خلال العصر العباسي الثاني ٢٣٢ : ٢٥٦هـ - ٤٦٦هـ .
- ٩٥ - شريف الدين إقبال الشرايبي . المتتصرى العباسي . من كبار الأمراء الزنبيين ، كان شيخاً شجاعاً كريماً ، شريف النفس . بن يوسف مديرة ، وبغضه مطرقة . وجد عكة الرباط التي اشتهر ذكره . انظر : مجهول (مؤلف من القرن الثامن الهجري) : الثورات ٣٢٤ : ابن كثير : البداية والنهاية ١٦١/١٢ : نعيم معروف : الثابري الشرايبي ٥١ .
- ٩٦ - مجهول : الثورات ١٠٥ ، ٢٩٨ .
- ٩٧ - العذل أحمد بن علي الواسطي . الشرفي . بعد سنة ٢٣٢هـ . أورد مدرسي عنه الشرايبي يدرسه التي بناها بواسط . انظر : مجهول : الثورات ١٠٥ .
- ٩٨ - فخر الدين أبو حفص : عسر بن إسحاق النورقي . وزير الشرايبي . كان شيخاً غير الطبخ موقر الخط من الدنيا . كان يتولى أشغال أمراء البيات (بلدة تواليها بين واسط وخوزستان) أمره الشرايبي أن يحدد بواسط عاملاً كان دائراً . فتعلم إليه بمسارته . وأتت رباطاً إلى جانب الجامع روتب مقرباً ومحدثاً وإماماً . وأجرى عليهم إجراءات التبرية والشهوية . ولم يزل سنيا للخير وأهد إلى أن توفي سنة ٢٤٨هـ . انظر : ابن القزويني : تلخيص مجمع الآداب ، ٢٦٢ : ٤ : مجهول : الثورات ٢٩٨ .
- ٩٩ - فخر معروف : تاريخ علماء المستعمرة (١٦/١) .

١-١٠
الصلة
١-١١
١-١٢

١٢٣
١٢٤
١٢٥

١٠٠
١٠١
١٠٢

١٠٣
١٠٤
١٠٥

١٠٦
١٠٧

١٢٣/٨

١٢٤ : ابن حجر : الدرر

١٢٤/٣

- ١ - الراسطي : محمد بن أبي القاسم (ت ٧٤٤هـ) : الطالب العلبي في مناقب الشافعية ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، رقم ١٥٢٥ ، نسخة مصورة عن النسخة الأصلية بمكتبة فيض الله .
- ٢ - الأخرى القروس : محمد بن محمد بن أحمد (ت ٧٢٩هـ) : معالم القرية في أحكام الحسبة ، عناية : رومن ليفي ، بغداد : مكتبة الشبيبة سنة ١٩٦٥م ، نسخة مصورة عن طبعة كمبرج سنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .
- ٣ - الإيزري : جمال الدين عبد الرحمن بن الحسن (ت ٧٧٢هـ) : طبقات الشافعية ، تحقيق : عبد الله الجبري ، بغداد : رئاسة ديوان الأوقاف سنة ١٩٧١م .
- ٤ - بحسبيل : أسلم بن سهل بن حبيب الزباز الراسطي (ت ٢٩٢هـ) : تاريخ وأسط ، تحقيق : كوركس عواد ، بغداد ، مطبعة المعارف سنة ١٩٦٧م .
- ٥ - ابن بطوطة : محمد بن عبد الله ، أبو عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ) : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (المعروف برحلة ابن بطوطة) ، تحقيق : طلال حرب ، بيروت ، دار الكتب العلمية ط ٢ سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- ٦ - البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) : فتوح البلدان ، تحقيق : صلاح الدين النجد ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٥٦م .
- ٧ - ابن الجوزي : محمد بن محمد بن علي أبو الخير الدمشقي (ت ٨٣٣هـ) : غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق : ج بواجتراسر ، ويززل ، القاهرة ، مكتبة الخانجي مطبعة السعادة سنة ١٩٣٥م .
- ٨ - ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي ، أبو الفرج (ت ٥٩٧هـ) : المنتظم ، بيروت ، دار الكتب العلمية سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر آباد ، الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العشمانية ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م .

١٥١٠

- ١٠١٠ - النظر : ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ٢٥٩/٢ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٩١/١ .
- ١٠١٢ - النظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٥٢٩/١٧ ، ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٣٧٤/٢ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٤١٩/٤ ، الزركلي : الأعلام ، ١٥٤/٨ .
- ١٠١٣ - ابن حجر : السير الكامنة ، ١٤٣/٤ .
- ١٠١٤ - النظر : ابن شاكر الكشي : فرائد الوفيات ، ١٠٨/٤ .
- ١٠١٥ - النظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٤٢٠/٢ .
- ١٠١٦ - ابن قاضي شهابية : طبقات الشافعية ، ١٣٦/٣ .
- ١٠١٧ - محمد بن أبي القاسم الراسطي : المطالب العلية ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ١٥٢٥ (مكتبة فيض الله) ورقة ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ .
- ١٠١٨ - النظر : ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٨٢/١ .
- ١٠١٩ - راجع : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٩١/٨ .
- ١٠٢٠ - النظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٣٩٦/١٧ ، ابن رجب الحنبلي : ذيل طبقات الحنابلة ، ٣٥٨/٢ .
- ١٠٢١ - النظر : ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٨٢/١ .
- ١٠٢٢ - راجع : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٩١/٨ .
- ١٠٢٣ - النظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٣٩٦/١٧ ، ابن رجب الحنبلي : ذيل طبقات الحنابلة ، ٣٥٨/٢ .
- ١٠٢٤ - النظر : ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٨٢/١ .
- ١٠٢٥ - راجع : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٩١/٨ .
- ١٠٢٦ - النظر : ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٨٢/١ .
- ١٠٢٧ - راجع : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٩١/٨ .
- ١٠٢٨ - النظر : ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٨٢/١ .
- ١٠٢٩ - راجع : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٩١/٨ .
- ١٠٣٠ - النظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٣٩٦/١٧ ، ابن رجب الحنبلي : ذيل طبقات الحنابلة ، ٣٥٨/٢ .

- ١٠٣١ - معرفة القراء ، ٤٠٠ .
- ١٠٣٢ - النظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٢٧٠/٢ .
- ١٠٣٣ - الذهبي : معجم شيوخ الذهبي ، ٢٦٢ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٢٧٠/٢ .
- ١٠٣٤ - تاجين معروف : تاريخ علماء المستصرية ، ٢٢٢/١ .
- ١٠٣٥ - راجع البيهقي عند : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٢٧٢/٢ .
- ١٠٣٦ - الذهبي : معجم شيوخ الذهبي ، ٢٦٢ .
- ١٠٣٧ - بيع الأصول ، ٣٠٠ ، روضة الشريعة - قسيداتان في القراءات وشرحهما ما زالت مخطوطة في شبرين تحت رقم ٣٦٩٥ ، انظر : الزركلي : الأعلام ، ٥/٥ .
- ١٠٣٨ - انظر : ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٨٢/١ .
- ١٠٣٩ - انظر : ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٨٢/١ .
- ١٠٤٠ - راجع : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٩١/٨ .
- ١٠٤١ - انظر : ابن رجب : ذيل طبقات الحنابلة ، ٢٥٩/٢ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٩١/١ .
- ١٠٤٢ - انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٥٢٩/١٧ ، ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٣٧٤/٢ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٤١٩/٤ ، الزركلي : الأعلام ، ١٥٤/٨ .
- ١٠٤٣ - ابن حجر : الدرر الكامنة ، ١٤٣/٤ .
- ١٠٤٤ - انظر : ابن شاكر الكشي : فرائد الوفيات ، ١٠٨/٤ .
- ١٠٤٥ - انظر : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٤٢٠/٢ .
- ١٠٤٦ - ابن قاضي شهابية : طبقات الشافعية ، ١٣٦/٣ .
- ١٠٤٧ - محمد بن أبي القاسم الراسطي : المطالب العلية ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقم ١٥٢٥ (مكتبة فيض الله) ورقة ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ .
- ١٠٤٨ - انظر : ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٨٢/١ .
- ١٠٤٩ - راجع : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٩١/٨ .
- ١٠٥٠ - النظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٣٩٦/١٧ ، ابن رجب الحنبلي : ذيل طبقات الحنابلة ، ٣٥٨/٢ .
- ١٠٥١ - انظر : ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٨٢/١ .
- ١٠٥٢ - راجع : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٩١/٨ .
- ١٠٥٣ - النظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٣٩٦/١٧ ، ابن رجب الحنبلي : ذيل طبقات الحنابلة ، ٣٥٨/٢ .
- ١٠٥٤ - انظر : ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٨٢/١ .
- ١٠٥٥ - راجع : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٩١/٨ .
- ١٠٥٦ - النظر : ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٨٢/١ .
- ١٠٥٧ - راجع : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٩١/٨ .
- ١٠٥٨ - النظر : ابن الجوزي : غاية النهاية ، ٨٢/١ .
- ١٠٥٩ - راجع : ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٩١/٨ .
- ١٠٦٠ - النظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٣٩٦/١٧ ، ابن رجب الحنبلي : ذيل طبقات الحنابلة ، ٣٥٨/٢ .

- ٩ - ابن حجر المتكلماني : أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) : الدرر الكامنة في أعيان الآثار الفانية ، تصحيح : السيد عاشم الغنوي ، وآخرين حيدر آباد : الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العشائية سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م .
- ١٠ - أبو حيان النحوي : أثير الدين محمد بن يوسف بن علي (ت ٧٣٥هـ) : تفسير البحر المحيط : دار الكتب العلمية (د.ت) ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة المطبعة السعادية سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م .
- ١١ - الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٢هـ) : تاريخ بغداد مدينة السلام - منذ تأليفها حتى سنة ٤٦٣هـ ، بيروت : دار الفكر (د.ت) ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة (مطبعة السعادية) ، ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م .
- ١٢ - ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ) : القلعة ، بيروت ، دار الهلال سنة ١٩٨٦م ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة (مطبعة بولاق) سنة ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م .
- ١٣ - ابن خلكان : أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ) : وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر سنة ١٩٦٩م .
- ١٤ - الحاج خليفة : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت ٦٧٢هـ) : كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون ، بيروت : دار الفكر سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٧م ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ، مطبعة بولاق سنة ١٢٧٤هـ / سنة ١٨٥٧م .
- ١٥ - خليفة بن خياط ، أبو عمرو (شهاب المصفرى) (ت ٢٤٠هـ) : الطبقات ، تحقيق : أنور ضياء المصري ، الرياض ، دار طبعة للنشر ، ط ٢ سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٦م .
- ١٦ - النوادي : محمد بن علي بن محمد (ت ٩٤٥هـ) : طبقات القسرين ، تحقيق : علي محمد صبر ، القاهرة ، مكتبة وهبة ط ٢ ، سنة ١٤١١هـ / ١٩٩٤م .
- ١٧ - ابن الدمياطي : أحمد بن أيك بن عبد الله الحسيني (ت ٧٤٩هـ) : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ، تحقيق : قيسر أبو فرح - حيدر آباد : الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العشائية سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

- ١٨ - الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، القاهرة ، دار الفد العربيين سنة ١٩٩٨م ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٩م .
- ١٩ - سير أعلام النبلاء : بيروت ، دار الفكر المناصر ، ط الأولى ، سنة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
- ٢٠ - المختصر المحتاج إليه من ذيل تاريخ بغداد لابن الدبيشي ، بيروت ، دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، نسخة مصورة عن طبعة بغداد ، المجمع العلمي العراقي مطبعة الزمان سنة ١٩٥١م .
- ٢١ - معرقة القراء ، الكبار على الطبقات والأعصار ، بيروت ، دار الكتب العلمية (د.ت) ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ، دار الكتب الحديثة سنة ١٩٦٩م .
- ٢٢ - ابن رجب الحنبلي : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ، أبو الفرج (ت ٧٩٥هـ) : القيل على طبقات الحنابلة ، تحقيق : محمد حامد القلي ، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م .
- ٢٣ - ابن رسة : أحمد بن عمرو ، أبو علي (الثوري نعو سنة ٢٩٠هـ) : الأعلات النفيسة ، ط ٥ ، غرنية ، لبنان ، مطبعة بريل سنة ١٨٩٦م .
- ٢٤ - الزركشي : بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ) : إعلام المساجد بأحكام المساجد ، تحقيق : مصطفى المرافقي ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ط ٤ ، سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
- ٢٥ - ابن الساعي : تاج الدين علي بن أنجب بن عبد الله الحنازي ، أبو طالب (ت ٦٧٤هـ) : الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ، تحقيق : مصطفى جواد ، المطبعة الكبريتية الكاثوليكية سنة ١٩٣٤م (ج ١) .
- ٢٦ - سبط ابن الجوزي : يوسف بن عبد الرحمن قرأ على (ت ٦٥٤هـ) : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، حيدر آباد : الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العشائية سنة ١٩٢٢م (ج ١) .

- ٣٠ - الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ) : نكت الهميان في نكت العميان ، القاهرة ، دار الطلائع (د.ت) نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ، المكتبة النجارية الكبرى ، سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م .
- ٣١ - طاش كبرى زاد : أبو الحسب أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٢هـ) : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، بيروت ، دار الفكر (د.ت) ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، سنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .
- ٣٢ - الظهري : أبو جعفر محمد بن جبر (ت. ٤٣١هـ) : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ط ٢ ، سنة ١٩٧٠م .
- ٣٣ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - تفسير الظهري ، القاهرة : المطبعة الأثرية الكبرى بهيولاق سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١١م .
- ٣٤ - الفراء : أبو يعلى محمد بن الحسين القاضى (ت ٤٥٨هـ) : طبقات الختابة . تصحيح : محمد جامد الفتى ، القاهرة : مطبعة مصطفى البابى الحلبي ، ط ٢ ، سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .
- ٣٥ - القزطلي : كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ) : تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تحقيق : مصطفى جزاد ، دمشق سنة ١٩٦٧م (ج ١) .
- ٣٥ - ابن قاضي شهبة : أبو بكر أحمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٥١هـ) : طبقات الشافعية ، تحقيق : عبد العليم خان ، بيروت ، عالم الكتب ، ط الأولى سنة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ٣٦ - ابن قتيبة الدينوري : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) : المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ٦ ، سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- ٣٧ - القرشي : محي الدين عبد القادر بن محمد بن محمد الحنظلي المصري (ت ٧٧٥هـ) : الجوهر المنجية في طبقات الحنفية ، حيدر آباد : الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٣٢هـ .

- ٢٤ - السبكي : تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، أبو نصر (ت ٧٧١هـ) : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمودة محمد الطناحي ، وعبد الزقاف الخلو ، القاهرة له دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .
- ٢٥ - ابن سعد : أبو عبد الله محمد بن سعد - كتاب الزنادق : (ت ٢٣٠هـ) : كتبها ، ت.ت. الطبعات الكبير (الطبعات الكبرى) ، إشراف : إحسان عباس ، بيروت ، دار المطبعة صادرة سنة ١٩٥٨م ، نسخة مصورة عن طبعة لبنان ، مطبعة بربل سنة ١٩٤٠م .
- ٢٦ - السلفي : أبو طاهر أحمد بن محمد طلبة (ت ٧٦٦هـ) : سزلات الحافظ السلفي كتابه المجلد الخامس ، تحقيق : بهيجة الحسني ، بغداد ، وزارة الثقافة سنة ١٩٧٨م .
- ٢٧ - السعالي : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ) ، الأنايب ، مطبعة لبنان ، ط ٢ ، سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، نسخة مصورة عن طبعة بيروت سنة ١٩١٢م .
- ٢٨ - السيسوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) : الإيقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، القاهرة سنة ١٩٦٧م .
- ٢٩ - ابن شاعر الكشي : محمد بن شاعر بن أحمد (ت ٦٦٦هـ) : ليرات الوفيات ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة السعادة سنة ١٩٥١م .

- ٤٧ - النوى : محسن الدين يحيى بن شرف ، أبو زكريا (ت ١٢٧٦هـ) : مختصر طبقات الفقهاء ، بيروت ، دار الفكر ، ط الأولى سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
- ٤٨ - باقوت الحمري : باقوت بن عبد الله الرومي ثم البغدادي ، أبو عبد الله (ت ٦٣٦هـ) : معجم البلدان ، تحقيق : مصطفى مصطفى ، بيروت ، دار إحياء التراث (د.ت) . نسخة مصورة عن طبعة ليبسك سنة ١٨٧٧م .
- ٤٩ - البعلبقي : أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٢هـ) : البلدان ، نشر ، دوى غريرة ليدن ، مطبعة بريل سنة ١٨٩٢م .
- نالقا ، المرجع :
- ٥٠ - خير الدين الزركلي : الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء ، من العرب والمسلمين والمسشرين ، بيروت : دار العلم للطباعة ، ط ٤ ، سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ٥١ - رفعت قزويني عبد العلي - الدكتور : توثيق السنة في القرن الثامن الهجري . أسس - اتجاهاته ، القاهرة : مكتبة الخانجي ط الأولى سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨١م .
- ٥٢ - شريف يوسف : تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور : العراق : منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد ، بغداد سنة ١٩٨٢م .
- ٥٣ - صالح أحمد العلي - وكثير : معالم العمارة العراقية : دراسة في العالم الجغرافية والسكانية مستندة على المصادر الأدبية - العراق : دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ط الأولى سنة ١٩٨٩م .
- ٥٤ - عارف عبد الفتى : نظم التعليم عند المسلمين ، دمشق ، دار كتاب ، ط الأولى ، سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
- ٥٥ - فؤاد سفر : وأسطح الموسم السادس للتفتيش ، القاهرة ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية سنة ١٩٥٢م .
- ٥٦ - كزوكيس عماد - وكثير : مقدمة كتاب تاريخ واسط لبحشل ، بغداد ، مطبعة المعارف سنة ١٩٦٧م .

- ٢٨ - القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ) : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، دار صادر (د.ت) .
- ٢٩ - ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) : البداية والنهاية ، بيروت ، دار الفكر سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
- ٤٠ - مجهول (مؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري) : الحوادث (وهو الكتاب المسمى وهما : الحوادث الجامعة والتجارب النادرة والنسب لابن الفوطي) ، تحقيق : بشار عواد معروف ، وصناد عبد السلام وذوق ، بيروت ، دار الشريعة الإسلامي ، ط الأولى سنة ١٩٧٧م .
- ٤١ - ابن اللطيف : علي بن عبد الله (ت ٢٣٤هـ) : علل الحديث ومعرفة الرجال ، تحقيق : عبد العلي قلعي ، حلب ، دار الوحي ط الأولى سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ٤٢ - المقدسي : شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر - أبو عبد الله المعروف بالبشاري (ت ٢٨٨هـ) : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، عناية : دى غريرة ، ليدن ، مطبعة بريل سنة ١٩٠٦م .
- ٤٣ - المنبهي : زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ) : التكملة لوفيان النقلة ، تحقيق : بشار عواد معروف ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
- ٤٤ - ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل (ت ٧١٦هـ) : أخبار أبي النورس ، ملحق كتاب الأغاني ، بيروت ، دار الكتب العلمية سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م . نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ، مطبعة الاعتماد سنة ١٩٢٤م .
- ٤٥ - لسان العرب : القاهرة ، دار المعارف ط ٦ ، سنة ١٩٨٠م .
- ٤٦ - النعيمي : عبد القادر بن محمد ، أبو الفناخر الدمشقي (ت ٩٢٧هـ) : الدليس في أخبار المدارس ، بيروت : دار الكتب العلمية ط الأولى سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م . نسخة مصورة عن طبعة دمشق المجمع المجلس العربي ، مطبعة القوي سنة ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .

وقد استقبل ساحل شرق أفريقيا هجرات وحضارات إسلامية هربية وفارسية . أسست دولاً وحكومات إسلامية ساهمت إيجاباً في نقل الفكر والثقارات الإسلامية إلى هذا الساحل ومن ثم إلى الداخل ؛ والعرب هم العنصر الفعال في هذه الدول الإسلامية التي أسسوها على الساحل ؛ ولعل من أبرزها دولة سليمان وسعيد التي تأسست حوالي عام ٦٧٦هـ / ٦٩٥م حول منطقة فريخييل لاسو (١١) . والتي ربما امتد نفوذها حتى جزيرة مانييا (١٢) . وتلها دولة الزنبر الشعبية عام ١٢٤هـ / ٧٤١م ، وهي دولة شيعية برزت في منطقة ينادر على الساحل الصومالي ، وجعلت من مدينة يواوة حاضرة لها (١٣) .

أما الإخوة السبعة الذين هاجروا من الأحساء ، عاصمة دولة القرامطة في الخليج الفارسي ، فقد أسسوا دولة قوية عام ٢٥١هـ / ٨١٣م . وظلت مقدسو عاصمة لهم حتى ذهاب نفوذهم السياسي عام ٤٦٥هـ / ١٠٧٥م (١٤) .

أما الدور الكبير لهذه الدول في نشر الثقافة الإسلامية هو ما قام به الشيرازيون الفرس الذين أسسوا سلطنة الزنبر الإسلامية (٣٦٥ - ٩٧٥هـ / ٩٧٧م) وجعلوا من مدينة كلوه عاصمة السلطنة قاعدته ومركزاً كبيراً لنشر الثقافة الإسلامية بين القبائل الأتريقية في الساحل وداخله (١٥) . وأن أسرة المهدي العربي حكمتها بعد ذلك حتى مجيء البرتغاليين واحتلالهم لها في عام ٩٠٥هـ / ١٥٠٥م .

فقد ظلت سلطنة كلوه الإسلامية - التي أُنشأها المسلمون واقرنوا عديداً - من أقوى المراكز الثقافية على طول ساحل شرق أفريقيا حتى ذاعت شهرتها على أنها وسيطة بين عواصم العالم الإسلامي الكبرى وبقية أجزاء أفريقيا المجاورة في نقل الفكر والثقافة الإسلامية (١٦) . وقد لعبت كلوه مركزاً كبيراً في الحياة العلمية والثقافية طوال خمسة قرون منذ نشأتها عام ٣٦٥هـ / ٩٧٥م حتى ارتقاء الحسن بن طالت المهدي الحكيم في عام ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م فقد انتقل الملك من الشيرازيين التي بيت أبي المواب (الحسن بن سليمان) المظفرون بن حسن طالت المهدي ؛ وهو من الحضارمة الشيعيين (١٧) . هذا البيت العربي أخذ الحكم بالقلية مع وجود أهله ، سلطنة كلوه لم تكن شيعية المذهب على طول تاريخها وإنما عربية حكمتها كانت واضحة في عصر إبن بطرقة (١٨) ؛ الذي ذكر أن معظم سكان كلوه كانوا من الزنبر والعرب (١٩) . والاتقت للنظر هنا قول هذا الرحالة أن " كلوه مدينة ساحلية عظيمة " (٢٠) . وأن أهلها " في بر واحد مع كفار الزنبر " (٢١) . مما يدل على أن كلوه التي بقصدتها هي كلوه التي تقع على ساحل التجارة الأتريقية وليس مدينة كلوه التي تقع في الجزيرة الصغيرة التي كانت تعرف بهذا الاسم أيضاً والتي كانت مقراً وعاصمة للأسرة الشيرازية .

كلوه عاصمة سلطنة الزنبر الإسلامية

ويكون تتبع مراحل العروبة والإسلام في انتقال كثير من المؤشرات الثقافية عبر الهجرات العربية إلى ساحل أتريقية، موضوعين عهد أسرة المهدي العربية التي قسمت إلى فترتين أو عهدين : عهد القوة والازدهار وبدأ منذ أن تولى الحسن بن طالت المهدي حكم كلوه في عام ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م وتنتهي بنهاية عهد السلطان العاشر من هذه الأسرة وهو الملك العادل محمد ابن سليمان الملقب بالمطر المجيد والذي حكم في الفترة من ٨١٥-٨٢٤هـ / ١٤١٢-١٤٢٦م) ؛ أما العهد الثاني وهو عهد ضعف واضطراب فبدأ منذ نهاية عهد هذا السلطان حتى وقوع كلوه في يد البرتغاليين في عام ٩١١هـ / ١٥٠٥م .

لقد حققت أسرة المهدي العربية ازدهاراً حضارياً عربياً إسلامياً في جميع نواحيها ، إضافة إلى الإزدهار المادي الذي كانت تعيش فيه كلوه . فبدأت نشأة نهضة ثقافية واسعة النطاق من الذهب وذلك لكثرة وجوده في البلاد .

وقد بلغ من فراء تلك السلطنة أن سلطانها كان يدخل في منع رجال الدين الإسلامي هكذا انتشرت الثقافة والحضارة العربية في كلوه ووقد إليها العلماء والفقهاء ورجال الدين والتجار من كل صوب وجذب بعد أن وسع سلاطنتهم بلادهم وصدورهم لإتراء الحركة العلمية والثقافية ، حيث كانت تعقد دوروس العلم والدين في المدارس التي ظهرت في كلوه ، وقد وفد إليها الطلاب من المدن والموانئ المجاورة للدراسة في الكتاتيب والمساجد والمدارس .

وصوت لتصبح الأثر العربي في اللغة السواحلية من مفردات وتراكيب لغوية وعربية لا تقل عن ٢٢.٠٩٪ من مجموع مفرداتها ، فاللغة السواحلية هي لغة الحياة البرية ، ولغة التعاملات التجارية والمالية .

هكذا كانت كلوه مركز الإشعاع الفكري والثقافي في عالم ساحل شرق أفريقيا ، إضافة إلى أنها مركزاً تجميع فيه الفترات الإسلامية الحضارية والثقافية لكي تصل إلى الداخل ، ووصلت بعنتق - الثقافة العربية - حتى حدود الهيمنة والبحيرات العظمى بالإضافة إلى معظم الجزر حول الساحل ؛

أولاً ، نشأة مدينة كلوه كعاصمة للثقافة الإسلامية :

جاء اسم كلوه في المصادر الإسلامية ومعاجم الجغرافيين العرب ، فتكرها ياقرت الحسوي في معجمه " كلوه " (بالكسر ثم السكون وفتح الواو والهاء) بلفظ واحدة الكلوي (وعرفها بأنها مدينة بأرض الزنبر (١٧) . وسببها نسياس الدين الدمشقي " كلية زنج المسلمين " (١٢٦) .

وأيضاً به مخازن مرتفعة البناء ، وكذلك عدداً كبيراً من المنازل (٢٨١) ، وقد أشار دى باروس
Goas de Barros بأعمال هذا السلطان وشاططه العمراني الكبير فقال : إنه مثل أغسطس
وحد كلوه خشية زرعها منية بالأحجار (٢٦٩) .

وكما اعترى فلان السلطانان مدينة كلوة العاصمة من الناحية الخضرية والعمرانية ، فقد
اعتنى أيضاً في هذا المجال بالمدن الأخرى بها وقبائلها وزنجبار (٢٧٠) . ويرجع بعض المؤرخين أن
مدينة جيدي Gedi التي كانت تقع على نحو خمسين ميلاً إلى الشمال من محبة قد أُنشئت
في عهد سليمان حسن الذي حصنها بحصن جديد أكثر قوة ليحس الطريق إلى مالندي ، كما
أنشأ هذا السلطان أيضاً مستوطنة نومياكو Vumbuku على نهر بومبا في مواجهة جزيرة
بها ؛ كذلك أنشأ عدداً من المباني الفاخرة في مدينة مالندي وما جاورها من أماكن ، كما أنشأ
بعض المباني الضخمة في جزيرة زنجبار ، وحصناً في ميناء سفالة : وقد ثبت أن عدداً من
المباني الشيرازية التي وجدت في جزر لامو ويات ومالندي قد أُنشئت في عهد هذين
السلطانين ، ما يدل على جمهورهما الكبيرة في الحركة للمعمارية وتحسين المدن الرئيسية في
الدولة (٢٧١) .

وهكذا وصلت سلطنة كلوه الشيرازية إلى مرحلة من الازدهار في عهد السلطان داود بن
سليمان وعهد ابنه سليمان حسن الكبير اللذين حكما في القرن الثاني عشر للميلاد فترة تبلغ
ثمانية وخمسين عاماً ، وصارت الرضاة السياسية والاقتصادية والثقافية لكلوه في هذه
الفترة (٢٧٢) ، وهي ما عثر عنها ابن خلدون أن للدولة أعماراً ثلاثاً (٢٧٣) عهد النشو - والازدهار
بلغت في عهد الأسرة الشيرازية ، وعهد الازدهار والرخاء في عهد أسرة المهدي العربية .

بعدها بدأت كلوه تسير في مرحلة جديدة بارقتا ، العرش بيت أبو المراهب المهدي الذي كان
أول حكامه الحسن بن طالوت المهدي (٢٧٤) الذي تولى حكم البلاد في عام ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م ؛
وبدا بدأ عهداً جديداً هو حكم العرب لهذه السلطنة التي يمكن أن نسميها منذ ذلك الحين
بسلطنة كلوه العربية (٢٧٥) .

ثانياً : سلطنة كلوه في عهد أسرة المهدي العربية (٦٧٦-٨٢٤هـ /
١٢٧٧-١٤٢١م) :

بدأ هذا الحكم منذ عام ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م عندما تولى حكم هذه السلطنة الحسن بن طالوت
المهدي (٢٧٦) الذي تزوج للميلاد له ولبن جاء بعده من السلاطين (٢٧٦) . وقد ظل هذا البيت
في حكم البلاد حتى بداية القرن السادس عشر للميلاد حينما استطاع البرتغاليون السيطرة
على السلطنة بعد دوائهم حول رأس الرجاء الصالح (٢٨١) .

وذكرها البلاذري في معجمه المختصر : كلوة (بالكسر ثم السكون ورفع الواو والهاء) وقال
إنها مسوطة بأرض الزنج (١١٤) . وذكرها ابن بطوطة : كلوة (يضم الكاف وأخبرها
الفر) (١١٤) ، بينما ذكرها ياقوت كما تقدم (بكسر الكاف) : وشير نومان Firnumun ، إلى
أن تسمية ياقوت هي الأصح لأن الجزيرة تشبه كلوة الإنسان (١١٦) .

لقد بنى مؤسس الدولة سلطنة كلوه على جزيرة تحمل اسم كلوة كيشواتي Kishiwa Kishi
ومعناها (على الجزيرة) أي أنها تقع على أرض الجزيرة (١١٧) ، فهيرك لها عن مدينتي
أخرتين محلان نفس الاسم وتقعان على ساحل القارة المواجهة لهذه الجزيرة . وهاتان المدينتان
هما كلوه كيشنجي Kishiwa Kivungi ، وكلوه مازوكو Kilwa Masoko (١١٨) .

استقر المهاجرون الأتراك من الشيرازيين على الجزيرة وذلك لتعصباتها للبيعة في مقابلة
الأعداء ، من الزنج (١١٩) ، حيث أن هذه الجزر يسهل الدفاع عنها نظراً لإحاطة الماء بها (١٢٠) .

وقد امتد نفوذ سلطنة كلوه في عهد مؤسسها وأول سلاطينها على بن حسن بن علي
الشيرازي إلى محبة شمالاً وإلى سفالة جنوباً ، ولم تتوسع أكثر من ذلك وخاصة ناحية
الشمال ، فلم تتسع له مقدش ورورو ومركة وتساير ويات ولامو (١٢١) ؛ وإن كانت قد أدركت
السلطة في عهد سليمان حسن الكبير الذي امتد سلطانه ليشمل كل الأراضي الساحلية لشرق
أفريقيا (٢٧٢) ، وكل الجزر من مقدش في الشمال إلى سفالة في الجنوب ، ووضع مدينة مالندي
لحتم سيطرته ، ومقاطعة جيدي ، وبها ومافيا وزنجبار ، ومند عهده فصاعدك عينت كلوه
حكماً لسفالة اتخذوا لقب أمير سفالة وبها ومافيا وزنجبار وكل الجزر بالمعيط (١٢٢) .

وامتد نفوذ السلطنة إلى داخل القارة في عهد سليمان حسن الكبير حتى وصل منطقة
البحيرات الكبرى بل إلى ما وراء أوغندا والكونغو (١٢٤) .

كذلك نفذ أقدام هذا السلطان وأبوه من قبله عدداً من الحصون والقلاع في سائر أنحاء
القارة ، نتيجة لاهتمامهم بالمران بصفة عامة (٢٧٥) . فقد قام أبو السلطان داود بن سليمان
بتوسيع ميناء كلوه وهدد قلعتها وأحاط المدينة بحصون قوية ، وأقام عدداً من المساجد المبنية
بالأحجار والتنازل الجديدة الفناء (١٢٦) .

أما ابنه سليمان حسن الكبير فقد شيد حصناً في مدينة كلوه من الأحجار والبصم ، وقام
بتجديد حصونها وأبراجها وأحاطها بسور جديد لئلا كان عرضة متسماً زودها بقلاع قوية
هائلة حتى أصبحت مدينة حصينة قائماً (٢٧٦) ، يضاف إلى ذلك أنه بنى فيها مساجد جديدة
جميلة ، وقصرًا فخرًا به قاعة تتسع لثلاثة آلاف من المدعوين ، كما وسع في ميناء المدينة

تقد تحلى سلاطين كلوه بصفات عديدة منها أن بعضهم مثل الحسن بن طالوت وحفيده أبي المراهب الحسن بن سليمان الطموني (٧٦٠ - ٧٣٤ هـ / ١٣١٠ - ١٣٣٣ م) انصفا بالشجاعة (٤٧) ، وانصف هذا الحفيد وكذلك حفيده الثاني الحسين بن سليمان الطموني (٧٥٨ - ٧٦٤ هـ / ١٣٥٦ - ١٣٦٢ م) بحب الجهاد في سبيل الله . فقد قال ابن بطوطة الذي زار كلوه أثناء حكم الحفيد الأول وهو أبو المراهب بأن هذا السلطان " كان كثير التفرغ إلى أرض الزنوج " (٤٨) ، وأن سكان كلوه " أهل جهاد لأنهم في بر واحد مع كفار الزنوج " كما أشارت وثيقة كلوه العربية إلى الحفيد الثاني وهو الحسين بن سليمان الطموني وقالت إنه ، خرج إلى قتال كثرة المار ، وجاهد في سبيل الله واستشهد ومات شهيداً (٤٩) .

كما اشتهر بعضهم بحب العلم مثال ذلك السلطان أبو المراهب الحسن ابن سلطان الطموني الذي خرج وهو صغير السن في عهد والده سليمان الطموني إلى مدينة عدن وعسره إذ ذاك أربعة عشر عاماً لطلب العلم ، فتبهر فيه غاية الصبح ، وكان عالماً فاضلاً يتبهر في كل العلوم ؛ ثم واصل الرحلة من عدن إلى مكة فنفس القروض وتبادلة فريضة الحج بعد أن ظل في عدن عامين ثم عاد إلى وطنه بعد فترة لم تخبرنا بها الوثيقة وتولى السلطة وأخذ بشار أبيه من أهل حمزة (٥٠) ، الذي كان أحدهم قد قام بقتله غيلة عند خروجه من مسجد كلوه بعد أن حكم أربعة عشر عاماً (٥١) ، وبذلك يدور هذا السلطان قد جمع بين العلم والشجاعة (٥٢) .

والتي جانب ذلك فقد انصف بعض السلاطين المهادين بالزهد والتفرد مثال ذلك السلطان داود بن سليمان الطموني (٧٣٤ - ٧٥٨ هـ / ١٣٣٣ - ١٣٥٦ م) ، فقد كانت عهدة الوثيقة العربية الخاصة بتاريخ كلوه إنه " الملك الزاهد التقى صاحب البراهين في زمانه " ولذلك استمرت ولايته مدة طويلة بلغت أربعة وعشرين عاماً ، ويظهر زهدا ليس في المال وحده وإنما في الحكم والسلطان الذي يجلب المال والثروة ، فقد سلم العرش طامعاً مختاراً لأخيه أبي المراهب الحسن عندما عاد هذا الأخ من رحلته في طلب العلم والحج (٥٣) .

وقد انصف أيضاً بعض السلاطين المهادين بحب العدل والاشتهار به مثال ذلك السلطان محمد بن سليمان بن الحسين بن سليمان الطموني (٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ - ١٤٢١ م) الذي وصفته وثيقة كلوه العربية بأنه السلطان الملك العادل الملقب بالمر الجديد (٥٤) . ولعل المر هنا كناية عن كثرة جوده وكريمه ، ونتيجة لهذا العدل وذلك الكرم " أقيمت عليه الدنيا وانقاد له عظام الدولة ، ومكث في الملك اثنين وعشرين سنة (٥٥) .

وتشير وثيقة كلوه العربية إلى اعتلاء أول سلطان من سلاطين بيت المهدي عمرش كلوه بقولها : " ثم انتقل الملك منهم إلى بيت أبي المراهب ، والذي تولى الأمر منهم الحسن بن طالوت المشهور بالرأي والشجاعة ، أخذ الملك بالغبية مع وجوه أهله ، ولكنهم ضعفاً عن الأمر ، فاستبد بنفسه وأخذ المملكة قهراً وقسراً وكانت مدة ولايته ثمانين سنة ، ثم مات تولى بعده أبو المراهب الحسن بن سليمان الطموني بن حصن بن طالوت المهدي (٣٩) .

فالعناية تشير إلى عدة أمور منها أن الملك انتقل من الشيرازيين إلى بيت أبي المراهب ، وأن أبا المراهب هذا هو الحسن بن سلطان الطموني بن حسن طالوت المهدي ، واللقب الأخير ليس لقباً شيرازياً فارسياً ، إنقا هو لقب لأسرة من الأشراف الحضارمة البشتيين ، أي أنه لقب عربي ، ونحت حكم هذه الأسرة وصل قدم المدينة إلى مكانة حضارية واقية (٤٠) .

إن عهد أسرة المهدي العربية يمكن أن نقسمه إلى فترتين أو عهدين ؛ عهد القرة والأزهار ، ويبدأ من أن تولى الحسن بن طالوت المهدي حكم كلوه في عام ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م ويتهي بنهاية عهد السلطان العاشر من هذه الأسرة وهو الملك العادل محمد بن سليمان الملقب بالمر الجديد والذي حكم في الفترة من (٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ - ١٤٢١ م) ، أما العهد الثاني وهو عهد الضطرب والاضطراب فبدأ منذ نهاية عهد هذا السلطان وحتى وقوع كلوه في يد البرتغاليين في عام ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م (٤١) .

وفي عهد الأزهار توالى على حكم سلطنة كلوه الإسلامية عشرة سلاطين بدءوا بالحسن بن طالوت مؤسس حكم هذه الأسرة العربية ؛ وكان مشهوراً بالياس والشجاعة ، استطاع أن يحدث انقلاباً في حكم الدولة مستغلاً ظاهرة الضعف التي ألمت بها في نهاية حكم الأسرة الضيرازية ؛ وحكم ثمانية عشر عاماً (٤٢) ، وأرشد العملات التي عشر عليها له ولمن جاء بعده من سلاطين ويصغر هو أول من سك النقود من النحاس في كلوه (٤٣) .

إن تطور الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والتجارية والثقافية في الداخل والخارج قد دفع بالحسن بن طالوت المهدي إلى سك النقود المناسبة التي تقدر بثلاثة آلاف قطعة عشر عليها في ساحل شرقى أفريقيا وخاصة في كلوه وسافيا وزنجبار متفرش عليها ألقاب السلاطين (٤٤) . من ذلك عملة صدرت في عهد الملك العادل محمد بن سليمان الذي نقل نهاية فترة الأزهار وعطبا ألقاب فقتت على ظهر العملة التي سكنت في كلوه في عهده منها (الظاهر بتأييد الرحمن (٤٥) ، والغالب يعنون الرحمن) ، كما اتخذ ألقاب أخرى مثل (الملك العادل ، والمر الجديد) (٤٦) .

أفريقية ، وتستطيع أن تؤكد أن الإسلام لم يفرض هناك بالقوة وإنما بالموعظة الحسنة ، فقد انتشر الإسلام بين عناصر الوطنيين (البانتو) في طواغية ملسوسية ، حيث كان المجتمع في أشد الحاجة نحو نقل أيديولوجية جديدة . وهذه المرحلة قد بدأت في نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن (٥٩١) ، إذ يذكر المسعودي عن التواجد الإسلامي في جزيرة قنبلو : وتحدثون لغة أفريقية (٦٠) . ويحدد في هذا العصر عادة انتشار الإسلام في جزر الساحل الشرقي لأفريقيا . وفي القرن الثالث عشر بدأ الإسلام ينتشر على طول الساحل الشرقي .

كما أوضح س . ترومنجهام إن الإسلام كان من البساطة في التعايش مع العناصر الوثنية حتى في ظل العبادات التقليدية (٦١) ، ومع الوقت زاد النفوذ الإسلامي بتزايد من اعتنقوا طواغية بدليل كثرة عدد المساجد كمؤسسات ثقافية تميز عن مرحلة من التغير في هذا المجتمع السراجيلي وأقص هنا سلطنة كلوه الإسلامية .

ولا شك أن الإسلام قد توسع بصورة كبيرة منذ القرن الثاني عشر في حين أن ازدهار حدث في القرنين الرابع عشر والخامس عشر : وهكذا وصف ابن بطوطة مدينة مقدشو في عام (٧٣٢-٧٣٣هـ / ١٣٣٢-١٣٣٣م) بأنها مدينة إسلامية الطابع بدرجة كبيرة للغاية . كما يقول عن سكان سلطنة كلوه الإسلامية إن " السجية الأكثر انتشاراً بين سكان كلوه ، هي الإيمان والتفوى " في حين أن سلطانهم كان يكتفى . الرجال الأتقياء ، وذوي النسب الأصيل (٦٢) . وقد شهد هذا العصر وجود المؤسسات الدينية في مقدشو ، وصدي ، وكلوه ، وسالنجي ، وماجرما (٦٣) .

إن اعتناق الإسلام كان يمثل الانتقال إلى مرحلة جديدة ، ترتبط باكتساب أشكال جديدة للسلوك ، وقواعد جديدة ، ويضلل هنا في اتخاذ الأزياء الإسلامية والأسماء ، والألقاب الإسلامية (٦٤) . ولهذا النقطة الأخيرة أهمية خاصة في أن هذه التحولات الإسلامية قد تمت ترويجياً وصرت بمرحلة من اتصايش بين الألقاب القديمة (الأفريقية) وبين الألقاب الإسلامية الجديدة ، مثلاً بين لقب سلطان ولقب معالي (٦٥) . وانتهت باختفاء الألقاب القديمة ، ويمكن أن نفترض أن فعالم الإسلام ونواهب كانت في الممارسة بعيدة عن أن تكون مطبقة بصورة كاملة ، بحيث أن العادات والتعاثر المرتبطة بالعبادات التقليدية ظلت قائمة (٦٦) ، ولحقبة أن تعبئة التجار كانوا أول من اعتنقوا الإسلام ثم تلاهم عناصر الوطنيين في مجتمع كلوه الإسلامية (٦٧) . وترتب على ظهور وانتشار الدعوة الإسلامية تبني هذه المنطقة السراجلية

وكان سلاطين كلوه العربية يعاتب اشتهاورهم بالعدل بنصفون أيضاً بتقديرهم بأحكام الشريعة والحفاظ على شعائرها وخاصة شمسة الحج ، وظفر تقيدهم بأحكام الشريعة في صرفهم خمس الفنائم التي كانوا يحصلون عليها من جهادهم لكفار الزنج في مصارقه التي أبانها الإسلام .

يفصل ذلك ابن بطوطة الذي رأى ذلك بنفسه حينما قال في سلطان كلوه أبي المرادي الحسن الذي التقى به أثناء زيارته لكلوه إن هذا السلطان " كان كثير الغزى إلى أرض الزنج بغير عليهم ويأخذ الفنائم فيخرج خصبها ويصرفه في مصارقه الغنية في كتاب الله تعالى ، ويعمل لصبب ذوى القربى في خزانة على حدة ، فإذا جاء الشرفاء ، دفعه إليهم . وكان الشرفاء ، يقصدونه من العراق والحجاز وسواها ، ورأيت عنده من شرفاء الحجاز جماعة منهم محمد ابن جواز ، ومنصور بن لبيدة بن أبي نسي ، ومحمد بن شعبله بن أبي نسي ، والقين مقدشو أبل بن كيش بن جواز وهو يريد القدوم عليه - (٥٦) .

ونتيجة لهذه الصفات التي اشتهرت بها أسرة النهدي العربية استقرت الأمور وحسنت الأحوال في سلطنة كلوه في عهد هذه الأسرة ، وطالت مدة حكم سلاطينها ، مما يدل على استتباب الأمن ، ونجاح السباسة الداخلية التي اتبناها هؤلاء السلاطين تجاه أهل كلوه ، بلغت قمة الازدهار في القرن الثامن للهجرة / الرابع عشر للميلاد .

ثالثاً : طابع الإسلام والحضارة العربية في مدينة كلوه الإسلامية :

كان التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لسلطنة كلوه الإسلامية في عهد أسرة النهدي العربية معتمداً بدرجة كبيرة على الحركة التجارية التي كانت سبباً في مصدر الرخ والنزوة ، ولقد أتاحت التجارة بحكم طبيعتها السلطنة الاتصال بحضارات مختلفة والاقصايش منها . وتعنى بذلك الحضارات العربية والفارسية والهندية . لقد تحوت القرى الصغيرة إلى مدن كبيرة ، ومن جانب آخر برز داخل سلطنة كلوه النخبة الحاكمة وأقصدها بها أسرة النهدي العربية التي رأت أن تدعيم نفوذها وتقوية مركزها في السلطنة لا يتأتى إلا في نشر الدعوة الإسلامية كأيديولوجية جديدة بين عناصر الوطنيين (٥٧) . وهي المرحلة التي سميت أسرة النهدي بحكم أن السلطنة قد شهدت اتصالاً بالأسرة الشيرازية ومن ثم كانت الهجرات العربية (٥٨) . إن الظروف التاريخية أتاحت الفرصة نحر انتشار الإسلام في ساحل شرق

أشكالاً حضارية يمكن استيعابها ، فطبقاً لزيادة ابن بطوطة الذي ذكر وجود قضاة في مقدمه وكلمته (١٦٨) ، فإنه يمكن أن نستنتج أن المجتمع السواحلي تبنى النظام القضائي الإسلامي كصورة تعبر عن تفرغ من المجتمع وتقبل للدمرة الإسلامية (١٦٩) .

ولم يتربط على انتشار الإسلام ظهور الساحل في البلاد السواحلية فحسب (١٧٠) ، وإنما ترتب عليه أيضاً أن النخبة الحاكمة وأقصد هنا أسرة المهدي الغربية قد تبنت بصورة فعلية العمل على نشر المؤسسات العلمية والثقافية في سائر أنحاء السلطنة معتمدين على مركز كلوة الحضاري والريادي في ساحل شرق أفريقيا (١٧١) ، وخاصة أن الاقتصاد قد بلغ قدراً كبيراً من الازدهار (١٧٢) ، انعكس على التطوير العمراني الذي شهدته السلطنة في عهد أسرة المهدي العربية ، فقد كشفت الحفائر التي أجراها كيركمان ، وشيتيك في رسم صورة لهذا التطور على ساحل أفريقيا الشرقية والجزر التي تجاورها (١٧٣) ، إذ ترجع بعلاياتها الأولى إلى القرن الثاني عشر في جيدي وزنجبار وكلوة ، وقد تميزت هذه الفترة الأولى بتقنية البناء، تشمل في تشييد بلاطات حجر المرجان بلاصق من الطقطة أو الطس الأحمر ؛ والأثر الوحيد الذي يرجع إلى هذا العصر هو المسجد الكبير في كلوة وهو أكبر مؤسسة علمية وثقافية في ساحل شرق أفريقيا (١٧٤) ، وقد أدخلت عليه إضافات وتغييرات طرأت عليه في البناء ، وفي المرة الأخيرة من هذه الزيارات أعيد بناه الجزء الأكبر منه ، وكان ذلك في حكم سليمان بن محمد (٨٢٣-٨٢٤هـ / ١٤٢١ - ١٤٢٢م) كما أشارت لذلك وثيقة كلوة (١٧٥) ، ما بالإضافة إلى الاكتشافات الأثرية في أطلال المسجد ببلدية كلوة الإسلامية وصف تشيك هذا البناء الحضاري الإسلامي على النحو التالي : الجزء الشمالي من المسجد ، وهو الأقدم مفرغ إلى السماء (مكشوف) ويوجد به ثلاث أرضيات تحت الأرضية الحامية التي يرجع تاريخها إلى عام ١٧٠٠هـ / ١٣٠٠م والمرحلة المبكرة منه تقع تحت سطح الأرض بنحو متر ، وإن كان البناء الأصلي قد اندثر على أثر حريق لم يبق منه شيء ، والجزء الخارجي خوانط المسجد ، فالملامح الشمالي منه الذي به (القبلة) يرجع تاريخه إلى المرحلة الثانية لبناء المسجد ، ويحصل أن يكون هذا البناء قد تم في حوالي عام ٨٩٧هـ / ١٤٠٠م مع أن واجهة الممراب ترجع إلى فترة أو أكثر بعد هذا التاريخ (١٧٦) .

وفي هذه المرحلة والمرحلة التالية أقيمت المنشآت الموجودة في المنطقة الغربية التي خصص فيها جانب للبيضاة يشتمل على بئر ومستودعات للمياه ومساحات للأقدام (١٧٧) .

وأتى الرحلة الثالثة في إضافة حوافط إلى الحوافط السابقة ، إذ يبدو أن الهيكل الأصلي للسقف كان عظيمًا جدًا ، فقد وضع سقف آخر من حجر مصمت وخرسانة على عوارض اعتمدت على عشرة أعمدة متعددة التوازي من الخشب .

والرحلة الرابعة تتألف من تفريغ المقنية المصارة الإسلامية في بيت أبي المراب حيث ابتدئ السجود بدرجة كبيرة نحو الجنوب ، ووصل إلى حدوده الحالية ، والتعديل الذي حدث في الركن الجنوبي الشرقي ، بصفة ملحوظة في إنشاء نقية الكبيرة نسبيًا والتي ويحتمل أن المسن بن سليمان كان يؤدي فيها صلواته كما أخبرتنا بذلك وثيقة كلوة (١٧٨) ، وقد تهدمت معظم الباني الجديدة فيما عدا هذا الجزء الجنوبي الشرقي المشتمل على الحجرة ذات القبة (١٧٩) ، وتأتي الرحلة الخامسة التي أعيد فيها بناء المسجد في حكم سليمان بن محمد (٨٢٣-٨٢٤هـ / ١٤٢١ - ١٤٢٢م) وقد بنيت القباب والمقود من مادة صلبة تضمنت على العديد من الأعمدة الحجرية المتميزة بالخصي والبلاط (١٨٠) ، وهذا البناء الذي رأى الزوار البرتغاليون الأوائل وفارنوه في حديثه بمسجد قرطبة (٨١١) ، والتي ظل بصفة أساسية حتى وقتنا الحاضر دون تغيير .

ويبدو أن السجود قد هجر في منتصف القرن السادس عشر الميلادي ، ثم تعدد للاتصال مرة أخرى في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي (١٨١) ، وإن دخلت عليه تعديلات جديدة ، إذ أغلقت بعض الأبواب بطريقة غير فنية بكل خشبية أو حجرية ، وجهر بحراب ليس فيه من الفن الإسلامي الزخرفي (١٨٢) ، وقد وجد في أطلال المسجد أربعين عموداً سرمد في صفوف بحيث تقسم للمسجد إلى مربعات كل منها بطولها فية (١٨٤) .

أما عن المسجد ذو القبة الصخرية والتي يقع على بعد مائة وخمسين متراً جنوب غرب المسجد الكبير ، وهو الأكبر زخرفة والأثني أثر في المؤسسات التعليمية والدينية لسلطنة كلوة الإسلامية (١٨٥) .

وهذا المسجد مستوف بقباب وأقنية مائلة في الأسلوب للجزء الأخير من المسجد الكبير ، والتي يحتمل أنه كان معاصراً له في البناء ، وقد زخرف المسجد بزهرات صغيرة ، والقبة المركزية بالمسجد بطولها عمود ضمن التوازي وهو شكل لم يعرف هناك ؛ وتوق للحراب تجاريف لوضع الزهرات والخزف ، وهذه الأعمدة الزخرفية لاتزال بقاياها المحطمة في المسجد إذ وجدت شقائق من الحرف الإسلامي البراق في بقايا المسجد لعلها سقطت من الحراب (١٨٦) .

وعلى الجانب الشرقي منه توجد حجرة ضيقة طويلة التي يمكن أن تكون قد استخدمت كمدسة لتخفيف القرآن . ويوجد عند الركن الجنوبي الغربي من المبنى مكان للوضوء (١٨٧) كما يوجد بعض المقابر وشواهد القبور بشمال المسجد (١٨٨) .

هكذا يتضح مدى حرص أسرة المهدي العربية في توحيد المؤسسات الدينية والتطبيقية في سلطنة كلوه الإسلامية ذلك المسجد الكبير في كلوه ، والمسجد الصغير في جزيرة سانجي - يا - كاتي (١٨٩) ؛ وأيضاً وجد مسجداً في فسايير ماتيا (١٩٠) . وفي هذا العصر تغيرت تقنيات البناء ، فقد كانت البلاطات الكبيرة من حجر المرجان ، وهي على شكل مكعبات يبلغ طول ضلعها ١٢٠ سم تثبت بهيئة الجهر . وكان تحت هذه البلاطات طبقاتاً إلى حد ما أما الجهر فكان يتنج عن حرق المرجان (١٩١) .

لقد شهدت كلوه انطلاقاً معمارية كبيرة في القرن الرابع عشر الميلادي . في استخدام الأحجار لينا ، المحراب وأطر الأبواب والنوافذ ، مع ظهور عناصر جديدة تتعلق بن الصارة مثل القباب الكروية أو القبية ؛ والأستقب ذات الشكل النصف أسطواني ، وأعمدة حجرية ، وتقرش زخرفية غطت رساب مدينة كلوه (١٩٢) . على أن الأكثر دلالة للنظر والمخاض بهذه الفترة فهو قصر حوسوني كيويا " Husuni Kubwa " أو المركز التجاري أكبر عمل معماري في أفريقيا الاشرافية قاطبة ؛ وقد شيد هنا القصر في أوائل القرن الرابع عشر الميلادي ، إذ وجد به نقش باسم الحسن بن سليمان وأضيف إليه لقب " الملك النصور " وهو السلطان الذي حكم في الامة (٧١٧ هـ - ٧٤١ هـ / ١٣٢٨-١٣٤١ م) (١٩٣) .

وقد انتشر هذا الطراز المعماري في جدي (١٩٤) ، وفسايير ماتيا (١٩٥) ، وكلوه (١٩٦) . وهذا الأثر الذي لا يزال قريباً في عارة أفريقيا الشرقية إذ يعد تحفة حقيقية بوزخارفه الجميلة مع وجود فحوات للشكاوات التي تزين الجوانب (١٩٧) .

وقد أبدت على هذه الصارة أراء متباينة ، فيستمد فريق من التشابه الذي نلاحظه بين تخطيط بعض البياني في كلوه وبين تخطيط المنازل العمارة الجية باللين (١٩٨) . يرجعها إلى الأصل المعلى الأثري للمباني الينية بالحجارة ، وفيما يتعلق بالمستشرقين كبير كان وتشبه فإنهما يعتقدان أن العرب والفرس هم أصل هذا التطور (١٩٩) . ومع ذلك فقد أبرزوا أن تفاصيل مختلفة تظهر في هذه الإنشآت لا تتفق مع القواعد الإسلامية ، وقد لاحظ كبير كان وجود وحدات زخرفية على شكل نقش الحراب في مسجد جدي ، وهي تقرش مستحيلة الوجود في الجزيرة العربية أو إيران (١٠٠١) . أما فيما يتعلق بتشكيل نقد رأي أن مكان ساحل شرق

أفريقية قد طويروا حضارة خاصة بهم من عمدة نواح ، وهي حضارة يمكن أن نعرفها بأنها حضارة سواحلية قديمة (١٠٠١) .

ويتقرب هذا الرأي من رأي ساتون وجارلاك : " الحضارة السواحلية ببيكانها وبأسلوبها في البناء والبنى ، وتقنيات البناء لديها ، وقمرالبيها من الأحجار المحورة وتقرشها الزخرفية قد حافظت خلال قرون على التقاليد الأصلية التي كانت تتميزها عن تلك العمارة المجاورة بالجزيرة العربية ، وبلاذ فارس والإلان الإسلامية الأخرى (١٠٠٢) . ومع ذلك فقد حرص جارلاك على أن يميز الأصل غير الأفريقي لهذه العمارة وطابعها غير المحلان حيث يقول " إن الأثر يتعلق بالأخرى بتأثير أسطورات أكثر عنهم معماريون " (١٠٠٣) . وإن كان على هذا الرأي يحفظ لأن أسلوب العمارة في كلوه وتطورها في تقنيات البناء ، تعرض إلى أي مدى نجح هؤلاء المماريون في تطويع المواد المحلية واستخدامها بأفضل طريقة ممكنة .

ووفق المصادر البرتغالية تصف لنا شعوان كلوه بأنها ضيقة تحف بها الدور من الطوب اللبن ، وغطيتها سقف النخيل المستخدم كسقف لها ، وتميز حوائق سقفية الشارع (١٠٠٤) . وبالنقل كانت الشوارع ضيقة في الأحيا ، المكورة من منازل مبنية بالحجارة . وكانت هناك مقاعد حجرية تحاذي جدران هذه المنازل (١٠٠٥) . على أن البناء الأكثر أهمية في المدينة هو القصر ، وهو بنا ، كان يضم على الأرجح طابقين بل ثلاث طوابق في بعض أجزائه ؛ وكانت أبواب البياني من الخشب وبها عناصر زخرفية أخرى تم تنفيذها في خشب مشغول بدقة (١٠٠٦) . وقد أكد يارباروسا المسترى الرزح الذي بلغه سلطنة كلوه كمدنية للفن والجمال ، كما وعشرا كثيراً من نراء ، سكانها ، وأناقاة ملابسهم المعشوعة من الحرير ومن الأقمشة القطنية المطرزة بالذهب ، وكانت النساء ، يلبسن في معاصهن ملابس وأساور من الذهب والفضة وفي أذانهن أقراط مرصعة بالأحجار الكريمة (١٠٠٧) .

إن اكتشاف مسارج أو قناديل من الفخار في الحفائر بطيننا وجود أداة على ما بلغته السلطنة من درجة عالية في الحضارة فإن هذه المسارج كانت تستخدم في إنشأة الأجزاء المنظفة من المنازل ، الأثر الذي يجعلنا نعتقد أنه كان هناك حرص واهتمام على القراءة والكتابة . كما عرفت الشمع أيضاً في أسلوب الإنشأة (١٠٠٨) .

وكان أثاث المنازل يتكون من سجاجيد وحصر ، وأحياناً مقاعد وأسرة فاخرة مطعمة بالعاج والصدف والفضة أو الذهب ، وكانت توجد في منازل الأثرياء ، أدوات منزلية مستوردة من الفخار واليورسلين من إيران والعراق والصين (١٠٠٩) . وكذلك من مصر وسوريا ، وقد زار ابن

بطولته كلوه في عام ١٣٣٢هـ / ١٣٣٢م ووصفها فقال : "..... ومدينة كلوه من أحسن المدن وأتقنها عسارة وكلها من الخشب وسقف بيوتها القيس . (١١٠٠) .

لقد أدرك ابن بطرطة مظاهر الثراء والحضارة التي وصلت إليها سلطنة كلوه الإسلامية كبرية المدن لساحل شرق أفريقيا حتى وصفها بأنها واحدة من أكثر المدن جمالاً وأحسن بناءً وتكثرها حضارة .

رابعاً : كلوة أهم مركز تجاري في شرق أفريقيا :

إن ساحل أفريقيا الشرقي هو أحد المناطق القليلة جنوب الصحراء الكبرى التي كانت لها منذ وقت مبكر علاقات تجارية مستمرة مع العالم الخارجي شهدتها منطقة المحيط الهندي مع جنوب شرق آسيا (١١١١) . وتقام سوق متزايدة الاتساع في السلطان الإسلامية (١١١٢) . أثناء فترة المهدي العربية ، ما انعكس هذا التنوع التجاري في ثمر متسايز للندن التي اعتسدت على نجاحها النسبي كمركز للتجارة (١١١٣) . ونعم نعلم أن التجارة والمهاجرة قد تزايدت مع القرنين التاسع والعاشر الميلاديين وهي الفترة التي نشطت فيها المراكز التجارية الساحلية وترسبها مثل مقدشو ومركة وبراوة وموصاسا وماثانا (١١١٤) ؛ انتماش اقتصادي ودكود في بعض الأحيان تبعاً لتقلبات التجارة ، فتجد جيلاً يتيم مبادئه الأنيقة بالمهاجرة ، يعبه جبل آخر يعود للينا ، بالطين والنش (١١١٥) ؛ كما حدث في ماثانا في أرخبيل لاموه ، وقيلو بلقنا مرتبة من الإزدهار (١١١٦) . انعكس بعد ذلك على سائر المدن الأخرى بعد القرن الهادي عشر الميلادي . وكانت سلع التجارة التي تجذب العرب والفرس والهنود والاندونيسيين إلى المدن الساحلية كثيرة ومتنوعة ؛ أهمها العاج وأصدان السلاحف والعنبر والبخور والتراويل والريش والذهب والحديد (١١١٧) . وهناك من الأولة على قيام اتصال مباشر مع الصين في عهد التجار الأتريقية المبرورة والطلوية في الصين منذ عهد الأسرة النجبية Ming Dynasty (٥٤-٧٧هـ / ١٣٦٨ - ١٦٤٤م) وكان ساحل أفريقيا الشرقي معروفاً بأنه مصدر نفيس للغير الخارص عرفته الصين منذ أواخر عهد هذه الأسرة الحاكمة (١١١٨) .

وفيما يتعلق بالوروات فإن السلع الرئيسية التي سجلتها المصادر العربية والصينية هي منتجات الخنز الإسلامي والصينية (١١١٩) ، والأقمشة والخز والزرع (١١٢٠) . ومع بداية القرن الثاني عشر الميلادي ، كان المهاجرون من جنوب آسيا الذين وصلوا إلى شمال مدغشقر وجزر القمر قد أخذوا يصلون الأواني المصنوعة من الحجر المصقول إلى كلوه وماثانا وما رؤاهما (١١٢١) .

وفي كلوه أظهرت الحضارات الأشربة المتعلقة بمهد أسرة المهدي العربية أن المصنوعات المحدودة من الفخار الإسلامي والخز الزجاجي كانت نسبة الزجاج فيه إلى الفخار الأجنبي الصنع أكبر من نظيرتها في الفترات التالية (١١٢٢) . وقد وجدت بالإضافة إلى الخز الزجاجي كميات من خز الكورنيليان المستورد من كامباني في الهند (١١٢٣) ؛ أما الفخار المستورد إلى شرق أفريقيا فإن أقدمه هو فخار سفرايشو الإسلامي الموزون ، الذي شاع منذ القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (١١٢٤) . أما أكبر الواردات من حيث الكمية ولاسيما في جيبى فخر الفخار المصقول الأزرق والأخضر والحرف والأسود والأخضر القانح والأزرق والأبيض المستورد من الصين (١١٢٥) ، وقد وجدت عجلات صينية في جميع أنحاء الساحل إذ أنها انتشرت تصل إلى كلوه حتى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (١١٢٦) . وقد أنارت السجلات إلى أن كلوه كانت تتبادل التجارة مع عدد من المدن الهامة مثل ساندا (١١٢٧) ، أما عن التجارة مع الداخل فقد نشطت الحركة التجارية عبر ساحل مورفاله وخاصة الذهب والنحاس وهما اللذان سيطرت عليهما سلطنة كلوه فأعطاهما بعداً في تماس ثروتها (١١٢٨) ؛ فانعكس ذلك على الحركة الثقافية والمصراية . وقد ربط التطور السياسي والاجتماعي لسلطنة كلوه الإسلامية بالحركة التجارية النشطة في المحيط الهندي ، ومجال التجارة الخارجية ، وبالتدريج أخذت الحياة السياسية والثقافية والدينية تتشرب الأفكار والقيم التي جا بها لهاجرون من البلدان الإسلامية (١١٢٩) ؛ وكان أول إقليم انتشرت فيه هذه التأثيرات الخارجية هو الإقليم الواقع إلى الشمال من فخر جريا (١١٣٠) . ومن هنا قامت موجات جديدة من المهاجرين يحمل عناصر الثقافة المختلفة إلى الجنوب . وفي الوقت نفسه ، فإن جميع المهاجرين حضنوا بدورهم عملية اصطبغ بصيغة اليانتر (١١٣١) . وكانت أبرز نتائج عملية التبادل والتأرجح هذه هي اللغة السراجية والثقافية السراجية اللتين تلاصقت فيهما السمات الأفريقية الأصل مع تلك الآسيوية الأصل (١١٣٢) .

خاصةً : كلوه مدينة الثقافة والعلوم العربية والإسلامية في شرق أفريقيا :

ساعد الإزدهار والرخاء التجاري الذي ساد سلطنة كلوه في عهد أسرة المهدي العربية على قيام نهضة علمية وثقافية شامخة (١١٣٣) ، فقد كثرت المدارس وامتمدت منتشرة عبر الساحل (١١٣٤) . زادت حلقات الدرس التي كان يقوم بالتدريس فيها علماء نابوهذ في علوم اللغة العربية والفقهاء حيث وفد إليهم الطلاب من أنحاء متفرقة (١١٣٥) .

شمس الدين علي بن عمر الشاذلي (١١٤٦). وفي سلطنة كلوه برز عدد كبير من العلماء - منهم الشيخ سبط الذي تولى منصب قاضي قضاة زنجبار في القرن الخامس عشر والتأخرى على محمدي قاضي كلوه وحسن أمير السيرازي من علماء الحديث والتفسير في كلوه (١١٤٧). ومنهم كذلك الشيخ علي ابن إبراهيم نور الدين المنفى الذي قرأ الفقه والنرائض والحساب ، وآدم أبي بكر الجبرتي من علماء اللغة العربية البارزين (١١٤٨). أما عن العلوم الطبية ، فلم يذكر علي وجه التحديد متى بدأ انتشار البيمارستانات بصورة فعلية في بلاد شرق أفريقيا في العصور الوسطى . ولكن من الشايت أن ظهورها كان في سلطنة كلوه زمن السلطان حسن أبي الوهاب (٧١٧ - ٧٤١هـ/١٣١٨-١٣٤١م) . ثم ظهرت العيادات المنقطة وخصصت بالبيمارستان صيدلية ومكتبة تلقى فيها بعض النافع للطبية (١١٤٩).

كما تزرب على الاتصال بين ساحل أفريقيا الشرقى وشواطئ أسيا المطللة على المحيط الهندي نحو مجموعة المزارع البحرية الخاصة بالرياح والملاحة وصناعة السفن (١١٥١). كما تميزت سلطنة كلوه العربية بالعمارة الواضحة المعالم ، والتي تقدمها في علوم البحار (١١٥١).

سادساً : أثر اللغة العربية والإسلام في الثقافة السواحلية :

ارتبطت اللغة السواحلية ارتباطاً وثيقاً باللغة العربية منذ نشأتها الأولى ؛ فقد انعكس هذا الارتباط الوثيق في الطريقة التي نشأت بها اللغة السواحلية ، كما انعكس في قاموسها وبعض تركيبها . وكذلك لعب العرب دوراً هاماً في نشر اللغة السواحلية في داخل القارة وعلى امتداد ساحلها الشرقى ؛ وبالرغم من أن السواحلية لغة أفريقية ، إلا أننا نرى عناصر الحضارة العربية تظل بوضوح تام في الثقافة السواحلية (١١٥٢).

هناك ثلاث آراء سائدة عن طريق نشأة اللغة السواحلية ، وجميع هذه الآراء تتفق في أهمية المنصر العربى في تكوين هذه اللغة . وبعضها تركز على أثر الجيوب العربى ومنطقة الخليج في تكوين هذه اللغة الجديدة وتتلخص هذه الآراء فيما يلى :

- ١ - نشأت اللغة السواحلية نتيجة لاختلاط وتفاعل اللغة العربية بأحدى لغات البانتو .
- ٢ - نشأت اللغة السواحلية نتيجة لاختلاط وتفاعل اللغة العربية بعدة لهجات من لغة

البانتو .

هذا ولم تنحصر العلوم الدينية على الرجال ، وإنما امتدت لتشمل النساء أيضاً فقد تولى حظن من القرآن الكريم والعلوم الدينية واللغة العربية (١١٣٩).

وكانت حلقات الدراسة تعقد في المساجد وفي بيوت الفقهاء ، حيث يأتى الطلاب ليس من السلطنة فحسب وإنما توافد عليها طالب العلم من أماكن أخرى بحثاً عن المخطوطات والكبرى التي كانت تدروس منها كتاب " سلطنة النجاة " وكتاب " منجى الطالبين " للتوى وكتاب " القدمات المحترمة في فقه الساعات الشافعية " لمحمد الله بن عبد الرحمن الحضرمى (١١٣٩). وليس معنى هذا أن التعليم الدينى كان يفرم على النخب الشافعى وحده . فقد كان الكثيرون يتعاملون بالذهب الخفى (١١٣٨).

وكانت سلطنة كلوه ترسل البعوث العلمية إلى الجزائر والشام والعراق ومصر لتلقى المزيد من العلوم والمصنوع على الإجازات العلمية وخاصة من الأزهري الشريف (١١٣٩).

وكان بكل منطقة وياتها الخاص بها (١١٤٠) ، ويحاطب العلوم الدينية كانت تدرس اللغة العربية وآدابها (١١٤١). وكانوا يعتمدون في تعريس النحر على الأبرومية وآلفية ابن مالك وشرح ابن عقيل وقطر النخى لابن هشام (١١٤٢).

وتروج نشأة التعليم الدينى في منطقة القرن الأفريقى إلى بداية توغل الإسلام إلى حد البلاد ، وذكر بعض المؤرخين أنها ترجع إلى أيام حمود جعفر بن أبى طالب بالحبشة . ومن ثم انتقلت إلى ساحل شرق أفريقيا . وظهرت المدارس القرآنية بظهور الإسلام (١١٤٣).

وبسبب نظام التعليم عندهم بمرحلة الكتابيب ثم مرحلة العلوم العقلية والنقلية . وأهم السلاطين والفقهاء والعلماء . بأن يعطوا العربية لغة للتعمدين وأخياة البيومية ؛ بحيث تصيح في دواوين الحكومة والمكاتب الرسمية . وفى القضاء ، حتى تركت بصماتها اللغوية في اللغات المحلية السواحلية (١١٤٤). وانتشرت أسرة أبى الوهاب في تشييد مدارس القرآن الكريم في سلطنة كلوه حتى أصبحت أكثر مدن الساحل بساجداً لجامعة شهرة في أرجاء ساحل شرق أفريقيا (١١٤٥).

وقد عرف دولة الطراز الإسلامى علماء ، في الفقه من أمثال الفقيه عبد الله التولىمى الحارمى تولى مناصب إدارية وقضائية في القرن الرابع عشر . والفقيه فخر الدين أبى عمر عثمان صاحب كتاب " نصب الزاية في تخريج أحاديث الهداية " في القرن الرابع عشر . والفقيه

والمفسر (١١٥١) . فقهه . لعمراً به كتابها وبقوله في شرحه عقلاء ومنه ما نقله (١١٧١).

٢ - استعمل العرب الذين هاجروا من الجنوب والخليج العربي إلى شرق أفريقيا ، لغة السكان المحليين وغذوها بكلمات وعبارات عربية ، ونجت عن ذلك اللغة السواحلية (١٥٢٠) .

من هم السواحليون ؟ وما هي الثقافة السواحلية ؟ :

السواحلي Miswahili وجمعها Waswahili مستمد من اللغة العربية ومن كلمة سواحل (جمع كلمة سواحل) ولعل ابن بطوطة من أول الدارسين والخوارج الذين استعملوا هذه الكلمة في معناها لوصف سكان الساحل الشرقي الأفريقي والجزر المتاخمة له (١٥٤٤) . وهنا من ينسب مجموعات السواحلية في شرق أفريقيا على أساس أنهم عرب ، وأحياناً نجد من يتحدث عن العرب القين بسكون في الساحل الشرقي الأفريقي على أساس أنهم سواحليون ؛ والبعض الآخر يدمج العنصرين بالقول : العرب السواحليين - أو العرب والسواحليين . وهذه هي إشكالية تلك الورقة ؛ ولاشك أن العرب وبعض المجموعات الآسيوية المسلمة والقاروسيين قد أسهموا إسهاماً وانسجاً في التكوين السكاني والثقافي للمنطقة السواحلية (١٥٥٠) . وهناك العديد من الكتاب من لا يتورن بصلة للعرب بقرون هذه الحقيقة ونذكر منهم على سبيل المثال John Gray (١٥٦١) ، Edward Suor (١٥٧٢) ، ويذهب هؤلاء وغيرهم إلى أن السواحل عرفوا ثقافياً مهجناً ، وينسب إلى العنصرين الأفريقي والعربي - القاروس . ومن بين الكتاب المستشرقين أمثال Jan Knappert من بنغالي في وصف الجانب العربي الإسلامي في الثقافة السواحلية . بصورة تشر حقيقة بعض السواحليين والأفارقة . فهو يذهب إلى أن الثقافة السواحلية أساساً ثقافة شرقية وعربية إسلامية وأنه يصعب تحديد أي عناصر أفريقية خاصة لا نزاع عليها في هذه الثقافة (١٥٨٠) . ونجد كذلك من بين الكتاب الأفارقة من يبالغ في الاتجاه الآخر ويحاول أن ينكر أو يقلل من الأثر العربي في الثقافة السواحلية مثل مادوشي F. madoshi تتناهى مع مفهوم الثقافة بعزل الثقافة الأفريقية وعدم متدثرتها على استيعاب العناصر المختلفة والربط بينها وصهرها في صمود وقوالب جديدة (١٥٩٩) .

ويشير بعض الباحثين مثل R. Rensh إلى أن اللغة والثقافة السواحلية قد بدأت في الفترة بين القرن السابع والثامن الميلادي (١٦٠٠) . وينفق هذا الرأي مع ما ذهبت إليه المخطوطات في شرق أفريقيا ، مثل مخطوطة باني (١٦١١) وكولو (١٦٧٠) . وما ذكرته من حيث هجرة المجموعات العربية المسلمة ونشأة المدن الساحلية المسلمة ، ويبدو أن الفترة ما بين القرن السابع والقرن الحادي عشر قد شهدت بالفعل مرحلة نشأة وتأسيس الثقافة السواحلية ؛

والمخطوطات والروايات الشفهية والشواهد المادية والمعاصرة تؤيد ذلك ، غير أن هناك من الكتاب من يوي أن نشأة اللغة السواحلية لم تتم بصورة قاطعة إلا بعد ذلك بقرون .

والثقافة السواحلية التي نشأت في جو إسلامي ونشبت بروح الإسلام يمكن أن نصفها بأنها ثقافة أفريقية وعربية / فارسية ؛ فاللغات والصلات التاريخية التي أشرفنا إليها تؤكد أن العرب والقاروسيين وفدوا إلى هذا الجزء من أفريقيا بأعداد كبيرة واختلفوا بالسكان المحليين وتزوجوا منهم . ولكن يجب أن نفرق هنا أيضاً أن هناك أعداد أخرى لم تختلط بالعرب أو القاروسيين رغم ادعائهم بأنهم شيرازيين يرجعون للأصل القاروسي (١٦٢٢) .

وارتبطت اللغة السواحلية ارتباطاً وثيقاً باللغة العربية وقد انعكس هذا الارتباط الوثيق في الطريقة التي نشأت بها اللغة السواحلية كما انعكس في قاموسها وبعض تراجمها . فقد أثرت فيها اللغة العربية بوضوح وانتشرت بين فطاعات مختلفة من السكان . وكانت لغة العنوة المسلمة والمستعمرة كما كانت لغة التجارة والإدارة والحكم والأدب (١٦٤١) .

وتختلف الآراء عن نسبة المبررات العربية في اللغة السواحلية ؛ فيذكر أن نسبة ٧٧.١٧٪ من قاموس السواحلية يرجع للغة البانتو ، وترجع نسبة ٢٢.٠٩٪ للغة العربية (١٦٥٠) . ويقول هذا الأثر العربي ويظهر جلياً عند الحديث عن المظاهر الحضارية وفي مجال القيم الروحية والدينية .

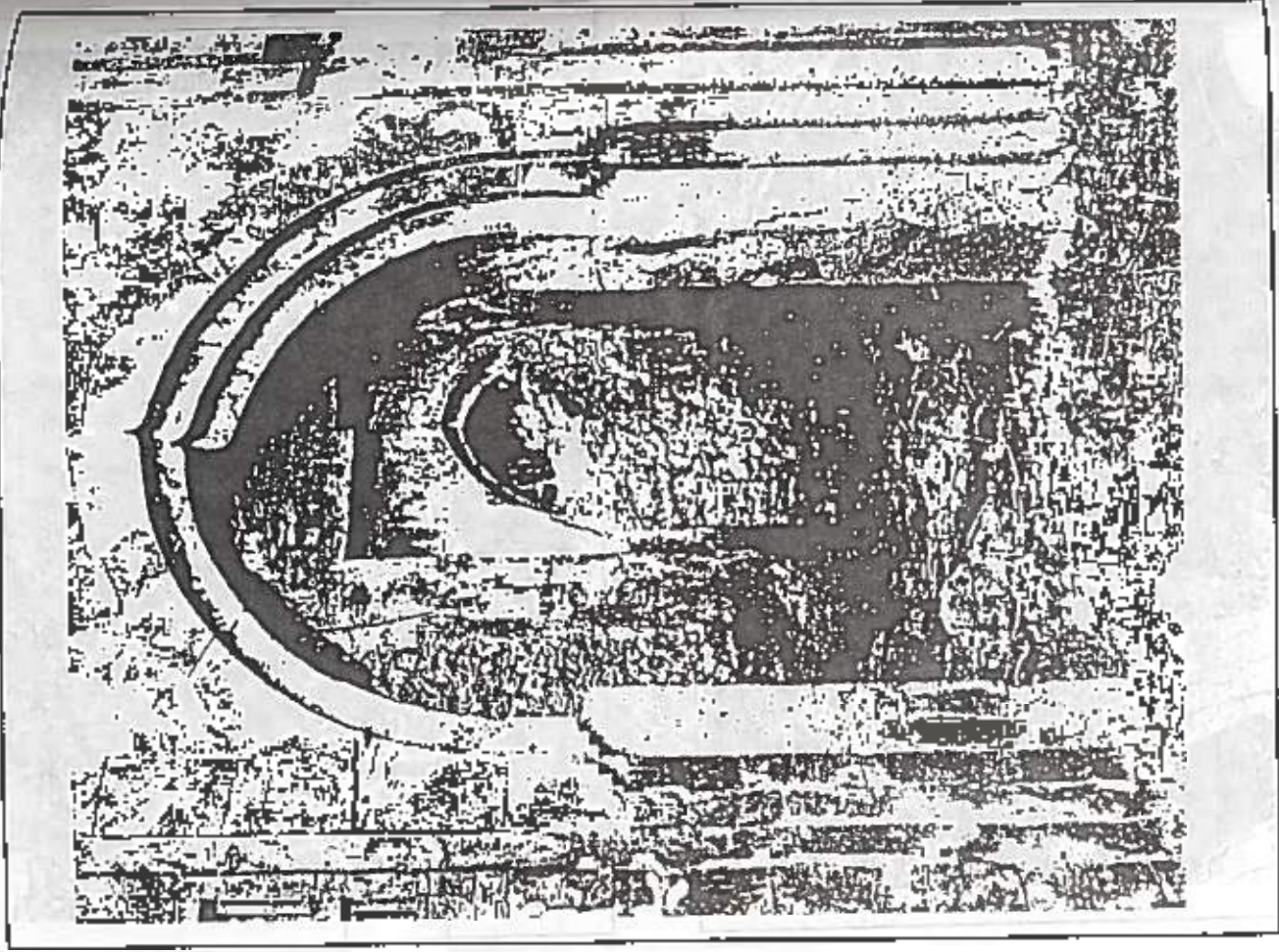
أما بالنسبة للتراث التاريخي المتخل في الوثائق والمخطوطات السواحلية المكتوبة بالعربي العربي أو المكتوبة باللغة العربية فإننا نجد من بينها ما يرجع لطلع القرن السادس عشر ، مثل مخطوطة كولو ، التي عثر عليها في عام ١٩١٦ هـ / ١٥٠٥ م (١٦٦٦) .

وفي ضوء كل ما تقدم يتضح لنا أن سلطنة كولو قد كانت ومازالت جزءاً هاماً من دار الإسلام متميزة بالحضارة العربية التي انعكست على حياتها العلمية والفكرية .

المخاتمة :

شهدت هذه الفترة في سلطنة كولو الإسلامية زمن أسرة المهدي العربية محمديون كثيرة بعد أن بلغت مرتبة من النضج الحضاري والاستيعاب الثقافي ؛ أرسبت فيها الثقافة العربية الإسلامية ؛ والنشر بها ليظهر لنا أسس ثقافة سواحلية جديدة غنية بأصولها ومفرداتها اللغوية .

ملاحق الصور والمخطوط



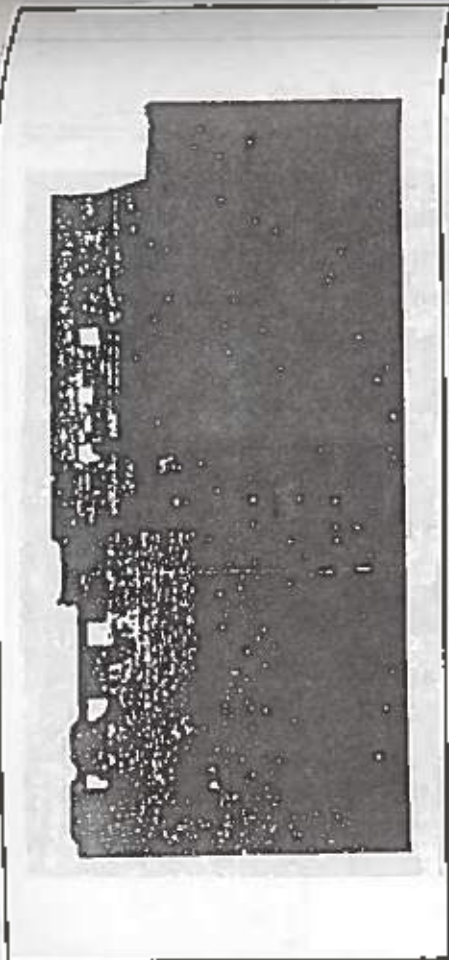
شكل رقم (١) مدخل قصر سمرجند متارا (شكل مشابه)

وقد بدأ التطور السياسي والاجتماعي لشعوب الساحل النافذة بالياتيم يتأثر بتنام التجارة الدولية في المحيط الهندي فقد نشطت الحركة التجارية عبر ساحل سواحله ؛ سيطرت عليه سلطنة كلوه فأعطاهها بعضاً في تاسي ثروتها ، وانعكس ذلك على الحركة الثقافية والعمرانية لتشهد قيام العديد من المنشآت والقرى ذات النفاذة والعلمية .

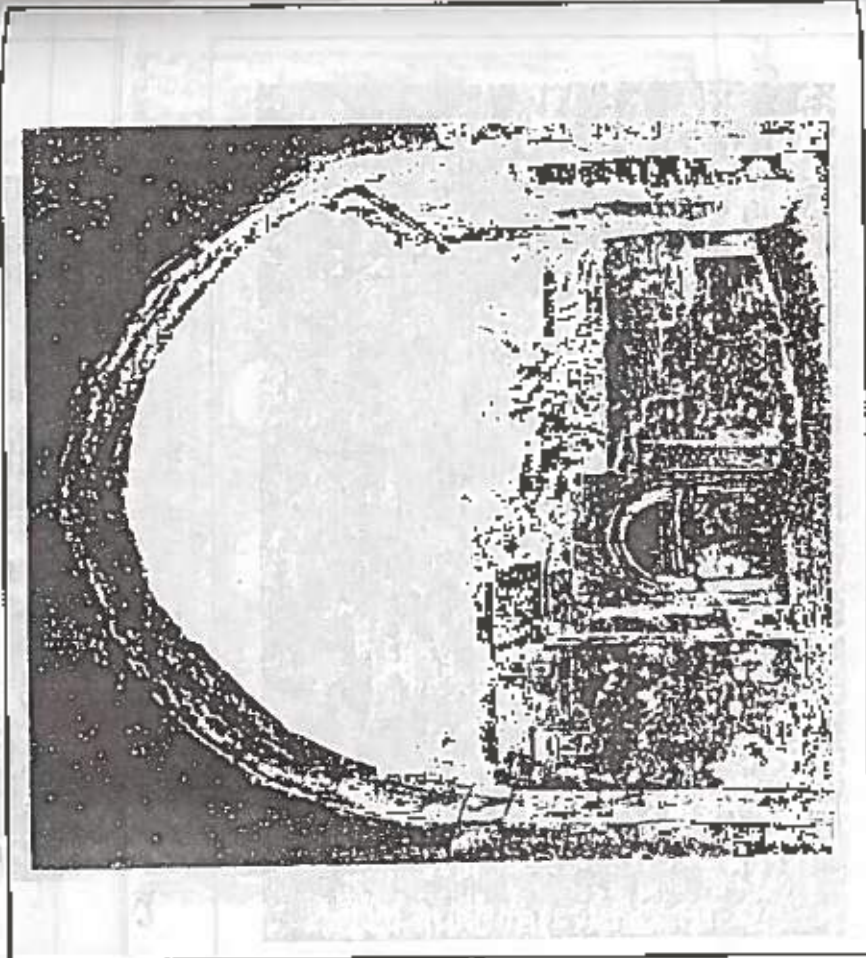
ومع التوسع التجاري في المحيط الهندي والتجارة الخارجية أخذت الحياة السياسية والثقافية والدينية تتشرب الأفكار والتقاليد التي جاء بها المهاجرون من البلدان العربية والإسلامية؛ ومن هنا قامت موجات جديدة من المهاجرين بحمل عناصر الثقافة المختلفة إلى الجنوب ، وفي الوقت نفسه فإن جميع المهاجرين خضعوا بدورهم لعملية اصطلاح بصيفة الهانغو .

وكانت أبرز نتائج عملية التبادل والتزاوج هذه هي اللغة السواحلية والثقافة السواحلية اللتين تلاصقت فيها السمات الأفريقية الأصل مع العربية والإسلامية .

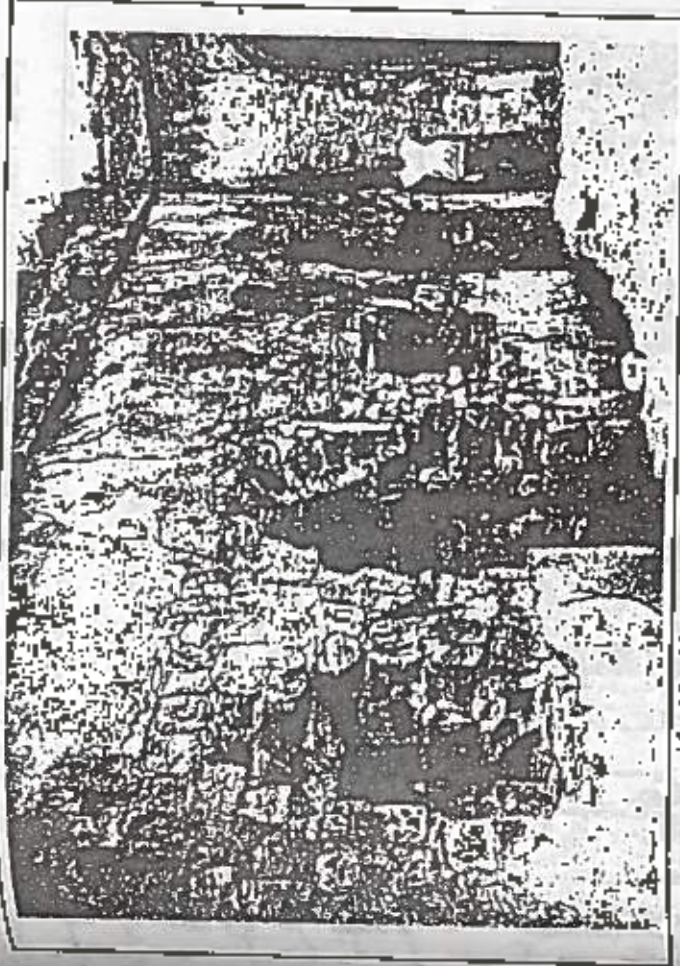
لقد انتشرت الثقافة والحضارة العربية في كلوه ، ووقد إليها العلماء والفقهاء ، ورجال الدين والتجار ، بعد أن وسع لاطينهم بلادهم وصلوهم لإثراء الحركة العلمية الثقافية في سلطنة كلوه لتصبح كركواً كبيراً من مراكز الحياة العلمية الإسلامية ، بل فورة إشعاع فكري وعلمي في عالم ساحل شرق أفريقيا . وكذلك كانت مكائناً تتشرب منه الثقافة والعلم والتعبير الإسلامية إلى البقاع المجاورة ، إضافة إلى أنها كانت مركزاً تتجمع فيه المثرات الإسلامية الحضارية والثقافية ، أسهمت فيه أسرة الهندي العربية في تشييد مدارس العلم من مؤسسات ثقافية على طول سلطنة كلوه ، حتى أصبحت أكثر مدن الساحل يساجدها الجامعة شهوة لنزهاء ساحل شرق أفريقيا .



شكل رقم (٤٤) : قصر سلطان كلوة من الجانب الشرقي
المصدر : Op.Cit., p. 630



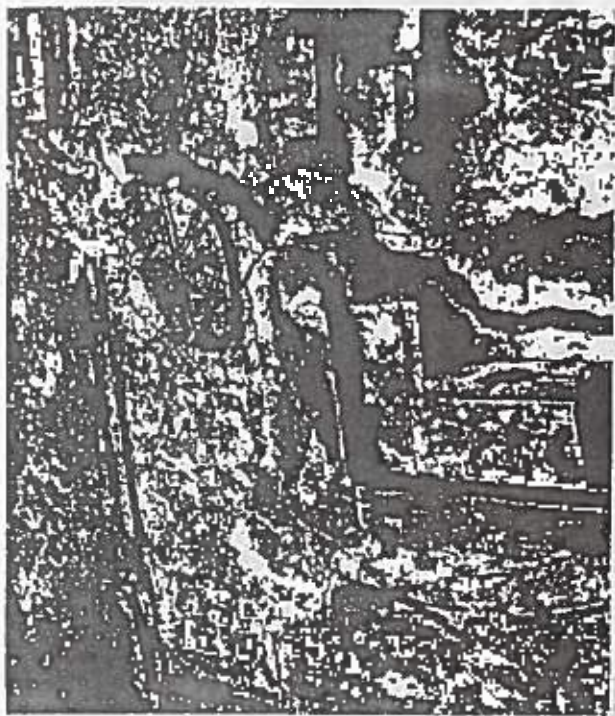
شكل رقم (٤٥) : مصرب مسجد الجمعة في كلوة
المصدر : Ibid., p. 630



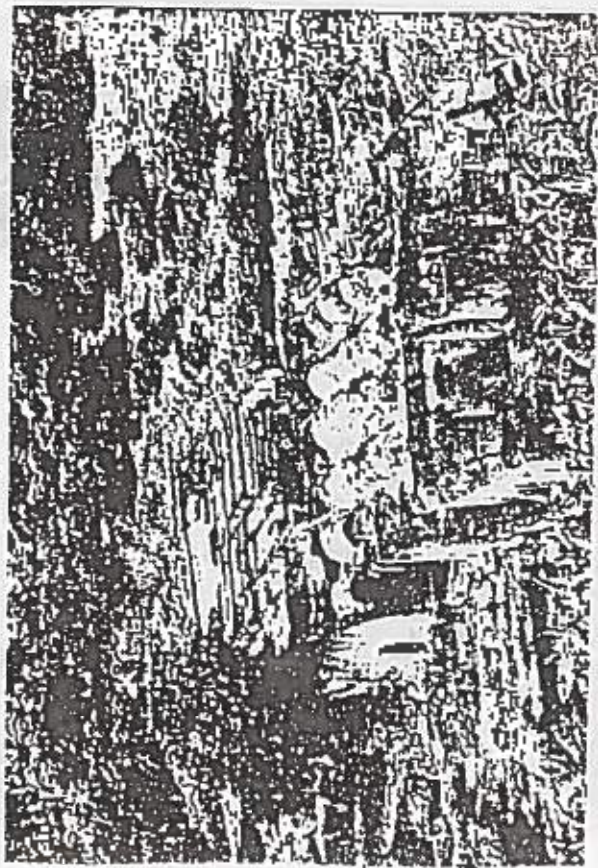
شكل رقم (٤٦) : نافذة الشرقي من مسجد الجمعة في كلوة
المصدر : Freeman Ci. : the Medieval History of the Coast Tanganyika, p. 631



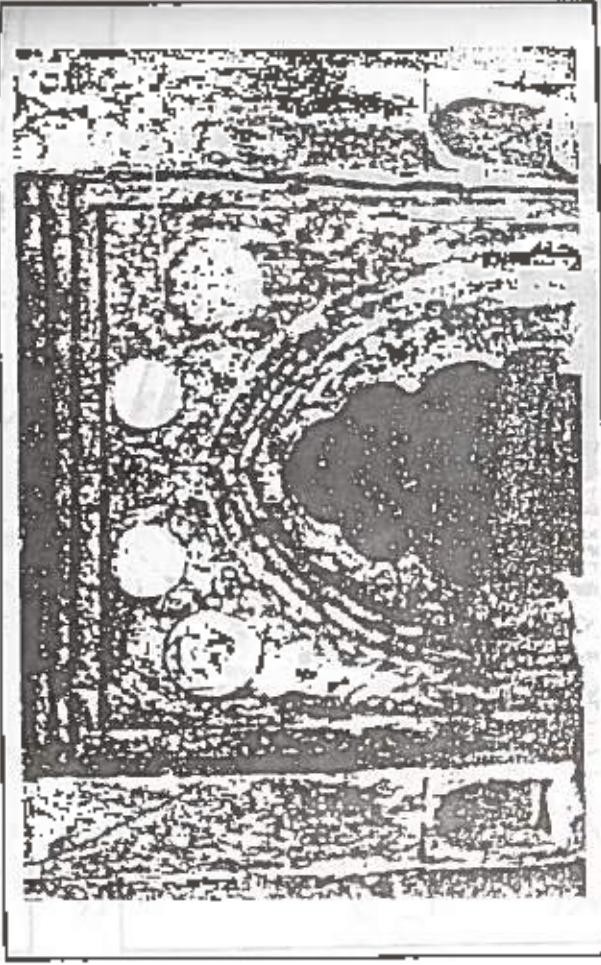
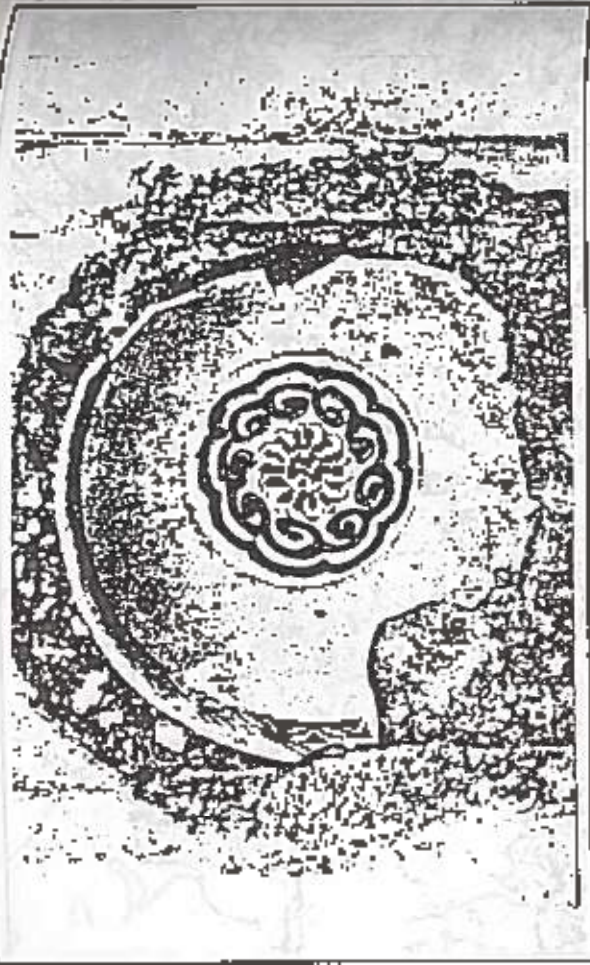
شكل رقم (٤٧) : المقبرة والقرنصات في مسجد الجمعة بكلوة
المصدر : Freeman Ci. : the Medieval History of the Coast Tanganyika, p. 631



شكل رقم (٦٦) : الجزء العلوي من العراب ، والشكل التام في بحري على زخارف ونقوش إسلامية
المصدر : Freyhan C. p633



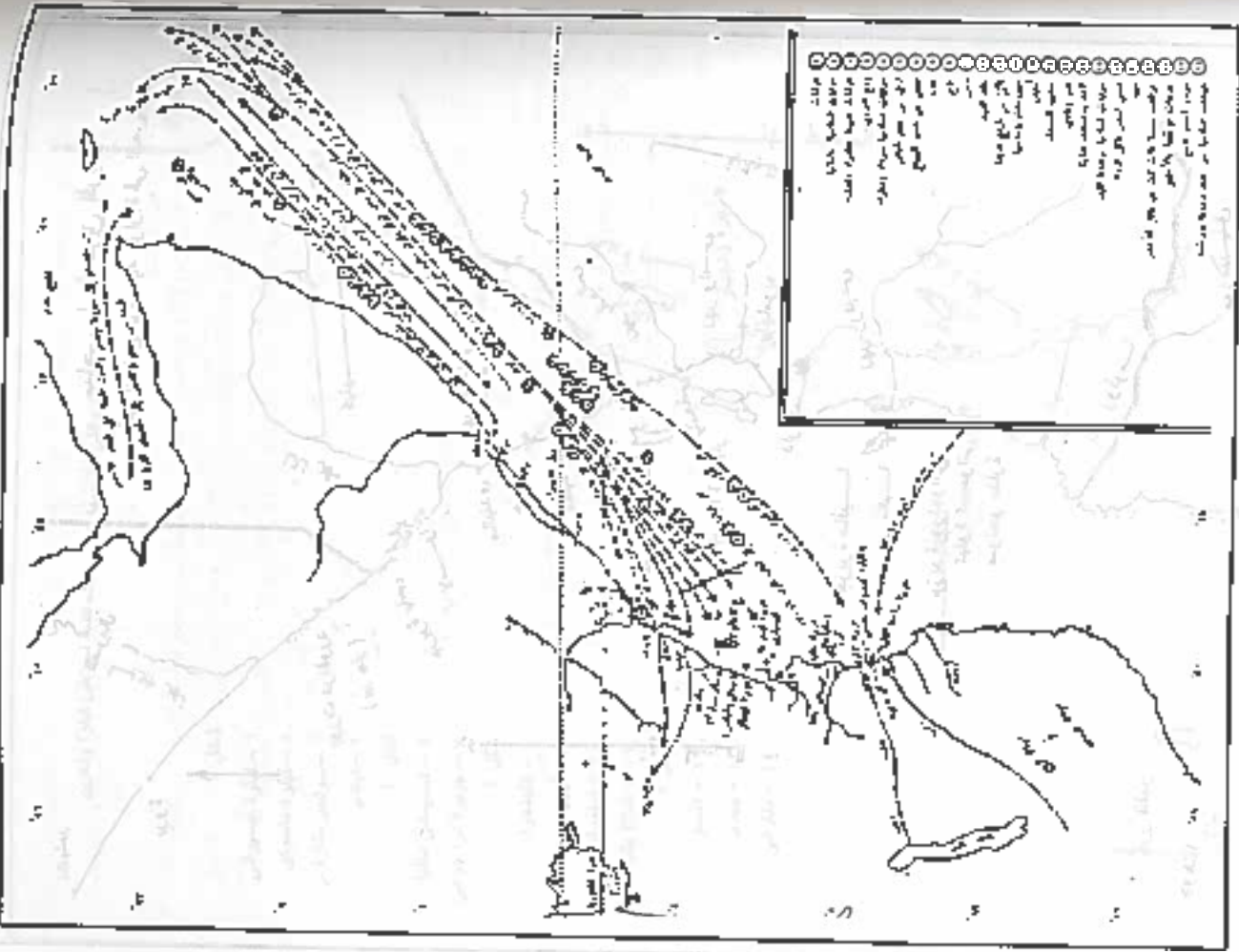
شكل رقم (٦٧) : الهيكل للعبودان المسجون الجديده لحيمة كبره
من : ماتيفوف ، ص ٤٦٧



شكل رقم (٨) :

- ١ - طبق من الصفيص مغطيت في طيرة في سوي بحيرة باتي .
- ٢ - أبقار من الصفيص مغطيت في ليلا مسجد الجمعة بحيرة باتي .

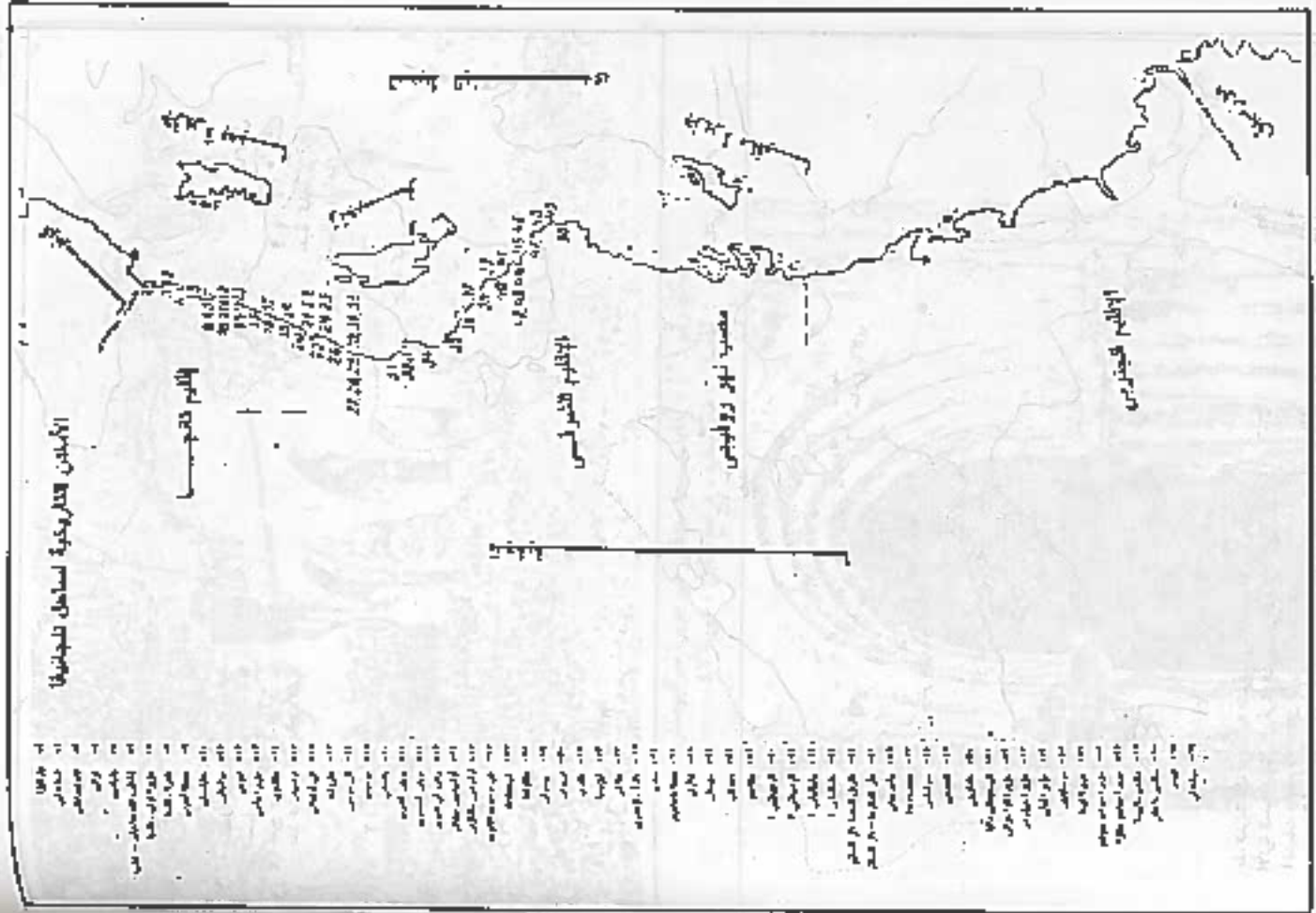
المصدر ، ماتيفوف ، ص ٤٦١



خريطة رقم (٣)

التجارة الداخلية ضمن المحيط للندن الساحلية بشرق أفريقيا بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

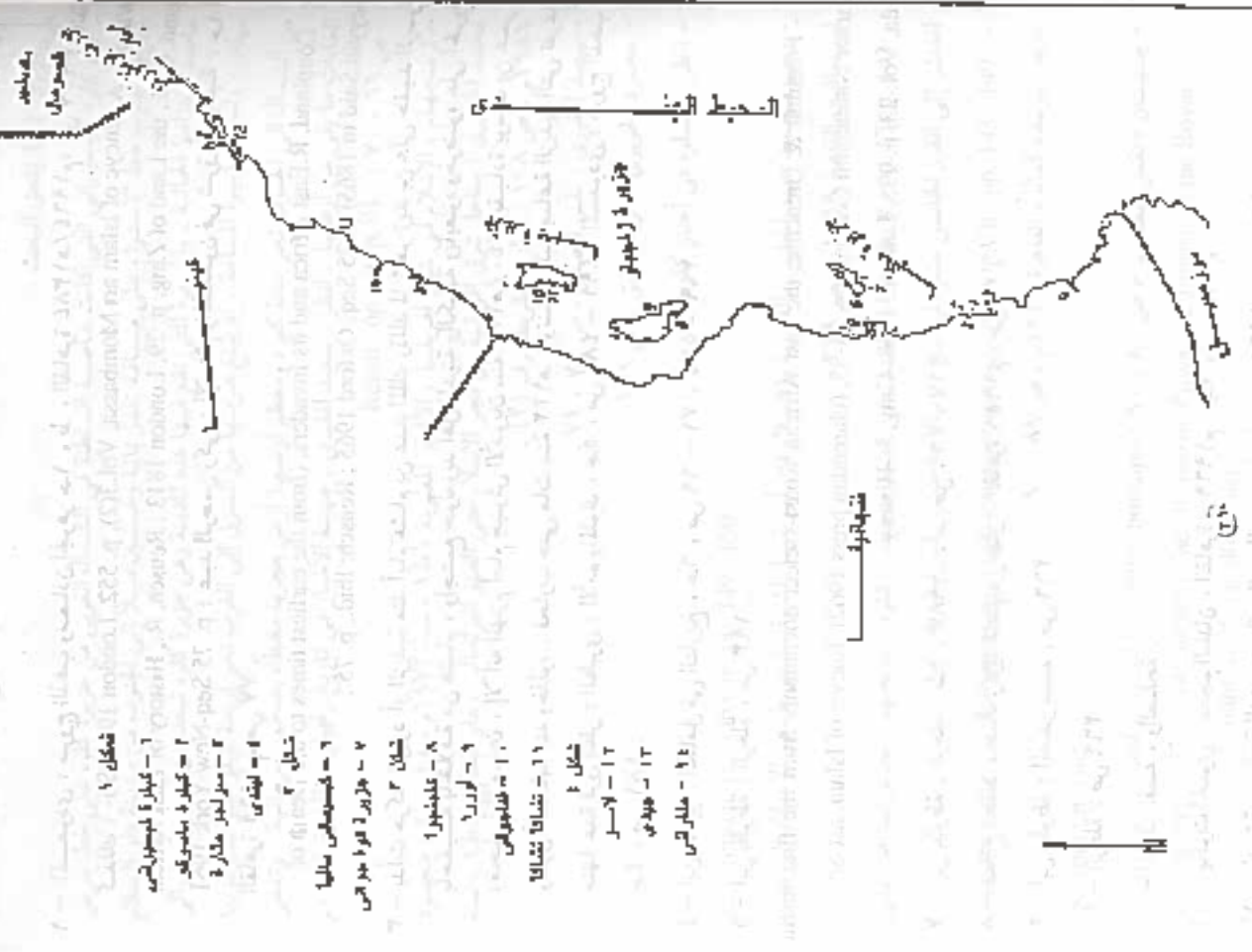
المصدر : د . ل . م . مالتيفيلد ، ص ٤٦٦



خريطة رقم (٢)

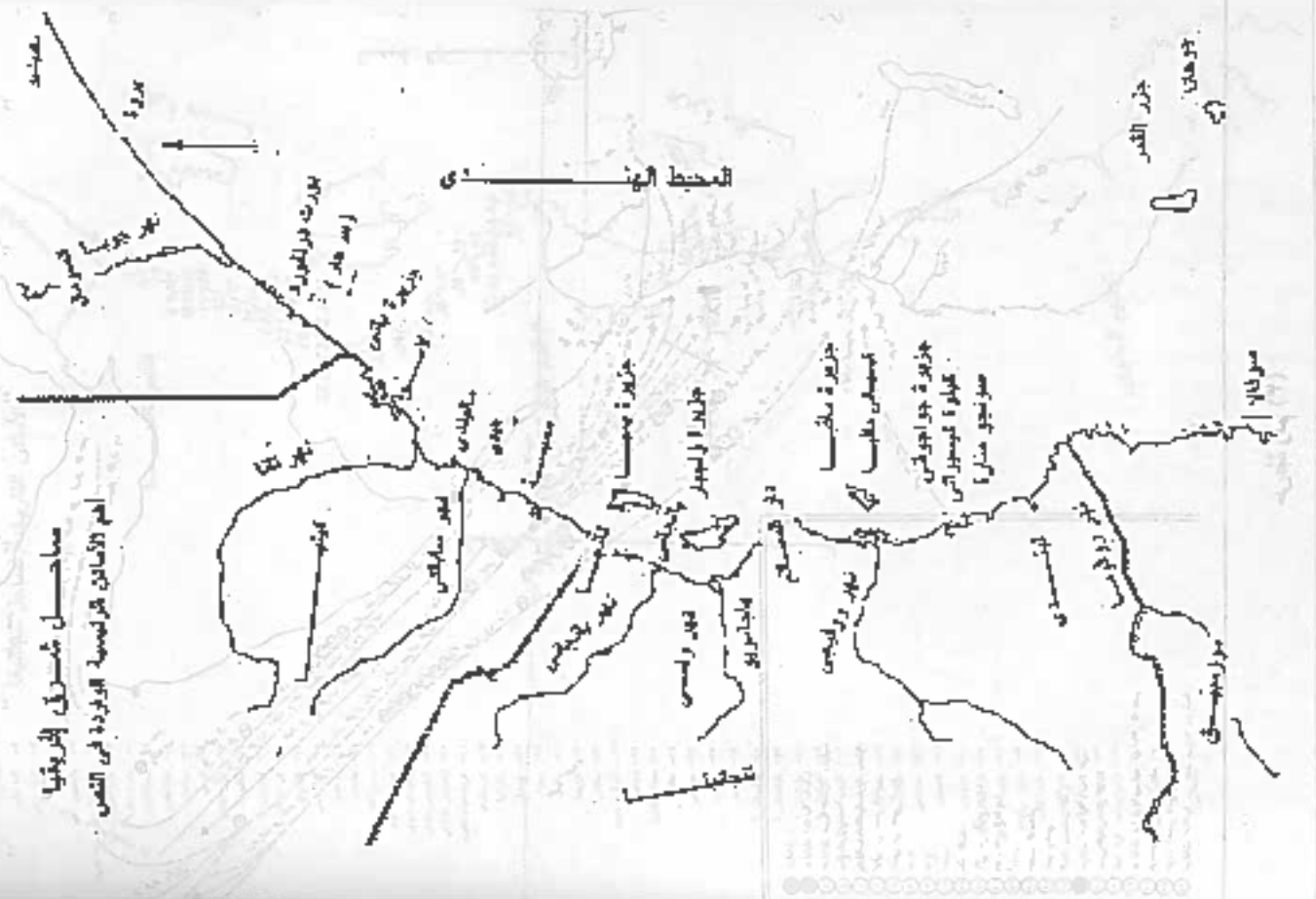
المصدر : Op.Cit. p. 237

دلتان قشمر تنها هي صالنه ليلبا استخمن علهوا وارمن



خرپنه رقم (١٥) : ابعاد الياح

ساحل مشرقى انديا
اهم الاماكن الترتيبه للورده في النص



خرپنه رقم (١٤) : ابعاد الياح

١١ - ابن بطوطة : الرحلة ، ط ١ ، سنة ١٩٨٧م ، ص ٢٦٦ .
 16 - Freuchan, G. : The History of the East African, (select discontians from the first to the last century) Oxford, 1962, p. 47

الهوامش

١ - المعروف : مروج الذهب ومعادن الجوز ص ١٠٠ ، ط ١ ، القاهرة ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م ، ص ١٠٧ .
 كذلك : Warner, A. Enycy of Islam art Mombasa, Vol.3(2), p. 552, London 1934, Str. ١٠٠ .
 Ward, C.N., the Land of Zing, p. 29, London 1813 ; Reusch, R., History of East Africa, p. 75 Seq-New York 1961

القاهرة ١٩٦٥م ، ص ٧٧ .
 2 - Coupland, R. Inset Africa and its Invasives, (from the earliest times to the Death of Seyyid Said in 1865) p. 25 Seq. Oxford 1965 ; Renaldi Ibid., p. 35 .

٢ - بدأت حركة الزيد أو الزيدية منذ أيام هشام بن عبد الملك وذلك لما شعر زيد بن علي حفيد الرسول بأخيشه بالخلقة من هشام ، واجتمع حول زيد أهل المدينة والكوفة وبادعوه ومرضوه على الخروج ومعاربة الأمويين ، إلا أنه الهرم أمام جيش الأمويين سنة ١٢٢هـ / ٧٤٠م بقيادة يوسف بن عمر ، وتفرق أصحابه عند دخلوه ، فعارب حتى مات سنة ١٢٢هـ ، وتقب إليه جماعة الزيدية التي تفرقت منها عدة فرق انظر : الطبري : الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ٤٨٢ - ٤٩١ ، المعروف : مروج الذهب ، ص ٢٨١ .

٤ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ص ٦٩ - ٧١ ، ٧٤ - ٧٦ ، ص ٢٩٩ .
 ٥ - ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٩٣ .

6 - Freuchan & Grenville, the east African Coast (select documents from the first to the eight Nineteenth Century, pp. 34-35. (Larumenian press 1962). Enycy. of Islam, art. Somalia Vol. 23, p. 935, London, 1968; Gray, J., History .

٧ - ابن بطوطة : الرحلة ، ط ١ ، ١٩٨٧م ، ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ .
 ٨ - صلاح العقاد . جمال زكريا فاسم . زنجبار . القاهرة ١٩٥٩م ، ص ١٣ .
 ٩ - ابن بطوطة : ألفصير نفسه ، ص ٢٦٦ .

١٠ - الرحلة ، ص ٢٦٦ .
 ١١ - ألفصير نفسه ، والصفحة .
 ١٢ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ج ٤ ، ص ٤٧٧ .
 ١٣ - البديقي : تحفة البحر وعجائب البر والبحر ، ط بطرسبرج ١٨٦٥م ، ص ١٥٠ .
 ١٤ - البغدادي : مرآصد الاطلاع في أسفار الأئمة والبياع ، القاهرة ١٩٥٥ ، ج ٢ ، ص ١١٣٧ .

خريطة رقم ١١١ يلعبن البينج .
 ١٧ - تقع كلو كيبورتي التي كانت عاصمة المنطقة في الشمال الغربي من جزيرة كلو على خط عرض ٨.٨ درجة جنوب الاستواء على مسافة تقدر بانه وخمسين ميلاً إلى الجنوب من مدينة دار السلام عاصمة تنزانيا الحالية . ولجزيرة التي تقع فيها هذه المدينة وهي جزيرة كلو تمتد عن اليابسة بحوالي مائة . ولبيت كبيرة المساحة . إذ يبلغ عرضها من الشرق إلى الغرب نحو أربعة كيلو مترات وطولها من الشمال إلى الجنوب نحو ستة كم . ومعظم أرضها أرض حجرية مغطاه بصخور مرجانية ، وتغطي النباتات ما يقرب من أرضها . انظر : معبد القبري : جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار . القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٦٦ ، ٧٠ . : ٧٠ .

١٨ - ترنجهام : الإسلام في شرق أفريقيا . الأنجلو المصرية . ط ١ ، سنة ١٩٧٢م ، ص ١٩١ محمود محمد المهدي : ساحل شرق أفريقيا من زهر الإسلام حتى الغزو البرتغالي . دار المعارف ط ١ ، سنة ١٩٨٦م ، ص ١١٨ . انظر : الخريطة رقم ١٢٦ .

١٩ - معبد القبري : نفس الصفر ، ص ٧١ ، ٧٠ .
 ٢٠ - محمود المهدي : مرجع سابق ، ص ١١٩ .
 ٢١ - انظر : السلو في أخبار كلو ، ص ٣٠ .

٢٢ - رجب محمد عبد الحليم : العمارة والإسلام في أفريقيا الشرقية من ظهور الإسلام إلى نسوم البرتغاليين القديمة ١٩٩٩م ، ص ٣١٨ .
 ٢٤ - Renald, R. in Cit. p. 143 .
 العاشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي . رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ٧ .

٢٥ - Renald, R. : Op.Cit., pp. 143 . 149 .
 صحبه : يوسف كمال ، القاهرة ١٩٧٧م ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

٢٧ - ويليام : نفس ألفصير ، ص ٨٩ ، ٩٠ .
 نفس Kenya 1973, p. 14; Spring : The History of Kisumu, the Journal of the Royal Asiatic Society, London 1905, pp. 400 - 401 .

٢٨ - بيان : نفس ألفصير ، ص ٨٩ ، ٩٠ ، ١٤٤ ، ١٤٣ .
 ٢٩ - بيان : نفس ألفصير ، ص ٨٩ ، ٩٠ .

22 - Renald, R. : Op.Cit., pp. 149 , 150 .
 26 - Ibid : p. 142 .

Were Wilun : East African through a thousand years : ٩٠ . ٨٩ .
 Asianic Society, London 1905, pp. 400 - 401 .

31 - انظر الخريطة رقم (٤) : p. 142. Reusch: Op.Cit., p. 142. : (٤) .
32 - انظر الخريطة رقم (٤) : p. 147-150, 158; Rabenstein : The Shirezi Colonization of East Africa-
in: Linguistika Notes and Records, No.3, April, 1937, p. 50.

33 - رجب عبد نظيم : مرجع سابق ، ص ٣٢٠ ، ٣٢١ .
34 - محمد محمود صبحي : في فلكة التاريخ ، مهنقاري ١٩٨٩م ، ص ١٣٣ ، ١٣٦ .
35 - المهدي : اسم عربي ، وهو نسبة إلى مهمل ، ولعل هذه الكلمة اسم مأخوذة من * محمد الـ أو الهدي بالله ، أو نحو ذلك أو نسبة إلى * المهدي * باللاحة التركية * لـ ، وهو اسم يستخدم للذكر انظر : معجم أسماء العرب ، بيروت سنة ١٩٩١م ، ج١ ، ص ١٦٦١ .
36 - عبد الرحمن زكي : مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

36 - Strong, S.A. : Op.Cit., p. 515 .
37 - Freeman, G. : Op.Cit., pp. 94, 95, 146 .

38 - محمد إبراهيم أبو عجل : تاريخ اللغة السواحلية ومناطق انتشارها ، مجلة كلية اللغات والترجمة ، العدد ٢٧ ، ١٩٩٦م ، ص ٢٢٨ .
39 - مؤلف مجهول : السيرة في أخبار كلو ، تحقيق محمد علي المسلمي ، نشر وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ، ١٩٨٥م ، ص ٣٣ .

40 - Freeman, G. : Op.Cit., pp. 95, 94 .
41 - رجب عبد الخليم : مرجع سابق ، ص ٣٢٤ .
42 - السيرة في أخبار كلو ، ص ٣٣ .

43 - Freeman : Op.Cit., pp. 94, 95, 145 .
44 - ترجمتهام : مرجع سابق ، ص ٤٥ .

45 - محمد إبراهيم أبو عجل : مرجع سابق ، ص ٢٢٨ .
46 - السيرة في أخبار كلو ، ص ٣٤ ، ٣٥ .
47 - انظر نفسه ، ص ٣٢ .

48 - رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٦٦ .
49 - السيرة في أخبار كلو ، ص ٣٥ ، ولعل كلمة اللل الذين أشارت إليهم الوثيقة هم بعض قبائل البانبر في داخل القارة الذين كانوا لا يتأيدون بهاجسون سلطنة كلو .

50 - المصدر السابق ، ص ٣٢٠ ، ٣٢٤ .
51 - بيان : معجم سابق ، ص ٩٠ .

52 - السيرة في أخبار كلو ، ص ٣٤ .

63 - المصدر السابق ، والصفحة : p. 61. Freeman : Op.Cit., p. 61 .
64 - المصدر السابق ، ص ٣٢ .
65 - المصدر نفسه ، والصفحة .
66 - رحلة ابن بطوطة ، ص ٢٦٦ .

67 - ر.ف. مانغيف : تطور الحضارة السواحلية ، اليونسكو ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الرابع ، ١٩٨٨م ، ص ص ٤٦٦ ، ٤٦٧ .
68 - انظر : السيد أحمد الهيار : الحماية الإيطالية والثقافية في السلطات الإسلامية في منطقة القرن الأفريقي ، ماجستير معهد الدراسات الأفريقية ١٩٦٧م ، ص ٧٤ .

69 - شوقي عطا الله الحسل : الصراع العربي الأندلسي في شرق أفريقيا ، ندوة العرب وأندلس عبر عاصم التاريخ ١٩٩٩ ، ص ٣٦٢ .
٦٠ - المنصوري ، الذهب ، ج٢ ، ص ١٧ ، ١٨ : القنبيه والأشرف ، دار الهلال ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٦٧ .

٦١ - ترجمتهام : مرجع سابق ، ص ٢٤ - ٢٨ ، ٤٧ .
62 - Training, S., Islam in East Africa, p. 4, London 1964; Reusch, op. cit., p. 87; Maede Kingemuth, An Introduction to the History of East Africa, p. 8, London, 1966 .

وانظر أيضاً : ابن بطوطة ، الرحلة ، ص ١٦٣ .
٦٣ - مانغيف : تطور الحضارة السواحلية ، ص ٤٦٦ : انظر الخريطة رقم (٦) ، وانظر النشرات الدينية شكل رقم (٩) و (١٠) .

٦٤ - سيد حامد عزيز : المؤثرات العربية في الثقافة السواحلية في شرق أفريقيا ، بيروت ١٩٨٨م ، ص ٧٣ .
٦٥ - مجهر الإضاءة هنا أن الكتاب العرب استعملوا بعض الكلمات السواحلية التي ما تزال تستعمل في المنطقة مثال ذلك استعمال السعوي ، لكلمة Wajihate (ملوك أو رؤساء) ، واضع :

David Heine Stiles and use of African Lingua Franca, München, 1971 (Section on Swahili) : W. Whately Swahili : the Rise of a National Language, London, 1999, p. 28 .
29 , 130 .

٦٦ - ترجمتهام : مرجع سابق ، ص ١٢٣ ، ١٢٣ .
٦٧ - حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٦م ، ص ص ٤٣١ ، ٤٣٣ .

٦٨ - ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٨٩ .
٦٩ - ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : المقدمة (١٢٤٨) القاهرة ١٣٧٨م / ١٩٥٨م ، ص ٥٧١ .

87 - Ibid : pp. 20 - 21 .

88 - Freeman : Op.Cit., p. 118. Hodlingsworth, A Short History of the East Coast of Africa, London 1949, p. 41 , Reusch : op. cit., p. 147 .

٨٩ - صالحى بكاشى (Salji ya Kashi) : وهي جزيرة تقع بين سوكو متارا والأرض الرئيسية للقارة . يذكر شبيكة أن هذه المدينة ازدهرت في القرن الثاني عشر وربما الثالث عشر الميلادي . انظر الخريطة رقم (١١) . . . p. 8 .

90 - Chittick, N.: op. cit., p. 3 .

٩١ - ماتيفيف : تطور التجارة الساحلية . المجلد ٤ ، ص ٤٦٨ .

92 - Chittick, N.: Op. Cit., p. 29 .

٩٣ - يلاحظ أن الحسن بن سليمان (الثالث) لقب بالمرابح لم يعرف أنه اتخذ لقب الملك الناصر . وذلك بالاطلاع على النقود الإسلامية التي عثر عليها في مدينة كلوه الإسلامية . : Chittick, N.: Op.Cit., pp. 25, 26 .

٩٤ - لا تزال باقية على نحو ثلاثة وخمسين ميلاً تجاه الشمال الشرقي من ممبة ، وشبانية أميال جنوب شرق ماتيفي ، بقول كيركمان إن المدينة تأسست في القرن الثاني عشر الميلادي . وأعيد بناؤها بواسطة حرافك جديدة لها في القرن الخامس عشر الميلادي والسامن عشر الميلادي . انظر شكل رقم (٢) .

C.I.F. Kirkman, J.: The Arab city of Kiliw, Lamaha, 1959, pp. XIII, XIV. Reusch J.G.: Op. Cit., pp. 150 - 151 .

٩٥ - Freeman : Op.Cit., p. 22 . حيث يذكر أن اسم مقابا ورد في الزوف البرتغالي باسم مونيكا ، انظر الخريطة رقم (١٤) .

٩٦ - ماتيفيف : مرجع سابق ، ص ٤٧١ . انظر شكل رقم (١١) ، (١٤) .

٩٧ - المرجع نفسه ، والصيغة . انظر شكل رقم (٧١) .

98 - Freeman : Op.Cit., p. 122 .

99 - Kirkman, J.: Op.Cit., pp. 150 - 151 .

١٠١ - Chittick, N.: A Guide to Ruins of Kilwa, p. 3 .

١٠٢ - نمرض ج . ج - ح . ساتون Saton ، ووب . س . جارالاج Carlack إلى تروسة الصارة السواحلية C.I.F. Tanzania Notes and record (Ancient Ruins Tanganyika & Recent) Dar Es Salaam Vol. 67, (1, 66) .

١٠٣ - ماتيفيف : تطور التجارة الساحلية . ص ٤٧٢ .

١٠٤ - يذكر فرومجهام أن بعض المصادر البرتغالية قد وصفت كلوه في عام ١٥١٤م بأن مآبها من الحجر والرغام ولها توافد متعددة حسب ' طابعا ' علي حد تعبيرهم - وشواهد مختلفة وأسقف مستوية

٧٠ - وجد في السجد ذي القبة الصغيرة في كلوه حجرة مربعة طوله يروج شبيكة أنها استخدمت مذبحة لصنع لقرآن الكريم - Dar EsSalaam, Tazari - Chittick, N.: A Guide to the Ruins of Kilwa, Dar EsSalaam, Tanzania, 1970, p. 21 .

٧١ - Freeman G.: Op.Cit., pp. 100, 101 .

٧٢ - قبلات . ماسار ، وهورني وستروود : ساحل أفريقيا الشرقي وعجز القمر ، تاريخ أفريقيا العام . المجلد الثالث . اليونسكو ، ط ١٩٧٧م . ص ٦٧٦ وما بعدها .

٧٣ - استمدت هذه الطرمحات من مقال هـ . في شبيكة عمري JAH للملك ٤ . ١٩٩٢م . ص ١٧٨ - ١٨٠ بالنسبة لكل ما يتعلق بالهتسة المعمارية ونقوشها البنا . وتراجع المحفوظات الأثرية في كلوه - انظر بصقة خاصة للعمل المرسوق لـ . هـ . ن شبيكة ١٩٧٤ : ١٩٧٤ .

Chittick : H.N. (1974) Kilwa : an Islamic Trading City on the East African Coast, 2 Vol. (Mairobi : British Institute in Eastern Africa Memoirs, 5 London distrib for Thames et Hudson) .

٧٤ - انظر الشكل رقم (٢) ، (٣) ، (٥) ، (١٦) ، (١٨) . . . (١٩) ، (٢٠) .

٧٥ - تذكر الوثيقة أنه في زمن الحسن بن سليمان (الثالث) الذي اشتهر باسم أبي القواص ، انهم جامع كلوه بجمبعه حتى لم يبق منه إلا القبة الشهيرة التي كان يعلى فيها فسكت الجامع متهدماً واناس يصلون تحت ظلال الخوص والقيام إلى زمن السلطان سليمان بن الملك العادل . : Freeman : Op.Cit., p. 122 .

٧٦ - ماتيفيف : مرجع سابق ، المجلد ٤ ، ص ٤٧١ - ٤٧٢ . : Freeman : Op.Cit., p. 122 .

٧٧ - انظر في السجد الشكل رقم (٣٦) .

٧٨ - انظر العمارة الدينية في كلوه للسجد الكبير شكل رقم (١٣) ، (١٦) .

٧٩ - انظر الشكل رقم (١٣) ، (١٥) ، (٨) ، (١٠) . Chittick, N.: Op.Cit., pp. 8 - 10 .

٨٠ - انظر الشكل رقم (١٣) ، (١٥) ، (١٠) ، (٨) ، (١٠) . Chittick, N.: Op.Cit., pp. 8 - 10 .

٨١ - Reusch, B.: Op.dit., p. 229 ; Barbosa, D.: the book of Duarte Barbosa, Translated from the portuguse text, London, 1938, p. 17 .

٨٢ - أميد محمد علي ، مرجع سابق ، ص ٢٤٢ .

٨٣ - انظر ملحق البعد عن التطوير المعاصر في بعض المؤسسات التعليمية في كلوه زمن أسرة الهلالي العربية . شكل رقم (٢) .

٨٤ - Chittick, N.: Op. Cit., pp. 8 - 10 .

٨٥ - انظر شكل رقم (١٥) ، (٢١) ، (٢٠) ، (٢١) . Chittick, N.: Op. Cit., pp. 20, 21 .

Chittick, N.: A Guide to the Islam in the East, p. 38, 39.

Reusch, R.: Op. Cit., p. 10.

105 - Chittick, N.: Op. Cit., p. 10.

106 - أحمد محمد علي : مرجع سابق ، ص ٢٥٩ وما بعدها .

107 - أما عن زى دول مالك شرق أفريقيا في العصور الوسطى فقد جرت العادة أن يعصب السلطان رأسه بمصائب من حمر تنود برأسه مع بياض وسط رأسه مكشوراً ، أما الجنود والأحرار فلم يعصبا من قطع ، يمتصبرتها على هذا الوضع وليس التفاهة : العاصم ويليس عامة الناس الكواشي البيضاء ، ووصف ابن بطوطة زى أهل مقدشو وكسوتهم الرحلة ، ص ٢٥٥ : عبد الرحمن زكي : مرجع سابق . ص ٧٩ - ٨٠ : p. 20 .

108 - ماتيفيف : مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

109 - عن العلاقات للصين - ساحل شرق أفريقيا انظر : خيدلات ماساو ومهري ومستورو : ساحل أفريقيا الشرقي وميزو القصر . المجلد ٢ . ص ١٧٧ .

110 - ابن بطوطة : الرحلة . ص ٩٣ .

111 - Chittick, N.: Op. Cit., p. 1.

في أفريقيا ، دار الفتح ١٩٧٣م ، ص ١٠٤ .

112 - حسن أحمد مسعود : مرجع سابق ، ص ٤٢ : عبد الرحمن أحمد عثمان : الإسلام في تنزانيا وزنجبار . نشرة المركز الإسلامي الأفريقي ، العدد ٣٥ ، الخريف ١٤٥٧هـ .

113 - نقولا زيادة : الرحلة العرب ، القاهرة ١٩٥٦م ، ص ٤٤ ، انظر الخريطة رقم (٣٦) .

114 - عندما زمر ابن بطوطة شرق أفريقيا في عام ١٣٢٧م ، اختار مدينة زنجبار لاصطيادها في ذلك الوقت مما مقدشو حيث كان المركز الثقافي . ركز ، التي كانت المركز التجاري والثقافي لساحل شرق أفريقيا . . p. 37 .

115 - ابن بطوطة : الرحلة . ص ٩٣ .

116 - Reusch, R.: Op. Cit., p. 125.

117 - ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٩٢ ، وقد ذكر القزويني أن الزنوج يتصلون بالحدود مع كسرة الذهب عندهم : القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد . بيروت ١٩٦٩م ، ص ٧٣ .

118 - وفي القرن الخامس عشر قبل الميلاد الصينيون بأنفسهم وزاروا مالديبي ومشنر ، وثبت وصلهم إلى ساحل شرق أفريقيا مرتين بين عامي ١٤١٧ ، ١٤١٩ . مرة أخرى بين عامي ١٤٢٢ ، ١٤٢٤م ، وقد بوءت هاتين الزيارتين في الحوليات الرسمية للأسرة الصينية الحاكمة . انظر : تشانغ زون بان ، الاتصالات الجوية للتبادلات بين الصين وعمان عبر التاريخ ، مسقط (١٩٨١م) ، ص ١٢ - ١٣ : أحمد محمد علي : مرجع سابق . ص ٢١٤ .

119 - Clark, p.: A Short History of Tanzania 1960, pp. 25 - 26.

120 - عبد العزيز كامل : العروة والخضار الأفريقية في منظر جديد ، القاهرة ١٩٧٢م ، ص ٢١ .

121 - Halling Wurdh, L.: A short history of the East Coast of Africa, p. 45.

122 - Chittick, N.: Op. Cit., p. 480; Reusch, R.: Op. Cit., p. 125.

123 - Chittick, N.: Op. Cit., pp. 480, 461.

124 - ibid., p. 318.

125 - ibid., p. 310 - 317.

126 - يذكر ليرمان أن الحسن بن علي بن أبي طالب (٦٧١ - ٦٩٤ هـ / ١٢٧٧ - ١٢٩٤ م) هو أول سلطان في كوة عرف بك النوبة ؛ كما يذكر أنه وجد في مالها هياكل من تلك التي حكمها الحسن بن علي بن أبي طالب وأنه سليمان بن الحسن الثاني (٦٩٤ - ٧٠٨ هـ / ١٢٩٤ - ١٣٠٨ م) .

127 - انظر الخريطة رقم (٥) .

128 - Reusch, R.: Op. Cit., p. 125; Freeman: Op. Cit., p. 88.

129 - حسن أحمد مسعود : مرجع سابق ، ص ٤٢ .

130 - انظر الخريطة شكل رقم (١٣) .

131 - Reusch, R.: Op. Cit., p. 223.

132 - راجية محمد عفت : الثقافة العربية في شرق أفريقيا ، معهد الدراسات الأفريقية ، ص ٩٧ .

133 - Halling Wurdh, L.: Op. Cit., p. 39.

134 - كتبة التكمي (Durrat al-Munir) هي الخلاص في السراويل أو الكتاب العربية . أما الكتاب K0- التي ظهر ملبره وجمع وهو طالب المدرسة القرآنية ، انظر : أحمد أمين : ضمن الإسلام ، القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٥ .

135 - ذكر ابن بطوطة أنه عند زيارته لقدشر بدار الضيافة الخاصة بطلبة الدعوة التي كان يشرف عليها القاضي ، انظر : ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٥٣ .

136 - يذكر فرتهجم أنه نظراً لعدم السماح للنساء بدخول المساجد فقد كان هناك مسجدان في زنجبار مختصان للنساء فقط . كما ذكر أن الثقالب الشيرازية في القرن الثانية جرت على الساحل للنساء بالعبادة في المسجد بحجبتين من الوداج يستار في أثر البنجد وأوسط . وقد وجد في حطام بعض المساجد في مدن ساحل شرق أفريقيا ملحقن أو نسج خاص لأداء النساء ، يشتمر الصلاة ، فرتهجم - مرجع سابق ، ص ١٥٩ .

137 - أحمد جمعاه : ملكة أوقات الإسلام في منطقة القرن الأفريقي وآثارها الاجتماعية والثقافية (١٥٠٠ - ١٥٠٠م) رسالة ماجستير أو دكتوراه إسلامية ١٩٨٥م ، ص ٢٣٣ وما بعدها .

١٥٢ - يوسف فضل حسن : انتشار الإسلام في السودان وادي النيل وثيقة مبسطة من ثقافة العلماء الأثارة وصهاياتهم في المعاصرة العربية الإسلامية الخروطوم . ١٩٨٢م . ص ٣٣ : أمياني لويشبر : قضايا اللغة والدين في الأدب الأثري ، مركز دراسات المستقبل العربي ١٩٩٦م ، ص ص ٢٧ . ٢٨ .

١٥٤ - ابن بطوطا : الرحلة ، ص ١٥٥ .

١55 - Nwaw Suraif, Kiswahili and their Language .

1973, p. 75 .

١56 - Huxi Gray: History of Zanzibar . London. O.U.P., 1962, p. 9 .

١٥٧ - Edward Slocum, Swahili Tales, 1870 .

158 - Jan Knippen, Traditional Swahili poetry. Leiden, 1967, p. 11 .

159 - F.J. Madecshi, The Meaning of the Word Kiswahili, Kiswahili, vol. 4, pt. 1, March 1971, p. 89 .

160 - Bernd Heine, Status and use of African languages, München, 1970 .

١٦١ - Zaire : إدارة عربية وهي إحدى جزر أرخبيل لامو . وقد نشر على بنائها نقوش عربية ترجع إلى الفترة ما بين ٩٣٠ - ٢٤٠ هـ / ١٤٢٣ - ١٦١٥ م . وترجع أن أصلها يرجع إلى قبائل عربية من حضرموت .

١٦٢ - وفيه الإشارة أسبها العرب الأصوليون الذين أرسلهم عبد الله بن مروان لتأسيس الإمارات في ساحل أفريقيا الشرقي . عبد الرحمن زكي : مرجع سابق ، ص ١١٩ . انظر الخريطة رقم ٤٤١ .

١٦٣ - الشيخ محي الدين : كتاب السيرة في أخبار كلوا .

The Arabic chronicle of Kilwa .

وقد نُشر في كُتوب وقضى حياته بها ، وعاصر بعض سلاطين كلوا . مثل السلطان المعز (١٤٩٦ -

١٥٠٠) والسلطان إبراهيم بن طيسان (١٥٠٠ - ١٥٠٤) . وتوجد نسخة من هذه الخوابة في متحف لندن .

Walker, Hays of Islam at Kilwa, vol. 111, p. 1666 .

١٦٣ - سيد حامد حريز : مرجع سابق ، ص ٤٣ .

١٦٤ - حسن أحمد محمود : مرجع سابق ، ص ٣٩٦ .

١65 - C.W. Tamm, Swahili Vocabulary Expansion, A preliminary Observation Kiswahili, Vol. 42, March 1972, p. 9 .

١66 - Jacques Struik, the portugese in East African literature Durca, 1961, p. 72 .

١٣٨ - العسري : شهاب الدين بن فضل الله : مسالك الأبحار في ممالك الأمصار ، ج ٢ . القاهرة ١٩٢٤ .

وثيقة ١٨٢ : القزويني : الألبان بأخبار من بأرض الحبشة من طوك الإسلام . القاهرة ١٩٩٥ م . ص ٩ .

١39 - Fossum : Op.Cit., pp. 100, 101 .

١40 - Ibid., Op. Cit., p. 97 .

١41 - Ibid., op. Cit., p. 39 ; Reusch, op. cit., p. 172 .

١٤٢ - مسالك الأبحار ، ج ٢ . وثيقة ١٨٣ : القزويني : صبح الأعشى من صناعة الإنشاء . القاهرة ١٩١٣ . ص ٣٢٤ .

١٤٣ - زين العابدين عبد الحميد السراج : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدن الساحل الصومالي . رسالة دكتوراه غير منشورة بكلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٨٦ م . ص ٢١٧ ، ٢٢٥ .

١44 - أحمد المراني : أرض الزنج الإسلامية في العصور الوسطى ، مجلة كلية الآداب - جامعة أم درمان الإسلامية ، العدد الثاني ١٩٨٤ م .

١٤٤ - محمد جلال عباس : اللغة السواحلية ، مجلة نهضة أفريقيا ، ديسمبر ١٩٥٩ م ، ص ١٧ - ١٨ .

١45 - Chittick, N.: A Guide to the ruins of Kilwa, pp. 8, 10 .

١٤٦ - السيرطي : حسن المعاصرة في أخبار مصر والقاهرة ج ١ ، القاهرة ، ص ١٥١ ، الشوكاتاني . (معد بن علي ، البحر الطالع بحاس من بعد القرن السابع - ج ٢ . القاهرة ١٣٨٤ هـ . ص ١٤٢ .

١٤٧ - حسدي السيد : الصومال ، القاهرة ، ١٩٥٠ . ص ٣٥٩ ، Lewis, L.M. The Modern history of Somalia land, p. 20 sep. London, 1965 .

١٤٨ - السبخاوي (نسي الدين محمد بن عبد الرحمن) الأملج لأهل القرن التاسع ، ج ١ . القاهرة ١٣٥٣ هـ . ص ٢٢٢ : ابن قسري بروي (جمال الدين أبي الحسان) يوسف قسري بروي : السيل

للصاني والشرقي بعد الروابي (تحقيق أحمد بخاني) . ج ١ ، القاهرة ١٩٥٦ م . ص ٢٢٦ - ٢٢٧ : السخاوي : لغز الأملج ، ج ٥ ، ص ١٦٠ .

١49 - Cf. Trumlingbaum, U. C., p. 135 .

١٥٠ - سراج فاضل حريزي : العرب والأملج في الحسب الهندي في العصور الوسطى وأوائل العصور

التقنية ، القاهرة ١٩٥٨ م ، ص ٢٣ .

١٥١ - يتخذ ابن ماجد من أسرة خيرة بنين الأملج ، وقد ألف كتاب الشهير : القوائد في أصول علم

البحر والقوائد - انظر : القوائد في أصول علم البحر والبراقع والأراجيز والقصائد . نشر جويل

لوران ، باريس ١٩٢٦ - ١٩٢٣ ، وثيقة ٦٧ وجه . شرتي عبد القوي عثمان : تجارة المحيط الهندي في

عصر السيادة الإسلامية ، عالم المعرفة ١٩٩٠ م ، ص ٩٨ .

١٥٢ - انظر : سيد حامد حريز : مرجع سابق ، ص ٨٩ .

١٥٣ - يوسف فضل حسن : انتشار الإسلام في السودان وادي النيل وثيقة مبسطة من ثقافة العلماء الأثارة وصهاياتهم في المعاصرة العربية الإسلامية الخروطوم . ١٩٨٢م . ص ٣٣ : أمياني لويشبر : قضايا اللغة والدين في الأدب الأثري ، مركز دراسات المستقبل العربي ١٩٩٦م ، ص ص ٢٧ . ٢٨ .

١٥٤ - ابن بطوطا : الرحلة ، ص ١٥٥ .

١55 - Nwaw Suraif, Kiswahili and their Language . London. O.U.P., 1962, p. 9 .

١56 - Huxi Gray: History of Zanzibar . London. O.U.P., 1962, p. 9 .

١57 - Edward Slocum, Swahili Tales, 1870 .

١58 - Jan Knippen, Traditional Swahili poetry. Leiden, 1967, p. 11 .

١59 - F.J. Madecshi, The Meaning of the Word Kiswahili, Kiswahili, vol. 4, pt. 1, March 1971, p. 89 .

١60 - Bernd Heine, Status and use of African languages, München, 1970 .

١٦١ - Zaire : إدارة عربية وهي إحدى جزر أرخبيل لامو . وقد نشر على بنائها نقوش عربية ترجع إلى الفترة ما بين ٩٣٠ - ٢٤٠ هـ / ١٤٢٣ - ١٦١٥ م . وترجع أن أصلها يرجع إلى قبائل عربية من حضرموت .

١٦٢ - وفيه الإشارة أسبها العرب الأصوليون الذين أرسلهم عبد الله بن مروان لتأسيس الإمارات في ساحل أفريقيا الشرقي . عبد الرحمن زكي : مرجع سابق ، ص ١١٩ . انظر الخريطة رقم ٤٤١ .

١٦٣ - الشيخ محي الدين : كتاب السيرة في أخبار كلوا . The Arabic chronicle of Kilwa . وقد نُشر في كُتوب وقضى حياته بها ، وعاصر بعض سلاطين كلوا . مثل السلطان المعز (١٤٩٦ - ١٥٠٠) والسلطان إبراهيم بن طيسان (١٥٠٠ - ١٥٠٤) . وتوجد نسخة من هذه الخوابة في متحف لندن . Walker, Hays of Islam at Kilwa, vol. 111, p. 1666 .

١٦٣ - سيد حامد حريز : مرجع سابق ، ص ٤٣ .

١٦٤ - حسن أحمد محمود : مرجع سابق ، ص ٣٩٦ .

١65 - C.W. Tamm, Swahili Vocabulary Expansion, A preliminary Observation Kiswahili, Vol. 42, March 1972, p. 9 .

١66 - Jacques Struik, the portugese in East African literature Durca, 1961, p. 72 .

- ٨ - المخاري (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت ١٠٠٢هـ : الضرع - اللاسع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزء ، القاهرة ١٣٥٣هـ .
- ٩ - السير على (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ت ١١١١هـ : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة . جزآن ، ط القاهرة ، ١٣٧٧هـ .
- ١٠ - الشركاني (محمد بن علي محمد) : البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع ، جزء ، القاهرة ١٣٨٤هـ .
- ١١ - الظهري (أبو جعفر محمد بن جويرت . ت ٣١٠هـ) : تاريخ الأمم والملوك ، جزء ، القاهرة ١٩٦٣م .
- ١٢ - الفريسي (زكريا بن محمد بن محمود ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ١٩٦٩م .
- ١٣ - التافندي (أبو العباس أحمد ت ٨٢٦هـ) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ١٤ جزء ، القاهرة ١٩١٣م .
- ١٤ - المصمودي (أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ) : - مروج الذهب ومعادن الجوهر جزآن - ط القاهرة ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م . - التبيين والإشراف ، بيروت ١٩٨١م .
- ١٥ - المعنوي (سعيد بن علي الغنوي ت ١٣٢٤هـ) : جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار ، تحقيق عبد النعم عامر ، ط عمان ، ١٩٧٩م .
- ١٦ - القزويني (نقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ت ٨٤٥هـ : الإلام بأخبار من أرض الهند من ملوك الإسلام ، القاهرة ١٨٩٥م .
- ١٧ - جيان (أميرالاء) : وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية ترجمة يوسف كمال ، ط الأولى ، القاهرة ١٩٢٧م .
- ١٨ - مؤلف مجهول : السلوة في أخبار كلوه ، تحقيق محمد علي الصلبي ، نشر وزارة التراث القومي والثقافة عمان ١٩٨٥م .
- ١٩ - باقرت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الروسي ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م : معجم البلدان ، القاهرة ١٩٦٩م .

- ١ - ابن ماجد (شهاب الدين أحمد) : الفوائد في أصول علم البحر والقواعد والأربعين والقصائد ، مخطوطة مصورة بحكمة جامعة القاهرة رقم ٣٧٤٥ ، نشر جهيل قران ، باريس ١٩٢١م .
- ٢ - المصري (ابن فضل الله ت ٧٤٧هـ : مسالك الأنصار في مالكة الأنصار ، جزء ، مخطوط يدار الكتب المصرية ، رقم ٤٣٧٦ .
- ثانياً : المصادر المطبوعة والمخطوطة ،
- ١ - ابن الأثير (محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت ٥٢٣هـ) : شهاب الأنصار وعجائب الأشراف ، ط الأولى ١٩٨٧م .
- ٢ - ابن بطرطة (عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي ت ٧٩٩هـ) : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأشراف ، ط الأولى ١٩٨٧م .
- ٣ - ابن تيمزي بردي (جمال الدين أبو المعاصم يوسف بن تيمزي بردي ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) : المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (تحقيق أحمد نجاشي) ، جزء ، القاهرة ١٩٥٩م .
- ٤ - ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ) : العبر ودبوان السند والجبر (المقدمة) جزء ، ط القاهرة ١٩٥٨م .
- ٥ - ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن كيرم بن علي الأنصاري الأتري المصري) : لسان العرب ، تحقيق يوسف خياط ، بيروت ١٩٩١م .
- ٦ - الزينلادي (عبد القاهر بن طاهر بن محمد ت ٤٢٩هـ) : مرآة الأطلاع في أسما الأئمة والبقاع ، القاهرة ١٩٥٥م . (جزء ٣) .
- ٧ - الدمشقي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب ت ٧٢٧هـ : نغمة الدهر في عجائب البر والبحر ، جزء ، بطرسبرج ١٨٦٥م .

ثالثاً : المراجع العربية والمصرية :

- ١ - أحمد أمين : ماضي الإسلام . القاهرة ١٩٧٩م .
- ٢ - أحمد محمد ضيفي : في فلسفة التاريخ ، بتأليف ١٩٨٩م .
- ٣ - أمباري لوشير : قضايا اللغة والدين في الأدب الأفريقي ، مركز دراسات المستقبل العربي ١٩٩٦م .
- ٤ - ترمجهام : الإسلام في شرق أفريقيا ، ط الأجل المصرية ، ١٩٧٢م .
- ٥ - تشاوغ زون بان : الاتصالات الودية المتبادلة بين الصين وعمان عبر التاريخ ، مسقط ١٩٨١م .
- ٦ - جورج فايفر حوراثي : العرب والملاح في المحيط الهندي في العصور الوسطى وأوائل العصور القدية ، القاهرة ١٩٥٨م .
- ٧ - حسن أحمد محمود : الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا ، ط ، دار الفكر العربي ١٩٨٦م .
- ٨ - حسني السيد : الصرمال ، القاهرة . ١٩٥٠م .
- ٩ - رجب محمد عبد الحلبي : العموية والإسلام في أفريقيا الشرقية من ظهور الإسلام إلى قدوم البرتغاليين ، القاهرة ١٩٩٩م .
- ١٠ - سيد حامد حريز : المؤثرات العربية في الثقافة السواحلية في شرق أفريقيا ، بيروت ١٩٨٨م .
- ١١ - شوقي عبد القوى عثمان : بحارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية (١١ - ١٩٠٠هـ / ١٤٩٨م - ١٥١٦هـ / ١٩٩٠م) .
- ١٢ - شرفي عطا الله الجمل : الصراع العموي الأدي في شرق أفريقيا ، ندوة العرب وأوروبا عبر عصور التاريخ ، القاهرة ١٩٩٩م .
- ١٣ - صلاح العقاد ، جمال زكريا : زنجبار ، القاهرة ١٩٥٩م .
- ١٤ - عبد الرحمن زكي : الإسلام والسلمون في شرق أفريقيا ، ج ١ ، القاهرة ١٩٦٥م .
- ١٥ - عبد العزيز كامل : العموية والحضارات الأفريقية في منظور جديد ، القاهرة ١٩٧٢م .
- ١٦ - ف . ف . مانتيف : تطور الحضارة السواحلية ، اليونسكو ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الرابع ، ١٩٨٨م .

١٧ - فيديلا ت ماسانو وهيري و . مونتورود : ساحل أفريقيا الشرقي وجزر القمر ، تاريخ أفريقيا العام ، المجلد الثالث ، اليونسكو ١٩٩٧م .

- ١٨ - محمد أحمد مشهور الحداد : حقائق تاريخية عن العرب والإسلام حتى الغزو في أفريقيا ، دار النبع ١٩٧٣م .
- ١٩ - محمود الخيري : ساحل شرق أفريقية منذ فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي ، ط الأولى ١٩٨٦م .
- ٢٠ - نفولا زيادة : الرحالة العرب ، القاهرة ١٩٥٦م .
- ٢١ - بروف فضل حسن : انتشار الإسلام في السودان وادي النيل ، ندوة العلماء ، الأقارقة ، الخرطوم ١٩٨٣م .
- ٢٢ - **داليا : الدورات العربية :**
- ١ - السر سيد أحمد المراقى : أرض الزنج الإسلامية في العصور الوسطى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة أم درمان الإسلامية ، العدد الثاني ١٩٨٤م .
- ٢ - عبد الرحمن أحمد عثمان : الإسلام في تنزانيا وزنجبار ، نشره المركز الإسلامي الأفريقي ، العدد ٣٥ ، الخرطوم ١٤٠٧هـ .
- ٣ - محمد إبراهيم أبو عجل : تاريخ اللغة السواحلية ومناطق انتشارها ، مجلة كلية اللغات والترجمة ، العدد ٢٧ ، ١٩٩٦م .
- ٤ - **غانسا : الرسائل الجامعية :**
- ١ - أحمد علي أحمد : كلوه تاريخها وحضارتها من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ١٩٨٣م .
- ٢ - راجية محمد عفت : الثقافة العربية في شرق أفريقية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ١٩٨٨م .
- ٣ - زين العابدين عبد الحسيب السراج : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدن الساحل الصومالي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٨٦م .

- 6 - سيد أحمد الياز : الحياة العلمية والثقافية في السلطنة الإسلامية في منطقة القرن
الأثري ، رسالة ماجستير ، معهد الدراسات الأفريقية ، ١٩٧٧ م .
- 7 - Barthosa, D : The book of Duarte Barbosa. Translated from the Portuguese text, London , 1918 .
- 8 - Bernd Heine : Status and use of African Linguas Frances, Munchen 1970.
- 9 - Bernd Heine : Status and use of African Linguas Frances, Munchen, 1970 (Section on Swahili) .
- 10 - C.W. Temu : Swahili Vocabulary Expansion, A Preliminary observation, Kiswahili, Vol. 42, March 1972 .
- 11 - Chittick, H.N. (1974) : Kilwa an Islamic Trading city on the East African Coast, Vol.2 (Nairobi British Institute in Eastern Africa, Memoirs, 5 Londres distrib par Thomas et Hudson) .
- 12 - Chittick, N. : A guide to the Ruins of Kilwa, Dar Esslam , Tanzania, 1970 .
- 13 - Clarke, P. : A short history of Tanzania, Tanzania, 1960 .
- 14 - Coastland, R. : East Africa and its Inevables, from the Earliest times to the death of Seyyid in 1856, Oxford, 1965 .
- 15 - Edward Steer : Swahili tales, 1870 .
- 16 - Freeman G. : The Medieval history of the Coast of Tanganyika, London, 1962.
- 17 - Freeman, G. : The history of the East African, (Select documents from first to earlier nineteenth century, Oxford, 1962 .
- 18 - Hollings Worth : A sort history of the East Coast of Africa, London, 1949 .
- 19 - Jan Knappert : Traditional Swahili poetry, Leiden, 1967 .

- 20 - John Gray . History of Zanzibar, London, ou. P., 1962 .
- 21 - Justus Scardes, the Portuguese in East African literature Burea, 1961 .
- 22 - Kimambo, Temu. A : A history of Tanzania, Kenya, 1969 .
- 23 - Kirman, J. : the Arab city of Gedi, London, 1959 .
- 24 - Lewis, I.M. : the Modern history of Somali land, London, 1965 .
- 25 - Marsh : Kingsnorth, an Introduction to the history of East Africa, 20 - Modoshi ; the Meaning of the word Mswahili, Kiswahili, Vol. 41, M.L.March 1971 .
- 26 - Nour Sharif : Waswahili and their language, Kiswahili, Vol. 43, 1973 .
- 27 - Rausch, R. : History of East Africa, New York, 1961 .
- 28 - Robinson : the Chorozi Colonization of East Africa, Tanganyika, Notes and records, No.3, April 1937 .
- 29 - Sögand, C.N. : the land of Zing, London, 1913 .
- 30 - Strong : the history of Kilwa, the Journal of the Royal Asiatic Society, London, 1895 .
- 31 - Trimming, S. : Islam in East Africa, London, 1964 .
- 32 - W. Whitley : Swahili, the Rise of a National Language, London, 1969 .
- 33 - Warner, A. : Eneyc. of Islam at Mombassa, Vol. 9, London, 1994 ; Walker, art. Kilwa, Vol. III .
- 34 - Wren Wilson : East Africa through a thousand years Kenya, 1973 .

ج - تأثر مدينة تلمسان بما حدث في عهد أسلافهم الموحدين من أجهاد وجهية الفكر في المسائل المتعلقة بالاعتقادات والفقهيات ، وما كان موجوداً من الصيغرات الفكرية آنذاك (١٦) . فقد سحروا للعقل لبعول ويجول في عالم الأفكار وفتحوا الباب على مصراعيه للحوار والنظرة والتعمق في البحث والإقبال على دراسة مختلف المؤلفات الفقهية والأدبية ونحو ذلك ، حتى صارت مدينة تلمسان في عهد بني زيان من المراكز التي تستقطب الطلاب وأهل العلم ، لأنها تفتح لهم مجال العمل ونشر العلم والأحكام الإسلامية ، وقد استقبلت في هذه الفترة العديد من الرواد من علماء الشرق والغرب على حد سواء (١٧) ، وفي هذا يقول الإمام القرطبي (١٨) ، الجذ : " فتفرغت - بحول الله عز وجل - للقراءة فاستوعبت أهل البلد لقاء وأخذت عن بعضهم عرضاً ولقاءً ، سواء التقيم القاطن أو الزائر الطاعم " . ويظهر من هذا النص أن مشايخ العلم كانوا يلزمون الطلاب حتى يتعمقون مختلف العلوم والمعارف ، وقد كان السلطان " بصراسن " أول من دشن وشجع الحركة الفكرية والتلميمية بتلمسان ورغب رجال العلم في القدوم إلى عاصمته وأغدق عليهم الأموال والهبات والجرابات ، وأعلى منزلتهم وشجعهم على التلويح والتأليف ، فاستقر في عهده بدينة تلمسان ، الشيخ العالم " أبو إسحاق بن خلف التنسي " (ت . ٦٨٠ هـ / ١٢٢٦ م) كبير علماء زمانه (١٩) ، وأخوه .

وكانت المناقشة علي أئنها بين سلاطين لغرب من أجل اختيار كبار الكتاب والأدباء ، والفقهاء ، وأدراجهم في المجالس العلمية والدواوين الحكومية مثلما فعل المعامل التلمساني " بصراسن " ، بحيث تمكن من استقطاب " أبي بكر محمد بن عبد الله بن خطاب المرسي " (ت ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م) إلى بلاطة (١٠) ، وما يلاحظ أن بصراسن قد اختار هذا الكاتب خفيصاً لكتابة الرسائل الموجهة إلى السلطان المخلص في تونس وإلى الأقطار الإسلامية الأخرى (١١) .

وكان السلطان - أبو حصر موسى الأول - قد جعل مدينة تلمسان منارة للعلم والمعرفة ، بقصدتها العلماء ، وأهل الفكر منهم : الفقيهان المشهوران " ابن الإمام أبي زيد " و " أبو موسى " اللذان قرهما إليه وأكرم وقادتهما ، ونش لكل واحد منهما منزلاً ، وأتسبا لهما مدرسة وهي المدرسة الأولى ، التي تشيد بدينة تلمسان في بداية عهده وكان " أبو حصر " يكثر من مجالستها ، والاستماع إلى نفاستها وعلمها الفزير (١٢) ، وقد اختصها بالتفوق والشورى (١٣) .

كما أتسبا : أبو الحسن المريني : مدرسة العباد ، سنة (٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) بعد استيلائه علي القرب الأوسط (١٤) ، لعل تشييده به يشيخات بدينة تلمسان

المشروع (١١) ، وقد وصف المرزوقون الذين كتبوا عن تلمسان في العهد الزياني ألوان هذه النهضة العلمية والثقافية بأوصاف شتى منها : " ازدهار الثقافة " و " النشاط العلمي " ، و " الحركة الفكرية " و " الصيغ الأدبي " ، وغيرها من الأوصاف والتعابير ، التي توضح الكبر والتمانية ، ولم يميزوا في هذه النهضة بين الإنتاج الأدبي والفنومي والعلمي ، وروعا بعدو السبب في ذلك إلى التطور ، الذي طرأ على معاني المصطلحات أو العبارات المستعملة للدلالة على النمو الفكري وتطوير أفقه وأبعاده .

وسأحاول في هذه المحاضرة تسليط الضوء ، على أبرز هذه المجالات العلمية والثقافية في أوجه ازدهارها وتقديمها :

أولاً : أسباب النهضة العلمية والثقافية في تلمسان :

أ - عنابة حكام بني زيان بالثقافة والعلم : لعل المكانة العلمية الرائدة ، التي كانت تشتهع بها مدينة تلمسان ، ترجع بالدرجة الأولى إلى النزعة العلية والثقافية التي كان يتميز بها بعض سلاطين وأمرآء بني زيان والذين كانت لهم إرادة قوية ورغبة ملحة وجاهود متواصلة امتازوا بها في ميدان الحركة الفكرية ، بصفة عامة ورعاية معتبرة للفنون والآداب والعلوم الشرعية على وجه الخصوص ، ولأنه أن هذه العناية المستديفة هي التي جعلتهم يشجعون العلماء والفقهاء والأدباء ، وطلاب العلم عموماً الذين كانوا يقفون إلى تلمسان من مختلف المقاطر المغربية والأقطار الإسلامية ، ولايسا الأندلس (١٢) ، إلى عيالاتها بالنسبة إلى

ب - استفادة أهل تلمسان مما كانوا يحصلونه من علم وفكر وحضارة : فكانت لهم مشاركة جادة في تطوير الحياة الثقافية وترقيتها بالدينة (١٣) ، بالإضافة إلى عنابة أمراء وسلاطين بني زيان " بالعلوم والآداب المختلفة في ذلك العصر ، فكان منهم الفقيه والشاعر والأديب والفتان ، أمثال السلطان " أبي تاشفين الأول " المولع بالفن والعرمان (١٤) ، والأمير الفقيه " أبو عبد الله بن عثمان بن بصراسن " المشهور " بابن أبي حفص " والشيخ الفقيه " أبي سليمان داؤود علي " ، كبير بني " عبد الرواه " وشيخ دولتهم (١٥) .

فكان هؤلاء الأمراء والسلاطين وغيرهم يشجعون العلماء على الاجتهاد في الدرس وتحرير الفكر من الجسود والتقليد وتشيط الحركة الفكرية بالعاصمة الزياتية " تلمسان " وكانوا يشرفون في بعض الأحيان على المجالس والمنابر ، التي تلقى فيها الدروس العلمية والتي تتعلق بالعقيدة والتاريخ والعلوم العقلية الأخرى .

السلطة الزبانية الرواتب والأجور للمدرسين ، ولكل العاملين في سلك التعليم ، أما الطلبة فقد نزلت الإشراف على جميع نفقاتهم ومصاريفهم . هنا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد عنى أهل طلسان من أهل العلم والأدب بإنشاء المكتبات وتعميرها بالمكتب على اعتبار أنها تمثل عصب المدينة وشرائنها ، وكانت الكتب فيها تيوب ، وترتب حسب فنونها وتخصصها حتى يستهل على المدارس المحصول عليها . أما إذا أراد أحد الناصحين نسخ البعض منها فإن موظفي المكتبة يقدمون له ما يحتاج إليه من أدوات الكتابة كالأوراق والأقلام (١٢٢) .

ويبدو أن سلاطين " بنى زيان " كثيرهم من ملوك الدول الإسلامية كانوا يهتمون من وراء إيتاء هذه المدارس إلى نشر التعليم والثقافة من جهة ، وتوجيه الرعية وجهة تعلم مصلحة المقدم والدولة من جهة ثانية وبمث الاستفراغ والسكينة والهدوء والأمن بين الرعية من ناحية أخرى ، ودليلنا على ذلك أنهم كانوا يشرفون على المدارس إشرافاً مباشراً ويؤكدون على مواضع الدراسة بالمدارس وأنهم الناس عامة ومن هم مهكلون في المدارس بصورة خاصة أصول الدين الصحيح .

ولما كان سلاطين " بنى زيان " مالكيين ، فإنهم كانوا يهتمون على غريس الفقه والأصول المستمدة من أفكار المذهب المالكي ، وأرائه وأنشاء المدرسة بعد تطوراً في الحياة الثقافية والتعليمية ، كما كان لها دورها في تنشيط الدراسات الفقهية والأدبية والعلمية ، وقد ساهمت المدرسة الزبانية في توحيد الإسلام ونشر المذهب المالكي في حاضرة الدولة وفي غيرها .

ثالثاً : نظام التعليم ومراحلها عند الزبانيين :

يعتبر التعليم من العوامل الأساسية التي تدفع عجلة الحركة الاقتصادية والفكرية نحو التقدم والازدهار وترقية العلوم والأدب ونشر العلم والمعرفة بين أفراد المجتمع وترقيته سلوكياً وحضارياً .

وقد مر التعليم بمدينة طلسان منذ الفتح العربي الإسلامي وحتى العهد الزباني بمراميل عديدة ، ولكنه تغير بصفتين أساسيتين هما :
أ - التعليم الشعبي العام (١٢٣) ، وتعنى به ضمان الحد الأدنى من المعارف الدينية ،

والفنية التي يجب على المسلمين تعلمها ومعرفةنها ، وكان هذا النوع من التعليم يوجه إلى

وطبق لها الأساتذة وأجرى على طلابها المنح والأزواق واقتدى به ابنه " أبو عثمان " في تشييد المدارس والمؤسسات العمومية ، فأضاف لمدينة طلسان مدرسة أخرى بناها بجانب مسجد وضريح الولي الصالح " أبي عبد الله الخولي " سنة (٧٥٤ هـ / ١٣٤٢ م) (١٢٤) .

وقد وصف لنا " ابن مرزوق " اهتمام أبي الحسن بدراسة الحديث وكتب السير وقصص النبوة ، ومحاورتهم ومشاركتهم في المجالس العلمية بقوله : " وكان أبو الناس بأهل العلم والعلماء ، ومحاورتهم ومشاركتهم في المجالس العلمية بقوله : " وكان أبو الناس بأهل العلم وأغرفهم بقدرهم ، استخلصهم لنفسه وجمع من سائر بلاده ، في حضرته إذا سمع بين له رمز في العلم قدمه ، على حضرته وجعله من خواص أهل مجلسه ، وأجرى عليهم الجرايات ، التي تكليفهم حضراً وسفراً فاجتمع بحضرته أعلام ثم ضم لهم من كان بطلسان وأهوازها ، حين استيلائه عليها . ثم نشر هذه العمل في دحواله بلاد إفريقيا " (١٢٦) .

ثانياً : تأسيس المدارس :

لقد تأسست أول مدرسة ببلاد المغرب في مدينة سبتة سنة (٦٢٥ هـ / ١٢٣٧ م) (١٢٦) ، ولحقها مدينة طرابلس ما بين سنتي (٦٥٥ - ٦٥٨ هـ / ١٢٥٧ - ١٢٦٠ م) في عهد بني حفص بالديار الإفريقية المتاخمة للديار المصرية ، والبعيدة عن مدينة مراکش عاصمة لمرحدين (١٢٨) .

وقد ساعد على ظهور المدارس وانتشارها في المغرب عامة وفي طلسان بوجه خاص تزوج عدد كبير من فقهاء السنة المالكية من الأندلس بعد سقوط المدن الأندلسية خلال القرن السابع الهجري ، الثالث عشر الميلادي واستفراهم في المواضع المغربية الكبرى ، فحرف " بنو زيان " الكثير منهم ، وعيبرهم في وظائف النقد والإفتاء ، والكتابة والحظابة والتدريس .

وقد وجدت المدارس في طلسان من أجل المذهب المالكي والقضاء ، على يدع الموحدين ومطهيم في الاعتقاد (١٢٩) .

وقد كانت المدارس في طلسان مدارس حكومية رسمية تابعة كلها للدولة ، والتي تلك تشرف عليها بالتسييل وتعيين الأساتذة والمدرسين ، وكان كل مديرتها من المالكية (١٣٠) .

والحق أن هذه المدارس قد تميزت منذ البداية بالإشراف الرسمي للدولة ، فمسجلت اقتصاراً كبيراً للسنة والعودة إلى المذهب المالكي ، وإلى العقيدة الأشعرية (١٣١) .

ويبدو أن هذه المدارس ، التي أنشئت من أجل تعليم القرآين الشرعية أو العلوم الشرعية ، قد سلكت منهجين متعارضين في مظهرهما وهما : الاجتهاد والالتقي (١٣٢) ، وقد خصصت

وأهم نشوات المدرسة في المرحلة الأولى من التعليم هو القرآن الكريم لأنه أصل التعليم ونهج الدين والعلوم وكانت المخصص الدراسية مقسمة إلى فترتين رئيسيتين في أغلب الأحيان تبدأ من بعد صلاة الفجر إلى صلاة العصر . وتكون الدراسة في الفترة الصباحية للمواد الأكبر حجمية وحفظ القرآن . أما فترة ما بعد الظهر فتكون الدراسة للمواد المختلفة واستظهار ما حفظوه على شيوخهم (١٢٦) .

بالإضافة إلى رواية الشعر والتورل وفواعد اللغة العربية وحفظها والحديث والتجويد ودراسة نبط والكتابة (١٢٧) . ودراسة قوانين العلوم وتلقي بعض مسائلها ودقوقهم على واية القرآن ومختلف قراءاته حتى تتكون لدى الطالب ملكة استيعاب اللغة العربية وقواعدها وأسرار بيانها (١٢٨) .

وقد علم المدرسون في الكتاب النحو والحساب إلى جانب القرآن والحديث (١٢٩) . وتتمتع الدراسة طوله شهر السن . ما عدا العطلة الأسبوعية يوم الجمعة وعطل الأعياد الدينية مثل عيد الفطر ثلاثة أيام . وعيد الأضحى حوالي أربعة أيام . وأضيف إليهما في القرن الثامن الهجري الأربعة عشر ميلادي المولد النبوي الشريف بمدينة تلسان . والأيام التي يختم فيها التلاميذ القرآن الكريم (١٣٠) .

ولاشك أن مضمون المقرر الدراسي ، كان خضوعاً إلى الجبر السياسي والذهبي للدولة ، إذ أن العولة الزبانية كانت تشجع بطرق مباشر وغير مباشر العلوم ، التي تتلاءم مع مذهبها . وخاصة عندما أصبحت هي التي تحرك دولاب الاقتصاد ، فكانت لها أيضاً يد في تحريك الثقافة والعلم عن طريق الأموال التي تقدمها للعلماء ، والأدباء ، والفقهاء والمعلمين ، وتفتتها على المعارف والمجائس العلمية ، التي تقام في البلاد النزهاتى .

وكان السلاطين الزبانيون يشجعون الثقافة الأديبة كالشعر والتاريخ ويغدخون أحياناً ثمن تدريس بعض العلوم التي تخالف المذهب المالكي (١٣١) . وكان يوسع الطالب أن يدرس العلوم المعروفة عند المسلمين ، والتي كانت تصل إلى نحو أربعين علماً (١٣٢) .

وهكذا فقد لعبت المدارس دوراً هاماً في حركة التعليم وحافظت على حيوية وعلى نشر التعليم السني المالكي بإشراف الفقهاء ، والذرية في القرن منذ القرن الثامن الهجري . الرابع عشر الميلادي .

تصبح المسلمين والمسلمات اليافعين منهم والبالغات ، وهو إجبارى للجميع حتى يتدمجوا في المجتمع الإسلامى (١٣٤) .

وقد نتج هذا النوع من التعليم عن قدوم الفاتحين إلى هذه البلاد وفي مقدمتهم الصحابة والتابعون ، الذين عاشوا ظروف الوحى مع النبي ﷺ (١٣٥) . واحتكوا بالناس وهم يحسبون منهم شغل الدولة الإسلامية الجديدة ومبادئها أهل الأعمار الفتوحة . فكانوا كلما قصروا بلداً أو مدينة بناها فيها المؤسسات التربوية والتعليمية وعينوا فيها من سهر على تعليم أهلها مبادئ الإسلام واللغة العربية .

ولاشك أن هؤلاء الصحابة التابعين كانوا فاضلين وعلميين ودعاة في نفس الوقت بذلوا جهداً كبيراً في سبيل ترسيخ الإيمان بالإسلام وشرائعه ومبادئه في نفوس أهل المغرب ووجدانهم فأدوا الأمانة ونقلوها إلى الجيل الذي أتى بعدهم فسار هذا الأخير على نفس الدرب في تفتية وتربية الأجيال على الأخلاق الحميدة .

وكانت الدولة هي التي تشرف على هذا الصنف من التعليم وتسهل على نشئه بين طبقات المجتمع وتحث على تميمه . وتقوم بتعيين فقهائها ومعلميها لهذا الغرض لكي تحقق الاستعمال بين أفراد المجتمع .

ب - التعليم الاحترافى : أدخل " عبد الرحمن بن خلدون " مهنة التعليم الاحترافى ضمن الصناعات المأهولة ، ووضح اختلافه عن التعليم الشعبى العام .

ويعتبر التعليم الاحترافى هو ذلك التعليم الموجه إلى النشء الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٧ سنوات و ٢٠ سنة في غالب الأحيان . ويعتمد في تطبيقه وتدرسه على اللغة العربية الفصحى إلا أنه من الصعوبة تحديد السن التي يبدأ فيه الطفل التعلم بالكتاب وكذلك يتغير علينا تحديد السن الذي ينتهى عنده من الدراسة ، ولاسيما الطلاب الذين كانوا يستمرون في منزلة التدريس والتصديق في العلوم بواسطة الرحلة والتنقل بين حواضر العالم الإسلامى في مشرقه ومغرب للاستفادة من العلم والمعرفة على يد كبار الشيوخ والعلماء . ثم يعودون إلى بلادهم بعد تحصيلهم على علم غير يؤهلهم إلى مصاف الشيوخ ويبنون المشيخة للتدريس وإدارة المجالس وتولى المناصب والحفظ الإدارية للدولة .

فيكون الدارس عند ذلك قد بلغ من العمر أكثر من ٣٠ سنة في بعض الأحيان وأن هذه الفترة من العمر في الغالب تجد الطالب ملتزماً بالدراسة والتحصيل .

أما طريقة التعامل مع النص فإنها كانت تختلف من شيخ لآخر ، فمنهم من يتخذ من المتن محور المناقشة والبحث ، وتحضير المعلومات واستعمال القياس وعناي الألفاظ بينما يطلب على البعض النهج النقلى في تعامله مع النص واعتصامه بأعراب ألفاظ النص والوقوف عند ولاياتها النحوية ، وقد الروايات والتعرض لرجال سندها . أما فريق ثالث فيبرز بين النهجين (٤٠) . وأحياناً يقرأ الشيخ كتاباً بلغته فيسمعه الطلاب ويسمعهم علماً مؤثراً بصحته (٤١) . ومنهم من يتخذ طريقة المجاورة وهي السؤال والجواب ويبدو أنها الطريقة التي نقلها العلماء من إفريقية (تونس) إلى تلمسان (٤٢) .

والحق أن طريقة التعليم لدى شيخ تلمسان قد تميزت بالإعتماد على البحث والتفكير والمفظة (٤٣) . وهي طريقة لها إيجابياتها في تحصيل العلوم ، فصلها ابن خلدون عن الطريقة السجدة بعبارة فاس (٤٤) . لأن الطالب هو الذي يقوم بدور ديسى في الوصول إلى المعرفة الصحيحة ، ولا يسا في العلوم المعقدة أما دور الأستاذ فيقتصر على الإشراف والتوجيه وإدارة المناظرة والمناقشة .

وكان الإعتماد على الفكرة والحفظ كيرأى هذه الفكرة ، وتعد وسيلة أساسية للتفصيل ، وهو الشيء الذي دفع بهم إلى الاستمرار في الطائفة والإكثار من المذاكرة والمناظرة والتدريس والإعتماد بالعائلي . حتى لا يتعرض معلوماتهم إلى النسيان .

خاصاً : تعليم المرأة :

لقد شجع فيها . الإسلام تعليم المرأة تطبيقاً للحديث النبوي الشريف . طلب العلم فريضة على كل مسلم . (٤٥) . لكن في الواقع العملي ظلت المرأة محرومة منه ، إلا في حالات نادرة خاصة بعد أن تصيح البنت في سن البلوغ . فقد كانت تدرس في الكتاب مع الأطفال للقرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة وبعض الشون . وكان أهل تلمسان يسمحون لها بالتعليم في هذه المرحلة ، فكانت تحفظ أهم الكتب التي يحفظها المتعلمون وكان عدد النيات اللاتي يدرسن للبلأ جداً .

وقد برزت منهن ثلة قليلة كانت تنتمي إلى الفئة الخاصة تقريباً ، وهي فئة الحكام والفقهاء ، وبعض العائلات المشهورة بالعلم والفق والأدب (٤٦) .

وقد ساعد نظام المدرسة وصحابة التعليم في دولة بني زيان على إقبال عدة كبير من الطلاب ، فقموا إليها من مختلف الفئات الاجتماعية ومن المدن والريادي الشباب لا وفرة الدولة من إعانات ومعون وسكن وكتب (٤٧) .

وقد تأثر المسجد بنظام المدرسة في التعليم واتجاهاته منذ منتصف القرن الثامن الهجري بحيث أصبحت الدولة تتدخل في تعيين الأئمة ، وإحداث كراسي للبراه العلمية ، والوعظية للطلاب وعامة الناس . وكريسي العريس هو منصب مخصص لتدريس مادة معينة خلال كتاب دراس معين ، ويتقاضى الكلف بتدريسها راتباً شهرياً من الأوقاف . وتتقسم الكراسي إلى نوعين :

- أ - كريس موجه للطلاب المنتظمين أو النظاميين .
- ب - كريس موجه لجمهور وعامة الناس (٤٨) . وكانت أجور الأئمة شهرياً تتدفع من قبل الأحياس .

وقد بلغت خلال القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي ، مائة مقال للتدريس ومائتي (٤٩) مقال للأستاذ ، إضافة إلى الرواه العينية والكسرة والكتب التي تقدم متفرقاً (٥٠) وكانت الدولة تقوم بتحسين خزانات الكتب على الساجد لفائدة الطلبة (٥١) .

أما النزوية فقد بدأ ظهورها في بلاد المغرب في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي .

ولها : طرق التدريس :
أما طرق التدريس التي طبقت في التعليم من قبل الشيوخ في العهد الزياتي فهي : أن يجلس الشيخ والطالب على الحصر أو البساط أو على كرسي خشبية عليها البساط ، ويرأى في ذلك بعض المبادئ التربوية وأدبياتها والتي أشار إليها ابن خلدون (٥٢) . ومحمد السوسى (٥٣) . كالتدريج في التعليم حيث يبدأ بالسهل ثم الصعب ، وتبسيط المعلومات ، وتشويق الطلاب للتدريس ، وحث روح المنافسة بينهم وتشجيع المتفوقين في التحصيل مادياً وأدبياً .

وتشبه التدريس بالرواية الشفوية أو ما يسمى بالتلقي الذي يتولد عنه احترام السيد واللق ، ويتكلف أئمة طلاب الحلقة أو المجلس بقراءة النص من الكتاب المقر ومسمى بقاري المجلس (٥٤) .

٦ - أن يكون صريحاً في الدينية .
 أما الصفات التي كانت محللة في الميراث فهي :
 ١ - التزعة العلمية .

٢ - احترام القواعد العلمية وما تتطلبه من وضوح النهج مثل : الحفظ والتثبت والبقطة والخطب والفرد والصدق والإتقان ، وهذه الصفات لها مظاهر الرقى بالمعارف والعلوم .

٣ - إتصاف المداوس بصحة الرواية وعلوم الإسناد واتصال السمع خاصة في بعض العلوم مثل : علوم الحديث ، والقراءات (٥٠٦) .

٤ - أن يكون للدرس ذا أخلاق رقيقة متسامحاً مقلداً على التعلم ، أخذاً بيده مرشداً له ، يبيده بالأصول الصحيحة ويهبره الكتب ويتتبع أخبار العلماء ، وسأل عن أموالهم وصحتهم وصالحهم (٥١١) . وأن يزود أصحابه وقلائده ويصمى في تقديم المساعلات المادية والمعنوية لطلابه .

ومن توفرت فيهم هذه الصفات وقصدتهم الطلاب من مختلف البقاع للإستماع إليهم : الشيخ - أبو إسحاق إبراهيم النسي . وأبو عبد الله محمد الشريف التلمساني ، وأبو عبد الله محمد مرزوق الخطيب وغيرهم .

٥ - أن يكون كبير السن ناضجاً بغير الأربعين سنة من العمر ، وكان الأستاذة يهتبرن بالمناجيب المظهرى ، ويتميزوا بارتداء اللباس البيضاء ، من برنس وعصامة ، لا يشار لهم في هذا المظهر ، إلا كبار رجال المخزن (٥١٦) .

كما اشترط بعضهم (٥٣٦) ، أن يتلخظ العلم من حين لأخر لتجديد معلوماته بالقراءة والمطالعة ثم يراجع للتعريس مرة أخرى بنفس وعلم جديدين (٥٤٦) . أما الاعتزال فقد كان يفره الطلاب ، عندما يصح المدرس عاجزاً عن التدريس .

سابعاً : المكتبات وحركة النشر :
 فقد ازدهرت في عهد بني زيان حركة النشر وذلك بنسخ المصاحف وأمهات الكتب الدينية الشريفة والغريبة وكذا المصنفات التلمسانية العلمية ، وتختلف الكتب العلمية والأدبية ، وفق الرسائل الأدبوية في البلاط الزياتي .

ومن النساء اللاتي برزن في هذا الميدان العلمي : السيدة فاطمة بنت العالم الفاجر - أم زيد النجار - زوجة - أمي عبد الله محمد بن مرزوق - الجهد الأكبر للخطيب (٤٧٦) . وعائشة بنت الفقيه - أحمد بن الحسن المديوني ، التي ألقت مجموعة من الأدعية والأشعار وكان لها قوة في تفسير الرضا تملتها من مطالعتها لكثير الكتب الفقهية (٤٨١) .

سادساً : العلماء :

كان الأستاذة والشيخ ، يقومون بتدريس الطلاب في المساجد والمدارس ، من مواد مختلفة وهم متعلمون ميرزوني . يمتنون بواسطة - موسم سلطانى . في المؤتمرات التعليمية يهتبه تلمسان .

ربما كان لهؤلاء الأئمة معيدون أهدى . ورواب أهدى . والميد هو معين الشيخ على نشر عمله والقاء دورسه ، وتثبيت إعلانه على الطلبة ففسيراً وبسيطاً . كما أنه معين للطلبة على إعادة المحفوظات والمراجعة والمذاكرة ومن هنا ظهر دون الشيخ دراية وأكثر من الطلبة معرفة .

وقد جرت العادة أن يكون للأستاذ الواحد معيد واحد ، وقد يكون له معيدان . وإذا كان المدرس مدير مؤسسة تربوية ، وطلب له نائب يخلفه في أيام معينة لكثير المنشأه بالإدارة أو بوظائف أخرى كالقضاء ، (٤٩١) .

وقد أهتم الفقهاء ، التلمسانيون بأخلاق الأستاذة والمعلمين ، وكيفية تعاملهم مع الطلبة والتعلمين ، ومدى توفر الصفات التربوية والعلمية لديهم .

وقد استقرت في المجتمع التلمساني شروط معينة ينبغي أن تتوفر في كل الأستاذة والمعلمين وهي :

- ١ - أن يكون صاحب معرفة علمية واسعة في اختصاصه .
- ٢ - أن يكون مطلقاً على المصادر والشروح والخواص .
- ٣ - أن يكون صاحب خط جيد مقروء ، وواضح .
- ٤ - أن يكون صاحب أسلوب سهل .
- ٥ - أن يكون قادراً على التحكم في مجالس التدريس .
- ٦ - أن يكون حسن الحديث وخفيف الروح .

سلاطينهم وأمرأزهم لرجال العلم والأدب والثقافة بما كانوا يقدمون لهم من منع وجرايات
وحظرة واحترام لأهل العلم مما جعل ألسنة الشعراء تنطلق بالمدح والثناء على حكام تلمسان ،
ولسانات حبر المؤلفين لتسجل المآثر وتخلد المواقف والتعمق في المسائل المعقّدة والفقهية
المطروحة على الساحة الإسلامية آنذاك .

كما عرفت المؤسسات الدينية والتربوية عمارة خاصة من قبل الحكام الزوايين ويكتفون من
إنتاجها وتشبيهاها بالإمكانيات عليها كالساجد والمدرس والزوايا والكتاتيب والاحترام بالنظرية
التربوية والتعليم وطلابه ، إضافة إلى ما كان يتميز به أبناء هذه الحضارة من استخدام نظري
للتكليف والتلقن الذاتي والمساهمة في المد الحضاري وانتشاره وتعميمه بعناصر جديدة من القوة
والحيوية والنشاط .

هذه العوامل نفسها ، كانت من الأسباب الرئيسية التي ساهمت في تطوير مختلف
مجالات الثقافة والفكر ، حتى انتقلت إلى المجال الشعبي العام وأصبحت مختلف الفئات
الاجتماعية بضرورة التعمق بها .

ومن ثمة تلاهت رغبة الحاكمين مع رغبة المعكرومين في العناية والاهتمام بالعلوم الشرعية
وحفظ رسالتها وعطائها ووراثتها والمحافظة على سلاستها وثقافتها ، وتعمد المسج بالنسج
في اللغة العربية ، وأدائها من نحر وبلاغة ومعاني وبيان وديع ومن أصول ومنطق ، وما نفع
عن ذلك من علوم عقلية وطبيعية وما اتصل به من فنون .

١٧٧ - كتاب تاريخ تلمسان ، ص ٧٧٧ ، كتابها ويا ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .
١٧٨ - كتاب تاريخ تلمسان ، ص ٧٧٧ ، كتابها ويا ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .
١٧٩ - كتاب تاريخ تلمسان ، ص ٧٧٧ ، كتابها ويا ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .
١٨٠ - كتاب تاريخ تلمسان ، ص ٧٧٧ ، كتابها ويا ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .
١٨١ - كتاب تاريخ تلمسان ، ص ٧٧٧ ، كتابها ويا ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .
١٨٢ - كتاب تاريخ تلمسان ، ص ٧٧٧ ، كتابها ويا ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .
١٨٣ - كتاب تاريخ تلمسان ، ص ٧٧٧ ، كتابها ويا ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .
١٨٤ - كتاب تاريخ تلمسان ، ص ٧٧٧ ، كتابها ويا ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .
١٨٥ - كتاب تاريخ تلمسان ، ص ٧٧٧ ، كتابها ويا ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .
١٨٦ - كتاب تاريخ تلمسان ، ص ٧٧٧ ، كتابها ويا ، ص ١٥٦ - ١٥٧ .

تقد امتلات القصور والخزائن العامة والخاصة بهذه المؤلفات فتناقص الناس في اقتنائها أو
نسخها ، فهز فن الخط والتجليد والتزيين والتهذيب العائرين وتطويع بعض حرفتها
ولتحصيل أشكالها واخراجها في ثوب جميل يليق بمقامها (٥٥) .

وهكذا أدت حركة النشر إلى تناقص الفقهاء ، وبخطاطين ، والطلبة وبعض السلاطين الزوايين
إلى نسخ المصاحف والكتب ومحبستها على المدارس والمساجد والزوايا ، وإرسال بعضها إلى
البقاع المقدسة بالمجاز والتقدس لوقفها على الحرمين الشريفين بحكمة والذبيحة وثالث الحرمين
بالمسجد الأقصى .

فكان لهذا التناقص دور بالغ الأهمية في الأساط العلمية والأدبية وساهم في النهضة
الثقافية والفكرية التي عرفتها الدولة الزياتية .

ثامناً : الإجازات العلمية :

لقد كان المدارس في المدارس وفي المساجد وفي الكتاتيب القرآنية تخرج على يد شيوخه
بإجازة علمية بعد الدراسة الصقة والبحث المستفيض والحفظ للمركز ، وتسمى هذه الإجازة
أيضاً البرناسج والنفهارس ، وهذه الإجازة العلمية عبارة عن كرايس يذكر فيها أصحابها
الشيوخ أو الأساتذة الذين تعلموا عليهم في مختلف المحاضرات الإسلامية والمقررات الدراسية،
التي تلقوها على أيدي شيوخهم وأجيزوا فيها .

والحق أن طلاب تلمسان كغيرهم ، لم يكتبوا بالإجازة التي يحصلوا عليها من علماء
بلدهم ، بل كانوا ينتقلون إلى أماكن عديدة ليتأثروا شرف الإجازة منها (٥٦) .
وتعنى الإجازة عند المحدثين : الإذن في الرواية لفظاً أو كتابة وكانت في الواقع لا تمنح إلا
لمن يدرس علم الحديث وتضع فيه ثم عمم استعمالها حتى أصبحت تمنح في كل علم أو فن .

وهكذا فإن الإجازة العلمية في العصر القوسيط كانت تدل على المستوى العلمي الهام ،
التي وصل إليه الطالب بعد أن أخذ من المعرفة والعلوم ، ما يهيئه إلى إجابة تدريس الكتاب ،
أو الكتب المجاز بها ، أو رواية الحديث المأذون له في روايتها وأن يكون المميز عالمًا ، لما يجاز
به محل ثقة في دينه .

وجملة القول : إن ازدهار الثقافة ومختلف العلوم والمعارف الدينية والدنيوية في تلمسان
على عهد بني عبد الواد الزياتيين ، كان بفضل العناية الفائقة المستمرة ، التي كان يوليها

وفي فترة استقلال بني غانية بحكم مبرورة تولى الأمر بها منهم : إسحاق بن محمد بن غانية حتى وفاته سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م ، فابنه محمد بن إسحاق الذي اكتسب رد الموحدين بالأندلس فأعطوه مدينة " دانية " وأحسنوا إليه غاية الإحسان ، واستشار ذلك أخوته فعملوه وسجدوا بعد عام ، ودولوا عليهم علو بن إسحاق بن محمد بن غانية في أواخر القرن السادس الهجري ، الثاني عشر للميلاد .

وفي سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٧م وجه الناصر الرضوي محمد بن يعقوب أسطولاً نزل بساحل مبرورة ، فبرز إليه الأمير المبرقي عبد الله بن إسحاق بن محمد بن غانية (١١٦) ليرده ، إلا أنه تولى مصرعه ، وتكفل الموحدين من مبرورة ، فأضحت تحت سيطرتهم حتى سنة ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م وفيها استباحها الصاري الأسيان (١١٧) .

وقد تحدث المؤرخ المبرقي ابن عميرة المخروم (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) عن زوال الحكم الإسلامي عن " مبرورة " وعسا ارتكبه الصاري الأسيان من مذابح بالمسلمين بمبرورة راح ضحيتها الأرواح ، بينما عرق من نجح من القتل في بلاد الإسلام (١١٨) .

بوكبير النهضة الثقافية وأبرز أعلامها الأوائل بمبرورة :

بدأت النهضة الثقافية في مبرورة منذ أواخر القرن الثالث الهجري عقب فتحها مباشرة نهائياً سنة ٢٩٠هـ / ٨٩٠م ، ويبدو أن فاتحها عصام الخولاني لمب دوراً أساسياً في وضع البذور الأولى لهذه النهضة الثقافية ، وذلك في فترة الفطر سنوات التي تولاها ، إذ أنشأ بمبرورة المساجد ، والقنادق ، والحمامات ، وبذلك وضع أسس الحضارة الإسلامية بها . وتشير المصادر التاريخية إلى أن الأندلسيين لعبوا دوراً أساسياً في وضع اللبنة الأولى للثقافة العربية الإسلامية بمبرورة . ومن هاجروا إلى مبرورة من الأندلس وأسهموا في نهضتها الثقافية .

١ - أبو الطرف مولى لبث بن نصيب وهو من أهل لوزقة روصف بأنه " ضابط للفقه ، بصير بالفتيا ، جامع للعلم " وتوفى هنا العالم الأندلسي بمبرورة سنة (٣٢٨هـ / ٩٣٩م) (١١٥) .

٢ - عبد الله القطيطر ، وهو أندلسي توفى بمبرورة في القرن الرابع الهجري . وترجم له ابن القزويني (ت ٤٠٣هـ) ووصف بأنه ثقة في روايته ، حسن الضبط لها (١١٦) .

وعندما نقض أهالي مبرورة معاهدتهم مع المسلمين في إمارة عبد الرحمن الأوسط ابن الحكم بن هشام (٢٠٦ - ٢٣٨هـ / ٨٢١ - ٨٥٢م) سنة ٢٣٤هـ / ٨٤٨م ، قام بغزوها في السنة نفسها ، وأنتقمها المسلمون ثانية (١١٤) ، وكتب أهالي مبرورة في السنة الثانية كتاباً إلى عبد الرحمن الأوسط يطالبون عقوبه ، فعفا عنهم وأعطاهم ذمتهم ، ووجد لهم العهد الذي يحفظ حقوقهم من جهة وحقوق الدولة كموطنين فمبين من جهة أخرى (١١٥) .

ويظهر أن أهالي مبرورة تقصروا المعاهدة مع المسلمين مرة أخرى ، مما أدى إلى فتحها فتحاً نهائياً ، استمرت بعده تابعة للسليين حتى زال حكمهم عنها سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م . وتم هذا الفتح - ٢٩هـ / ٨٠٧م على يد عصام الخولاني في أيام إمارة عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٧٥ - ٣٠٠هـ / ٨٨٨ - ٩١٢م) . وفي عصام الخولاني بها المساجد والقنادق ، والحمامات ، وتولى أمرها لمدة عشر سنوات ، وتولاها من بعده ابنه عبد الله (١١٦) .

وهكذا فإن الفتح الإسلامي الحقيقي لمبرورة مبرورة تحقق في سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٧م . وبذلك ذلك التاريخ بدأ نشر الإسلام بهذه الجزيرة التي أصبحت تابعة لحكم الأمويين بالأندلس حتى عصر ملوك الطوائف (٤٠٠ - ٤٨٤هـ / ١٠٠٩ - ١٠١٩م) .

وفي هذه الفترة قام بحكم جزيرة مبرورة - وغيرها من الجزائر الشرقية أحد موالى الناصر بن أبي عامر وايت عبد الرحمن الناصر وهو ، مجاهد بن عبد الله العامري (١١٧) وذلك منذ سنة ٤١٣هـ / ١٠٢٢م ، وحسب سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م (١١٨) .

وبعد ذلك حكمها من بعده ابنه علي - إقبال الدولة - فمعه أبو عامر ، إلى أن وقعت مبرورة في يد القنطرة بالله أحمد بن سليمان بن مود سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م (١١٩) . وسنالك خرجت مبرورة عن حكم أسرة مجاهد بن عبد الله العامري ، فاستقل بها منير " ناصر الدولة " حتى سنة ثمان وخمسمائة للهجرة عندما استباحها الأسيان على يد ملك برشلونة . فأسرع المرابطون بجدة المسلمين بالجزيرة ، وتكفروا من ذلك . فخطمت مبرورة لهم . وقام الأمير علي بن يوسف بن تاشفين بتعيين ولاته على الجزيرة ، وأهمهم : الأمير يحيى بن علي بن غانية السمريني (١٢٠) ، الذي عين أخاه محمد بن علي على مبرورة ، فتحكمها حتى سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٨م ، وفيها استقل بحكم مبرورة بعد زوال المرابطة على يد الموحدين (١٢١) .

ه أبعاد الأثر في تاريخ هذه المدن الثقاني والعلي . ومن نزلوا " صيرفة " في هذه الفترة :
 أحمد بن مطرف القري ، (١٢٣) ، وعبد الرحمن بن إبراهيم المعروف بابن الشرفي ، وهو فقيه
 وابن (١٢٤) ، ومحمد بن أبي الحصال ، مسعود بن طيب (٢٥١) ، وعثمان بن سعيد بن عثمان ،
 أبو عمرو الداني القري الذي أقرأ القرآن في مصر والمغرب والأندلس ومضى إلى صيرفة سنة
 ٤٠٨ هـ / م ، فسكنها لمدة ثمانية أعوام (٢٦) ، وغير هؤلاء ، كثيرين (٢٧) ممن نزلوا
 صيرفة ونشروا بها العلم ، وكانوا مدارس ثقافية في شتى العلوم الدينية .

ومن عوامل قيام النهضة الثقافية بصيرفة أيضاً : اهتمام مجاهد بن عبد الله العامري (١٢٨)
 ٤٣٦ هـ / م) بالعلم والثقافة ، حيث إنه اشتهر بحبه للعلماء ، وسبغ الأموال لهم .
 وشجعه على الهجرة إلى البلاد التي يحكمها ، ومنها صيرفة . وقد أجمعت المصادر (١٢٨)
 على مدى ما يتبع به مجاهد العامد من كرم مع العلماء والأدباء ، وعلى استمالتهم للإقامة في
 بلاده ، وكان مجاهد نفسه عالماً ، فقد ألف كتاباً في العروض يدل على فكهة في هذا الفن
 النحوي (٢٨) ، ويذكر لمجاهد العامري أنه لم يترك كتاب أحمد ابن شريق الأندلسي المعروف بأبي
 الميافس " على كل من في دولته ، لأسباب أكدت له ذلك عنده . وكان ينظر في أمور المهنة
 التي يوكل إليه النظر فيها نظر العمى والسياسة ، ويشغل بالفقه والحديث (٢٠) .

وتقديم مجاهد العامري لهذا الأديب المشغول بالعلم عد من أعظم نضائمه باعتزاف
 مؤرخينا المسلمين (٣١) .

ومن بين العلماء الأديباء الذين انتظموا للأمر مجاهد العامري الأديب اللغوي الأندلسي
 ابن سيده ، على بن أحمد (ت ٤٥٨ هـ / م) الذي كان إماماً في اللغة والأدب في
 عصره ، متفناً لأيام العرب (٣٢) .

وحاكي أبناء مجاهد العامري أباهم في الاهتمام بالنشاط العلمي والثقافي بالجزائر الشرقية
 عامة ، وبصيرفة خاصة ، يدل على ذلك قول ابن الأثير : " وكانوا جميعاً من أهل العلم واللمحة
 لأهل ، والإحسان إليهم ، وجلباهم من أقاصى البلاد وأدانيها " (٣٣) .

ومن عوامل قيام النهضة الثقافية بصيرفة : استمرار تدفق علماء الأندلس بصفة عامة على
 صيرفة في فترة بدء ظهور العلماء الموارقة في القرن الخامس الهجري . ومن نزل بصيرفة في
 هذا القرن المحدث الأندلسي عبد الملك بن سليمان الحبولاني الذي توفى قبيل الأربعين
 وأربعمائة بعد الهجرة (٣٤) ، وعبد الله بن سليمان بن داود المحدث الأندلسي الذي تولى

٣ - أحمد بن مطرف المعروف بابن الخطاب القرطبي ، وقد توفى بصيرفة سنة ٤١٠ هـ /
 م ١١٧١ . وذكر القزويني أنه أقرأ الناس بصيرفة حتى وفاته (١٨) .
 ٤ - خلف بن غصن الطائي القرطبي ، مقري ، أقرأ القرآن الكريم بقرطبة ، وغيرها ،
 وانتقل إلى صيرفة ، وبها توفى سنة ٤١٧ هـ / م ١٠٢٦ م . ومن الطبيعي أن يكون قد أقرأ
 القرآن الكريم بقرطبة بصيرفة ، لاشتهاره بهذا الاتجاه الديني .



وتبين لنا ما سبق دور الأندلس - خاصة - في غرس نشأة الثقافة العربية الإسلامية
 بصيرفة . ونلاحظ أن العلماء الأئول الذين قاموا بهذا الدور مختلفي الثقافة ، فبعضهم فائق في
 علم الحديث ، وبعضهم بصير بالفقه ، وبعضهم خبير بالقراءات ، وهكذا . وقد أدى ذلك إلى
 نشر كل هذه العلوم والمعارف بالجزيرة ، فلم تكن مقصورة على علم دون غيره . وصدر أن
 علماء أندلسيين كثيرين توجهوا لصيرفة لتأسي النهضة الثقافية بها بدليل أن أعالي صيرفة
 من شتى الأنحاء توجهوا إليها لتلقى العلوم الدينية في أوائل القرن الخامس الهجري ، ومن
 هؤلاء : الحسن بن محمد بن عامل الذي ولد بجزيرة صيرفة ، بقربة بها اسمها (بليدة) سنة
 ٣٩٣ هـ / م ١٠٠٢ م . وارتحل إلى حاضرة صيرفة لطلب العلم - كما يقول (٢٠) - في سنة
 ٤٠٧ هـ / م ١٠١٦ م . كذلك نلاحظ أن بعض الموارقة في هذه الفترة التاريخية ارتحلوا إلى
 المشرق وتلقوا العلم على وواده . ومن ارتحل إلى المشرق من الموارقة : أمية ابن عبد الله
 الجوزي (٢١) ، الذي تلقى العلم بحكمة الكوفة وعصر . وتوفى بصيرفة سنة ٤١٣ هـ / م ١٠٢٢ م .
 وهكذا فإن بؤابر النهضة الثقافية بصيرفة بدأت أواخر القرن الثالث الهجري وأوائل القرن
 الرابع الهجري ، وشارك في صنعها علماء الأندلس . بينما أقبل الموارقة على تلقى العلوم
 والمعارف الدينية المختلفة ، وبدوا في التدفق في هذه العلوم منذ القرن الخامس الهجري .

عوامل قيام النهضة الثقافية بصيرفة :

أسهمت بعض العوامل في قيام نهضة صيرفة الثقافية في جميع المجالات الفكرية ،
 وجعلها مركزاً ثقافياً في غرب البحر المتوسط . ومن هذه العوامل : الفترة الكبرى بقرطبة سنة
 ٣٩٩ هـ / م ١٠٠٨ م التي بدأت بشوكة الأمويين على العاصميين ، ثم بالتنازع الأسوي مع البربر .
 وقد أثرت هذه الفترة في التاريخ السياسي للمسلمين بالأندلس ، فتراك عند كبير من العلماء
 الأندلسيين الأمل في صيرفة ، وغيرها من المراكز والمدن الإسلامية الأخرى (٢٢) ، مما كان

القائمية ، ومنها : بغداد ، دمشق ، مكة المكرمة ، والبصرة ، كما كان الكوفة أيضاً بعض الدول ، وأشهر من نزل ببغرفة من الكوفة موسى بن عبد الله بن الحسين ، وكان ذا علم ، وأخذ عنه ببغرفة (٤٧) كذلك كان لصر دور في تعليم الفقه ببغرفة ابن سعيد (٤٨) ، وهذه البلاد كلها كان دورها محدودة ، لا يقاس بدور الأندلس في نهضة ببغرفة .

النهضة الثقافية ببغرفة وأبرز علمائها :

فكلاً عدت ببغرفة مركزاً ثقافياً منذ القرن الخامس الهجري وحتى زوال الحكم الإسلامي عنها ، حيث ظهر بها علماء ، في جميع نواحي الفكر الإسلامي ، وكان لهؤلاء العلماء دورهم النكري بها وبغيرها من مدن إسلامية ، وأضحت ببغرفة منذ ذلك القرن تلعب دوراً علمياً في الأندلس ، وغيرها ، كما عدت مسرحاً للمناظرات وتعدد النقائض الفكرية وتوسعها . ومن أبرز الرواد للثورة في هذه الفترة : عبد العبيد بن عبد الواحد الذي وصف بأنه كان لهتاداً مثيراً ، حملت عنه القراءات ، وهو من بيت نباهة ورواية (٤٩) ، وأبو التماس بن حيد الفقيه الحافظ الذي وصف بأنه واحد عصره ، وكانت له مجالس علمية ببغرفة حضرها أحد الأندلسيين ، وسمع عليه كثيراً ، وهو أبو علي حسين بن محمد الطرطوشي (٥٠) ، ومنهم أيضاً : أبو الحجاج بن نادر البغدادي (٥١) الذي أخذ عنه العلم بصر عثمان بن نرج البغدادي الأندلسي (٥٢) ، ومنهم الحافظ الفقيه محمد بن سعدون بن مرجأ الذي كان أحد الحافظين المرزبين ووصفه ابن عساکر بأنه أحفظ شيخ قبه ، كما قرأ عليه ابن النجار كتابي "الأموال" لأبي عبيد ووصفه السفي بأنه من أعيان علماء المسلمين ، كما قال عنه القاضي أبو بكر بن العرشي : " هو أتمبل من لغيت " . وكان هذا العالم البيروني الكبير قد نزل ببغداد وتلقى العلم عليه العديدون من العلماء (٥٣) ، ومنهم : الفقيه المالكي الحسن بن أحمد بن سعيد (٥٤) ، وعلى بن مرجي الفقيه البغدادي الذي تلقى العلم ببغرفة عن ابن حزم العلامة الأندلسي (٥٥) ونصاحا . وتخير أبو الحسن علي بن مرجي البغدادي بالفقه الواسع والمعرفة الفيزية بالفقه حتى قيل : " إنه كان أنهم من ابن حزم " (٥٦) .

ومن العلماء ، البارزة المشهورين بعلمهم : يوسف بن قاسم بن زهير ، وكان يقرب القرن ، وعلم الحديث ، ويشترك الصلاة والخطة بجامعة بلده ببغرفة ، كما علم العربية بها كذلك (٥٧) .

قضاء أشبيلية ، وطرطبة ، ومرسية وصبة وملا وبغرفة وكان عادلاً ديناً (٥٨) ، وأبو القاسم إصمغ بن راشد الإشبيلي المحدث الذي سع منه العديدون ببغرفة (٥٩) ، والإمام ابن حزم الذي أخذ عنه ببغرفة كثيرون ، على رأسهم علي بن مرجي البغدادي ، وكان له فهم صالح ومرتبته يقال إنه كان أنهم من ابن حزم (٦٠) .

ومن هؤلاء أيضاً : العالم الأندلسي محمد بن سليمان الكناسي الذي تولى ببغرفة (٦١) ، والشاعر محمد بن عيسى بن محمد المعروف بابن اللبانية ، وتولى ببغرفة سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٢٣ م (٦٢) ، والقرني الأندلسي يوسف بن البس الذي تولى للإمراء ببغرفة ، وأخذ عنه جماعة من الموارقة (٦٠) .



وعا تقدم يوضح أسباب قيام النهضة الثقافية ببغرفة ، والتي كان الأندلسيون يشكرون اللغات الأساسية فيها حيث انتقلوا إلى ببغرفة عن طواعية ، وفي الفصحة التي حدثت بالأندلس منذ ٤٩٩ هـ / ١٠٠٨ م انتقل سببها علماء لهم بأعلم في العلم ، ومكانتهم في بلادهم ، وعزلهم جميعاً احتلوا المكانة نفسها في ببغرفة ، ونشروا علومهم بها ، وأجازوا العديدين من الموارقة (٦١) ، كما أن مجاهد العامري وأبناءه لهم فضل في قيام هذه النهضة بما جلبوا من علماء ، إلى ببغرفة ، وعا بنزلوا من أموال ، وعا وثقوا من صلات برواه الثقافة بالأندلس خاصة .

ولم يقتصر الموارقة المشتغلين بالعلم منذ القرن الخامس الهجري على تلقيه ببلدهم فحسب ، بل إن بعضهم ارتحل إلى المشرق الإسلامي لينتقى العلم على مشاهيره . ومن الموارقة الذين ارتحلوا إليه علي بن أحمد بن عبد العزيز اللقب بابن كبير ، وتلقى العلم بدمشق والبصرة ، التي مكث بها سنتين يأخذ العلم عن أبي علي القشيري (٤٢) . ومن هؤلاء الموارقة الذين رحلوا إلى المشرق أيضاً : يوسف بن عبد العزيز بن علي البيروني وثقته ببغداد ودمشق (٤٣) ، والمسن بن أحمد بن عبد الله الذي سمع ببلده ببغرفة ، ثم بيت القدس ، ومكة وبغداد ، وهاد إلى ببغرفة سنة ٤٧٦ هـ / ١٠٧٨ م (٤٤) ، وأحمد بن محمد بن خميس الذي ارتحل إلى بغداد ، وثقته بها ، ولازم علي ابن الحسين النعماني الواعظ ، وسمع الحديث عن جماعة (٤٥) ، وكذلك عثمان بن علي بن مسلم البيروني ، وروي بالعراق عن شيخ لقبهم (٤٦) .

وهكذا فإن الأندلس هي صاحبة الدور الأساسي في تعريف ببغرفة بالعلم الإسلامي ، ثم في نهضة ببغرفة ثقافياً ، وكان لبعض مدن المشرق الإسلامي دور متعدد في هذه النهضة

أحمد العبدري وكان خطيباً بمسورة . وتوفي مأسوراً سنة ١٢٢٧هـ / ١٢٢٩م . قبل تغلب العدو على مسرة سنة واحدة (٧٤) . وعمره بن أحمد بن عمر وكان حافظاً للتراث ، ينظر المراد ، وتوفي سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م (٧٥) . سنة زوال إشك الإسلام عن الجزيرة .

وعلمنا فكان النصارى الإسبان من الجزيرة انتقل من نجاة من الموت والقتل والأسر من هؤلاء العلماء ، وغيرهم إلى بلاد الإسلام المغلظة (٧٦) . ومن هؤلاء العلماء الذين توفروا بالشام : الشيخ زيد الدين أبو الحسن البغدادي وكان من الفضلاء . العلماء ، الأدباء ، وله نظم حسن (٧٧) . ومن توفروا بالأندلس من الموارنة المتأخرين : علي بن محمد بن عبد الملك ، وكان بقرى . برجسية النهر والنفق . وتوفي سنة ٦٧٠هـ / ١٢٧١م (٧٨) .

وبهذا نكون قد وقفنا على أبرز العلماء الموارنة الذين ظهروا في عصر النهضة الثقافية بمسورة بدءاً من القرن الخامس الهجري وحتى انتهاء الحكم الإسلامي بها ، هؤلاء (٧٩) حللوا الرؤية الثقافية من إختراهم الأندلسيين الذين أسهموا في البداية في تكوين مبرزة وثقافتها ثقافياً ، ثم لم الموارنة أنفسهم ، ويمزوا في مختلف الفكر الإسلامي وأسهموا في نهضة بلادهم فكرياً ، وفي النشاط الثقافي والعلمي في الأندلس وفي بعض مدن الشرق الإسلامي .

بعض أوجه النهضة الثقافية الميوقية :

نهاله العديد من الأدباء والظاهر على نهضة ميوقية ثقافياً ، ودور العلماء الموارنة في هذه النهضة ، وفي المشاركة الفكرية خارج مسورة . ذلك أن هذه الجزيرة التي تأثرت أولاً بالعلماء الأندلسيين أصبحت منذ القرن الخامس الهجري تؤثر تأثيراً ما في الأندلس . وفي الشرق الإسلامي أيضاً ، ومن وصف النصارى لبعض علماء ميوقية بـ "بين لنا مدى ما وصل إليه هؤلاء العلماء من تفوق علمي ، وتقدم فكري ، أسهم بالطبع في أن تصبح مسورة مركزاً ثقافياً قديماً . هذا إلى أن المناظرات ، وتنوع الثقافات بميوقية دليل آخر على هذا الأمر . بالإضافة إلى ظهور علماء ومؤرخين موارنة احتلوا مكانة مرموقة في أنحاء العالم الإسلامي ، ولم تكن اهتماماتهم محطية فحسب . ويعد ذلك على أن ميوقية أصبحت مركزاً ثقافياً بكل ما محمله الكلمة من معان . ولا أعنى بذلك أنها ناقشت عواصم ومراكز الحضارة الإسلامية الكبرى في هذا الأمر (٨٠) ، بل أعنى أنها أضحت مدينة إسلامية تهتم بالثقافة والعلم ، وتأثر بها غيرها من المدن ثقافياً . وأن علماءها أصبحوا أساتذة لغيرهم من طالب العلم في

وحتى بن ياسين الذي حدث عنه بعض العلماء (٨١) . وعلى بن سعيد القرني الذي أخذ عنه القراءات أبو عبد الله بن العز الميوقية ومساء في شيرخدا (٨٢) وكان أبو عبد الله بن العز الميوقية الميوقية قد حدث عن العديد من العلماء (٨٣) . وعلى بن أحمد بن عبد العزيز الميوقية اللقبه اللقبه الذي وصفه ابن الأثير في قوله : " كان عاكاً باللقبة " وسافر إلى دمشق وفساد في أواخر سنة ٤٦٣هـ / ٧٠٠م وروى فيها عنه علماء عديدون (٨٤) . ويوسف بن عبد العزيز بن علي وحدث بدمشق سنة ٥٠٥هـ / ١١١١م عن عدة من الفقهاء المالكية منهم : أبو بكر أحمد بن يدان الحلواني ، وأبو الخير المبارك الفسائي ، وأبو القاسم وأبو الحسين بن الطبري " وعاد إلى الإسكندرية ، ودرس بها مدة ، وانتفع بها جماعة (٨٥) .

ومن العلماء الموارنة الميوقيين أيضاً : اللقبه القاض أبو إسحاق ابن عارضة الميوقية (٨٦) ، وعلى بن مسعود بن علي بن مسعود " من ذرية عصام الخولاني " الذي كان فقيهاً ، حافظاً للمبرزة التي كتبها اللقبه سحنون تبارك اللقبه على المذهب المالكي ، وتولى اللقبه الميوقية على بن مسعود قضا ، ميوقية ، وكان له حظ وافر من الأدب (٨٧) . وأبو الحسن بن هلال ، وكان خطيباً بميوقية (٨٨) . وأبو عبد الله محمد بن موسى الكلاعي " وكان من أهل العلم والفقهاء " (٨٩) ، واليمن بن محمد بن عامل الذي درس بميوقية القراءات السبع . والعربية والأدب (٩٠) . ومنهم كذلك عثمان بن خلف (٩١) .

ويعد المرخ الحافظ اللقبه محمد بن أبي نصر ، شرح المسبدي من أعمال مسورة ، فهو شيخ الحدادين ، وكبير الحفاظ ، والبصر بالحديث النبوي ، والخير بالقبه ، والخوخ اللقبه . وصفه ابن ماكولا بقوله : " ثم أر مثل صديقنا أبي عبد الله المسبدي في نزاهته وعفته وورعه ، وشاغله بالعلم ، صنف " تاريخ الأندلس " (٩٢) .

ويولد الحميد (٩٣) بميوقية قبيل سنة ٤٧٠هـ / ١٠٢٩م وبها نشأ وتلقى العلم ، ثم تلمذ على العلماء بالأندلس التي منها أبو فتح بن عبد الله (٩٤) ، ورحل إلى الشرق سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م ، نسج بكه المكرمة ومصر والشام والمشرق ، وتوفي بفساد سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م .

ومن أبرز الموارنة المتأخرين : ابن رصاص ، محمد بن عبد الله الميوقية (٩٥) / ١٢٢١م ، وتولى الصلاة والخطبة بجامع مسورة الكبير ، وكان خطيباً مصقفاً ، مغرباً ، بلغياً ، يفرض شيئاً من الشمر (٩٦) . وواجه ابن أبي بكر بن إبراهيم الميوقية (٩٧) ، وعلى

وكتاب المؤرخ الميروفى ابن العباس أحمد بن علي بن أبي بكر بن عيسى الشرمي في سنة ثمان وسبعين سنة للهجرة (٩٩١)، كان عمدة المؤرخين مكة المكرمة المتأخرين، ويبدو في الكتب التي نقلت عن كتاب المؤرخ الميروفى (ابن العباس) أنه كان معاصراً للأحداث والوقائع في القرن السابع الهجري، وأنه أورد أخباراً أصيلة ومعلومات أولية عن العلماء الكبار الذين نرحم لهم في كتابه، ولغيرهم ممن نزلوا مكة المكرمة مسلمين أو حامين أو معتبرين، وأخرى مهمة عن الأحداث التاريخية التي حدثت بمكة في القرن السابع الهجري، يحكم أنه كان شاهد عيان. مشارك في الأحداث.

٢ - التنوع الفكري والذهني للموارقة :

لم يقتصر الموارقة مذهبياً على المذهب المالكي (١٩٥) - الذي وصل إلى مبرقة عن طريق الأندلس - ، وإنما كان هناك وجود للمذهب الشافعي (١٩٩) ، وللمذهب الظاهري (٢٧٦) ، وقد حدثت مناقشات ومناظرات مبرقة بين المالكية والظاهرية ، سيأتي الحديث عنها بعد قليل .

ومن أبرز ظاهري مبرقة : الحافظ الفقيه المؤرخ الحميدي الذي أخصص بأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري وأكثر الحديث عن (١٩٨) والحفاظ الفقيه محمد بن سعدون ، وكان يقضي على مذهب داره الظاهري (١٩٩) .

ويبدو أن لابن حزم دوراً في تعريف الموارقة بهذا المذهب الذي يقول تأويل ظاهر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، خاصة وأن ابن حزم أقام فتره في مبرقة ، وكانت له مناقشات ومناظرات بها ، وتشد على يديه المبدعون ، منهم الحميدي ، وعلي بن مرجم .

٣ - جانب من مناظرات العلماء بمبرقة :

نامت مبرقة بعض المناظرات الفكرية ، وأبرزها المناظرة التي جرت بين فقيه مبروقى مالكي ، وصف بأنه أخطأ أقراناً للمساائل وأخصم لها (١٠٠١) ، وهو أبو الوليد بن الباربة (من أهل مبرقة) وبين ابن حزم الذي كان قد ساد مبرقة حتى وصف حاله مبرقة القاضى

الأندلس وغيرها . وأن هناك مدرسة فكرية مبروقية تخرج فيها العديد من العلماء ، على أيدي الرواد الموارقة .

١ - جوانب من الكاتبة العلمية للموارقة :

أوضحت المصادر التاريخية بعضاً من جوانب مكانة علماء مبرقة ، وطرقاً من تفوقهم العلمي الذي مائل لفرق غيرهم في مدن ومراكز العالم الإسلامي الشهيرة ، ومن أبرز هؤلاء : الفقيه أبو القاسم بن سعيد الذي نعت بأنه " واحد عصره " وقد تلقى العلم على يديه علماء من طرطوشة الأندلسية (١٨١) ، ومنهم المحدث الفقيه علي بن عبد العزيز الميروفى الذي رحل إلى المشرق وحدث عنه جماعة على رأسهم عبد العزيز الكاشي ، وأبو بكر الخطيب ، وجهة اللد بين عبد الوارث الشيرازي ، وأبو محمد بن الأكناني وغيرهم (٨٢٦) . ومن مشاهير الموارقة في العالم الإسلامي أيضاً : أبو الحجاج يوسف بن نادر الميروفى الفقيه المحدث الخطيب الذي رحل إلى مصر سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م ، وروى عنه بها : عثمان بن فرج الميروفى السرخسلي (٨٢٦) ومحمد بن يوسف بن سعادة الفقيه المحدث الخطيب الأندلسي الذي روى عن أبي الحجاج الميروفى بالإسكندرية (٨٤٤) ، ومنهم : علي بن سعيد الميروفى صاحب ابن حزم وتباهيلا التأثير والتأثر ، حيث أخذ كل منهما عن الآخر (٨٥١) . ومحمد بن الحسين بن أحمد الميروفى الذي حدث بالأندلس " بغير بلد منها يتجوله ، وأخذ عنه الناس " وحدث كذلك بمدينة بجاية (٨٩٦) ، وعلي بن سعيد الميروفى الفقيه الميروفى الذي نزل بغداد وأسطرطها " وكان يوم بالوقت أبي شجاع (٨٧٦) إلى غير ذلك من علماء موارقة - سبق الحديث عن بعضهم - (٨٨١) .

وهناك مؤرخ مبروقى متأخر يدعى أبا العباس الميروفى صنف كتاباً متأخراً عن تاريخ مكة المكرمة " اعتصم عليه المؤرخ تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) في كتابه " العقد السمين في تاريخ البلد الأمين " (١٩٠) وكتابه " شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام " (١٩١) والمؤرخ ابن فهد في كتابه " إتحاف الورد بأخبار أم القرى " (١٩٦) وكذلك المؤرخ السخاوي في كتابه " الصحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة " (١٩٣) .

أما فيما يتعلق بالتاريخ ، فإن مبررة قدمت للعالم الإسلامي خلال هذه الفترة ثلاثة مؤرخين ، اقتص أحدهما بكتابة تاريخها ، واقتصر الثاني بكتابة تاريخ الأندلس ، بينما كتب الثالث والأخير كتاباً عن تاريخ مكة المكرمة ، اعتمد عليه مؤرخو مكة اللاحقين بسبب معاصرته للأحداث ومشاركته فيها . وعلمه بدقائقتها .

وهكذا أسهم الماورنة بدر فعال في النشاط الفكري داخل بلادهم وخارجها وحسبنا راية الفكر والثقافة الإسلامية بمبررة بعد الأندلسيين .

١ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٢ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٣ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٤ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٥ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٦ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٧ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٨ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٩ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٠ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١١ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٢ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٣ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٤ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٥ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٦ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٧ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٨ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٩ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٢٠ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .

٢١ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٢٢ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٢٣ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٢٤ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٢٥ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٢٦ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٢٧ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٢٨ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٢٩ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٣٠ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .

عياض بقوله : " وقد كان رأس أهلها " (١٠١) . ولم يعجز أحد على مناظرته ، فعلا شانه ، إلى أن ناظره أبو الوليد - وعنده من الاتقان والتعقيد والمعرفة بطرق الجد والمناظرة - وجزت هذه المناظرة في القرن الخامس الهجري حول مذهب الإمام مالك رضي الله عنه وأتباعه ، وكانت الخلية في هذه المناظرة الشهيرة بمبررة (١٠٦) لتلقبه المبررة في أبي الوليد - الأمر الذي أثر على مكانة ابن حزم بمبررة .

ولاشك في أن هذه المناظرة وغيرها كانت مما يشري الفكر ، ويشجع الهمم ويدعو إلى النقاش العلمي ، ولذا فإن المصادر التاريخية - كما سبق من قبل - نصت على عدد من الماورنة ناقسوا مذهبهم وأسائلتهم الأندلسيين ، وناقروهم في بعض الأحيان كما تذكر هذه المصادر .

الخلاصة :

تمت مبررة فتحاً نهائياً أواخر القرن الثالث . ومنذ ذلك التاريخ وهي ثابتة للحكم الإسلامي بالأندلس ، حتى سنة ٤١٣هـ / ١٠٢٢م حيث استقل بحكمها مجاهد الماوري في أثناء حكم ملوك الطوائف للأندلس ، ثم حكمها المرابطون فالموحدين حتى سنة ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م ، وفيها زال الحكم الإسلامي عنها على يد الإسماعيليين الفساريين .

وكان لعلماء الأندلس فضل سبق في الهجرة إلى مبررة ونشر العلم بها . ثم في تواصل المدد الثقافي بعد ذلك في فترة تفرج مبررة الثقافي منذ القرن الخامس الهجري .

ولذا كانت مبررة قد اعتمدت في نهضتها الفكرية على علماء الأندلس ، فإنها سرعان ما قدمت للعالم الإسلامي محدثين وفقهاً ، ونهويين وأدباء ، ومؤرخين تبنوا الصدارة في بلادهم . وأسهموا في النشاط الفكري بالأندلس أيضاً . وبعض بلاد الشرق الإسلامي كعمبر وبنغازي ، وغيرها . وكان نبرغ هولاء الماورنة في الحديث والفقه والأدب والتاريخ بصفة خاصة . وهؤلاء العلماء كونوا مداوس ثقافية في المجالات السابقة في مبررة وغيرها ، وكان لهم تلاميذهم ، ومؤلفاتهم ، وفكرهم الخاص بهم ونالوا أوصافاً علمية لا تقل عن أوصاف غيرهم من البلاد الإسلامية الأخرى . وقد شهدت مبررة تنوعاً في الفكر والفقه ، فلم تعرف مذهباً واحداً وفتت عنده ، واكتفت به ، بل قدمت رموزاً في المذهب الظاهري وغيره ، بالإضافة إلى الملعب المالكي الذي يبدو أنه كان الغالب عليها ، كما شهدت مبررة بعض المناظرات بين أتباع المذهب المالكي والظاهري .

١ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٢ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٣ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٤ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٥ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٦ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٧ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٨ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٩ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٠ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١١ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٢ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٣ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٤ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٥ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٦ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٧ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٨ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ١٩ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .
 ٢٠ - الأندلسيون ، ص ٤٨٧ .

- ١ - ابن الأثير : السابق ، ص ٢٩٦ و ٢٩٧ .
- ٥١ - عنه راجع ابن الأثير ، السابق ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .
- ٥٢ - ابن الزبير ، صلة الصلة القسم الرابع ، ص ٨٠ .
- ٥٣ - ياقوت ، معجم البلدان ج ٥ ، ص ٢٤٧ .
- بعض من ٩٤ : ابن بشكوال : الصلة ، القسم الثاني ٥٦٤ ، ابن العسادر : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٧٠ .
- ٥٤ - ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٤٦ .
- ٥٥ - راجع ترجمة ابن مزم لمضى ياقوت : معجم الأثر ، ج ٤ ، ص ٤٦ - ٤٥ .
- ٥٦ - ابن الأثير : تكملة الصلة ص ١٩٨ .
- ٥٧ - ابن الأثير : السابق ، ص ٣٨٨ .
- ٥٨ - ابن الأثير : السابق ، ص ٣٦٥ .
- ٥٩ - ابن الأثير : السابق ص ٢١٩ : القضي : تاريخ الإسلام ج ١٤ ، ص ٤٢٥ .
- ٦٠ - ابن الأثير : السابق ، ص ٣٦٧ .
- ٦١ - ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ، ص ٢٤٧ : ابن القطي : إنباء الرواة ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ .
- ٦٢ - ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ .
- ٦٣ - راجع ابن الأثير : تكملة الصلة ، ص ٢٠٥ و ٤٣٣ .
- ٦٤ - ابن الأثير : السابق ، ص ٢٠٥ .
- ٦٥ - ابن الأثير : السابق ، ص ٤٠٩ .
- ٦٦ - عنه راجع القاضي عياض : ترتيب لثمار ج ٤ ، ص ٨٢٦ و راجع ص ٨٢٧ .
- ٦٧ - ابن الأثير : تكملة الصلة ، ص ٤٢٦ ، و راجع من ص ٥٢٠ .
- ٦٨ - ابن الأثير : السابق نفسه ، ص ١٨٨ .
- ٦٩ - يقصد ابن ماكولا بهذا الكتاب (جريدة القيس من تاريخ ملط - الأندلس) للمصدي . و راجع قول ابن ماكولا السابق لمضى الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ١٢٢ .
- ٧٠ - عنه راجع ابن بشكوال : الصلة ، القسم الثاني ، ص ٥٠٦ : الواقفي : الزماني ج ٤ ، ص ٣١٧ : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ١٢٠ - ١٢٧ : ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ، ص ٢٨٢ - ٢٨٤ : ابن العسادر : شذرات الذهب ج ٤ ، ص ٢٩٢ : و راجع ابن الأثير : للباب ج ٤ ، ص ٢٨٢ : السعدي : الأصاب ج ٢ ، ص ٢٦٩ - ٢٧٠ ، ج ٤ ، ص ٤٣٦ .
- ٧١ - كان لشرح ابن عبد الله والد الحميدي قد انتقل إلى صيرفة من رضى الرحامة بطرطوس ، وشرح فخرج العلم بصيرفة . كما سجع ابنه الحميدي بها سنة ٤٢٥ هـ . و راجع ابن الأثير : تكملة الصلة ، ص ٢٧٨ .

- ٣٨ - الحميدي : السابق والصفة نفسها . والحقني الصفة نفسها .
- ٣٩ - الخبيدي : السابق ص ٣٦١ : ياقوت : معجم الأثر ج ٥ ، ص ٨٤ - ٨٥ : المصفي : زكريا الهيماني ص ٢٠٥ - ٢٠٥ . و راجع خبراً آخر عن تكريم مجاهد المناصري لثابت بن محمد الجدياني لمضى ياقوت : السابق ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .
- ٣٣ - ابن الأثير : الكامل ج ٩ ، ص ٢١٠ .
- ٣٤ - الحميدي : حفره القيس ، ص ٢٨٥ : و راجع : ابن بشكوال : الصلة ، القسم الثاني ، ص ٣١٠ .
- ٣٥ - ابن الزبير : صلة الصلة ، القسم الثالث ص ١٣٦ ، و راجع من ص ١٣٤ - ١٣٧ ، و راجع خبراً آخر لمضى ابن الأثير : تكملة الصلة ، ص ٢٤٨ .
- ٣٦ - ابن الأثير : تكملة الصلة ، ص ٢٧٨ .
- ٣٧ - ابن الأثير : السابق نفسه ، ص ١٩٨ .
- ٣٨ - ابن الأثير ، السابق نفسه ، ص ٤٤٣ ، و راجع أخباراً أخرى لمضى ابن الزبير : صلة الصلة ، القسم الرابع ، ص ٤٧ و ص ٦٢ .
- ٣٩ - ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٥ ، ص ٣٩ : القضي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٣٦٣ و راجع من ص ٣٦٣ : الواقفي : الزماني بالرويات ج ٤ ، ص ٢٩٧ : ابن شاذان الكشي : فرائد الرويات ج ٤ ، ص ٢٧ .
- ٤٠ - ابن الأثير : تكملة الصلة ، ص ٣٨٥ .
- ٤١ - راجع ابن الأثير : السابق ، ص ٤٦٨ و ٣٨٤ و ١٦٢ .
- ٤٢ - راجع ابن الأثير : السابق ص ١٩٧ ، و راجع من ١٩٦ - ١٩٨ : القطي : إنباء الرواة ج ٤ ، ص ٢٢٠ : ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ، ص ٢٤٧ .
- ٤٣ - ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ، ص ٢٤٦ .
- ٤٤ - ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ، ص ٢٤٦ .
- ٤٥ - المصفي : الواقفي ، ج ٧ ، ص ٤٠٠ .
- ٤٦ - ابن بشكوال : الصلة القسم الثاني ، ص ٤٠٥ .
- ٤٧ - ابن الزبير : صلة الصلة ، القسم الثالث ص ٥٧ : ابن بشكوال : السابق نفسه ، ص ٦١٣ .
- ٤٨ - القاضي عياض : ترتيب لثمار ج ٤ ، ص ٧٦٥ . و يذكر هنا أيضاً أن شاعرًا حقيقيًا هو ابن حمديس الصقلي انتقل إلى صيرفة وقرئ بها سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٢ م : ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ، ص ٢١٥ .
- ٤٩ - ابن الأثير : تكملة الصلة ص ١٧٧ .

- ٨٧ - الصفدي والرائي بالوقبات ج ٢١ ، ص ١٢٦ . وراجع من ص ١٢٥ .
- ٨٨ - راجع ابن الأبار ، تكملة الصلة ، ص ١٦٢ و ١٦٨ و ١٦٠ : والضمم من ١٩ . وراجع ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج ١٧ ، ص ١٨٢ .
- ٨٩ - ابن الأبار ، تكملة الصلة ، ص ٥٥٩ .
- ٩٠ - راجع نفى الدين القاسم : المقدم الجديد ، ج ٢ ، ص ٦٠ ، ٧٤ ، ٧٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ .
- ٩١ - نفى الدين القاسم : شفاء الضرم بأخبار البلد الحرام ، ج ٢ ، ص ٣٦٩ و ٣٨٠ و ص ٣٨٢ و ص ٣٨٣ .
- ٩٢ - ابن فهد : إتحاف الوردى بأخبار أم القرى ج ٤ ، ص ٧٤ و ١٠٧ و ١٠٨ .
- ٩٣ - السخاوي : الصفة الطبية في تاريخ المدينة الشريفة ، ص ٤٥٨ .
- ٩٤ - تزعم ابن فهد لأبي العباس أحمد بن علي المهرقي وذكر أنه توفي سنة ١٧٨ هـ بمرح الطائف بعد أن حج - وتروى أن أبا العباس هذا هو مؤرخنا الذي أهدت عنه لأنه كان حياً في القرن السابع الهجري ، ويشهد على أحداث هذا القرن - كما هو الواضح من كلمات القاسم وابن فهد ولأن أبا العباس الميرقي المؤرخ كان يتبع برج الطائف ، وراجع ابن فهد ، إتحاف الوردى ج ٣ ، ص ١١٢ ، القاسم : العبد الضعيف ج ٢ ، ص ٢٢٤ ، وذكر هنا أن ابن فهد ١٦ السابق ج ٣ ، ص ١٨٩ وذكر في سنة ٦٦٣ وفاة معظم الدين وراجع من أبي بكر العنبري أنبوشي ، ووصفه شيخ الصربية ، وكانت وفاته بعلب .
- ٩٥ - راجع ياقوت ، معجم البلدان ج ٥ ، ص ٢٤٦ : القاض عياض : ترتيب المارك ج ٤ ، ص ٨٢٦ .
- ٩٦ - الصفدي : الوافي ج ٢١ ، ص ١٣٦ .
- ٩٧ - راجع ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ : الصفدي : الرائي ج ٣ ، ص ٩٣ و ج ٤ ، ص ٢١٧ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٤ ، ص ٢٨٢ : الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٩ ، ص ١٢٠ : ابن العباد : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ و ج ١ ، ص ٧٠ .
- ٩٨ - راجع حاشي (٧٠) للرق على ترجمة الحميدي .
- ٩٩ - ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٧ : الصفدي ج ٢ ، ص ٩٢ : ابن العباد : شذرات الذهب ج ٤ ، ص ٧٠ .
- ١٠٠ - وجمهر الإشارة هنا إلى وجود ظاهرة مبرهنة من غير أهلها ، ومنهم عبد الله بن سليمان بن داود الإحاطة للسان الدين بن الخطيب ج ٣ ، ص ٤٦٦) كما تجدر الإشارة هنا إلى وجود بعض الأشاعرة مبرهنة ، وإلى أن بعض الماروقه أخذوا العلم عنهم ، ومن ثم تعلم تأثروا بهم ، وراجع ابن الزبير : صلة الصلة ، القسم الثالث ، ص ٥٧ .
- ١٠١ - راجع ابن الأبار ، تكملة الصلة ، ص ٥٥٩ . وذكر أن أبا الورد من أهل مبرهنة .

- ٧٢ - القزويني : الفقه الكبير ، ج ١ ، ص ١٢٢ .
- ٧٣ - ابن العديم ، بقية الطلب ، ج ٨ ، ص ٣٥٤٧ .
- ٧٤ - ابن الأبار : تكملة الصلة ، ص ٢٢٩ . وذكر هنا أن مهنجات تصاري الأسيان على مبرهنة ابن أبي منقل عدد من العلما ، السليبي الماروقه ، وإلى أسر بعضهم . وهناك عالم سلفي است منحدر للمجازي اللاتني ، كان عازماً بالتمس والأدب وأسر الدين ، بكر يوم الصلاة الجمعة بجماع مبرهنة لفضله لغة من مؤلفي التصاوي . وكانوا يخطون كل من بكر ، وكان ذلك سنة عشر وستمئة . السيرطي : بقية الوماء ص ٢٨٨ .
- ٧٥ - ابن الأبار ، تكملة الصلة ، ص ١٨٩ .
- ٧٦ - القرني : نفع الطبيب ، ج ١ ، ص ٤٧ .
- ٧٧ - ابن شاكر الكشي : عيون التواريخ ج ٢٠ ، ص ١١٩ . وراجع الفهد على الوردني لأبي شامة ، ص ١٩٥ .
- ٧٨ - راجع ابن الزبير : صلة الصلة ، القسم الرابع ، ص ١٤٨ ، والسيرطي بقية الوماء ج ٢ ، ص ١٩٤ .
- ٧٩ - راجع أيضاً : ابن بشكوال : الصلة ، القسم الثاني ، ص ٦١٥ : وابن الأبار : تكملة الصلة ، ص ٢٨٥ و ٤٦٠ : ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ، ص ٢٤١ : الصفدي : الوافي ج ٢١ ، ص ١٢٥ .
- ٨٠ - يذكر هنا أن ابن حرفل قارئ بين ، مبرهنة ، وبين م صلية ، وذهب إلى أن مبرهنة لا تعاني صلية في حال من الأحوال . وأنها تنص عن صلية في العدة والمعاد والقرية على المهاد وكثيره الشهيرة ووفرة المساواة . صورة الأرض من ١٨٤ - ١٨٥ . ويعني أن مبرهنة اشتركت مع صلية في صورة النهضة الثقافية ، ولكن يطر في أن دور الصقليين في المجالات التجريبية كان أقوى وأظهر ، وورث من العلوم الإسلامية كان أبرز سبب الكثرة العديدة . والعدد الأكثر الذي لسمو في البلاد الإسلامية بعد زوال الحكم الإسلامي عنها سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م وراجع بعض (البناء ، الفخاني والطلس لصلية العربية) منشور في مجلة حصار اقتصادية عن اتحاد المؤرخين العرب ، ص ١٧١ .
- ٨١ (٨١) ابن الأبار : تكملة الصلة ، ص ٢٩١ .
- ٨٢ - راجع ابن الأبار : السابق ، ص ١٩٦ . وراجع حاشي ص ١٩٨ .
- ٨٣ - ابن الزبير : صلة الصلة ، القسم الرابع ، ص ٨٠ .
- ٨٤ - الذهبي : بقية المتس ، ص ١٤٧ .
- ٨٥ - ابن بشكوال : الصلة ، القسم الثاني ، ص ٤٢٦ : وراجع الفهد : تاريخ الإسلام ج ١٨ ، القسم الأول ، ص ٤٣٦ .
- ٨٦ - ابن الأبار : الضم من ١٤٢ .

١ - ابن الأثير (محمد بن عبد الله ، ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٦ م) : الطبعة في أصحاب القاضي
الإمام أبي علي الصائفي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، المكتبة الأندلسية .

٢ - تكلمة الصلاة ، مدريد ١٩١٩ م ، تحقيق : Gonzalez Palencia and
M. Alaxony .

٣ - ابن الأثير (علي بن أبي الكرم محمد ، ت ٦٥٣ هـ / ١٢٦٦ م) : شرح قوله تعالى
الكمال في التاريخ - دار صادر ، بيروت .

٤ - اللباب في تهذيب الأئساب ، دار صادر - بيروت ، ص ٦١

٥ - ابن أبي أصيبعة (أحمد بن القاسم ، ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م) : عيون الأئبا ، في طبقات
الأطبا ، شرح وتحقيق د. نزار رضا ، دار مكتبة الحياة - بيروت .

٦ - ابن بشكوال (خلف بن عبيد الله ، ت ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) : القس الأول
والثاني ، الدار المصرية للترجمة والتزجية ، المكتبة الأندلسية ١٩٦٦ م

٧ - التجاني (عبد الله محمد) : رحلة التجاني ، قدم لها العلامة حسن حسني عبد
الوهاب ، الدار المصرية للكتاب .

٨ - تقى الدين القاسمي (محمد بن أحمد ، ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م) :
التقدي القمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق نزار سيد ، مطبعة السنة المحمدية ،
سقا - الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق د. عبد السلام تدمري ، دار الكتاب
العربي .

٩ - الخصيدى (محمد بن أبي نصر ، ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م) : جذوة القسيس في ذكر ولا
الأندلس ، الدار المصرية للترجمة والتزجية ١٩٦٦ م ، المكتبة الأندلسية .

١٠ - ابن حوقل (أبو القاسم النصببي عاش في ناهنا ، صورة الأرض - منشورات دار
مكتبة الحياة .

١ - القاضى عياض : ترتيب المبارك ، ج ٦ ، ص ١٠٩٥ ، تكلمة تلذذ ، الدار العربية
١٠٢ - عن هذه الظاهرة راجع ابن الأثير ، تكلمة الصلاة ، ص ٥٥٩ ، القاضى عياض : ترتيب المبارك ، ج
١ ، ص ٨٠٥ و ٨٢٦ و راجع ص ٨٠٢ - ٨٠٨ ، بالمرتب المسرى : مجمع الأدبا ، ج ٥ ، ص ٨٧ ،
وراجع ص ٨٦ - ٩٥ .

٢ - ابن الأثير (محمد بن عبد الله ، ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٦ م) : الطبعة في أصحاب القاضي
الإمام أبي علي الصائفي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، المكتبة الأندلسية .

٣ - ابن الأثير (محمد بن عبد الله ، ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٦ م) : الطبعة في أصحاب القاضي
الإمام أبي علي الصائفي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، المكتبة الأندلسية .

٤ - ابن الأثير (محمد بن عبد الله ، ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٦ م) : الطبعة في أصحاب القاضي
الإمام أبي علي الصائفي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، المكتبة الأندلسية .

٥ - ابن الأثير (محمد بن عبد الله ، ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٦ م) : الطبعة في أصحاب القاضي
الإمام أبي علي الصائفي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، المكتبة الأندلسية .

٦ - ابن الأثير (محمد بن عبد الله ، ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٦ م) : الطبعة في أصحاب القاضي
الإمام أبي علي الصائفي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، المكتبة الأندلسية .

٧ - ابن الأثير (محمد بن عبد الله ، ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٦ م) : الطبعة في أصحاب القاضي
الإمام أبي علي الصائفي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، المكتبة الأندلسية .

٨ - ابن الأثير (محمد بن عبد الله ، ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٦ م) : الطبعة في أصحاب القاضي
الإمام أبي علي الصائفي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، المكتبة الأندلسية .

٩ - ابن الأثير (محمد بن عبد الله ، ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٦ م) : الطبعة في أصحاب القاضي
الإمام أبي علي الصائفي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، المكتبة الأندلسية .

- ٩ - ابن حيان (أبو مروان القرظي) ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م ، :
- المكتسب ، تحقيق د. محمود مكي ، المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية .
- المكتسب ج ٥ ، تحقيق شاميتا . مدريد ١٩٧٩ م .
- ١٠ - ابن الخطيب (لسان الدين ابن الخطيب) ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م
- الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الله عثمان ، مكتبة الخانجي .
- أخبار الأعلام في بيع قبل الإحلام من طوك الإسلام ، تحقيق : ! . ليفي بروفسال ، دار الكشوف . بيروت ١٩٥٦ م .
- ١١ - ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، تاريخ ابن خلدون ، بيروت ، طبع ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- ١٢ - ابن خلكان (أحمد بن محمد) ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ، وفيات الأعيان ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت - لبنان .
- ١٣ - خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .
- ١٤ - الذهبي (محمد بن أحمد) ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م : تاريخ الأعلام ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت .
- سير أعلام النبلاء ج ١٩ ، مؤسسة الرسالة .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان ج ١٨ ، قسم ١ ، تحقيق د. بشار عواد معروف ، مطبعة عيسى ياسين ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
- ١٥ - ابن الزبير (أحمد بن إبراهيم) ت ٨٠٨ هـ / ١٣٠٨ م ، صلة الصلة ، القسم الثالث والقسم الرابع ، تحقيق د. عبد السلام الهراس والشيخ سعيد أعراب ، المكتبة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .
- ١٦ - السخاوي (محمد بن عبد الرحمن) ت ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ١٧ - ابن سويد (علي بن موسى) ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م : وفيات المشيخين ووفيات المشيخين . تحقيق محمد رضوان الغاية ، دار طلاس ، دمشق ١٩٨٧ م .

- ١٨ - السمعماني (عبد الكرم بن محمد) ت ٥٦٧ هـ / ١١٦٦ م ، الأسباب ، تقديم وتحقيق عبد الله البارودي ، دار الجنان ، بيروت لبنان ١٤٠٨ هـ / ١٩٩٨ م .
- ١٩ - السجستاني (جلال الدين عبد الرحمن) ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، بغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، المكتبة العصرية .
- ٢٠ - ابن شاكر الكشي (علي بن موسى) ت ٧٦٤ هـ / ١٢٦٥ م ، :
- نوات الرقيات ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
- عمون التواريخ ج ٢ ، تحقيق د. فيصل السامر ، نيئة عبد النعم ، دار الرشيد للنشر . ١٩٨٠ م ، العراق .
- ٢١ - أبو شامة (محمد بن عبد الرحمن) ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م ، الذئيل على الروضتين ، عنى بشره السيد عزت العطار ، دار الجيل ، بيروت .
- ٢٢ - الصفدي (صلاح الدين خليل) ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ، :
- الرافعي بالوفيات ج ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٢١ ، دار النشر فرانز شتاير بغيبيادان .
- نكت الهسيان في نكت العمبيان ، تحقيق : أحمد زكي بك ، مكتبة الثقافة الدينية . ١٤٤٢ هـ / ٢٠٠٠ م .
- ٢٣ - الضبي (أحمد بن يحيى) ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م ، بغية اللقيس في تاريخ الأندلس ، دار الكتاب العربي ١٩٦٧ م ، المكتبة الأنطلسية .
- ٢٤ - ابن العديم : (كمال الدين عسر) ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق د. سهيل زكار ، دمشق ١٤٠٨ هـ / ١٩٩٨ م .
- ٢٥ - ابن عشاري (أبو محمد المراد بن توفيق) ت ٦٤٠ هـ / ١٢٤١ م ، :
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والغرب ، دار الثقافة ، بيروت ج ٢ تحقيق كوران وبرونسال وج ٤ ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .
- نسيم المرهين . تحقيق محمد إبراهيم الكناني وآخرين . دار الغرب ، بيروت ، لبنان .
- ٢٦ - ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحق) ت ٨٩٠ هـ ، نثرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتبة التجارية ، بيروت ، لبنان .

٢٧ - عياض (اليحصي السبتي) ٥٤٤٤ هـ / ١١٤٩ م : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، تحقيق د. أحمد بكير معصود .

٢٨ - الفيرثي (أحمد بن أحمد ت ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بهجاية ، تحقيق عادل نويهيض ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت .

٢٩ - ابن فهد (محمد بن محمد ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) : إتحاف الوري بأخبار أم القرى ، تحقيق فهم محمد شلتوت ، نشر جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

٣٠ - القفطي (علي بن يوسف ت ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م) : إنباء الرواه على أنباء النعماء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الفكر العربي ، القاهرة ومؤسسة الكتيب الثقافية بيروت .

٣١ - الفلقشدي (أحمد بن علي ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) : صحح الأعمش في صناعة الإنباء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٣٢ - الفريزي (أحمد بن علي ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) : لقفن الكبير ، تحقيق محمد الميلادي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

٣٣ - القرني (أحمد بن محمد) : نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م .

٣٤ - ابن منظور (محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) : مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

٣٥ - باقوت الحموي (شهاب الدين بن عبد الله ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) : اللسان في اللغة والمعجم البلدان : دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان .

- معجم الأدباء : الشمس ، اعتنى نسخة وتصحيحه مرحليوث ، مطبعة هندية بالموسكي ، ١٩٧٨ م .

جدد إسماجيل زروخون

رؤية خلدونية للنظام التربوي الإسلامي

تحاول في هذه الدراسة لتجلا، موضوعات التعليم ومناهجه في فترة من فترات حياتنا العربية - أعنى أواخر العصور الوسطى - مستهددين منها إبراز جوانب من تراثنا التربوي، ومآداه التراث هو الوعاء، الذي يعبر عن ذلك السياق الذي مرت به الأمة وعصر عن حركتها الطبيعية عبر التاريخ، فإننا نجد أنفسنا لامتجلا، هذه الفترة والوقوف على مرحلتها الزمنية مرتبطون بدولتها ونفقا للزمنة أو الزوى القريبة منها . ولم تكن تلك الزمنية القريبة إلا رؤية ابن خلدون ، ولذلك قد يتساءل الكثير منا لماذا نجد أنفسنا ، في حديثنا عن التعليم والتربية أو أية مسألة أخرى من المسائل التي لها علاقة بالحياة العربية الإسلامية في حقبة تاريخية سابقة معينين بالاعتماد على فكر ابن خلدون في تلك المسألة ؟

إن قراء التراث والتاريخ وإبراز مظاهرهما من قبل مفكر ما نشير في الوقت نفسه إلى سمة من سمات التراث نفسه ، أي سمة التراصل والاشتمالية ، والمعروف عن ابن خلدون

١ - نس الفلسفة - جامعة متورى - لسطنة - الجزائر .

في الطبيعة التي بيئنا فيها . نص في لثمن عنوانه به : " في الفكر الإنساني " . وهو يختلف عن التخصص الذي ورد في لهايش والمعنون به : " في أن العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري " وذلك في بعض الطبقات . ولكننا نشود هنا النص الموجود في لهايش الذي يوجد في بعض الطبقات بنسب العمران والمعنى . لأنه هو الذي يؤدي إلى وضوح الفرض مما نحن بشأن تقديمه . ولأهمية هذا النص تقدمه كإبدأ . وفيه يقول ابن خلدون : " وذلك أن الإنسان قد شاركه جميع الحيوانات في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء . ولكن وغير ذلك . وإنما تميز عنها بالفكر الذي يهتدى به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء . جنسه والاجتماع إليها لتلك التعاون . وقبول ما جاءت به الأنبياء . عن الله تعالى والعسل به واتباع صلاح أخراه فهو مفكر في ذلك كله دائماً . لا يقتصر عن الفكر فيه طرفه عين بل اختلاج الفكر أسرع من الخ الأيسر وعن هذا الفكر تنشأ العلوم وما قدمناه من الصانع . ثم لأجل هذا الفكر وما جعل عليه الإنسان بل الحيوان من تحصيل ما تستدعيه الطباع . فيكون الفكر رغبة في تحصيل ما ليس عندنا من الإدراكات . فيرجع إلي من سبقه يعلم . أو زاد عليه بمعرفة أو إدراك أو ممن تقدمه من الأنبياء الذين يلقونهم من لقاء . فيلقن ذلك عنهم ويحرص على أخذ وعلمه . ثم أن ذكره ونظيره يتوجه إلى واحد من الحقائق . وينظر ما يعرض له لذاته واحداً بعد آخر . ويضمن على ذلك . حتى يصير إحقاق العوارض بتلك الحقيقة ملكة له . فيكون حينئذ علمه بما يعرض لتلك الحقيقة علماً مخصوصاً . وتصور نفوس أهل الجليل الناس . إلى تحصيل ذلك فيترجمون إلى أهل معرفته وحسن . التعليم من هذا . فقد تبين بذلك أن العلم والتعليم طبيعي في البشر . والله أعلم ^(١٦) .

وما يتضح من هذا النص أن التعليم والعلم ملكة من الملكات الإنسانية تخص الإنسان دون غيره من الكائنات الأخرى . وهذه الرزية يستجلى ابن خلدون ضرورتها الإنسانية التي تؤدي إلى تطوير الحياة وبناء الحضارة . التي تصيح هدفاً ملذوداً تطمح له كل الأنفس . وتساوي من أجل الوصول إلى إدراك حقايقها وحقايقه .

ثانياً : العلوم وأقسامها عند ابن خلدون :

يعتبر ابن خلدون أن العلوم التي يتداولها الناس في كل الأنصار إلى عهد تحصيلها وتعلمها تنقسم إلى قسمين أساسيين :

ومن فكره أن ما قدمه للثقافة العربية الإسلامية من نظريات ومعارف حول التاريخ والعمران لا يمكن في إطار تلك الثقافة تحعب . بل إنه يمكن أيضاً في التهجئة التي اتبعتها للدراسة تلك الموضوعات . ومن ثم . كان على الفكر العربي الإسلامي أن يجد طريقاً متهجئة جديدة في النظر والنقد والاستكشاف . لأن الفكر المخلوط ذاته عبارة عن رقة نقدية لا للموضوعات التي تناولها فقط . وإنما أيضاً للفكر الإسلامي الذي سبقه وعاصره سواء . ما تعلق بالموضوعات أو بالمناهج والأساليب التي كان يصعبها لدراسة تلك الموضوعات . إذ أن ذلك الفكر لا يطرح المسائل كما هي بل يتبعها بوقف يعبر عما يراه مناسباً أو غير مناسب لذلك الموضوع . ومن شدة هو أيضاً . فهو يعبر عن استمرارية متواصلة لتعالية الفكر العربي الإسلامي وحركته .

ولذلك فإن دراستنا لهذه الفكر نتمحور حول النظرمة التبريدية عنده سواء تلك التي استقناها من التراث الإسلامي وبخصوصاً ما كان عليه المغرب والأندلس في العصر الوسيط . أو التي يراها بديلاً . حيث أن نظيراته التبريدية قد ارتكزت على تحديد المفاهيم وعلى التطوير والتأليف . كما ارتكزت في الوقت نفسه على العناصر المشكلة لها أي العلم والتعليم والموضوعات العلمية المرتبطة بالعملية التربوية .

على أننا . وإن انطلقتنا من هذه المسألة في التراث العربي الإسلامي من ابن خلدون فذلك لأن الرجل لم ينظر إلى التعليم كما ينظر إليه الفقهاء . على أنه من الأمور الدينية الشرعية . أو على أنه فرض عين أو فرض كفاية . ومن ثم اعتبروا أن هناك علوماً مفروضة وأخرى مستحبة وضرورية فيها . وأخرى محرمة وممنوعة . بأن ابن خلدون . لم ينظر إلى العلم والتعليم بتداس الفلاسفة الذين يعاملون من العقل الإنساني هو مقياساً ومعبيراً للعلوم وتقسيماتها . فموقفه لم يكن فقهياً ولا فلسفياً . وإنما بناء على رؤية جديدة للعلم والتعليم واعتبرها ظاهرة طبيعية في المجتمع الإنساني لها وظائفها على صعيد الأثر والبياسات ^(١٧) . على أن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أن فكره بطريقة الظفرة . وإنما نتج من مخزون ثقافي وحضاري كانت عليه الثقافة العربية الإسلامية أيام ازدهارها . إن ما فعله ابن خلدون . هو الدفع بذلك المخزون إلى النقطة التي لم يستطع أحد من بعده الصمود إليها بعد فترة طويلة أو لم يحدث إلى الآن .

ثالثاً : ضرورة التعليم وطبيعته في العمران البشري :

جاء في المقدمة أن التعليم وطلب العلم والمعرفة ضرورة إنسانية تفرضها طبيعة الإنسان ذاته . التي تميزه عن سائر الكائنات . وتبيان هذه الحقيقة في المقدمة نجد أنفسنا أمام نصين

ولكن السؤال الحيرى، والهام الذى طرحه ابن خلدون فيما يخص العلوم الشرعية من حيث علوم نقلية، ما هو الجديد الذى يمكن أن يأتي به المسلمون فيها مادامت علومنا إسلامية؟
 وبمعل الإجابة المبرهنة التى اتخذها هو التى وقعت على مصال العلماء، العظام الذين يسيرون بالوجودية التى تعصد النقد الثالثى مهما كان مشربه، فهو يعتبر الإنتاج فى هذه العلوم والبحث فيها قد أصبح بحثاً عقيدياً، حيث يقول: «إن هذه العلوم الشرعية العقلية قد نكفت لبقائها فى هذه الملة بما لا يزيد عليه، وانتهت فيها مشارك الناظرين إلى العناية التى لاقى، لبقونها، وهببت الاصطلاحات ووقيت الفنون، فنجاست من دواء العناية لى الحسن والشيق» (٧).

ثالثاً : التعليم واختلاف مآلهب الأصهار الإسلامية فى طرقه :

يعتبر ابن خلدون أن طرق التعليم عند المسلمين مختلفة من منطقة إلى أخرى . وأن ذلك راجع إلى تشطار العقل العرمى الإسلامى الذى تولد من الانتماسات والصراعات السياسية والمذهبية التى شهدتها الأمة العربية الإسلامية . والمناطق الإسلامية عنده مقسمة إلى ثلاث مناطق : أهل المغرب ، أهل الأندلس ، وأهل الشرق . ولكل منطقة من هذه المناطق طرفها فى التعليم وموضوعاتها فى العلم ، وإن كانوا جميعاً ينطلقون من مبدأ واحد فى بداية التعليم وهو تعليم القرآن فإنهم يختلفون فى طريقة تعليمه ، ويعلمون القرآن فى بداية الأمر لأنه من الأساس للملكة التعليم ، لأنه كما يقول : « إن تعليم الصغر أشد رسوخاً وهو أفضل لا بعنه . لأن السابق الأول للمغرب كالأساس للملكات » (٨).

ويعتبر ابن خلدون أن أهل المغرب ونعموا لواء العربية والتعليم وكان لهم فيه عدى نافذاً فى كثير من مناطق الدولة الإسلامية واستطاعوا أن يؤسسوا حضارة مبنية على العلم والمطو ولكنها كادت أن تنفضى أو انقضت منذ أن اندثرت حواضر المغرب والأندلس المتشبهتين فى القصوران التى كان من بين علمائها ابن سحنون ٢٠٧-٢٠٨هـ / ٨١٣-٨١٤م ، والقاسمى ٣٧٤-٣٧٥هـ / ٩٣٦-٩٣٧م . وقرطبة التى برز فيها أيضاً كثير من العلماء ، إن هاتين العاصمتين كانتا مركزين للإشعاع العلمى والفكرى ، وبعدهما عاود ذلك الإشعاع مع قيام الدولتين المرابطية والوحدية ، فهقيام الدولة المرابطية ووصولها إلى الأندلس كانت خيراً وبركة على النهضة الثقافية والحضارية فى المغرب . حيث عرضت عاصمتها مراکش التى كانت

١ - العلوم الحكيمية :

وهى العلوم الطبيعية فى الإنسان التى يهتمى إليها بعقله وفكره ، سواء فى موضوعاتها ومآثلها أو فى براهبها وطرق تعليمها ، وهذه العلوم لا تغفص ملة معينة ، وإنما هى لكل الملال والأمم ، وتحتل فى الطبيعيات وعلم الموسيقى وعلم الإلهيات والعلوم العددية والهندسة وعلم الهيئة وعلم النطق ، وكل علم من هذه العلوم تنفخ عنها علوم أخر ، فالطبيعيات تنفخ منها انفلاحة ، والعلوم العددية تنفخ عنها الأرقامطيقا والحساب والجبر والمساحة ، والهندسة تنفخ بدورها إلى عدة فروع ، وهذه العلوم هى التى تؤدى إلى استكمال النفس الناطقة فى قوتها النظرية والعملية بحسب الاعتقادات العقيدية فى معرفة الموجودات وأحوالها (٩).

٢ - العلوم الشرعية :

وهى العلوم التى يتعلمها الإنسان عن الواضع الشرعى . وهذه العلوم لا مجال فيها للعقل لأنها مأخوذة من الكتاب والسنة بالنص أو بالإجماع أى إلحاق الفروع بالأصول ، وتتصل هذه العلوم فى : العلوم اللسانية وهى سابقة على الشرعيات ، والشرعيات مصدرها الكتاب والسنة ، فاللسانيات ، تنقسم إلى : علم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب ، أما الشرعيات فهى تنقسم إلى : علم الكتاب أو التفسير الذى ينقسم إلى علم التفسير ، وعشق بيان ألفاظ القرآن ، وعلم الفرائط السبع الذى يتعلق بإسناد نقل الكتاب وروايته عن النبى ﷺ ، واختلاف روايات القراء فى قراءته ، وعلم الحديث والناسخ والنسوخ ، وفى هذا العلم تند السنة إلى صاحبها ، عن طريق معرفة الرواة الثاقبين ومعرفة أمورهم وعاداتهم ومدى الثقة بهم لكن يجب العمل بيقضى تلك المعرفة . وأصوله الفقه وهو أشرف العلوم الشرعية ، لأن فيه تستنبط الأحكام من أصولها من وجه قانونى ، وقبده تعلم كيفية الاستنباط ، وعلم الفقه وهو حصول الشريعة بمعرفة أحكام الله تعالى فى أفعال المكاتب ، والتكاليف والفرائض . وعلم الكلام وهو تفهيم الأدلة العقلية عن تلك المسائل (١٠) . ولعل هذه العلوم الرسمية فى هذه الفترة سواء فى المغرب العرمى أو الأندلس وهى التى يقول بشأنها أبو بكر بن العرمى : «وصار الصهى إذا عقل ، وسلكتوا به أمثل طريقة لهم ، علموه كتاب الله ، ثم نقلوه إلى الأدب ، ثم إلى الموطأ (موسوعة الإمام مالك فى الفقه) ثم إلى لاندونة (أشهر كتاب مرجح فى الفقه المالكى بالمغرب والأندلس يروى ، لصاحبها سحنون العرمى سنة ٢٠٧هـ / ٨١٣م ثم إلى وثائق ابن العطار ويختمون له بأحكام ابن سهل كل ذلك فى الفقه » (١١).

مركزاً للخلافة ما كانت عليه فوطبة والقيروان من ازدهار فكري وثقافي . وقد جمع يوسف بن تاشفين من حوله العلماء والأدباء والشعراء . حتى كانت حاضرتهم منتدى علمي عام . كما كانت له مراسلات مع كبار علماء عصره . وما التصانيع والتوجهات السياسية والأخلاقية التي تلقاها من الطرطوشي ٩٤١ ، وهو من أعيان علماء عصره في السياسة إلا أكبر دليل على ذلك . وفي هذه الفترة بالذات كانت بعناية تخاص مراكن في ازدهارها العلمي والأدبي نتيجة قديم كثير من علماء الأندلس والقيروان إليها (١٠٦٠) . ولذلك فإن ما أصاب المغرب الإسلامي في القرون الوسطى من تفكك وتخزؤ سياسي ودنيوي سوف لا يستمر طويلاً . ويوجد من جديد على يد أسرة حاكمة لم تكن غريبة عنه في نسبها لكنها قدمت إليه من أطرافه ونفس بها سلطة المرابطين (١١١١) . رغم ما فعله المرابطون بالفكر الذي يختلف عن توجهاتهم . إذ أنهم أحرقوا كتب الفرائي ، وهدوا كل من يمتلكها وقرأها .

ولعل ذلك التمزق السياسي الذي كان عليه المغرب العربي خلال هذه القرون هو الذي أدى بآمن خلدون إلى القول عن التطعيم والعلم ما نصه : « فاعلم أن سدة تعليم العلم لهذا العهد قد كاه أن ينقطع عن أهل المغرب (كلهم) باختلاف عمرانه وتناقض الدول فيه . وما يحدث عن ذلك من نقص الصنائع وفقدانها كما هو . وذلك أن القيروان وقرطبة كانتا حاضرتي المغرب والأندلس ، واستبحر عمراتها . وكان فيهما للعلم والصنائع أسواق نافذة وسعور زاخرة . وروخ فيهما التعميم لامتناه عصورهما . وما كان فيهما من الحضارة ، فلما خربتا انقطع التعليم عن المغرب إلا قليلاً . وكان في دولة المرابطين براكش مستعادة منها ، ولم تترسخ الحضارة براكش لبطاوة الدولة المرعبة في أولها ، وقرب عهد انقراضها » (١٩٦٦) .

يتضح من هذا أن ازدهار العلم والتعليم في بلاد المغرب والأندلس في العصور الوسطى لم يكن مستقراً في حاضرة معينة ، وإنما كان ينتقل من حاضرة لأخرى حسب تقلب الدول وانتقالها من عاصمة إلى أخرى . ولكنه حسب آبن خلدون قد اندثر في تلك البلاد منذ أمد بعيد . وذلك لتعاقب العزل التي اشتدقت عن أقطارها وتآخرها وعدم استقرارها فكانت هنا يروط تقدم العلم والتعليم وتقدم موضوعاته وتأخره بندي الاستقرار السياسي للدول . فالعلم وفقاً لهذه الظروف السياسية هو تعليم ردي . لم يرق إلى المستوى الذي يمكن أن يتطلبه سواء على مستوى موضوعاته أو مناهجه أو على ملكة حامله ، وفي ذلك يقول آبن خلدون : « وبقيت فاس وسائر أمصار المغرب خلوا من حسن التعليم من لغز انقراض تعليم

قرطبة والقيروان . ولم يحصل سدة التعليم فيهم . ففسر عليهم حصول الملكة والحذق في العلوم وأبسر طرق هذه الملكة قومة اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية . فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مراتبها . فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعصارهم في ملازمة المجالس المسلمية سكوناً لا ينطقون ولا يغاوضون . وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة لئلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم » (١١٣٣) .

أما أهل الأندلس حسب آبن خلدون فإن عنايتهم بالتعليم والعلوم تدهبت منهم منذ أمد بعيد لتناقض العمران فيهم . ولم يبق من رسم العلم عندهم إلا فن العربية والأدب ، لتقصروا عليه وانخفض تعليمه بينهم . « أما باقي العلوم الأخرى فهي حسب كانت قد اندثرت ولا أثر لها ، حيث يقول : « وأما الفقه فيهم فوسم ظل وأثر بعد عين . وأما العقليات فلا أثر ولا عين . وما ذلك إلا لانقطاع التعليم فيها بتناقض العمران » (١١٤١) .

ولكن هذا الوضع العام للمغرب والأندلس في العصر الوسيط كانت تتخلله بعض المراحل الفيرة التي حاول فيها المسلمون الرجوع إلى سابق عهدهم عندما كانوا موحدين سياسياً وبزدهرين ثقافياً وعلمياً . ولعل هذا ما حاولت الدولتان المرابطية والمرعبية القيام به رغم قصر فترتهما مقارنة بالتاريخ الإسلامي الطويل . ولعل ظهور كثير من المفكرين في تلك الفترة وخصوصاً في الأندلس إلا ولباً على ذلك . ومن أولئك المفكرين آبن باجة (١١٢٨م) صاحب كتاب تدبير القنوط ، وآبن طفيل (١١٠٠ - ١١٨٥م) صاحب كتاب هي من يقفان ، وآبن رشد صاحب العديد من الكتب والمناصص والشروحات للفلسفة اليونانية .

ولكن قد يكون المغرب بحلول عصر آبن خلدون قد شهد من الفراغ الثقافي ما كان عاملاً مساعداً على ظهور فكرة التمييز المتحدر من التقاليد الفكرية الروحانية ومن الإسراتيديات والباطنيات . حيث لم يصادف أمامه إلا الواقع لتنام الذي سلط عليه فكرة التعليلي التقدي . دون أن تشغله النظريات التجريدية عن هذا الواقع (١١٥) الذي كان مادة معرفته .

رابعاً : مناهج التعليم :

إن ما نلمسه من إشارات آبن خلدون حول مناهج التعليم التي كانت تشكل محور العملية التربوية في المجتمع العربي الإسلامي . أن تلك المناهج في مختلف العصور كانت تتخللها بعض التناقض والخلووق نظراً لما كان يسببه المسلمون في تعليم النش . إذ كانت مناهجهم

التربية تنظر إلى العملية على أنها أخلاقية أكثر منها علمية أي أنها تعتمد على الرغوة والإرشاد أكثر مما تعتمد على الفكر والتحليل والتخصيص والنقد . وبهذا الشأن يقول ابن خلدون أن الفوصية الكبرى التي كان يوجهها المعلم إلى التلميذ هي حفة على : « التفكير والتأمل والتيقن والمباشرة قبل إطلاق الأحكام إلا الشرعية منها . حيث يكون الأخذ بها عن طريق التصديق ولا تستلزم التصديق منها » (١٦٦) . وكانت هذه الطرق التعليمية تختلف من منطقة إسلامية إلى أخرى . وإن كانت في عمومها وأهدافها لا تختلف . بينما تختلف في شكلها وفي منطلقاتها . حيث كان أهل المغرب ومن تبعهم من البربر يقتصرون في طريقة التعليم على تعليم آياتهم القرآن فقط وبأذونهم أثناء : « المدايرة بالرسم ومسائله واختلاف حلة القرآن فيه . لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم . لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب . إلى أن يحدث فيه أو ينقطع دونه . فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعاً عن العلم بالجملة » (١٦٧) .

أما أهل الأندلس فإنهم ماداموا يعتبرون القرآن أصل الدين وأسه . وكذلك العلوم فإنهم جعلوه أصلاً في التعليم : « فلا يقتصرون لذلك عليه فقط . بل يخلطون في تعليمهم للقرآن ورواية الشعر في الغالب والترسيل . وأخذهم بقرائين التورية وتجويد الخط والكتاب » (١٨٨) . ويمكن إجمال مناهج التعليم القيمة في البلاد الإسلامية كما عدها ابن خلدون فيما يلي :

١ - التلويح والتكرار :

كان موقف ابن خلدون من مناهج التعليم الإسلامية السابقة عليه وحتى عصره موقفاً نقدياً حيث أنه يعتبر تلك المناهج القبيحة هي مناهج عقبيبة . ولا يمكن أن تحقق الأهداف التربوية . ومن ذلك كما يقول : « وقد شاهدنا كثيراً من المعلمين لهذا العهد الذي أوركنا بجهلن طرق هذا التعليم وإفادته . وحضرون للتعليم في أول تعليمه المسائل الثقلة من العلم . بظاليرته بإحصار ذهنه في حلها . وحسبون ذلك مراتاً على التعليم وصراً في فيه ... فيخلطون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مبادئها . وقبل أن يستمد فهمها . فإن قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجياً » (١٦٦) . ولذلك فإن الفيد من تعليم العلوم للمتعلمين هو الذي يواضع فيه التدرج شيئاً فشيئاً . ولعل لهذا المبدأ التربوي الذي حددته ابن خلدون منذ حوالي ستة قرون هو ما اعتضدت عليه التربية الحديثة التي تراعى في تعليم العلوم مبدأ التدرج والتخصص المبني على التطور الرملي للمتعلمين سواء من حيث السن أو من حيث العلوم التي ترتبط به .

ولعل عظم المنظرية التربوية الإسلامية في مرحلة انحطاط العالم الإسلامي خصوصاً في المغرب والأندلس يستل في عدم مراعاتها لهذه المسألة القيمة على التدرج التي لا يتقبل فيها التعلم من فن إلى آخر إلا إذا فهم الأول معصداً في ذلك على الشرح البسيط الذي يراعى فيه قوة عقله واستعداده . ومن ثم تجرد ملكته وقد تبدأ فلا يترك عويصاً ولا يسهلها إلا إذا وضح وأزال خصوصه . ولا يخلص من ذلك الفن إلا وقد استقر على ملكته . وهذا حسب ابن خلدون هو : « وجه التعليم القيد » ولا يحصل إلا بتلات تكرارات وقد يحصل للبعث في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويحسر عليه (١٧٠) . من مناهج :

٢ - عدم إرهاق فكر المتعلم :

وفي هذه الطريقة يجب على المعلم أن لا يزيد التلم أكثر مما هو صمد تعليمه . فإذا أكب على تعليم كتاب معين يجب أن يتركه حتى يفهمه ويتقن من مسائله . لأنه إذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه الللل . وانطس نكرة . وهو العلم والتعليم . وفي ذلك يقول ابن خلدون : « ولا ينبغي للمعلم أن يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي أكب على التعليم منه ... ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يبه من أوله إلى آخره ويحصل أغراضه ويستعمل منه على ملكة بها ينفذ في غيره . لأن التعلم إذا حصل ملكة ما في علم من العلوم استمد بها لتبول ما يقى ... وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم وأدركه الللال وانطس نكرة ونس من التصصيل وهو العلم والتعليم » (١٦٦) .

كما أن من بين المزايا في التعليم التي ترقى كاهل المتعلم الإطاعة فيه . سواء في دراسة الكتاب الواحد أو العلم الواحد . ولعل ذلك ما جعل التربية الحديثة تعتمد تدريس ودراية كتب متعددة في وقت واحد . وذلك كما يقول ابن خلدون لكي : « لا يطول على المتعلم في الفن الواحد والكتاب الواحد ينقطع الجالس والتفريق ما بينها . لأنه ذريعة إلى التسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها عن بعض . فيعسر حصول الملكة بتفريقها . وإذا كانت أوائل العلم وأواخره حاضرة عند النكرة ممانية للتسيان . كانت الملكة أسر حصولاً وأحكم لربطها وأقرب صيغة . لأن الملكات إذا حصلت بتتابع الفكر وتكرره . وإذا تنوس الفعل تروست الملكة الناشئة عنه » (١٦٦) .

٣ - عدم الانتقال من علم لآخر قبل فهمه :

يلهب ابن خلدون إلى اعتبار تجويد العلوم في العملية التربوية من أهم العوامل المساعدة على فهمها وعضها . وأن محاولة تعليم المتعلم علماً في وقت واحد معسر بالعلم والتعليم

تجهد إلى الموضوعات التي تكون له فيها رغبة ، ويحيد عن غيرها من الموضوعات التي لا تنسجم مع طبيعته ورغبته . وفي هذه الحالة يجب أن لا تهمل ذاتية التعلم من أبة عملية تربية لأنه هو محورها ومركز عملها .

خامساً : عوارض التعليم وأفاته :

١ - كثرة العاليف في العلوم عاتقة عن التحصيل :
إن عظمة ابن خلدون تكمن في أنه إذا تعرض لسائل من المسائل كأنه لا يعيها في عصره وإنما هي مستورة إلى عصرنا أي كأنه هي معنا وهو كذلك ولكن بأفكار معينة ، فقد اعتبر أن من آفات العلم والتعلم كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم ، والحروف اليوم أن من أهم الاختلافات التي تواجه المعلمين والمتعلمين على السواء ، هي الاختلافات الخاصة في المفاهيم والاصطلاحات ، ومطالبة التعلم بالإحاطة بها أي بالتأليف وفي الوقت نفسه بالاصطلاحات المتعددة ، ولتحقيق ذلك : • يحتاج التعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها ومراعاة طرقها ، ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذ مجرد لها ، فيقع القصور ولا بد من روية التحصيل ، ١٢٧٦ ، وللوخرف على ذلك على سبيل المثال انظر ماذا كتب عن الذهب الملاكى من شروحات فقهية وطرق تختلف من منطقة إلى أخرى ، في كأن العلوم هي غابات لغاتها ، بينما هي على العكس إذ أن الكثير منها ما هو إلا وسائل لتغيرها . ولا يمكن أن يبقى التعلم لمرال حياته يبحث عن الوسيلة .

وكذلك مطالبة التعلم في العربية بقراءة كتاب سيره ، وطرق البصريين ، والكرويين ، والبغداديين ، والأندلسيين ، وطرق المتأخرين . وقد ينقض القصر كله دون التحصيل من ذلك على شيء ، ولكن هذا ليس في كل المراحل التعليمية ولا في كل أحوالها . بل كما قال ابن الأزرق أن : • تكثير التواليف ليردها من طلبة العلم لا يقال فيه أنه عائق عن التحصيل . بل هو كقيل بكيماله ، قال ابن حزم : الاستكثار من الكتب من دعائم العلم ، إذ لا يخطر الكتاب من فائدة وزيادة علم ... أقلوا من الكتب لتحفظوا ، وأكثروا منها لتعلموا ، ١٢٨٠ ، أي أن الغاية من قراءة الكتب - سواء كثرتها ، أو قلتها - إنما هي العلم والمعرفة فمقياسها يقاس بنسب تحفيها لهذا الهدف .

لأنه لا يمكن أن يتعلم أي علم من العلوم التي يحدث فيها الخطأ . فيقول : • ومن الظاهر الجسيلة والطرق الراجية في التعليم أن لا يخلط على التعلم علمان معاً ، فإنه حينئذ قل أن يظهر بواحد منهما ، لما فيه من تقسيم اليأس وانصرافه عن كل منهما إلى تعلم الآخر ... وإذا تفرغ الفكر لتعلم ما هو بسبيله متفصلاً عليه ، فرعا كان ذلك أجدر بتحصيله ، ١٢٦٦ .

وفي نفس هذا المعنى يذهب ابن رشد الذي يؤكد أنه : من أحب أن يتعلم أكثر من شيء ، وأحد في وقت واحد لم يتعلم إلا واحداً منهما ، وكما قيل أيضاً لا يخرج المتعلمون من علم لأخر حتى يحكموه ، فإن اصطكاك العلم في السبع ، وازدحامه في الوم مضلة للعلم ١٢٦٤ .

٤ - عدم الشدة على المتعلمين :

أشرت في غير موضع أن ابن خلدون ليس ناقداً للمرحلة التي عاصرها أو التي سبقت في التعليم وطرقه ومناهجه ، وإنما يمكن عده من بين مؤسسي التربية الحديثة إذ أن كثيراً من المبادئ التي بنى عليها منظومة التربية هي عينها التي تطالب بها كل النظومات التربوية الحديثة ، ومن أهم هذه المبادئ ، هي عدم استعمال القوة والشدة على المتعلمين لأن ذلك من عوارض التحصيل العكسي والمعرفي عديم ، ألم يكن هذا من أهم مبادئ ، التربية الحديثة ؟ .

وفي إطار هذا المبدأ يقول ابن خلدون : • من كان صرياً ، بالصف والتهر من المتعلمين أو المباليد أو الخدم ، سطا به القهر وضيق على النفس في اتسائها ، وذهب يشاؤها ووعاد إلى الكسل وحصل على الكذب والخبث ، وهو التظاهر بغير ما في ضميره ، خوفاً من اتسائها الأيدي بالقهر عليه ، وعلمه المكر والخديعة لذلك ، وصارت له هذه عادة ، وخلقاً ونسبت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتسدين ، ١٢٥١ . وهذه الظاهر لا يمكن أن تكسب التعلم الفصائل الإنسانية التي تسمى إليها كل عسيلة تربية ، وقد لا تكون تلك الظاهر على مستوى الفرد فحسب ، بل وحتى على مستوى الأمم ، وهذا ما حدث لليهود : • خلق السوء ، حتى إنهم بوصفون في كل أفق وعصر بالخروج وبعثاء في الاصطلاح للشهور الفخايت والكيد ، وسببه ما قلناه ، فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده أن لا يستبدوا عليهم في الشاوية ، ١٢٦١ .

من خلال هذه الملاحظات يكون ابن خلدون قد أدرك مسألة جوهرية في العملية التربوية قبل أن تدركها التربية الحديثة ، وهي إدراكه على أن التعلم ليس مادة جامدة في يد كل معلم ومعلمي يستخدمها ويكيفها كيفما يشاء . وإنما التعلم هو ذات إنسانية فعلى ما تقوم به ، فهو

٢ - الاختصار :

يذهب ابن خلدون إلى اعتبار أن من بين الأخطأ، التي رقع فيه التعليم في العالم العربي الإسلامي بعد مرحلة الضعف والانهطاط هي مسألة الاستغناء عن أمهات الكتب والتأليف بختصارات لها ويعتقدون أن ذلك سيؤدي إلى السرعة في التعلم والإحاطة بكثير من العلوم بينما هي من عتائق التحصيل العلمي لدى المتعلمين لأنه من الصعب أن تفي تلك المختصرات بالمضامين الفعلية للغايات والأهداف ، وثقا قد تخلق صعوبة حتى في المفهوم ذاته لأن تد لإبحري المضي الذي اختصر فيه ، وفي ذلك قال ابن خلدون : « ذهب كثير من الفاضلين إلى اختصار الطرق والأشعا ، في العلوم ... فصار ذلك مغللاً باللائحة وعسيراً على الفهم ، وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطبوعة في التتوين والتفسير والبيان ، فاختصروها تقريباً للمفظ ، كما فعله ابن الحاجب (٢٦١) في اللغة وأصول الفقه ، وابن مالك (٢٠١) في العربية والحجوي (٢٦١) في المنطق وأمثالهم ، وهو نساد في التعليم وفيه إخلال بالتحصيل ... ثم فيه مع ذلك شغل كبير على التعلم بتتبع الفاظ الاختصار العروسة للفهم بتراجم الماني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها ، (٢٦٦) ، وكانت هذه المؤلفات قد انتشرت كلها ، تقريباً في القرن الثالث عشر الميلادي (السابع الهجري) ، أي بعد ضعف المغرب العربي وانقسام دوله إلى دويلات متصارعة فيما بينها ، وحتى عندما يتحدث ابن خلدون عن دراسته الخاصة يشير إلى هذه المؤلفات وإلى صعوبة حفظها فيقول : « ودرست عليه [أستاذ] كتباً جمة ، مثل كتاب التسهيل لابن مالك ، ومختصر ابن الحاجب في الفقه ، ولم أكملها بالحفظ » (٢٦٦) ، ويقال بهذا الشأن أن ابن الحاجب نفسه عندما راجع بعض المراضع من مختصره الفقه لم يظفمه (٢٦٦) ، وذلك لسرعة تفلب الفهم فيها وتعذر ، استحضار ما يفيد منها ، لشغل التعلم على تتبع الألفاظ العروسة الفهم ، وإبعاد الغايات من التعلم عامة ، وذلك من سوء التعلم .

٣ - التقليد :

يعتبر ابن خلدون أن ما أصاب القرب العربي على وجه الخصوص في العصور الوسطى بعد انتقامه إلى دويلات متصارعة ومتحاربة ، هو أنه من الناحية الفكرية والثقافية قد قيد الفكر وكبله ، ودليل ذلك ما كان عليه الفقه الإسلامي من تقليد ، حيث أنه كان لا يسمح فيه إلا بتقليد الأئمة الأربعة ، وكل المسائل المتعلبة لا تتم إلا بتحفيظ ذلك التقليد ، وفي ذلك يقول : « ووقف التقليد في الأمصار عند هؤلاء الأربعة ، ودرس المقلدون لن سواهم ، وسد

الناس بلمب الخلاف وطرقه لما كثر من شعب الاصطلاحات في العلوم ... وودوا الناس إلى تقليد هؤلاء ، كل من اخصى به من المقلدين ، وحظروا أن يتداول تقليدهم لما قيد من التلاميذ ولم يكن إلا نقل مفاهيمهم ، وعمل كل مقلد يذهب من قلده منهم بعد تصحيح الأصول واتصال بحدها بالرواية ، لا محصور اليوم للفقه غير هذا ، ومدعى الاجتهاد لهذا المعهد مرود يتكوى على عقده مهجور تقليده ، (٢٦٤) .

فالتأخرون من الفقهاء - وطلاب المدارس المختلفة كانت اهتماماتهم تتصوّر حول الشرورحان والتعليقات والتعليقات فقط ، ولم يتجاوزوا الأسس والبادئ التي رسمها الأوتل من الفقهاء ، المبتدئين ، فكانوا بالتالي مقلدين لا يستطيعون التمييز بين الأحكام الفقهية ، وهو ما أدى إلى جمود الفقه ذاته وانحصار ضلهم على التفسير والتزجيج (٢٦٦) .

١ - تربية الملكات :

إن من أهداف التعليم العامة تربية الملكات سرا ، كانت فكرة أر عملية ، والملكات يمكن الحصول على الصناعة التي هي هدف كل عملية تعليمية ، إذ بها يستطيع الإنسان تحقيق مطالبته العيشية وفي نفس الوقت يستطيع المساهمة في العمران الإنساني والبناء الحضاري للمجتمعات ، وفي هذا الصدد يؤكد ابن خلدون : « أن الحدائق في التعلم والخدائق فيه والاستيلاء عليه ، إنما هو محصور ملكة في الإحاطة ببادئه وقواعده والقرب على مسائله واستنباط فروعه من أصوله . وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحدائق في ذلك الفن حاصلأ ، وهذه الملكة هي غير الفهم والوعي ، لأنها تجد فهم المسألة الواحدة من الفن الواحد ووعيتها مشتركا بين من شدا في ذلك الفن ، وبين من هو مبتدئ ، فيه ، وبين العاصي الذي لم يحصل عليها ، وبين العاصم النحوي ، والملكة إنما هي للعالم أو الشادي في القرن دون سواهما ... والملكات كلها جسمانية سواء كانت في البدن أو في الدماغ من الفكر وغيره ، (٢٦٦) .

يعنى أن حصول كل ملكة من أي علم لابد من توفّر مجموعة من الشروط أهمها : المعرفة بأصول أي علم كان ، وما يفيد عليه ذلك العلم ، وما يلزم عنه ، والقوة على التعبير عن مقصوده ، وعلى دفع الشبه الواردة عليه فيه (٢٦٨) .

الهوامش

- ١- عبد الأشهر شمس لئيس : الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأرقم ، دار اقرأ ، بيروت لبنان ، ص ١٩٨٦ م . ٦٤ .
- ٢- ابن خلدون : المقدمة ، دار الترجمة للنشر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٤ م ، ج ٢ ، ص ٥٢١ .
- ٣- ابن الأرقم : مدائح السلوك في طبائع الملوك ، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ١٩٧٧ م ، ج ٢ ، ص ٨٢ .
- ٤- ابن خلدون : المقدمة ، ج ٢ ، ص ٤٢٨ .
- ٥- للصدر نفسه ، ص ٥٢٩ .
- ٦- نقلاً عن : محمد عابد الجاهلي ؛ ابن رشد سيرة وفكر ، دراسة وتفسير ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ م ، ص ٢٩ .
- ٧- ابن خلدون : المقدمة ، ج ٢ ، ص ٥٢٩ .
- ٨- للمسرح نفسه ، ص ٧٠١ .
- ٩- الطرطوشي ؛ هو أبو بكر محمد بن الوليد بن مؤلفاته السبكية المشهورة "سراج الملوك" ، وقد ذكر ابن خلدون هذا الكتاب وعلقه استفاداً منه كثيراً في بناء علمه ، ويظهر ذلك حين يقول عند عود علي القرشي ولم يصفه وقت ذلك بطرطوشي من بلاد الأندلس حوالي سنة ٤٥١هـ ، وثمنه بالكسندرية سنة ٥٢٠هـ ، أحمد بن محمد القرني التلمساني ، فتح الطب من شخص الأندلس الرطيب ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، لبنان ، ١٩٦٨ م ، الفصل الثاني ، ص ٨٥ وما بعدها ، والإطلاع على الترجمات والنصائح التي ذهبها ليوث بن تاشفين ، رابع : ابن الأرقم ، مدائح السلوك في طبائع الملوك ، ج ٢ ، ص ١٠٣ ، وغيرها .
- ١٠- أبو العباس أحمد بن أحمد الصيرفي ؛ عنوان القرابية ليسن يعرف من العلماء في المائة السابقة بحجابه ، تحقيق الأستاذ رابع بوللو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص ١٩٨١ م ، ص ٣٧ .
- ١١- كلود كاهن ؛ تاريخ المغرب والتمسرب الإسلامية ، نقل إلى العربية ، د. يفر الدين الشاسم ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٧ م ، ص ٢٥٥ .
- ١٢- ابن خلدون : المقدمة ، ص ٥٢٢ .
- ١٣- للصدر نفسه ، ص ٥٢٣ ، ١٢٤ .
- ١٤- للصدر نفسه ، ص ٥٢٤ .
- ١٥- وعبد القد شريط ؛ الذكر الأخلاقي عند ابن خلدون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط ٢ ، ١٩٨١ م ، ص ٧٨ .

٧ - اكتساب الصناعة ؛

يلعب ابن خلدون إلى أن ازدهار العلم والتعليم بكثير حيث تزدهر الحضارة ، لأن العلم من جملة الصناعات الناتجة عنها ، وعلى نسبة الحضارة في العمران تكون نسبة الصناعات في الحضرة والكثرة ، ويظهر أن العلم من جملة الصناعات من خلال اختلافات الاصطلاحات فهد ، بينما هو واحد لدى الجميع ، حيث يقول ابن خلدون أن : « لكل إمام من الأمم الشاهير اصطلاح في التعليم يختص به ، شأن الصانع كلها ، فدل على أن الاصطلاح ليس من التعليم ، إذ لو كان من العلم لكان واحداً عند جميعهم ، ألا ترى إلى علم الكلام كيف تختلف في تعليمه لاصطلاح المتدينين والمتأخرين ، وكذا أصول الفقه وكذا العربية والفقه . وكذا كل علم يحتاج إلى مطالعة ، محمد الاصطلاحات في تعليمه متخالفه ، فدل على أنها صناعة في التعليم ، والعلم واحد في نفسه » (٢٦١) .

ولهذا فإن ازدهار المغرب العربي والأندلس في المراحل السابقة يعود إلى النهضة الكلية العائمة التي كانت فيها الصناعات كلها متقدمة ، ووافرها أو انعظاظها ، إغا يعود إلى انحطاط الصناعات جميعها بما فيها العلم والتعليم باعتبارهما صناعتين ، وهذا ما نلاحظه اليوم في تقدم الأمم والدول أن النهضة فيها تكون شاملة في جميع المبادي ولا يمكن أن تكون في مبدآن دون سواها ، فلا يمكن أن نعلم تأخر العلم والتعليم في أمة من الأمم يعزل عن المجالات الأخرى ، إذ أن الصناعات كلها مرتبطة بعضها ببعض .

ومدام تعلم العلم يحتمر صناعة فإنه لا بد لإتقان هذه الصناعة من معلم أو كما يقول أبو إسحاق الشافعي : كان الناس قد اختلفوا هل يمكن حصول العلم باعتبار صناعة من دون معلم أم لا ، لا بد لإمكانه من معلم ؛ فكان حوايه أنه لا بد من المعلم وهو متفق عليه في الجملة وإن اختلفوا في بعض التفاصيل (٢٤٠) ، وهذا يدفعنا للقول أنه لا يمكن الحديث عن التعليم في أية مرحلة من المراحل دون التحدث عن المعلم الذي لا يحصل التعليم إلا به .

وبناء على ما تقدم فإن ابن خلدون يربط تقدم العلم بتقدم الحضارة ، ولذلك يحتمر أن المعلم والتعليم في بلاد القرب قليل بالقرارة مع أهل المشرق فهم وحدهم من العالم الإسلامي الذين لهم تقدم الراشحة في هذه الصناعة وفي غيرها من الصناعات ، وذلك لا يعود من وجهة نظره إلى اعتقاد بعض الفارسية أن عقول أهل المشرق أفضل من عقول أهل المغرب ، وهم أشد ذكاءً ونباهة وحذقاً ، وأن نفوسهم الناطقة أكمل بغيرتها عن نفوس أهل المغرب ، وأنها يعود من وجهة نظره إلى ما يحصل في النفس من آثار الحضارة من العقل الويد (٢٤١) .

- ١٦ - د. عبد الأمير شمس الدين : الفكر الثوري عند ابن خلدون وابن الأوزق ، ص ٧٩ .
- ١٧ - ابن خلدون : المقدمة ، ج ٢ ، ص ٧٠١ .
- ١٨ - لتصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
- ١٩ - لتصدر نفسه ، ص ٦٩٦ .
- ٢٠ - لتصدر نفسه ، ص ٦٩٦ .
- ٢١ - لتصدر نفسه ، ص ٦٩٦ .
- ٢٢ - لتصدر نفسه ، ص ٦٩٦ .
- ٢٣ - لتصدر نفسه ، ص ٦٩٧ .
- ٢٤ - ابن الأوزق : بدائع السلك في طبائع الملك ، ج ٢ ، ص ٨٣٦ .
- ٢٥ - ابن خلدون : المقدمة ، ص ٧٠٣ ، ٧٠٤ .
- ٢٦ - لتصدر نفسه ، ص ٧٠٤ .
- ٢٧ - لتصدر نفسه ، ص ٦٩٠ .
- ٢٨ - ابن الأوزق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج ٢ ، ص ٨٣٦ .
- ٢٩ - ابن اخاصيب : هو عثمان بن عسر بن بوس المعروف بابن اخاصيب جمال الدين المصري (٥٧٠ - ٦٤٦هـ) ، له مختصر في الفقه المالكي يسمى "المختصر الفلاني" ، عني بخرمه كثير من المغاربة ، وقد أدخله إلى المغرب عبد الرحمن بن سليمان البجاني ، وكما له أيضاً كتاب في فحول الفقه .
- ٣٠ - ابن مالك : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي البجاني (٦٠٠ - ٦٧٢هـ) إمام النحو واللغة العربية . من مؤلفاته "الألفية" "في النحو" ، "تسهيل القواعد" "في النحو أيضاً" ، و"التصريف في معرفة لسان العرب" وغيرهم .
- ٣١ - الخوجي : هو أبو عبد الله بن تامر بن عبد الملك ، منطقي حكيم من مؤلفاته "كشف الأسرار في الحكمة" ، "الفرق في المنطق" ، "الجهل في المنطق" أيضاً ، توفي سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م .
- ٣٢ - ابن خلدون : المقدمة ، ج ٢ ، ص ٦٩٤ ، ٦٩٥ .
- ٣٣ - ابن خلدون : التصريف بابن خلدون يرحله غرباً وشرقا ، تحقيق محمد بن ثابت الطنسي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ص ١٦ ، ١٧ .
- ٣٤ - د. عبد الأمير شمس الدين : الفكر الثوري عند ابن خلدون والقائس ، دار اقرأ ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٧ .
- ٣٥ - ابن خلدون : المقدمة ، ج ٢ ، ص ٥٤٤ .
- ٣٦ - ابن الأوزق : بدائع السلك في طبائع الملك ، ج ٢ ، ص ٨٢٧ .
- ٣٧ - ابن خلدون : المقدمة ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ .
- ٣٨ - ابن الأوزق : بدائع السلك في طبائع الملك ، ج ٢ ، ص ٨٩٤ .
- ٣٩ - ابن خلدون : المقدمة ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ .
- ٤٠ - نقل عن ابن الأوزق : بدائع السلك في طبائع الملك ، ج ٢ ، ص ٨١٤ .

١٦ - د. عبد الأمير شمس الدين : الفكر الثوري عند ابن خلدون وابن الأوزق ، ص ٧٩ .

١٧ - ابن خلدون : المقدمة ، ج ٢ ، ص ٧٠١ .

١٨ - لتصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

١٩ - لتصدر نفسه ، ص ٦٩٦ .

٢٠ - لتصدر نفسه ، ص ٦٩٦ .

٢١ - لتصدر نفسه ، ص ٦٩٦ .

٢٢ - لتصدر نفسه ، ص ٦٩٦ .

٢٣ - لتصدر نفسه ، ص ٦٩٧ .

٢٤ - ابن الأوزق : بدائع السلك في طبائع الملك ، ج ٢ ، ص ٨٣٦ .

٢٥ - ابن خلدون : المقدمة ، ص ٧٠٣ ، ٧٠٤ .

٢٦ - لتصدر نفسه ، ص ٧٠٤ .

٢٧ - لتصدر نفسه ، ص ٦٩٠ .

٢٨ - ابن الأوزق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج ٢ ، ص ٨٣٦ .

٢٩ - ابن اخاصيب : هو عثمان بن عسر بن بوس المعروف بابن اخاصيب جمال الدين المصري (٥٧٠ - ٦٤٦هـ) ، له مختصر في الفقه المالكي يسمى "المختصر الفلاني" ، عني بخرمه كثير من المغاربة ، وقد أدخله إلى المغرب عبد الرحمن بن سليمان البجاني ، وكما له أيضاً كتاب في فحول الفقه .

٣٠ - ابن مالك : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي البجاني (٦٠٠ - ٦٧٢هـ) إمام النحو واللغة العربية . من مؤلفاته "الألفية" "في النحو" ، "تسهيل القواعد" "في النحو أيضاً" ، و"التصريف في معرفة لسان العرب" وغيرهم .

الجامع الطولوني ودوره العلمي في عصر المماليك

استطاع ابن طولون خلال فترة ولايته على مصر (٢٥٤ - ٢٧٠ هـ / ٨٦٣ - ٨٨٣ م) أن يجعل منها : دولة قوية ، ذات سيادة شبه مستقلة - وكان تابعا للخلافة المامية بغداد

إلا أن هذه التبعية كانت اسمية - حيث أطلقت يده في إدارة شؤون البلاد ، وبذلك جهودا عظيمة حتى بنت المأوى ، وانتشر الرخاء ، وزاد العمران ، وازدهرت مصر في عهده شأوا كبيرا في مجال الحضرة (١١٦) .

ونتيجة لذلك السياسة التي وسها ابن طولون لنفسه ولقرته من بعده ، تمكن بعد عامين فقط من تزوله مصر أن يؤسس حضارة جديدة للدولة وهي : مدينة القطائع وذلك سنة (٢٥٦ هـ / ٨٦٦ م) (١٢١) .

وكان اعظم ما شيله ابن طولون في مدينته الجديدة ، هو : ذلك المسجد الجامع الذي خلا اسمه ، وصار من أجل وأعرق المبرمج بمصر والعالم الإسلامي ، وهو "الجامع الطولوني" الذي نمن يصدد الحدوث عند (١١٨) .

* مدرس التاريخ والحضارة للإسلامية - كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر بالتصورية .

١٢١ - ابن خلدون : المقدمة ، ج ٢ ، ص ٥٤٤ .

١٢٢ - ابن الأوزق : بدائع السلك في طبائع الملك ، ج ٢ ، ص ٨٢٧ .

١٢٣ - ابن خلدون : المقدمة ، ج ٢ ، ص ٥٢٢ .

١٢٤ - ابن الأوزق : بدائع السلك في طبائع الملك ، ج ٢ ، ص ٨٩٤ .

سبب بناء الجامع

تباينت آراء البعض من المؤرخين في سبب إنشائه ابن طولون على بناء الجامع ، فذكر الهلبي : " إن أحمد بن طولون كان يعلى الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة - بميدان العسكر - فلما ضاق عليه بنى الجامع الجديد " (١٣) .

بنا يذكر القريزي نقلاً عن القاضي أن السبب هو " أن أهل مصر شكروا إلهي ابن طولون صديق الجامع يوم الجمعة من جهده وسودانه ، فأمر بإنشاء المسجد الجامع " (١٤) .

وآرى أنه لا تعارض بين الروايتين ، فكل منهما يعضد الأخرى لأن السبب كما هو واضح : صديق الجامع القديم الملاصق للشرطة عن استيعابه للأعداد الكبيرة التي كانت تعلى فيه يوم الجمعة .

وعلاوة على ذلك : فإن سبب أخرى لا يمكن إغفالها جعلت ابن طولون يقدم على بناء الجامع ، منها : أنه ما كان ليشارك حاضرتة الجديدة دون أن يبني قبةها جامعاً للعامة الإسلامية الموجودة بها على أقل تقدير ، وأيضاً لإضفاء الصبغة الإسلامية عليها ، حيث كان ذلك الاتجاه هو الغالب لدى المسلمين عند فتحهم أية مدينة . أو عند اتخاذ أية حاضرة جديدة لهم (١٥) .

ولعل ابن طولون أرجحاً ذلك إلى حين ، حتى يتخير الوقت المناسب ، والنفقة اللازمة ، وحتى يهيئ بنا ، الجامع وفق رغبتة . واسع البنيان ، أبيض الصنعة .

تاريخ بناء الجامع :

اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ جامع ابن طولون ، ولكن إذا كان تاريخ الشروع في بناء غير مؤكد (١٦) . فإن تحديد إتمام البناء قد حسم بفضل العثور على لوحة تأسيس الجامع ، التي تنص على أن البناء قد تم في شهر رمضان المبارك سنة (٢٦٥هـ/٨٧٩م) (١٧) . وبما أن هذا التاريخ هو الذي ذكره القريزي ، فمن ثم رجح لديها صحة التاريخ الذي ذكره نفس المؤرخ بالنسبة لإتداء البناء وهو سنة (٢٦٣هـ/٨٧٦م) (١٨) ، وبذلك يكون البناء قد استغرق ثلاث سنوات تقريباً .

هذا ، ويحد أن أتم " ابن طولون " بناء الجامع ، أقيمت أول صلاة جمعة به في يوم مبارك من أيام شهر رمضان المعظم سنة (٢٦٥هـ/٨٧٨م) وكان يوماً مشهوراً أقيم فيه احتفال ديني

تصدق فيه " أحمد بن طولون " على الفقراء بأموال كثيرة ، وأعدت التولام والأطعمة للفقراء والمساكين ، وصار الجامع منذ ذلك الحين مكاناً للعبادة ونشر العلم والمعرفة (١٩) .

نظرة عامة حول الأضرار التي مر بها الجامع الطولوني حتى بداية العصر المملوكي :

هو الجامع الطولوني في العهد الذي تلت بناءه بعدة أضرار ، سوف نأتي على أبرزها نظراً لضعف المقام عن حصرها :

ففي عهد الناطقين كانت هناك حسنات من قبل الخلفاء والأمراء في العناية بأمر الجامع فبني سبيل الشمال : حدث في سنة " ٣٧٦ هـ / ٩٨٦م " عندما احترقت القنطرة " الناقورة " التي كانت بصحن الجامع حتى لم يبق منها شيء (٢٠) ، فأمر الخليفة الناطقي " العزيز بالله بن العزيز " ببناء قنطرة عوضاً عنها وذلك سنة " ٣٨٥ هـ / ٩٩٥م " (٢١) .

أيضاً ما قام به الخليفة الحاكم بأمر الله " ٣٨٦ هـ - ٤١٦ هـ / ٩٩٦م - ١٠٢٦م " عندما أتوا إلى الجامع شائغاته وأربعة عشر معصفاً (٢٢) .

وأنشئ الجامع عامراً مع ما حوله . إلى أن أتت عواصم الزمن نالقت بظلالها عليه فخرّب وضحف دوره ، وذلك عندما حلت المجاعة وعم القلاء والوباء بمصر زمن الخليفة " المستنصر " الناطقي وهو ما عرف به " الشدة العظمى " أو " الشدة المستنصرية " التي استمرت من سنة " ٤٥٧ هـ / ١٠٦٥م " إلى سنة " ٤٦٤ هـ / ١٠٧٢م " وكان من أثر ذلك أن خربت مدينة القطنان . والعسكر . وعدم الساكن هناك ، وصار ما حول الجامع خراباً ، وتراقت الأيام على ذلك حتى تمتت الجامع وخرّب أكثره (٢٣) .

وفي سنة " ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧م " - زمن الخليفة المستنصر أيضاً - أجهري الأمير " بدر الجمالي " عمارة بالمسجد لأزال أضرها مشاهداً على باب كبير مسدود الآن بالبناء ، في السور الخارجي . وعليه كتابة بالخط الكوفي للزهري على لوح من الرخام ، ويوضح منها : أن الأمير " بدر الجمالي " أمر بتجديد هذا الباب وما يليه بسبب إنبان التيران على الجامع في الفترة التي سبقت تاريخ التجديد (٢٤) .

وفي سنة " ٥٢٦ هـ / ١١٣٦م " زمن الخليفة " الحافظ لدين الله " الناطقي أجهري بعض إنشائات بالجامع - لم تدل عليها المصادر ولا النقوش ، وهي متدرجة في كتاب " وصف مصر " بالكنوز الخفيف الزهر - قام بها القاضي " سراج الدين أبو الشرايحم بن جعفر " بأمر من الخليفة الناطقي (٢٥) .

وإذا ما انتقلنا إلى العصر الأيوبي نرى : أن أبرز ما جادت به المصادر بشأن الجامع أن السلطان صلاح الدين الأيوبي جعله مأوى للفراخ من المغاربة يسكنونه وحلقون فيه . كما أجرى عليهم الأرقاق في كل شهر ، ويعلق ابن جبير " على ذلك بقوله " ومن أعجب ما حدثنا به أحد الشخصين منهم (أي المغاربة) أن السلطان جعل أحكامهم إليهم . ولم يجرل بدأ لأحد عليهم . فقدموا من أنفسهم حاكماً يتشاورونه أمره . ويتحاكمون في طواري ، أمرهم عنده . واستصحبوا الدعوة والمعاينة " (١٧٦) .

ويبدو أن الجامع من جراء ذلك : قد حاق به الكثير من الإهمال والتخريب . ولعل الشاهد على هذا ما يتضمن في قول المتويزي " وصار الجامع أخيراً ينزل فيه المغاربة بأباعرهم (جالهم) ومتاعهم عندما يرون يصر أيام الحج " (١٧٨) .

وكذا كان حال جامع ابن طولون حتى مجيء العصر للمملوكي . ولعلنا نكون قد لمسنا مدى الإهمال الذي حاق به والضرر الذي أصابه . (١٧٧) ولقد كانت هناك طفرة أعادت له هيئته ومكانته اللاتفة به : .

الدور العلمي للجامع الطولوني في العصر المملوكي :

يمكن القول - للإجابة على السؤال السابق - أن الجامع الطولوني ظل مهلاً طيلة العصر الأيوبي (١١٩٠) حتى جاء العصر للمملوكي - الذي يعتبر بحق : عصر الازدهار العرفي - إذ أن والعلم للجامع الطولوني . ولا يبالغ إذا قلنا إنه العصر الذهبي لذلك الجامع العريق - إذ أن أصبح له وجهها آخر عن ذي قبل . فقلنا منارة علمية ، ومركزاً علمياً عاماً . يستقطب العلماء المصريين من سائر أنحاء مصر الذين أخذوا يظلمون إلى شرف التدريس والدراسة به . ومقصداً للعلماء ، من طوائف العالم الإسلامي .

وعلى الرغم من نشأة المدارس بصر منذ أواخر العصر الفاطمي . وتوالى إنشائها خلال العصر الأيوبي والمملوكي . وتوالى قيام المدارس - ولاسيما في العصر المملوكي - إلا أن كل ذلك لم يؤثر في احتفاظ الجامع الطولوني بشهرته العلمية (١٧٠) . بل ظل جنباً إلى جنب مع المساجد الكبرى مثل : جامع عمرو بن العاص والجامع الأزهر . وغيرهما من المراكز العلمية التي ذكرناها . يؤدي دوره العلمي في مختلف العلوم . ويرعا فاق في بعضها (١٧١) .

وهنا أهم الأسباب التي أدت إلى تدهور الجامع الطولوني هذه المكانة المرموقة في العصر المملوكي ما يلي :

اهتمام وعناية سلاطين وأمراء المماليك بمساجدهم . وحسن الأوقاف من أجله :

وأخص بالذكر السلطان حسام الدين لاچين (٦٩٨ - ٦٩٩ هـ / ١٢٩٤ - ١٢٩٦ م (٢٢٦)

الذي يعتبر عهده بحق : بداية الازدهار العمراني والعلمي للجامع .

ولكن قبل الشروع في بيان ذلك ينبغي التنويه إلى ما انفرد بذكره الترخ ابن أبياس - عن بقية المصادر والمراجع التي تحت أيدينا (٢٢٣) .

أن السلطان المملوكي بصرس البندقداري (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ / ١٢٥٩ - ١٢٧٧ م (٢٢٤) . أمر في سنة ٩٥٩ هـ / ١٢٦٠ م بتجديد

الخطبة بجامع ابن طولون بعد أن كان مهجوراً من أيام الخلفاء الفاطميين (١٢٥٦) . ثم يذكر في موضوع آخر : عند تعده لأعمال التي أجزاها السلطان بصرس بصفة عامة خلال سلطنته أنه

جدد عمارة جامع ابن طولون بعدما كان خراباً (١٢٦٠) . وأول شيء نستطلع من كلام ابن أبياس : إنه لم يحدد لنا في عهد أي من الخلفاء الفاطميين انتطعت الخطبة عن الجامع وصار

مهجوراً (٢٢٧) .

فمن المعروف أن لجامع ظل عامراً بإقامة الشعائر الدينية حتى زمن الخليفة المستنصر

الفاطمي فقد روى ناصر خسرو في رحلته سنة ٤٤١ هـ / ١٠٤٩ م أن الخليفة كان يصلي فيه طوال شهر رمضان وأيام الجمع من بقية الشهور (٢٧٦) .

ثم أصل أمر الجامع في " السدة العظمى " واستمر حتى سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٧٧ م فأجرى

فيه الأمير بدر الجمالي عدة إصلاحات . وأمد ذلك حتى كانت آخر عمارة أجريت له سنة ٥٢٢ هـ / ١١٣١ م زمن الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمي . مما يعني أن الجامع كان عامراً

باتامة الشعائر الدينية طوال العهد الفاطمي حتى سنة ٥٢٦ هـ باستثناء فترة السدة العظمى (٢٧٨)

ومن هنا ضفت علينا المصادر عن ذكر : أية إصلاحات أخرى أجريت بالجامع منذ ذلك التاريخ والفترة الأخيرة من حكم الفاطميين . حتى انتهاء العصر الأيوبي (٢٨١) .

وعلى ذلك فبانتى أرجح : أن ابن أبياس أراد القول : بأنه ملك سنة ٥٢٦ هـ . ظل الجامع مهجوراً بديل ما ذكره المؤرخ نفسه عن سلطنة حسام الدين لاجين سنة ٦٩٦ هـ . من أن الجامع " كان خراباً بخر سقوط ولا أبواب مائة وسبعين سنة - (٢٠١) .

وبحساب تلك الفترة من سنة ٥٢٦ هـ إلى سنة ٦٩٦ هـ - نرى أنها تساوى مائة وسبعين سنة بما يعنى أن " ابن أبياس " كان على صواب فيما ذكره .

بعد أن تمت نقطة أخرى تظل محل خلاف وهي : إن " ابن أبياس " يفتى ما سبق وذكره في سنة ٦٥١ هـ " من تجديد السلطان بيبرس للخطة وعسارته بالجامع . فكيف السبيل إذن للخروج من هذا الإشكال ؟ .

وأرجح إزاء ذلك أن الصمارة التي أجراها السلطان بيبرس وما شملها من تجديد الخطة لم تستمر ، بل سرعان ما عاد الجامع سيرته الأولى من الإهمال والتخريب في عهد السلطان نفسه . وذلك : سنة ٦٦٢ هـ " عندما عم الفلاء بصر . و زاد الأمور سوءاً في السنة نفسها . حدوث زلزلة عظيمة هدمت عدة أماكن . ومن بين الأمور التي اتخذت حثيثاً لتلك الأزمة وعلاجها : أن اتخذ " جامع ابن طولون " مخزناً للذغال وقومعها بعدما تحصل خيراً بالجامع نفسه وذلك على أرباب الزوايا والتقرا . (٣١) .

ومنذ ذلك الحين ظل الجامع مهجلاً خرباً . ولم غد إليه يد الإصلاح إلا في سنة ٦٩٦ هـ . عندما اعتلى حسام الدين لاجين عرش السلطنة .

وليس أول على ذلك ما ذكره المقرئ في أحداث تلك السنة " وكان الجامع إذ ذاك مهجوراً ، لا يرقد به سوى سراج واحد في الليل . ولا يؤذن أحد بتارته ، وإنما يقف شخص على بابهِ ويؤذن - (٣٢) .

ويصعب النظر فيما أوردناه لتلاخظ الأثر : ما أن الحدوثين تعبير الجامع وتخريبه ، قد وقع في عهد السلطان بيبرس نفسه . وكان حادث التخريب هو الأشهر . نتيجة : الغلاء والوزارة التي حدثت . وأن مثل تلك الأزمات لا تخفى عن ذي عين . فيتم رصدنا بوجد تواجدها . فإن خير تعبير الجامع مقارنة بذلك ، وبالإضافة إلى أنه جاء بين عهود كان الجامع فيها موضع إهمال وتخريب : أواخر العصر الفاطمي والعصر الأيوبي . بين عهد بيبرس من سنة ٦٦٢ هـ حتى عهد لاجين سنة ٦٩٦ هـ . لكل هذا يبدو : أن خير تعبير الجامع لم يستلقت أنظار

المؤرخين . فلم يدوروا ، حتى إن ابن أبياس الذي دونه أصلاً لم يعلق إليه أيضاً عندما ذكر أن الجامع ظل " مائة وسبعين سنة " خراباً بتخرب سقوط ولا أبواب كما سبق وأوضحنا .

وبهذا الآن التاء الضروء على : أهم وأبرز الإصلاحات التي أجريت بالجامع وسلطه بأسره وأعادته له هيئته وهياته ومكانته العلمية المبروقة . وهي : تلك التي أجراها السلطان حسام الدين لاجين سنة ٦٩٦ هـ كما سبق وذكرنا إجمالاً .

سبب اهتمام لاجين بالجامع :

يستفاد مما أوردته المصادر أن سبب ذلك يعود إلى : أن لاجين قبل أن يلى أمر السلطنة ، في سنة ٦٩٦ هـ " كان قد راقق أحد الأمراء - ويدعى " بيدرا " (٣٣) نائب السلطنة - على قتل السلطان الأشرف خليل بن قلاوون سلطان مصر وقتئذ (٣٤) . فلما تم ذلك جرت إحدى الوقائع بين عماليك الأشرف وبين " بيدرا " و " لاجين " . قتل على أثرها بيدرا وفر لاجين من الحركة . واعتفى بالجامع الطولوني وكان إذ ذاك خراباً لا ساكن فيه . فأقام به مدة لم يظهر خيراً . وأعطى الله عهداً إن سلطه الله من هذه المعنة ومكنته من الأرض : أن يعهد عمارة هذا الجامع . ويحتمل له ما يقوم به فلما نفلت به الأحوال وأعطى دست السلطنة سنة ٦٩٦ هـ . أراه أن يكون من شكر نعمة الله عليه عمارة هذا الجامع فسر - (٣٥) .

عمارة لاجين للجامع :

تعد العمارة التي أجراها السلطان لاجين للجامع الطولوني - كما سبق وذكرنا - من أهم وأبرز الإصلاحات التي شملت الجامع في عصر الماليك . وقد بدأ بمساراة أوقات الجامع التي كان أغلبها قد خرب وذهب أثره منذ أيام أحمد بن طولون (٣٦) . كما أوقف على الجامع عدة جهات . وضمن كل ذلك وغيره ما سنذكره : في حجة شرعية مؤرخة في " ٢١ ربيع الآخر سنة ٦٩٧ هـ (٣٧) هذا بالإضافة إلى فنونف أمر تعبير الجامع والإشراف عليه وعلى توقيته إلى الأخصر " علم الدين سنجر بن عبد الله الصالحى الدوادارى " وذلك في سنة ٦٩٦ هـ - (٣٨) .

ووصف لنا المقرئ تلك الإصلاحات وما شملها وصفاً شيقاً فيقول - وخلق (٣٩) لاجين على الأمير " علم الدين سنجر الدوادارى " وأقامه في نبالة دار العمل وجعل له شراء الأوقاف على الجامع الطولوني . وصرف إليه كل ما يحتاج إليه في العمارة . وأكد عليه في : أن لا يسخر

فيه فاعلاً ولا صانئاً ، وأن لا يتهم مستحشراً للصناع ، ولا يشترى لصارته شيئاً بما يحتاج إليه من مسائر الأخصاف إلا بالقيمة الكاملة . وأن يكون ما يتفق على ذلك من ماله . وأشهد عليه بركائله ، فإتباع منية أتدوة من أراضى الجزيرة (١٠١) واشترى أيضاً مساحة بهزار جماع لهم طولون مما كان في القديم عامراً ثم حارب وحكراً ، وعسر الجامع ، وأزال كل ما كان فيه من تخريب ، وبلغه وبهضه ، ودتب فيه درهماً لاقفاً ، لفقده على المذاهب الأربعة وورثها بلقى فيه تفسير القرآن الكريم ، ودرساً للمحدث النبوي الشريف ، ودرساً للطلب ، وقبر المطيب معلوماً ، وجعل له إماماً راقياً ، ومؤذنين ، وفراشين ، وقومة ، وعسل بجواره مكياً لإتراء أيتام المسلمين كتاب الله عز وجل ، وغير ذلك من أنواع القربات ودعوى الخير ، فبلغن النفقة على عمارة الجامع وثمن مستغلاته عشرين ألف دينار . (١٠١)

هذا : وقد احتوت لهجة الشريعة التي أوفعها لاجين على الجامع وتفسير شؤونه على الكثير من التفصيلات التي تختص بمسألة التدريس ، والطلبة ، والمعاليم التي كانتوا يتفاضرونها وغير ذلك مما ستأتي عليه في حينه .

ولعله من الظريف هنا أن تذكر : أن تلك لهجة كانت مستحسنين شيئاً في غاية الغرابة وهو : أن الأمير " علم الدين سنجر " القرض من قبل لاجين بالإشراف على عمارة الجامع وأوقافه ، جعل من جملة أوقاف الجامع : وقفاً بخصيص بالنبيكة التي تكون بسطع الجامع في مكان مخصوص بها يزعم أنها : تعين للزنتين ، وتوقظ للزنتين في المسحر . ويعلق " ابن تغري بردي " على ذلك بقوله " فلما قرئ كتاب الوقف على السلطان وما شرطه أعجب جميعه ، فلما انتهى إلى ذكر النبيكة أنكر السلطان ذلك ، وقال : أبطأ هذا لئلا يفتضح الناس علينا ، وأمضى ما عدا ذلك من الشرط " (١٠٢) .

وهذا الأمر على الرغم من إبطائه ، وما هو الذي أوجس للسلطان لاجين ، بما عمله بعد ذلك وهو : تخصيصه مكاناً بسطع الجامع بوسم النبيانية لتعريف الوقت (١٠٢) .

ولعله من المفيد هنا أن نذكر أن الأوقاف التي حبسها لاجين على جامع الخانقار الطولوني ظلت قائمة طوال العصر المملوكي أو يزيد ، فقد ذكر المقرئ في زنده " ت ١٤٥ هـ " في معرض حديثه عن عمارة الجامع في عهد لاجين ما نصه " وهو الآن بمحمد الله عامر بمسارته له (١٠٤) " .

وذكر ابن تغري بردي " ت ٨٧٧ هـ " تجلده لاجين . . . وأوقف عليه هذه الأوقاف المهمة ، فصر وعلى إلى الآن " (١٠٥) .

وأخيراً ذكر " ابن أبياس " ت ٩٣٠ هـ " ما نصه " وأوقف على ذلك عدة جهات وهي بآنية إلى الآن " (١٠٦) .

والتي بعيننا من ذلك أن الجامع ظل عامراً بإقامة الشعائر الدينية ، ويزدى دوره العلي لحوال العصر المملوكي على أقل تقدير .

أيضاً من الأعمال التي أدخلها لاجين في عمارة الجامع تلك القبة التي تقع برسط صحنه (١٠٧) ، وكان الغرض من إنشائها هو : استخدامها كمبضأة ، وأيضاً لتجديد الوقت ،

ويحتج ذلك من اللزومة المكتوبة عليها ونصها " أمر بإنشاء هذه القبة المباركة ، والساعات الشرقية بالجامع المعروف بـ " أحمد بن طولون " تيمناً لله برحمته ، مولاتنا السلطان الملك

المصور " حسام الدين لاجين " المنصور في سنة ست وتسعين وستماننة " وهذا اللوح مثبت بأعلى الزاوية الشرقية من القاعدة (١٠٨) ، كذلك أنشأ السلطان لاجين ، محرابين بالجد ،

أحدهما رئيس وهو الذي يتوسط جدار القبلة ، والأخر جانبيهما على الصحن ، بالإضافة إلى قيامه بعمل المنبر المحشم والذي يقول عنه على مبارك : " ومبني من الآثار القديمة العظيمة ،

مكتوب عليه بطريقة المنقر في الخشب : " أمر بعمل هذا المنبر المبارك من لانا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين المنصور في عاشر المحرم سنة ٦٩٦ هـ - ١٤٩١ : .

أما عن المنذنة التي تقع في الزيادة الغربية للجامع - والتي تعتبر الوحيدة في مصر ذات سلم خارجي - فتعرف بالملوية وهي شبيهة بمنذنة جامع سامرا .

وكانت على عهد ابن طولون مكونة من طيفتين . ثم أضاف إليها لاجين في سنة ٦٩٦ هـ طيفتين أخريتين : أحدهما : التي تعد الثالثة على شكل مشن ، فما الأخرى الرابعة : فتعلمها طائفة تكون معها شكل مبخرة (١٠٩) .

وفي عهد لاجين أيضاً اهتم بعض الأمراء وأولياء عنايتهم بالجامع ومن أبرزهم الأمير شادي بن شبركرو (١١٠) الذي أوقف على الجامع شمعانياً من النحاس (١١٠) .

وبعد وفاة السلطان لاجين ، اهتم عدد من سلاطين المسالك بالجامع الطولوني ومصلحته ، وذلك بوقف الأوقاف عليه ، ومن بين هؤلاء : السلطان " الناصر محمد بن قلاوون " أثناء سلطنته الشمالية . ٧٠٩ - ٧١٤ هـ / ١٣٤٤ - ١٣٤٩م عندما أئند وظيفة نظارة الجامع (١١٢) ، إلى الأمير مكين (١١٤) فجدد في أوقافه طاحراً وفوقاً وحرانياً (١١٥) .

وفي عهد الناصر محمد أيضًا جدد فيه التقاضي - كرم الدين الكبير - (٥٦٦) - بعد أن ولى
نظارة الجامع - متذنين بانها بالطرب على طرفي الجدار الشرقي للجامع (٥٥٧) .

وفي عهد السلطان - الأشرف شهبان بن حسين - ٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ - ١٣٨٦ م .
قام الأمير بلهنا العسرى الحماصكي (٥٨١) ، في سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م بتجديد تدريس
بالجامع ابن طولون وثب فيه سبعة مدرسين لتدريس الفقه الحنفي ، وتبرر لكل فقيه من الطلبة
في الشهر أربعين درهماً وأردب فصح ، ونتيجة لهذا انتقل جماعة من الشافعية إلى مذهب
الحنفية - (٥٤٦) .

ويبدو أن السبب في ذلك : كما ذكر العقلاسي هو : منصب الأمير بلهنا لأتباع المذهب
الحنفي - حتى أنه كان يعطى من يتذهب لأبي حنيفة العطاء الجزيل ، كما وثب لهم لتفكيكه
الزائدة ، فتعول جمع من الشافعية لأجل الدنيا حنيفة - (٦١٠) .

كذلك توالت الإصلاحات بالجامع الطولوني خلال سلطنة : الظاهر برقوق - أول سلاطين
المماليك الجراكسة (٦١١) ، فقد جدد في عهده - الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي النهدي
الريفي البحري للأصق لثلاثة الجامع كما جدد أيضًا مبخأة بجانب المبخأة القديمة وذلك في
سنة ٧٩٢ هـ (٦٢١) وعن آخر من جددت به المصادر من سلاطين المماليك ، في اهتمامهم
وعنايتهم بالجامع الطولوني هو : السلطان - الأشرف قايتباي المصري - ٨٧٢ - ٩٠١ هـ /
١٤٦٧ - ١٤٩٦ م - فقد ذكر عنه السخاوي : أنه أنشأ في عهده سيلاً بزيادة الجامع
الطولوني - (٦٢٦) .

يتضح لنا مما سبق مدى اهتمام سلاطين وأمراء المماليك بالجامع الطولوني ، وخصهم
الأوقاف من أجل تسيير شؤونه ، واستمرار أداء وظيفته الدينية والعلمية .

مشاركة بعض الأسر في الحركة العلمية :
نشطت الحركة العلمية بالجامع الطولوني - إلى جانب ما ذكرنا من عوامل - نتيجة
مشاركة بعض الأسر العلمية في تدريس علومها ومنها :

ولعل من أبرز التساؤج الدالة على ذلك : أسرة البلقيني - التي تولت تدريس علم
التفسير بالجامع الطولوني مدة قرنين من الزمان ، ثم يزهد قليلاً فقد كان أول من درس ذلك
العلم من هذه العائلة برحاب الجامع الطولوني : العالم الشهير - عمر بن رسلان بن نصير .

المعروف - - السراج البلقيني - المرقوني سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م - وآخر ما جاءت به المصادر
على حد علمي - من هذه العائلة فهو : ابن حفيده - محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن
عمر بن رسلان البلقيني - وقد تولى سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٨٥ م - (٦٤٦) .

وكذلك من الأسر الشهيرة بروايتها للحديث الشريف ، والفقه الشافعي بالجامع الطولوني :
أسرة - ابن جماعة - نرب هذه الأسرة هو : الفقيه الشافعي والمحدث بدر الدين محمد بن
جماعة التولوني سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م وقد تولى تدريس الحديث الشريف بالجامع
الطولوني سنة ٧١٠ هـ / ١٣٦٠ م - (٦٥) .

ثم خلفه ابنه عز الدين عبد العزيز - ت ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م - في تدريس الحديث الشريف
إلى جانب الفقه الشافعي علاوة على استقراره في وظيفة ناظر الجامع الطولوني (٦٦٦) .

ومن الأسر الشهيرة أيضًا التي أسهمت في تدريس الحديث الشريف بالجامع الطولوني أسرة
القلشندي - .

وتقدم هذه الأسرة العالم المحدث والفقيه - علاء الدين علي بن أحمد القلقشندي - ت
٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م - وقد استقر في تدريس الحديث الشريف بجامع ابن طولون بعد وفاة ابن
حجر العسقلاني (٦٧١) .

ونبع من أسرته ابنه - إبراهيم - ت ٨٨٩ هـ / ١٤٨٤ م الذي شارك في تدريس الحديث
بالجامع الطولوني ، ثم استقل بالتدريس فيه بعد وفاته ، إلى جانب فتحه بوظيفة الناظر
به (٦٨٨) .

وهكذا كان الجامع الطولوني - خلال فترة هذا البحث - مكان رعاية علمية نشط فيها
الكثير من أفراد الأسر العلمية ، وكما رأينا ، كيف أن رب كل أسرة كان حرصًا على تعليم
أبنائه ، وغرس ببلور المعرفة فيهم كي يخلطوه من بعد ، ويمتطروا أرقى المناصب ، ثم انتقال
هذه الميراث إلى الأحنفاد وهكذا جيلًا بعد جيل . ولا شك أن هذا وذالك قد أشهر فاعلية في
ازدهار الحركة العلمية بالجامع الطولوني .

الاهتمام بكتابة الجامع الطولوني :
أدى الاهتمام بالتعليم عند المسلمين ، إلى الاهتمام بالكتيبات والعناية بها ، مما أدى إلى
مساعدة معاهد التعليم المختلفة للقيام برسالتها التعليمية . ففي وجود الكتيبات فرصة طيبة

خدمة طلاب العلم والمعرفة . للتعرف على دينهم والإسهام في حفظ تراثهم ، وتخرج أعداد كبيرة منهم في مجالات متعددة : كالقحة والحديث واللغة وغيرها من العلم .

وفي العصر الذي تشعبت عنه كان الجامع الطرلوني : خزنة كتب عامرة ، تفرقت لها كل السبل للإسهام في ازدهار الحركة العلمية به .

وأية ذلك : ما نلنسه بوضع في حجة وقف السلطان " لاجين " سنة " ٩٩٧ هـ - على الجامع ، فقد ذكر فيه " وتنصب الناظر رجلاً نقيهاً عدلاً أميناً حارساً للريعات (١٩١) والاحتصات الشريفة ، وما لعله يكون بالجامع من : كتب في سائر العلوم في الخزانة الموصلة

لذلك قسلي الجامع ، ينولي صون الكتب وتنظيفها ، ووسع الغبار عنها ، وأخرجها لمن يشق بها ، واستعادتها والتوثيق عليها خوف الضياع بالرسم والسهالة وغير ذلك " (١٧٠) .

وأول ما نلاحظه على هذا النص هو : حرص الرائف أو الناظر من بعده على إسناده وظيفته "أمين المكتبة" أو "خازن الكتب" إلى أحد العلماء المعروفين بسعة العلم ، ليكون عوناً للظلية والباحثين في إرشادهم إلى ما يحتاجون إليه من مراجع (١٧١) . فالعالم من خلال اشتغاله الدائم بالمطالمة والبحث هو : أدري الناس بهذه المهمة وهي الدابة بالكتب ، ومعرفته محتوياتها ومصفاتها ، إلى جانب تقديره ومعرفته قيمة الكتب التي ينسلي الإشراف عليها ، وتجميله حرصاً على المحافظة عليها وصيانتها .

ولذلك - وكما جاء في نص الوظيفة - كان يشترط فيه صفات : الاستقامة والسداد والأمانة ، وهي صفات ضرورية تدل على خطورة هذا المنصب وجلال .

أيضاً فإن من واجبات الخازن : أن يقوم بحراسة ما تحت يده من نقائس الكتب في سائر العلوم المرصدة بالمكية ، وأن يكون هو المنزول عنها إذا ما فقد أحد منها .

كذلك فإن من الراجبات للثروة به - حسب نص الوثيقة - أن يقوم بالصيانة بصيانة الكتب خوفاً من التلف ، وذلك إما بتجليدها كإبراء ، وقائي ، أو ترميمها وإصلاحها إذا ما حدث بها تمزق أو تلف (١٧٢) .

كما كان عليه أيضاً تنظيف ومسح الكتب من الغبار العالق بها .

وما يستفاد أيضاً من نص الوثيقة السابق - أن المكتبة قدمت خدمة حليقة لطلاب العلم والمعرفة وهي : نظام الاستعارة الخارجية للكتب ، والسماح لطلبة العلم أن يأخذوها معهم إلى مساكنهم للانفعا بها وإعادةها مرة أخرى . وعلى خازن المكتبة في هذه الحالة التوثيق من ذلك بتسجيل وأنحة إعارة الكتاب . واسم المستعير ، وغيرهما من إجراءات ضرورية للمحافظة على الكتب من الضياع . وضماناً لعدم المساطلة في رصوعها ، أو الانتفاع عن ردها (١٧٣) .

كذلك يتضح لنا من نص الوثيقة أن موقع المكتبة كان بالجهة الغربية من الجامع ، أي بـ "إبرون القبلة" حيث كان هذا هو التبع غالباً في معظم مكبات العصر المملوكي (١٧٤) .

وعمل الغرض من ذلك هو : أن تصبح الكتب في متناول جميع المستعدين من : علماء وطلاب دارسين في مختلف الإيوانات ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى : فإن المكتبة ينبغي أن يتواتر فيها قسط من الهدوء ، والبعد عن الضوضاء ، بما يسمح للمطالعين بالتركيز والقراءة ، لذلك فإن أنسب مكان لها هو : إبرون القبلة الذي بالحراب حيث يرتفع عمادة عن

أرضية الشارع ويعد في الوقت نفسه عن دورات المياه والرطوبة والقنار والدخان (١٧٥) .

أما عن مواعيد فتح المكتبة : فلم نحددنا لنا الوثيقة بدقة ولكنها اشترطت أن تكون تلك المواعيد طبقاً لما هو معمول به في باقي المكتبات ودليل ذلك عبارة " فيما جرت عليه العادة في مثل ذلك " التي وردت بالوثيقة (١٧٦) . وقد جرت العادة أن غالبية المكتبات لا سيما اللحققة بالمساجد ، كانت تفتح أبوابها طوال أيام الأسبوع ، والرجح أن تفرقة استخدام الكتب كانت تمتد من الصباح إلى ما قبل الغروب بشكل عام (١٧٧) .

وعكنا تفرزت مكتبة الجامع الطرلوني : كل الإمكانيات المتاحة لخصان دولم استعمارها منفتحها وساهمتها في خلق أجيال من : العلماء وطلاب المعرفة في العصر المملوكي .

عوامل عامة :

بالإضافة إلى ما ذكرته من عوامل ، تكمن عوامل أخرى عامة أسهمت في ازدهار الحركة العلمية بمصر بوجه عام ومن بينها الجامع الطرلوني : من أبرزها : الرخاء الاقتصادي ، الذي نعمت به مصر في معظم سنوات عصر المماليك ، وما نجم عنه من تشجيع الملاطية والأمراء للعلم والمشاركة في تحصيله ، إلى جانب تجميلهم للعلماء واحترامهم وتواضعهم معهم (١٧٨) .

نظام التربية والتعليم بالجامع الطولوني :

أماكن الدرس والتحصيل :

ارتبط نظام التعليم بالجامع الطولوني بكتابين أساسيين أولهما : الكتاب (١٧١) أو مكتبة الأيتام ، وثانيهما : رحاب السجد نفسه .

أما المكان الأول وهو : مكتب الأيتام ، فقد أنشأه السلطان لاجين سنة ٦٩٦ هـ ، وكان يقع بجوار الجامع في الزيادة القبلية منه (٨٠٦) ، والذي يبدو لي أن هذا المكتب هو ذاته القصور - كما ورد بحجة وقت لاجين - بـ " مزلة الجامع " وهي المكان المخصص لشرب المياه النقية العذبة الذي يعرف بالسبيل وكان يلحق بالمسجد أيضاً ، ونص ذلك كما جاء بالوثيقة "وتنصب الناظر رجلاً أو معلماً ... يعلم من حضر من أيتام المسلمين ، وعن فقرا ... ويجلس بهم في مزلة الجامع " (٨١) .

ولعل ما يجعلني أرجح ذلك هو - أن مزلة الجامع (السبيل) والمكتب قد أنشأ في مكان واحد وهو الجهة القبلية من الجامع ، علاوة على أن المصادر لم تشر سوى إلى : أن لاجين قد أنشأ مكتباً واحداً لإتراء أيتام المسلمين (٨٢) .

ولكن بظل سؤال يحتاج إلى إجابة وهو : كيف تكون مزلة الجامع هي المكان المخصص لتعليم الأطفال في هذه السن المبكرة ، وفيها (أي المزلة) ما نقل الياء ، وسبيل الماء ، بالإضافة إلى الواردة إليها ، وغير ذلك مما يحدث ضروفاً ، وطبقة تشير الشروبي ، وتعطل من تلقى العلم في هدوء ؟ .

أقول : من المرجح بناء على ما ذكرنا : أن مكتب تعليم الأيتام لم يكن الميزة ذاتها ، وإنما كان يقع فوقها مباشرة ، فيصير الاثنان في مبنى واحد وهو ما يعرف بـ " مكتب السبيل " أو " مكتب علو السبيل " أو " كتاب السبيل " وذلك على العادة التي حرت بناء مكاتب تعليم الأيتام فوق الأسيلة في تلك الفترة (٨٣) .

ولعل ما يدعم هذا الترحيح وتقويه ما نص عليه " ابن تفرى بردي " - في ترجمته لـ "عبد الرحمن بن علي التفتي" - التوفي سنة ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م وكان ممن نزل بهذا الكتاب وهو صفيح ثم صار بعد ذلك عريفاً به - بقوله " تقدم ... وهو صغير مع أمه فنزل من جملة كتاب السبيل بجامع ابن طولون ثم صار عريف الكتاب " (٨٤) .

وعلى ذلك يكون القصد من عبارة " ويجلس بهم في مزلة الجامع " الواردة بالجملة هو : من باب إطلاق الكل على الجزء ، أو العام على الخاص ، حيث أطلق لفظ المزلة وهي الشئ ، إتمام والمشهور ، وأراد مكتب تعليم الأيتام . ولعل هذا يفيد ما ذكره البعض من أن لاجين أنشأ هذا المكتب منفصلاً عن السبيل (٨٥) .

أما عن الفرض من إنشاء المكتب فكان : تعليم أيتام وقرناء المسلمين (٨٦) أو ما يسمى بتعليم طلاب المرحلة الأولى ، أما عن المكان العائش الذي ارتبط بنظام التعليم في الجامع الطولوني فهو : " رحاب المسجد نفسه " وكان مخصصاً لتعليم طلاب المرحلة الثانية " التعليم المتوسط أو العالي " .

ويما أن المسجد كان يضم بين جناحه إيوانات أربعة ، ففي الغالب أن هذه الإيوانات كانت هي ملتقى الدرس والتحصيل لهذه الفئة من الطلاب (٨٧) .

مناهج وطرق التدريس :

انقسمت مناهج التدريس بالجامع الطولوني تبعاً للتصنيف الذي ذكرناه إلى قسمين : الأول منهما : خاص بتعليم طلاب المرحلة الأولى وهم الصغار .

وكان يقوم بهذه المهمة المؤدب ، ويساعده رجل آخر حافظ للقرآن الكريم وعارف بالخط العربي " مثال ذلك : ما نصت عليه حجة وقت لاجين " وتنصب الناظر رجلاً أو معلماً للقرآن العظيم ... جيد الخط العربي ، يعلم من حضر من أيتام المسلمين ، وعن فقرا يعلمهما كتاب الله عز وجل ، والكتابة للعربية ... ويند على تعليم الأيتام المذكورين حافظاً للقرآن الكريم عارفاً بالخط " (٨٨) .

ومن الملاحظ على هذا النص : أنه بجانب تعلم القرآن الكريم وحفظه كمادة أساسية تدرس للأطفال ، كان أيضاً التأكيد على تعلم الخط العربي ومعرفة طرق كتابته ، وذلك باعتباره لوثاً من لوثان التربية الجمالية ، وله أهمية في تربية الذوق السليم وتكوين الإحساس الفني عند هؤلاء الطلاب (٨٩) .

وكانت الطريقة السبعة في تعليم الكتابة والخط : هي أن يكتب الصبيان على الواح مصنوعة في الغالب من الخشب ١٩٠ ومعهم ما يستلزم ذلك من أقلام ومداد وغيرها مما تدبر الحاجة إليه .
 ويظم ذلك مما نصت عليه حجة لاجين " وللناظر أن يصرّف في فن الواح ومداد وأقلام وما تدعو إليه الحاجة " ١٩١ .

ولدى هذه الطريقة : طريقة الخط تم التوسيع ، فبعد أن يقوم المؤدّب بتعيين الآيات التي على الصبي كتابتها في اللوح ، يقوم بتصحيح ذلك ، ثم يقوم الطالب بتدريبها حتى يحفظها جيداً ، وفي اليوم التالي يطلب منه المؤدّب تسببها (١٩٢) .
 ثمّما عن القسم الثاني من مناهج التدريس : فهو خاص بالفتنة الثانية من طلاب " التعليم المنوط أو العالي " وقد تيزرت مناهجهم بشمولها كمدّهم لقرون الثقافة والعلوم الإسلامية التي رتبته في الجامع الطولوني وشملت : علوم القراءات ، والتفسير والحديث النبوي الشريف ، والتفقه على المذاهب الأربعة (شافعي ، حنفي ، مالكي ، حنبلي) وعلم النحو ، إلى جانب علوم : الطب ، والمقات (١٩٣) .

وكانت الطرق السبعة والثالثة في تدريس هذه العلوم : في تلك الفترة هي : " طريقة التلقين " . ويقوم على تلقين المتعلم ما يراه حفظه بتكرار عدة مرات ، وهذه الطريقة كان يتبعها معلمو المرحلة الأولى غالباً أثناء تحفيظهم القرآن الكريم للصبيان ، ولكنها تكون أضعف وأسهل نظراً لتوسع العلوم والمعارف (١٩٤) .

ومن معلمس الجامع الطولوني الذين اتبعوا هذه الطريقة مع طلاب هذه المرحلة " التعليم المتوسط والعالي " تأخذ هذا النموذج وهو : العالم " عبد الرحمن بن عمرو بن رسلان البقيني " ت ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م مدرس التفسير بالجامع الطولوني فقد ذكر عنه " أنه كان يحور دروسه الفقهية والتفسيرية ويسردها في مجلس التدريس حفظاً ، ثم يقرأ عليه ما كتبه ، فيتكم عليه بتجيد " (١٩٥) .

ولدى هذه الطريقة : " طريقة القراءة أو العرض " ومعناها أن يقرأ الطالب على الشيخ من حفظه أو من كتاب ، ويتابع الشيخ معتمداً على حفظه ، أو مقابلاً على أصل الكتاب الذي يقرأ الطالب منه ، وذلك ليؤكد للموس من صحة ما يحفظه الطالب وما يقرؤه من الأساليب ، وإلى جانب ذلك هناك " طريقة الإملاء " بمعنى أن يلقى المدرس على طلابه الدروس ، فيكتبونه ثم يأخذوا في استذكارها (١٩٦) .

ومن أبلغ المناهج التي جمعت بين هاتين الطريقتين تأخذ مثلاً : للعالم الشهير - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني " ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م الذي كان يدرس الحديث الشريف بالجامع الطولوني وغيره فقد ورد : أنه عندما كان طالباً قرأ مختلف العلوم على شيوخ عصره ، وخاصة " علم الحديث " الذي فنيح فيه بعد ذلك ، ثم تصدى لتشره ، وقصر نفسه عليه : مطالعة وقراءة وتصنيفاً وإتداء ، حتى صار إماماً في هذا الفن ، وأملى منه ما ينيف على ألف مجلس من حفظه ، واشتهر ذكره وأرجل إليه الأئمة ، وكثر طلبته ، حتى كان وروس العلماء من كل مذهب من ثلاثته " (١٩٧) .

وأعله من الجدير بالذكر ، ونحن نتحدث عن طرق التدريس الخاصة بهذه الفتنة ، نوضح أثر الأرقام فيها ، ومن ذلك الشروط التي يضعها الواقفون فيما يتعلق بطرق بتدريس بعض المواد ، ولتصريح نموذجاً لعلم التفسير على سبيل المثال :

ففي حجة السلطان " لاجين " جاء ما نصه " العالم أبي عبد الله محمد بن النحاس أيدبه الله تعالى يجلس أول النهار بالجامع لتفسير كتاب الله تعالى وينفذ طلبته يحفظ ما يعين على تفسير القرآن الكريم من مختصرات العربية والبيان " (١٩٨) .

المعلمون وصفتهم :

انقسمت هيئة التدريس (المعلمون) بالجامع الطولوني إلى تسعين وتبسين : وقد كان لكل فئة صفاتها الخاصة بها ، وهذه نبذة عن كل منهما :

أولاً ، معلمو المرحلة الأولى : (تعليم الأطفال) وهمكون هذه الفئة من :
 أ - الزهوب : وهو الذي يقوم بتعليم الأطفال يكتب الأرقام ، ويطلق عليه أحياناً اسم المعلم (١٩٩) ، ويشترط فيه عدة صفات ... يحددها الواقف كأساس لاختياره ، مثال ذلك ما نصت حجة السلطان لاجين " وينصب الناظر رجلاً معلماً للقرآن العظيم مشهوراً بالحبر والمخارن " (١٠٠) .

ب - المصروف : وهو الذي يعمل مساعداً للمؤدّب ليعينه على تأديب الأطفال وتعليمهم وكان يشترط فيه : أن يكون متصفاً بنفس الصفات الواجب توافرها في المؤدّب والتي بعدها أيضاً الواقف (١٠١) .

ثانياً ، معلمو المرحلة الثانية : (التعليم العالي) وهمكون هذه الفئة من :

أ - المصبر - الرئيس :

وهما لقبان يدلان على أعلى مرحلة يصل إليها من يقوم بهذه التدريس فالصبر هو : استعانة منخصص في المادة التي وكل إليه أمر تدريسها ، وهو من أكبر الأئمة في عصره

المدرس الفقه الشافعي : اشترطت المجتهد على " أن يكون شافعي الفقه ، عارفاً بالسنن ، وما يحتاج إليه ، والعربية - (١١٠٩) .
 هذا : وقد زخر الجامع الطولوني بمطالفة كبيرة من الفرسين ، سورن بأبي ذكرهم في حينه من هذا البحث .

١ - المعيد :

وظيفة تولى المدرس في الرتبة ، ومهمته هي : إعادة الدرس بعد فراغ المدرس منه ، وتفسير ما غشض فيه (١١١٠) . وما لانتهاء الوقت المحدد للدرس ، أو لاستحباب بعض الطلبة من طلب إعادة الشرح أكثر من مرة ، أو لعدم إرفاق المدرس مع بعض الطلبة الذين لم يكتمل لديهم الفهم السريع ، وترك ذلك للمعيد (١١١١) .
 ولم تقتصر وظيفة المعيد على ذلك فقط ، وإنما كان يقوم أيضاً بتصحيح واستعراض ما طلب المدرس حفظه من الطلبة ، ومثال ذلك ما نصت عليه حجة السلطان لاجين على الجامع الطولوني : وعلى مدرس الحديث أن يعين لكل طالب من طلبه حفظ حديث واحد كل يوم من أيام الدراسة ... ويرتب معيها من قبله ... وأن يتولى المعيد المذكور تصحيح ذلك كله واستعراضه إياها - (١١١٢) .

وبالنسبة لعلم الفقه كان يتم تخصيص معيدين لكل مذهب من المذاهب الأربعة ولعلم السبب في ذلك هو : صعوبة فهم علم الفقه يا يفضيه من فروع وأصول ، وحفظ وبحث ، وأدلة وبراهين ، وغيرها مما يحتاج إلى شرح ووقت كبير لاستيعاب تلك المسائل .
 ونظس ذلك من مهمة المعيدين كما جاء بنص حجة السلطان لاجين : ومعينان فقيهان على مذهبه (أي مذهب مدرسه أو أستاذهم) يدرس كل منهما مذهب إمامه على أدلته وبراهينه ، ويوضح أدابه ومراميه ، ويوضح للطلبة ما استشكل عليهم ، ويوضح لهم ما يعين عليهم من حفظ وبحث في فروع الفقه وأصوله ، ويتولى المعيد مطالبة الطلبة بذلك ، وتصحيحه عليهم .
 وإيضاح المشكل لهم على الرسم المعتاد في مثل ذلك ، في أيام الاستئناف المعتادة - (١١١٣) .
 وبعد ، فلعل الملاحظة الجديرة بالذكر : أن من تولى وظيفة " المعيد " هذه ، كانوا علماء أجلاء ، تولوا إلى جانب تلك الوظيفة التدريس في أكثر فروع العلم بأشهر المراكز العلمية الأخرى في تلك الفترة ، ليس هذا فحسب ، بل تولوا أيضاً أعلى المناصب الدينية كالقضاة والمهنية . فما السر في ذلك ؟ .

وأكثرهم تمكناً في مادته ، وعليه يتخرج الكثيرون الذين يقصدونه لسمعة علمه ، وكذلك الرئيس : فهو من ألقاب عليّ الناس وأشرفهم ، ويقال فيه " على " نذ قيم وأصله من الرياسة وهي رفعة القدر وعلو المرتبة (١١٠٢) .

ومن علماء الجامع الطولوني الذي اعتادوا هذين التصيبن وتلقبوا بهذين اللقبين : ناخذ هنا التمرّج للطبيب الشهير " محمد بن أبي الخرافير " ونص ذلك كما ورد بحجة السلطان لاجين وينصب الناظر رجلاً عارفاً بطب الأبدان مشهور المعرفة للأمراض والأدوية وهو : القاضي الأجل الصدر الرئيس العالم الفاضل العدل ، شرف الدين محمد بن المرحوم شهاب الدين أحمد بن أبي الخرافير الطبيب السلطاني أئده الله تعالى يجلس بالجامع المذكور لإقراء الطب وتعليمه - (١٠٢٠) .

ب - المشيخة :

وهذا المنصب يدير : أن الذي كان يترأه هو أكبر العلماء ، منزلة وسمعة في العلم . فهو الذي يتولى الإشراف على من هم دونه من العلماء الذين يكونون تحت رئاسته . وقد وجدنا من علماء الجامع الطولوني من اشتهر بتوليه هذا المنصب مثل العالم " ضياء " الدين أبي بكر بن عبد الله النشائي - ت ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م الذي تولى مشيخة اليماد (١٠٤٠) بالجامع الطولوني . وكان مشكور السيرة ففعلها فاضلاً (١٠٥) .

أيضاً العالم المحدث : بها ، الدين أحمد بن علي السبكي - ت ٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م . الذي تولى " مشيخة الحديث بالجامع الطولوني " وكانت دورته مضرب الأمثال في الإتقان والحسن ، حتى أن آياه " علياً " لا يلقه أنه درس أحسن ما أشد قائلاً :

دروس أحمد خير من دروس علي ... وذلك عند علي غاية الأمل (١٠٦) .

ج - المدرس :

وهو من يقوم بتدريس العلوم المختلفة من شرعية : كالحديث والتفسير والفقه والحرة : كالتصريف والتصرف ، وعقوبة : كالتب والبقاات (١٠٧) .

ومن الخصائص والصفات التي كان الواجب يشترطها فقيهن على هذا المنصب ناخذ بعض النتائج :
 تولى سبيل المثال : اشترطت حجة السلطان لاجين لئسمن على منصب مدرس الحديث الشريف أن يكون " ذا رواية ودراية ودقصيل درجته في سماع الحديث " (١٠٨) .
 والنسبة

لعمل ذلك يرجع إلى : تراضع هؤلاء العلماء ، زدهمهم ، وعزيب وغتهم في العلوم والدراسة مع عدم القضاة في اعتلاء منصب أقل رتبة مثل " المعبد " مادام الغرض هو : الاستفادة وإفادة طلاب العلم والمعرفة ، ورعا أيضا : لإيجاد دخل إضافي إلى جانب ما يتقاضونونه من وظائفهم الأخرى . وأيضا ما كانت الحالتان تفي رأى : أنه لا توجد أي غضاة في ذلك مادام الغرض نبلا .

رنة نتيجة هامة أيضا نخرج بها من هذا الموضوع وهي : أن هؤلاء العلماء الأجيلاء ، بما كان لديهم من سعة وشمول في معظم المعارف ، فلا شك أنهم أضفوا بذلك ثرا ، علميا وحسوبة على تلك الوظيفة " معبد " التي كانوا يتولونها . وكل ذلك من شأنه أن يعكس بدوره على المركز العلمية فيزدى إلى ازدهارها بوجه عام وعلى الجامع الطولوني بوجه خاص ، وربما أيضا إلى نفرد في هذا المجال عن غيره من مراكز العلم الأخرى .

طرق تعيين المدرسين وعزلهم :
شهد الجامع الطولوني - خلال فترة هذا البحث - عدة طرق لتعيين المدرسين وكذلك عزلهم . فمن صور تعيين المدرسين :

١ - التعيين بواسطة ناظر الوقت : وهذا الأمر قد لمسناه بوضوح من خلال حجة السلطان "الاجين" التي أوقفها على الجامع الطولوني بعد تجديده سنة ٦٩٦هـ . فقد وكل السلطان "الاجين" - باعتبارها الواقف على هذه المؤسسة التعليمية - مهمة تعيين المدرسين وغيرهم إلى ناظر الوقت . وهذا بعض النصوص التي وردت بالحجة كذلك على ما قلناه : " ويرتب الناظر شيئا للمعبد " . وينصب الناظر فيها شائمن الذهب " . وينصب الناظر رجلا عادلا بطب الأيمان . وهكذا (١١٦٤) .

وعو أن هذه المهمة لشروطه ناظر الوقت كانت تتم بسبب : أن المنصب أو الواقف كان لديه من الأمور والأعمال الكثير مما يشغله عن ذلك . ولاسيما وأن الواقف كان هو سلطان البلاد بمصر والشام .

ومع ذلك يبدو أيضا : أن هذا الأمر قد تغير مع مرور الأيام والسنين كما سنرى :
ب - التعيين بواسطة الحاكم نفسه : كان تعيين المدرس يتم أحيانا بمعرفة الحاكم نفسه ، مثلما حدث مع العالم بهاء الدين أحمد بن علي السبكي " الشرفي سنة ٧٧٣هـ / ١٣٧١م " .

عندما ولاه الملك المنصور " أبو بكر محمد بن قلاوون " وظائف أبيه ومنها : مشيخة الحديث بالجامع الطولوني . وذلك بحكم تولية أبيه قضاء دمشق (١١٥٦) .

ج - التعيين بواسطة قاضي القضاة " أحيانا كان يتم ذلك ، مثلما حدث مع العالم علاء الدين علي بن أحمد بن إسماعيل التلقيني " الشرفي سنة ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م " فقد كان يرغب - عندما بدت أمله سنة ٨٥٣هـ - في أن يجعل تدرس علم الحديث التي كان يتولى تعليمه بالجامع الطولوني . مناصفة بين أخيه وولده بعد وفاته ، بيد أن قاضي القضاة الشافعي " شرف الدين يحيى بن محمد النادوي " الذي تولي القضاة في هذه السنة ٨٥٣هـ . كان يرضى الترتيب عن إفضاء الترتيب بقصد التفيرك بالشيخ علاء الدين وعدم إخراج هذا الغرض منه في حياته .

وأخر الأمر . وبعد أن انزعج الشيخ علاء الدين من ذلك ، وصمم في التصور إلى السلطان - رغم ما به من شدة الألم - ليكلمه في هذا الأمر . فعندنا بادر القاضي شرف الدين وكتب بالإفضاء . (١١٦٦) .

د - التعيين برغبة الغرض السابق : وذلك مثلما يره في ترجمة الطبيب المشهور " عمر بن منصور بن عبد الله " المشرف " بالسهادري " * ت ٨٣٤هـ / ١٤٢٠م " الذي انتهت إليه الرياسة في الطب وكان يتولى تدرسه بالبيمارستان المنصوري . وجامع ابن طولون ، ومن انتفع بعلمه العالم الفاضل " شرف الدين محمد بن الحناب " * ت ٨٦٣هـ / ١٤٥٨م " وكان من أخص تلاميذه وأقربهم مودة له . ولذلك أذن البهاردي ورتب بوضاه عن التدرسين المشار إليهما ، فترلاهما ابن الحناب ، وبأشروما في حياة معلمه حتى وفاته (١١٧٦) .

وكذلك العالم لقمر واللقب " عبد الرحمن بن عمر بن وسلان البنتيني " * ت ٨٢٤هـ / ١٤٢١م " فقد درس التفسير بالجامع الطولوني برغبة أبيه له (١١٦٨) .

هـ - التعيين عن طريق الولاة : وهذه الطريقة كانت تتم أحيانا بأن يرث الابن منصب أبيه في التدريس مثلما حدث مع " بهاء الدين أحمد بن علي السبكي " * ت ٧٧٢هـ / ١٣٧١م " الذي تولي وظيفة مشيخة الحديث بالجامع الطولوني وغيره في حياة أبيه ، واستمر فيها إلى أن توفي والده ومن بعده (١١٦٩) .

وأحيانا أخرى كان يرث الأخ وأخوه التدريس مناصفة بعد وفاة والدتهما . ومثال ذلك : العالم " عبد الرحمن عمر بن وسلان البنتيني " الذي كان يتولى تدريس التفسير بالجامع

والنسبة للعرف الذي كان يساعد المذهب المذكور ، ولم نوضح لنا لمحة ما كان يصرف له على وجه التمهيد (١١٢٢) . والكتاب أنه كان يقاضي مرتباً أقل من المذهب ، ويمكننا قياس ذلك على ما كان شائعاً في مكاتب الأيتام في تلك الفترة .

فعلى سبيل المثال : في المكتب الذي أنشأه الأمير ، ضريحتمش الناصري ، يدهليز المدرسة التي بناها سنة ١٠٦٧هـ / ١٣٥٦م - كان يصرف للمذهب في كل شهر - أربعون درهماً نفراً ، وفي كل يوم - أربعة أروطال من الخبز ، ويصرف للعرف في الشهر - خمسة عشر درهماً نفراً ، وفي كل يوم - رطلان من الخبز .

وفي المكتب الذي أنشأه السلطان حسن بن قلاوون - بجوار مدرسته ، كان يصرف للمذهب في الشهر - مائة درهماً نفراً ، وللعرف - أربعين درهماً نفراً - (١١٢٨)

ويتضح لنا مما أوردناه أن مذهب الكتاب والعرف كانا يعيشان في مستوى مالي لا بأس به في تلك الفترة .

أما عن الحالة المالية لعلمى المرحلة العالية (المدرسون - المعينون) بالجامع الطولوني فقد اتضح لنا من النصوص أن هذه الفئة قد عانت في مجرحة من العيش ونعمت بمستوى مالي مرتفع . فقد كانوا يتناولون مرتبات شهيرة منتظمة من إيراد الوقف على الجامع وقد أصبحت هذه المرتبات تآثر تأثيراً واضحاً بطرف متعددة ، كمنفذ الوقف ، ومكاتب المدرس (١١٢٨)

وإذا ما علمنا أن الكثير من هؤلاء المدرسين ، كان يجمع بين التدريس في أكثر من علم بالجامع الطولوني ، إلى جانب الوظائف الأخرى التي كان يتولاها بالجامع سواء كانت دينية (متعلقة بالشعائر) أم إدارية ، بالإضافة إلى التدريس أيضاً بعاهد التعليم الأخرى ، علاوة على ما كان يقاضاه البعض منهم من مرتبات من بيت المال بأمر السلطان ، لتأكد لنا المستوى المالي المرموق الذي بلغه الكثيرون .

وها هي ذي أمثلة المناهج لما كان يقاضاه "المدرسون والمعلمون" من مرتبات بالجامع الطولوني كما وردت بحجة السلطان لاجين :

- مرتب "مدرس القراءات" : له في الشهر "ثمانون درهماً نفراً" .

- مرتب "مدرس التفسير" : له في الشهر "مائة درهماً نفراً" .

الطولوني ، وبعد وفاته سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م - اشترك ولده "محمد" و"قاسم" في تدريس التفسير بالجامع نفسه (١١٢٠) .

عزل المفوضين : من بين المنازح التي صرحت فيها المصادر بعزل المدرسين من مناصبهم ، نورد هذين التاليين :

فقد ورد في كتاب الضم - اللازم - أن الطبيب شرف الدين محمد بن الخشاب المتوفى سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٨م - كان يتولى تدريس الطب بالجامع الطولوني وغيره ، فسمى فيه أحد الأمراء ويدعى "ابن العفيف" لعزله من منصبه ، وقرر لدى السلطان "الأشرف برسبای" علم أهلية "الشرف" للتدريس ، فسا كان من السلطان إلا أن عزله من مناصبه ، بل أمر أيضاً بخرجه بين يديه - (١١٢١) .

وكذلك العالم الفقيه المالكي "عمر بن أبي بكر بن حمزة" المتوفى سنة ٨٩٢هـ / ١٤٨٦م الذي استقر في تدريس الجامع الطولوني وغيره من المناصب كقضاة ، المالكية ، وكان مشكور السيرة . بيد أنه تعرض لبعض الأمور التي اتضحت تغير خاطر السلطان "الأشرف قايتباي المحمدي" عليه فأمر بحجسه ثم عزله أخيراً من مناصبه سنة ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م - (١١٢٢)

الأوضاع المالية لعلمى الجامع الطولوني :

أوتبط الجامع الطولوني في غالب تسيير شئونه ومعالجه بالأوقاف ، فقد كانت هي المصدر الرئيسي في استمراره كمركز للحركة العلمية ، ويرجع ذلك أساساً - وكما ذكرنا آنفاً - إلى ترتيب المدرس به من قبل السلاطين والأمراء ، والوقف عليها ، فضلاً عن التصرف على المدرسين والطلاب الموجودين به .

وقد اختلف المراتب (جوامع) (١١٢٣) حسب طبعة كل فئة من المدرسين فبالنسبة لعلمى "مكتب الأيتام" أو "مكتب السبيل" الذي أنشأه السلطان لاجين بزيادة لجامع الطولوني ، قرر أن يصرف للمذهب في كل شهر من الشهود مبلغ خسون درهماً نفراً (١١٢٤) ، وفي كل يوم من خبز البر أربعة أروطال بالمصري (١١٢٥) .

ومن الملاحظ أن هذا الميز كان يصنع - كما ورد بحجة السلطان لاجين - في طاحون وبنين تم إنشائهما من مال الوقت في الجهة الغربية بزيادة لجامع الطولوني ، وكان يصرف منه ما قرر للأيتام والذوق والعرف وغيرهم (١١٢٦) .

ثانياً : فلأن مدرس العلوم الشرعية - باستثناء علم القراءات الذي جعل لدرسه الحرية في الإقرار - من يشتمل عليه من الطلبة - كانت أعداد طلابهم أكثر من أعداد طلاب مدرس الطب .

ثالثاً : لسبب المجال : حدد عدد طلبة درس الحديث : بعشرين طالباً . وطلبة الفقه : لكل مذهب ثلاثين طالباً . أما درس الطب : فقد حدد عدد طلبته بعشرة طلاب (١٢٥) .

رابعاً : بين الأمتعة التي أوردتها لنا المصادر - لا ذكرناه آنفاً - والتي دلت على التركيز المادي للرسول . لا كان يتسع به بعض علماء الجامع الطولوني الذين جمعوا بين التدريس في أكثر من علم ، إلى جانب بعض الظروف الأخرى مع تشعب أموال رتبته لهم من بيت المال .

خامساً : هذا النموذج الفريد : للعالم - عز الدين عبد العزيز بن جماعة - الثوري سنة ١٣٦٥هـ / ١٣٦٥م " الذي تولى التدريس بجامع ابن طولون في علم الفقه الشافعي ، والحديث الشريف ، وتلقى ذلك كله رتب له السلطان " الأشراف شيبان بن حسين بن الناصر بن علاء الدين في كل شهر ألف درهم تصرف له من بيت المال لثقة عماله (١٣٦) .

ولعل في هذا النموذج دلالة أيضاً على : أن الموارد المالية للمدرسين كانت تشفير بجزء البنية ، أي لم تكن ثابتة ورعا يرجع ذلك - بجانب مكانة العالم وسمته - إلى وفاة صاحب الوقف الأصلي ، أو إلى ازدياد أعباءه ، فمبينة من عصر إلى آخر مما يجعل الأمر يتطور بعين التدوير إلى هذه الطائفة من المدرسين . ورعا أيضاً إلى زيادة الأوزان وما تغله من ربح . وغيرها .

تلك كانت بعض اللامع عن مرتبات مدرس الجامع الطولوني .

أما عن مرتبات العبدین بالجامع : فقد رتبته حجة السلطان لا حين على النحر الثاني : - سعيد شيخ الحديث : وله في الشهر ثمانين درهماً نقرة .

- سعيد لدرس الفقه على أحد المذاهب الأربعة : له في الشهر سبعون درهماً نقرة (١٣٧) . ولا كان قد تبين لنا أن لكل مدرس لأحد المذاهب الأربعة معبدین ، فيكون عددهم مجتمعين ثمانية ، ويكون مبلغ ما يحصلون عليه إجمالاً حوالي " خمسمائة وستين درهماً شهرياً " .

المكانة الاجتماعية لعلماء الجامع الطولوني (١٣٨) :

وصل معلوماً للجامع الطولوني إلى مكانة اجتماعية سامية ومرموقة خلال عصر السلاطین ، اكتسبوا من خلالها احترام الحكام والأمراء ، بل وعبادة الشعب ، نتيجة لما جلبوا عليه من :

- مرتب " مدرس الحديث النبوي الشريف " : له في الشهر مائتا درهم نقرة .

- مرتب لكل " مدرس من مدرسي الفقه على المذاهب الأربعة " : وله في الشهر " مائتا درهم نقرة " . فيكون مجموع ما يصرف لهم جميعاً " ثمانمائة درهماً شهرياً " .

- مرتب " مدرس لتطبيق كتاب الله العزيز " لمن يربح : وله في درهم الشهر " ستين درهماً نقرة " (١٣٠) ويبدو أن هذه الوظيفة - كما يتضح من اسمها - كانت مكلمة للمري القراءات ، فهي لتسكين الطالب أكثر من تلاوة المصحف الشريف تلاوة صحيحة متعمقة ولهم ذلك جيداً . وليس معنى ذلك : أن مدرس القراءات لم يكن على مستوى عالٍ ، بل على العكس - كما نرى لاحقاً - كان ذو صبغة واسعة بذلك الفن (١٣١) . وإنما جسامت هذا الوظيفة وهي مدرس لتدوين المصحف الشريف " لمن يربح " كما ورد بالنص أي لم تكن أساسية إلا بالنظر لمن يربح من الطلبة في الاستزادة والتصق في قراءة المصحف الشريف .

- وبالإضافة إلى ما ذكرناه كان هناك مرتب لـ " مدرس البعاد " وهو درس ديني يحن على الوعظ والإرشاد ، وكان يصرف لمرتب " مائتا درهماً نقرة " في الشهر ، مثال ذلك كما نصت الجملة " رجلاً عارفاً بشيئ من التفسير . وشيئ من حديث سيدنا محمد رسول الله ﷺ . وشيئ من كلام السلف رضي الله عنهم ، عما يربح في الطاعة ويخوف من المعصية وللشيخ المذكور في كل شهر " مائتي درهم نقرة " (١٣٢) .

- والنسبة " لدرس النحر " : فكان يصرف له في الشهر " ثمانون درهماً نقرة " .

- أما عن " مدرس الطب " فكان له في الشهر " مائة درهم نقرة " (١٣٣) . ولعل ذلك راجع إلى أن مدرس الطب كان مرتباً شيئاً نسبياً مقارنة بمدرس العلوم الشرعية وعلى وجه الخصوص " التفسير والحديث والفقه " وذلك على الرغم من أهمية تدريس علم الطب ، ولا أول على ذلك من أن الذي كان يشرف على تدريسه في تلك الفترة هو : رئيس الأطباء ، وطبيب السلطان الخاص (١٣٤) .

ولعل ذلك راجع إلى أحد أمرين أو كلاهما :

أولاً : فلأن العلوم الشرعية كانت تحتل مركز الصدارة في تلك الفترة وكذلك المشتملون بها ، خاصة وأن هذه العلوم كانت وثيقة الصلة بالمكان الذي تدريس فيه وهو الجامع مركز العبادة والعلوم الدينية .

التيه والهديث بالجامع الطرلوني ، مثلاً يعنى به كآبيه نى سمر مكانه الاجتماعية ، فقد كان عالماً فاضلاً مثقياً مدرسياً خطيباً ، تولى القضاء بمصر تسع وعشرين سنة " ورسا فيه أحسن سيرة ، وأجمل طريقة ، وكان خبيراً دينياً صلوا نى الأمور الشرعية لا يقبل نى الحق رسالة من سلطان ولا أمير ، وكان عفيفاً عن الرشوة نى درجة الأقطاب مبارحاً صاملاً" (١٤٤٢) .

ومن المواقف المشرفة أيضاً لهذا العالم الجليل ، تركه منصب القضاء ، باختياره ، على الرغم من توصل السلطان والأمراء وغيرهم إليه للعودة مرة أخرى ، إلا أنه أبى وصرم ، بل حلف بالأيمان المخلظة : أن لا يعود إلى هذا المنصب أبداً ، لدرجة أنه تمنى أن يموت بأحد المهين معزولاً عن القضاء ، ونملاً لمحتقت أميته وثالها نى الأمرين (١٤٤٦) .

وهذا الموقف ، وبغيره من صفات ذكراها ، لتدل دلالة واضحة على حياة الزهد ونزاهة النفس ، وعدم التكالب وراء عرض زائل ، وعدم التسلق للحكام نى يوم ما وعدم الانكسار بهم ، وبغير ذلك من صفات تحلى بها ذلك العالم الجليل .

كما تدل أيضاً على احترام السلاطين والأمراء ، العلماء ، ومعروفة قديرهم ، وذلك ما نستنتج من : صمى السلطان والأمراء التوصل لعودة " عز الدين " إلى منصب القضاء مرة أخرى ، ولم لا وقد رأوا فيه أنه خير من يلى هذا المنصب بديل : أنه تزلاء منه تسع وعشرين سنة ، مع العفة عن أخذ الرشوة ، وعدم المهادنة نى الأحكام وغيرهما من أمور ذكروناها .

وعالم هذه هى أخلاقه نى زمن شاعت فيه : الرشوة والبدل لاعتلاء مثل هذه المناصب (١٤٥١) لتلاشك أنه يصبح عملة نادرة ليس من الصعب تزيفها فقط بل صعب إليها التكل لتسلكتها .

وهذا نموذج آخر : لإظهار النفس وعدم التكالب سعياً وراء المنصب بعهد لنا الفقيه والعالم الفاضل قاضى القضاء " عهده الله بن على بن عثمان " الشهير به " ابن الشركامى " (١٤٦٩هـ / ١٣٧٧م) الذى تولى تدريس الفقه الحنفى بالجامع الطرلوني ، مكان قاضى القضاء " زين الدين عسر بن البساطى " بحكم سفره إلى الخجاز لأداء فريضة الحج ، فلما قدم " زين الدين عسر " إلى القاهرة ، تزلا له " ابن الشركامى " التدريس بالجامع من تلقا ، نفسه ، وبكامل اختياره ، فآزاد الناس له حباً وشكراً على صنيعه هذا (١٤٦٦) .

وليس هنا فقط ما امتاز به " ابن الشركامى " بل نرى أيضاً أن المصادر التى تحت أيدينا تكاد تجمع على سمر منزلة هذا العالم ، فتلطف منها ما وصفه به " ابن تبرى بردى " بقوله : وأكثر من الأفضال على طائفة الفقهاء ، فكان يعود على فقيرهم بما يقيم به حاله ، ويكرم

أخلاق حسنة ، وصفات حميدة ، ومحافظة على حرمة الدين ، والسعى لإصلاح المظلمين ، وبغير ذلك من نواح تربوية التروى بها ، حتى أصبحوا قدرة حسنة لطلابهم ، ومثلاً عليها واتقل مجتمعهم .

ولو أردنا أن نعصر تلك الصور ، لما كان عليه جل هؤلاء العلماء ، لشاق بنا القيام ، ولذلك سوف أركز على بعض النماذج منهم ، منتقياً نى ذلك التسلسل الزمنى قدر الإمكان حتى نتعرف على : أن تلك النماذج المضيئة نى حياتهم شملت معظم فترات هذا العصر (فترة الدراسة) .

ولبدأ بالعالم الجليل الفقيه الشافعى " بقر الدين محمد بن سعد الله بن جماعة " المتوفى سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢م الذى كان يشولى التدريس بالجامع الطرلوني مع غيره من مدرسين القاهرة الشهيرة . إلى جانب اعتلائه المنصب الرفيع نى الدولة كقضاة الديار المصرية .

فقد كانت لهذا العالم شخصية متميزة ، جعلت الكثير يتق فيه ويحترمه ويحبه ، حيث كان ورعاً واثراً العقل ، حسان الهدى ، متين الديانة ، ترك أخذ راتبه على القضاء ، عتق وزهياً (١٣٩١) .

ومن ورعه أيضاً : ما نص عليه المسلمانى بقوله : " ولما ولى تدريس المدرسة الكاملة رأى نى كتاب الوقت ، نى شرط الطلبة المحبت . فجمع ما كان أخذه وهو طالب ، وأعاد للوقف لأنه كان لا يبت " (١٤٠٠) .

تلك هى أخلاق العلماء التى تبعث على الاحترام والتقدير ، وكيف لا وأمامنا هذا السراج الزريع الذى يدل على أقصى خصائص العلماء ، وما يجب أن يتخلون به ، وهو : مخافة الله نى السر والعلن .

وما يدل أيضاً : على سمر مكانة " ابن جماعة " الاجتماعية ما قال " ابن حبيب " فيه : كان حسن السيرة ... مجتهداً نى نصره الحق ، ذا حرمة وأثرة ... من خيار الحكام العادلين" (١٤١٦) . وما نص عليه ابن كثير بقوله " وكان له إقبال كثير من السلطان " (١٤٢٦) .

ولا كان الشائب أن يكون الابن على شاكته أبيه ، وأنه إذا ما شابهه فما ظلم ، فيبدو أن هذا القول ، كان يحصل نى طباعته تصيباً كبيراً من الفصحى مع ابن " العالم " بدر الدين ابن جماعة " الماضى ذكره ، فقد كان ابنه " عز الدين عبد العزيز " (١٣٦٥هـ / ١٣٦٥م) مدرس

غنيهم ، ويجاوز عن مستهم ، ويعوهم إلى الاجتماع على طعامه ، هنا مع الكرم والبرهان
 المنظمة ، والحكمة الزائدة عند أرباب الدولة ، والمعروفة بالنامة بالأحكام ، وحسن السير ،
 والعدة والنواضع ، والضدة على أرباب الشركة من الأخرى ، والوزراء ونحوهم ، وعلم التروار
 إليهم - (١٤٧٦) .

وهكذا استحق هذا العالم ما وصفه به المسقلائي بقوله " ولم يخلف بعده مثله خصوصاً من
 الحنفية " (١٤٨٨) .

ومن علماء الجامع الطولوني الذين تشمروا بمكانة متبوية ، ومنزلة رفيعة لدى طبقة الحكام ،
 وكان لهم مواقف مشرفة وأهل مجتمعهم ، تلك المواقف التي تعد نموذجاً يحتذى به في علم
 الرجة من الحكام ، وأخرأة في المطالبة بالمشي . نأخذ هنا المثال القاضي فضة الحنفية وهو :
 العالم عمر بن إسحاق " المعروف بـ " سراج الدين الهندي " - ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧١ م مطرب
 القنفه الحنفى بالجامع الطولوني ، الذي كان له وجاهة في كل دولة . وكان عظيم المنزلة لدى
 الأخرى ، والسلاطين (١٤٤٩) .

ومن أبرز مرافقه المشرفة ، أذكر هذا الموقف وهو : عندما تولى الأمير الجياني
 اليوسفي (١٥٠١) نظر الأوقاف ، قام باستعراض الدروس التي رتبها بالجامع الطولوني وغيره ،
 واستكثر معلم التدريس الذي يتفاهاه الفقهاء ، وأراد التضييق عليهم ، فلما رأى ذلك
 "سراج الدين الهندي " - وكان هو للتحدث معه في أوقاف الشافعية - قام تياتاً عليه
 وأغظ له قاتلاً : " إقطاعك يبلغ ألف درهم ، وتستكثر على الفقه السكيني هذا أنتظر ،
 فقال : " الجاني " أنا أخذ الإقطاع لفظ بلاد المسلمين ، فرد عليه " الهندي " رداً حاسماً فقال :
 ومن علمكم الجهاد إلا الفقهاء ، فسكت ولم يرد ، وترك كل أحد على حاله (١٥١١) .

وهكذا رفض "سراج الدين الهندي " بكل إباء وشمم وأتت مطالب " الجاني اليوسفي " لا
 رأى فيها إجحافاً يعترف العلماء ، ولم ينجيه ، أو يتخرب منه وهو أتابك العساكر ، وأكبر
 أمراء الدولة ، بل صمم على موقفه ، حتى تحقق له ما أراد .

وهذا نموذج آخر : من العلماء الذين نالوا شهرة كبيرة ، وأضفوا على أنفسهم نوعاً من
 المهابة والإجلال ، وعلموا الشأن ، حتى أصبحوا محل تقدير الجميع حكماً ومحكومين ، وهو :
 العالم صاحب الأقباب العالية " أحمد بن علي بن محمد بن حجر المسقلائي " - ت ٨٥٢ هـ /

١٤٤٨ م - الملقب بـ " شيخ الإسلام " ورحلة الطالبين ، ومغنى الطرقي ، وأمير الزينبي في
 الحديث ، وغيرها من الأقباب التي تدل على سعة علمه وشمول معارفه (١٥٢٦) .
 وقد درس هذا العالم الجليل في أشهر مساجد ومدارس مصر ومن بينهما الجامع الطولوني
 الذي درس فيه " الحديث الشريف " (١٥٢٦) .

رقد أئسى عليه الكثير من المؤرخين في : علو مكانته وربته عما لا يصح القيام هنا بالذكر ،
 بيد أننا نتمنك منهم ما وصله به " ابن تغري بردي " بقوله : " وكان عفا الله عنه ذا شبة
 نبوة ، وقار وأبهة ، ومهابة مع ما احترى عليه من العقل ، والحكمة ، والسكون ، والسياسة ،
 والدية بالأحكام ، ومدايرة الناس ، فل أن يخاطب الشخص بما يكره ، بل كان يحسن لمن
 يهين ، إليه ، وتجاوز ممن فخر عليه " (١٥٤٦) وليس أدل على سعة مكانة هذا العالم أيضاً
 من أنه بعد وفاته : مشى في جنازته خليفة المسلمين ، وسطان البرية ، وغيرهما من الناس .

وتترك السخارى ليصف لنا هذا الشهيد العظيم فيقول " وكان له مشهد لم ير من حضرة من
 الصبح فضلاً عن دونهم مثله ، وشهد أمير المؤمنين والسلطان لمن دونهما الصلاة عليه ،
 وقدم السلطان الخليفة للصلاة ... وتزاحم الأمراء ، والأكابر على حمل نعشه ، ورضى إلى تربته
 من لم يمشى نصف مسافتها فقط ، ولم يخلف بعده في مجموعه مثله " (١٥٥٤) .

وهكذا كان ابن حجر المسقلائي مسمى المنزلة عالي الكرامة حياً وميتاً رحمه الله تعالى .
 وهما نموذج آخر نختم به صفوة هؤلاء العلماء الأجلاء ذوي المكانة العالية (١٥٦٦) .

وهو : الفقيه الصالح " أحمد بن أحمد الأسيرطي " - ت ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م . الذي كان
 يشرف تدريس الفقه الشافعي بالجامع الطولوني بالإضافة إلى جملة من الوظائف
 الأخرى (١٥٧١) ، وقد قيل في ترجمته " وكان عنده وفور العقل والسكون والنواضع ... واعتداه
 الفطش والتسيط في العيش ، والتودد بالكلام ، واستجلاب الخواطر ، وحسن لداخلة للكمبار
 والبالغة في لطف العشرة معهم ، وله ميل إلى التفسيرين للصلاح ، ورغبة في الإزدياد من
 لياتهم ... ومحببة لشهود الجماعات والتعبيد ... وكثر الفتاوى عليه ، واعتد الأئسف على
 فقهه " (١٥٨٨) .

ويجانب هذه الصاوح الطبية الكثيرة لمدري لجامع الطولوني وغيره ، وجدت نماذج أخرى
 لبعض العلماء ، كان لهم بعض المواقف الصبغة التي دعيت للتقليل من شأنهم ، وتنفذ المؤرخين
 بهم . بيد أن هؤلاء كانوا قلّة مقارنة لما ذكرناهم .

الطلاب بالجامع الطولوني : ...

أولاً : من التعليم :

جنت علينا المصادر الخاصة بتلك الفترة - موضوع البحث - يذكر الكثير من التفاصيل الخاصة : بسن التعليم لطلاب المرحلة الأولى والثانية بالجامع الطولوني ، سواء ما يخص بداية حياتهم المرحلة أو نهايتها .

بيد أنه من الممكن قياس ذلك ، على ما كان يحدث وسأجد مصر بصحة عامة ، وعلى ما تيسر ذكره من المصادر :

- نلاحظ إلى طلاب المرحلة الأولى (الكتاب ١) : نرى أن أعمارهم في بداية الالتحاق بالتعليم كانت تتراوح : ما بين أربع إلى سبع سنين ، وبالنسبة للاتهاء ، من تلك المرحلة فلم تكن تقيد بسن معين ، ففي بعض الأحيان كان الصبيان ينتمون منها في سن صغيرة تبلغ تسع أو عشر سنين ، وفي أحيان أخرى : كان البعض منهم يستمر في التعليم حتى يصل إلى السن الذي يؤهله ليكون معلماً بالكتاب نفسه .

مثال ذلك ما نص عليه " ابن قزوين يروي " في ترجمته لـ " عبد الرحمن علي التفتي " ت ٨٢٥ هـ / ١٤٣٦ م بقوله : " نزل من جلة كتاب السيل بجامع ابن طولون ، ثم صار عريف الكتاب ، وأقرأ أيضاً بعض أولاد الأجناد بتلك الجهة " (١١٤) .

لما طلاب المرحلة الثانية : فلم تكن هناك أيضاً من محددة لبداية هذه المرحلة أو نهايتها ، فقد كان المصنف ينتقل إليها إذا ما انتهى من مرحلة الكتاب ، وأنس في نفسه القدرة ، والاستعداد الكافي لتلقي العلوم عمقاً وبخاصة بهذه الفئة من طلاب المرحلة الثانية .

وكذلك لم تكن هناك من محددة لنهاية التعليم في تلك المرحلة ، فالبعض من الطلبة كان ينتهي منها وعمره ثلاث وعشرين سنة مثل " عبد الرحمن بن الحسن الأنصاري " المولود سنة ٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م والذي تصدى للتدريس من سنة " ٧٢٧ هـ " (١١٥) .

والبعض الآخر كان ينتهي منها في سن أقل مثل " زين الدين عبد الرحمن بن محمد العريوف بأبي هريرة النقاش " قد ولد سنة " ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م واشتغل بالتعليم ودرس بعد وفاة أبيه بضع عشرة سنة " (١١٦) .

وهناك من الطلبة من تقدمت بهم السن ، وهم لا يزالون في مرحلة التعليم مثل " محمد بن أبي بكر بن حمزة " المولود سنة " ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م والذي ظل ينفذ تعليمه حتى سنة " ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م " (١١٧) .

ومن بين هؤلاء : " عمر بن عبد العزيز بن محمد بن جماعة " ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٤ م ، فقد كان أبوه وحده - كما ذكرنا آنفاً - من العلماء الذين اكتسبوا مظاهر احترام الشريعة حكماً ومحكومة وشيخ ذلك من مثل عليا (١١٥٩) . ولكن ويكفي أنف لم يكن " عمر " قادراً على شاكلتهما ، بل كان كما قال عنه المعسقلاني " وناب عن أبيه في تدريس الجوامع الطولوني ، ولم يكن محمود السيرة " (١١٦) .

ومن أبرز المواقف التي تعرض لها علماء الجامع الطولوني ، وانتقدوا فيها ما حدث لـ " عبد الرحمن بن محمد " العريوف بـ " زين الدين أبي هريرة النقاش " ت ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م وذلك عندما أقبيل على أخذ خطبة الجامع الطولوني من ابن بهاء الدين السبكي فسراً وقهراً (١١٦١) .

ولكن يصل على حفظ ذلك المنصب ، ويتضمن عدم مشاركة أحد فيه ، بين بيتاً عظيماً في زيادة الجامع الطولوني ويصل له باباً يوصله مباشرة بالمسجد نفسه ، وقد جرت له ظروف ومنازعات طويلة مع خصومه بسبب هذه الدار ، وتولى " أبو هريرة " وبنى الخيال على ما هو عليه ، إلى أن آل الأمر أخيراً في سلطنة الملك الظاهر جقمق " سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م ، فوقع الكلام صرة أخرى في هذه الدار ، وأقصى القضاة بعدم صحة بناء هذا البيت في زيادة الجامع ، لأن حكمها حكم الجامع نفسه ومعناه ، فلا يبقى ، ولا يخصص فيها بشيء ، وألزموا أولاد أبي هريرة بهدمه وتوسيعه بالأرض ، مع تكليفهم من نقل الأثاث، وتلكها ، وفي الخامس من شهر شعبان من السنة نفسها ، توجه القاضي المالكي ، فحضر هدم الدار بنفسه ، واستمر الهدم حتى اليوم الثاني (١١٦٢) .

وهكذا أيضاً ، " أبو هريرة بن النقاش " لنفسه ولطيفة العطاء ، التي ينتمي إليها " بإيداعه على مثل ذلك العمل : الذي عرض سمعته ، ووسعة أولاده من بعده للخطر وتقليل الشأن ، وكان الأولى به ترك هذا الأمر بالكلية . كانت هذه بعض المنازاج القليلة ، مقارنة بالأكثرية الذين ذكروا من علماء الجامع الطولوني أصحاب الكفاية الاجتماعية السامية ، والصفات الحميدة التي تمت على تقدير واحترام أصحابها في كل زمان ومكان ، وصدق الشاعر حين قال :

يعد ربيع القوم من كان عالماً ... وإن لم يكن في قومه بحبيب
وإن حل أرضاً عاش فيها مهله ... وما عالم في بلده بغريب (١١٦٣) .

أن الصلحة كانت تقتض ذلك ، إذ أن كل طالب مسلم ملزم بالإحاطة بها فليست وقتًا على أحد دين غيره . ومن ثم فإن الإقبال على هذه العلوم يكون شديدًا ، وفي هذه الحالة فإن ربح الأوقات لا يمكن للصرف على هذه الأعداد الهائلة .

ولا يخفى من ذلك أن العلوم الأخرى المحدد عدد طلابها : لم تكن بنفس الأهمية بل على العكس ، كانت على قديم المساواة في ذلك ، ولكن : لعل الأوقات أراد أن يكون هناك تفرقة من العلية أكثر تخصصًا في التعمق والرسوخ في تلك العلوم ، لكي يتأهل هذا القريب ويصبح كل فرد فيه مدرسًا في الفن الذي تعلمه ، ومن المرجح أن ذلك كان يتم بشروط معينة كأن يكون هناك مثلاً : اختيار لقدرة الطالب في الاستيعاب والحفظ وغير ذلك من شروط يحددها الواقف لتقبله في العلم الذي يريد دراسته ، وإلا فيما القرض إن من تحدده عدد الطلاب في تلك العلوم .^{١١}

ثالثًا : أيام وأوقات الدراسة :

كانت أيام الدراسة بالنسبة لطلاب المرحلة الأولى يكتب الأهم ، وطلاب المرحلة الثانية بالخاصة الطولوني تخضع في الغالب لشروط الواقف وتحديد .

وقد اشترط السلطان لايجين في جمعه أن تكون أيام الدراسة " طبعًا كما هو معمول به في مجال مدارس ذلك العصر " .^{١١٧٢} . في أن الدراسة لطلاب المرحلة الأولى تكون خمسة أيام في الأسبوع فترة ويبدو أن " علم الفقه " قد استثنى من ذلك ، فقد اشترط السلطان لايجين في جمعه أن تكون أيام الدراسة فيه : ثلاثة أيام في الأسبوع ، يوم الأحد بعد صلاة الظهر ، ويوم الأربعاء بعد صلاة العصر ، ويوم الجمعة .^{١١٧٣}

أما عن أوقات الدراسة :

فقد جرت العادة أن تكون أوقات الدراسة لطلاب المرحلة الأولى في مكتب الأهم من أول النهار إلى أذان العصر تقريبًا ، تتخلها فترة غلاء ، لصبيان المكتب .^{١١٧٤} . تلك هي العادة التي جرت بها العادة أيضًا بالنسبة لطلاب المرحلة الثانية : أن تكون أوقات الدراسة المخصصة لهم من طلوع الشمس إلى الزوال ، مثلاً ذلك ما نصت عليه حجة لايجين " الأوقات التي جرت بها العادة من طلوع الشمس إلى الزوال والبدء بإدارة الرجة " .^{١١٧٥} . فبما وصفه لايجين به أنه كان يستثنى من ذلك بعض الدروس مثل : درس الفقه الشافعي ، الذي كان يدرس أحيانًا بعد صلاة الظهر ، وبعد صلاة العصر ، كما كان للناظر حرية التصرف في تغيير بعض

وهكذا لم تكن هناك من تحول دون طلب العلم والمعرفة ، فما دامت هناك حياة فهناك طلب دائمًا إلى : الاستزادة من العلم والحصول على المعرفة .^{١١٧٦} .

وصلق الله العظيم إذ يقول : [وقل رب زدني علمًا] (١١٧٨) .

ثانيًا : أعداد الطلاب :

إذا نظرنا إلى أعداد طلاب المرحلة الأولى : يكتب الأهم (السبيل) الذي أنشأه السلطان لايجين ، نرى أن عدد الصبيان الترتيز فيه كان يبلغ كما ورد بحجة الواقف : خمسين صغيرًا يتبعها فقيرًا .^{١١٧٠} .

ومعنى ذلك أن العدد هنا كان يخضع لشروط الواقف طبعًا للربح الموقوف للصرف عند على مصالح المكتب .

وكذلك الحال بالنسبة لطلاب المرحلة الثانية : فقد كانت أعدادهم محددة في بعض الدروس ، والبعض الآخر لم يحدد . بل ترك للمؤسسه الحرية في تعليم من يريدون من الطلبة . وهذا وذلك أيضًا كان يخضع لنظام الواقف وشروطه .

وهذه بعض التمازج لما ورد بحجة السلطان لايجين عن أعداد الطلبة في كل درس من الدروس :

- درس القراءات بالروايات الصحيح : جعل مدرسه لإقراء من يشغل عليه من الطلبة .
- درس تطبيق القرآن الكريم لمن يرغب : لم يحدد فيه أعداد الطلاب .
- درس ليحاء : كذلك لم يكن فيه تحديدًا لعدد الطلاب .
- درس النحو : جعل مدرسه أيضًا لتعليم من يريد .
- درس التفسير : حدد عدد طلبته بخمسة عشر طالبًا .
- درس الحديث : حدد عدد طلبته بعشرين طالبًا .
- درس الفقه : حدد عدد طلبته بثلاثين طالبًا لكل منذهب من المذاهب الأربعة ليكون مجموعهم مائة وعشرين طالبًا .
- درس الطب : حدد عدد طلبته بمشقة طلاب (١١٧١) .

ربما أن تحديد أعداد الطلبة من عدمه كان يخضع لشروط الواقف ، ومقدار الربح الذي تغله الأوقاف ، فإملا الواقف كان يرى أن علوم القراءات والنحو وغيرهما مما لم يحدد عدد طلابها .

ويعجزني في هذا القام : تعليق أحد الباحثين على هذه الشروط التي قررها الوراق لأوجه صرف هذه المعاليم التي ذكرناها فيقول : " وما يلاحظ في هذه الحجة أن صاحبها لم يحدد معلوماً معيناً للطلاب ، بل ترك أمر هذا التحديد لمدرس المادة بعده ، بحسب درجة الطالب عنده . وهذا بلا شك مبدأ تروى عليهم ، يبحث على تناقض الطلبة ، وحشهم على الواطئة والأوجهاد وحسن السلوك ، ليكون ذلك سبباً في زيادة مسلوحتهم ، وهذا بلا شك ملحوظ نفسى عجيب . "

على أن هناك ملحظاً نفسياً آخر لا يقل روعة عن الأول وهو : أن الوراق وضع حداً أدنى لا يقل الطالب عنه ، وهذا أقصى لا يزيد عليه ، وذلك حتى لا تضع الحكمة الأولى من العلوم رهن : تفرغ الطالب للموس العلم ، واستماتة بهذا العلوم عن مفاومة عمل آخر يعمش به ، وينقله عن التعليم كما أن إحد الأوصى وضع للطلاب بحيث لا يقرب من مرتب الأستاذة فرعا بنسده ذلك ورعا بضمف المحافز عنده للوصول إلى هذا المرتب قريباً ، باجتهاده في العلم ويوصله إلى هذه الوظيفة . (١٧٨٠)

ويبدو أن هذه المعاليم التي كانت تصروف لهؤلاء الطلبة اختلفت بمرور الشهور والسنين ، ففي الأمدلة السابقة الذكر لم يكن المعلوم ثابتاً بل كان متغيراً تبعاً لحالة الطالب واجتهاده وبأى مدرسه فيه .

وفي هذا السردج الآتى ذكره : سوف نلاحظ أن المعلوم كان مساوياً لكل طالب دروا النظر إلى درجة اجتهاده من عنده ، أو إلى رأى شيوخه فيه ، وهذا ما يستتج من قول " لهن كثير الذى ذكر : أنه في سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م " جدد الأمير بلبغا المفاصكى درسا بجامع ابن طولون ، وثب فيه سبعة مدرسين للحنفية ، وقرر لكل فتية من الطلبة في الشهر أربعين درهماً وأردب قسح ، ولما كان هذا القدر يرتفع نسبياً عما هو مفرد للمناهج الأخرى " فانتقل تحت إقرائه جماعة من الشافعية إلى منهج الحنفية . (١١٨١)

ولعل ما ذكرناه من نماذج متعددة سواء : لطلاب المرحلة الأولى أو الثانية ، أوضحتها فيها ما يصروف لهم من معاليم تقوية أو عيبه ما يؤكد حقيقة : أن طالب العلم خلال العصر السلوكى قد تمتع بمستوى طيب من العناية والرعاية مما جعله يقبل على الدرس منشغ الصلبر ، خالى الأذهن من أى شواغل تصيدق عن التفرغ للعلم والإجادة فيه ، أيضاً ما ذكرناه من مكافآت مالية كانت تعطى للطلاب المجد بعكس الطالب الحامل الكسور ، كنظام أبعده

الأوقات ، فقد جاء بحجة زينة " للناظر تغيير الوقت بعد صلاة العصر فله ذلك وفى الصيف بعد العصر فله ذلك " (١٧٦٦) .

ولعل السبب في تغيير الوقت راجع إلى : تقلب أحوال الطقس وبحسب ما تقتضيه معطيات كل من الطالب والأستاذ ، ففي فصل الشتاء ، مثلاً تقتضى المصلحة تغيير الوقت من بعد صلاة العصر واستبداله بوقت صلاة الظهر بسبب برودة الجو ، وفي فصل الصيف نظراً لشدة الحرارة فإن المصلحة تقتضى أن يكون الدرس بعد صلاة العصر حيث تكون الحرارة أقل بكثير من معدلها وقت الظهيرة ، وهكذا .

وأياً : معاليم الطلبة : كانت المعاليم التي تصروف للطلبة تختلف من مرحلة إلى أخرى : فبالنظر إلى معاليم الصبيان يكتب الأيتام الذي أنشأه السلطان لاوچين نرى : أنه كان يصروف لكل واحد من الأيتام المتعلمين ، في كل يوم من غير الجور وطنين بالمصرى ، وفى كل شهر ستة دراهم نقرة لكل واحد منهم صيفاً وشتاءً ، وبالإضافة إلى ما كان يصروف لهم من ثمن الواج ومداد وأقلام ودوى حسب ما تدعو إليه الحاجة - (١٧٧٦) .

أما عن طلاب المرحلة الثانية فكانت المعاليم التي تصروف لهم على النحو التالي : - طلبية التفسير : وعددهم " خمسة عشر طالباً " . ويصروف لهم في الشهر " مائتان وخمسون درهماً " يوزعها عليهم شيخهم حسب رأيه فيهم .

- طلبية الحديث : وعددهم " عشرون طالباً " . ويصروف لهم في الشهر " ثلاثمائة وعشرون درهماً " يوزعها عليهم الشيخ بحسب حالهم ودرجاتهم عنده .

- طلبية الفقه : وعددهم " ثلاثون طالباً " لكل ملقب من مذاهب الفقه الأربعة ، ولهم في الشهر " خمسمائة درهم نقرة " وتوزع عليهم أيضاً على حسب درجاتهم عند الشيخ . ولما حسنا عنده الطلبة مجتمعين لكل المذهب ، فيكونون " مائة وعشرين طالباً " ويكون مجموع ما يصروف لهم " ألفا درهم " .

- طلبية الطب : وعددهم عشرة طلاب ويصروف لهم في كل شهر " مائة وخمسون درهماً " يوزعها عليهم الشيخ على حسب مراتبهم عنده (١٧٨١) .

ومن الملاحظ أن الوراق لم يشرطاً لهذا التوزيع وهو : ألا يزيد أحد الطلبة على " ثلاثة دراهم نقرة " ولا يتقص عن " عشرة دراهم نقرة " (١٧٨١) .

الواقف في أوجه الصرف على الطلبة بالجامع الطولوني ، لمبدأ يثبت على تقدير احترام صاحبه في كل زمان ومكان .
الوظائف الخاصة بالجامع الطولوني :

أولاً : الوظائف الدينية :

حرص الواقفون على ترتيب هذه الوظائف واستمرارها لأداء الشعائر الدينية بالجامع الطولوني ومن أبرزها :
أ - الإمامة : ويشترط في صاحبها وهو " الإمام " ترمطاً معينة تلخص في أن يكون عالماً بكيفية الصلاة وشروطها ، كان يكون مثلاً بانتماء عاقلاً ، ذر لسان سليم لا يتحول في النطق عن حرف إلى غيره وهكذا (١٨٧٦) .

وقد لاحظنا من خلال دولتنا : أن هذه الوظيفة كان يتولاها أكابر العلماء منزلة ، وأعلام شائخاً ، وأوسعهم معرفة ، مما يدل على أهمية وعظمة هذه الوظيفة .

فهذا : محمد بن أحمد بن حيدرة " كان فقيهاً ماهراً ومفتياً ومحدثاً ، ومفتياً في علم شتى ، وإلى جانب ذلك تولى الإمامة بالجامع الطولوني ، وكانت وفاته سنة ٧٤١هـ / ١٣٤٠م (١٨٣٦) .

وهذا كذلك : محمد بن أحمد بن محمد العسقلاني " الذي كان يلقب بـ " إمام الجامع الطولوني " وكانت إليه الرحلة لسماح القراءات وتوفى سنة ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م (١٨٤٤) .

وهذا تخرج أيضاً له : محمد بن أبي بكر بن محمد المنزلي المعروف بـ " ابن الحصاني " الذي كان جديراً بأن يعطى منصب الإمامة بجامع ابن طولون ، نظراً لتسليمه في القراءات واعتنائه بهذه الفن حتى قيل عنه " الشيخ الإمام الفاضل ، الكامل الصالح ، شيخ الإقراء ، وأستاذ القراء ، الإمام بالجامع الطولوني ، وتوفى وكانت وفاته سنة ٨٩٧هـ / ١٤٨٩م (١٨٨٥) .

ولعل ذلك هذا التسرع الذي بين أيدينا ، وما قيد من ألقاب تقع بها هذا العالم ليدل ولاية كبيرة على : علو مكانة وظيفة الإمامة بالجامع الطولوني ، وجدارة من يلعبها من العلماء في تلك الفترة .

ب - الخطابة : وتولى هذه الوظيفة " الخطيب " ومن الشروط العامة الواجب توافرها فيه أن يجهر بصوته بحيث يسمع الأرمعين الذين تقعق بهم الجمعة ، ويكفر مند الإسراع والإطالة ويحضر الأناظ (١٨٦١) .

وكان يلحق بالجامع الطولوني حجره خاصة بالخطيب بجمار باب الجامع المرصد لخروجه مهاجرة يوم الجمعة إلى المنبر . مثال ذلك ما نصت عليه حجة السلطان لاجين " ولناظر أن يبنى حجره بجمار باب الجامع المرصد لخروج الخطيب منه يوم الجمعة بجمار المنبر " (١٨٧٦) .

ولهذا الحجره تسمى بـ " بخلة الخطابة " وهي معدة لوضع اللابس الخاصة بالخطيب ، ويحفظ بها أيضاً بعض الهمعات الشريفة (١٨٨١) .

ومن أبرز الخطباء - الذين شهدهم الجامع الطولوني :

" زين الدين أبي هريرة عبد الرحمن بن محمد النقاش " التوفى سنة " ٨١٩هـ / ١٤١٦م . تولى الخطابة بالجامع الطولوني ، وكان يصعد بالكبير في خطب ، ولوعظله تأثير في القوم ، واشتهر بصدق اللهجة ، وحسن التذكير ، والأمر بالمعروف مع الصراحة ، حتى صارت له الرجافة عند الخطابة والعامية (١٨٨١) .

أيضاً " برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن الملقن الشاذلي " التوفى سنة " ٧٦٧هـ / ١٤٦٢م ، كان من العلماء المحمديين المشهورين ، تولى خطابة الجامع الطولوني ، وذكر أنه كان عالماً فاضلاً واعظاً وبكاً خيراً (١٨٩٠) .

وكذلك " علي بن داود بن سليمان الجوهري القاهري " التوفى سنة " ٨٨٧هـ / ١٤٨٢م . أطلق عليه السخاوي " خطيب جامع ابن طولون " لكونه خطب به وقتاً ، وكان مع فضيلته؛ صالحاً متمهماً متقللاً قائماً متفرداً ساعياً مع من يتصدق - (١٩١١) .

ج - وظيفة الترقية " من الوظائف الدينية المرتبطة بالخطابة ، وتضطلعها شخص يتقال له الترقية " وهو : الذي يعمل عن طمسود الخطيب من خلوة الخطابة بالأية الكريمة [إن الله يلائقكم بعملون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً] (١٩٢٢) . كما على بالأذان الثاني عند صعود الخطيب المنبر يوم الجمعة (١٩٣٦) .

وهذه الوظيفة كانت موجودة بالجامع الطولوني ، ومن ياشهرها " محمد بن عبد الله بن أيوب المعروف " بالطولوني " الذي كان رئيساً على الوظائف الموجودة بالجامع ، ومنها وظيفة الترقية ، ولذا كان يقال له أيضاً " الرقي " وكانت وفاته سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٤٧م - ١١٤٦م .

٥ - الأذان ، وهذه الوظيفة يقوم بها المؤذن ، ويشترط فيه بصفة عامة : أن يكون حسن الصوت والهيئة ، عارفاً بالأذان وطرقه (١٦٥١) .

وقد تبين لنا من خلال بعض الإشارات التي وردت بالمصادر : أن الجامع الطولوني ربما كان يعد أكثر من مؤذن يتولى ترسيمهم ، أو تدبيرهم ، وتعليمهم طرق الأذان شخص يقال له " الرئيس " .

وقد استتجنا ذلك بما ورد بترجمة " شمس الدين محمد بن عبد الله بن أيوب " الذي قال عنه المستطاب " وهو رئيس الأذان بجامع ابن طولون " - (١٦٦٦) .

٥ - وظيفة الميقات : وهي من الوظائف المرتبطة بالأذان ، وكان يوجد بسطع جامع ابن طولون دكة يجلس عليها الميقاتية لتحرير الوقت كما ذكر ذلك " ابن ياسين " - (١٦٧٤) .

وكان الذي يتولى مباشرة الميقاتية بالجامع عالم الميقات يعرف بـ " الرئيس " مثال ذلك العالم " معلى بن عبد الله الطولوني " يتولى عنه السخاوي " واعنى بالميقات وأخذ عن جماعة ... ويأمر الرياسة بجامع ابن طولون ... ولما عرف بالرئيس - (١٦٨١) .

ومن الآلات التي كان الميقاتي يستخدمها لتحرير الوقت بالجامع الطولوني ، الزلزلة نهاراً ، والساعات الرملية وغيرها من الآلات الرضية ليلاً (١٦٩١) .

و - وظيفة المدح " المنشد " : وهي من الوظائف التي أضحت على العصر الروح الدينية ، والإحساس بالروحانية ، وكان يشترط في صاحبها أن يكون حسن الصوت .

ومثل ذلك ما نصت عليه مجلة لاجين " ونصب الناظر رجلاً حسن الصوت يشد أمداحاً في الجامع المذكور عند الاجتماعات ، وعقيب (درس) الصلاة . واقعاً صوته ... ويصوت له في كل شهر ثلاثون درهماً نقراً " - (١٦٠٠) .

ثانياً : الوظائف الإدارية :

ويأتي في مقدمتها :

أ - وظيفة الناظر : وهو المسئول الأول عن الوقت ، ومعه من ينظر في الأزمات ، وينفذ تصرفاتها . ولابد من ترقيمه الرسمي على جميع ما يخرج من الديوان ، ويعتبر هو الشرف

الرئيس على الإيراد والمنصرف من الديوان . وتكون جميع البيانات الخاصة : بالتحصيلات ، والمصروفات ، والبرقيات ، والفوائض ، والتأخرات تحت يده (١٦٠١) .

وفي حجة السلطان لاجين تروي أنه قروض للناظر عمل كل نسبي ، يراه في سبيل تسهيل مصالح ريشون الجامع الطولوني (١٦٠٢) .

ب - وظيفة المباشر : وهو الذي يتولى ضبط ما يتحصل من ريع الأوقاف ، ويرفعه إلى الناظر ليتمهله بأعضائه بعد تحرير ما يجب تحريمه (١٦٠٣) .

وقد ذكرنا في هذا البحث عدداً كبيراً من العلماء والأمرء الذين تولوا هاتين الوظيفتين مع الشروط الواجب توافرها فيها وذلك عند الحديث عن عوامل : ازدهار الحركة العلمية بالجامع الطولوني . مما لا داعي لإبراده هنا .

ج - وظيفة كاتب الأوقاف : واختيار هذا الكاتب وتعيينه من اختصاص ناظر الوقت ، ومن مهامه كتابة الأوقاف الخيرية المصونة على الجامع ، وإثباتها وحفظ أصولها وإقرار شروط الوقت . وكان يشترط فيه : أن يكون ذو معرفة بأمر المكاتب الحكومية . ونلاحظ كل هذه الأمور بوضوح من خلال : ما جاء بحجة السلطان لاجين ونصه : " ونصب الناظر رجلاً عارفاً بأمر المكاتب الحكومية ، يتولى إثبات هذه الأوقاف المبرورة المحكام ... وإثباتها كلها ، ويعتني الحكم بها كيلا يتغير حكمها ، ويقر شروط الوقت " - (١٦٠٤) .

د - وظيفة الشاوية : ويشترطها أحد الأمرء ، أو غيره ، ويطلق عليه " الشاو " أو " المنشد " يعنى المنشد أو الشرف (١٦٠٥) . ومن اختصاصاته : الإشراف على أرباب الوظائف ، وشراء الأوقاف ، وغير ذلك من أمور يفرضها إليه الواقع .

ومن تولى هذه الوظيفة " الأمير شمس بن عبد الله البراداري " السوفيني سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩م " وقد ندره فيها السلطان " لاجين " عند تجديد الجامع الطولوني سنة ٦٩٦ هـ " وفرضت إليه عمل كافة شئيه ، لما فيه مصلحة نموذ بالرفع على الجامع المذكور .

وفي ذلك يقول ابن تقي بريدي " وكان السلطان حسام الدين لاجين ونه في شد عمارة جامع ابن طولون ، وفوض أموره إليه ، فمصره ، وعصر أوقافه ، وقرر فيه دورس القند والحديث والطب " - (١٦٠٦) .

ولما كانت الصفات الواجب توافرها بصفة عامة فيمن يلي هذه الوظيفة تدور كلها حول : العفة والنزاهة وقوة المزم والبقطة (١٦٠٧) . فإن ذلك ما رأيناه بوضوح في شخصية الأمير

العلوم وأبرز العلماء :

يمكن تقسيم العلوم التي شهدها الجامع الطولوني تبعاً لتبوعها وشهرتها إلى : العلوم الدينية : وتشمل : علم القراءات ، والتفسير ، والحديث الشريف والفقهاء على المذاهب الأربعة ، والنسب ، وجعلها علم الشعر . ثم العلوم العقلية والطبيعية وتضمنت : علم الطب ، والبيئات ، والحالات ، وما شابه .
وقبل الحديث من تلك العلوم ، وأبرز من نام بالقدوس فيها من العلماء ، تجلوا الإشارة إلى نقطة عامة وهي :

أن العلوم - خلال فترة هذا البحث - أصبح كل منها علماً مختلفاً بذاته ، ومستقلاً عن غيره ، فانفصل علم القراءات عن التفسير ، والنحو عن الحديث ، وبكنا قياس ذلك على بقية العلوم . حيث أصبح لكل منها : مبادئه وخصائصه وصار بعض العلماء غير متخصصين بعلم واحد ، بل كانوا على معرفة بالكثير من ألوان الثقافة ، حتى ليخيل إلى الباحث من يراهم : أنهم متخصصون في كل علم .

فكان الواحد منهم : إذا تحدث في القراءات ، فهو لا يعرف إلا القراءات ، وإذا تحدث في التفسير ، فهو لا يفطن إلا للتفسير ، وكذلك الحال في التأليف . فوجد كل كتاب مختص بعلم واحد ، فهناك كتب خاصة بالقراءات ، وأخرى بالتفسير وهكذا .

أولاً : العلوم الدينية (الشرعية) وما يتبعها :

١ - علم القراءات :

ويعد : الأساس الأول في تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيفية ، تبعاً لأصول وأحكام يجب أن يلتزم بها المسلم تجاه كتاب الله تعالى ، خوفاً من التصريف والتبديل . ومن الطرق المشهورة التي توارث نقلها في علم القراءات ، واستقرت ، وصار معترف بها سبع طرق أو روايات (٢١٢) .

٢ - علم التفسير :

يشتمل هذا العلم بوجه عام على : معرفة فهم كتاب الله التزك على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه . ومن العلوم الموصلة إلى فهمه : علوم اللغة والنحو ، والبيان ، وغيرها من العلوم (٢١٤) .

تسجير - الماضي ذكره - فقد كان صاحب دين ، فاضل له مشاركة في الفقه والخبرين ، فارساً بطلاً شجاعاً مقداماً ، شامخاً على الجهاد ، قل من أحب الترك مثله . (٢٠٨) .

ثالثاً : الوظائف المعاونة :

وهي الوظائف الخاصة بالقومة والقراينة ، وتشمل :

أ - أمين الزيت : وكانت مهته هي : حفظ الزيت المستخدم في الإضاءة ، وتفرغته على الرقادين لإدارة مصابيح الجامع . ولما كان الزيت المستخدم في الإضاءة غالباً من نوع زيت الزيتون غير متوفر على مدار السنة (٢٠٩) ، فقد أصبح لهذه الوظيفة أهمية خاصة : وهذا ما يستتج من اسمها وهو " الأمين " وتعد هذه الوظيفة من جملة الوظائف التي وثبت بالجامع الطولوني في العصر المملوكي .

وقد أوردها السخاوي في معرض ترجمته لـ " عبد الله بن محمد بن عبد الله - الملقب بسنة ٨٣٥هـ " فقال عنه " وهو حفيد أمين الزيت بجامع ابن طولون " (٢١٠) .

ب - المكتولاني : وهو وظيفة لم يقوم بظفر المياه إلى السيل ، وتسييل الماء ، وتوزيعه على أرباب الوظائف ، وغيرهم من المترودين .

وقد حظفت لنا كتب التراجم اسم أحد من تولي هذه الوظيفة بالسبيل الذي أنشأه السلطان الأشرف قايتماي " بزيادة الجامع الطولوني ، وهو " رحمان الزكي الحلبي " المتوفى سنة ٨٨٧هـ / ١٤٨٢م - .

يقول عنه السخاوي " ذكر بالخبر والدين . وأند كان يتعاطى خلق وروس الأكاثر من الأبرار ، وغيرهم ، وسقى الماء بطاسة بين المشايخ بغناقة شيوخ سنين ، ويكثر من الصلاة ونحوها مع بشاشة ، وأستقر به الأشرف قايتماي في السبيل الذي أنشأ بزيادة جامع ابن طولون " (٢١١) .

ج - وظيفة القراينة : وكان يتولاها عدد من القرائين (٢١٢) (المختصين) مخصصة لتبظيف المسجد وكسبه ومسحه وفرشه بالبط والغصير وما إلى ذلك .

وهكذا فقد تولى للجامع الطولوني في العصر المملوكي ، كافة الوظائف والخدمات التي من شأنها : ضمان نجاح مسيرته الدينية والعلمية .

- ١٢ - القيرزي ، انبساط افئنا وأخبار الأشمة الفاطميين لملكنا ج٢ ، ص ٩٦ . تحقيق محمد حطس محمد أحمد ، المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية - القاهرة ١٩٩٦ م . المخطوط ج٢ ، ص ٢٦٧ .
- ١٣ - من هذه " السدة العظمى " : انظر القيرزي ، انبساط افئنا ج٢ ، ص ٢٠٠ ؛ صيد النعم ساجد ؛ ظهور خلافة الفاطميين وخطوطها في مصر " التاريخ السياسي " ، ص ٢٧٠ - ٢٧٢ ، القاهرة ط٢ ، ١٩٨٥ م .
- ١٤ - القيرزي ؛ المخطوط ج٢ ، ص ٢٦٨ .
- ١٥ - انظر نصح هذه الورقة بالانفصال في : معصرة عكروش ؛ تاريخ يوسف الجامع الطولوني ص ٨٨ .
- ١٦ - نصح ذلك بالانفصال ، بالمرجع نفسه ، ص ٩٠ .
- ١٧ - رحلة ابن جبير ، المسماة بـ " اعتبار السالك في ذكر الآثار الكريمة والمتفلسفة " ، ص ٢٥ ، مكتبة الهلال ، بيروت ١٩٨١ م .
- ١٨ - المخطوط ج٢ ، ص ٢٦٨ .
- ١٩ - لم نجد أية إشارات في المصادر التي بحث أديبنا فريد ؛ أن سلاطين الأيوبيين احتضت أيديهم بالإصلاح أو التمسير بالجامع الطولوني ، ولعل مرجع ذلك إلى أن ديوان الأحياس الذي كان يخول الإيثار على الجوامع ، وغير ما في العصر الأيوبي ، قد تطرق الفساد إلى من يتولى شؤونه ، مما عاد يعظم الضرر على نظام الأحياس ذاته ، حتى لم يبق للجمامع والساجد جهة يحصل منها المال اللازم للنفقة عليها ؛ ابن جمان ؛ قرائين السلاطين ص ٢٨٦ - ٢٨٧ . تحقيق عزيز سوريال عطية نشر مكتبة مبدولي ، القاهرة ط١ ، ١٩٩١ م . وللمزيد انظر أيضاً : محمد محمد أمين ؛ الأوقاف وأهمية الاجتهادية في مصر في العصر المملوكي ص ٥٧ وما بعدها ، دار النهضة العربية بالقاهرة ط١ ، ١٩٨٠ م .
- ٢٠ - محمد محمد أمين ؛ المرجع السابق ، ص ٢٤٩ - ٢٦٠ .
- ٢١ - انظر على سبيل المثال ما سوف نكتبه عن علم الطب في هذا البحث .
- ٢٢ - هو السلطان الملك المنصور - حسام الدين لايجين بن عبد الله المنصورى - وكان عملياً للسلطان المنصور لادول ، فقد اشراه وورثه ، واعتقد إلى أن جعله من جملة عماليكه ، ثم جعله نائباً بقلعة دمشق ، ثم تنقلت به الأحوال فاستقر في نهاية دمشق ودام بها إحدى عشرة سنة إلى أن عزله الملك الأشرف خليل بن قلاوون ثم صار نائباً للسلطنة في عهد السلاطين كبرياء . ثم ولي السلطنة سنة ١١٦٦ هـ ومضى سيرته ، وفي سنة ١١٦٨ هـ كان آخر العهد به ، وقد كان ملكاً شجاعاً وقوراً معظماً في الدول . ابن تغرى بردى ؛ التجوم الزاهرة ج٢ ، ص ٨٥ وما بعدها .
- ٢٣ - من المصادر التي لم نشر في خير تفسير الجامع الطولوني وتحديد خطيته في عهد السلطان بيبرس سوى : ابن يمان القفي انقرو يذكره ، انظر ؛ بصرى المنصورى ؛ التحفة المملوكية في السورة البركية " تاريخ دولة السلاطين البحرية " من سنة ١٤٦٨ - ١٤٦١ هـ ، ص ٤٣ - ٨٢ . نظر وثقهم ؛ عبد الحميد صالح حمدان . الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة ط١ ، ١٩٨٧ م . ابن كشير ؛ البداية والنهاية ج١٣ ، ص ٢٤٤ - ٢٩٢ . تحقيق أحمد أبو ملهم وآخرون ، دار الريان للتراث ، القاهرة ط١ ، ١٩٨٨ م .
- القيرزي ؛ السلاطين لصفحة دول الملوك ج١ ص ٥٢٥ - ٥٩٢ ، ج٢ ، ص ٢ - ٣ ، ١٠٧ . تحقيق ؛ محمد عبد القادر عطا ، دار الكتاب المصرية بيروت ط١ ، ١٩٩٧ م . المخطوط للقيرزية ج٢ ، ص ٢٦٨ . ابن تغرى

- ١ - عن أحمد معصود ؛ حضارة مصر الإسلامية في العصر الطولوني ص ٧٦ - ٧٧ ، دار الفكر العربي بالقاهرة د. د. ت .
- ٢ - الهوى ؛ سيرة ابن طولون ص ٥٢ . والتطابق جمع قطيعة وهي : اسم يترى من الأرض . يلكه الهوى لمن يريد من أرباعه . العجم الوهيز ، ص ٨٠ ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٩٥ م . وفي العصر الطولوني نسبت كل قطيعة باسم من سكنها فكانت لثلاثة ألوية قطيعة منفردة تعرف بهم ، ولهم قطيعة أخرى . وللقرايين قطيعة منفردة ، ولشيوخهم من كل صنف من الفطيان . وفي القواد مواضع متعددة فيها لفصرت عمارة حسنة . الهوى ؛ السيرة الطولونية ص ٥٣ ؛ القيرزي ؛ المخطوط ج١ ، ص ٣١٥ .
- ٣ - السيرة الطولونية ، ص ٥٦ .
- ٤ - المخطوط القيرزية ، ج٢ ، ص ٢٦٦ .
- ٥ - السيد عبد العزيز سالم ، تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي حتى الفتح العثماني ، ص ١٤ ، دار المعارف ، لبنان ١٩٦٤ م .
- ٦ - انظر في ذلك على سبيل المثال كل من : ابن خلكان ؛ وفيات الأعيان ج١ ، ص ١٧٢ ؛ القلقشندي ؛ صيغ الأعيان في صناعة الإلتنا ج٢ ، ص ٣٤ . المؤرثة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، د. ت . ابن تغرى بردى ؛ التجوم الزاهرة ج٢ ، ص ٩ .
- ٧ - انظر نصح الورقة بالانفصال في كتاب ؛ ساجد معصر وأولياؤها المالحمية . تأليف سعاد ماهر ج١ ، ص ١٥٠ - ١٥١ . وقد هذه الورقة جمعت من بعض قطع الرغام التي كانت مكسورة . والتي قامت لجنة حفظ الآثار العربية بتجميعها وترتيبها فتألف منها اللوح الموجود الآن بالجامع . محمود عكروش ؛ تاريخ يوسف الجامع الطولوني ، ص ٢٧ . دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٧ م .
- ٨ - اعطى للقيرزية ج٢ ، ص ٢٦٦ ؛ حسن الزواي ؛ عواصم مصر الإسلامية ج٢ ، ص ٨٢ ، ٨٣ . دار الشعب بالقاهرة ١٩٩٦ م .
- ٩ - للقيرزي ؛ المخطوط ج٢ ص ٢٦٦ . وبعد البنية . المائل للجامع أقيم بنا . به ساجد معصر . والتي لا يزال محتفظاً بنفس تصميماته التي كان عليها في العصر الطولوني ، كما نعد منبذية هي الوجبة في مصر التي ليس لها مثيل في الشكل . حيث أن مراتبها مكشوفة من الخارج تبدو حول النارة على شكل حلزوني ، ويبلغ ارتفاعها ١٩ متراً عن أرض الجامع . وساحة الجامع ليس إلا بالاجازة إلى الزيارات تبلغ ٢٦٠٢٨١ متراً مربعاً ؛ ابن تغرى بردى ؛ التجوم الزاهرة ج٢ ، ص ١٠٦ ، حاشي ١ .
- ١٠ - القيرزي ؛ المخطوط ج٢ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .
- ١٢ - المصنف نفسه ، ج٢ ، ص ٢٦٨ .

بردى : التاجم الزاهرة ج ٧ ، ص ٩٤ - ١٩٧ ومن الأراجيح التي اصبحت بتاريخ الجامع الطولوني ووصفها ولم تشير إلى خير تمييز للجامع فمن عهد توميس ، انظر على سبيل المثال : سعاد ماهر : مساجد مصر ج ١ ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ، على صياح ، الخطك التوثيقية لصر والقاهرة ج ١ ، ص ٩٨ - ٩٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٨٠ م ، محصور عنكوش : تاريخ وصف الجامع الطولوني من ٩١ - ٩٢ ، شعامة حمصي : القاهرة تاريخها وتراثها من ٤٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠١ م .

٢٤ - هو السلطان ركن الدين بيبرس بن عبد الله اليندليداري ، ولد في حدود سنة ١٢٠٢ هـ ، ثم أخذ من بلاده وبيع بدمشق ، ثم استمر له الملك الصالح نجم الدين أيوب وصلته من جيلة عالياك وذلك سنة ١٢٤٤ هـ وأخذ يتدرج في مراتب الإحارة إلى أن آل أمره لشركا بالعتلا ، السلطنة بعد قتل السلطان تغر ، وذلك سنة ١٢٥٨ هـ ، وانشر في السلطة حتى توفى سنة ١٢٧٦ هـ ، وكان ملكا شجاعا صاحب حربية ومهابة ، وله مصنفات على الفقا ، والساجين وأرباب الزوليا ، وله فتوحات عديدة ، ابن تقي بردي : التاجم الزاهرة ج ٧ ، ص ٩٤ - ١٩٧ بتصرف .

٢٥ - يفتح الزهور ، ج ١ ، ص ٢١٧ ، سعاد ماهر : مساجد مصر ج ١ ، ص ٩٨ ، وبنيتها

٢٦ - المصور نقد ، ج ١ ، ص ١٤ ، سلسلا ، وارتباطها بالرياح ، مجلة رابحة ، كالمركبة

٢٧ - سفر نامة من ١١٦٦ ترميز ، وصفي الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٣ م .

٢٨ - انظر ما كتبه عن الأوزار التي مر بها الجامع الطولوني في العصر الفاطمي في هذه البحث .

٢٩ - انظر على سبيل المثال : القريزي : المخطوط ج ٢ ، ص ٣٦٨ : محصور عنكوش : تاريخ ووصف الجامع الطولوني ، ص ٩٠ - ٩١ .

٣٠ - يفتح الزهور ، ج ١ ، ص ٣٩٥ .

٣١ - القريزي : السلك ج ٢ ، ص ٥ - ٦ : ابن تقي بردي : التاجم الزاهرة ج ٧ ، ص ٢١٢ - ٢١٤ .

٣٢ - السلك ج ٢ ، ص ٢٧٩ .

٣٣ - هو الأمير بدر الدين بيدرا بن عبد الله التصوري ، كان أصلا من ماليك السلطان المصور لبلاد راهر أمراكه ، ثم صار قائدا للسلطة في عهد الأشرف خليل ، وكان جليل القدر ، يحب جمع الكتب في أنواع العلوم ، وتوفى سنة ٦٩٢ هـ : ابن تقي بردي : التاجم الزاهرة ج ٧ ، ص ٤٩٤ - ٤٩٥ ، تحقيق نيهل محمد عبد العزيز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥ م .

٣٤ - هو الملك الأشرف خليل بن المصور فلاوينة ، ولد سنة ٦٩٧ هـ ، نجفكا ، وجلس على تخت الله بعد وفاة والده سنة ٦٩٩ هـ ، وهو الذي طهر بلاد الشام من الصليبيين بعد ما هزمهم في عكا سنة ٦٩٩ هـ وكان بطلا شجاعا مقداما عالم الهيئة ، وأصل سنة ٦٩٢ هـ . انظر ترميزه بالفتح ج ١ : ابن اللبا : المختصر في أخبار البشر مجلد ٢ ج ٤ ص ٢٤ - ٣٠ ، مكتبة التنسي ، القاهرة دوت ، ابن حبيب : تذكرة النبيا في أيام التصوري سنة ٦٩٧ هـ ، تحقيق محمد محمد أمين ، دار الكتب القاهرة ١٩٧٦ م ، ابن تقي بردي : التاجم الزاهرة ج ٧ ، ص ٢٢٠ : ٢٨٠ ، تحقيق نيهل محمد عبد العزيز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٨ م .

٢٥ - القريزي : السلك ج ٢ ، ص ٢٧٩ ، الخط ج ٢ ، ص ٢٦٨ : ابن تقي بردي : التاجم الزاهرة ج ٧ ، ص ١٠٦ .

٢٦ - ابن تقي بردي : التاجم الزاهرة ج ٧ ، ص ٨٥ .

٢٧ - حجة رقم ١٨ مسجلة (٣١) رقم سيكوريفسك - ٢٠٥٤ - بالجلس الأعلى للقائمة بالقاهرة ، وذلك الحجة قد تمكن العشر عليها ، بعد تعذر الاطلاع على النسخ الموجودة منها بدار الوثائق القومية بالقاهرة نظرا لتباكلها وعدم صلاحيتها للاطلاع ، مع العلم أن تلك النسخة الموجودة بالجلس الأعلى للدفان والشمب سألير إليها في حجة البحث ، يرجع بها صفة كبيرة في القراءة وخاصة في أولها حيث أنها مطبوعة بتقدير كتبتها أو ثلاث كلمات .

٢٨ - القريزي : السلك ج ٢ ، ص ٢٧٩ ، المخطوط ج ٢ ، ص ٢٦٨ ، والأمير علم الدين شجر بن عبد الله ابن ٦٩٩ هـ) كان من أمراء الأتراك بالقبائل المصرية ، وقد ولد سنة ٦٢٨ هـ ، وكان صاحب دين طامعا عادلا له مشاركة في اللغة والعقيد ، وكان العقلاء يعرضون مجلسه ، كما كان ذارعا بطلا شجاعا متباركا على الجهاد ، ولم يكن من أمراء الشام مثله في حسن اعتصامه بأسر المسلمين ، ومن شدة معرفته أن داره كانت أشبه بالساحل ، ابن تقي بردي : التاجم ج ١ ، ص ٦٨ - ٧١ .

٢٩ - خلع : مأخوذة من الخلع والتي تعني أيضا اللباس وهي : عبارة عن ملابس يتشع عليها اسم السلطان بلون يختلف عن لون خيوطها ، ويلبسها الأمير أو صاحب المنصب عند توليته ، على حسب ما تقتضيه وثيقه علوا وصهرا ، الفقهني : صبح الأمل ج ١ ، ص ٧ ، ص ٥٣ : عبد القم ماجد : نظم دولة سلاطين السالكين ورسومهم في مصر ج ٢ ، ص ٦٥ ، مكتبة الأمل المصرية بالقاهرة ط ٢ ، ١٩٨٢ م ، وعلى ذلك يكون المعنى " خلع السلطان على فلان أي ألبسه خلعاً أو تشريفاً تفريها بدمرد " .

٣٠ - يقول القريزي : هربت هب القرية بهذا الاسم نسبة إلى أنقرة وهو كاتب نصراني كان يحضر في زمن أحمد بن طولون ، وكان ابن طولون قد فصله من عمله وغرمه عشرين ألف دينار ، المخطوط ج ٢ ، ص ٢٦٨ ، هربا عبد العظيم ومضان : المحتج في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي ، ص ٢٢٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ٢٠٠١ م .

٤١ - المخطوط ج ٢ ، ص ٢٦٨ .

٤٢ - التاجم الزاهرة ج ١ ، ص ١٠٧ : التاجم الزاهرة ج ٧ ، ص ٧٢ .

٤٣ - ابن أبي عمير : يفتح الزهور ج ١ ، ص ١٠ ، ص ٣٦٥ .

٤٤ - السلك ج ٢ ، ص ٢٧٩ .

٤٥ - التاجم الزاهرة ج ١ ، ص ١٠٧ .

٤٦ - يفتح الزهور ج ١ ، ص ٣٩٥ .

٤٧ - ذكورت " سعاد ماهر " في كتابها " مساجد مصر " ج ١ ، ص ١٥١ " أن في القبة تلك قبة أقيمت بوسط صحن جامع ابن طولون ، فقد احترقت الأولى التي أنشأها أحمد بن طولون سنة ٦٢٥ هـ ، فأبنا بدلا منها العزيز بالله سنة ٦٢٥ هـ ، في ثانيا ، ثم هدمت وحلت محلها القبة الثانية التي اليوم وهي التي أنشأها السلطان لاجين سنة ٦٩٩ هـ " .

- ٦١ - هو السلطان الملك الظاهر . أبو سعيد بركوق بن أسن الدمشقي . البيلغاري . البركسي سلطان مصر سنة ٧٨٤ - ٨٠١ هـ . وهو مؤسس دولة الجراكسة بمصر الشام . وقد جلبه إلى مصر تاجر المالكي عثمان بن سائر . فذهب إليه وأشعره من الأمير بلطغا العمري فأعتقه . وصار يتربى إلى أن تولى السلطة ثم خلع منها سنة ٧٩١ هـ وعاد إليها مرة أخرى سنة ٧٩٢ هـ . حتى توفى سنة ٨٠١ هـ . ابن تيمري بوند . الدليلي الشافعي على التهل الصائفي . ج ١ . ص ١٨٧ . محقق محمد شاموت . القاهرة ١٩٨٣ م . الشركاني : الطبع الطابع بحسن من بعد القرن السابع هـ . ص ١٦٤ - ١٦٤ . مطبعة الحسادة . القاهرة ١٩٢٩ م .
- ٦٢ - القرظي : المخطوط ج ٢ . ص ٣٦٩ . والملاح " عبيد بن محمد " هذا يقول عن القرظي " كان بائرا دارا ثم تولى حتى صار معلم الدولة في سنة ٧٩٢ هـ . ثم ترك زى القديسين . وتربا بزي الأبرار . وحاز نعمة جليلة وسعادة عظيمة حتى توفى سنة ٧٩٣ هـ " الصغر نفسه وأجزاء والمصنفه .
- ٦٣ - والياز دار : هو الشخص المكلف بحمل الطيور الجوارح المعينة للصيد .
- ٦٤ - الفلاستيني : صبح الأغصن ج ٥ . ص ٤٦٦ : محمد شديد البقل . التعريف بمصطلحات صبح الأغصن . ص ٦٠ . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٨٤ م .
- ٦٥ - الضرو . الامع في أعيان القرن التاسع ج ٢ . ص ٢٣٦ . نشر دار الكتاب الإسلامي . القاهرة . د. دت .
- ٦٦ - السخاوي : الضرو . الامع ج ١ . ص ٨٥ - ٨٩ . الذيل على رفح الأضر ٣٢٢ - ٣٤٩ . وانظر أيضا ما سلف ذكره بالتفصيل عن علم التفسير . ومشاركة أسرة البقشي في تفسيره بهذا البحث .
- ٦٧ - ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ . ص ٦٣ . ٦٤ - ٦٥ . ج ١ . المطبعة الكائنات . القاهرة ١٩٧٨ م .
- ٦٨ - القرظي : السلوك ج ١ . ص ٣٧٩ . المصلائي : للمور الكامة ج ٢ . ص ٣٧٨ - ٣٨٠ .
- ٦٩ - السخاوي : الضرو . الامع . ج ٥ . ص ١٦٦ - ١٦٦ .
- ٧٠ - الضرو نفسه ج ١ . ص ٧٧ - ٧٨ .
- ٧١ - الرهمات : جمع رمة وهي كل جزء من أجزاء المصنف للطلاب المعجم الوجيز . ص ٢٥٤ .
- ٧٢ - حجة السلطان لامين رقم ١٨ . رقم ميكرويلم - ٢٠٥٤ - مكتبة المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة . وانظر أيضا . محمد عبد القادر الخطيب . تاريخ التربية الإسلامية من ٥١٠ - ١٩٢٣ م .
- ٧٣ - محمد محمد امين : الأوقاف والحياة الاجتماعية . ص ٢٥٦ . السيد نشيد النشار : تاريخ الكليات في مصر " العصر المملوكي " ص ١٤٠ . دار المصرية اللبنانية بالقاهرة . ط ١ . ١٩٩٢ م .
- ٧٤ - السيد النشار : الرجوع لنفسه . ص ١٩٠ - ١٩١ .
- ٧٥ - الرجوع لنفسه . ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .
- ٧٦ - الرجوع نفسه . ص ١١٩ - ١١٧ .
- ٧٧ - الرجوع نفسه . ص ١١٨ .
- ٧٨ - حجة السلطان لامين رقم ١٨ ميكرويلم ٢٠٥٤ .
- ٧٩ - السيد النشار : تاريخ الكليات من ١٩١٨ - ١٩٩١ م .
- ٨٠ - السيد النشار : تاريخ الكليات من ١٩١٨ - ١٩٩١ م .

- ٨١ - محمود عكوش : تاريخ بوصف الجامع القرظي . ص ٨٥ - ٨٦ .
- ٨٢ - المخطوط التوثيقية : ج ١ . ص ١٠١ .
- ٨٣ - سعاد ماهر : مساجد مصر . ج ١ . ص ١٤٥ . ١٥٦ .
- ٨٤ - لعله يكون الأمير " شادي بن داود بن شيركوا بن محمد بن شادي بن مردان الأندلسي " . وكان لير أمراء دمشق في عهد السلطان المعادل كتيبا للملوكي سنة ٧٩٤ هـ . وهو أول من تولى الإمارة في دولة السالكيين من بني أيوب . وكان مصفيا في الدولة كبير الكاتبة وصاحب فضيلة وله اشتغال في العلم . كعلم الحديث النبوي الشريف . وتوفى سنة ٥٠٧ هـ .
- ٨٥ - ابن حبيب : تذكرة النبيه ج ١ . ص ٢٧ . ابن حجر الصلائي : للمور الكامة في أعيان اللات القاطنة . ج ١ . ص ١٨٣ - ١٨٩ . وار الجليل بسوت . دوت : ابن تيمري بوند : النجوم الزاهرة . ج ١ . ص ٢٦٢ - ٢٦٠ .
- ٨٦ - محمود عكوش : تاريخ ووصف الجامع القرظي . ص ٩٨ .
- ٨٧ - انظر ما سلف ذكره عن تعريف طه الربطبة وغيرها من الوظائف الإدارية بجامعة ابن طولون في مقال البحث .
- ٨٨ - لسك الأسيبر " يكون الذين إبراهيم بن غزونية " الذي روى ديوان استعينا . الصحبة والخاصة سنة ٧٣٦ هـ في عهد الناصر محمد بن قلاوون . كما روى نظر البيروت . ثم روى نظر الجيش مرثية . وصوره ثلاث مرات . وتوفى سنة ٧٤٥ هـ : القرظي : السلوك ج ٢ . ص ١٤٩ . ٤٢٨ . ٤٢٩ .
- ٨٩ - القرظي : المخطوط ج ٢ . ص ٢٦٩ .
- ٩٠ - هو : القاضي عبد الكريم بن حة الله بن السيد . وكان لقب بأبي القضاة . وكريم الدين الكبير . وكان مبدأ حياته نصرانيا ثم أسلم كهنأ . وأصبح مديرا للدولة في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون . وولي نظارة الخاص وأعيد السلطان الناصر محمد حتى حازت خزائن الدولة كلها في عهده . إلى أن حدثت له بعض الأمور . اقتضت تغير خاطر السلطان عليه . ومات أميرا بأسوان سنة ٧٢٤ هـ وكان وعده الله - مع عبوده - جزل الرأي بحب العلى . والقضلا . ويحسن إليهم كثيرا .
- ٩١ - القرظي : السلوك ج ٢ . ص ٢٦٦ : للمصلائي . للمور الكامة ج ٢ . ص ٤٠١ - ٤٠٤ .
- ٩٢ - القرظي : المخطوط ج ٢ . ص ٣٦٩ . سعاد ماهر : مساجد مصر . ج ١ . ص ١٤٨ .
- ٩٣ - هو : الأمير بلطغا بن عبد الله لخاصكي . تولى الإمارة في عهد السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وتنازلت إليه الرئاسة ولقب بنظام الملك . وصار صاحب الأمر والنفى في عهد السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن محمد قلاوون . وكان له صدقات كثيرة على طلبة العلم وصعرت كثير في بلاد الحجاز . وما لبث أن انقلب عليه عوامى العمري . فصاحته الكنية ونقل سنة ٧٦٨ هـ . المصلائي : للمور الكامة . ج ١ . ص ٤٣٨ - ٤٣٩ : ابن أبياس : بلطغ الزهر . ج ١ . ص ٤٩ - ٥٢ .
- ٩٤ - ابن كثير : البداية والنهاية ج ١ . ص ٣٣٩ : القرظي : المخطوط ج ٢ . ص ٢٦٩ .
- ٩٥ - عمرو الكامة ج ١ . ص ٤٣٩ . وانظر أيضا : ابن أبياس : بلطغ الزهر . ج ١ . ص ١٥٠ . ٥٢ .

- ١١٨ - حجة السلطان لاجين رقم ١٨ .
- ١١٩ - الحجية نفسها رقم ١٨ .
- ١٢٠ - الحجية نفسها رقم ١٨ .
- ١٢١ - الحجية نفسها رقم ١٨ .
- ١٢٢ - القافضى : صحيح الأعمش ج ١ ، ص ١٤ ، ٥٧ ، وانظر أيضاً : محمد عبد القادر الخطيب : تاريخ التبرية ص ٨٥ .
- ١٢٣ - حجة السلطان لاجين رقم ١٨ .
- ١٢٤ - الحجية نفسها رقم ١٨ .
- ١٢٥ - الحجية نفسها رقم ١٨ .
- ١٢٦ - الحجية نفسها رقم ١٨ .
- ١٢٧ - الحجية نفسها رقم ١٨ .
- ١٢٨ - الحجية نفسها رقم ١٨ .
- ١٢٩ - الحجية نفسها رقم ١٨ .
- ١٣٠ - الحجية نفسها رقم ١٨ .
- ١٣١ - الحجية نفسها رقم ١٨ .
- ١٣٢ - الحجية نفسها رقم ١٨ .
- ١٣٣ - حجراتك : جميع جامكية - وهي الرواتب صنف عامة . القافضى : صحيح الأعمش ج ٢ ، ص ٤٨٧ .

- ٧٨ - انظر على سبيل المثال : ابن حبيب : تكملة النيه ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ : الصيرفي : نزقة القوس ، ج ٢ ، ص ٤٨٧ - ٤٩٢ : عبد الرهاب عزام : مجالس السلطان القوي - صلحات من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري - ص ٥٣ وما بعدها ، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٤٦م .
- ٧٩ - الكتاب : ما عرف في اللغة بأنه المكان المخصص لتحميط الصبيان القرآن الكريم وتعليمهم القراءة والكتابة ، المصمم الرينير ص ٤٢٧ .
- ٨٠ - حجة السلطان لاجين ١٨ : القزويني : الخطط ج ٢ ، ص ٢٦٨ : محمد أمين : الأوقاف ، ص ٢٩٢ . وقد حرص الواقفون على عزل مكتب الأيتام عن عمارة المسجد كما في "مسجد زين طولون" لهذا السبب أو ترميمات ، أو دوما مؤخر علم القنطرة ، ويضم منها : أنه لا يجوز تعليم الأطلال داخل المساجد ، ودليلهم على ذلك أن النبي ﷺ أمر بتزوية المساجد من الصبيان والمجانين لأنهم يسيرون محيطاتها ، ويتجسسون أرضها ، ولا يتعرفون من البراء وسائر النجاسات : انظر : ابن الأثير : معالم القرية في أمكم الحبة ، ص ١٧ . تصحيح ودون لبيدي ، نشر مكتبة المتحف بالقاهرة ، ١٩٦٠ .
- الزركشي : إعلام الساجد بشكائم المساجد ، ص ٣٩٢ . تحقيق أبو الزوار الزاوي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ط ٢ ، ١٩٨٩م .
- ٨١ - حجة السلطان لاجين ، رقم ١٨ .
- ٨٢ - القزويني : الخطط ج ٢ ، ص ٢٦٨ : معاد ماهر : مساجد مصر ، ج ١ ، ص ١٥٦ : حياض
- ٨٣ - محمد محمد أمين : الأوقاف ص ٢٩٢ .
- ٨٤ - الشهر الصائفي : ج ٧ ، ص ١٩١ - ١٩٢ .
- ٨٥ - المرجع نفسه ، ص ٢٦٢ .
- ٨٦ - حجة السلطان لاجين ، رقم ١٨ .
- ٨٧ - سعيد عبد الفتاح ماشوق : العلم بين المسجد والمدرسة ، ص ٤٠ ، بحث ضمن كتاب "تاريخ المدارس في مصر الإسلامية" الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م .
- ٨٨ - حجة السلطان لاجين رقم ١٨ .
- ٨٩ - محمد محمد أمين : الأوقاف ص ٢٧٠ .
- ٩٠ - محمد عبد القادر الخطيب : تاريخ التبرية ص ٧٤ .
- ٩١ - انظر حجة السلطان لاجين ، رقم ١٨ .
- ٩٢ - محمد عبد القادر الخطيب : تاريخ التبرية ، ص ٧١ .
- ٩٣ - انظر حجة السلطان لاجين رقم ١٨ : القزويني : الخطط ج ٢ ، ص ٢٦٨ .
- ٩٤ - محمد عبد القادر الخطيب : تاريخ التبرية ص ٧٥ .
- ٩٥ - البخاري : الضرع اللامع ، ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ .
- ٩٦ - محمد عبد القادر الخطيب : ص ٧٧ - ٧٦ .
- ٩٧ - البخاري : الضرع اللامع ج ٢ ، ص ٣٦ - ٤٠ ، تصريف .

- ١٢٤ - الدرهم النقرة : وهي التي يكون ثلثها من فضة ، وثلثها من نحاس ، وتطبخ بنور الحريم
- بالسكة السلطانية . وذلك نرى أن هذه الدرهم تقلب فيها نسبة الفضة على النحاس .
- صحيح الألفى ج ٣ ، ص ٤٣٩ ، محمد قنديل الهنلي : التعريف ص ١٢٤ .
- ١٢٥ - الرطل : عبارة عن وحدة موازين . ويختلف وزنها باختلاف المدن والأزمان . ويرجع علم ، لقانون
- الرطل كان يبلغ اثنتا عشرة أوقية ، والأوقية من أومون دوماً ، فيكون وزن الرطل على ذلك يعلو
- أرصاصاً وسائتين درهماً ؛ المقرئى : القنود الإسلامية القديمة - ضمن كتاب " القنود العربية والإسلامية
- وعلم التحيات " ل - امتحان الكرملى : ص ٣٩ عاش (١) مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة عام
- ١٩٨٧ م .
- ١٢٦ - حجة السلطان لإيجون رقم ١٨ .
- ١٢٧ - وذلك بسبب علم وضوح الكثير من أسطر الحجة ، نتيجة الطمس والتلف الموجودين بها .
- ١٢٨ - محمد عبد القادر الحطيط : تاريخ التربة ص ١٤٨ ،
- ١٢٩ - المرجع نفسه ، ص ١٥٠ ،
- ١٣٠ - حجة السلطان لإيجون رقم ١٨ .
- ١٣١ - انظر ، ما سرف تكتبه عن العلوم وأبرز العلماء .
- ١٣٢ - حجة لإيجون رقم ١٨ .
- ١٣٣ - الحجة نفسها ، ص ١٩١ - ٢٨١ ،
- ١٣٤ - الحجة نفسها .
- ١٣٥ - الحجة نفسها .
- ١٣٦ - المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٢٧٩ ؛ ابن إياس : بلاتح الزهور ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٨ ، ٣٢ .
- ١٣٧ - حجة السلطان لإيجون رقم ١٨ .
- ١٣٨ - ليس الغرض من هنا الضربان - كما قد يشاخي البعض - أن هؤلاء العلماء كانوا مختصين فقط
- بالدراسة في الجامع الفرويوني - فقد كان معظمهم يشرحوا الشرح من بجانبه . في مراكز علمية أخرى
- كسنة من سيات هنا العصر - وأما الغرض هو تصنيف الضربان بحسب لرباطه بخنوان البحث .
- ١٣٩ - الصفلاوى : الغير الكاملة ج ٢ ، ص ٢٨٠ - ٢٨٢ .
- ١٤٠ - الدرر الكامنة ج ٢ ، ص ٢٨٢ .
- ١٤١ - فثكرة النبي ج ٢ ص ٢٣٦ .
- ١٤٢ - البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ١٢ .
- ١٤٣ - ابن إياس : بلاتح الزهور ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٢ .
- ١٤٤ - الصفلاوى : الدرر الكامنة ج ٢ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

- ١٤٥ - انظر على سبيل المثال : أحمد عبد الوازى : الهدى والبورقة زمن سلاطين السليوك * دراسة عن
- الريشة * ص ٩٨ وما بعدها . الهيئة المصرية للكتاب بالقاهرة ١٩٧٩ م . حيث تتضح في هذه
- الصفحات الكثير من مظاهر الريشة والبداً على وظيفة القضاء مع أنها من أشرف الوظائف وأجلها .
- ١٤٦ - المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ١٠١ ؛ ابن تيمرى برهوى : المنهل الصامى ج ٢ ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .
- ١٤٧ - المنهل الصامى ج ٢ ، ص ١٠٧ . وللسريد انظر أيضاً : ابن حبيب : فثكرة النبي ج ٢ ، ص ٣٦٦ .
- ١٤٨ - الدرر الكامنة ج ٢ ، ص ٢٧٦ .
- ١٤٩ - الصفلاوى : إنباء القصر ج ١ ، ص ٧٧ .
- ١٥٠ - هو الأثير : إنباء البريشى ، كان في أول أمره حاجياً ، ثم استقر أمير سلاح ، وتزوج أم السلطان
- الأثير بن شعبان ، وعلت كلته إلى أقر حصار هو الحاكم في الفترة كلها ، وليس للسلطان الأثير سوى
- الاسم فقط ، حتى آل لمر أخيراً أن ملان فرتقاً سنة ٧٧٥ هـ . الصفلاوى : إنباء القصر ج ١ ، ص ٥٦ -
- ٥٧ .
- ١٥١ - الصفلاوى : المصدر نفسه ج ١ ، ص ٢٧ .
- ١٥٢ - ابن تيمرى برهوى : المنهل الصامى ج ٢ ، ص ١٧ ، ١٩ .
- ١٥٣ - السخاوى : الضوء اللامع ج ٢ ، ص ٣٩ . صحيح المنظر من هجرته ص ٧٧١ - ٧٧٢ .
- ١٥٤ - المنهل الصامى ج ٢ ، ص ٢٣ .
- ١٥٥ - الضوء اللامع ج ٢ ، ص ٤٠ .
- ١٥٦ - هناك الكثير من الأذلة التي أضررت عن ذكرها - تهافتن - في هذا المجال نظراً لعدم الإطالة .
- وللسريد انظر : ابن تيمرى برهوى : المنهل الصامى ج ٢ ، ص ٢٤٥ - ٢٥٠ - السخاوى : الضوء اللامع
- ج ٢ ، ص ١٠٩ . ص ١٧١ - ١٧٧ ، ج ٢ ، ص ٨٥ - ٨٩ ، الضوء اللامع ج ٢ ، ص ٤٠٠ -
- ٤٠١ .
- ١٥٧ - السخاوى : القليل على رفيع الإصر ج ٢ ، ص ١٢ ، ١٧ ، ٧٥ . فذلك أيضاً . ويكفصنا - ٧٨١
- ١٥٨ - المصدر نفسه ص ٦٩ ، ٧٥ .
- ١٥٩ - انظر ما كتبه في هذا البحث .
- ١٦٠ - إنباء القصر ج ١ ، ص ٨٨ .
- ١٦١ - الضوء اللامع ج ٢ ، ص ٥٨ .
- ١٦٢ - الصفلاوى : إنباء القصر ج ٢ ، ص ١٠٦ - ١٠٥ ؛ الضوء اللامع ج ٢ ، ص ٥٨ -
- ٥٩ .
- ١٦٣ - ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحسب ج ١ ، ص ٥٧ ، نشر دار الفتح
- بالقاهرة .
- ١٦٤ - المنهل الصامى ج ٢ ، ص ١٦٢ ، وانظر أيضاً ابن الحاج : الدغل ج ٢ ، ص ٩٧ - ٩٨ ، الغيبة
- الأثيرية بالشريفة ، ١٩٠٢ م .

- ١١٣ - محمد محمد أمين : الأوقاف من ١٨٨ .
- ١١٤ - السخاوي : الضرع اللامع ج ٨ ، ص ٨٢ - ٨٣ .
- ١١٥ - محمد محمد أمين : الأوقاف من ١٩٠ .
- ١١٦ - إنباء الضرع ج ٤ ، ص ٧٨ : السخاوي : الضرع اللامع ج ٨ ، ص ٨٢ .
- ١١٧ - بدائع الزهور ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٩٥ .
- ١١٨ - الضرع اللامع ، ج ٨ ، ص ٨٢ .
- ١١٩ - حجة لايجين رقم ١٨ .
- ٢٠٠ - الحجة والرقيم نفسه .
- ٢٠١ - محمد كنعين الهلبي : التعريف بصطلحات صحيح الأئمة ، ص ٢٤١ .
- ٢٠٢ - معجم نفوس الحجة تشير إلى ذلك .
- ٢٠٣ - محمد محمد أمين : الأوقاف ، ص ٢٠٤ .
- ٢٠٤ - حجة لايجين رقم ١٨ .
- ٢٠٥ - محمد كنعين الهلبي : التعريف بصطلحات صحيح الأئمة ، ص ١٩٣ ، محمد محمد أمين : الأوقاف ، ص ٢٠٩ .
- ٢٠٦ - المنهل الصافي ، ص ٧٢ .
- ٢٠٧ - محمد محمد أمين : الأوقاف ، ص ٣٠٦ .
- ٢٠٨ - ابن تيمري برقي : المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ٦٩ - ٧٠ ، الأوقاف المنجذبة للصفاة ، القاهرة ، ص ٢٠٩ .
- ٢٠٩ - الضرع اللامع ، ج ٨ ، ص ٥٣ ، الأوقاف المنجذبة للصفاة ، القاهرة ، ص ٢١١ .
- ٢١٠ - الضرع اللامع ، ج ٨ ، ص ٣٣٦ ، الأوقاف المنجذبة للصفاة ، القاهرة ، ص ٢١٢ .
- ٢١١ - الضرع اللامع ، ج ٨ ، ص ٢١٨ .
- ٢١٢ - ابن القيم : الضرع اللامع ، ص ٣٠ ، تحقيق رضا بن علي المازندراني ، دار البصرة ، بيروت ط ٣ ، ١٩٨٨ .
- ٢١٣ - طاش كبرى زادة : منافع السعادة ومصاح السيادة في موضوعات العلوم ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، تحقيق كامل بكري وشيره ، دار الكتب العلمية بالقاهرة ، د.ت .
- ٢١٤ - ابن الأكتاف : إرشاد القاصد في أنواع العلوم ، ص ١٥٧ ، تحقيق محمد القيم محمد ، نشر دار الفكر العربي ، ١٩٩٠ م .
- ٢١٥ - صحن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ .
- ٢١٦ - الضرع اللامع ، ج ٨ ، ص ٨٢ .

تكون الصلح والجرم الأبدان ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

- ١٦٥ - المستقلى : الفرد الكاملة ج ٢ ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .
- ١٦٦ - الصيرفي : نزعة النفوس ج ٢ ، ص ٣٧٢ .
- ١٦٧ - السخاوي : الدليل على وقع الإصر ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .
- ١٦٨ - محمد عبد القادر الحطيط : تاريخ التربية ، ص ١٦٠ .
- ١٦٩ - صورة طه : الآية ١١٤ .
- ١٧٠ - حجة السلطان لايجين رقم ١٨ .
- ١٧١ - الحجة والرقيم نفسه .
- ١٧٢ - الحجة والرقيم نفسه .
- ١٧٣ - الحجة والرقيم نفسه .
- ١٧٤ - الحجة والرقيم نفسه .
- ١٧٥ - الحجة والرقيم نفسه .
- ١٧٦ - الحجة والرقيم نفسه .
- ١٧٧ - الحجة والرقيم نفسه .
- ١٧٨ - الحجة والرقيم نفسه .
- ١٧٩ - الحجة والرقيم نفسه .
- ١٨٠ - محمد عبد القادر الحطيط : تاريخ التربية ، ص ١٨٥ ، فاضل ١ ، ص ١٨٥ ، حجة السلطان ، ص ٢٥٢ .
- ١٨١ - البداية والنهاية ج ١٤ ، ص ٣٣٦ : القزويني : المحط القزوينية ج ٢ ، ص ٣٦٩ ، حجة السلطان .
- ١٨٢ - انظر شروط الإمامة تفصيلاً في : عبد الرحمن الجزيري : كتاب الدعاء على الثواب الأربعة ج ١ ، ص ٣٧٢ - ٣٧٨ ، نشر دار الإفتاء بالقاهرة ، د.ت .
- ١٨٣ - المستقلى : الفرد الكاملة ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ - ٣٠٤ ، الأوقاف المنجذبة للصفاة ، ص ٢١١ .
- ١٨٤ - المستقلى : الضرع نفسه ج ٢ ، ص ٣٥٧ : إنباء الضرع ج ١ ، ص ٤٢٨ ، حجة السلطان ، ص ٢١١ .
- ١٨٥ - السخاوي : الضرع اللامع ج ٧ ، ص ١٩٠ - ١٩١ .
- ١٨٦ - محمد محمد أمين : الأوقاف من ١٨٦ - ١٨٧ .
- ١٨٧ - حجة لايجين رقم ١٨ .
- ١٨٨ - محمد محمد أمين : الأوقاف من ١٨٧ - ١٨٨ .
- ١٨٩ - الصيرفي : نزعة النفوس والأبدان ج ٢ ، ص ٣٧٤ : السخاوي : الضرع اللامع ، ج ٨ ، ص ١٤٠ - ١٤١ .
- ١٩٠ - السخاوي : الضرع اللامع ج ١ ، ص ٩ ، ابن أبياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ ، المنهل .
- ١٩١ - السخاوي : الضرع اللامع ج ٨ ، ص ٢١٩ ، إنباء الضرع ج ١ ، ص ٧٠ ، السخاوي : حجة السلطان ، ص ٢١١ .
- ١٩٢ - صورة الأجزاء : آية ٥٩ .

تكون الصلح والجرم الأبدان ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

- ٩ - ابن تفرى بردى ، المنهل الصائى والمستعترى بعد الوائى . الأجزاء : الثالث والخامس والسابع . تحقيق نبيل محمد عبد العزيز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥ - ١٩٨٨ م .
- ١٠ - ابن تفرى بردى : الدليل الشافى على المنهل الصائى . أجزاء الأول . تحقيق محمد شلوت ، القاهرة ١٩٨٣ م .
- ١١ - ابن حبيب (الحسن ابن عمر ، ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) : تذكرة النبيه فى أيام المنصور ونبيه ، ثلاثة أجزاء . تحقيق محمد محمد أمين ، دار الكتب القاهرة ١٩٧٦ م .
- ١٢ - ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ، ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) : المقدمة ، دار الشعب ، القاهرة . د . ت .
- ١٣ - ابن خلكان (أبو العباس أحمد ، ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، الجزء الأول . تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت . د . ت .
- ١٤ - ابن الداية (أبو جعفر أحمد - من علماء القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) : سيرة أحمد بن طولون ، جمعها ابن سعد الفرمى ، طبعه برلين ١٨٩٤ م .
- ١٥ - الزركشى (محمد ابن عبد الله ، ت ٧٩٤ هـ / ١٣٩٠ م) : إعلام الساجد بأحكام الساجد ، تحقيق أبو الرضا المزانى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ط ١٩٨٩ م .
- ١٦ - السخاوى (محمد بن عبد الرحمن ، ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) : الظواهر اللامع فى أعيان القرن التاسع ، عشرة أجزاء ، نشر دار الكتاب الإسلامى ، القاهرة ، د . ت .
- ١٧ - السخاوى : الذيل على وقع الإصر - بغية العلماء ، والرواة - تحقيق حمودة هلال ، محمد صبح الدار المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ م .
- ١٨ - السخاوى : التبر السبوك فى الذيل على السبوك ، القاهرة . د . ت .
- ١٩ - السبوطى (جلال الدين عبد الرحمن ، ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) : حسن المعاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، جزآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابى الحلبي القاهرة ، ط ١٩٦٧ م .
- ٢٠ - الشركانى (محمد بن على ، ت ١٢٥ هـ / ١٨٣٤ م) : الهدى الطالع بحاسن من بعد القرن السابع ، الجزء الأول . القاهرة ١٩٢٩ م .

- ٢١ - ابن تفرى بردى (جمال الدين أبو العباس ، ت ٧٨٤ هـ / ١٤٦٩ م) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، عشرة أجزاء . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة . د . ت .
- ٢٢ - ابن الأثير (محمد بن محمد ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م) : معالم القرية فى أحكام الشريعة ، تحقيق بدين ليوى ، نشر مكتبة التنصير ، د . ت .
- ٢٣ - الأذفرى (كمال الدين جعفر ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) : الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ، تحقيق سعد محمد حسن ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- ٤ - ابن الأحماتى : إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد فى أنواع العلوم ، تحقيق عبد النعم محمد ، نشر دار الفكر العربى ١٩٩٩ م .
- ٥ - ابن إياس (أبو البركات محمد ت ٩٢٣ هـ / ١٥٢٣ م) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الجزء الأول - القسم الأول والثانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ط ١٩٨٢ م .
- ٦ - القلىرى (عبيد الله بن محمد اللببى - من علماء القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى) : سيرة أحمد ابن طولون ، تحقيق محمد كرد على ، نشر مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د . ت .
- ٧ - بهرس النصورى (الوادى ، ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م) : النخلة المطركية فى الدولة التركية - تاريخ دولة السلايك البحرية - نشر وتقديم : عبد الحميد صالح حسان ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ط ١٩٨٧ م .
- ٨ - ابن تفرى بردى (جمال الدين أبو العباس ، ت ٧٨٤ هـ / ١٤٦٩ م) : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، عشرة أجزاء . المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة . د . ت .

المراجع

- ٢٣ - القزويني : النفوس الإسلامية ، ضمن كتاب النفوس العربية والإسلامية وعلم النيات لـ استاس الكركمى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ط ٤ ، ١٩٨٧ م .
- ٢٤ - القزويني : السلك لمعرفة دول الملوك ، ثمانية أجزاء ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ ، ١٩٩٧ م .
- ٢٥ - ابن عثام (أبو أحمد أبو المكارم ، ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) : قرآين الصوابين ، تحقيق عمر بن سوادة عطية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ط ١ ، ١٩٩١ م .
- ٢٦ - ابن النديم (أبو الفرج محمد ، ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) : الفهرست ، تحقيق رضا المازندراني ، دار المسيرة ، بيروت ط ٣ ، ١٩٨٨ م .
- ٢٧ - ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ، ت ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م) : معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- المراجع العربية والمترجمة والدوريات :**
- ١ - أحمد تيمور : أعلام المهتسين في الإسلام ، مطبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ط ، ١٩٥٧ م .
- ٢ - أحمد عبد الرازق (دكتور) : البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك * دراسة عن الرشوة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٩ م .
- ٣ - حسن أحمد محمود (دكتور) : حضارة مصر الإسلامية في العصر الطولوني ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت .
- ٤ - حسن الرازق : عواصم مصر الإسلامية ، الجزء الثاني ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٩٦ م .
- ٥ - سنابل لبيدول : سيرة القاهرة ، ترجمة حسن إبراهيم وآخرون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧ م .
- ٦ - عماد صاهر (دكتور) : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، الجزء الأول ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٧١ م .
- ٧ - سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور) : العلم بين المسجد والمدرسة بحث ضمن كتاب " تاريخ المدارس في مصر الإسلامية " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢ م .
- ٨ - السيد سابق : فقه السنة ، الجزء الثالث ، دار التراث ، القاهرة ، د.ت .
- ٩ - السيد السيد النشار : تاريخ المكتبات في مصر " العصر المملوكي " ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ط ١ ، ١٩٩٣ م .

- ٢١ - الصيرفي (علي بن داور ، ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م) : نزعة النفوس والأبدان في تاريخ الزمان ، أربعة أجزاء ، تحقيق وتعليق حسن حبيشي ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٤ م / ١٩٧٧ م .
- ٢٢ - طاش كبرى زادة (أحمد بن مصطفى ، ت ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م) : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تحقيق كامل بكرى وغيره ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، د.ت .
- ٢٣ - ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله ، ت ٢٥٧ هـ / ٨٦٧ م) : فتح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد المجبري ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦ م .
- ٢٤ - المسفلاتي (شهاب الدين أحمد بن حجر ، ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م) : إنباء القصر بأبناء العصر ، ٤ أجزاء ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٦٩ م - ١٩٧٢ م .
- ٢٥ - العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان ثلاثة القاننة ، الأجزاء الثاني والثالث والرابع ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت .
- ٢٦ - القزوي (نجم الدين محمد ، ت ٦٦٠ هـ / ١٦٥٠ م) : الكواكب السائرة في أعيان ثلاثة العاشرة ، الجزء الثاني نشر محمد أمين ، بيروت ، د.ت .
- ٢٧ - حلوي (ناصر خسرو) : سفر نامه ، ترجمة يحيى الحجاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٣ م .
- ٢٨ - أبو القفا (عماد الدين إسماعيل ، ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) : المختصر في أخبار البشر ، المجلد الثاني ، الجزء الرابع ، مكتبة لحنس ، القاهرة ، د.ت .
- ٢٩ - القلقشنبي (أبو العباس أحمد ، ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) : صحح الأعيان في صناعة الإنشا ، أربعة عشر جزءا ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، د.ت .
- ٣٠ - ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا ، ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) : تفسير القرآن العظيم ، أربع أجزاء ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- ٣١ - ابن كثير : البداية والنهاية ، أربعة عشر جزءا ، تحقيق أحمد أبو لمحم وآخرون ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- ٣٢ - المقرئبي (تقي الدين أحمد ، ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م) : المواعظ والاعتبار بالبحر المخطوط والآثار ، المعروف بالمخطوط القرظية ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

- ١٠ - السيد عبد العزيز سالم (دكتور) : تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي حتى النسخ العثماني . دار المعارف ، لبنان ١٩٦٤ م .
- ١١ - شعاعته عيسى : القاهرة ، تاريخها ونشأتها - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠١ م .
- ١٢ - عبد الرحمن الجزيري : كتاب إنقاذ علي المذهب الأريمة ، الجزء الأول - عبادات - نشر دار الإرشاد ، القاهرة ، د.د .
- ١٣ - عبد المنعم ماجيد : ظهور خلافة الشاطبيين وسقوطها في مصر - التاريخ السياسي ، القاهرة ط ٣ ، ١٩٨٥ م .
- ١٤ - عبد المنعم ماجيد : نظم دولة المسالك ورسومهم في مصر ، الجزء الأول والثاني ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٧٩ م / ١٩٨٢ م .
- ١٥ - عبد الوهاب عزيم : مجالس السلطان النورى - صفحات من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجرى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤١ م .
- ١٦ - على مبارك : المخطوطات التوفيقية لمصر والقاهرة ، الجزء الرابع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م .
- ١٧ - لطفى عبد الجواد : بعض أضرأ جديدة على وظيفة ناظر البيمارستان المنصورى ، بحث مجلة الفؤج العربى بالقاهرة ، مجلد ١ ، عدد ٣ مارس ١٩٩٥ م .
- ١٨ - مجمع اللغة العربية : المجمع الوجيز ، القاهرة ١٩٩٥ م .
- ١٩ - قطب إبراهيم : المال العام في القرآن الكريم ، الهيئة العامة المصرية للكتاب القاهرة ٢٠٠١ م .
- ٢٠ - محمد عبد القادر الخطيب (دكتور) : تاريخ التربية الإسلامية ، القاهرة ، د.د .
- ٢١ - محمد قنديل البتلى : التعريف بمصطلحات صحح الأعمش ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤ م .
- ٢٢ - محمد محمد أمين (دكتور) : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر في العصر المملوكى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ط ١ ، ١٩٨٠ م .
- ٢٣ - محمود عكوش : تاريخ ووصف الجامع الطولونى ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٧ م .
- ٢٤ - هويدا عبد العظيم ومضان (دكتور) : المجمع في مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى العصر الفاطمى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ٢٠٠١ م .

تقديم

تقديم

تقديم

تقديم

عن العلوم ومناهجها ونظام الدراسة بالمعهد وما يحتاجه

ذلك من الزمن والتي سيبرزها هيئة كبار العلماء

المقدمة :

لاشك أن النظر في تعديل قانون المعاهد الدينية وبيان العلوم التي تدرس فيها ومناهجها وتحديد متى الدراسة فيها من الأمور الهامة التي لا ينبغي الإقدام عليها قبل أن نستوفى بحثاً من التخصصين .

ذلك أنها جزء عظيم من مجسوع خطط التربية والتعليم التي توضع لجلب الناس والأجيال المقبلة والتي لها الدخل الأكبر في شؤون معاشه ولذا ينبغي أن تدرس باحتراس كبير تراعى فيه كل الاعتبارات والناتج القريبة والبعيدة الدينية والدنيوية .

١ - أهداف جامعة الأزهر .

هنا التشرع هو وثيقة غاية في الأهمية وهو بخط كاتب والأصل لدى الباحث ونشر لأول مرة .

ومنا المؤثر العظيم هو مكان وزمان نشره لأول مرة ، وهو على ما يعتقد الباحث منيد قائدة محققة لكثير قارى في تاريخ الأزهر في فترة عصاة ، جثم فيها الإنجليزية على قلب مصر وعصر وأراد أن يعطرا الأزهر باتسا ، مدارس متناثرة له ... رطلا الثقوي . يعالج تظهر ثورس العلوم بالأزهر وتحديد الدراسة لتتناسب مع الظروف الراهنة وليساير الأزهر ركب الدراسات الحديثة ويستقوم بهد أهمة الطلبة هنة كبار العلماء (الباحث) .

أولاً : أئمة متضلّمون يحفظون على الأمة علوم دينها ولغتها وما يتروك عليه ذلك من العلوم الأخرى ويتكثرون المراجع في كل هذه الفنون .
 ثانياً : قضاة شرعيون تتوزع فيهم جميع العلوم والصفات اللازمة للقاضي .
 ثالثاً : خطباء ، مؤثرون ومكتم للقيام بأعباء ذلك المنصب الجليل على وجه مفيد .
 رابعاً : أساتذة معلمون يعطون الأمة ما هو فرض عيني على كل مسلم ومسلمة من أحكام الدين الإسلامي في المكاتب والمدارس والمساجد . في المدن والقرى في الأقطار القرية والبعيدة ويختصون العقائد الإسلامية بأدائها ويخبرون الشبهات عنها .
 خامساً : وعاظ مرفهون يحلون الناس على العمل بالعلم والنسك بالفضيلة ومكارم الأخلاق . ويدعون إلى طريق الهدى والدين .

سادساً : أساتذة معلمون يعطون الناس اللغة وأدائها ويحفظون فيهم الميزات القومية والعادات الإسلامية . وهذه الطوائف الأربع قد تتداخل .
 سابعاً : محامون شرمعون وماذنون عقود وأهل نقب .

أولئك هم أهم من ينبغي أن يرجع إلى المعاهد في تخرجهم الآن . ثم هي فئتي ذلك معاهد مفتحة الأبواب لتعليم فاصديها الدين واللغة وسابغ مكشونة بغيرف منها من شاء ، باعتبار أنها مصدر التعاليم الإسلامية في العالم الإسلامي . والذي يجب مراعاته فيها مع كل هذا هو :

أولاً : ألا يجهل أهل المعاهد من حال العصر وعطوف ما يضعهم في عين غيرهم أو ما يجعلهم في غير المستوى الذي فيه الجمهور أو ما يصعب بدوره قيامهم بوظائفهم الدينية .
 ثانياً : أن يكونوا من حيث الأدب العامة ونظام الاجتماع على وجه ملائم .
 ثالثاً : أن يكونوا مثال التقى والفضيلة ومكارم الأخلاق والجلال الديني .
 رابعاً : أن يلاحظ في تعليمهم أن تمكنهم الاستفادة ومجاراته نظراتهم من خريجي المعاهد الأخرى . في المبشرة وطرق الكسب مع المحافظة التامة على جميع ميقاتهم الأصلية فإذا وضع لنا هذا سهل علينا تصورات الغاية الأصلية من المعاهد وما لا بد منه في تحقيق الغاية .

هذا بالإضافة إلى أنها ترتبط بأمانة الإسلام الكبير ومبيلاته الرحب وكنزه الأعظم الذي يرتبط بالأجيال القليلة كأنفس من . في العالم الإسلامي يتوارثه السلف عن الخلف الأزهر الجامع الأزهر وما عاقله من معاهد التعليم .

لقد وضعت للأزهر والمعاهد في الأجيال الأخيرة قوانين متشابهة بسرعة وأصبح طلابها الآن فئتي أربعة كل فريقة تقابل بقانون غير القانون الذي تقابل به الأخرى وكان لذلك أثر كبير في تغيير خواص ومزايا تلك المعاهد وتوقع أسباب الشكوى بحق وبغير حق .

وعندما يقال أن المعاهد فقدت معانيها الأولى في مجالس الترمية والأخلاق أو أن المعاهد أمسكت طريقتها الخاصة المتأثرة في الجدل والبحث . أو أن التخرج فيها قد انعط وضعف ، أو أن مدة التعليم فيها أكثر مما ينبغي أن يكون وأن التعليم فيها أصبح سطحيًا في تروع شتى دون اتفاق . . . إلى غير ذلك ، فإن هذا القول ، غير صالح أو صادق .

ما تجب مراعاته أولاً عند تعديل قانون المعاهد :

مرعاة الغاية الأصلية من المعاهد : لكل فن في كل عصر أئمة مشهورون . عنهم يؤخذ وبالهم يرجع . يكسرون في المساجد ويجلس الناس حولهم حلقات . وأول مسجد دوس فيه العلم مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله . وأول حلقة وجدت في ذلك حلقة أصحابه حوله . ومن ذلك العهد اتخذت المساجد معاهد للتعليم وما تطور العمران الإسلامي كانت تبني الدار على هيئة المساجد أيضاً . وخطاب التدريس فيها يكبار العلماء .

وكان ذلك في الغالب على أساس قاعدة التخصص نظرًا لعدم إمكان إحالة الفرد الواحد عادة بدفتانين كل علم . فكان هناك المحدثون ، والنسويون ، والفتها ، - والأصوليون - والكلاسيون - وغيرهم - ويجمع لكل اسم علماء ، الأمة وقادتها في طرق العلم والفضيلة . وعلى هذا البدا وجد معهد الأزهر منذ نحو ألف سنة إلا قليلاً .

وقد كانت مييزات العلماء ، في كل تلك الأعصر . التضلع العام من العلم مع مظاهر التقى والجلال الديني وفق ما تقتضيه به الشريعة والتقاليد الأولى .

أما من جهة ما يحتاجه الأمة أن تخرجه المعاهد في العصر الحاضر فهو كما يأتي :

مآكل طلاب المعاهد ووجوب مراعاته في تعهيد القانون :

ومن أهم ما ينبغي أن تهتم عليه قواعد الإصلاح في المعاهد معرفة ما يزول اليد طلاب المعاهد ومعرفة نسبة الذين يمتحن الدراسة والذين لا يتصرّفون إلى المجموع ومعرفة التي يشغل به من أقرها والذي يشغل به من لم يتحق إذا فارق المعاهد .

وقد دلت التجربة على أن الذين يمتحن الدراسة بالمعاهد لا يتجاوزون نسبة كبيرة من طلابها أما الباقي فهم أقسام :

القسم الأول : الذي يشغل بالزراعة أو التجارة بعد أن يكون قد أخذ حظاً قليلاً أو كثيراً من العلم . ومن هؤلاء من لا يكون من قصد الأول إنم الدراسة بل الأخذ منها بقدر معلوم . فصر يرى في المعاهد مدرسة الدين ومدرسة الدنيا ، فيقصدها لذلك حتى إذا أخذ حاجته منها أو أجهته ضرورة المعيشة إلى تركها ، وتركها . ومن هؤلاء معظم طلبة المتعلمين في القرى .

القسم الثاني : الذين يشغلون بالوظائف الدينية الصغرى من أذان أو خطابة أو إمامة في القرى أو مأذونية أو قراءه في القاري ، أو في الحفلات .

القسم الثالث : الذين يتخرجون في مدارس معلمي الكتاتيب .

القسم الرابع : الذين يتخرجون في مدرسة القضاء الشرعي .

القسم الخامس : الذين يشغلون بالتعليم في الكتائب الأهلية .

القسم السادس : الذين تلعبهم ضرورة العيش إلى الاستخدام في الأعمال البسيطة أو الاحتراف بالحرف التي يوجد استعداد خاص لها . والتي تزدهم لها معلوماتهم التي أخذوها في المعاهد .

والمعاهد في مجموع هذا تقوم بوظائفين كبيرتين . فهي بالنسبة إلى بعض الأقسام تقوم بوظيفة الدراسة الدينية المحبوبة السهلة المبني على أساس بلاتم مشارب الجمهور وعاداته ودينه وما يتعلمه في دنياه وآخرته . لذلك يهرع إليها الناس من كل جانب ويحفظونها للدراسة التحضيرية إلى المدارس الدينية . وتنفى عن مدارس تحضيرية أو إيجاد أقسام متممة لتلك المدارس التي تحضر لها وهذا كله مع قيامها بوظيفتها الأصلية وهي خدمة الدين واللمة .

هذا حال الذين لا يمتحن الدراسة . وأما الذين يتصرّفون فهم أقسام أيضاً :

الأول : الذين يشغلون في نفس تلك المعاهد بالدراسة أو غيرها .

الثاني : الذين يشغلون بالقضاء الشرعي . الثالث : الذين يشغلون بالمعاماة الشرعية .

الرابع : الذين يشغلون بوظائف المساجد من الإمامة والخطابة ووعظ الأمة .

الخامس : الذين قضى بهم تلك الدوائر . فيشغلون أو يحاولون أن يشغلوا بالتعليم في المدارس والمعاهد الأهلية .

السادس : الذين يضمن بهم كل ذلك فيشغلون بالتجارة أو الزراعة أو يساعدون أهلهم في أعمالهم الخاصة أو يقومون بلا عمل وكثير ما هم .

وما لا شك فيه أن من واجب واضح القانون في المعاهد أن يلاحظ كل ذلك ليجمع المعاهد فائدة على أن تزود طلابها بما يتفقهم في ما لهم مع قيامها بوظائفها الأصلية .

وعلمها في هذا ينبغي أن يكون عمل الحاجم الذي يتخذ من عواطف معامليه وقصده رعاتهم وأسيالهم ما يحبههم فيه . بشرط ألا يتناقض ذلك مع مقصده الأول وهو الربح والالتصاف من حوله أو عدم ربحه .

وإذا لم يلاحظ في القانون مآكل أمثال هؤلاء . وأعدادهم لأن يفيدوا ويستفيدوا صناعت منزلة العلم وضاعوا بل ضاع الإقبال على المعاهد .

متزلة المعاهد بين دور العلم ونسبتها إليها وعلاقتها بها :

ومن مجموع هذا الذي قمنا تعرف وظيفته المعاهد التي تزدهم للدين واللغة والمجموع في جامعة عظمى ذات فروع شتى . أو كلية كبرى تنظم ما يشبه مدارس الخفوق وما يشبه مدارس المتعلمين أو المدارس الثنية بوجه عام . ونسعى ذلك فيها نتيجة اصطلاح ومواضع .

فإذا درس الطالب علوم الرياضة والطبيعات وعلوم اللغة في المعاهد وما يحتاجه في معاشه ومعاده . فإنا يدرس ما يحمل الشريعة الإسلامية دواته أمراً بكتاب لثري عليه كما يباب على الصلاة والزكاة والصوم .

نعم إن المقصد الأول فيها علوم الدين . ولكن الدين نفسه يحث طالب العلم الديني على تعلم العلوم التي تترقف عليها علوم الدين أو يحتاجها الطالب في أمر معاشه .

وكانت المعاهد في الأزمان الغابرة الوجود للعلوم بحسب النظام الشرقي الديني . ثم قامت بجانبها المدارس الدينية بحسب النظام الأوربي . ولكن بقي لها مع ذلك أربع مميزات كبرى -

فمن المعقول أن يفرض في نظام الكتاب أنها محضر للمعاهد حتى لا يأتي وقت لا نصير فيه الكتاب غير صالحة للتصدير للمعاهد فينقطع عنها لئلا تقلد وتقلد إلى أن تعادل إيجاد مصادر خاصة لها .

وليس معنى هذا أن يلاحظ في الكتاب أنها مقصورة على التحضير للمعاهد بل أن ذلك من بعض أغراضها فلا يكون نطاقها عقبة ليه .

ومن المعقول أيضاً أن يلاحظ في قانون المعاهد الدرجة التي يحصل عليها الطالب في الكتاب من التعليم .

فتفريع الخط والإملاء والتهجيد ومبادئ التوجيه والأخلاق مثلاً أو القادير التي تعطى من هذه العلوم ، ينبغي أن يراعى فيه ما يتوسل من ذلك في الكتاب في إطار النظم جميعها .

توسط المعاهد بين الكتاب ومدارس المعلمين :

كانت المعاهد قبل اليوم واسطة بين الكتاب وبين مدارس المعلمين . ولما وضع النظم للكتاب والمعاهد لم تلاحظ تلك الصلة كما أسلفنا نتج من ذلك أن أصبح من الممكن أن تخدم الكتاب مدارس المعلمين على اختلاف أنواعها مباشرة دون واسطة المعاهد . وقد يكون من مصلحة العلم والتعليم تقرير تلك الواسطة وتنظيمها على وجه مفيد .

علاقة المعاهد بمدارس المعلمين :

لم يزل بعض طلبة المعاهد يرضون في الانخراط بمدارس المعلمين . ولكن اختلاف الناهج وعدم ملاحظة تنظيم الصلة في وضع الناهج يؤدي إلى حالة من عدم الاتساق . فقد نشترط مدارس المعلمين سناً خاصاً وعدولاً خاصة ولا يتلاءم مجموع ذلك مع ناهج الدراسة بالمعاهد . مع أنه من الممكن ملاحظة ذلك على وجه مرتبط مضبوط . فإذا قبل مثلاً أن من أمضى سنتين في المعاهد كان أهلاً للاندرج بمدارس معلمس الكتاب ، ومن نال الشهادة الأولية كان أهلاً للاندرج في المدرسة التجريبية لمدرسة دار العلوم . ومن حاز الشهادة الثانوية كان أهلاً للاندرج فيها مباشرة . فكان في الأمر من الضيق والنظام وضع الأبواب للطلاب ما هو مرغوب فيه وما لم لا يضر بالفرض الأصلي من المعاهد ولا يثقله من مدارس المعلمين . بل يساعد على تحقيق الفرضين في الجهتين . أما عدم تنظيم الصلة فإنه يؤدي بلا شك إلى ضعف الصلة أو قطعها .

الأولى : أنها بقيت ركناً عظيمًا من أركان التعليم في القطر المصري يرد إليها في كل عام من المنتسبين الجدد أكثر من ثلاثة آلاف طالب ويصدر عنها مثل هذا العدد ، ولا يقل مجموع من فيها دائماً عن نحو ستة عشر ألفاً من الطلاب .

الثانية : أنها صارت بما أدخل عليها من الإصلاح أشمل المدارس وأقربها لما يناسب مزاج الأمة . وقيمت عضواً حياً رئيسياً في جسم التعليم بالقطر المصري . تعلم الناس علوم الدين وعلوم الدنيا في آن واحد .

الثالثة : أنها لم تعاد المدارس الدينية التي قامت بجانبها من حيث هي مدارس علم وذلك بسبب ما تقتضيه قواعد الإسلام من الحث على تعلم القرآن .

الرابعة : أنها بقيت المهذب الأول والركن الذي عليه المعمول في علوم الدين واللغة ومبدأ التغذية العام في ذلك لكل المدارس وكل المعلمين .

فهذه نفذة مدرسة القضاء الشرعي . ومدارس المعلمين - فهي مما جعلنا منها أسافذة لأحكام الشريعة الإسلامية واللغة في معظم مدارس القطر المصري . لا فرق بين المدارس الأخرى والأجنبية والأهلية . سواء أكانت إسلامية أو مسيحية أو يهودية وذلك بحكم الحاجة إلى تعليم اللغة . لا يشذ عن ذلك إلا القليل .

وجوب تنظيم الصلة بين المعاهد والمدارس :

لا جرم أن معاهد . تلك منزلتها وهذه صلتها بالمدارس . ينبغي أن يعترف بها في التعليم بالقطر المصري بوصفها حلقة كبرى في مجرى التعليم . وأن تنظم صلتها بتلك المدارس تنظيمًا يراعى في قرانيتها وقوانين تلك المدارس . لا أن ينظر إليها كأمر ديس يحد منقطع الصلة بسلسلة التعليم الحديثة . وما نحن نذكر فلاج من صلة المعاهد بتدوير التعليم وعلاقتها بها التي يجب تنظيمها ومراعاتها في وضع قوانينها .

علاقة المعاهد بالكتاب :

كانت الكتاب منذ القدم تعبر مدارس دينية محضرة للمعاهد . غير منظمة . يعلم فيها القرآن وتحفظ فيها القرآن . استعداداً للدخول في المعاهد . ولم تزل إلى الآن المصادر الوحيدة لطلاب المعاهد .

الأمر الذي يجب العناية بها في المعاهد في ضوء ما تقدم :
 إذا وضع هذا كله فيمكننا أن نقسم العناصر التي يجب العناية بها في المعاهد إلى ما يأتي:

المواد الدراسية :

علوم - مناهج - كتب - طرق تدريس - نظام دراسة وأصحة بومن دراسة كالم - أسانيد أكفاء - طرق تنفيذ محكمة - آداب عمومية - أخلاق دينية علمية .

العلوم والمناهج :

فأما العلوم فإن ما ذكره القانون منها ما ليس فيه ما يزيد عن حاجة الطالب في آخره المتقدمة وإنما الكلام في التفر الذي يدوس عن كل علم وفي السنين التي يدرس فيها والكتب التي تتقرب له وسمياتي بيان ذلك إلا أن القانون قد أهمل بعض علوم أخرى ينبغي ضمها ليسكن المعاهد أن تقوم بالقائمة المطلوبة وهي :

أولاً : فن القراءات : فإن العناية بيتاً . تواتر القرآن بجميع قراءاته من المطالب الدينية . وقد كان الأمر فيها موكولاً إلى القراء ولكن ذلك ليس فيه ضمانه الإقبال عليها لذلك فرر مجلس الأهرم الأعلى ضم هذا الفن إلى العلوم الدينية وجعله إلزامياً بالنسبة للكافرين في الأوقات التي يشتمل فيها غيرهم بالعلوم البصرية ونعم ما فعل . وقد كان ينبغي أن يكون منهاجها واقعاً بالقراءات العشرة من طرق الطبية ، فقد قل إقبال الناس على ما عدا السبعة .

ثانياً : طرق الوعظ والخطابة الدينية : ومادامت وظيفة الوعظ والخطابة من الوظائف التي يشغلها المخرجون لسا ينبغي أن تكون من مواد الدراسة ومن الغريب جداً أن يدرس الجبر والهفتسة والرسم وغيرها ويحصل ثلث المسمون على الخطابة والوعظ في حين أن الخطباء لا يخرجون إلا من المعاهد . نعم إن مادة الخطابة والوعظ مبرجدة في المعاهد ضمن العلوم الدينية ونعم إن أهم شيء فيها هو الاستعداد القلبي ولكن ذلك لا يتبع من وجوب تقرير هذا الاستعداد بالطريق العلمي والعقلي . ولقد كان المسمون على الخطابة مقررراً على قاتون سنة ١٣٣٦ في التسمين الأولى والثانوى ولكنه أصل ومادام حامل الشهادة الثانوية أهل للخطابة

يقضي القانون فمن المعقول تقرير التمرن عليها في القسم الثانوى واعتقد أن العناية بها من الأمور المهمة التي يكون لها أثر عظيم في التهييب ولعلها الدراء الشائعي لا يشاهد الآن من ضعف الخطابة الدينية وعدم تأثيرها التأثير المطلوب . وقد يتأمل أن واضع القانون اكتفى بالمخالفة التي جعلها في القسم الثانوى ولكن الواقع أن هذا شيء . وذلك شيء . آخر فإن فن الخطابة فن برأسه فو مبادئ علمية وطرق عملية .

ثالثاً : فن مسك الدفاتر : فإن هذه المادة ضرورية لن يشتغل بالتجارة من مخرجي المعاهد والذين يروسون أن يندرجوا في مدارس المعلمين ومن السهل جداً إدخالها كأمر مشتمل لمن الحساب .

بيان تفصيلي عن كل علم من العلوم التي ذكرها القانون .

العلوم الدينية :

جعلها القانون عشرة وهي : التجريد - التفسير - الحديث - ومصطلح الحديث - التوحيد - الفقه - أصول الفقه - الأخلاق الدينية - السيرة النبوية - التوثيقات الشرعية - الإجراءات القضائية .

ولا يكاد يوجد غير ذلك . اللهم إلا طرق الوعظ والخطابة الدينية ، مادت الإجراءات القضائية قد عدت علماً بآثاره من العلوم الدينية . وقد بينا قبل ضرورة إدخالها في مواد القراسة بالمعاهد .

التجويد :

لم يكن من مواد الدراسة قبل النظام بل كان نابكاً لحفظ القرآن . ولكن لوحظ ضعف الطلاب فيه ، فطوره وعصده الآن ثلاث أسبوعية في السنة الأولى فقط ولا ينهي أن تريد . ويمكن أن تنقضي إذا شدد في امتحان المخول .

سنة الترواسية وكتابه : وقد جعله قانون سنة ٢٩ في الأقسام الثلاثة وكان يقرأ في الأولى كتاب الأربعين وفي الثانية كتاب الزبيدي - وفي العالي صحيح البخاري - وكان الذي يلاحظ كثرة ذلك عن المؤلف من قبل النظام . وزيادة المقررة من المخصص حتى كان في بعض من القسم العالي اسماً بلا مسمى . وقد جعله قانون سنة ٢٦ في القسمين الثاني والعالي فقط وأن المجلس قرره في الأولى أيضاً . وقرره له في الأولى الأربعين وفي الثانية الزبيدي ولم يقر مناهج القسم العالي بعد . وعندى أنه ينبغي أن يدرس في مجموع الثانية والعالي صحيح البخاري فقط ويترك التوسع في الكتب إلى دراسة هيئة كبار العلماء .

حفظ الحديث : وما أراد لازماً تكليف الطلاب بحفظ طائفة تختار من الأحاديث المتضمنة بأسرار الدين والفقه والأخلاق . لا تقل عن مائة حديث توزع على سنه . فإن حفظ الأحاديث من أهم ما حدث عليه الدين . وأولى الناس به أهل المعاهد . وهو من أرفع الأشياء . في الدين واللغة .

المصطلح :

أما المصطلح فهو مقدمة للحديث . وهو لا يحتاج إلى حصة خاصة كما هو موجود الآن . بل له بحسن أن يدرس كمقدمة لكتاب الحديث وهذا الفن من خصائص الإسلام التي يقصد منها الميامة في النقد والتثبيت في النقل ومعرفة مبلغ المنقول من الصحة وعدمها .

سنة الترواسية :

وقد جعله قانون سنة ٢٩ في القسم العالي فقط ولكن المجلس نقله إلى القسم الثاني وهو أمر حسن .

القدر المحتاج إليه وكتبه :

وهو أمر واسع جداً ذو شعب كثيرة ولكن حسب الطالب منه المناهج والكتب المقررة الآن فقط - ويترك التوسع فيه إلى دراسة التخصيص على هيئة كبار العلماء .

التوحيد :

لا خلاف في أهمية فن التوحيد الكبرى - وكان قبل النظام يدرس في البدء وفي النهاية .

كتبه : وكتبه المؤلفة حديثاً نوعان - نوع يرضى به بيان مذهب أهل السنة وأدله - مع ذكر المناقش وذلك في كتب الإمام السنوسي والشرح يرضى بتفهيد المقدمات العامة الفلسفية وذكر شبه المخالفين يوردها .

مناهجه وكتابه : إن منهاجه الآن واف ويدرس في كتاب حديث آثره المجلس . ولكن ما يزال الأبحاث والطلاب يعطون على الكتاب القديم وهو (التحفة) وعندى أنه الأحسن تقريراً لسهولة حفظه مع ضم ملخص بسيط فيما يزيد عليه من مواد المناهج الحالي .

التفسير :

كان التفسير لا يدرس قبل النظام إلا في السنين العالبة . ولم يكن يتال العناية اللازمة به من الطلبة وكان الذي يلاحظ دائماً أن طالب العلم قد يحوى معنى كثير من غريب القرآن ومعنى بعض آياته .

سنة الترواسية : وقد جعله قانون سنة ٢٦ في القسم العالي فقط وجعله قانون سنة ٢٩ في القسمين الثاني والعالي - ولكن المجلس قد لاحظ أنه لا ينبغي أن يتقل الطالب من القسم الأولى وهو لا يعرف شيئاً من تفسير كتاب الله تعالى حتى الثالثة وما يقرأ في صلاته . في حين أن بعض المدارس بل والمكاتب تعطي لتلامذتها تفسير جزء عم . وهي ملاحظة حذرة .

لذلك فرد تفسير جزء عم في القسم الأولى . والحصة المقررة له قد تسع معه بجزء آخر أو صورة يسئ مثلاً ما يكتر تلاوته .

القدر المحتاج إليه منه وكتبه : ولا شك في وجوب تفسير القرآن كله . ولكن ينبغي أن يكون ذلك مؤزناً في المجلس على الأقسام الثلاثة . على أن يقرأ طلبة كل قسم في الكتاب الذي يتناسبه فيدرس مثلاً جزءاً عما يتوارك بالقسم الأولى في تفسير الجليلين كالوجود الآن - ويدرس باقي الثالث في القسم الثاني في الجليلين أيضاً - ويدرس الشانق الباقين بالقسم العالي في نحو تفهيم البيضاوي .

لحوسب القرآن : وما أراد لازماً أن يعطى الطلاب مع المحفوظات والإنشاء . غريب القرآن . فذلك يلبده إنشاء وتفسيراً . وهو مع ما يدرسه الطالب من قواعد اللغة كدراسة التفسير مرة أخرى .

الحديث :

لم يكن يدرس من الحديث قبل النظام في العالي إلا كتاب واحد وكان في أكثر الأحوال صحيح البخاري - ولا يدرس إلا في السنين العالبة . ولا شك في وجوب العناية بالحديث لأنه عمود الدين الثاني - خصوصاً ولبعث الأقطار الإسلامية الأخرى مبرة في العناية به لا توجد الآن عصر التي هي عهد العلوم الدينية ولكن قليل فيمن خير من كثير لا يحسن .

الحديث :

لم يكن يدرس من الحديث قبل النظام في العالي إلا كتاب واحد وكان في أكثر الأحوال صحيح البخاري - ولا يدرس إلا في السنين العالبة . ولا شك في وجوب العناية بالحديث لأنه عمود الدين الثاني - خصوصاً ولبعث الأقطار الإسلامية الأخرى مبرة في العناية به لا توجد الآن عصر التي هي عهد العلوم الدينية ولكن قليل فيمن خير من كثير لا يحسن .

الآن عصر التي هي عهد العلوم الدينية ولكن قليل فيمن خير من كثير لا يحسن .

على نحو ما في المراتف والمقاصد والطرائق . وكان السعتمل قبل النظام في الكتاب كسب
الفرع الأول - وقد تور في النظام كتب النوعين معاً .
سنوه المراسمية : قد جعله قانون سنة ٢٦ وقانون سنة ٢٨ من علوم الأقسام الثلاثة وهو
أمر لازم .

منهاجه ؛ ينبغي أن يكون الغرض من دراسة التوحيد في القسم الأولي شرح العقيدة
وإثباتها بأبسط دليل مقنع . وأن يكون الغرض في القسم الثاني شرح مذاهب المتكلمين وشبه
المخالفين وريدها بطريقة متوسطة . وأن يكون الغرض من دراسته في القسم العالي إشباع القول
في إثبات الألوهية والرسالة بالعرض إلى المقدمات العقلية والتمريض إلى جميع الشبه القوية
والطريضة وريدها . ولكن التمريض لكسب المديرة وريدها يحتاج إلى تكليف بعض المحصنين
يشدون ذلك وهو من الأهمية بمكان عظيم . والكتب المقررة الآن في القسمين الأولي والثاني
لا تفي بالأغراض المتقدمة من كل الوجوه ولكن لا مندوحة عن الاستمرار فيها حتى يعتد على
ما هو أروى .

الفقه :

لم ينل في المعاهد علم ما من العلوم الدينية أو غيرها حظاً مثل حظ الفقه في الدراسة قبل
النظام أو بعده ، فله كتب متعددة تقرأ تلو بعضها فيما لا يتل عن عشر سنين . يتغل فيها
الطالب من مختصر إلى مطول ، والفرض منها تثبيت ملكة الفقه والتوسيع التدريجي وهو
جدير بذلك .
على أن الفقه في متقول أكثر ما يجدي فيه الحفظ . ومعظم الصعوبة في كسبه الطرالم
ليست وانساً من حيث المعنى ودليله بل قد يكون من حيث أخذ المعنى من عبارة المؤلف كما
يرى في المنهج الشافعية .

ولكن على كل حال لا أرى الآن أن يهدل بها غيرها لأنها هي الكتب التي دين فيها ما هو
أرجح في المذهب المعروفة وكذلك لا أرى أن يقتصر منها لأن ذلك يؤدي إلى التهاون في الفقه
مع أنه خلاصة العلوم الدينية وقد كان من قبل أكثر مادة المطا . ولأن صعوبة أخذ المعنى من
العبارة وإن كانت عقوبة خارقة عن المتصور إلا أنها كما تولد عند الطالب ملكة الاستنباط .
والشعنى الذي نحاء الأئمة في أخذ أحكام الإسلام في الكتاب والسنة عن طريق المنطق

واللهوم والإشارة ونحوها . وترتفب الطالب على دقائق أسرار اللغة وذلك وإن كان خارجاً عن
موضوع الفن إلا أنه أمر مطلوب في ذاته .
ومعد - فالفقه علم حفظ ومزاولة فإن لم يمكن حفظ المتن المطرلة فلا أقل من كثرة المزاولة
حتى يرسخ مطر في الذهن . لذلك أرى ألا يدخله من التعديل في مناهجه وكتبه إلا ما تمس
بها الحاجة إليه بعد التحفظ الشديد وتدليل النظر .

أصول الفقه :

مازال هنا الفن يعتبر مضار التافس والنسابق ومحل الأنظار من القلم . وهو وإن كانت
نقائمه أظهر للمجهد للحاجة إليه في الاستنباط . فلا يغلو من فائدة كبرى للمتعهد أيضاً
بإيقانه على ما أمه وأهملته العامة في طرق الاستنباط حتى يطمئن إليه وتكتمل الفقه
به والطائفة القلبية في الدين بل الأشياء . إن لم تكن كل شيء .

سنوه المراسمية : وقد كان قبل النظام يدرس في السنين العالية . وجعله القانونان من علوم
القسم العالي أيضاً . والفني يلاحظ في هذا أن الطالب ينبغي على جهل تام بهذا الفن ثم يفتاح
به في كسبه الصعبة المطرلة . وظاهر أنه لو أمكن تقديم كتاب مختصر له في القسم الثاني
لكان حسناً جداً .

كسبه : ولقد كان الكتاب الذي يدرس فيه قبل النظام كتاب جمع الجرامع وهو كتاب معظم
صعونه في اختصاره وعدم تعرضه للأدلة . وقد أيدل به في النظام كتاب ابن الحاجب وهو
كتاب محال صعب جداً ترجع صعوبته إلى عبارته وإلى ما أورده من الأدلة وشبه المخالفين
والذي لو حظ أن فائدة الطلبة منه في عهد النظام لذلك قليلة وإن اجتهد المدرسون خصوصاً
ولم يعدم عنايته بالتفريح .

ولقد كثرت العلوم والخصص . وقد يحسن أن يدرس ببله نحو كتاب الشرح فهو سهل يشرى
إلى الأدلة وشبه المخالفين وريدها .

الأصول والطبيوق ؛ ومعد ففمن في حاجة إلى كتاب أصول يذكر بجزء كل قاعدة لتيسر
كل فرع من فروع الفقه . ولو كان الكتاب الأخير من كتب دراسة الفقه كذلك لسمت الفائدة
ولكن تسم كذلك بالنسبة للشافعية والمالكية .

بنوعها الدراسية ومنهاضها ؛ وقد جعلها القانون من علوم القسم الأولى إلا أنه نظر إلى
بكرها في التاريخ يحسن أن تدوس باختصاص في السنة الأولى فقط .

الشعائل :

وكما أفردت السيرة بالتأليف فقد أتوت شعائل النبي ﷺ بالتأليف أيضاً ومن من أفضل
ما يولد في النفس ملكة الأخلاق الدينية والحك على القصدية وعقوى الإيمان .
لذلك أرى أن يكون بدل حصة السيرة في السنة الثانية التي هي الآن تكرر تقريباً لقرود
حصة الأولى . حصة في شعائل النبي ﷺ .

القوانين الشرعية والإجراءات القضائية :

لم تكن القوانين الشرعية والإجراءات القضائية من قبل بعدان علمين مستقلين ولكنها
عندما يدخلان في الفقه كالتقاضي إلا أن الحاجة إليهما ينحصرهما مائة للذين يوظفون
بالحكم الشرعية فلذلك تحسن العناية بهما ولهذا جعلهما القانونان من العلوم المستقلة .
العلوم الشرعية :

جعل القانون علوم اللغة أحد عشر . وهو النحو والوضع - الصرف - المعاني - البيان -
البدع - أدب اللغة - الإنشاء - العروض والقوافي - الخط - الإملا - المطالمة . وليس
لذلك ما يلاحظ فوق ذلك إلا علم الأدب وعلم معنى اللغة .

لأنما علم الأدب فقد يتداخل في علم أدب اللغة والإنشاء ، على ما سنذكره بعد .
وأما علم معنى اللغة فليس علم دراسة إلا أن الجدير بالتنبيه أن العناية بمعنى اللغة قليلة في
المعاد سواء في ذلك معاني المفردات وضبطها - والتراجم أن يكلف الطلاب بحفظ الكثير من
ذلك كواجب متولى تابع لدراسة الإنشاء .

والآن نشرع في التعليق على كل علم منها بمثل ما قدمناه في العلوم الدينية .
وغير ذلك مما لا يفهمه إلا من درس شيئاً من البيان فقرر حصنين للبيان في سنتين .

وعلى أن تكفي حصة واحدة في سنة واحدة من سنن القسم الأول . والكتاب الذي يقرأ
لغياً وحديثاً في القسم الثاني هو كتاب مختصر السعد وكان يقرأ قبل النظام في سنتين
والعلم أو ثلاث سنين في خمس حصص أسبوعية - وقد عمله قانون سنة ٢٦ في سنتين فقط

الأخلاق الدينية :

هذا الفن يبحث عن ثلاث مقاصد الدين فإن الدين إنما جاء يهصر إلى عقيدة أو عمل أو
خلق .

وقد دون للأول التوحيد والثاني الفقه والثالث علم الأخلاق . إلا أن مباحث هذا النوع لم
تكن مشهورة بهذا الإسم قديماً ، والاسم التاريخي المنقول في هذا الشأن هو التصوف . وكان
بعض العلماء يجعله علماً برأسه يبحث عن الأخلاق . وبعضهم يجعله فناً من الفقه على أن
معظم كتب الفقه الحالية خالية منه .

ولم يكن من العلوم التي يحتفل بتدريسها قبل النظام احتفاءً بما يرد من ذلك في التفسير
والحديث إلا أن العناية به أمر لازم - وهذا الفن كثير الشعب والتشعب - فهناك الأخلاق
العامة التي تتحرك في النفوس فضيلتها ورجاء الدين يؤيدها . من الكرم والشجاعة والصبر
والثبات ونحو ذلك .

وهناك الأخلاق الدينية البهتة من الزهد والورع والشكر في الآخرة والرجد أو الشرف
والغناء والبقاء وغير ذلك من اصطلاحات الصوفية ومفاهيمهم المتفاوتة .

صنوه الدراساتية : وقد جعله قانون سنة ٢٦ من علوم القسم الأولى والعالمى وجعله فائز
سنة ٢٩ من علوم القسم الأولى والثاني وأنا أروج الأولى .

مشهجه : وأرى أن تؤخذ الأخلاق العامة وقيل من الخاصة في الأولى وتكون الدينية
الراسخة في القسم العالي وفي دراسة هيئة كبار العلماء .

كفيه : والكتب المقررة في القسم الأولى منخصصات لا بأس بها . والكتاب المقرر في العالي
الآن كتاب القويم . وهو كتاب لا يتلام مع الفروض . وكان قد قيد له من قبله كتاب
التهديب لابن مسكويه وهو ما لا يتلام مع الفروض من كل الوجوه ويحسن عمل منهاج له
يكلف بعض الأساتذة بالتأليف على وفقه .

السيرة النبوية :

السيرة النبوية في الحقيقة جزء من التاريخ أو من علم الحديث . ولكنها أتوت بالتأليف
منذ القدم ولم تكن مما يدوس قبل النظام ولكن تقرر دراستها ملائم بل لازم .

فكان هناك إرثان للأستاذ والطالب . ولما جعلت من القسم الثانى خبى كما فى قانون سنة ٢٦
فرد فى ثلاث سنين بخمس حصص أسبوعية .

ولقد تمكن دراسته فى سنتين اثنتين بخمس حصص فى إحداهما . وست أو سبع فى
الأخرى بجهود قليل مادام المجلس قد جعل حصص العلوم العربية ساعتين إلا ربعا .

أما فى القسم العالى فقد قرر على قانون سنة ٢٦ كتاب دلائل الإعجاز باسم البلاغة
التطبيقية وهو فى الواقع ليس كتاب دراسة وليس الغرض الأسمى منه التطبيق بل هو كتاب
تصنف فى استخراج دقائق التركيب وتقريب الوجدانيات من المقررات . فإن درس باسم القائل
والبديع فلا بأس .

أما إذا كان الغرض التطبيق فقد يوجد ما هو أرقى منه ويحتاج الأمر إلى البحث .

ملاحظة عامة :

والذى يلاحظ فى هذه العلوم أن العناية منها أمران - الأول - تفهم دقائق أسرار التنزيل
وإدراك وجه الإعجاز وتربية الفرق البلاغى الذى يفرق به بين الكلام البليغ وقبحه . والثى
يجعل للكلام البليغ عند سماعه أو قراءته أثرا كبيرا فى النفس . والثانى - الإقتدار على
الإتيان بالكلام البليغ نظفاً وكتابة وتلك العناية لا تحصل بمجرد معرفة القواعد بل بكثرة
التصريح واستعراض التركيب المتفرعة والتنبه على ما فيها من دقائق .

ولكن الكتاب القدر قديماً وحديثاً وهو مختصر السعد لا يفي بكل تلك العناية وموضوع
التنافس والأسقية إقاماً هو استخراج المنى من عبارته والقضايا بباحث البلاغة مذاهب المباحث
العقلية لا المباحث النوقية العربية لذلك كان ولا يزال من مراضع الضعف علم قواعد النثر
البلاغى إلى الدرجة المطلوبة ولا بد من علاج لهذا الأمر إما عاجلاً وإما أجلاً خصوصاً وهو
مرتبط بأعظم معجزة إسلامية . ولا يكون ذلك إلا بكتابة التمرين واستعراض كلام البلاغ .

نعم ... إن قراءة التفسير والحديث وأدب اللغة وشرح محفوظات الإتيان قد تقوم مقام
ذلك ولكنها قد يذهب بها ملاهب متشعبة لا تجعل تلك الغاية ظاهرة واضحة . وقد كنت
أفضل فى هذا وفى الأصول ما فضله فى النعر وما أفضله فى كل العلوم التى ليست
مقصورة للآتية من أن يوجد كتاب تذكر فيه القواعد بمبارات سهلة مع تعريفها بكثير من
التطبيقات والفرع التى تشتمها فى الفاكورة وتحصل القروض المقصود منها فى آن واحد ولو
بتأليف من جديد .

آداب اللغة :

لم يكن هذا العلم من المعروف قبل النظام فى المعاهد بل لم يكن مستماراً بين أهل العلم
عامة إلا علم الأدب على نحو ما هو موجود فى كتاب البيان والتبيين للجاحظ والعقد القريد
الابن عبد ربه والكامل للسمر . وكان ذلك بشير مادة ضرورية للتبرغ فى الإتيان وعلوم اللغة
وكان يقرأ منه شئ . فى فترات مختلفة بالأزهر الشريف .

ولما جاء قانون سنة ٢٦ جعل آداب اللغة من علوم القسم الثانوى . وقرر له منها على
حسب ما تعود فى الأزمنة الأخيرة بين الأديب . وهو منهاج تاريخ اللغة وعلومها وأدائها أكثر مما
هو منهاج ليلم الأدب الذى كان متعارفاً من قبل ومعدوداً من أسس العلوم العربية وتكلم عنه
ابن خلدون فى مقدمته ... نعم . إن ذلك منهاج يتضمن كثيراً ما هو مدون فى الأدب القديم .
ولكن الصيغة العامة له هى الصيغة التاريخية . وما زال كثير من الناس لا يفرق بين أدب اللغة
وتاريخ أدب اللغة وقد جعل قانون سنة ٢٩ هذا الفن من علوم القسم العالى . فإن كان المراد
به الفلسفة التاريخية نشأة اللغة وعلومها وأدائها فلا بأس بذلك . أما إذا كان يراد به علم
الأدب نفسه أو ما ينضمه - فذلك هو الفن الذى للإتيان ومادته الكبرى فكيف يكون فى
القسم العالى مع جعل الإتيان فى الأولى والثانوى خاصة - والثى يحسن أن تكون دروس
الإتيان دروس إتيان وآداب لغة فى آن واحد ويخصص بعض الحصص للأدب وتاريخه
وبعضها للكتابة والتقد على نحو ما كان مقروفاً فى قانون سنة ٢٦ بالنسبة للإتيان . وآداب
اللغة .

الإتيان :

لم يكن الإتيان من الأمور التى تدرس كثيراً قبل النظام . ولكنه كان استعداداً أو مرادب
خاصة فى بعض الطلاب - وما لا شك فيه أن الحاجة إليه شديدة جداً لأنه أكثر ما كان يؤخذ
على طلبة المعاهد الدينية ضمنهم فى ذلك .

وقد جعل فى عهد قانون سنة ٢٦ فى القسم الأولى فى حصص واحدة فى السنة الثالثة فقط
وفى القسم الثانوى فى سبب الأربع كلها . ولما زادت مدة الدراسة فى القانون الجديد . وجعله
ذلك القانون من علوم القسم الأوكى والثانوى معاً ألف المجلس الأعلى لجنة لتقرير منهاج
وبيان السنتين التى يدرس فيها فقررت أنه يدرس فى سنتين يتتبعه من السنة الثالثة فى

أما في القسم الأولي وفي سببه الأولى فغائدها لا تفكر . وقد كان ينبغي أن يجعل فيه ناحية لدروس النحو كسويين فيه لا تفتأ برأسه ولا حصه خاصة . في خيانتها له .
العلوم غير العربية :
المنطق :

كان من العلوم المعتمدة قبل النظام وفيه غير نافذته الأصلية أنه علم عقلي يوسع دائرة البحث وله أثر جليل في ذلك - كان يدرس قبل النظام منه كتابان في الغالب . مختصر ومترسب - وقد جعله القانونان في الأقسام الثلاثة وذلك أمر حسن إلا أن كتاب القسم الأولي صعب فعلاً على المبتدئين وخير منه ملخص بسيط يوضع لذلك . وكتاب القسم الثاني قد يكون كذلك بالنسبة إلى طلابه . ولعل مختصر السنوسي أنسب منه لهم - أما كتاب القسم العالي وهو الشمسية لصلاح . على أنني أميل إلى الاعتقاد على ما قد مر في القسم الأولي والثاني فقط ولترك التوسع فيه إلى دراسة هيئة كبار العلماء . لم يريد ذلك .

آداب البحث :

علم صغير ينبغي دائماً أن ينضم إلى المنطق في حصفه كعلم يوضع مع النحو ولا يستغنى عنه .

المساب :

من أجل الأتقيا . المطورة ولكن الكلام في مقدار الإلزام منه وفي سببه وقد جعله القانونان من علوم القسم الأولي والثاني إلا أن المجلس قصرو على القسم الأولي في قانون سنة ٢٩ أما متجاهه فقد وضع معرفة لجنة قنية . ومن مدرسيه من يرى إمكان اختصارها بحذف مسائل منه . ومنهم من يرى وجوب زيادته بتدريس مسائل الريح المركب ليهيئ الطلاب للأمة عظم ضرورها وما فيها من خبايا خلاف يخرب البيوت في زمن وجيز ولا يمكن البت في شيء . من ذلك إلا بمرورة أهل الاختصاص .

إلا أن قصرو على القسم الأولي ليس بلازم بل ذلك يتبع مسائل تقديم العلوم بحسب أهميتها ولا مانع مطلقاً من أن يدرس بعض متجاهه في القسم الأولي والبيض الآخر في القسم الثاني عملاً بما يقضيه القانون وهو الآن يدرس في ثلاث سنين بمقدار ثلاث حصص في الأسبوع .

القسم الأولي وتنسب بالسنه الثالثة من القسم الثاني يقدر حصه واحدة نصار معبري حصصه هذه سنًا . وكانت هذه السنه في قانون سنة ٢٦ له مع أدب اللغة وذلك ما يحسن . على أن السنه في الإنشاء . ليست مسألة كثره . حصص بل مسألة إتقان للسبل وأسلوب التعليم واتقنا . للأضافة وعدم إرفاقهم بالخصص الكثره التي قد تقضى الآن بأن يصير الأستاذ في الأسبوع الواحد خمسينه كرايه وذلك عما لا يمكن معه الإتقان . وإن ضم أدب اللغة مع الإنشاء . ليس معناه مزاحمة بل ترويعه . بضم مادته إليه .

العروض والقوافي :

لم يكن ذلك من العلوم المعتمده قديماً ولكن قانون سنة ٤٤ جعله من العلوم الأساسية وكذلك القوانين الأخيرة . وهو علم ضروري لطلاب العلم إلا أن الغايه منه لا تكون إلا بكثرة التمرن وذلك ما لا يوجد الآن على الوجه الكافي . وقد جعله قانون سنة ٢٦ من علوم القسم الأولي . وجعله قانون سنة ٢٩ من علوم القسم العالي ولكن المجلس قرر نقله إلى القسم الأولي . وعندئذ أنه حسن أن يكون في أوائل القسم الثاني .

الخط والإملاء :

الحاجة إلى الخط والإملاء . ظاهرة جيداً وقد كان المعقول ألا تكون دراستهما في المعاهد إلا تكسبية وأن يكون أساسهما في المكاتب . ولكن التجربة تدل على أن المكاتب التي تقدم معظم الطلبة إلى المعاهد لا تعنى كثيراً بهما . وقد اشتهر طلبة المعاهد منذ التقدم بالضعف في هذين الأمرين . لذلك ترى الحاجة ماسة إلى العناية بهما الآن . وقد يمكن في المستقبل تقليل عدده حصصهما بالتشديد في امتحان الدخول إذا تم الاعتناء . بهما في المكاتب الأهلية .

المطالمة :

لم يكن هناك قبل النظام من يسمى المطالمة ولكن كان يلاحظ دائماً ضعف طلبه المعاهد في القراءة الصحيحة نظراً لعدم التمرن . وهي في الواقع كسرين مشتم لدروس اللغة العربية وتولد في الطالب الإحلام وعدم التعميق . وقد أهلها قانون سنة ٢٦ ولكن قانون سنة ٢٩ جعلها من علوم القسم الأولي والثاني وتقريرها على الجملة حسن ومفيد .

ولكن التجربة دلت على أن فائدتها في القسم الثاني ضعيفة أو معدومة وكانت الخطابة الدينية أولى منها فيه على ما سبق .

دروس الأحياء :

كانت مهجورة قبل . وتمرت نفس الجهالة بما ينبغي ألا يجعل . وعندئذ أنه ينبغي أن يكون درسها درس أشياء وبطالمة في وقت واحد لسهرتها وزيادة حصتها عن المقرر وللمعاجة إلى الطالبة في القسم الأولي .

خواص الأجسام والتاريخ الطبيعي والهيئة :

حاجة طالب العلم للدينى إلى هذه القرون كثيرة جداً لا من ناحية أنه يراد أن يكون مخترعاً أو مكتشفاً بل من ناحية أن القرآن الكريم في مقام الاستدلال على وجود البارئ . جل شأنه قد دعى إلى النظر في أسرار الموجودات التي تكشفها هذه القرون وذكر كثيراً منها . وهو يريد علم يصح أن تعتبر كتفسير لكثير من آيات كتاب الله تعالى وكثير من بيوت الإيمان الصحيح وذريه في نوره . وإذا كانت مدة الدراسة لا تسمح بإعطاء هذه القرون حقها من العناية فلا أقل من تحميل المبادئ التي يمكن معها للطالب أن يتوسع فيها من تلقاء نفسه وهنا نقطة في غاية الأهمية . وهو أنه قد برز في هذه القرون ما يخالف ظاهر ما قرره علماء الإسلام من قبل . مع أنه لا يرد في الدين ما يتناقى الحسن ولا العقل . وقد يكون سبب ذلك الخلاف الظاهري آراء غير واضحة لبعض أهل هذا الفن يتبين بطلانها - وقد يكون سببها جرى مع ظاهر بعض الآيات أو الأحاديث التي لا يراد بها ظاهرها . وعلى كل حال فذلك احتكاك عظيم بوظيفة العالم الدينى ولا يمكنه البتة في ذلك إلا إذا أتم بهذه القنون وأمكنه أن يفهم منازع أهلها وماحيثهم لبيطل باطلها وحق حقها . وكانت هذه القنون من علوم القسم العالى في قانون سنة ٢٦ . قرر للهيئة منها حصصاً في كل من السنة التاسعة والعاشره وللمعاشرة ولباقيةها حصصاً في التاسعة والعاشره والحادية عشر .

الميلات :

لهذا الفن حاجة شرعية ظاهرة في معرفة أركان العبادة وكان متعارفاً قبل النظام . وقد جعله القانونان من علوم الثانوى ولكن المجلس أخوه في قانون سنة ٢٩ إلى العالى ولم يوضح منهاجها بعد ولا ارتباطها بالهيئة بحسن جعل حصصها واحدة ومدرسها واحد .

الهيئة والرسم :

لا يرد من ذلك بالنسبة لطالب العلم أكثر من الإلمام باليادى . وقد جعلها قانون سنة ٢٩ من علوم القسم الثانوى بمقدار حصصتين . وجعلها قانون سنة ٢٩ من علوم القسم الأولى والثانوى . ولكن المجلس قصرهما على الثانوى . وذلك حين إلا أنه جعل لهما حصصتين وقد يمكن أن يقتصر فيها على حصص واحدة في سنة واحدة .

الجهيز :

حاجة الطالب بالمعاهد إلى هذا الفن بعد الحساب ليست بالشديدة .

وهو الآن يدرس في القسم الثانوى منفصلاً عن الحساب وله حصص في السنة الشارونة وحصصان في التاسعة وحين أن يكون عقب الحساب وأن يقتصر فيه على أقل يمكن . فليكون بخصصتين في سنة واحدة أو في سنتين بخصص واحدة في كل سنة منهما .

التاريخ :

هذا الفن من أجل القنون التي كانت مهجورة قبل النظام مع عظيم فائدته . وقد جعله القانونان من علوم القسم الأولى والثانوى . وقد وضع له منهاج معروفة لجنة تنية . ونرى بقاءه على ما هو عليه وظاهر أن دراسة التاريخ فائدة للاختصاص والإطالة . ونرى اللاتق بدراسة المعاهد عدم التوسع ويشترك ذلك إلى دراسة التخصص . ولو عمل بذلك لأمكن أن تختصر بعض حصصه . فله الآن حصص في سنتين ومن الممكن أن تكون في خمس فقط مع عدم نقص شيء من الشهاج .

تقديم البليان :

الحاجة إلى هذا العلم ماسة لنفى الجهالة بما تضر الجهالة به . وقد كان مهجوراً قبل النظام . وكان ذلك من مواضع الضعف التي تؤخذ على طلبة المعاهد الدينية . وقد جعله قانون سنة ٢٦ من علوم القسم الأولى والثانوى وجعله قانون سنة ٢٩ من علوم القسم الأولى فقط . والأمر في ذلك يرجع إلى القدر اللازم منه والسنتين التي تميم له . وظاهر أن طالب العلم الدينى حسب الإلمام الإجمالى في معظم أبواب هذا الفن وعندنا أن يحسن مراجعة منهاج المقرر الآن فتقد يمكن اقتصاره على وجه يلام المعاهد . وتؤمير بعض حصصه . فله الآن حصصان أسبوعيتان في السنة الثالثة والرابعة والخامسة وكان له في منهاج سنة ٢٦ حصص واحدة في الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة .

وقد جاء قانون سنة ٢٩ بعملي التربية العلمية والعملية فكان فيه سد الحاجة المطلوبة .
 ولقد كان من الحسن جداً إدخال دروس التربية في القسم الأولي محتمة أو اختيارية ويمكن
 للطلاب هذا القسم أن يتقدموا إلى شهادة الكفاءة التي تعطى لمعلمي المكاتب . فإن علم هذا
 القسم أكثر جدواً في كسبها وكيفية ما يعطى في مدارس المعلمين ولا يتقصها إلا التربية
 ومبادئ مسلك الدفاتر التي اخترنا أن نضم إلى مقر الحساب في حصص وهي تسهل ولو
 تم ذلك لتسهيل على كثير من الطلبة الذين لا يمكنهم إتمام الدراسة في المعاهد أن يتدرجوا في
 ذلك المسلك .

إلا أن إدخال ذلك بطريقة محتمة قد يتحول إلى تغيير كبير في نظام هذا القسم ويحتاج إلى
 كثير من المدرسين في حين أن الحاجة إليه لا تظهر إلا بالنسبة إلى فريق قليل منهم .
 ولو أمكن أن يوجد درس اختياري في كل معهد لطلبة القسم الأولي يوم الخميس لكان في
 ذلك من الحاجة بدون كثرة نفقات ولا إخلال بالنظام الدراسي المألوف .

الناهج بطريقة عامة :

الناهج هي الخطط الكبرى والتصميمات العظمى للدراسة التي يضمها بنهاية الدقة
 والإحكام كبار التقنيين لينفذوا المطام . ويقوموا على طبقها هيكل التعليم وكل غل أر تساهل
 في وضعها يعود بخلاف عام فيما يتوزأ إليه أمر الدراسة عند التنفيذ والواجب أن يراعى في
 صانع المعاهد ما يأتي :

أولاً : أن يكون التصيب الأعظم منها لعلوم الدين واللغة فإن المعاهد مدارس اختصاصية
 لتلك وهي ونية قبل كل شيء .
 وأعظم ما يخشى فيها أن تظفي العلوم الحديثة على العلوم الدينية والعربية . بحكم الميل
 إلى الاستيعاب في تلك العلوم وهو النظر والناسب إلى المناسب فالعلم حسن كله ولكل علم
 لذة وقائدة ولكن المقصود الأول هو العلوم الدينية والفنوية ومن أهم الأمور أن يراعى ذلك من
 معهد إليهم يوضع صانح وقد يكون حسناً في ذاته ولكن لا يلائم المعاهد ويترام فيها ما
 وجدت من أجله .

ثانياً : أن تلاحظ في مجموع العلوم الدينية والعربية وغيرها اجتناب التوسع الذي يؤدي
 إلى علم إحصان شيء . فإن قليلاً يفتن خير من كثير لا يحسن مجموع العلوم التي ينبغي
 الإلام بشيء منها في المعاهد على ما سبق بيانه تبلغ .

قواعد الصحة :

الحاجة إلى الإرشادات الصحية ليعمل بها الطلبة في أنفسهم وليرشدوا إليها أهلهم إذا
 رجعوا إليهم من الأمور الضرورية وقد جعله القانون من علوم القسم الأولي والثانوي بتقدير
 حصص واحدة في كل قسم من القسمين . وظاهر أنه ليس بلائم لطلاب العلم الديني التوسط في
 أصولها هنا التي بل أخذ فصائح إحصالية موجه عام خصوصاً في القسم الأولي .

نظام القضاء والإدارة والمجالس الحسبية :

الحاجة إلى ذلك ماسة للذين يتولون هذه الوظائف من طلبة المعاهد بعد تتمام دراستهم وقد
 جعله القانونان من علوم القسم العالي ولم يوضع منهاجه في نظام قانون سنة ٢٩ بعد .

التربية العلمية والعملية :

ذاتة هذين الفين جليدة جداً للتخرجين الذين يعيرون في وظائف التدريس بالمعاهد الدينية
 أو بالمدارس . نظاماً رغب متخرجو المعاهد في أن يكونوا معلمين يتدرس مجالس الدينيات أو
 غيرها فكان يقال أنهم لاشك أهل سواد غزيرة ولكنهم غير ملين بطرق التدريس الحديثة
 خصوصاً للطلبة المبتدئين وقد لوحظ في المعاهد أيضاً صعوبات في تعيين المدرسين فيها
 الذين يحسنون طرق التدريس . إذ بما لا شك فيه أنه ليس كل عالم يصح أن يكون معلماً .
 والعادة التي كانت متبعة من تعيين أرائل الناجحين أو أئدهم في وظائف التدريس بالمعاهد
 كانت ولم تزل موضعاً للنقد . ومن هنا تبين أن طرق التربية التي يتبنى وراستها في المعاهد
 ينبغي أن تكون على قسمين : طرق تعد الطلاب إلى التدريس بالمكاتب والمدارس الابتدائية ،
 وطرق تعد إلى التدريس بالمعاهد . على أن الخلاف بين الأمرين قد يكون بسيطاً فإن معظم
 قوانين التربية مشتركة .

ولم يكن في النظام القديم شيء من ذلك اللهم إلا ما كان حصواً من أن كبار الطلاب
 يتذكرون للمبتدئين دورهم قبل أن يتلقوها من الأساتذة فكان من ذلك قرأ لكبار الطلاب
 للتأهلين للتدريس يقوم مقام التربية العلمية .

أما قانون سنة ٢٦ فقد أهمل التربية العلمية ولكنه جعل من مواد الدراسة التسمين على
 التدريس في القسم العالي . وهو بهذا العنى لم يكن يفيد إلا الذين يعشرون للتدريس في
 المعاهد لحسب .

كتاب البراهين : عبارة عقلية من تصنيف ابن الهيثم في البصيرة يتناول فيها
 للتعليم طريقتان معروفتان من القديم - الأولى طريق الإجماع والثانية طريقة شرح الكتب
 ولما طريق الإجماع فمرجعها إلى أن يحضر الأستاذ الموضوع بعد البحث الدقيق والتأمل
 العميق ومراجعة الكتب المختلفة ويظهر على وجه مفيد منتج محقق مترقب سهل التناول ثم
 يليه على الطلاب مع إعطائهم مذكرة به أو تكليفهم بتلخيصه .

وأما طريقة الكتب فمرجعها إلى أن يتفقد الأستاذ بكتاب يشرحه للطلاب مع العناية
 بأهمين الأول منها عبارة المؤلف والثاني تحقيق ما تدور عليه العبارة من مسائل العلم
 وطريقة الإجماع من الخواص ما يأتي :

أولاً : أنها تحمل الأستاذ على البحث والتفكير وتحمل فيه عامل التحقيق والتدقيق
 والابتكار وذلك بتفهم العلم ولا يقف عند حد محدود .

ثانياً : أنها توجد الأساليب المتنوعة والمناحي المختلفة بحسب مجهره كل أستاذ وما يؤدي
 إليه ذوقه الخاص في التقسيم والترتيب .

ثالثاً : أنها توجد الكتب الكثيرة لأن كل ملخص وأصل يصدر بالأخرة متى ففتح كتاباً
 مستقلاً في العلم والى هذه الطريقة يرجع الفضل في وجود الكثير من الكتب الماثورة عن كبار
 الأئمة السابقين .

رابعاً : أنها تقرب لياح العلوم ونسارها ليتناولها الطلاب بلا مشقة ولا كثير عناء . وبذلك
 يمكنهم أن يأخذوا في الزمن القصير علوماً كثيرة .

أما مواضع الضعف فيها فهي ما يأتي :

أولاً : أن الطالب معها تضعف قوته في فهم دقائق التركيب وطرق استخراج المعاني منها
 ولذلك أهميته لغوية ودينية نظراً إلى أن أصول الدين هي القرآن والحديث ولا بد من
 تعرف دقائق فهم المعنى من العبارة ليتمكن فهم آيات الكتاب والأحاديث وإدراك سر الإعجاز .

ثانياً : أن الأمر موكول إلى قدرة الأستاذ وكفائته فإذا لم يكن كفؤاً من كل الوجوه ضعف
 الحاصل عند الطالب .

ثالثاً : أنه قد يؤدي إلى اختلاف بين من حاصل العلم عند الطلاب إذ لا يكون هناك جامع
 غير النهج الذي لا يتضمن إلا رموس المسائل ففقد بتوسع أستاذ ويختصر آخر وطلاق الأمان
 وإن كان قد يوجدان في طريقة الكتب إلا أن الأمر هناك أضبط للتفهد بالكتاب وما فيه .

فإذا قرر لكل منها مناهج واسع كان النتيجة ألا يوجد عالم ضليع في مادة من المواد
 وكان التعليم سطحيًا ولو انتصر على بعضها فئات ما لا بد من الإلمام به .

ومن هنا تظهر الضرورة الداعية إلى إنشاء أقسام الاختصاص خصوصاً بعد تفرغ تلك
 العلوم الكبيرة .

ثالثاً : أن براعي في مناهج كل سنة وكل قسم من أقسام البراهين أمران : الأول - قطع
 مرحلة من العلم في سبيل ما وجدت من أجله المعاهد والإعداد للسنه أو القسم الذي يليه .
 الثاني - الإعتماد لما يكون حامل شهادة القسم أو السنة أولاً له من وظائف أو أعمال أو
 اندراج في مدرسة أخرى .

رابعاً : أن براعي ما يمكن دراسته بالعمل باعتبار القوة المتوسطة في الطالب والأستاذ
 خامساً : أن يكون الكتاب تابعاً للمناهج دون العكس .

هذا أهم ما ينبغي أن يراعى في وضع المناهج متى تكون ملائمة وافية بالمقصود وظهر أن
 التهاون في شيء من ذلك يؤدي إلى أضرار جمة لا تظهر إلا بعد وقت طويل وكثير مما يشكى
 منه الآن راجع إلى عدم الترتيب في وضع المناهج .

توزيع العلوم والمناهج على السنين :

كذلك من أهم الأمور دقة توزيع العلوم والمناهج على السنين وذلك براعاة ما يأتي :

أولاً : مقدار الحاجة فيقدم ما نعم الحاجة إليه على غيره .

ثانياً : مقدار عقلية الطالب فلا يعرض للعلوم والمسائل في بدء الطلب .

ثالثاً : ترتيب العلوم والمسائل على بعض فلا يعطى الأخير قبل الحساب ولا علوم البلاغة
 قبل النحو ولا الإنشاء قبل الأوب وهكذا .

رابعاً : عدم الإكثار من العلوم في السنة الواحدة فإن ذلك مدعاة لتفروق قوي الطالب
 ولاخطريه واختلاط الأمر عليه .

خامساً : التنوع الذي يقتضي عدم الملل والضجر ولا يصل إلى حد التوهين .

فإذا روعي كل ذلك سهل طريق العلم وقت عقبات التعليم وأمكن أن يترك الطالب في
 الوقت القصير ما لا يترك في الوقت الكثير إذا لم تتوفر هذه الشروط .

ثانياً : أن تكون عبارته خالية من التعقيد .
 ثالثاً : أن يكون خالياً من اللفظ والأراء الضعيفة والمُدخلة بغير ما يمكن .
 رابعاً : أن يكون خالياً من الاستطراد خصوصاً في الفنون التي لها حصص خاصة .
 خامساً : أن يكون منطبقاً على المنهاج المقرر بحسب تقسيم العلم وما يلائم السنة لا أقل ولا أكثر .

سادساً : أن يكون قابلاً لتوسيع في ذكر الفروع والتطبيقات ولا جرم أن ذلك متى توفرت في الكتب المؤلفة قديماً كان اختيارها أولى لاعتبارات شتى إلا أنه إذا لم يعثر في الكتب المؤلفة قديماً على ما يفي بذلك كان فاليف كتاب حديث وتقريره أقرب إلى الفرض من تقرير كتاب قديم غير مستوفى لتلك الشرائط ورمازال العلماء ، يؤلفون في كل عصر طبق ما يقتضيه الحال وما تستدعيه المناسبات دون أن يبرا لذلك غضاً من مؤلفات العصر الذي سبقهم بل مع الاعتدال بأنها صاحبة الفضل عليهم فيما يؤلفون .

ولقد نظر إلى ذلك واضعوا قانون سنة ٢٦ وقانون سنة ٢٩ .
 فتقرر في عهد القانون الأول إيجاد لجنة لاختيار الكتاب وتقرر في عهد القانون الثاني إيجاد لجنة لتخص المؤلفات الحديثة وتقرير جوائز للمؤلفين .
 ولأنك في أهمية مسألة الكتب وتأثيرها في نتائج الدراسة منفعة ومضرة وفي مدتها قصراً وطولاً كما لا شك في صعوبة معالجة هذا الأمر واحتياجه إلى عناية كبيرة .
 لقد كان لكل من قبل النظام كتب بأعيانها قد اعتيدت دراستها ولم يكن هناك شيء يسمى المناهج فلما جاء قانون سنة ٢٦ وجعل الأمر إلى الطريقة المدرسية التي تقتضي بأن يكون هناك مناهج تقرر أولاً وتكتب تقريراً ثانياً لم يعمل تلك الكتب المعروفة واحترام الناس لها إلى درجة جعلت الكتب أصلاً للمناهج في كثير من السنين على عكس ما هو معروف في المدارس من جعل للمناهج أصلاً لها .
 واعتبار هذه الكتب أمر حسن مرغوب فيه على الجملة إلا أن ذلك لا يمنع من التفكير في اختيار الأنفع أو الاختصار منها على ما يستدعيه القيام بعد تنظيم الفنون والسنين .

ولكتاب ابن الحاجب مثلاً قد ذكر كثيراً من المنطق في حين أن المنطق اعتبر فناً برأسه وقررت له كتب في جميع الأقسام ولذلك قرر المجلس عدم تدريس قسم المنطق منه وكذلك فعل

أما طريقة الكتب ففيها من الزاها ،
 أولاً : أنها تفرم الطالب على فهم الفراكيب ومعرفة أسرار القول وطريق أخذ المعنى من عبارات المؤلفين وتحرك ذهنه إلى السير في طريق الاستنباط والكتب .
 ثانياً : أن الكتب فيها مادة مضبوطة بلا هي عندها ذهن الطالب والأستاذ وتتردد معها طرائق المدرسين توجيهاً نوعياً .

إذ الكتاب كسبيل لا يهداه السالكون إلا أن فيها من مواضع الضعف ما يجانبني :
 أولاً : أنها قد لا تحث الأستاذ على التوسيع والتفصيل واستخلاص زينة الموضوع اكتفاءً بما في الكتاب وذلك يكون متركزاً إلى محض إرادته وميله الخاص .
 ثانياً : أن الاستغفال بفهم عبارات الزلف وماقتضتها قد يأخذ كل احكام الطالب والأستاذ مع أن تحقيق مسائل العلم في ذاتها هو المقصود بالذات .
 ثالثاً : إذ قد يوجد من تعقبت عبارات بعض المؤلفين أو شدة اختصارها ما يقف عتبة دون الوصول إلى المواد ويورت الطالب مللاً جداً قد يعجز عنه وبين العلم .

رابعاً : إن الكتب لصعوبتها أو طولها أو اختصارها أو ما فيها من الدقل أو الاستطراد أو الاصطلاح الخاص قد لا تلائم درجة الطالب العلمية فيخرج معها في ارتباك أو بضع وقد في غير ما هو مصره .
 هذا مجمل ما يمكن أن يلاحظ في كلتا الطريقتين من الزاها ومواضع الضعف في بعض العلوم بأحدهما وفي البعض الآخر بالثاني .

والطريقة التي جرت المعاهد عليها من زمن بعيد هي طريقة الكتب ، وتظهر أن الأضرب في شدة التعلق بها الميل الشديد إلى العناية بفهم أسرار التركيب نظراً إلى أن ذلك هو منحى الأئمة السابقين في فهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا يملك في وجوب العناية باختيارها وتجنب مواضع الضعف السابقة ليسا يفرق من الكتب إلا أن كان منها عقبات كثيرة في سبيل الحصول على المقصود وهو العلم .

والذي تصحتم مراعاته في كل كتاب يتقرر هو ما يأتي :
 أولاً : ملائمة للمدارك طلاب السنة التي يتقرر فيها .

في كتاب الطوايع وفي كتب بعض المذاهب الفقهاء يوجد استيراد في أبواب من التوحيد والأخلاق تخلو عنها كتب المذاهب الأخرى وقد تسقط من بعض الكتب أبواب من الفقه يحتاج إليها .
وهذا وغيره مما قد يدعو دائماً إلى التفكير في اختيار الأئمة لكن مع عدم الإقدام إلا بعد البحث الدقيق والسبر التام .

طرق التدريس :

للتدريس طرق متنوعة ذات آثار مختلفة لها دخل عظيم في تقدير مدة الدراسة وفي سهولة التعليم وعدمه وتربية المكاتب وتنمية الدارك وعدمها وهي تكاد تتجاوز ما يأتي :

الأولى الطريقة الأزهرية العامة :

امتازت المعاهد الدينية منذ القدم بطريقة خاصة للتدريس ترجع إلى العناية بالثابتة والبحث والتدقيق في كيفية استنباط المعنى من اللفظ والاحتمام بأبراه الأولة ودفع الشبه والاعتراضات ولها في ذلك مشرب معروف . وقد يوصفها البعض بأنها طريقة قديمة ولكنها لا تزال قائمة وقد يوجد في الناس من يتكر عليها ذلك فضلاً عليه طريقتي التخصص والتمهيد اللذين سيأتي بيانهما . إلا أن الحقيقة أن طريقة المعاهد ضرورية لطالب العلم الإسلامي الذي هو بصدد فهم دقائق التنزيل وأسرار حديث وسرله الله ﷻ وخواص اللغة العربية ذلك لأن اللغة العربية بأوضاعها ومناهجها مما لا يعين المعنى المراد فإم التعميم بقسمه دائماً بل قد تكون الجملة الواحدة فيها محتملة لمان متضادة أو مختلفة . والتصوير إنما هو على السياق والقرائن . ولما كان كتاب الله وستة رسوله عربيين بطلب في فهمهما منسك فهم كلام العرب . كان لا غنى لطالب العلم الإسلامي عن العناية بطريقة استنباط المعنى من الكلام العربي ومعرفة رموزه وأسراره للاطلاع بذلك في المسائل الدينية . كما لا غنى له وهو بضده إنبات الدين الإسلامي عن طريقة الاستدلال والبحث والناقشة .

وعلى تلك الطريقة عمى السلف الصالح ومن بعدهم في فهم كلام الله ورسوله وكلام الأمة حتى مشوا كتب أصول الفقه بقواعد تلك الطريقة من مباحث اللغة العربية كمنبج المطلق والمقيد والاستثناء والعام وغير ذلك .

فمن هذا يتبين أن كل عمل يؤدي إلى إضفاء تلك الطريقة وتقليص ظلها من المعاهد إنما هو عمل يؤدي إلى إضعاف قوى فهم المسائل الدينية وسد يعزل دون وجود رجال مبرزين يفهمون كلام الله وكلام رسوله كما فهمه السابقون وكما ينبغي أن يفهم والعمل على تقويتها إنما هو عمل على تقوية ما من أجدد وجدت المعاهد . إلا أنه يلاحظ فيها ما يأتي :

أولاً : أنها تناسب السنين الأولى حيث يكون الطالب بسيطاً ساذجاً غير ملم بقواعد الفنون وغير قادر على إدراك أسرارها الدقيقة فتحتاجه بها كمناجاة المرشد حديثاً بكل اللحوم حيث لا يمكن أن تهضم مبادئه أكثر من اللين الخفيف .

ثانياً : أن التمثل في هذه الطريقة والالتصام عليها لا يمكن معه التبسط في نظم الموضوع ومعرفة دلائله وأطرانه مع أن ذلك هو المقصود بالذات من الدراسة .

الثانية طريقة التحفيق العلمي :

وهناك من الطرق المستعملة في التدريس أيضاً ما نسميه بطريق التحفيق العلمي . وهي ترجع إلى التوسع في المعاني والعناية بالتعليل والتفريع وإيراد الحجج ودفع الشبه الواردة على أصل الموضوع بقطع النظر عن مباحث الألفاظ - وهي طريقة جميلة تقتضي الوقوف على حقائق العلوم إلا أنها - أولاً : لا تناسب السنين . ثانياً : لا تناسب في كل العلوم . ثالثاً لا بد معها من معرفة طرق البحث والناقشات اللفظية لا قدماء من أوجه الحاجة إليها .

الثالثة الطريقة المرصية :

وهي ترجع إلى معرفة زيد العلوم وخلصتها من غير تعسف في مباحثها المعنوية ومن غير تعرض لمباحث الألفاظ وطريق استنباط المعاني منها بل قد تكون من غير التزام عبارة كتاب يعينه من العناية بوسائل الإيضاح المبينة في علم التوحيد .
وهذه الطريقة من أحسن ما يقيد في توضيح الزمن والوصول إلى فوائد العظم من أقرب طريق ممكن وقد دلت التجربة على أنها أفضل الطرق بالنسبة إلى طلاب السنة الأولى والثانية وأن استعمال الطريقة الأولى معهم بإسقاط طائفاً كان سبباً في الضمور العقلي وعدم الإقبال على العلم بالرغبة المطلوبة . إلا أن التزام هذه الطريقة مما تضيق معه ميزة الطريقة الأولى وهي ضرورية في اللغة والدين كما تقدم معها لا يمكن معه تحقيق المسائل ومعرفة دلائلها بالتفصيل وذلك لأن في المعاهد وإن كان إلى حد ما وفي بعض العلوم كالعلوم الدينية والعربية لا في جميعها .

ما أتتها أعبادها والثانية في النحو والصرف متدرجاً في كتبها حتى إذا ما أتتها تقرأ في
 البلاغة كتاب مختصر السعد فإذا ما أتته تقرأ في الأصول جمع الجوامع وكان هناك من التوليع
 من إذا أتم جمع الجوامع قرأ الطول في البلاغة . وقد يقتصر بعض الأساتذة على إحدى هاتين
 المصنفين وقد يضم بعضهم إليهما أو إلى إحداهما حصّة في العلوم الأخرى الآتية وهي الحديث
 - التفسير - التوحيد - المنطق ، وقد تبرز حصص في علوم أخرى على نبرة وكانت الحصص لا
 تنقص في زمنها من ساعتين . وكان الأساتذة لا يقرأ إلا ما يرى من نفسه التمكن فيه وما
 يتولر عليه داعيته وكان يجهد نفسه في الإجابة جذباً لطلبه الذين كانت لهم الحرية في
 اختيار الأساتذة .

أما الطلاب فكانوا أيضاً يصحون هذا النظام ولا تنقص حصصهم عن اثنين في اليوم
 ولا تزيد عن ثلاثة غالباً وكان الكثير منهم من أنس في نفسه الرشد فقل حصص التلقي إذا
 انقطع إلى التصصيل والمذاكرة مع إخوانه لإتمام العلوم اللازمة لدخول امتحان العالمية الذي كان
 لا يتقدمه امتحان آخر لا تحريري ولا شفهي وكانت العناية في ذلك العهد كله توجه إلى
 البحث والمناقشة ونزوية الملكات أكثر مما توجه إلى التطبيق أو التصصيل والمعروضات . وكان
 كل من الأساتذة والطلاب يقضي في مذكرات الدرس قبل إلقائه وتلقاه أكثر من الزمن الذي يخصصه
 في ذلك مدة الدروس فكانت لا تثقل عن اثنتي عشرة سنة ولا حد لأكثرهما وإن كان في
 الغالب لا يتجاوز سبع عشرة سنة .

الزوايا ومواضع الضعف :

أما الزوايا فهي أولاً : وجود الأساتذة الكف ، لما قدمناه من أن التدريس من قولا يقرأ الأساتذة
 إلا ما يرى في نفسه الكفاية له ولأنه كان يجهد نفسه جهداً للطلبة الذين كانوا أحراراً في
 اختيار أساتذتهم .

ثانياً : التمكن من إعطاء كل مسألة وكل فن حقه إذ لا أمد محدد لنهاية تدريس الكتاب
 فكان الأساتذة ربما مكث في البحث الواحد أياماً متعدياً .

ثالثاً : عدم إضمار عقل الطالب والأساتذ ولا جسمها بتكليفها أكثر من طاقتها لأن
 الحصص كانت اثنين في الغالب وقد تصل إلى ثلاث ومجموع العلوم لا يزيد عن أحد عشر
 علماً .

الرابعة طريقة التصفيط والتعصيل :

هذه الطريقة ترجع إلى أن يكون تعويل الأساتذة في التدريس على حفظ الطلاب للتشويق
 المحاضرة والمفصلات بأنفاظها مع شرح الأساتذة لها شروحاً بسيطاً ومازالت هذه الطريقة مستعملة
 في بعض الجهات الإسلامية . وهي وإن أفادت في استحضار مسائل العلوم المنتهية فحصرها
 في نحو الترمذات والحديث إلا أن الاقتصاد عليها يضعف جانب البحث والنظر والتولر على
 أسرار العلوم وأسوار التراكمب العربية وضرورة ذلك واضح جداً .
 والذي أراه من أوفق الأمور بالمعاهد الآن هو أن تكون الطريقة العامة للدروس بالنسبة
 للأولى والثانية هو الطريقة المشهورة بالمدرسية فإنها أنسب شيء لعقول البعثين . وإن
 تستعمل بعد ذلك كل الطرق مع الاختلاف باختلاف العلوم . فمثل الجغرافيا والتاريخ
 والحساب يسلك فيها السلك المدرسي . ومثل المنطق والتوحيد يسلك فيها مسلك التوسع في
 المعاني مع إفعال الألفاظ ومثل البلاغة والتفسير يسلك فيها مسلك الطريقة الأزهري . ومثل
 الفقه والنحو والصرف والحديث والقراءات يسلك فيها مسلك طريق المعروضات .

هذا والأساتذة مناح أخرى في كيفية التدريس تأتي عن أمياليهم وما يترتب عن مشايخهم
 تسلمهم من يميل إلى طريق المحاضرة فيحضر الدرس ويلقيه كخطبة دون أن يفتح للطلاب باب
 البحث والسؤال .
 ومنهم من يميل إلى التردد مع الطلاب والأخذ بالرد معهم كأنه يفهم من جديد . ومنهم من
 يقضي بإيجاد احتمالات كثيرة في المسألة دون ترجيح واحد منها ومنهم من يعول على ما يراه
 صحيحاً في نظره . ولا يجرم أن هذه الطرق لا تلائم كلها كل طالب وكل علم وكل سنة ولكن لا
 متبوعة الآن من ذلك حتى يتخرج الذين يتفوقون التربة العلمية والعملية .

نظام الدراسة قبل النظام وبعد

نظير نظام الدراسة في المعاهد تطورات مختلفة تلخصها فيما يأتي :

النظير الأول :

كانت الدراسة أولاً في المعاهد حرة بالنسبة للطلاب والأساتذة فكان للأساتذة أن يقرأ ما
 يشاء وللطلاب أن يلقى ما يريد على من يريد لا يقيدهما إلا نظام العامة المألوفة التي كانت
 تقضى بأن يقرأ الأستاذ في اليوم حصتين ويتبين أحدهما في الفقه متدرجاً في كتبه حتى إذا

الطورد الثالث :

وقد حصل بعد ذلك أن جاء قانون سنة ٢٦ فجعل المعاهد مدارس نظامية من كل الرجو وأخرجها عن نظام الجامعات الحرة وشهد لها علوياً حتى تقوم فيها مقررات واسعة وجعل مدة الدراسة اثنتي عشرة سنة فاستلزم ذلك أن جعلت الحصص اليومية للطالب أربعة وللأساتذة ثلاثة تقريباً وكانت مظاهر تلك الحالة الجديدة في الزوايا ومواضع الضعف يأتي :

الزوايا :

كان لهذا الوضع الجديد من الزوايا :

أولاً : إلام الطالب بكل ما ينبغي الإلمام به عما كان يجعله بالألس من مختلف العلوم .

ثانياً : استخدام كل وقت في الدراسة بحيث لم يصر له مجال للشغب .

ثالثاً : استخدام كل فوي العطاء ، في الدراسة بدون أدنى تروان أو كسل .

رابعاً : مراقبة الطلاب في دراستهم وأخبار زوايا . الأمور بنتائج الدراسة .

خامساً : وجود خطة الواضحة للطالب الجديد وعدم تخبطه كما كان من قبل .

سادساً : وجود امتحانات النقل والشهادات التي تنظم الدراسة وتجعل لها حدوداً معقولة

وتزايًا ممجدة وتوجد التنافس والنسابق وتحوله دون التخبط وتكف الطالب عن أن يتعرض

لتلقى ما ليس له بأهل .

مواضع الضعف :

أما مواضع الضعف التي دلت عليها التجربة في تلك الحالة الجديدة فكانت ما يأتي :

أولاً : كثرة التخصص عما ينبغي في المعاهد فقد صارت أربعمًا يستغرق تلقينها نحو سبع

ساعات وطريقة التدريس الأهرية تقتضي أن يذاكر الطالب دروسه قبل تلقيها في مدة أكثر

من مدة التلقى أو تساويها وهو زمن كثير جدًا .

وقد أدى ذلك إلى تقصير الطلاب في الطاعة وحضورهم بعض الدروس بلا مذاكرة وصار

حضورهم عندهم قليل الجدوى . ترى الأستاذ يجهد قواه في السألة ومناقشتها كما لو أنه

يتخاطب إنسانًا مذكرًا مليًا بالموضوع في حين أن كثيراً من الطلبة لا يفهم ما يقول وإنما يذوي

عقله رسمياً ثم هو يلجأ للعصول على النجاح في الامتحان إلى عمل آخر لا يشغل به إلا

أخر العام وهو الإلام بمجموع المقررات واستظهارها بطريق المذاكرة .

رابعاً : متانة المتخرجين فيما كانوا يصنعه من تربية ملكة البحث والنقشة وتقوية الفكر

حتى كان أثر ذلك ظاهراً فبينما يتروك تصميم الدراسة بالأزهر ويشغل بالمعاملة أو غيرها .

خامساً : التمكن في الطريقة الأهرية الموروثة وهي طريقة العناية بكيفية فهم المتعلم من

اللفظ وما تحصله العبارة بسمب الأظرب العربي من المعاني المختلفة وهي الطريقة التي قضى

بها تكوين اللغة العربية وكانت عماد الألسة في أخذ أحكام الإسلام من القرآن الكريم

والأحاديث الشريفة .

مواضع الضعف :

أما مواضع الضعف في تلك الطريقة فكانت كما يأتي :

أولاً : علم معرفة الكثير مما ينبغي معرفته من مسائل الفنون المختلفة كالحساب وتقويم

البلدان والإبنا . وغيرها . فكان يصعب على الطالب مجاراة أهل العصر في ذلك .

ثانياً : ضياع كثير من الأوقات سدى وتوفير فوي يمكن استخدامها في ترقية شأن الدراسة

بسبب الحرية العامة في ذلك العهد .

ثالثاً : عدم وجود مرشد للطالب الجديد يهديه سراء التصيل ولا مراتب براتبه ولا حاك

يعنه إلا العادة ومعظم إرادته وكان الآباء يرسلون أبنائهم وهم لا يعرفون بعد عنهم شيئاً وقد

يفشل الأبناء ويشترون ذلك عن الآباء فلا يعرفون عنهم ذلك إلا بعد ضياع الفروض وضياع

المال وفوات كثير من العمر . وكان ذلك عاملاً مهلاً من عوامل قلة التخرج وعلم كثيرة

التاجين في تلك الأزمنة .

الطورد الثاني :

وهو الطورد الأول من أطوار الإصلاح :

لقد كان المعقول أن يأتي النظام لتكامل التنص مع المحافظة على الثبات الأصلية تعدت

في العهد الأول من عهده الإصلاح وهو عهد فضيلة الأستاذ الشيخ حسونة والرحوم الشيخ

محمد عبده أن أوظفوا مديريين لبعض العلوم الثانوية وسورها العلوم الحديثة أو العصرية وهي

الحساب وتقويم البلدان والتاريخ وأوجدوا مرشحات للأساتذة والطلبة مع بناء التدريس مرا

تكان في ذلك ملافاً لبعض مواضع الضعف دون إخلال بالزوايا الأصلية - اللهم إلا ما حصل

من أن بعض الطلاب أقبل على العلوم الحديثة منها . ولكن ذلك لم يكن بصفة عامة .

ثانياً : أنه أريد نواة التخصص بإيجاد هيئة كبار العلماء - فسد التقص الذي كان من قبل .
 ثالثاً : أنه جعل مدة الدراسة خمس عشرة سنة فكان في ذلك فرصة استذراك بعض مواطن الضعف في القانون الأول وإن كان قد حدث أن هذه الزيادة استخدم معظمها على وجه يفتي
 مواضع الضعف كما هي . فقد بقيت لمخصص أربعاً في القسم الأول والثاني تقريباً وزيدت مقررات القفه والنحو وأعطيت علوم حصصاً أكثر عما نستحق . على ما سيأتي بيانه .

مواطن الضعف :

أولاً : أن قانون سنة ٢٦ في عهده الأول فرض وجود ومحاضرات يرن فيها الطلاب على الخطابة وذلك أمر ضروري في معاهد منها يتخرج لخطباء الدينيون وهو أهم من علوم أخرى كثيرة وقد حذف من هذا القانون .
 ثانياً : أن قانون سنة ٢٩ أوجد لطلّامة في القسم الثاني وقد دلت التجربة على أنها فيه قليلة الجهدى ما لم تستعمل استعمال التبرين على الخطابة .

ثالثاً : أن الحصص بقيت أربعاً في القسم الأول والثاني تقريباً وعلى كل حصة كما هو واستخدمت الزيادة في تكبير بعض المقررات وإعطاء بعض العلوم حصصاً أكثر منها وهذا مثال من ذلك :

القسم الأول :

١ - كان الكتاب الأول من فقد الشانعة بقرأ نصفه الأول في السنة الأولى وكله في الثانية .

والكتاب الثاني بقرأ نصفه الأول في السنة الثالثة ونصفه الثاني في السنة الرابعة حينما كانت سنو القسم أربعاً . فلما جعلت خمساً قرر نصف الكتاب الأول في السنة الأولى ثم هذا النصف بعينه مكرراً في السنة الثانية ثم النصف الثاني في السنة الثالثة وجعل الكتاب الثاني في الرابعة والخامسة .

٢ - كان لمصوع النحو والصرف في كل من السنة الثانية والثالثة خمس حصص أسبوعية وكان كتاب النحو القير في الثانية شرح الأزهرية وكتاب الصرف عمران الخرف وكان كتاب النحو في الثالثة شرح القطر وكتاب الصرف عمران الخرف أيضاً وكانت الحصص تسع ذلك سهولة فلما جاء قانون سنة ٢٩ جعل النحو وحده في الثانية خمس حصص وأبقى الكتاب

ثانياً : كثرة المقررات فإن كثيراً من القنون تمر منها في السنة الواحدة ما لا يمكن تدريسها على الطريقة الأزهرية في سنة ككشف كتاب السمد فأدى هذا مع كثرة الحصص إلى إرباع الأستاء مع الطالب ولم يكن هناك منبوحة من السهر على إحدى طريقتيه . إما التسهل في التدريس من جانب الأستاذة وإما ترك كثير من المقرر بدون تدريس .

ثالثاً : ملاجأة الطالب يكتب قروت في سنتين قد لا يكون الطالب فيها أهلاً لتلقيها كما يفاجأ طالب السنة الأولى من القسم الثاني بكتاب التهذيب في المنطق وكما يفاجأ طالب السنة الأولى من القسم العالي بكتاب ابن الحاجب في الأصول وقد نشأ عن مجزوع هذه الأمور ضياع الميزة الأزهرية من متانة قوة التفكير والبحث وأن أصبحت معلومات الطالب كثيرة سطحية لا ينسب الكثير منها إلى نفس التدريس بل إلى الاستعانة بالمذاكرة في آخر العام .

رابعاً : إن كثيراً من الأستاذة قد يلزم بدراسة ما لا يبيل إليه أو ما يعتبر استعداده فيه أضعف من استعدادهم في غيره تبعاً لنظام العام ولتأ للذراع في جداول المروس . ولذلك أصل كبير في ضعف التعليم وقصوره عن الغاية المطلوبة .

خامساً : إن التخرجين أصبحوا غير ضليحين في مادة بعضها نظراً لكثرة العلوم وعدم وجود قسم للتخصص ولهذا أصبح الوصف العام لحالة الدراسة كما يأتي :

علوم كثيرة ومقررات كثيرة وحصى يومية متعدد وعمل متفرق لا يمكن معه تربية المفكرة ولا مذاكرة المروس وأستاذة متهورون على أن يدرسوا ما لا يهينون أو ما استعدادهم فيه أقل من استعدادهم في غيره . وحال هذه صفحتها لا يمكن أن تزوى إلا إلى انحطاط التخرج وضياح مهرة المعاهد وعدم وجود الأئمة في فن من الفنون .

الطور الرابع :

جاء بعد ذلك قانون سنة ٢٩ فكانت مدة الدراسة فيه ١٥ عاماً وكان في مجزوع علومه ونظامه العام لا يعد عن قانون سنة ٢٦ .

مزايه ومواضع الضعف فيه :

المزايه :

أما مزايه فهي كما يأتي :

أولاً : جميع المزايه في قانون سنة ١٣٢٦ هـ .

وهو شرح الأزهرية وجعل للصفوف حصة أخرى ولكن شرح الأزهرية كتاب صغير لا يستغنى
 أكثر من نصف السنة والمدرسون يشغلون المحصن بدراسته مرتين ، وكذلك جعل للصحف وعدد
 في الثالثة خمس حصص وزاد للصفوف حصة أخرى وأبقى الكتاب كما هو وهو ينتمى الآن بعد
 للنسب مدة الدراسة ويشغل المدرسون الباقي بإجادة بدون شرحه .

٢ - جعل للأشياء حصة أسبوعية . ودلت التجربة على أنها تنتهي في نصف السنة ويصعب
 الباقي ضائعاً مع إمكان الانتفاع به في شيء آخر .

٤ - جعل للتاريخ أسبوعية في خمس سنين ودلت التجربة على أن المقرر ينتهي قبل نهاية
 السنة بكثير . ويجرى فيها ما يجري في حصة الأشياء .

٥ - جعل لقواعد الفصحى كذلك حصة في السنة الرابعة ودلت التجربة على أن مقررها
 ينتهي قبل السنة بكثير ويصعب الطلاب والأستاذ مشغولين بلا جدوى ويدهش أن الزمن إذا لم
 يستخدم فيما لأجله وجد كأن عدده أدنى لأنه إطالة بلا فائدة .

القسم الثاني :

١ - كان الشرح الكبير يدرس به في ثلاث سنين بدون شكوى خصوصاً بعد أن جعل
 المجلس زمن حصص العلوم الدينية والعربية ساعتين إلا ربعاً فجعل له أربع سنين . ثلاثة من ذلك
 ٢ - كتاب المنهج يدرس في أربع سنين بدون أدنى شكوى فقرر له خمس سنين .

٣ - كان كتاب الهداية يدرس في أربع سنين كذلك بدون أدنى شكوى أيضاً فقرر له خمس
 سنين .

ملاحظة هامة :

أن التجربة قد ولت على أن طالب اليوم غير طالب أمس من بعض الوجوه فكثير من
 الطلاب قد لا يعطى المذاكرة حقها وإن وجد زمها وعلى ذلك يكون المعنى جعل المحصن ثلاثة
 إجماد فرصة للعب بالنسبة إلى فريق وإيجاد فرصة للمذاكرة بالنسبة إلى فريق آخر . ولذلك
 كان من الواجب وزن هذه النقطة بوزن دقيق .

٤ - أنه جعل لامتحانات النقل محورية فقط فصرفت هم الطلاب إلى المنهج وهم بعض
 المدرسين في السنين الأولى إلى التحفيظ . وكان على هذا وعن كثرة المحصن بقاء النص
 الذي أوجده قانون سنة ٢٦ من نقد ميزات المعاهد في تربية قوة البحث والروح في العلم .

٥ - أنه وجدت في عهده أيضاً كتب بقاها الطالب بها في حين أنها أكثر من طاقته .

٦ - أن الفزارة التي أوجدها لتخصصيه والشرح في العلوم الدينية والعربية تبين أنها
 قليلة الجدوى لأنه أوجد المدرسين ولكن لم يوجد شهادة لهذا الطور ولم يربح نتائج على التلخيص
 والتخصص . فكانت النتيجة أنه أصبح كبار العلماء لا يحذون طلبه رصار المتخرجون بعد أن
 يتأخروا شهادة عالية يتصرفون عن التلخيص بالكلية .

٢ - أن علم وجود اختصاصيين أدى إلى إعطاء المحصن إلي من استعدادهم في القرن
 التي عهدت إليهم أقل من استعدادهم في غيرها فكانت النتيجة ضعف الدراسة .

والطريقة القبولية :

إن الطريقة القبولية التي يحافظ فيها على الميزات مع استئثارك مواضع الضعف الحالية هي
 ما يجمع ما يأتي :

أولاً : جعل الجزء الأعظم من الدراسة لا وجدت المعاهد لأجله وهو العلوم الدينية والعربية .

ثانياً : للمحافظة على طرق التدريس التي تنمي التفكير وترسي ملكة البحث والمناقشة .

ثالثاً : الأخذ من العلوم الأخرى بالقدر اللازم لا أكثر ولا أقل .

رابعاً : أن تخرج القواعد الأنواع السابقة التي محتاجها الأمة على رجة متين نافع وهم أئمة
 الفنون ومدرسو المعاهد والقضاة والمحظية ، والوعاظ ومعلمو الأمة أمر دينها ومعلموها لغتها
 الخ .

الفروض الممكنة في ذلك :

والفروض الممكنة في ذلك هي :

أولاً : جعل النظام العام كما هو الآن مع تعديل ما فيه وإيجاد قسم بعد ذلك للتخصص
 في الفنون المختلفة يخرج الطالبين في كل فن ويتم بها تربية الملكات .

ثانياً : جعل الدراسة في بدء الأمر مقصورة على العلوم الأزهرية الأولى وإنشاء أقسام بعد
 ذلك لتلخيص العلوم الأخرى . ومرجع الطريقة الأولى إلى التخصص بعد التسميم . ومرجع
 الثانية إلى العكس .

ربما : إنشاء قسم منظم للتخصص في العلوم الدينية والعربية .
 خامساً : جعل امتحانات النقل تحريرية وشفهية .
 سادساً : إيجاد مبدأ التخصص في انتخاب المدرسين الجدد وفي توزيع العلوم على المدرسين الحاليين .

سابعاً : إعادة النظر بواسطة الاختصاصيين في مناهج العلوم غير الدينية والعربية لجعلها يعقد لللازم لطلاب المعاهد لا أكثر ولا أقل واسطائها من المحصن بقدر ذلك .
 ثانياً : زمن العروسة اليوم .

كانت مدة الدراسة قبل القوانين النظامية التي عشرة سنة على الأقل ولا حد لأكثرها وكان

الأكثر ، وحملها قاعدتاً ٢٩ بالنسبة لغير النظاميين ١٢ سنة على الأقل و١٧ سنة على الأكثر .
 والثالثة للنظاميين ١٥ سنة على الأقل و٢٩ سنة على الأكثر وهي الآن في مدرسة القضاة .
 الشرائع التي تخرج علماء لهم ما لعلماء المعاهد من الامتيازات ١٢ سنة محسوب منها ما

يمسبه الطالب في المعاهد قبل دخول المدرسة وهو ثلاث سنين ويذهب أن مدة الدراسة يجب أن تكون بقدر اللازم للدراسة على الوجه المقيد لا أكثر ولا أقل سواء أكان اللازم (١٥) أو أكثر أو أدنى . فإذا كان تغلبها بضر الدراسة وصره عليها بالنقص في الكبر أو في الكيف كان

هذا التقليل غير جائز بل كان جنابة كبرى ورضى الطلاب أو سخطوا . فالطبيب إذا بقدر مدة العلاج حسب ما يحتاجه المرض وما يلزمه من العالجة . وإذا كانت زيادتها أكثر مما ينبغي كان من الواجب جعلها بقدر اللازم فحسب والذي يراجع محاضرات مجلس شورى القرويين

للبيانات التي نظر فيها قانون رقم (١٠٦) يرى أن واضح القانون بعد أن وضع العلوم الموجودة الآن لقررة للدراسة ١٢ سنة فقط ورضى المشروع الذي قدمه لمجلس الشورى على ذلك لكنه رجع في آخر لحظة وجعلها ١٥ لانه ظهر له أخيراً أنها لا يمكن .
 والعناصر التي لابد من الرجوع إليها في الحكم بأن مدة الانس عشرة عشر أو لا وتكفي

هي كما يأتي :
 أولاً : العلوم ومناهجها وكيفية .
 ثانياً : زمن العروسة اليوم .

يقول أنصار الطريقة الثانية أن المعاهد مدارس وبنية عربية فلا معنى للتعمير على الطالب أثناء دراسة علوم اللغة والدين معلوم معلوم أخرى تضع قبحها قراء وتخطئ فيها المنهج بالوسائل وتتوزع فيها الغنائية والاعتصام بل الواجب قبل كل شيء أن يتلقى ما وجدت له المعاهد قبل كل شيء . حتى إذا ما فرغ منه خرج على الأمور الكفائية والاحتياجات العمرية .

ويقولون أن هذه الطريقة لا تضع شيئاً على آلال العلماء . والطالب الذين يتخرجون من الأبن ويترسون على الطرائق الأصلية مع أنه من السهل تكميلهم بالجهاد حصص له ومعاشرته في العلوم العمرية يصبحون بها علماء دينيين عشرين في آن واحد .

ويقول أنصار الطريقة الأولى أنها هي الطريقة المعقولة المقبولة الآن .
 أولاً : لأن في العدول عنها هدم لبنا . العظيم الذي أوجدته القوانين الحديثة .
 ثانياً : لأنها هي الطريقة المعرول بها في جميع معاهد العلم والتخصص بعد التعمير عند جميع الأمم .

ثالثاً : لأن بقا الطالب جاهلاً بالعلوم الحديثة إلى أن ينال شهادة العالمية بما يجعله كل هذه المدة في مستوى غير مستوي الأمة التي يعيش فيها .
 رابعاً : لأن تلك العلوم توسع مدارك العقل وتغذي العلوم الدينية بالوعرية .

خامساً : لأن كثيراً من طلاب المعاهد قد لا يستمتعون في الدراسة وينقطعون إلى أعمال أخرى دينوية . أو يلحقون بممارس أخرى أميرية كدار العلوم والقضاة . ولا ينبغي أن تنصرفوا عن المعاهد جاهلين ما تقتضيه الحياة من فن الحساب مثلاً . نعم ينبغي ألا تغلب هذه العلوم على العلوم العربية والدينية ولا تكسر إلى الهد الذي يزيد عن قدر الحاجة وذلك ما تزكده ومجرب مرعاته . ولا شك في أن هذه هي الطريقة التي ينبغي التصويل عليها ليقبى النظام العام العالي . ويصلح ما يضمن زوال مواضع الضعف السابقة وذلك يكون ما يأتي :

أولاً : إدخال فن التسنون على طرق الوعظ والخطابة بدل الطائفة المرجوة في القسم الثاني .
 ثانياً : تعديل التاهج وحذف المكررات التي وجدت أخيراً .

ثالثاً : أن يستبدل من الكتب التي هي فوق طاقة الطلاب بما يناسب عقولهم مع إيجاد لجان خاصة تعين مواضع الضعف والتعقيد والاستطراد في الكتب الحالية وتبين وجه علاقتها .

ثانياً : تعديل التاهج وحذف المكررات التي وجدت أخيراً .
 ثالثاً : أن يستبدل من الكتب التي هي فوق طاقة الطلاب بما يناسب عقولهم مع إيجاد لجان خاصة تعين مواضع الضعف والتعقيد والاستطراد في الكتب الحالية وتبين وجه علاقتها .

ثالثاً : زمن الدراسة السنوي .
 رابعاً : قوة الطالب الجسمية والتعلمية والتفكيرية .
 خامساً : قوة المدرس الجسمية والطبية وطريقة تعليمه وشكله الحمصه كلها لهما هو مصدره .
 سادساً : طرق التنفيذ والضغط .

فأما العلوم والشايج . فظاهر أن كثرتها تستدعي من الزمن ما لا يكون مع قلتها وأما الكتب ، فلأن المتهاج الواحد قد يقرر له كتاب معتقد صعب العبارة أو مدخل أو كثير الاستطراد . وقد يقرر له كتاب خال من ذلك أو يوكل أمره إلى الأستاذ ليلخص من الكتاب ويظهر أن الأول يحتاج من الزمن ما لا يحتاجه الثاني .

ولما كان للمعاهد مقاليد خاصة في مسألة العناية بكتب معينة ومراعاة ترتيبها وأن كان فيها استطراد من علم آخر كان لذلك دخل كبير في مسألة زمن الدراسة فمنهاج الأصول مثلاً يحتاج من الزمن إذا قُرد في مختصر ابن الحاجب إلى أكثر ما يحتاجه إذا قُرد كتاب منهاج البيضاوي . والتفكير يحتاج من الزمن إذا قُرد في كتاب البيضاوي إلى ضعف ما يحتاجه إذا قُرد في كتاب الجلائين وهكذا .

وأما زمن الدراسة اليومي - فقد جعل القانون حده على الأعلى سبع ساعات ولم يذكر حده الأدنى وظاهر أنه لو استخدم هذا الزمن كله لكان له من الأثر في مجموع مدة الدراسة ما لا يكون إذا كان زمنها خمس ساعات مثلاً . إلا أن الكلام في أنه هل يمكن استخدامه كله بالنسبة إلى التسمين الثانوي والعالمي مع كون طبيعة الدراسة الأزهرية تقتضي مذاكرة يزيد زمنها على زمن التدريس أو لا يمكن . وهل تحصل قوة الطالب ذلك أو لا تحصل وهل إذا قلل زمن الدراسة اليومي يستخدم الطالب الباقي في المذاكرة أو اللهز أو البطالة ذلك ما يجب إيمان النظر قبل البت فيه . والقرر الآن في كل الأقسام ساعتان إلا ربع خصص للعلوم الدينية، وساعة ونصف للعلوم الأخرى وأما زمن الدراسة السنوي - فقد راعى فيه واضح القانون الاعتبارات الدينية الصحية فكان من مراد ذلك أن صار زمنه غير متحدد بالطراد . فإذا لم يتداخل شهر يوليو وأغسطس في مسامحة رمضان وبلغت المسامحات العامة والخصوصية نحو ما أشهر وعشرة أيام وإذا تماخذا كانت ثلاثة أشهر إلى أربعة أشهر ومن الممكن إذا أُريد اختصارها ألا تزيد على ثلاثة أشهر ونصف على كل حال هكذا :

شهر يوليو وأغسطس . من التاسع والعشرين من شعبان إلى اليوم الرابع من شوال .
 وباقية أيام العهد الكبير . مع أيام المولد النبوي .
 ولا يبقى بعد ذلك إلا أيام الجلوس والميلاد السلطاني . ورأس السنة الهجرية والمجمل على أن هناك أمراً آخر جدير بالاعتبار . وهو أن هناك فرقاً كبيراً بين جعل الأيام كلها للدراسة وجعل الامتحانات في المسامحة وبين جعل أيام الامتحان من زمن الدراسة كما أن هناك فرقاً آخر بين العناية بالدراسة من أول إلى آخر يوم وبين الهوادة في المبدأ والتسهي . وهو ما لا يمكن التغاضي عن شيء منه مهما أعطى من التسهيلات لأنه كأمير طبيعي وغريزة للإنسان عند بدء كل حركة وعند نهايتها .

وأما قوة الطالب الجسمية والعقلية . فلأن لشدة القوى حياً إذا تحمل الطالب أكثر منه عاده عليه ذلك بأضرار شتى وذلك أمر يختلف باختلاف سنه ومباركته ونوع العلم الذي يشتغل به وأسلوب الكتب التي يتلقاها . فإن الطالب قد يمكنه أن يدرس ست ساعات يتخطها رياضات وفي علوم بعضها صعب وبعضها سهل ولكن ذلك لا يمكن إذا كان في علوم صعبة كلها وفي كتب صعبة معقدة والسن المحدد للدخول في المعاهد يشتمل من (١٠١) إلى (١٧٦) سنة . وأما قوة المدرس الجسمية - فلأن التجربة دلت على أن المدرس ضعيف الصحة قد لا يقوى على شغل الحصة كلها . وقد تكثر اعتذاراته . والإجابة عنه لا تجدني خصوصاً في الكتب الكبيرة وحشماً تكون العجبة يوماً أو يومين من أن إلى آخر . ومن هنا يشبه وجوب العناية بأمر الكشف الطبي عند انتخاب المدرسين .

وأما القوى العقلية فلأن التجربة أيضاً قد دلت على أن الأستاذ الضليع في العلم قد يمكنه تلخيص المسائل الصعبة وإقحامها للطلاب في نصف الزمن الذي يحتاجه غيره وقليل عنه غير من كثير غيره .

ومثل ذلك يقال في طريق التعليم وفي قيمة جد المدرس وعدم إضاعته نصف الحصة في استطرادات لأدنى مناسبة على أن الذي يعتبر في كل ذلك إنما هو الحال الوسط .
 وأما طرق التنفيذ . فإن عليها تتوقف مواظبة الطالب والأستاذ وإتمام المقررات . ويكون الدراسة على الوجه النافع المطلوب وأن الدراسة سنة واحدة تحت طرق تنفيذ محكمة غير من دراسة مستهين مع الشهادة .

الأولى : أن يجعل الدراسة العامة في ١٢ سنة على نحو ما هو موجود الآن في مدرسة القضاء ، وما كان موجوداً في قانون سنة ٢٦ . ونشأ قسم للتخصص يستغرق أربع سنين فيكون مجموع الدراسة ستة عشر سنة وقد فرضنا لذلك حد زلا استهلاك فيه مواضع الشكاية من قانون سنة ٢٦ فقد أعطى فيه لكل كتاب كان يشكى من قلة حصصه نقل التخصص التي أعطاهها قانون سنة ٢٩ صاحب السنة في الوقت مع عدم زيادة اخصص عما كان مقرراً في ذلك القانون . ولكن يبقى هناك بعض الصعوبة في القسم الثاني .

الطريقة الثانية : أن يجعل للدراسة العامة ١٣ سنة ثمانية منها لكل من قسمين الأولى والعالي وخمسة للثانوي وذلك بزول بعض من الصعوبة التي كان موجوداً فيه ، على الطريقة الأولى . ويأتي بعد ذلك أربع التخصص . يكون المجموع ١٧ سنة على الأقل .

وقد فرضنا لذلك جدولاً سبائياً وفي كلتا هاتين الطريقتين تبقى التخصص في الدراسة العامة أربعاً في الأولى والثانوي . فلا تتم تربية اللكات إلا في قسم التخصص .

الطريقة الثالثة : أن يجعل للدراسة العامة ١٥ سنة ويجعل للتخصص أربع سنين فيكون مجموع الدراسة ١٩ سنة على الأقل فحينئذ تعدك مناهج الدراسة بحيث لا تزيد التخصص اليومية في التخصص الثانوي والعالي عن ثلاث حصص في شهر يوم الخميس والثنين فيه وهذه الطريقة تدفع كل أنواع الضرب وقد لا يلاحظ عليها إلا طولها . فإن الطالب يدخل في الغالب المعاهد وهو ابن ١٥ سنة ويبيت في قسمين من الثلاثة في الغالب فنكون مدته في الدراسة العامة ١٧ سنة ومجموع ذلك ٣٢ سنة فإذا دخل في قسم التخصص بعد ذلك لم يخرج منه إلا وهو ابن ٣٦ سنة وذلك شيء كثير يوجد فرقاً كبيراً بين متخرجي المعاهد وبين متخرجي المدارس العليا وقد فرضنا لذلك جدولاً سبائياً أيضاً مقارناً بجداول الامتحانات السابقة وجداول قانون سنة ٢٦ قانون سنة ٢٩ للنظر واختيار الأوجه .

التخصص :

العلوم الدينية والعربية كثيرة لمباحث بعيدة الأطراق تعجز قوة الفرد الواحد عن الإحاطة بها كلها إحاطة تامة . لذلك جرى العمل منذ الصدر الأول للإسلام على وجود صيداً التخصص . ففي عصر الصحابة وضوان الله عليهم كان هناك من يبنى باستظهار القرآن - وهم القراء - ومن يعنى برواية الحديث كأبي هريرة وأم المؤمنين عائشة ، ومن يبنى بتفسير القرآن كآبي عباس رضي الله عنهم . ومن يعنى بالنقل والاستنباط كالإمام علي كرم الله وجهه . ومن

والنهادين في طرق التفسير لا تقف أضراسه عند حد . فقد يحدث الصهاون في الاستحسان ونقل الطلاب إلى سنين أعلى بدون استحقاق وهناك الطامة الكبرى . فإذا لوحظ هذا كله ولوحظ ما دلت عليه التجربة في تطبيق قانون سنة ٢٦ إلى النهاية . وتطبيق قانون سنة ٢٩ إلى السنة التاسعة منه وعلى السنة الحالية وتكوين بين العلوم قبل النظام ويعد . ولوحظ ما تقتضيه طرائق الدراسة الأزهرية والمستوى العلمي الذي ينبغي أن يصل إليه العلم الأزهرى في علوم الدين واللغة . إذا لوحظ هذا وذلك تبيين لدقيق النظر أن ١٢ سنة لا تكفى لإتمام العلوم الأزهرية اللازمة ولا لتخريج عالم متبحر . وإن كانت تكفى لإخراج عالم متوسط كما أن الحسب عشرة سنة بدون تخصص لا تكفى لوجود العالم الفيلسوف في القرن الدينية والعربية بل لابد بعد ذلك على كل حال من طور تخصص يستغرق ثلاث سنين على الأقل وأيضاً على الأكثر يشرح شهادة عالية تسمى شهادة الامتياز تكون نسبتها إلى الشهادة العالية كسبة الدكتوراه إلى البكالوريوس . وينقطع فيه الطلاب إلى دراسة نوع من فروع العلوم الدينية والعربية حتى إذا ما نبع فيه تقدم لسبل تلك الشهادة .

ملاحظة هامة :

ومن أهم ما ينبغي ملاحظته في هذا الموضوع أن مدرسة القضاء الشرعية وجدت قبل قانون سنة ٢٦ وصعدت مدة الدراسة فيها سبع سنين . والشروط في طلب الدخول فيها أن يعنى بالمعاهد ثلاث سنين فيكون مجموعها ١٢ سنة . ولا جاء قانون سنة ٢٦ فيما هنا التصويبته فكان هناك اتحاد في مدة الدراسة في كل المعاهد التي تشمل لسبل شهادة واحدة وهي شهادة القضاة فلما جاء قانون سنة ٢٩ جرى راضعه على ذلك الوضع أيضاً ولما عرض الأمر على مجلس شورى القوانين انشئت المناقشة بجعل مدة الدراسة في المعاهد ١٥ سنة وقيت للملاء على ما هي عليه أي الآن في مدرسة القضاء الشرعي . ولكن أن المدارس التي تعمل لشهادة واحدة ينبغي أن تصارى مدة - قلة أو كثرة - ولا لزم على ذلك وجود فرق علمية وغيرها لا يستهان بها كسنتين مديرة القضاء الشرعي إنهاء الأزهرى بثلاث سنين في التوظيف مثلاً . ولا شك في أن التسرية بينهما في المدة ولو تسمية تقريبية وإنشاء قسم التخصص ولحق أبوابه لخريجي المدرسة والمعاهد مما يجعل هذه المدة ويكون أوفى بالقرص الذي وجدت المعاهد كلها من أجله وهو خدمة الدين وخدمة اللغة وعلى كل حال فإن الطرق التي هي أمارة الآن ثلاث :

يعنى بالفرائض كزيد رضى الله عنه وهكذا كان الحال فى طيفه التابعين ومن جاء بعدهم . فكان فى كل عصر أئمة مشهورون اختصاصيون فى كل علم منها نحو سبويه واختليل فى النحو وعبد القاهر فى البلاغة والإمام البخارى فى الحديث .

ولهؤلاء الاختصاصيين يرجع الفضل فى حفظ واستنباط العلوم الدينية والعربية وما وجد فيها من التحقيق والبحث والتأليف والعالم الإسلامى والعربى مدين لهم كتبها وصل إليها من تلك العلوم ولكن المعاهد مع الأئمة قد فقدت تلك اليزرة إلا ما قل منها . فجرى الحال على أن يتلقى الطالب مجسرة من علم إلى آخر . وقد كانت تلك المجموعة لا تزيد عن أحد عشر علمًا فى النصاب ومع ذلك كان عددها يحول دون النبوغ فيها فلما جعلتها القوانين النظامية أكثر من ثلاثين كانت المحبوسة أكثر . والشكوى أشد وصارت الحالة هكذا . إلمام بعلوم شتى دون تعمق فى واحد منها وضرب تلك الحالة ظاهرا لا يخفى وقد نطق إلى هذا واضح القانون فأنشأ هيئة كبار العلماء لاستدراك هذا النقص إلا أنه يلاحظ فيها ما باتى :

أولاً : أن عددها ينقص عن الحاجة . فإذ العلوم الدينية والعربية تزيد عن العشرين وقد كان يتخفى أن يكون هناك اثنان لكل علم على الأقل .

ثانياً : أن القانون لم يوجد شهادة لمن يريد أن يتلقى عن هيئة كبار العلماء لتكون مرغبة واكتفاؤهم ينيل الشهادة العامة وهى شهادة العالمية .

ثالثاً : أن الحسن جداً إيجاد طود رابع منظم وهو طود التخصص يكون أستاذته هيئة كبار العلماء وتكون مدة الدراسة فيه أربع سنين يتبعها امتحان عال وثيق وتأليف رسالة فى المجموعة التى جرى فيها الامتحانات .

هذا القانون عظماء لا يكفون فى كل علم على الأقل . فإذ العلوم الدينية والعربية تزيد عن العشرين وقد كان يتخفى أن يكون هناك اثنان لكل علم على الأقل .

ج. أميرة بنت علي صحاح (١٠)

بعضها من الأئمة المشهورين كزيد رضى الله عنه وهكذا كان الحال فى طيفه التابعين ومن جاء بعدهم . فكان فى كل عصر أئمة مشهورون اختصاصيون فى كل علم منها نحو سبويه واختليل فى النحو وعبد القاهر فى البلاغة والإمام البخارى فى الحديث .

ولهؤلاء الاختصاصيين يرجع الفضل فى حفظ واستنباط العلوم الدينية والعربية وما وجد فيها من التحقيق والبحث والتأليف والعالم الإسلامى والعربى مدين لهم كتبها وصل إليها من تلك العلوم ولكن المعاهد مع الأئمة قد فقدت تلك اليزرة إلا ما قل منها . فجرى الحال على أن يتلقى الطالب مجسرة من علم إلى آخر . وقد كانت تلك المجموعة لا تزيد عن أحد عشر علمًا فى النصاب ومع ذلك كان عددها يحول دون النبوغ فيها فلما جعلتها القوانين النظامية أكثر من ثلاثين كانت المحبوسة أكثر . والشكوى أشد وصارت الحالة هكذا . إلمام بعلوم شتى دون تعمق فى واحد منها وضرب تلك الحالة ظاهرا لا يخفى وقد نطق إلى هذا واضح القانون فأنشأ هيئة كبار العلماء لاستدراك هذا النقص إلا أنه يلاحظ فيها ما باتى :

مكة المكرمة فى العصر العثمانى

يقال هذا الموضوع النشاط العلمى والتعليقى فى مكة المكرمة فى فترة الحكم العثمانى . وهى الفترة الممتدة من القرن العاشر الهجرى حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى . أى من القرن السادس عشر الميلادى إلى أوائل القرن العشرين الميلادى . وقد وقع اختيارى على هذه الفترة بالذات لعدة أسباب :

أولاً : أن هذه الفترة شهدت تغيرات تاريخية جسيمة فى معظم أنحاء العالم الإسلامى ومنها منطقة الحجاز . حيث كان اقتنع العثماني للعالم العربى فى القرن ١٠هـ / ١٦م مصحوباً بالغزو الصليبي البرتغالى للحدود الجنوبية من العالم الإسلامى وهو انغزو الذى استهدف تخريب الأماكن المقدسة . ولكن شاء الله أن يحكى العثمانيين من حصل راية الجهاد . حتى تمكنوا من وقف الزحف الصليبي عن الأراضى المقدسة وإقامة حزام أمن حولها لحمايتها.

* - السادة مساعد الأمين الحديث والمعاصر - قسم التاريخ الإسلامى . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى .

المجاورين من رجال العلوم الدينية . وذلك ليعيد مكة عن اللقن السياسية خاصة الحرم المكي الشريف الذي جعله الله مشابهة للناس وأمتنا (١) ، لهذا كانت من أقوى مراكز نشر الثقافة بين المسلمين وهجرة وصل بين علماء الأقطار الإسلامية . ومع انصراف العلماء وغيرهم عن الجزيرة العربية بعد الهجرة بما يزيد على نصف قرن من الزمان ، لمي منذ انتقال مركز الخلافة منها إلى دمشق وبغداد . إلا أن مكة المكرمة ظلت لها مكانة دينية في نفس كل مسلم وبخاصة داخل إطار مشاعر الفخج وحبب الله الحرام . ولهذا أصبحت مركزاً للثقافة الإسلامية العربية بجميع فروعها من العلماء ، في كل عام ما لا يجمع في أية مدينة أخرى من مدن الإسلام (٢) .

وكان العلماء في العصر الأولي يقصدونها من مختلف أقطار العالم الإسلامي ليزودوا وكناً من أركان دينهم ، ولحضروا إلى ذلك أمراً من أهمها التزود بزاود العلم والفرقة . فالعالم يند إليها من أقصى المشرق والمغرب فيلتقي بخبره من العلماء الواقفين من بلاد بعيدة فيحصل من ههنا الالتقاء ، تقارب وتقام واستزادة علم ، واستفاد لروايد الثروة . وتنتشر الأفكار بين مختلف الأقطار الإسلامية (٣) .

وهناك حقيقة هامة أدت إلى ازدهار الحركة العلمية في الحجاز هي أن انتقال النشاط السياسي إلى خارج الجزيرة أتاح لأهل الحجاز الفرصة للتفكير على العلوم وطلبها . ولذلك لم يكن غريباً أن تستمر مكة المكرمة راعية للعلم والعلماء ، بصرف النظر عن التطورات السياسية التي شهدتها المدينة المقتمة . وهذا ما سيظهر خلال هذه الدراسة .

فضل العلم والعلماء في القرآن :

لا يمكن التحدث عن العلم ومؤسساته في مكة المكرمة دون معرفة فضل العلم والعلماء ، في القرآن الكريم . فقد كان الرسول الكريم ﷺ للمعلم الأول للمسلمين منذ أن نزل عليه الوحي فأخذ يدعو الناس إلى الدين ونشر تعاليمه بينهم . فالإسلام ولاشك دين العلم والثقافة والتفكير والمعرفة فكانت أولى آيات القرآن الكريم عن العلم والتعليم ، وبعض عليه ، فقال تعالى ﴿ الرخص علم القرآن خلق الإنسان علماً لبيان ﴾ (٤١) وقال أيضاً : ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ (٤٢) .

ويجد الإسلام العلماء ، ويميز بينهم وبين غيرهم فقال في الكتاب العزيز : ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ (٤٣) .

ومن الطبيعي أن تكون مكة موضع اهتمام العشائريين بوصفها قاعدة بيت الله الحرام . وقد اعتبر السلاطين العثمانيين أنفسهم علماء للعرشين الشريفين " وليسوا حكماً " . وقد شهدت تلك الحلقة من حلقات التاريخ نهضة الحياة العلمية في العالم الإسلامي ، ولم يكن العشائريون هم السبب في ذلك الانهيار وإنما حدث ذلك نتيجة للهجمات الشرسة من البرتغاليين الصليبيين . على أن مكة كانت أقل البلاد العربية حرماناً من العلم ووسائله الثقافية ، فظل الحرم الشريف في تلك الحقبة يحف بالعلماء والمتعلمين وأنشأت مدارس بها وإذا كانت غير كثيرة إلا أنها كانت مباركة النتائج .

ثانياً : إن مكة في تلك الفترة لم تحفظ من قبل الباحثين بالاهتمام ، فجعل ما وجدته من تاريخ الحركة العلمية في مكة قبل هذه الفترة ، أي في القرنين الثامن والتاسع - الرابع عشر الهجري - . أما الفترة التي تغطيها هذه الدراسة فلم أتوصل إلى أي بحث فيها ، رغم أن تلك الفترة ظهرت فيها مجموعة من العلماء والمؤرخين أدلوا بعلومهم في إثراء الحركة العلمية في مكة . وقد وقعت خلال البحث على علماء أجلاء وقوائم لهم اقتضت فيها دورهم البارز في إثراء الحركة العلمية بمكة . ورأيت أن مكة في القرن العاشر وما بعده من الناحية العلمية تقارب مصر والشام وغيرها من البلاد الإسلامية ، يؤكد ذلك ما تزخر به اليوم مكتبة الحرم المكي والمجاسات من مخطوطات لعلماء مكة كقطب الدين النهروالي ، والسنجاري وابن نهد ، والطبري وغيرهم من العلماء والمجاورين القادمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي .

هذا إضافة إلى أن العشائريين أظهروا ولاهم وجههم لأهل الحرمين الشريفين وخصصوا لهم الأوقاف ، والعطايا والصرة وغيرها عن احترامهم للعلماء ، مما كان له أكبر الأثر في إنباش الحركة العلمية في مكة المكرمة .

مكانة مكة كمركز علمي بارز في الحياة العلمية الإسلامية :

كانت مكة - وتظل - مسرح الفناء ، ومركز لجميع المسلمين من مختلف الأقطار الإسلامية ، ولها الدور القيادي في الحفاظ على تراث العالم الإسلامي ، وخاصة فيما يرتبط بالشريعة الإسلامية منذ عهد الرسول ﷺ وحتى وقتنا الحاضر . هذا فضلاً عن أنها مقصد كثير من العلماء الذين يقدمون إليها لأداء فريضة الحج وطلب العلم ودعا دفع الحرم على طلب العلم بعضهم إلى الإقامة بجوار الحرم مدة طويلة . حتى ازدهم المسجد الحرام بهؤلاء

ولم يغب عامة سكان مكة عن بال المشائين . فكان أوله من جهز الصرة من آل عثمان بأهل مكة السلطان بايزيد ٧٩٢ - ٨٠٦ هـ / ١٣٨٩ - ١٤٠٢ م (١٥) . وقدورها . . . ٨٠٠ هـ أرسلها لشرفا وسادات وعلماء الحرمين الشريفين . وفي عام ٨١٦ هـ / ١٤١٢ م قام الغازي السلطان محمد الأول - جلوس - بإرسال صرة قدرها ١٤٠٠٠ ذهب إلى الحرمين الشريفين (١٦) . ثم قام السلطان مراد الثاني طربان مدة حكمه بإرسال صرة نقدية تبلغ ألفا وخمسمائة فيلورى (١٧) . ذهبها إلى مكة والمدينة والقدس . وكانت الصرة التي أرسلت في عام ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م مقدارها ٨٠٦ كيسة ذهبية (١٨) . كذلك أوقف السلطان حاصلات تسمى منطقة ' بالبحر حصارى ' أي قلعة بالبحر من أعمال ' أنقرة ' على مكة المكرمة . وكذلك أوقف في وصية مبلغا قدره . . . ٣٥٠ فيلورى ذهبيا لكل من مكة والمدينة (١٩) . وأرسل السلطان محمد الفاتح الصرة إلى المدينة المنورة والنصف الآخر إلى مكة المكرمة . وكانت في مجموعها تبلغ عشرة آلاف درقة ذهبية (٢٠) . مع مراعاة أن تصل هذه الصرة إلى مكة المكرمة في عيد الأضحى .

كذلك تسابق المشائين في تأسيس الأوقاف والمباني الخيرية ، وإنشاء المطاعم السلطانية لإطعام المساكين والفقراء ، وطبقة العلم والسافرين وتقديم المساعدات لهم (٢١) . وزاد اهتمام السلاطين العثمانيين بالأراضي المقدسة . بعد ضم الحجاز لهم . فأرقتوا (٢٢) عليها الأراضي التاسعة والترايع الشرة وخصصوا ربحها لسكان الحجاز (٢٣) . ولا شك في أن انضمام الحجاز للعثمانيين قد وفر الزعامة الروحية والسياسية اللازمين لواجهة الغرب المسيحي ، فضلا عن إرضاء المحافظة الدينية الشاجية ، وحسبهم الشديد لأهل الحرمين الشريفين ، وهي المحافظة ، التي عرف بها سلاطين آل عثمان (٢٤) .

وعند دخول السلطان سليم الأول مصر ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ضاعف الصرة التي كان يعيها ورأه إلى الحجاز . وعقب دخوله مصر . أرسل إلى كل شريف من أشراف مكة خمسمائة درقة ذهبية وإلى كل شيخ من مشايخها ست سككات ذهبية . وإلى كل واحد من أعيان المدينة ثلاث درقات ذهبية . وتم إحصاء النفراء الذين خرجوا إلى خارج مكة منح لكل منهم درقة . بحيث وصل مجموع البالغ التي تم توزيعها . . . ٢٠٠٠٠ درقة ذهبية (٢٥) . وكان أول أمين للصرة يعين من قبل السلطان سليم هو الأسيبر ' مصلح الدين ' . وقد أشرف بنفسه وضعه فاطميان مصران على توزيع الصرة على مستحقيها في من القريتين المقدستين (٢٦) . وبذلك عبر

والعلماء أكثر الناس نهما لايات الله وعبا لها . وتصور لديهم قدوته في ذلك الأثران فغيرها الثامر وما يعقنها إلا القائلون في (٢٧) . وكما زاد المرء علما ازداد قربا إلى الله وغشية له في إنما يخشى الله من عباده العلماء في (٢٨) .

يخاطب الإسلام العقل . ويحضر على التفكير في خلق الكون والوصول ما استطاع إلى شواطئ المعرفة ومراس العلم . وقد اشتملت الكثير من الآيات على هذه التوجيهات السامية ولا كثيرا عز رجل في كتابه بالحكمة والعلم وأنها من النعم التي تقطع الله بها على رسوله الكريم ﷺ : في وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعظفك ما ثم تكن تقتم في (٢٩) .

وحفل القرآن الكريم بكثير من الآيات التي تستثير اللحن وتفتح الأفاق أمام الإنسان ليدرس ويبحث ويستقصى ويستقري ، آيات الكون التي خلقها الله سبحانه وتعالى . ثم لينتفع في طريق التفكير والتطور (٣٠) .

وليس المقصود بالعلم والذكر في هذه الآيات علوم الدين فحسب . بل المقصود كل علم نافع يرفع من قدر الإنسان ويجعله أكثر خبرة بالحياة . واطلاعا على أحوالها (٣١) . وقد ورد أيضا في الأثر النبوي عدة أحاديث تحث على طلب العلم وتقدير العلم فقال ﷺ : طلب العلم فريضة على كل مسلم . (٣٢) . كما قال : من بره الله به خيرا بقره في دينه . ولما العلم بالصلم . (٣٣) .

وهو التوراة العثمانية في إنعاش الحركة العلمية والتعليم بمكة المكرمة :
 كان للحجاز مكانة خاصة في نفوس السلاطين العثمانيين ، الذين كانوا ينتهزون الفرصة للتعبير عن محبتهم واحترامهم لأمرآء مكة بوصفهم يتسبون إلى آل البيت . وقد احتفظ العثمانيون منذ بدايات ظهورهم على مسرح التاريخ بعلاقات طيبة مع أمرآء الحجاز . ويكفي للتدليل على ذلك المراسلات بين السلطان محمد الفاتح وأمرآء مكة . عن طريق العالم الجليل الحاج محمد الزينبي . ذلك أن محمد الفاتح أرسل إليهم بيشروهم بفتح القسطنطينية . وأرسل بعض الهدايا الثمينة مع رسائل البشارة فما كان من أمر مكة إلا أن أمر بترامة الرسالة المرسلة إليه أمام الكعبة المشرفة . وأردف ذلك بالدعاء . للسلطان الفاتح . ودو على هدايا هدايا أخرى مع لحج الدين الأسيوطي (٣٤) .

وصوله القول أن العثمانيين ونزول الرخاء المادي للمحجاز عامة ومكة خاصة ، نظرًا لما لها من مكانة روحية في قلوبهم . بالإضافة إلى العلاقة الطيبة التي كانت تجمع بينهم وبين الأشراف ، فمن المعروف أن الحجاز دخل سلبًا في حيز الدولة العثمانية بعد ضمهم للشام ومصر . وبذلك تحقّق الهدوء النسبي والأمن والرخاء الاقتصادي ، وهذه عوامل يصرّح العلم ويؤدّر في محيطها . فنطلق القول والافتكار دون قيد أو عائق ، خاصة في العصر العثماني الأول ، صحيح أنه كانت توجد بعض حالات شاذة وغلطات بين أشراف مكة وأمرأتها - لا مجال هنا للاكترها - إلا أن ذلك أدى إلى تدخل القوى الخارجية . ولما بشئ المجتمع الكمي من إصلاح هذه الأوضاع فجه المثقفون إلى العلم والمعرفة ينهلون من مواردها العلمية . وهي موارد وجبها متوفرة في الحلقات العلمية التي كانت تعقد في المسجد الحرام ، حيث يلتقي علماء الدول الإسلامية الأخرى بأهل العلم بمكة ، ويجمع الطلبة مع العلماء ويستمعون منهم كثيرًا من الأحداث والروايات التاريخية . ويطلقون منهم الإجازات العلمية مما أدى بدوره إلى نشاط وازدهار الحياة الفكرية بجميع فروعها (١٣٦) .

دور المسجد الحرام في إمتاع الحياة العلمية والتعليمية في العصر العثماني ؛

- * حلقات التحليم بالمسجد الحرام .
- * الإجازات العلمية .
- * الرحلة في طلب العلم .
- * للجادون .
- أ - حلقات التحريم بالمسجد الحرام :

من الطبيعي أن تصبح مكة للكثرة أكثر أجزاء الجزيرة العربية استنفاً بالعلم واتصالاً بالثقافة ، نظرًا لوجود الحرم الشريف بها . وكان منذ القرن الأول الهجري من أهم المراكز العلمية البارزة في الحياة العلمية الإسلامية . ولم ينفد الحرم الكمي هذا المركز العلمي في العصر العثماني بل ظل معتقدًا به .

وقد ازدهم المسجد الحرام في ذلك العهد برجال الحديث والقراء ، وأصحاب القنوي والتفسير ، وتولاها طلت حلقاتهم تزود امتصاصًا خاصة في موسم الحج الذي يعتبر مزخرًا إسلاميًا يلتقي فيه أبناء العالم الإسلامي وعلى رأسهم العلماء . فبتدارسون فيما بينهم الأسرار الدينية .

السلطان سليم الأول " عن محبته لأهل الحرمين . وهو أول من خطب له بالحرمين من أك عثماني . أول من رتب صدقة الحب . واشترى من ماله أيضًا بمصر وجعل معصومها لذلك كذلك كان أول من قام بكسرة للكعبة من أك عثماني من ماله الخاص (١٣٧) .

وكان العثمانيون عند دخولهم مصر الشام قد حرصوا على المحافظة على الأوقاف المثرية الموقوفة على الحجاز ، وحافظوا على إرسال الصرة المصرية . كما أدخلوا عليها بعض التحسينات . من ذلك أن السلطان سليمان القانوني زاد مقدار الصرة التي كانت تبعث من مصر . كما جعل صدقات " الجوالي " أي معظم أموال الجوزة التي تؤخذ من غير المسلمين مخصصة لأهل الحرمين وبلغ مقدار الحرب المرسلة إلى الحجاز حوالي سبعة آلاف أردب منها ٥٠٠ أردب لكفة الكعبة و ٢٠٠ أردب للمدينة المنورة (١٣٨) . ثم زاد السلاطين العثمانيون صرة الجيوب تدريجيًا نظرًا لتزايد السكان ، وذلك من الأوقاف التي أوقفها السلطان سليم الأول ، والسلطان سليمان القانوني والسلطان مراد الثالث والسلطان أحمد الأول (١٣٩) . والمعروفة بالنسبة الكبرى والشيخة الصغرى (١٤٠) وكان لهذه الأوقاف تأثير ملحوظ على أموال أهل الحرمين الميشية وبالتالي انعكس ذلك على الحياة العلمية .

وقد امتدّت تلك الاهتمام بالمحجاز من لدن السلاطين العثمانيين على الرغم من معاناتهم في بعض الأوقات من أزمات اقتصادية . ومع ذلك فقد ظل السلاطين يربطون الصرة وإبرادات الأوقاف سنويًا إلى مكة (١٤١) .

وهكذا ظل العثمانيون يربطون بلاد الحجاز بمصرات مختلفة ، فبل أن تدخل تحت حمايتهم . وكانوا يتخبثون الفرص لزيادة هذه التخصصات لإمتاع أهل الحرمين الشريفين . ولم تكن سياستهم أو غايةهم ابتزاز الأموال من الجهات التي تقع تحت سيطرتهم بل كانت الغاية خدمة الأهل بغض النظر عن نسبتهم .

والواقع أن العثمانيين كانوا يتسابقون في حبس الأوقاف والعمارة لإطعام السكان وطلاب العلم والعلماء ، والسافرون وبخاصة من أهل مكة المكرمة ويؤكد الترخون أن سلاطين أك عثماني كرموا جهودهم لمساعدة أهل مكة ونشأرا لهم الأوقاف المضمخة التي يعود ريعها على أهلها بقول أوليا جلي " إن أهل مكة لم يحصلوا على مثل تلك المساعدات من الأوروبيين ولا من الصائسين ولا من الفاطميين ولا من السلاجقة ولا من الأيوبيين ولا من المماليك " أي أنه ليس هناك من طرد الدولة الإسلامية باستثناء الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز عمل مثل مسلم (١٤٢) .

ويتأملون من بعضهم البعض الحديث والتفسير والفقه وأصول اللغة العربية ، ثم يعود أكثرهم إلى بلادهم وقد استفادوا الكثير . استمر الحال على ذلك حتى أواخر العصر العثماني ، حتى أن المشرف الهولندي ستوك هيدغرونجيه C. Snouck Hurgronje الذي أقام في مكة وجدة عامي ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤م - ١٨٨٥م متكرراً في صورة طالب علم قال " إن المسجد الحرام كان حينئذ مركزاً علمياً قريباً للعالم الإسلامي كله " (٣٤) .

والواقع أن الحياة العلمية في الحرم المكي كانت نشيطة آنذاك ، إذ بلغت حلقات التدريس فيه حوالي مائة وعشرين حلقة تقريباً (٣٥) . وكان نظام الحلقات هو النظام المتبع في الدراسة في معظم البلدان الإسلامية في تلك الفترة مما جعل هذه الحلقات وسيلة هامة من وسائل نشر العلم والثقافة بطريقة سهلة ومبسطة . وأوجد الرغبة لدى الكثير من الناس في تلقي العلم ونشره . وهذه الحلقات العلمية كانت زكية أو تصغر على حسب قدر العلم أو تحجره في العلوم التي يلقنها على الطلاب (٣٦) .

وكان كل عالم يلقى على طلبته العلوم التي تتجر فيها ، وبناء على ذلك فإنه لم يكن لأي منهم منهج مفرد يسير عليه في تدريسه . فالدراسة في الحرم لم تكن وفق متاهج مفرقة أو محددة . إذ أن المدرس هو الذي يتقرر ما يريد تدريسه . والطلاب يختاروا المدرس الذي يلائمه (٣٧) . وعندما يستوعب دروس أستاذه " شيوخه " يحصل منه على إجازة للتدريس في ذلك الموضوع ، وغالباً ما يحصل الطالب على إجازات من عدة مدرسين (٣٨) .

وكانت هناك حلقات بالمسجد الحرام يقودها الأئمة أو الحكام ، في ملهى من الملهى ، ويقوم بتدريسها عالم معروف مقابل أجر معلوم يتخذه هؤلاء الأئمة (٣٩) .

وقد أفسر المشرف الهولندي ستوك إلى ذلك وقال بأن الحرم المكي عبارة عن " جامعة " ، أما عن المواد التي كانت تدرس في الحرم المكي آنذاك فأهمها التفسير والحديث ، وأصول الحديث ، والتوحيد والفقه وأصوله ، والنحو والصرف ، والبلاغة والآداب والنطق ، والصرف ، والحساب ، والتاريخ والسير (٤٠) .

وقد جاء في التوثيق الرسمي لولاية الحجاز : حجاز ولائى سالنامه من : القى صدر ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٦م أن في الحرم المكي يوجد مائة وسبعة من المدرسين (٤١) .

وظلت الحياة العلمية والتعليمية في الحرم المكي نشيطة حتى قبيل قيام الحرب العالمية الأولى حيث قال الأستاذ أحمد إبراهيم الشراوى عن ذكرياته الدراسية في الحرم المكي : " وقد أدرنا الحلقات في المسجد الحرام ، تنظف بالطلاب الكبار والصغار ليلاً ونهاراً وفي جميع الأوقات حتى منتصف الليل وفي تباكير الصباح وبعد كل فروض يؤدى . وكان تدرس فيها العلوم الشرعية والفقهية والنحوية وحتى الفلكية ولا أبلغ إن قلت إن عددها أكثر من مائة بين الأئمة والمحاضرين ، وفي المدارس المجاورة والحلوى " (٤٢) . ويؤكد هذه الصورة الأستاذ عمر عبد الجبار في كتابه فيقول : " كان الحرمان المكي والمدني مهلين لطلاب العلم يقصدونهما من جميع البلاد ، فتعد فيهما حلقات في جميع العلوم ، وكان الإقبال عليهما عظيماً من جميع طبقات الشعب ، وقد أدرت أواخر هذا العقد - بعنى العصر العثماني - وكانت حصوات المسجدين مكتظة بحلقات التدريس ، وانكباب الطلاب شياً وشهاً على الدرس والطالعة والاستماعة بصاحب الشرح " اللات " حيث لا توجد كهرباء ولا أضواء ، غير قناديل الزيت المعلقة حول المطاف والأروقة (٤٣) .

ولم تقتصر فائدة الدروس التي كانت تلقى بالمسجد الحرام على المكين فقط بل نهل منها علماء من شتى بقاع العالم الإسلامي : الذين طالب لهم البقاء في مكة المكرمة أو المدينة المنورة بدرسون ويُدروسون ويطننون إلى جوار الحرمين الشريفين ، ويطلق على هؤلاء اسم (الجاووزون) (٤٤) . وكانت هناك حلقات للدروس أيضاً في الأروقة والزوايا التي أُنشئت في مكة لأن الذين يسكنون الأروقة هم طلبة العلم - كما سيتضح عند الحديث عن المؤسسات التعليمية - واستمر الوضع بالنسبة للتدريس في الحرم المكي نشيطة حتى قيام الحرب العالمية الأولى ، فقد تلقى علماء مكة حينئذ شيئاً من العيش نظراً لظروف الحرب مما أثر على الحركة العلمية في المسجد الحرام فأصابها شح ، من الضعف والاضطراب ، لذلك فإن الحاجة ما لبثت أن دعت إلى تخصيص مرتب شهري لعدد من المدرسين ووضع نظام رسمي للتدريس في المسجد الحرام صدر في محرم ١٣٣٢ هـ / ديسمبر ١٩١٣م (٤٥) .

ب - الإجازات العلمية :

عنى الإجازة هي أن يجيز الشيخ لطلاب الذي درس على يديه تدريس كتاب معين . أو ما سمعه منه أو قرأه له في عدة مؤلفات ، وعندئذ يقوم الطالب بمهمة التدريس أو رواية الأحاديث المأثورة له في روايتها ، ويشترط أن يكون العجز نفة في دينه وعالماً بما يجيزه . وصحياً بالعلم والمعرفة . كما يشترط في طالب الإجازة أن يكون من طلاب العلم المجدين

عنه . فهاشورا عليه بأن يكتب إلى شريف مكة " بركات " يدعوه لقبوله السيادة المشيخانية
 وإعلان الدعوة للسلطان سليم . وتعهدهوا له بأن يكتبوا للشريف بركات بهذا المعنى . وتأقفل
 أئمة الجهور ودخل الحجاز سلباً في حوزة الدولة العثمانية واحتفظت بنظام الشرافة ،
 وأحسن السلطان سليم للعلماء . الحجازيين المرجوبين بمصر . فسات علاقة طيبة بينهم .

ولما اتصفت فتوحات آل عثمان بذات الهجرة إلى مكة فتفتح أبوابها . وكثر المجاورون عن
 ذي قبل وتوعدت أجناسهم فكان منهم المنقطعون للعبادة والنوهد . ومنهم الراغبون في البطالة
 والخلود للراحة . ومنهم العاملون الذين أغرامهم الكسب في بلد مفرح . ومنهم العلماء الذين
 طالب لهم أن يجاوروا بيت الله الحرام ينشروا علومهم في أرجائه . وقد ساعد الأخرى على
 نشاط التعليم في أوائل العهد العثماني . واستطاعوا بالانتماء مع العلماء من أهل مكة
 القدام . أن يضيفوا إلى قائمة البيوت التي تخصصت للعلم أسماء جديدة . وفي سنة ١٠١١ هـ . وقد ساعد
 على إثراء الحركة العلمية بمكة أن بعض البيوت الشهيرة بمكة المكرمة تخصصت في طلب
 العلم في سلسلة تباينت حلقاتها العلمية ونالت حظاً وافراً من العلم والتأليف . وتولت
 القضاء . وانتخابية والإفتاء . فإذا تتبعنا عصر الحكم العثماني بمكة وهو الذي استمر من ٩٢٢
 - ١٣٣٥ هـ / ١٥١٧ - ١٩١٦ م . يتضح لنا ازدهاره واتساع دائرته العلمية التي كان
 مصدرها تلك البيوت التي حظيت بنصيب وافر من المعرفة وعدد كبير من العلماء . عرّفوا بهم
 للعلم . ومن هذه البيوت على سبيل المثال لا الحصر :

- الفنطس وكان سابقاً يعرف باب الفهود .
- واشتهرت أسرة الفاكهي . وآل العيدروس . وآل السقاف . وآل بن حجر . وآل العطاس .
- وآل المرشدي . وآل منقوي وكانت لهم منزلة خاصة بهم وكان منهم نظام علي رباط العباس
 بين الصفا والمروة . وآل منجاري ومن أشهرهم الشيخ تقي الدين السنجاري . وآل علان
 بالقروين . ١٠١٠ . وتولى الإفتاء . واشتهرت عائلتهم بالجهاد والنض . وآل مفتي تولوا الإفتاء
 على المذهب الحنفي وآل بصري وأشهرهم الشيخ عبد الله بصري في القرن ١٢ هـ وأبنته سالم من
 أشهر مدرسي المسجد الحرام . ومرجعاً معتصماً بالحديث . وآل عيسى أيضاً بالقرن ١٢ هـ .
- وكان الشيخ عبد الحفيظ عيسى مفتي الشافعية بمكة . وآل زوزة بالقرن ١٣ هـ وأشهرهم
 الشيخ تقي الدين آل زوزة وهو من أئمة الحرم وتتميز الطرافة واشتهر أولاده بيت الفتى - وآل

وقد مارس بعض العلماء . من الكجاورين العديد من الأعمال . فولي الكثير منهم الوظائف
 الدينية . مثل إمامة الحرم المكي والآذان . والقضاء . والتدريس . والتدبير . وبعضهم كانوا
 طلاب علم . ومن أشهر الذين جاوروا بمكة المكرمة في ذلك العصر للتدريس أو طلباً للعلم
 على سبيل المثال لا الحصر . الشيخ محمد بن أبي بكر عبد الله بن إبراهيم رضي الدين أبو
 عبد الله النمستلاني شيخ الحرم وقبيله المتوفى ٩٦٥ هـ / ١٢٩٥ م (١٥٦) . وأبو سالم العياشي
 الناسي الذي جاور في القرن الحادي عشر الهجري (١٥٧) . وغيرهم كثير خاصة من المراتل التي
 اشتهرت بمكة في ذلك الوقت بالعلم والإفتاء . كآل لهد والطبري والأكسري والنهروالي وآل
 المرشدي وآل صوفي وغيرهم من العظماء الذين جاوروا في مكة للإفادة والاستفادة من
 التدريس والعلوم التي كانت تدرس بالمسجد الحرام . كما كان هناك جماعة من الجاورين من
 غير العلماء . انصرفوا للتجارة (١٥٨) .

وهكذا ترك الجاورون أثراً علمياً واضحاً في مكة . حيث تلقوا الكثير من العلوم . وكذلك
 العادات والتقاليد . وكان لهم دور في ازدهار هذه العلوم وكذلك في نشاط التجارة والصناعة
 والبناء بالإضافة إلى ما كان للعلماء المكيين من دور في الحياة العلمية كما سيتضح فيما
 بعد .

العلماء ومكانتهم العلمية والاجتماعية في العصر العثماني :

- * أشهر العلماء .
- * حركة التأليف في مكة .
- * أهم المصنفات في العصر العثماني .

احتفظ الإسلام بمكانة ممتازة للعلم والعلماء . . ومرس منذ نشأته على طلب العلم والبحث
 على تعلمه كما سبقت الإشارة إلى ذلك . فلا عجب أن شهد المجتمع الإسلامي منذ سنواته
 الأولى مجالس العلم والتدريس تمتد حلقاتها وتختلف مظاهرها وتعدد أماكنها . ما انفار
 نهضة علمية شاملة بهرت أنظار الجميع . واهتم المتساين منذ الزمنة الأولى بعلماء مكة
 عندما ضم السلطان سليم مصر للولة العثمانية ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م . فكان هناك أعداد من
 القضاة والعلماء . من أهل الحجاز استقلهم " النضوي " سلطان المسالك في مصر نظر
 للاضطرابات التي حدثت في الحجاز ضد الحكم المصري (١٥٩) . ومن هؤلاء العالم " صلاح
 الدين بن أبو السعود بن إبراهيم بن ظهيرة " (١٦٠) . فسا كان من السلطان سليم إلا أنه أفرج

• عبد المظفي بن حسن بن عبد الله ياكثير المكي الحضرمي ت ٩٨٩هـ / ١٥٨١م ولد بمكة ٩٠٥هـ / ١٤٩٩م وتوفي جماعته من العلماء منهم الشيخ زكريا الأنصاري تلميذ ابن حجر المتفلاحي ، أخذ عنه كتب الحديث ، وتخير بعلوم السنن فآزدهم للناس للأخذ عنه ، اشتهر بالهديث والعلم برجاله ، وله شعر نقلت منه تلميذه العبدوس في كتابه "النور السافر" أهم مؤلفاته "أسماء رجال البخاري" ، "قصيدة في أسماء مشايخ طبقات الشريفي" .

• عبد القادر بن أحمد بن علي الفياكهي المكي الشافعي ت ٩٨٩هـ / ١٥٨١م ، ولد بمكة ٩٩٩هـ / ١٥١٣م وهو مؤرخ فقيه ، جمع ثقافة دينية واسعة ، وألف في الفقه والتفسير والتاريخ وأدب السلوك ، كان ملازماً لابن حجر الهيتمي وأبي الحسن البكري ، له كتاب "السلك الأبلخ" وهو تعليق على البيضاوي المفسر ، وكتاب "مناهج الأخلاق السنية في مناهج الأخلاق السنية" وكتاب "النور المنقوش في فضل الحبرين" و"عقود الطائفت في محاسن الطائفت" وغيرها (٦٦) .

• قطب الدين بن محمد بن علاء الدين النهروالي المكي ت ٩٨٩هـ / ١٥٨٣م ولد في لاهور ٩١٧هـ / ١٥١١م ، ودخل مكة ، وتعلم الفارسية والتركية ، أما ثقافته العربية فهي واسعة يدل عليها نتاجه العلمي والتاريخي وأثاره الأدبية ، أخذ عن والده وعن جدار الدين نهد مؤرخ مكة ، ومؤرخ اليمن عبد الرحمن الديب ، ومحمد النورسي القسائي ثم رحل في طلب تعلم فذهب إلى مصر والشام وتركيا ، وخلال هذه الرحلات التقى بالعديد من العلماء ، والشاهير (٦٧) .

نال قطب الدين المكناة المرسومة عند الأشراف ، فتولى رئاسة الكتاب في إدارتهم ، كما تولى منصب الإفتاء ، بمكة ، حيث كانت أمور الفتوى في مكة قد تخصص فيها بيوت العلم من الكيبن بتأييد من العثمانيين أنفسهم كجزء من إدارة الحكم (٦٨) ، كذلك تولى التدريس بالمدرسة السلطانية ، وأشرف على مكتبي مكة الكيبريتيين الذين أنشأهما الأشراف قيبقاي ، كما كلفه شريف مكة بالسفارة إلى الدبنة واسطنبول (٦٩) .

كان قطب الدين فنياً متقياً للذهب يحسن التركية وعلى صلوات كثيرة بكار رجال الدولة العثمانية ، وقد نال من عطا العثمانيين ومروياتهم وهذا باهم الشيء ، الكثير مما جعله يعيش في رغد من العيش ، وفي مقابل ذلك يصبح قطب الدين المورخ الرسمي للدولة العثمانية باللغة العربية والناشر لفضائلهم ، لكن لم ينع ذلك من انتقاد بعض أخطائهم ، فقد أقره

قطبي في القرن ١٢هـ ، وأيضاً وكانوا من أئمة الحنفية وخطاباتهم وآك فعلت شهرتها بالقد على الملأب الشافعي واشتهر منهم بالتدريس في المسجد الحرام الشيخ صالح بالفضل ، وآك زبزمي وسبهم آل زبزم ، كما اشتهر آل الفسيري وآك ياكثير وآك الأمام وآك شمس وآك دهسان (٦٦) وغيرهم كثير كانت لهم شهرة في العلم ، وسأورد ترجمة لبعض هؤلاء العلماء وتواجههم العلمي على سبيل المثال وطريقة مختصرة لما يعكسه ذلك عن الحالة العلمية بمكة وأودعها في ذلك العصر :

• أحمد بن الحسين بن محمد المكي المعروف بابن العلييف الشافعي - شهاب الدين البطار ولد بمكة ٨٥١هـ / ١٤٤٧م ، وتوفي بها ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م جمع العلوم وأخذ عن الشافعي بن فهد والنجم بن فهد ، ودخل في طلب العلم إلى القاهرة مراراً ، وكان يتكسب من مهنة النسخ ، كما كان شاعراً مبدعاً وله ديوان شعر مدح فيه الأشراف وسلاطين الدولة العثمانية ومن آثاره "الدر النور في مناقب بايزيد سلطان الروم" (٦٧) .

• أحمد بن عطية بن عبد المظفي القيسوم بن أبي بكر طبرية القرشي المكي ٩٣٣هـ / ١٥٢٧م ، فقيه من الحنابلة ، تولى نيابة قاضي مكة .

• جبار الله محمد بن عبد العزيز بن صبر بن محمد بن نهد المكي الهاشمي أبو الفضل ولد بمكة ٨٥٩هـ / ١٤٨٦م وت ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م ، من أم مكية من آل نهد ، حفظ القرآن ، وأخذ عن أغلب المكيين المجاورين بمكة ، وأخذ الكثير عن والده : وكما هي عادة العلماء ، قام برحلات علمية إلى القاهرة ودمشق والبهن ، فرحل إلى بلاد الروم وألف كتابه "الجواهر

المسان" ، "تاريخ مدينة جدة وأحوالها" و"الاتصاف بما ورد في سرق عكاظ" ، و"بلوغ الإرب في تلك السلطان سليم خان لأرض العم والعرب" و"بهجة الزمان بمساراة الحرميين للمول آل عثمان" و"نيل المشي بطيب بلوغ القرى لشكدة إتحاف الوردى" وهذا الكتاب يعتبر أهم أثر فارضي كتبه ابن فهد عن تاريخ مكة في الفترة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م وغيرها كثير ، فمؤلفاته تصل ٣٥ مؤلفاً تقريباً (٦٨) .

• محمد بن محمد بن أبي بكر بن ظهير القرشي الحضرمي ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م ولد بمكة ، كان شيخ النيا والتدريس ومرجع العلماء وصفاً الفقهاء بمكة ، له فتاوى منها محفظة بعنوان الأوقاف العامة بفضاء ، ومكتبة مبنية بالمانيا ، ومن آثاره "الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف" (٦٩) .

الدينية والفقهاء ، وأشتهر بعلومه ونسكه وقوله الشعر ، ومن مؤلفاته "فتح العطر بشرح صحة الفرض في الكعبة والحجر" ١٧٤٠م .

* عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين الإسفرييني القصاصي ت ١٠٣٧ - ١١٢٨م جمع العلوم وبرز في النحو والفقه والعروض والبلاغة وغيرها ، وله شعر أورده الشنجاري في مخطوطه منافع الكرم ج ٢ رذفة ٨٠ ، ١٠٦ ، أ ، أخذ عنه مؤرخو عصره مثل عبد القادر الطبري وعبد الله بالقشير . وله شرحان على كتب بلاغية ، وكتاب في العروض والقوافي عزائه "سهل العروض إلى علم العروض" ١٧٥٠م .

* أحمد بن الفضل بن محمد باكثير الحضرمي المكي أبو العباس ت ١٠٤٧ - ١١٣٧م ، وكان مكي ولد ٩٨٥هـ / ١٥٧٧م وهو من أدباء الحجاز وشعرائها له دراية كذلك بعلم الفلك ، وكان مصاحباً ، للشيخ عبد القادر الطبري ، ومن أهم مؤلفاته "حسن المال في مناقب الأئمة" ١٧٦١م .

* علي بن تاج الدين بن تقي الدين بن علي الشنجاري المكي الحنفي ت ١١٢٥هـ / ١٧١٣م شاعر وأديب ومؤرخ له مؤلفات كثيرة ، منها منافع الكرم بأخبار مكة والحرم ، و "القرية بكشف الكربة" و "بيان علم صحة صلاة الترتم بالإمام الخارج وهو في حروف الكعبة" ١٧٧٠م .
هذه فاجد لبعض العلماء وأشهرهم والذين كان لهم باع في العلم في مكة في العصر العثماني اختلفت من أشهر منهم من القرن العاشر حتى القرن الثالث عشر الهجري وهي فترة البحث ، وكان يورثا أن تتوسع في سرد جميع أسماء العلماء في هذا العهد إلا أن مجال الدراسة لا يتسع لذلك ، فهناك دراسات متخصصة في التراجم فنيده في هذا المجال ، وكتاب الأعضاء الدكتور المحيبي الهبلة و التاريخ والمؤرخون بمكة ، ومخطوط نشر النور والزهر للبراد ، وغيرها كثير من الرسائل الجامعية المتخصصة ، وقد أطلعت عليها .

دور المرأة في إلقاء الحركة العلمية بمكة في العصر العثماني :

كان للنساء دور بارز في إثراء الحركة العلمية في مكة المكرمة . فأغلب نساء مكة من حفظة الحديث الشريف وقد اعتنيت بروايته وسننه ، وكمن مطلعات على كتب الحديث والتفسير والتاريخ والأدب . وجس أكثرهن لطلب العلم على مشائخ مكة . والقادمين إليها ورجال لهم عند من العلماء من مكة والقاهرة وغيرها . وتذكر بعض المصادر أن بعض العالمات من أسر مشهورة في مكة كالأ أسرة الطبرية التي كان عدده العالمات من النساء ، فيها أكثر من عدد العلماء من الرجال . فقد بلغ عدد من ترجم لهن في كتاب "نشر النور والزهر" ثمانية وثلاثين طبرية عائلة بينما الرجال المرحوم لهم في هذا الكتاب بلغ عددهم خمسة وثلاثين مع العلم أنه لم

ترواه الواسع باعتلاء مكتبة نفيسة تشتمل على ألف وخمسمائة مجلد في ذلك العهد من نقائس الكتب ١٧٠١م .

أما نتاجه العلمي فقد ألف مجموعة فامة من الكتب التاريخية كما ألف في الحديث كتاب "الجامع" الذي جمع فيه الكتب الستة ، وعرب رسالة في الفقه كتبها باللغة التركية لظفي باشا وزير السلطان سليمان ، وفي النصف رسالة ، وفي الأدب كتاب "تعال الأعداء السائرة" الذي ألفه لسلطان القرب الأتقي . وكتاب "كبر الأسماء في كشف المعنى فيه" وكتاب الإعلام بأعلام بلد الله الحرام" و "سبحة نامة فطرس مكي" و"رحلة القطب المكي" و "البيضة البسائي في الذبح العثماني" و "طبقات فقهاء الحنفية" ، و "الودق الجمالي للشهال من البرق البسائي" ١٧١١م .

* وظهر من آل القطبي محمد بن قطب الدين النهروالي ت ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م وله أثره أيضاً

- ايهاج الإنسان والزمن في الإحسان الواصل للحرمين من اليمن
* عبد الكريم بن سحب الدين النهروالي الحنفي المكي الشهير بالقطبي ت ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م ، تولى والده القضاء في اليمن ، لازم عهه وتولى الإفتاء في مكة بعده ، وأخذ عن الشيخ عبد الله سندي بن حجر الهبشي وبعد وفاة عمه قطب الدين آت إليه جميع مخططاته من الأموال والكتب ، وتولى مكتبته حتى أصبحت تحترق على أربعة عشر ألف كتاب جمعها في مبنى في بيته سماها قاعة الكتب . كانت له حظرة عند العثمانيين ، فكانوا يكرموا بالوظائف والمزونات ، فترلى التدريس بالمدرسة الحنفية والمدرسة المرادية مع الإفتاء بمكة والمخطبة بالمسجد الحرام ، ومن مؤلفاته إعلام الإعلام بيت الله الحرام ١٧٢١م .

* عبد القادر بن محمد بن محيي بن مكريم الطبري المكي الحسيني ت ١٠٣٣ - ١١٢٤م ، ولد بمكة ٩٧٩هـ / ١٥٧١م ، أخذ عن شيخ مكة شبل علي القاري ، ومحمد عبد العزيز الزمزمي . برع في الفقه والحديث والأدب والتاريخ ، كانت علاقته وطيدة بأمر مكة ، وله مؤلفات في الأدب "الكلم الطيب على كلام نبي الطيب" ، "الأساطين في حج السلاطين" وكتاب "أبناء البرية ، بأبناء الطبرية" و "حُسن الصبرية في حُسن الصبرية" و "بلوغ الزلم في الاعتداء من جدار المسجد الحرام" وغيرها ، وله حوالي ١٨ مؤلفاً تقريباً ١٧٣٦م .

* أبو السحود بن علي القسطلاني المكي ت ١٠٣٢هـ / ١٦٢٤م ، ولد بمكة ونشأ بها ، فأخذ من علمائها كالشيخ حنيف الدين الرشدي . وعبد الله بالقشير ، ألف العديد من الكتب

وصف لنا بود كهارث في رحلته بجزيرة العرب هذه الكتابات بالمسجد الحرام فيقول : يوجد في أنحاء مختلفة من الأروقة ، حلقات غامة للندوس ، حيث يتعلم الأطفال الهجاء والقراءة ، وشكلون جماعات يصدر عنها ضجيج مرتفع ، ولم يكن المعلم يكف عن استخدام العصا (٨٨٠).

والكتاب جمعه كتابي ، وهو موضوع تعليم القراءة والكتابة ، وهو كمنزلة تعليمية وجدت لتثقيف الصغار ، وتربيتهم التربية الإسلامية الجيدة (٨٨١) ، وقد نجد مفهوم الكتاب إذ أصبح طلق على المكان الذي يتعلم فيه الصبيان . وسبب تسميته بالكتاب أن الطفل يتعلم فيه الكتابة والقراءة ، ثم عم هذا الاسم بحيث يشمل كل مؤسسة تعليمية تعنى بتربية الصغار حتى ولو لم تكن القراءة والكتابة مادتها الدراسية الوحيدة . فقد أطلق هذا الاسم على مؤسسات تعليمية كان منها الأول تعليم الطفل وتحفظه القرآن الكريم (٨٨١) .

كان الهدف من إنشاء الكتابات هو وضع برامج تركز على تعليم القرآن تلاوة وحفظا والكتابة والحساب ، وقد ظهرت أنواع متعددة من الكتابات ، فهناك كتابات تعنى بتعليم مبادئ القراءة والكتابة ، كما كانت هناك كتابات لتعليم الخط وهذه لم تأت إلا في وقت لاحق ، ويمكن استنتاج ذلك من قول ابن خلدون إن الخط خرفة لا تظهر إلا في المجتمع المتقدم . إذ لا مكان لها في المجتمعات البدوية (٨٨٢) ، أما النوع الثالث فهي تعنى بتعليم القرآن الكريم تلاوة وحفظا (٨٨٣) .

كان الطلاب يعلسون أروضا ، وهم متفاوتون في السن ، ففيهم الكبير والصغير ، ويقسم المعلم - وكان يسمى الفقيه - التلاميذ إلى مجموعات ويختار من بينهم " العزفان " ، لساعده في التحفيظ ، كما كانت الكتابات لا تراعى مبادئ الصحة العامة ، أثارها بسيط للغاية عبارة عن عهز أو منوشة " بعصر " بالية وأبار مكشوفة يشرب منها الأطفال وفيهم الصحيح والمرض (٨٨٤) .

إن ما يهتبا في بحثنا هو إعطاء فكرة عن المؤسسات التعليمية بكرة خلال العصر العثماني والكتاتيب من ضمنها ، فقد ورد في التقرير الرسمي لولاية الميماز " سالنامه لعام ١٣٠١هـ ، ص ٣٣ ، الصادر عن الحكومة العثمانية إن عدد الكتابات بلغ ٣٣ كتابا بها (١١٥٠) طالبا ، وكانت موزعة في أنحاء مكة ، وأخذ هذا العدد في الازدياد خلال العصر العثماني حتى عام ١٣٠٩هـ ، وذلك يرجع إلى اهتمام أهالي مكة بالتعليم ، وإن الكتابات الخاصة التي

يترجم لجميع الطيريين والطيريات ، بقوله عبد القدوس الأندلسي معلقا : " وهذا الأمر يدلنا على أن النساء ، قد كن ينصرفن للعلم باختصاص ليتبحرن نجاحا ملموسا ، ويصدقن بروزا مشهورا " (٧٨١) ، وما يلاحظ حيال بروز النساء في العلم في تلك القرون أنهن قد كن معارفات على آداب الإسلام وأخلاقه ، وكن مع علمهن منحيات ذوات دين عسقي وأخلاق ناضجة ، ولم يتخلل الحجاب أو التخليق بالأخلاق الإسلامية بينهما تحصيل العلم أو إيصاله لمن يستحده من الرجال علماء ، كانوا أو طلاب ، وكُن يُجنن لمن يرغب في نيل إجازتهن في شتى العلوم (٧٩١) ، وكُن اشتهرن في هذا العصر :

• مباركة بنت عبد القادر الطبرية هـ : ١٠٧٥ - ١١٠٦هـ / ١٥٩٦ - ١٦٦٤م ، فقد قال عنها العجيمي : " صنعت منها الحديث المسلسل بالأولية ، وهو أول حديث سمعته منها وسورة الفاتحة ، وصعدت عليها بقراءة شيخنا الشيخ عيسى النعالبي ثلاثيات البخاري .. " (٨٠١) ، وأخذت عن والدها وشيخه من العلماء ، وأخذ عنها العجيمي صاحب " جناب الزوايا " .

• زين الشرق الطبرية بنت عبد القادر الطبري : وهي أخت مباركة ، ولدت ١٠٠٨هـ / ١٥٩٩م ، تلقت العلوم والفنون عن أخيها زين العابددين ، فهي فقيهة عالة بالحديث ، توفيت ١٠٨٣هـ بكرة (٨١١) .

• قريش بنت عبد القادر الطبرية المكية : ولدت بكرة ١٠١٩هـ / ١٦١٠م ، فقيهة وعالمة بالحديث ، وكانت تقرأ عليها كتب الحديث في منزلها وهي تعد من مساتيد الهجاز السبعة الذين توفيت بهم شركة الحديث في القرن الحادي عشر وما بعد (٨٢١) ، توفيت عام ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م .

المؤسسات العلمية والتعليمية في مكة المكرمة خلال العصر العثماني :

- * الكتابات
- * المدارس
- * الأربطة
- * المكتبات
- * المحاماة والطباعة
- * الكتابات :

كان للكتاب دور هام في دفع الحياة العلمية في مكة فقد وجد الكتاب جنبا إلى جنب مع المسجد ليسهم في نشر العلم والمعرفة ، ويرى بعض الباحثين أن الكتاب نشأ مع نشر المسجد ، فأصبحت كثير من الكتابات تحتل زوايا المسجد وهذا يتطابق على الكتابات في مكة إذ أن بعض منسفي الأطفال كانوا يقومون بتأدية رسالاتهم العلمية في المسجد (٨٣٣) .

والأخلاق (١٩٦١) ، ومنها كتاب السيدة أمية ، وكتاب الفقهية قاطبة البضاوية ، وكتاب الدررة الصولجية للنبات ، وهو كتاب الأئمة الهوازمية ، وكتاب عائشة معجزية ، وكتاب السيدة مرضى العامخ . وكتاب فاطمة حاتم التركية . وكتاب الفقهية أئمة عالم البرصلية ، وكتاب الفقهية خيرية غوغمة ، وكتاب الفقهية رقية وسياوة (١٩٤٦) .

أما كتابات البنات فتوجد في بيوت المدرسات المؤسسات لتلك الكتابات . وقد أسهمت هذه الكتابات في دفع المستوى الثقافي بين أبناء مكة - وقد تخرج منها أئمة كبيرة من الطلاب التحقوا بعد ذلك بحلقات الدروس في المسجد الحرام والمساجد الأخرى ، وأصبح هؤلاء فيما بعد من العلماء المتخصصين في مختلف الدراسات الإسلامية واللغة العربية وآدابها .

المدارس :

حظيت مكة المكرمة بتصويب خاطر من اهتمام العثمانيين . فأشاروا المدارس المتعددة وأصلحوا مكان قائماً قبل عهدهم لكن تكون نوافذ نور مشعة في كل مكان كما أجزوا العطاء لأهل الحرم والمدارس والقضاة .

حين نشب هذه المدارس التي أقيمت في مكة المكرمة نجد أن عددها كبيراً منها قد أنشأها حكام مسلمون من خارج مكة المكرمة كحكام الماليك والهند واليمن ، وذلك يرجع إلى مكانة مكة المكرمة في نفوس المسلمين فهي التي نهضوا نفوسهم إليها وشعروندائها بالتصاقهم إلى رابطة واحدة هي رابطة الدين الحنيف ، ولاشك أن المدارس كانت ذات أثر بارز ضمن المؤسسات التعليمية بمكة للساهمة في نشر التعليم فيها .

إن ظهور المدارس في مكة كان في الربع الأخير من القرن السادس الهجري ، ولعل مدرسة الأرسوزي - أقدم مدرسة في مكة ، وموقعها بالقرب من باب العمرة ، أما مؤسسها فهو الشيخ عبد الله بن محمد الأرسوزي ١١٧٥هـ / ١٧٥١م .

أما المدارس التي كانت موجودة بمكة عند دخول العثمانيين لمنطقة الحجاز واستمرت في أداء رسالتها فهي :

١ - المدرسة الشرايية :

بناها الأمير العباسي شرف الدين الشراي ١٢٤٦هـ / ١٢٤٦م ، وكانت تقع على بين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام ، وهناك إشارة إلى أنها استمرت في أداء رسالتها

تقوم الطبقة المثقفة بتأسيسها في هذه المنطقة محمد إقبالاً شديداً من أبناء مكة وغيرها (١٩٠١) . وأشير لبعض الكتابات وأسماء مؤسسيها لإلقاء الضوء على هذه المؤسسة :

- كتاب السناري :

أسسه الشيخ عبد الله حمده السناري ، وكان تأسيسه عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م ، وأقام هذا الكتاب في وقت لم يكن بمكة من المدارس النظامية غير المدرسة الصربية التي تأسست ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م ، والمدرسة النخيرية التي تأسست ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م . وكان هذا الكتاب ومؤسس نواة لمدرسة الفلاح التي تأسست بمكة ١٣٢٠هـ / ١٩١١م . على يد الشيخ محمد زينل (١٩١١) .

- كتاب الشيخ عبد للعلى التوري :

مؤسسه من علماء مكة وكان يدرس طلابه القرآن تلاوة وحفظاً ، والكتابة ومبادئ الحساب والعلوم الدينية .

- كتاب الشيخ أمين المامي :

وكتاب الشيخ عبد الحمى غندورة ، وكتاب الشيخ أحمد فورهه ، وكتاب الشيخ إبراهيم الخزامي ، وكتاب الشيخ حسن العبادي ، وكتاب الشيخ عبد الفلاح أفا ، وكتاب الشيخ عارف حكمت ، وكتاب الشيخ محمد العبادي (١٩٢٦) وغيرها كثير . جميع هذه الكتابات تعلم القرآن تلاوة وحفظاً . والكتابة ومبادئ الحساب والعلوم الدينية ، أما الكتابات التي تعلم الخط فكانت منتشرة في مكة . وقبل عليها أبناء التجار لتعليمهم الخط والحساب حتى تعلموا في أعمال التجارة والصرافة التي تتطلب مهارة جيدة في الحساب ومسك الدفاتر وحسن الخط . مثل كتاب الشيخ سليمان غزوي ، وكتاب الأستاذ إبراهيم الخلوئي ، وكتاب محمد حلسي ، وكتاب علي كشمي ، وكتاب الناصي ، وكتاب محمود زهدى وكتاب محمد طاهر كودي .

كانت هذه الكتابات تزود وهيئتها في تعليم الطلاب حسن الخط في بعض زوايا المسجد الحرام ، والبعض في بيوت أصحابها .

كما أن هناك كتابات خاصة للفتيات في مكة ، يقوم بالتدريس فيها مدرسات من أهالي مكة ، ويترن فيها مواد متشابهة للمواد التي تدرس للطلاب وهي خالصة القراءة والكتابة ، وقراءة القرآن وحفظه ، والتجويد ، والحساب ، ومبادئ العلوم الدينية والسيرة النبوية

استحوذت هذه المدرسة حتى أواخر القرن العاشر الهجري تحت إشراف أئمة أقطام الحنفى ، وكانت لها أوقاف بصر ، لكنها اندثرت وكانت المدرسة ماتزال قائمة حتى منتصف القرن ١١هـ ، إذ تروى السجاري فى مخطوطته نتائج الكرم بأش على ذكرها عند سرده لأسما المقادير الرجوة فى زمانه (١٠٣) ، وكذلك ذكرها القفطى فى كتابه ، لسانى بدارى

٥ - مدرسة قايتباي :

أسسها السلطان المملوكى قايتباي ٨٨٤هـ / ١٤٥٩م أن تبنى مدرسة فى مكة تدرس فيها المذهب الأربعة ، فاشترى داراً من الشريفة شيبية من أشرف بنى الحسن ، ثم هدم الدار وربط المدرسة وربط المرافق وبنى مكائهم للمدرسة ، وقررو السلطان أن يكون بالمدرسة أربعة مدرسين ، كل منهم يدرس أحد المذاهب ، كما قرر أن يكون بالمدرسة أربعون طفلاً من الأيتام (١٠٤) ، كما أرسل للمدرسة مجوعة كبيرة من الكتب .

يلتزم القفطى أن المستعربين ألفوا الكثير من تلك الكتب ولم يبق منها إلا (٣٠) مجلد عمل بنفسه على تحفيها وصيانتها ، وقد أوقف عليها مؤسسها عدة ضياع فى مصر ، كانت ترسل غلالها كل عام إلى مكة ، كما اشترى عدة دور بكرة وجعل أجرها رفقاً على المدرسة ، كانت هذه المدرسة تستعمل كبار ضيافة بتزل بها أمراء الحج المصرى وكبار الوافدين إلى مكة فى موسم الحج ، فبند تزليها مصطفى باشا بعد عزله عن ولاية اليمن ٩٦٧هـ / ١٥٥٩م ، وكذلك رضوان باشا والوزير المشائى سنان باشا عندما تزجكة فى طريقه لإعادة السيطرة على اليمن (١٠٥) .

وفى النصف الثانى من القرن الحادى عشر الهجرى أعيد تنظيم أمور أوقاف هذه المدرسة ٨٠٠هـ / ١٦٦٩م وعين محمد بن سليمان - من خيرة علماء المغرب - مشرفاً على الأوقاف ، وكان يدرس بالمدرسة عدة المذاهب الأربعة ، علم الفلك والحكمة واللغة والحساب ، وعين من المدرسين فيها محمد الفزائلى مشرفاً للفقهاء المالكي وعبد الله العباسى مدرساً للمصنف (١٠٦) .

٦ - المدرسة الكنيانية :

أسسها أحمد شاه صاحب كنيانة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م وهو من حكام الدولة الكبريتية بالهند وسماها بهذا الاسم نسبة إلى قاعدة إحدى ولايات كبريتات - وقد درس فيها قطب الدين الفهرالى (١٠٧) ، وكانت هذه المدرسة تدرس الفقه الحنفى .

حتى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى / السابع عشر الميلادى ، فيقول السنجارى فى مخطوطته " منافع الكرم " : " أخرج الشيخ محمد بن سليمان أمراً قرأه القاضي منزلى روى يتضمن إخراج من كان فى الخلاوى الموقوفة ، كخلائى قايتباي والشرايية - (١٠٦) . وفى هذه الفترة كان مشولى ششون الأوقاف فى مكة الشيخ محمد بن سليمان وقد أبدى اهتماماً بالأوقاف وإعادة تنظيمها ٨٠٤هـ / ١٦٧٣م ، كما أن قطب الدين النهروالى الحنفى تحدث عن الكتب التى كانت موجودة بالمدرسة فقال : " فقد ذهبت ششون منزى والمدرسة باقية إلى الآن - أى أواخر القرن العاشر الهجرى حيث كانت وفاته فى حدود ٩٨٨هـ (١٠٧) .

٧ - المدرسة التصوفية :

ومؤسسها السلطان عمر بن رسول الملقب " بالملك " ٧٣٩هـ / ١٣٢٨م وأوقفها على فقهاء الشافعية ١٠٨١ ، ورتب لها مدرساً ومعيداً وإماماً ومؤذناً ومعلماً وكان بها أيتام يتعلمون القرآن ، وهى بالقرب من باب العمرة ، كانت تدرس الحديث وفقه الشافعية .

بلغت هذه المدرسة حتى منتصف القرن ١٠هـ / ١٦م ، ثم أزيلت معالمها ، ودلنا على ذلك أن قطب الدين النهروالى ذكر فى البرق البسائى فى القنع المشائى عن زيارة سليمان باشا الوزير ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م أنه بعد الطواف والسعى نزل قرب باب العمرة فى الموضع الذى به مدرسة الملك المنصور (١٠٩) .

٨ - المدرسة الجاهدية :

أسسها السلطان على بن داود الملقب بالملك الجاهد ٧٤٠هـ / ١٣٢٩م صاحب اليمن وأوقفها على فقهاء الشافعية (١٠٠) ، وجعل لها أوقافاً من أملاكه الخاصة ، هذه الأوقاف جعلها فى ثلاثة مواضع من وادى زبيد زيادة فى المحرض على توفير الأموال سنوياً للمدرسة رغم أن المدرسة أنشأت فى القرن الثامن الهجرى إلا أنها استمرت حتى القرن العاشر الهجرى فقد ذكر قطب الدين النهروالى فى كتابه عن حوادث ٩٣٢هـ : كان يقام بها درس بالتقديم ثم أخذها أحمد المينى وأوقفها على قراءة القرآن ، ثم خربت وهى الآن خراب إلى أن يقبض الله من عصرها - (١٠١) .

٩ - المدرسة الباطنية :

أسسها الزينى عبد الباط بن خليل الدمشقى ناظر الجيوش فى أيام الظاهر برسباي ٨٤٤هـ / ١٤٣٧م وهى بالجانب الشمالى من المسجد الحرام عند باب العجلة (١٠٢) .

الدراسة الزائدة (١١٣) :

بني السلطان مراد الثالث مدرسة بمكة ٩٨٢ - ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ - ١٥٩٥ م ، وعين المدرسة مدرساً وعشرة طلاب وكان يدفع للمدرس رأباً سنوياً قدره ١٥٠ ديناراً ذهبياً والطلاب عشرة دنانير ذهباً سنوياً .
وقع بجانب عقد الصفح
مدرسة المؤلف محمد باشا :

وقع في صريقة ، وكانت في الأصل بيسارستان ثم حولت لمدرسة وكان يصرف عليها من أوقاف أوقفها لها بمكة .

مدرسة السلطان محمود :

وقع في سوق الليل ويقول الطبري في مخطوطه " إن قطب الدين النهروالي كان يدرس في هذه المدرسة " .

مدرسة الأغا بهرام بالسعي ولها مدرس معلوم ويصرف عليها من وقفه الذي أوقفه ، ومدرسة راشت على باب الخزوة ، والمدرسة الداودية بالقرب من باب العمرة ، ومدرسة القائد أحمد بن بونسي بجوار باب الشريف وهذه المدرسة عدت ضمن المدارس تجارياً إذا كانت من جهة بعض المدارس القديمة (١١٤) .

وقد وصف أوليا جلبي في رحلته المشهورة إلى الحرمين أوصاف هذه المدارس في القرن الحادي عشر الهجري فقال : " جميع المدارس في مائتي عالية .. وحول الحرم وحده ، وعلى جوانبه الأربعة يوجد أربعين مدرسة عظيمة " (١١٥) ، وهذا يدل على نشاط الحركة العلمية بمكة خلال العصر العثماني والاهتمام بالترقيات العلمية بها .

أما المدارس الحديثة التي ظهرت في أواخر العصر العثماني :

نظراً للظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على العالم عامة والدولة العثمانية خاصة فأصبحت بمكة شاهدة لم ينح منها أي بلد عربي أو إسلامي ، فكان من الطبيعي أن تصاب الحركة التعليمية في هذا البلد الأمين بالركود والتخمول ، فاندثرت فيها مراكز التعليم التي كانت قبلة الأقطار في جميع أنحاء العالم الإسلامي . ولم يبق من ذلك إلا عدد قليل من المدارس والكتاتيب ، وقد عني العثمانيون ، قبل إعلان الدستور العثماني ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م بإنشاء مدارس حديثة في مكة المكرمة منها :

تقع المدرسة بالجهة الجنوبية من المسجد الحرام ، وأزيلت في النصف الثاني من القرن العاشر ونسبت موضعها المدرسة السلطانية التي بناها السلطان سليمان القانوني .

هذه هي المدارس التي استمرت في أداء رسالتها من العصور السابقة حتى العصر العثماني - أما المدارس التي أنشأت خلال هذا العصر فهي تنقسم إلى قسمين : مدارس سارت على النهج السابق ، ومدارس حديثة أنشأت في العصر الثاني للدولة العثمانية .

أما المدارس التي نشأت في العصر الأول فكانت تؤدي مهمتها بجوار مكان موجود سابقاً وهي :

- المدرسة السلطانية :

تسمى المدارس السلطانية أو المدارس السلطانية ، وهي مدرسة رباعية تجمع بين الملل الأربعة في بناء يتألف من أربع أقسام أطلق عليها المدارس الأربعة (١٠٨) . وهي تقع في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام ، وكان مكانها " البيمارستان المنصوري " والمدرسة الكيانية - والتي سبق ذكرها - ودور لصاحب مكة واستبدال الكل (١٠٩) .

وقد وضع الأساس قاضي مكة أحمد الشافعي . وكان ذلك عام ٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م وأشرف على بنائها أمير جدة " قاسم الشراشي " أما الساعي في عمارتها فهو " إبراهيم بك - الدفتردار معمر عين عرفة (١١٠) .

لقد أوقف السلطان سليمان لهذه المدارس أوقافاً بالشام ، وكان ناظر الأوقاف يرسل سنوياً ما تنتجه الأوقاف ، وقد حدد السلطان الرواتب التي تدفع للطلبة والمدرسين ، فجعل لكل مدرسة خمسين عثمانياً في كل يوم ، وعين للمعيد أربعة عثمانية في كل يوم ولكل مدرس خمسة عشر طالباً لكل طالب عثمانيان ، وللقرآن وكذلك الرواتب نصف ذلك (١١١) .

ولم يكتمل بناء هذه المدرسة إلا في عهد السلطان سليم بن السلطان سليمان . وقد أشرف على المدرسة ثلاثية القاضي حينئذ الحنفى مدرساً ورتب له السلطان مائة عثمانياً ، أما المدرسة الحنفية فقد عين لها قطب الدين النهروالي مدرساً ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م . المدرسة الشافعية فقد درس بها علما ، الشافعية ، وخصصت لها خمسين عثمانياً ، وكان من الفروض أن يدرس في المدرسة الراهبة الذهب الحنبلي لكنه عدل عنه وأصبح يدرس فيها الحديث ، وصيبت دار الحديث ، ويذكر لنا الظهري السبب في ذلك إلى أنه لم يجدوا شخصاً متضلماً في تدريس المذهب الحنبلي فبعثت داراً للحديث وأصبح يقرأ بها الصحاح الست (١١٢) .

والفقه والحديث والتوحيد والعقائد والفقه الحنفي والشافعي وأصول الحديث وأصول الفقه
والفرائض والمراثم والأخلاق والتاريخ الإسلامي . والمعاني والبيان والبدیع والأدب والنطق
والحكمة والهيئة والصفات والجبر والقابلة والمساحة والحساب والهندسة والمعرض والقوافي
والصرف والنحو والخط والإملاء (١١٨١) .

الملاحظ أن المدرسة أدخلت المواد الحديثة للتمارين عليها ذلك الوقت إلى جانب المواد
الدينية لتكون معهداً علمياً راقياً يدرس فيه جميع العلوم والفنون التي تغفل للتفخري منها
أن يكون رجلاً تام الأدرات علماً وأدباً (١١٨٢) .

المدرسة القرظية :

أسسها الشيخ عبد الحق قاري ١٢٩٦هـ / ١٨٧٨م وهو أحد أئمة المدرسة الصرطية ،
وكانت تشبه المدرسة الصرطية من حيث اعتمادها على المساعدات الخيرية التي يقدمها مسلمو
الهند . وقد تحدث الأستاذ أحمد علي عن هذه المدرسة فقال : « أكثر اهتمامها بالقرآن
والتجويد والقراءات مع العلوم الأساسية كالحساب والإملاء » (١٢٠١) .

المدرسة الخيرية :

أسسها الشيخ محمد حسين الخطاط ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م ، وكان يهدف من وراء تأسيسها
إلى نشر العلوم الدينية على حقيقتها ، وإظهار مزايها هذا الدين الحنيف ، وتربية جيل قرائي
يكون مثلاً يحتذى بهم المسلمون الفاسدون إلى مكة ويكون بذلك قد وصل إلى إصلاح
المسلمين في كل مكان فتظهر أم القرى بظهورها الأول ، لذا فقد كانت تدرس العقائد والفقه
والتربية والأخلاق والنحو والصرف وحسن الخط ، وإلشأ ، والرسم والجغرافيا والتاريخ والفقه
واللغة التركية والنحو التركي والإملاء ، التركى ومسلك الدخاتر والهندسة والحساب والجبر
والبقائات والتجويد ، ومن المنطق والحساسة والمعاني والبيان وحفظ الصحة (١١٢٦) .

وقد بلغ عدد تلاميذها عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م ، نحو ثلاثمائة ، وكانت الدراسة مجانية ،
كما أنها كانت تلقى الثمن والتشجيع من أولي الأمر في مكة . كانت هذه المدرسة الأولى من
حيث اعتمادها في تلقين دروسها للتلاميذ تلقيناً تصورياً مدبراً بالأصالة والروايات (١١٢٦) .
وقد تطورت المدرسة حتى أصبح فيها عام ١٣٢٣هـ / ١٩١٥م ، مرحلة نهائية وهي المرحلة
التي تعادل المرحلة الثانوية حالياً .

- المدرسة الرشيدية :

وهي أول مدرسة لإدخال التعليم الحديث في مكة المكرمة ، لتعلم اللغة التركية
والرياضيات والتاريخ . عهد بالتدريس فيها إلى بعض الفرنسيين الأتراك ثم انقسم إليهم بعض
المدرسين من مكة المكرمة ، وكان هؤلاء المدرسون يلقون دروسهم باللغة التركية ، وقد أفتتح
وقتهذاك أن غرض العثمانيين من إنشائها هو تقوية العرب . لهذا لم يقبل على الانضمام إلى
هذه المدرسة إلا أبناء المولدين العثمانيين الأتراك وبعض أبناء عليية القوم في مكة المكرمة من
كانت تربطهم بالعثمانيين ، وبإلذ ذلك قيسة . أما طلبة العلم من أبناء العلماء وعامة الشعب
والجناديين فلم يكن إقبالهم عليها شيئاً يذكر (١١٦٦) .

وبعد إعلان الدستور نأست بعض المدارس الحديثة استجابة لطلب العرب الذين كانوا
يتادون بضرورة إجراء بعض الإصلاحات الإدارية والثقافية في الولايات العربية لاسبباً جعل
اللغة العربية لغة التعليم في المدارس الرسمية . فعند أواخر القرن الثالث عشر الهجري /
نهاية القرن التاسع عشر الميلادي بدأت إحصايات تطهية تجلت في بعض الجهور والباديات
القرظية التي قام بها أبناء البلاد وبعض أبناء المجاليات الإسلامية . وأدت إلى إنشاء بعض
المدارس الدينية التي - وإن كانت تشبه في اختيار موادها ومناهجها الدراسية تقاليد الحرم
المكي - أسهمت في وضع الأساس للتعليم الحديث وهذه المدارس هي :

المدرسة الصرطية :

تأسست هذه المدرسة عام ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م أسسها الشيخ محمد رحمة الله العثماني
الذي هاجر إلى مكة بعد أن صادرت الحكومة البريطانية أملاكه بالهند وساعدته امرأة ثرية من
الهند تسمى "صولت النساء" . فشرع في بنائها فساما المدرسة الصرطية نسبة لها وهي في
حارة الهاب (١١٢٦) .

كان عدد طلاب المدرسة يتراوح بين ١٥٠ و ٢٠٠ تخرج منها علماء مكة من آل الرواد
والمفتي والمعيسى واللحان التي سبق الترجمة لهم .

أما المدرسون فكان عددهم عشرة ، وهي تعتمد على المساعدات الخيرية التي يقدمها
مسلمو الهند . كانت للمدرسة الصرطية تالف من عدة مراحل دراسية : تحضيرية ، ابتدائي ،
ثانوي ، التكميل (التكم العالي) . أما الراد التي تدرس فيها هي : القرآن والتجويد

للطالعة والدراسة ضمن جدران تلك الأريطة ، وقد تنوعت الأوقات شملت اليانتي والأموال والكتب وكذلك تكون الأريطة قد أدت دوراً مهماً في الحياة العلمية بمكة ، حيث كان نزلاء الأريطة يتلاسسون وينتظرون ، ويتحدثون فريضة اجتماعهم لتبادل المعلومات والإجازات ، بالإضافة إلى أن هذه الأريطة كانت تخصص لسكران طلبة بعض المدارس في مكة .

ومن هذه الأريطة : رباط النساء ، رباط لأغا بهرام ، رباط الخوجا نجر الدين العجمي ، رباط السلطان جلال الدين سلطان الهند ، ورباط السلطان مظفر شاه ٩١٧ - ٩٢٧ . وكان له وقف في كجرات ترسل خلاله إلى مكة للصراف علي من تقسيم بالرباط . ورباط إبراهيم العراقي ، ورباط الشريف محمد بن بركات ورباط أبي نهي بن بركات ورباط الشريف حسين بن عجلان ورباط الباسطية ورباط العزيز داود باشا ورباط الرمانية ، ورباط الشرايية علي باب بيتي شيبه ، ورباط قاييهاي (١١٧٦) ، ورباط أم الحسين الطهريه وغيرها كثير فقد نست بحصرها من مخطوط الأراج المسكي للطبري فوجدتها حوالى صيته وأربعين رباطاً بمكة وهذا يوضح الدور التي تقوم به الأريطة بمكة كمؤسسات تعليمية .

الكتبات والمطابع :

وجدت إلى جانب المؤسسات التعليمية التي سبق ذكرها المكتبات والمطابع ، فالمكتبة ليست مجرد مشروع للكتب بشرط عليها عالم أو أديب أو معلم يحرم على ما في المشروع وقبه من الضياع ، وإنما المكتبة مؤسسة ثقافية إحصائية علمية ، ونظراً للصلة الروحية التي ظلت تربط العالم الإسلامي بالمحرمين الشريفين دفعت هذه الصلة بعض العلماء والمصلحين والملوك والسلاطين إلى إنشاء مكتبات موقوفة ووقف بعض المقارنات عليها (١٢٢٨) .

والمكتبات في مكة خلال العصر العثماني كان منها الخاصة ومنها العامة وكانت تصد أعداداً كبيرة من المؤلفات في مختلف العلوم والفنون هذه المكتبات تمتزج مظهر أساسياً من مظاهر الحياة العلمية في مكة ، وكان لها دور في إثراء الحركة العلمية .

ومن المكتبات الخاصة بمكة مكتبة القطبي مؤرخ مكة وكانت عامرة بالكتب حيث تضم ألفاً وخمسمائة مجلد من فرائس الكتب . وهذا العدد بالنسبة لذلك الوقت يعتبر عظيمًا ذلك أن القطبي وورث هذه الكتب عن أبيه . كما ساعد نزاره علي جمع هذه الكتب (١٢٦١) . كما يصف الشوكاني في السير الطالع هذه المكتبة قائلاً : - كانوا - يقصد الأتراك - يعطونه العطاء ، الزامع ، وكان يشترى بما يعمله منهم فرائس الكتب ، ويصلها لمن يحتاجها ، واجتمع عنده

معمورة الفلاح : بأنها راحة نشال زينة شغال مناقشال شيطان شيطان شيطان
 أسماها الشيخ محمد علي زينل . ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م . وذلك لرفع مستوى طلاب العلم الدينية والدنيوية وتعليمهم العلوم العالية .

وحيثما عزم الشيخ محمد علي زينل على إنشاء المدرسة عمد إلى كتاب الشيخ عبد الله حمده الذي يعتبر أحسن كتابات مكة في ذلك الوقت فجعله نواة لمدرسة الفلاح ... ودروس في هذه المدرسة مجموعة من علماء مكة أمثال حسن السناري والشيخ عبد الله حمده والشيخ أحمد جمال وإبراهيم وهي ، وقد بلغ عدد تلاميذ المدرسة إبان نشأتها ٢٠٠ طالب ثم زاد الإقبال عليها واكتظفت بالطلاب (١٢٧٢) .

وقد خرجت هذه المدرسة عدداً من رجال الفكر والأدب أسهموا في النهضة الفكرية في وقتنا الحاضر وما تزال المدرسة موجودة حتى الآن وتقوم بواجبها خير قيام .

الأريطة (١٢٤١) :

لم يقتصر التعليم عند المسلمين على الساجد والكتاتيب ، بل وجدت غلظهم مؤسسات أخرى كانوا يخلقون فيها العلم مثل الأريطة التي فتحت أبوابها للعلماء - وطلاب العلم الذين يختلفون في أرجاء العالم الإسلامي طلباً للحدِيث النبوي وعلوم الدين والعربية .

وهي غالباً مخصصة لعدد محدد من الفقهاء المجريين غير المشاهير وغير مخرجون للميادين والدروس (١٢٥١) .

ومن المعروف أن بنا - الأريطة في مكة بناية مطع للقرن الخامس الهجري . إذ ليس في المصافح التاريخية ما يشير إلى أن هذه المدينة قد عرفت الأريطة قبل هذا التاريخ ولم تكن الأريطة قاصرة على الرجال وحدهم ، بل توجد أريطة خاصة بالنساء ، يتعلمن فيها وتتلقين فيها دروساً في الوعظ والدين .

إن أريطة مكة كانت لها علاقة بالحجاج الوافدين لأداء فريضة الحج ، وكذلك لطلاب العلم المجاديين في مكة وقد أنشأ أهل الخير عدداً منها (١٢٢٩) . وهذا أدى إلى توفير الراحة لطلاب العلم والحجاج الذين يقبضون فيها أثناء موسم الحج ، إذ تؤمن لهم المسكن والمأكل ، وهذا يدعو أدى إلى اتساع الجاردين إلى الإقبال على طلب العلم والتفقه في الدين ، إضافة إلى أن عدداً من الأريطة وصلها كم كبير من الكتب على سبيل الوقت في إتاحة الفرصة لتزلاتها

مكتبة الحرم : كما نلاحظ في هذا المخطط ان هناك بعض المراكز التي كانت تابعة له في السابق
 في القرن الثالث عشر الهجري كان السلطان عبد المجيد قد أمر ببناء مدرسة ومكتبة
 لتوسى قبل اتمام ذلك ، وقد جمعت كتب السلطان ، مع بعض كتب العلماء والأعيان مثل
 الكتب التي وقفها الشريف عبد المطلب أمير مكة . وكتب الشيخ صالح عطرجي ، والكتب
 الخرفقة في الأريطة والساجد ، وضمت إليه أيضا كتب وقفها الشيخ عبد الحق الهندي
 (١٣٧٠) ، بالإضافة إلى كتب والي الحجاز محمد رشدي باشا وعدد كتبها ١٣٦٢ كتابا ووضعت
 جميعها في مكتبة سبت بمكتبة الحرم وهما (٩٣٢٨) كتابا منها (١٥٠٠) مخطوطة تقريبا
 . وقد ذكرها العباسي في وصفه قائلا - خزائن الكتب العظيمة الموقوفة بالحرم الشريف يستعير
 منها الناس للقراءة - (١٣٨٠)

الطباعة ١

لقد أسهم طهرد المدارس والمطابع العلمية في ظهور أدباء وعلماء نبغوا في كثير من
 العلوم ، فدفعهم ذلك إلى التأليف . فكان تاجهم العلمي يرسل إلى مصر لطباعته للاستفادة
 منه . هذا حتى عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م تقريبا إلى أن قام والي الحجاز عثمان نوري باشا -
 بتأسيس أول مطبعة حكومية بمكة هي مطبعة الولاية أو " المطبعة الميرية " فكانت الدولة
 المشتمالية أول من أدخلت الطباعة إلى الجزيرة العربية ، هذه المطبعة أنست لتقوم بتفيلد
 الأعمال الطباعية الرسمية ، وطبع كتب العلوم لنشر العلم في مهبط النوحى (١٣٩٠) . وكانت
 هذه المطبعة بدائية عبارة عن مكة بدال صغيرة .

ولكن حدث في عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م أن زودت الحكومة العثمانية المطبعة بألة طباعة
 منوسطة من النوع المعروف في المطابع بالفرنساوى مقاس ٨٢ x ٥٧ سنتيمترا ، وبهذا بعدة
 صفوات استحضرت ماكينه حجرية ، وكان يطبع فيها التقرير الرسمى لولاية الحجاز المعروف
 "ولايى سالنامه من " ولعل أول عمل قامت به هذه المطبعة طباعة أول جريدة تصدر في ولاية
 الحجاز ، فصدرت في ٨ شوال ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م . وكانت باللغة التركية ، وأسهمت أيضا
 في طباعة جريدة " نسس المنسقة " باللغة العربية حيث صدرت ١٣٢٧هـ في
 ١٦/٢/١٩٠٩م (١٤٠٠) . كما طبعت فيها تمسختها التركية المسماة " نسس حثيثت " وطبع
 الشيخ ماجد الكرهدي عددا من الكتب على نفقته في المطبعة " الميرية " ولهذا كان لهذه المطبعة

منها ما لم يجمع عند غيره (١٣٠٠) ، فإن القطن يحكم مركزه الاجتماعى ، ووظيفته بالحرم
 الملكى الشريف كان ذا صلة قوية بالكتبات الموجودة بالجزيرتين الشريفين ، وكان يشرف عليها .
 ولقد تعرضت مكتبة القطن لتكبتين : أحدهما عام ١٩٥٩هـ / ١٥٥١ عندما احترقت
 والثانية عام ١٩٧٥هـ / ١٥٦٧م حيث نهب ماكان مع أخيه معب الدين منها .
 وعند وفاة القطنى عام ١٩٨٨هـ / ١٥٨٠م آلت جميع كتبه إلى ابن أخيه عبد الكريم فكانت
 مكتبة تضم أربعة عشر ألف كتاب .
 ومن المكتبات الخاصة أيضا مكتبة الشروانى ، أسسها شروانى محمد رشدي باشا والي
 الحجاز التركي (١٣١٠) . وكانت تحوى كتباً في الشعر والفقه والأدب والتاريخ ، كما كانت بها
 كتب بالفارسية والتركية والجاوية والأوربية (١٣٢٦) .

أما المكتبات العامة ، فكانت أول مكتبة عرفت بمكة هي مكتبة الملك تايى ٨٨٢هـ /
 ١٤١٩م والتي أوقفها لكبة ، وشرفها في مدرسته بجوار الحرم الملكى ، عين لها خازنا براتب
 مفرد ونظم بيان لسجل كتبها ، وقد استولت عليها أبى الستميرين وشيخها منها جانباً
 كبيراً ، وبقى منها ثلاثمائة مجلد ، وانسحرت الفكرة والكتبة تقوم بعملها خلال فترة البحث
 الذى نحن بصدد الحديث عنه للآ ترى القطنى الشرفى ٩٨٨هـ يقول : " صحتها وكمالت بعض ما
 قات منها ، وجلدت ما يحتاج إلى التجليد ، واستخلصت بعض ما وجدته منها وأعدته إلى
 الرق - (١٣٣١) .

وأما المكتبة السليمانية فقد أنشأها السلطان عبد المجيد ، حيث جمع لها كتباً أنحضرت من
 الأستانة حتى بلغ ما بها (٣٦٥٣) كتاباً ، وصيبت كتيخانه ، وقد وضعت أول الأمر تحت قبة
 كانت في المساحة المحصورة الواقعة أمام بئر زمزم ، لكن هذه المكتبة غرقت بسبب السيل الذى
 تعرض له الحرم عام ١٣٢٨هـ / ١٨٦١م ، فدخلت المياه من النوافذ القريبة من الأرض (١٣٤١) .
 وقد ورد في سالنامه ولاية الحجاز لعام ١٣٠٣هـ : أنه في عام ١٢٥٩هـ ، حصل الأمر من
 السلطان عبد المجيد بوضع كتيخانه في المسجد الحرام لأجل أن تراجع فيها العلماء ، وطلبه
 العلم ، ويتفحصون بها ، وأرسل من دار السلطنة كتباً كثيرة فوضعت في القبة التى في المسجد ،
 وكانت تلك القبة تسمى مقابرة العباس ، وجعلوا لتلك الكتب حافظا زائفا عليها وسمه
 معاونون وديتوا لهم معاشات جهته واقية وسكن لرئيسهم وتعيينات (١٣٥٥) . وكان عددها
 (١٦٥٩٦) كتاباً وضعت في هذه المكتبة التى أسسها (١٣٦١) .

- العربية خاصة في موسم الحج ، انظر المصنفاتى أحمد : تأصيل مسلمات السنة العثمانية المستعملة في الجزيرة العربية إبان العهد العثماني ، ص ٧٥ .
- ١٨ - الكعبة : مصطلح سألني : يدل على المحافظة التي توضع فيها الثروة الذهبية أو الفضية ، وكان يطلق على الصلاة التي توضع في الكعبة لأقضية ، وهي تساوي ٢٥٠٠٠ نصف لفة .
- والأخيرة وحدة وزن شاع استخدامها في الدولة العثمانية وهي تساوي ١.٢٨٤ كيلو جرام . انظر : مصطلحي رمضان : وثائق مختصات الحرمين الشريفين إبان العصر العثماني . ج ١ . ص ٢٧٦ بحث مشهور في كتاب مصادر الجزيرة العربية .
- ١٩ - أولياجلبي : الرحلة الحجازية ، ص ٣٥ .
- ٢٠ - البوق : Dükkan علة كانت تستخدم في التلبية ونزسا . وشك من القعب والفضة . وكانت في الأكثر وراثيا بين التجار الذين يعمرون الدار العثمانية بالرقم من وجود وتداول العملات التي كلل يسكنها السلاطين العثمانيين . انظر : أولياجلبي : الرحلة الحجازية ، ص ٣٦ .
- ٢١ - محمد عبد الله آل زلفه : إصلاحات حسب باننا في ولاية لهجاز كما بيوت في الوثائق العثمانية ١٨٤٧ - ١٨٤٩ . بحث التي في مؤخر الحياة الاجتماعية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني مارس ١٩٥٦ م . تونس . ص ٢١٢ .
- ٢٢ - الروقف : مصنف يطلق على اسم القصر . فهذا هنا بيت وقف أي موقوف . ويجمع على أوقف وهو الشائع في الاستعمال ، والوقف في اللغة معناه المساء للفتح ، والجمع الوسط ج ٢ ، ص ١٠٦٣ - ١٠٦٤ .
- ٢٣ - لى . متوك هو خرفونية : صفحات من تاريخ مكة ، نقله للمصنف على عودة الشيوخ داره الملك عبد العزيز - الرياض ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م . ج ١ ، ص ٢١١ .
- ٢٤ - محمد عبد اللطيف البحراوي : فتح العثمانيين عدن وانتقال التوازن الدولي من البر إلى البحر . دار التراث ، القاهرة ط ١ ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م . ص ٨٧ .
- ٢٥ - محمد عبد اللطيف مريدي : شئون الحرمين الشريفين في العصر العثماني . دار الزهراء ، القاهرة ١٩٨٩ م . ص ٨٧ .
- ٢٦ - أولياجلبي : الرحلة الحجازية ، ص ٣٦ .
- ٢٧ - محمد عبد اللطيف مريدي : مرجع سابق ، ص ٨٧ : الثالثة ولاية لهجاز بالعربية ١٣٠٣ هـ لطيف الأخرية ، مكة ص ١١٨ .
- ٢٨ - عبد الكريم بن الحب القطبي : إعلام العلماء بالأعلام ببناء المسجد الحرام ، على عليه : أحمد محمد جمال - عبد العزيز الرقاعي ، دار الرقاعي للنشر ، الرياض ١٤٠٣ هـ ، ص ١٠٦ .
- ٢٩ - ضياء قازنجي : خدمات الثورة العثمانية للحرمين الشريفين ، المجلة التاريخية الشهرية ، ص ١٢ ، العدد ٣٩ - ٤٠ ، ديسمبر سنة ١٩٨٥ م . ص ٥٨٧ .
- ٣٠ - المشيخة الكبرى والصغرى : تعيينان خلال الحرمين الشريفين من الأوقات في مصر . وكانت التي المرتقة على الحرمين تسمى قري الديشة . انظر : محمد عبد اللطيف مريدي ، مرجع سابق ، ص ١٢ .
- ٣١ - البحراوي : فتح العثمانيين عدن ، ص ٣٦ .

- ٣٢ - ضياء قازنجي : مرجع سابق ، ص ٥٨٧ .
- ٣٣ - بنظر الهزاني : التلويح التاريخية ليرش مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري ، رسالة دكتوراة غير منشورة بجامعة أم القرى ١٤٠٤ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٦٠ .
- ٣٤ - متوك هو خرفونية : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٤٦١ .
- ٣٥ - أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٧ م ، مطابع دار قريش ، مكة ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .
- ٣٦ - محمد رشيد الهزاني : رحلات في شبه جزيرة العرب ، ترجمة د. عبد العزيز الهلالي ط ١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص ١٤٠ .
- ٣٧ - نلس الوبع السابق والصفحة .
- ٣٨ - عبد الرحمن صالح عبد الله : تاريخ القطيم في مكة ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م ، ص ٤٢ ، عباس طلس كامل : المدارس الإسلامية ومدى العلم وعسارتها الأثرية . نشأتها ، تاريخها ، تخطيط عسارتها ، مجلة كلية الشريعة ، مكة ٢ ، العدد ٢ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٩٨ م ، ص ٥٥ .
- ٣٩ - محمد طه صلاح بكري : لهجاز رسالة ماجستير بجامعة أم القرى مكة تم نشرها ١٤٤١ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ١٨٧ .
- ٤٠ - متوك هو خرفونية : صفحات من تاريخ مكة ، ج ٢ ، ص ٤٩٠ .
- ٤١ - محمد عبد الرحمن الشامخ : التسليم في مكة والمدينة أواخر العهد العثماني ، دار الطلم ، الرياض ، ط ١ ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ص ١١ : عصر عبد الهجاز : ودس عن ماضى التعليم وحاضرته بالمسجد الحرام ، دار نفيس للطباعة ، القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٩ م ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .
- ٤٢ - إبراهيم رفوت : مرآة الحرمين مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٩٢٥ ج ١ ، ص ٢٦ .
- ٤٣ - أحمد إبراهيم انقراوى : أيام الاسرافة والإطلاق : جملة فريش : العدد (٥٠) ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
- ٤٤ - عمر عبد الهجاز : عصر سابق ص ١٥ - ١٦ .
- ٤٥ - أحمد عمر الزولفي : مكة وعلاقتها التاريخية ، عسادة شئون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ص ١٣٧ . ادخشا .
- ٤٦ - محمد عبد الرحمن الشامخ : التسليم في مكة والمدينة أواخر العهد العثماني ، ص ١٤ .
- ٤٧ - محمد عبد الرحمن الشامخ : ترويح السابق ، ص ١١٠ ، ط ١ ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، مطابع دار قريش ، مكة .
- ٤٨ - بنظر الهزاني : علاقات مكة ، ص ٣٦١ .
- ٤٩ - عبد الرحمن صالح عبد الله : تاريخ التسليم في مكة ص ٤٤ . محمد عبد الرحمن الشامخ : الترويح السابق ، ص ١٦ : عصر عبد الهجاز : مدرس عن ماضى التعليم وحاضرته بالمسجد الحرام ، ص ١٦ .
- ٥٠ - أسد شلبي : تاريخ التربية الإسلامية . القاهرة ١٩٦٠ م ، ط ٢ ، ص ٢١٩ .
- ٥١ - أولياجلبي : الرحلة الحجازية ، ص ١٢ .

- ١٤ - جون ليريس بديكهارت : رحلات في شبه جزيرة العرب ، ترجمة د. عبد العزيز الهلالي ط ١ . (د. م) ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .
- ١٥ - حمد الجاسر : أشهر رحلات الحج . ملخص رحلات ابن عبد السلام الدرعي والغريسي ط . الرياض ، دار الرضا ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ١٦ - خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج ٥ ، ط ٥ ، بيروت ، دار العلم للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ م .
- ١٧ - خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ج ١ ، ط ٥ ، بيروت ، دار العلم للطباعة والنشر ، ١٩٧٧ م / ١٩٧٧ م .
- ١٨ - سنانمة : ولاية الحجاز بالسعودية ، مكة المكرمة ، المطبعة الليبية ، ١٣٠١ هـ ، ١٣٠٢ هـ : تاريخ الحجاز في عهد الملك عبد العزيز ج ١ ، ط ٥ ، بيروت ، دار العلم للطباعة والنشر ، ١٩٧٧ م / ١٩٧٧ م .
- ١٩ - سامي الصقار : الحركة الثقافية في الجزيرة العربية حتى نهاية عصر الخلفاء الراشدين بحث أقي في الندوة العربية الثالثة لدراسة تاريخ الجزيرة العربية الرياض ، جامعة الملك سعود ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ٢٠ - سليمان نصر الله : المطابع وحركة الطباعة بالسلطنة العربية السعودية مجلة الثقافية ، القعدة ١٤٠٥ هـ / أغسطس ١٩٨٥ م .
- ٢١ - سليمان عبد القوي مالكي : بلاد الحجاز ، من بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد (د. ط) ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- ٢٢ - ستوك هورنهورن : صفحات من تاريخ مكة ، نقالة للبريد د. علي عودة الشيوخ ، الرياض ، دار الملك عبد العزيز ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م صدر بمؤيد مائة سنة على تأسيس البلاد .
- ٢٣ - ضياء نازجي : خدمات البرقة العثمانية للعرب من الشريفين المجلة التاريخية المغربية من ١٧ ، العددان ٣٩ - ٤٠ ديسمبر ١٩٨٥ م .
- ٢٤ - طرفة عبد العزيز العبيكان : الحياة المليبية والأجتماعية في مكة في القرن السابع والثامن للهجرة . ط ١ الرياض ، مكة الملك فهد ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

المراجع

- ١ - القرآن الكريم : الرحمن ، ط ٥ ، الزمر ، المتكوث ، فاطر ، النساء ، عمران ط ٥ - ٨٧٦
- ٢ - إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ج ١ ، د. ط . القاهرة - مطبعة الكتب المصرية ١٩٥٧ م .
- ٣ - إبراهيم الشفيق : تاريخ أم القرى ومكة المكرمة العلمية من خلال النثر الكبين لابن تهي ط ١ ، القصيم د. ط . ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .
- ٤ - ابن خلدون : مقدمة ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .
- ٥ - أحمد السباعي : تاريخ مكة جز ١ ، ط ٤ ، مكة ، مطبوعات نادي مكة الثقافي ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- ٦ - أحمد الرسي الصفصاني : تأصيل مسببات السكة المشابيه المتعملة في الجزيرة العربية إبان العهد العثماني .
- ٧ - أحمد إبراهيم الغزاري : أيام الإصراف والإقلاية : جريدة قريش العدد ٢٠٥ ، ١٣٧٣/٧/١١ هـ / ١٩٦٣/١١ م . ٢٧ م .
- ٨ - أحمد عمر الزيلعي : مكة وعلاقتها الخارجية (د. ط) . عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ٩ - الملك سعود ، الرياض (د. ت) .
- ١٠ - عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
- ١١ - أرباباوي : الرحلة الحجازية فريضة : د. أحمد الرسي الصفصاني (د. ط) ، دار الوثائق العربية ، القاهرة ١٩٩٩ م .
- ١٢ - يشر الهزاني : علاقات مكة المكرمة الخارجية في عهد أسر الهوالم رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، مكة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
- ١٣ - يشر الهزاني : الشج التاريخي لدرسي مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري رسالة وكترافة غير منشورة ، بجامعة أم القرى ، مكة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .
- ١٤ - بكرشرف : ذكرياتي عن طرقة الحياط بمكة مجلة النهل عدد ١١ ، ١٢ القعدة والمج ١٣٦٦ هـ / أكتوبر ونوفمبر ١٩٤٧ م .

- ٣٦ - عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين الجزء الخامس ، بيروت ، مؤسسة الرسالة . د.ت .
- ٣٧ - عمر رضا كحالة : أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام ، الجزء الخامس ، بيروت ، مؤسسة الرسالة . د.ت .
- ٣٨ - عمر عبد الجبار : دروس عن ماضي التعليم وحاضره بالمشهد الحرام . (د.ط) ، القاهرة ، دار عيسى للطباعة ، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩ - ١٩٦٠م .
- ٣٩ - قطب الدين التهرتالي : البرق الساني في الفتح العثماني ، أشراف عليه : حمد الجاسر ط ١ ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- ٤٠ - قطب الدين التهرتالي : الإعلام بأعلام بيت الله الحرام في تاريخ مكة المشرفة ، د.ط ، القاهرة - المكتبة العلية . د.ت .
- ٤١ - مجلة العرب : العدد ٤ من ١ شوال ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م . قطب الدين التهرتالي مؤرخ مكة - حياته ، وأثاره ومشاهير آله .
- ٤٢ - محمد عبد الرحمن الشامخ : التسليم في مكة والدينة أواخر العهد العثماني ، ط ١ ، الرياض ، دار العلوم ، ١٣٩٣هـ / ١٣٧٣م .
- ٤٣ - محمد عبد الرحمن الشامخ : نشأة الصحافة في السلطنة العربية السعودية ، د.ط ، الرياض ، دار العلوم ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م .
- ٤٤ - محمد طه صلاح بكري : الهجاز ، ٨٥٩ - ٩٢٣هـ / ١٤٥٤ - ١٥١٧م . رسالة ماجستير غير منشورة ، مكة ، جامعة أم القرى ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- ٤٥ - محمد عبد اللطيف البحراني : فسخ العثمانيين عن وانتقال التوازن الدولي من البحر إلى البحر ، ط ١ ، القاهرة ، دار التراث ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- ٤٦ - محمد عبد اللطيف مريدي : شئون الحرمين الشريفين في العصر العثماني ط ١ ، القاهرة ، دار الزهراء ، ١٩٨٩م .
- ٤٧ - محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربي ، د.ط ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٣م .
- ٤٨ - محمد الأمين المكي : خلفاء عظام حضر نلوبنيك حرمين شريفين كى اثارهم ورواه مشكوره هما برونلند ترجمة غير منشورة ، د. سعد الدين عثمان أوتال .

- ٢٥ - عائشة عبد اللد باناسى : بلاد الهجاز في العصر الأيوبي ط ١ ، مكة ، دار مكة للطباعة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ٢٦ - عائش الرادى : الأسرة الطهريه ط ١ ، الرياض ، دار الرفاعي ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
- ٢٧ - عباس حلى كامل : المدارس الإسلامية وروى العلم وعمارتها الأثرية نشأتها - تاريخها - تخطيط عمارتها ، مجلة كلية الشريعة ، مكة من ٢ ، العدد ٣ ، ١٣٩٧هـ / ١٩٩٧م .
- ٢٨ - عبد الله الماجد : المكتبات في جزيرة العرب ، مجلة العرب مج ١٠ من ٢ ربيع الثاني ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .
- ٢٩ - عبد الله مراد أبو الخير : مختصر نثر الترد والزم في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجرى اختصار : عبد الله بن محمد غازى الهندى - المدرس بالدرسة الصوفية .
- ٣٠ - عبد الرحمن صالح عبد الله : تاريخ التسليم في مكة ط ١ ، دار الفكر ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٣م .
- ٣١ - عبد اللطيف بن دهيش الكاتيب في الحرمين الشريفين وماحولها ط ١ ، مكة المكرمة ، مكتبة النهضة الحديثة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- ٣٢ - عبد الكريم كريم : بلاد الهجاز في المخطوطات الغربية المبينة ، بحث ضمن الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الأولى للدراسات الجزيرة ومصادر ط ١ ، الرياض ، جامعة الرياض ، ١٣٩٧هـ .
- ٣٣ - عبد الكريم بن الحب انقضى : إعلام العلماء ، الأعلام ببناء المسجد الحرام . علق عليه : أحمد محمد جمال ، عبد العزيز الرفاعي (د.ط) الرياض ، دار الرفاعي للنشر ، ١٤٠٢هـ .
- ٣٤ - على بن تاج الدين السنجارى : منابع الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم ، الجزء الثالث ، دراسة وتحقيق : د. ماجدة زكريا ، مركز البحوث بجامعة أم القرى ط ١ ، مكة ١٤١٩هـ / ١٩٨٨م .
- ٣٥ - على عبد القادر الطهري : الأوج المسكى في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء ، مخطوط بجامعة أم القرى - قسم الطالبات .

٤٩ - محمد الحبيب الهبيلة : التاريخ والخروج من مكة ، ط ١ ، مكة ، مؤسسة الفرقان التراث الإسلامي ، ١٩٩٤ م .

٥٠ - محمد بن علي بن فضل الطبري : تاريخ مكة ، إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ، تحقيق : د. محسن محمد حسن سليم ، ط ١ ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، (د.ت) .

٥١ - محمد بن علي الشركاني : البدر الطالع يحاسن من بعد القرن السابع ، الجزء الثاني ، ط ١ ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٢٤٨ هـ .

٥٢ - محمد بن يزيد القزويني : ابن ماجه الجزء الأول ، سنن ابن ماجه ، تحقيق : مصطفى الأخطي ، د. ط . القاهرة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

٥٣ - محمد عبد الله آل زلفه : إصلاحات حبيب باشا في ولاية الحجاز كما وردت في الوثائق العثمانية ١٨٤٦ - ١٨٤٧ م ، بحث ألقى في مؤتمر الحياة الاجتماعية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العصر العثماني ، تونس ، مارس ١٩٨٦ م .

٥٤ - مصطفى رمضان : وثائق مختصات الحرمين الشريفين إبان العصر العثماني ، بحث منشور في كتاب مصادر الجزيرة العربية ، الجزء الثاني ، جامعة الرياض .

٥٥ - المجمع الربيط : الجزء الثاني ، مجمع اللغة العربية ، مطبعة مصر ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

٥٦ - ناجي معروف : المدارس الشريفة وأسط ، بغداد ، مكة ، ط ٢ ، بغداد (د.ت) ، ١٩٧٥ م .

٥٧ - ناصر الرشيد : بنو تقيز منزهو مكة المكرمة مجلة العرب ، ج ١١ ، ص ١٢ ، ١٣٧٧ هـ .

أضواء على النشاط الفكري للجاليات الموريسكية في بلاد المغرب منذ سقوط غرناطة عام ١٤٩٢ م وحتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي

مقدمة : سقطت غرناطة آخر المعاقل الإسلامية في الأندلس سنة ١٤٩٢ م أعلنت حركة الاسترداد الأسبانية لمحاجها وتقولها ، وفق الشعب المسلم في إسبانيا ليضل عنصراً مهماً من عناصر السكان في الدولة المسيحية الجديدة . وقد عرفت هذه الشريحة الاجتماعية التي تدعى بالإسلام من سكان هذه المنطقة من العالم ، مثل ذلك التاريخ ، باسم الموريسكيين *Morisicos* ، والموريسكي *El Morisco* تصغير لكلمة المرور *El Moro* بمعنى المسلم الصغير ، أو المسلم الصغير الذليل ، كتابة عن سقوط الدولة الأندلسية وانحلال حضارتها كما عرفوا أيضاً باسم المسيحيين الجدد *Los Cristianos Nuevos* تمييزاً لهم عن المسيحيين القدامى *Viejos* الذين كانوا يدينون بالمسيحية في العصر الإسلامي التي سقطت غرناطة (١٤٩٢) هـ .

* - أمانة التاريخ الإسلامي - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية -

وتعد بلاد المغرب (تونس والجزائر والمملكة المغربية الحالية) ، هي أكثر أقطار حوض البحر المتوسط استقبالا واستيعاما للهجرة المورسكيين في كل من المرحلتين السابقتين ، ولهم مصر وتركيا (استانبول) على وجه الخصوص ، وفرنسا وبلاد الشام .

الهجرات المورسكية إلى بلاد المغرب :

أولا : الهجرات إلى الجزائر :

رغمما يتعلق بالهجرات المورسكية إلى أقطار بلاد المغرب ، نسوف نبدأ منها بدراسة هذه الهجرات إلى الجزائر التي نلاحظ أنها قد تعرضت لموجات هامة في الفترة ما بين سنة ١٢٢٢م إلى ١٤٩٢م ، وهي السنة التي منطلت فيها غرناطة ، وإن كان خط الجزائر ضعيفا نسبيا إذ ما تكون بالذن التونسية والقرية (٧) .

ولكن بتأسيس الحكم العثماني بمدينة الجزائر سنة ١٥١٩م ، كأول قاعدة عثمانية لعبت دورا هاما في الصراع الأسياني / العثماني ، وشأج النضال البحري الذي يذله الأتقان خير الذين وعروج باوروسا في الحوض الغربي من البحر المتوسط واتقدها للسلالات البحرية المتعاقبة انطلاقا من الجزائر إلى السواحل الأسيانية ، وقيامها بنقل المورسكيين من الأندلس إلى السواحل الجزائرية ، اكتسبت مدينة الجزائر شهرة واسعة كبيرة مما جعلها مركزا جاذبا للمورسكيين المهاجرين وأصبحت الجزائر بالقول إحدى أكبر مراكز التجمع المورسكي مما لفت أنظار الحكومات الأسيانية في عهد الملكين شارل الخامس و فيليب الثاني إليها ، فبدأت أسيانها المسيحية في تكثيف حملاتها البحرية على مدن الجزائر لمنع المهاجرين المورسكيين من اختيارها كملجأ ومستقر جديد .

ومن هذا المنطلق ، بدأنا هذه الدراسة بالجزائر ومدنها ، كتقاعدة مورسكية هامة . وقد لعب المهاجرون المورسكيون دورا بارزا في حركة الجهاد البحري خلال فترة الحكم العثماني بالجزائر ، وقد بدفطنا هذا إلى التنازل عن أسباب الجهاد المورسكيين إلى هذا النوع من النشاط ؟ وعن مدى تأثير هذا الدور الجهادي البحري الذي قام به المورسكيين في الجزائر على أوضاعهم الفكرية وحياتهم العلمية والثقافية خاصة وأن عددا كبيرا من هؤلاء المهاجرين كان من علماء وفقهاء وصلحاء مسلمي أسبانيا ؟ .

واستخدم هذا المصطلح المهدد لأول مرة سنة ١٥٠٠م ، كصفة لتعديد شرعية وثاقونية ، وحقوق المسلمين في وثيقة تحت بند " احتفالات المورسكيين " . وقد تعدى هذا المصطلح مجرد اللفظ التقوي وأصبح تعبيراً دوسراً لحضارة وثقافة متخلف فاما عن العقانة الأسيانية الرسيطة (٢) ، وقد تعهد الجانب الأسياني في معاهدة تسليم غرناطة بضمان احترام بنود هذه المعاهدة التي تنص على حسن معاملة المسلمين وحماية كل حقوقهم الدينية والاجتماعية والدينية . ولكن لم يرض على سقوط غرناطة سوى شروط معدودة حتى نقصت كل مواد الاتفاقية المبرمة بين الجانبين الواحدة وراء الأخرى ، واصطفح الأسيان مدفوعين بسياسة التصصب الأعشى والكراهية الشديدة للإسلام ، سياسة التكيل بالمسلمين أو المورسكيين واضطهادهم ، فأهينوا وعذروا ، وصودرت أموالهم وانقضت أملاكهم كنوع من التفتظ لإجبارهم على ترك الإسلام ودفعهم إلى التضرر .

وينقسم تاريخ المورسكيين إلى ثلاثة مراحل (٣) رئيسية حتى صدور قرار الطرد النهائي لمن بقي منهم في أسبانيا . في عهد الملك فيليب الثالث ، في سنة ١٦٠٩م . أما الهجرات المورسكية إلى أقطار البحر المتوسط المختلفة (إلى بلاد المغرب ومصر وتركيا وبلاد الشام وفرنسا) إنما قد تمت على مرحلتين ، المرحلة الأولى منها تراكب الفترة الزمنية من عام ١٤٩٢م ، أي عقب سقوط غرناطة مباشرة وحتى عام ١٦٠٩م ، حيث تبدأ المرحلة الثانية من للهجرات المورسكية عندما أصدر الملك الأسياني فيليب الثالث قرار الطرد النهائي للمورسكيين من أسبانيا .

وقد تضاربت الإحصائيات ، تضاربا كبيرا حول تقدير أعداد المهاجرين من الأندلس خلال هاتين المرحلتين ، فالمؤرخ الفرنسي هنري لاپير H. Lapeyre ، يقدر على سبيل المثال عدد المهاجرين من المورسكيين بعد فشل ثورة البشيرات المورسكية سنة ١٥٠٠م بـ ٨٠ ألف مورسكي ، كما قام بتقديم إحصائية تقريبية لمن هاجر انطلاقا من سنة ١٥٠٩م ، قدر خلالها عددهم ما بين ١٤ ألف أو ١٥ ألف مورسكي مهاجر (٤) .

ويذكر المؤرخ شونو Chauou أن عدد سكان غرناطة وحدها بلغ ٥٠ ألف في أوائل القرن السادس عشر الميلادي بعد الهجرة المورسكية الأولى التي منطلت هذا العدد ، في حين يرى أنطونيو بلستيروس A. Palacios أن سكان غرناطة بعد الهجرة المورسكية في هذه المرحلة بلغ ٧٠٠ ألف نسمة (٥) .

وكشفت لنا إحدى الوثائق التركية التي قام بنشرها المؤرخ الجزائري شكيب بن حفري ، أن المورسكيين قد استعملوا الأراضي الفرنسية في سنة ١٥٨٤ م ، وخاصة مدينة مرسيليا المطلّة على البحر المتوسط للوصول إلى مدينة الجزائر . وقد عقدت معاهدة في سنة ١٦٢٨ م بين كل من فرنسا والجزائر وذلك في أعقاب قرارات الطرد النهائية للمورسكيين ، أقرت فيها فرنسا بجمع حرية المرور للمورسكيين المهاجرين عبر فرنسا إلى أراضي الجزائر وسواحلها وقد ساعد على إبرام هذه المعاهدة ، تدهور العلاقات بين فرنسا وأسبانيا آنذاك (١٢٦) .

٢ - الأوضاع الحضارية والثقافية للمورسكيين في الجزائر :

وقد تعرض المورسكيون المهاجرون إلى الجزائر عقب قرار الطرد النهائي سنة ١٦٠٩ م ، للاعتداء عليهم ، كما نهبت أموالهم من قبل بعض القبائل الجزائرية المحلية في أوزيم وستغلمم مما دفع كثير من المورسكيين إلى الهجرة للمغرب الأقصى أو العودة إلى أسبانيا . وهذا يدفع بنا إلى الحديث عن الوضعية الاجتماعية والصور الحضارية للجالية الأندلسية المورسكية بالجزائر وذلك للإجابة على التساؤل الثاني الذي سبق أن طرحناه في بداية البوابة . فقد عانت جماعات كبيرة من العلماء والصلحاء والفقهاء الذين قدموا من الأندلس إلى الجزائر من القحط ، وقد عرفنا ذلك من خلال الوثائق والرسائل الرسمية والشكوى التي قام هؤلاء العلماء المورسكيين المهاجرين والصلحاء بإرسالها إلى الدولة العثمانية في سنة ١٥٧١ م يطالبون فيها بتوضيهم في الوظائف المتعلقة بالإدارة بالإبالة لأن السلطات المحلية رفضت تشيخهم باعتبارهم جاءوا من خارج البلاد ، وإزاء هذا الوضع المضطرب قام الباب العالي بإصدار أوامره إلى حاكم وقاضي مدينة الجزائر بأنصاف هذه الفئة المثقفة من الجالية الأندلسية على أن يكون التوظيف على أساس الاستحقاق بعيداً عن كل تحيز (١٢٧) .

وقد جاء موقف الجزائريين المنتمت من علماء وفقهاء الأندلس ، بناء على الفتاوى الدينية التي كانت قد صدرت في حق المورسكيين بوجه عام ، فالفرنسيس على سبيل المثال قد أقر في كتابة للقيصر العرب ، في الاتصال الذي خصمه للهجرة الأندلسية ، برفض قبول خطاب وقضاة من المورسكيين لكونهم وضروا أن يكونوا في فترات من تاريخهم تحت الحكم الأسباني (١٢٨) . ونهاونوا في الهجرة إلى دار الإسلام ما جعلهم محل شك وتحفظ من قبل السلطات المحلية والأعالي على السواء (١٢٩) .

١ - أسباب هجرة المورسكيين إلى الجزائر :
وليسنا بتعلق بالتساؤل الأول لنلاحظ أن السبب وراء اتجاه المورسكيين إلى النشاط البحري والجهاه إنما يرجع أولاً : إلى أن المناطق الساحلية الجزائرية الغربية هي التي كانت أكثر حظاً في استيعاب المهاجرين المورسكيين من السواحل الشرقية ، فقد كانت هي الأشد قرباً إلى الأراضي الأيبانية من غيرها من السواحل الجزائرية مما مهد لهؤلاء المورسكيين فرصة التآر من الأسبان من خلال مهاجرتهم السراجل الأيبانية كتحرك من الجهاد البحري .

وساعد على ذلك ، هذا الشعور لدى المورسكيين أن الأخوين ياروباروسا وحلفائهما أنصار صالح ومراد وأيس ، وقطع على ياشا ، قاسموا يدور كجسر في نقل المورسكيين إلى المدن الساحلية الجزائرية ، ومن ذلك على سبيل المثال ما قام به خير الدين ياروباروسا من نقل سبعين ألف (٧٠ ألف) من المورسكيين إلى سراجل الجزائر . كما قام البحار الجهاد طرد غورد رئيس بنقل ١٥٠٠ مورسكي من منطقة بلنسية في سنة ١٥٦٩ م إلى مدينة الجزائر ، كذلك ترح ثلاثين ألف (٣٠ ألف) مورسكي إليها في أعقاب فشل ثورة البشراش في شرناطة (١٥٧١ - ١٥٨٦ م) ، وقام كل من البحار الجهاد مراد وأيس وحسان فينيزيانو بنقل (٢٠٠٠) ألفين مورسكي إلى نفس المدينة أوتنا . الحلفة على القنت Alicante في سنة ١٥٨٢ م (٨٠) ، كما وصلت أعداد أخرى من المهاجرين المورسكيين إلى مختلف المدن الجزائرية بإمكانياتها الخاصة . كذلك تعد شرشال ، وطمسان ، والقليعة من أهم مراكز التجمع المورسكي في الجزائر ، ففي شرشال وحدها كان يوجد خمسة آلاف مسكن للمهاجرين المورسكيين ، وكانت مدينة القليعة الجزائرية ذات طابع مورسكي أندلسي خالص ، وقد استقرت بها ثلاثمائة أسرة مورسكية من بلنسية وجنوب أسبانيا وقشالة في سنة ١٥٧٥ م / ١٥٥٠ م في عهد حسان ياشا (١٣٠) .

هذا وقد استقبلت مدينة الجزائر وحدها في مطلع القرن السابع عشر الميلادي وفي أعقاب قرارات الطرد النهائية سنة ١٦٠٩ م أكثر من ٢٥٠ ألف مورسكي (١٣١) . وقد امتد الوجود المورسكي ليصل إلى مدن جزائرية أخرى مثل البيدة ، وطمسان ، والديبة وبعباية وجيجل وعنابة وبلغ مجموع ما استقبلته هذه المدن نحو ثمانين ألف مورسكي (٨٠ ألف بعد قرار الطرد النهائي طبقاً لما ورد في إحدى الوثائق التي قام الدكتور صيد الخليل التميمي بنشرها (١٣٢) .

وأصبحت لذلك كل من مدينة الجزائر وهران (١٧٦١) وكذلك مدينة تطران الغربية (من أهم
أسواق بيع الأسرى . وكانت كل من الطائفة الرهبانية الإخرانية وطائفة الثالث الرهبانية تقوم
بعمليات منظمة إلى الجزائر لدفع فدية الأسرى المسيحيين وتخويرهم .

وقد عثر على مخطوطات عامة دونها الكتاب العموميون الذين كانوا يرانقون هؤلاء
الرهبان لتسجيل عملية دفع الفدية وذلك الأسرى ، اعتقد عليها المورخ الأسباني الدكتور
جوزيبس بوسنو في بحثه " معرفة الأشخاص والسوسولوجيا الموريسكية بالجزائر " . ويقتل
هذه الوثائق والمخطوطات استطاع برستو معرفة أسماء عدد من الموريسكيين الذين مارسوا هذه
التجارة ، كما تصبغ ظروف حياتهم المعيشية ومحاولاتهم في أغلب الأحيان الحفاظ على
مكونات هويتهم الثقافية رغم إقامتهم الطويلة في الجزائر (١٧٨١) .

وقد وضع جوزيبس بوسنو قائمة بألف وثلاثمائة (١١٣٠٠) اسم لموريسكيين عملوا كتجار
الأسرى الأسبان بالجزائر . مكرنين بذلك طبقة إجتماعية قوية ومتميزة ، في الحياة العامة
الجزائرية مثل طبقة الثغرين التي سبق أن أشربا إليها ، والتي أثرت بشدة نتيجة العمل ببيع
الأسرى . وأصبح هؤلاء الثغرين من أصحاب الأملان الواسعة بالإبالة ولعل أشهرهم كان
القاهر مصطفى بن عمار الثغري المورسكي وكذلك ابن عمار طوال (١١٦٦) .

وما سبق ، يشين لنا أن الموريسكيين بالجزائر قد استمدوا من الوظائف الإدارية كما عانى
علمائهم وصلحاءهم وفتاؤهم من البطالة ما دفعهم إلى العمل في التجارة البحرية أو الجهاد
البحري .

وقد اتقد خير الدين بارباروسا على فئات من الأندلسيين الموريسكيين عند دخوله كل من
مدينة العربة في سنة ١٥١٧م ، وتيسر ، وكان يرافقه إلى جانب البحارة الأتراك العشائيين ما
يقرب من خمسمائة جندي من أهل غرناطة ومليسية وأراجون (١٦٠١) .

كذلك شاركت قوة محلية قوامها خمسة آلاف أندلسي ومجموعة من الأتراك والقبائل
المطربة الجزائرية في التصدي لحملة لملك شارلو الخامس على مدينة الجزائر في سنة ١٥١٤م ،
في عهد حسن باشا (١٥٤١ - ١٥٤٤م) (١٦١١) .

كما ورد في الرسالة الموجهة من الملك الأسباني فيليب الثاني إلى سفير فرنسا بغيرد ،
والمؤرخة بتاريخ ٦ يوليو سنة ١٥٦٦م ، ما يشير إلى وجود خمسة عشر ألف جندي (١٥ ألف

ويكس هذا الموقف في حد ذاته المساءة الموريسكية فهؤلاء الموريسكيين كانوا يعملون
معهم ماضيتهم أينما حلوا ، فهم مسلمون مظهرين في أسبانيا بسبب دينهم الإسلامي ،
ولكنهم مسلمين من الدرجة الثانية ، ضعفاء الإيمان متعصبين ، تخطوا عن دينهم في ديار
الإسلام .

وتشير إحدى الوثائق التي قام المورخ الجزائري الدكتور شكيب بن حفري بشرها ، أنه كان
للعمالية الأندلسية " تنظيم " أو " وكيل " يسهر على حماية حقوقها في الجزائر . وظلها أمام
محاكم الإيالة والباب العالي ، كما أنشئت في سنة ١٦٢٣م زاوية للأندلسيين بمدينة الجزائر ،
وكان قد عين بالجزائر في سنة ١٦٠٩م وكيل مختص بكل ما يتعلق بأوقاف الأندلسيين .

وكانت شكوى الأندلسيين بإيالة الجزائر ، قد تجددت مرة أخرى في سنة ١٥٧٣م فقاموا بإرسال
تظلم تاتي إلى الدولة المشائية لتتروى أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية هناك ، فقد اشتر
حكام الإيالة في تفضيل توظيف أهالي الجزائر الأصليين في الوظائف الإدارية والعلمية
والدينية ، وسبب هذه الشكاية الجديدة ، عاود الباب العالي إرسال رسالة إلى والي الجزائر
ببحث فيها على الاهتمام بهذه الفئة وتوظيفها .

ومن الجدير بالذكر أنه في الوقت الذي عانت فيه لاجئبة الأندلسية في الجزائر من البطالة ،
فإن حكام الجزائر قد فرضوا عليهم الضرائب مثلهم في ذلك مثل باقي الأهالي عا زاد في
تدهور أحوالهم .

وأمام هذا الوضع المرير خضع الموريسكيون للأمر الواقع وانضغوط الحياة ومتطلبات
المعيشة ، فانضطروا إلى قبول أعمال متدنية تنتم من عمل كمسالة مزققة وأجور منخفضة في
الحقول والوانى وعمليات النقل . ومنهم من أتبل على الأعمال البحرية والتجارة ، والجهاد
البحري كحل للأزمة التي كانوا يعيشونها وهو ما عرفه الأوربيون بأنه ضرب من القرمصة
البحرية ، ولعل هذا النشاط روا ، نسبية إحدى فلاح الجزائر باسم إحدى الطوائف الموريسكية
المعروفة بالثغرين Tagurinos ، نسبت هذه القلعة باسم حصن الثغرين ، وقد استمر أحد
أحياء الجزائر يحمل هذا الاسم حتى يومنا هذا (١٦١١) .

وتربى على هذا الوضع الاجتماعي للموريسكيين في الجزائر ، ظهور نوع من النشاط
التجاري اختص به هؤلاء الأندلسيين ، وهو بيع الأسرى للبحريين من الأسبان أو البرتغاليين
الذين كانوا يقومون في أيدي هؤلاء المجاهدين البحريين عقب انتصاراتهم في معاركهم البحرية .

جندى التنظيم والتسلح بإيالة الجزائر من بينهم سنة ١٦٠٠ هـ جندى صوملي كما يؤكد الحبر السابق ويشير إلى تزايد أعداد المورسكيين النخرطين في الجيش العثماني بالجزائر في القرن السادس عشر (١٦٢١).

ويصبح كل من حسن الزوان المعروف بليون الأترقي في كتابه وصف أفريقيا ، ومرمول كارياخال في كتابه وصف عام لأفريقيا ، والبحار التركي بيروي وصف في كتابه "البحرية" على أن السراج الأندلسي في مدن الجزائر قد حمل طابعا عسكريا فكانت الصفة السوسولوجية الاجتماعية للعالية المورسكية بالجزائر على هذا النحو ذات طابع محلي عسكري مما انعكس على الأحوال الفكرية والثقافية لمورسكي الجزائر فتراجعت الحركة الثقافية أمام ظروف حياتهم القاسية وتحول علاؤهم إلى حجاز ومجاهدين في البحر يتأرون من أعدادهم من الأسيان والبرتغاليين ويتأخرون في أسراهم كعبيد وجواري . ورغم هذه الوصفية الثقافية المتدهورة لمورسكي الجزائر فلدينا أخبار شحيحة عن الزاوية الأندلسية التي كانت قد أُنشئت في القسم الأسفل لمدينة الجزائر في القرن السابع الهجري . والتي أشرنا إليها من قبل وقد تحدث عنه البرت دوفر Albert Devaux في كتابه الذي خصصه للمباني الدينية في مدن الجزائر القديمة والتي أعاد ذكرها الدكتور ناصر الدين السعيدوني في بحثه عن الأندلسيين بالجزائر .

ثانياً : الهجرات المورسكية إلى المغرب الأقصى ،

١ - أسباب هجرة المورسكيين إلى المغرب الأقصى :
إذا كان مورسكي الأندلس قد هاجروا بأعداد كبيرة إلى الجزائر بسبب قرب الساحل الجزائرية ولاسيما الغربية منها . إلى سواحل الأندلس . وسبب الدور الكبير الذي قام به المجاهدون في الجزائر من نقل المورسكيين إلى بلادهم ، أمثال ، خير الدين وعروج بارباروسا ، وصالح ومراد رئيس ، كما سبق أن أشرنا ، فإن المغرب الأقصى أيضاً قد تعرض لوجبات كبيرة من الهجرات المورسكية الشمالية ، بحكم الجوار الجغرافي ، من جهة ، والاضى والارتباط التاريخي من جهة أخرى بين هذا المغرب وبين الأندلس ، منذ الفتح الإسلامي وغير المحدود الإلابة المختلفة مروياً بعصرى المرابطين والموحدين حينما ارتبط كل من الأندلس والمغرب الأقصى بوحدة سياسية واحدة ، وطيلة عصر بني مرين في المغرب الأقصى ، الذين لم يتوددوا مطلقاً في مساندة أمراء غرناطة في مقاومة حركة الاسترداد المسيحي .

وقد تشابهت أوضاع المورسكيين الاجتماعية في المغرب الأقصى إلى حد كبير مع أوضاعهم بالجزائر ، فالاستقبال الذي قوبلوا به لم يكن على أحسن ما يرام لأنهم ظلوا يعتبرون سلبين غير صادقين منلما كان الشأن في أسيانها حيث اعتبرهم الأسيان مسيحيين حذوقين (١٦٣) . ولهذا فقد أعقبنا الحديث عن المورسكيين بالجزائر بالحديث عنهم في المغرب الأقصى لتشابه الكبير في نوعية حياتهم في كل المجتمعين .

٢ - الأوضاع الحضارية والثقافية للمورسكيين في المغرب الأقصى :

تشير المصادر العربية إلى بعض الأخبار المتعلقة بالهجرات المورسكية إلى المغرب الأقصى ، في أعقاب سقوط غرناطة مباشرة ، من ذلك ما أشار إليه المؤلف المجهول صاحب كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر بقوله : " إن من بقى من المسلمين في سالقة عقب سقوط غرناطة عبروا البحر إلى باريس وعبر أهل المرية إلى نلسان ، وعبر أهل الجزيرة الخضرا . إلى طنجة وعبر أهل وندة وسطة وحسن مومر . وقرية نفروس وحسن مارتيل إلى نظران وأسوارها . وعبر أهل لوثة وقرية الفخار وبعض أهل غرناطة ومرشانة وأهل البيرة إلى أراضي قبيلة عمارة وعبر أهل بيرة وبرجة والدرس إلى ما بين طنجة ونظران وعبر أهل بلش إلى سلا ، وخرج كثير من أهل غرناطة إلى بجاية وهران وقاس وصفاقس وموسرة ، وخرج أهل مدينة طرف إلى أسفي ، وآزموور . (١٦٤) .

وقد استقلت مدينة نظران على وجه الخصوص أعداداً كبيرة من الغرناطيين المهاجرين عقب سقوط مدينتهم مباشرة ، وتولى القسم الأندلسي " أمير الحسن النوري " أحد كبار قاد الجيش الغرناطي ، قيادة وتنظيم عملية الهجرة ، ونزلت هذه الهجرة الغرناطية بحرية مجهزة مندثرة على مقربة من نظران ، واستأذن هؤلاء الأندلسيين السلطان محمد الوطاسي سلطان فاس آنذاك في إعادة تسميرها وسكنها ، فأذن لهم ، فأقاموا فوق سورنها القديم ، محلة حصينة كما أنشأوا مسجداً ونية في سنة ٨٩٨ هـ / أواخر عام ١٤٩٢ م . ومنذ ذلك التاريخ عُدت نظران ملاذاً لكثير من الأسر الأندلسية المورسكية التي أثرت الهجرة إلى ديار الإسلام وما تزال أعتابهم معروفة بها حتى اليوم (١٦٥) . وقد أشار المؤرخ محمد عهد الله عنان إلى أنها ، بعض الأسر التطوانية التي لا تزال تحتفظ بألقابها الأندلسية مع ذكر مثاليها بالعربية . وقد حول الأندلسيون المهاجرون ، نظران نيسا بعد . كما سبق أن أشرنا ، إلى مركز من أكبر مراكز تجارة الأسرى الأوروبيين والبنخامة إلى جانب مدينة الجزائر .

تقى مدينة سلا على وجه التحديد . قام الوردسيكيون بتكوين جمهورية تتألف من عشر آيالات يمكن معظمهم يرجع بأصله إلى قرية هورثاشوس Hornachot القريبة من مدينة سارده Mistrich إحدى مدن استراليا وواو بخرب الأندلس . وقد رغب بهم الأمبر السعدي وبدأوا بالعمل في حضان النراة ولكنهم سرعان ما نظروا إلى الإمكانيات التي يمكن أن توفرها لهم القرية البحرية كما غلبت عليهم روحهم الانفصالية . ولأن مدينتي الأعراش والمصورة كانتا بأيدى الأسبان ، فإنه لم يتيق لهم سوى ميناءي الرباط وسلا ليطلوا من خلالها على المحيط الأطلنسي . وتكثرت بمساعدة عدة فنيين وتجار ومغامرين من الأوربيين من الإنجليز والهولنديين من صنع عدة قطع بحرية كما بنو مرسى جنيف .

وفي سنة ١٦٢٦م قامت جمهورية سلا الوردسيكية بقطع كل تسمية لها سلطان المغرب ، وانضت دفع العشر من الغنائم بعد أن اغتال الوردسيكيون عمال السلطة المركزية في المدينة مسربين بذلك عن الطبيعة السويسرية الوردسيكية المتعادلة التي قبل وانما إلى الانتزاع والانفصال عن أي سلطة مركزية .

ومنذ ذلك التاريخ وحتى سنة ١٦٦٨م ، بكتنا اعتبار سلا جمهورية مستقلة وصلها المؤرخ الفرنسي محمد بوجندار بأنها جمهورية بحرية امتلكت أسطولاً بحرياً يتألف من أربعين قطعة محملة بالغنائم التي كانوا يبيعونها إلى التجار الأجانب بينما يتم اقتناء الأسرى بالمال ، والذين لا يستطيعون دفع الفدية كان يتم تسخيرهم في الأعمال الشاقة .

وإذا كانت صفة الميل إلى الاستقلال والمخرج إلى الانتزاع وضع التسمية لأي سلطة مركزية ، وهي الصفة الاجتماعية السيرة للقره والمجتمع الأندلسي ، قد انضحت بجلا . في الجمهورية الوردسيكية بسلا . فإن صفة اجتماعية أخرى لا تقل أهمية عنها . اتسم بها أهل الأندلس عبر العصور الأندلسية المختلفة . وهي صفة الصراع والتنازع والتناحر داخل المجتمع الواحد . قد استقلت أيضاً مع هؤلاء الأندلسيين إلى مجتمعهم الجديد ، الذين كونوه في منطقة سلا وما حولها من مواضع حول نهر أبي رقراق ، فيجد فدرم الهورتاشيين وظفهم لطاعة القائد للسلطة المركزية المغربية واستقلالهم بسلا عن الدولة . وب خلاف حاد بينهم وبين الوردسيكين الذين كانوا قد سبقهم في الاستقلال بمدينة الرباط القابلة لمدينة سلا ، وقصارع الطرفان صراعاً حاداً استمر على مدى خمسة عشر عاماً (منذ عام ١٦٢٧ حتى عام ١٦٤١م) . وذكرنا هذا الصراع بما سبق أن عرفناه الأندلس من صراعات منذ العصر الأموي .

ويشير أهد التجار الألمان الذي كان مقبلاً بدينة استانبول في سنة ١٥٦٠م إلى أن اشتاكات كاتب تروج يركز علاقة الشانية حول وجود ٨٠ ألف موديسكي التجار إلى فارس بالمغرب الأقصى ١٣٦١ .

أما مدينة مراکش فقد استقبلت بدورها أعداداً كبيرة من الوردسيكين في الرحلة التي سبقت إصدار قرار الطرد النهائي سنة ١٦٠٩م .

وقد سلط المؤرخ الفرنسي الدكتور محمد زيفد في كتابه القيم " الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب في القرنين ١٦ ، ١٧ الميلاديين " ، الأضواء على استقرار الوردسيكين الأندلسيين في مدينة مراکش بداية من عام ١٥٦٤ - ١٥٦٧م (ممتداً على ما أوردته المؤرخ أبو القاسم الزياتي في كتابه " الترحيلان العرب " من نصوص وأخبار هامة ، فقد تعرض الزياتي لدور الجالية الوردسيكية في تطران ، المناهض للحكومة المركزية المصعدية بالمغرب آنذاك ، بزعامته سيد بن فرج الدغالي وأخيه أحمد ، في عهد الأمير عبد الله الثالث الحسن بن أبي بكر السعدي عما دفع هذا الأمير السعدي إلى القيام بجمع ١٤ ألف من أبناء الجالية الأندلسية في تطران ، ونقلهم إلى مدينة مراکش حيث أقطعهم الجانب الغربي منهم المسمى بميدوس الزيتون لسكنائهم . كما وهبهم مزارعها وضياعها ، واستخدمهم في المدينة ترويضاً لهم . وقد أثار هذا الإجراء مشاعر أحياناً عالية الأندلسية ، فحقدوا على الأمير عبد الله الثالث لإدخاله أبناءهم الجديدة .

ويفسر الدكتور محمد زيفد سبب هذا الإجراء بأن الأمير السعدي عبد الله أراد وضع حد لتفوق الأندلسيين على أبناء البلاد في مجالات التجارة والصناعة والفلاحة فقام بإدراجهم في المدينة بما حرّمهم من التفوق والثراء . في المجتمع المغربي (١٣٧٠)

وقد تزايدت أعداد الوردسيكين المهاجرين إلى مراکش في أعقاب قرارات الطرد النهائي سنة ١٦٠٩م بحيث أن فريقاً كبيراً من الوردسيين قدر الرقم الإجمالي لهم في مراکش في القرن السابع عشر الميلادي بحوالي ٤٠ ألف نسمة . وقد ظل هؤلاء الوردسيكين يحفظون بأسمائهم وملاصمهم الأندلسية (٢٨٠)

غير أن هناك تجربة فريدة عاشها المغرب المغرب الهجرات الوردسيكية المتتالية إلى ملته . ولا سيما تلك التي حدثت عقب قرارات الطرد الأخير سنة ١٦٠٩م ، وهي قيام جمهوريات موديسكية أندلسية شبه مستقلة في كل من مدينة سلا والرباط .

وقد ارتبطت التجارة في هذه الجمهورية بحركة الجهاد البحري إلى حد كبير منلما ما حدث في الجزائر . وهو ما عرفه الغرب الأوربي بحركة القرصنة البحرية . وقد كان الموريسكيون يهرون في الاعتداء على الأسبان بصورة مشرفة من الكفاح الوطني . وأصبحت جمهورية سلا مثل الجزائر . أحد مراكز هولا . الجهاديين الذين عرفوا في المصاهر باسم " القرصنة السلاوية " خاصة وأن سلا الواقعة على المحيط الأطلسي . ونظراً لواقعة على البحر المتوسط كانتا من بين المدن الساحلية التي نجحت من غارات البرتغاليين والأسبان فأمسنا مهداً لهؤلاء المهاجرين الجهاديين (٣١) .

وقد تروى على هذه الحركة قيام حركة بناء السفن التي شهدت تطوراً ملحوظاً لوقرة الأشخاص في البلاد (٣٢) . وقد أقام عبد العزيز بن عبد الله في وصف أنواع السفن المستخدمة في حركة التجارة البحرية والقرصنة ، وذكر أسماءها كما ذيل كتابه بأسماء أهم رؤساء البحر السلاويين مثل الرايس أحمد القرطبي ، والقبطان عبد الله بن محمد العربي فنيش والرايس على القرصني (٣٣) .

وكان من الطبيعي أن يتراجع دور الحركة الانتقالية في حضم هذه الظروف في هذه المجتمع الموريسكي الذي امتصت الملاحة والجهاد البحري والتجارة كمعروف رئيسية له . وإن كان هذا لم يمنع من ظهور نوع من النشاط الفكري والثقافة الموريسكية التي تتواءم وتتسجم مع صبغة الحياة الموريسكية في المغرب الأقصى . ففي مجال الشعر على سبيل المثال ظهر الشاعر الشعبي خوان ألفونسو الموريسكي الذي كان مقبلاً في مدينة تطران إحدى مراكز التجميع الموريسكية وعرف بكتابه للأغاني الشعبية ضد الأسبان (٣٤) .

أما أحمد بن القاسم بن أحمد الفقيه بن الشيخ المجرى المعروف بالشهاب المجرى الذي كان معروفًا أيضًا باسمه الموريسكي - أتوقاي - ، فقد كان أحد أبرز من وصل من الموريسكيين في مجال الترجمة والتأليف .

ومن الجدير بالذكر أن الأندلسيين قد برزوا في مجال الترجمة في المغرب الأقصى إذ كان يترجم إليهم الفضل في ترجمة المعاهدات والمراسلات الرسمية ووجد من بينهم علماء نقلوا إلى اللغة العربية كتباً أساسية في الطب والصيدنة والظلك والفنون الحربية . ويشير أحد المؤرخين الحديثين إلى أن الترجمة بالنسبة لهم لم تكن مجرد عمل لتحقيق هدف معين . بل تتجاوز ذلك بكثير فهي ارتبطت أساساً بشيئين أولهما أنها جزء من جهادهم ضد الأسبان . فالتأليف

وفي سنة ١٦٢٠م تمكن موريسكيو الرباط من انتزاع بعض المحرقة والمطالب فأصبح لهم الحق في انتخاب قائد منهم يمكن بقصبة المدينة . ومجتمعا في فرض مطالبهم على موريسكي سلا . الذين واقفوا على تكوين مجلس الحكم الخاص بهم دون الأهالي الأصليين عرول بالديوان . وكان نصف أعضاء الديوان من موريسكي سلا ، والنصف الآخر من موريسكي الرباط وتكونت بذلك جمهورية موريسكية ذات تشكيلة حكومية مزوجة عرولت بجمهورية حوض أبي رقراق (٣٥) . ثم ما لبث أن انتزع موريسكيو الرباط اعتباراً آخر هو التمتع بنصف ربح جنوك المرسى أسوة بموريسكي سلا .

ويبرز على مسرح الأحداث السياسية المغربية خلال هذه الفترة مجاهد مغربي هو " العياشي " الذي كان يشك في ولا موريسكي الرباط فحاول القضاء عليهم بعد نجاحه في استصدار فتوى دينية مما عاهد السلطان الوليد السعدي على بسط نفوذ الدولة السعدية الشرعي على كل من الهورياتيين سلا وموريسكي الرباط .

ومن الجدير بالذكر أن جمهورية أبي رقراق قد عملوا بالتجارة البحرية شأنهم في ذلك شأن موريسكي الجزائر . وتطورت علاقاتهم التجارية بالدول المختلفة حيث نجحوا في إبرام اتفاقيات ومعاهدات هامة مع شارل الأول ملك إنجلترا . والولايات العامة في لاهاي ربح إقليم أورانج الذي لم يتحقق فرنسا إلا في عام ١٦٧٣م (٨٤ - ٨٥هـ) .

ويشير المؤرخ كاييه ناالديت نقلاً عن وثائق فرنسية إلى كثير من هذه المعاهدات التي أبرمت بين كل من إنجلترا أو فرنسا وبين جمهورية سلا . وقد استوردت هذه الجمهورية الموريسكية البضغ والبارود من فرنسا . وأصبحت كل من سلا والرباط تصب بالتجار والإنجليز والفرنسيين والهولنديين الذين عينوا أنفسهم قناصل أشهرهم القنصل الفرنسي هنري برات (٥٨ - ٥٩هـ / ١٦٤٥م) والقنصل الهولندي بيتر فيليب (٤٥ - ٤٦هـ / ١٦٢٥م) الذي كان يقطن في قصبة رباط القنص . ودغم قوة العلاقات التجارية بين هذه الجمهورية الموريسكية وإنجلترا . إلا أن إنجلترا لم تعين نفسها فضلاً عن ذلك ولكن هذا لا يعني انقطاع العلاقات التجارية بينهما . فقد تم تأسيس إنجلترا لشركة بارباري كومبانى Barbary Company الإنجليزية بقرار ملكي بريطاني في عام ١٦٢٨م في سلا التي أصبحت أهم ميناء بالمغرب الأقصى في القرن السابع عشر الميلادي إلى أن انتهكت الأهمية التجارية في أواخر هذا القرن إلى مدينتي أسفي وأغادير بعد القضاء على هذه الجمهورية الموريسكية (٣٠) .

أما الزبير أبو القاسم بن محمد الغساني الأندلسي فقد قام بترجمة عربية مرسومة لكتاب طي منحدر بالأشبانية أو البرنخالية أهداه بعض الأوروبيين إلى أحمد المنصور الذهبي وقد أضاف أبو القاسم إلى الأصل مقدمة وفصولاً من إنشائه (١٦٠١).

هذا ولد أثر الموريسكيون في لغة أبناء المغرب . فقد انتشرت الأمثال العامية الأندلسية في المغرب وتقبل بها العامة وخاصة . وقد حصل الموريسكيون معهم الإجماع في النطق وهي ظاهرة لغوية اقتصت بها أهل الأندلس ونقلوها إلى اللهجات المغربية ، إلى جانب استخدام الأندلسيين للنون المتكلم الفرد وقد ورد هذا الاستعمال كثيراً عند الشعاب المغربي قديلاً من قوله أمشي نمشي أو بدلاً من اجلس نجلس .

ركان التصغير من سمات الصامية الأندلسية ، وقد ولع به المغاربة أيضاً فيما زال إلى يومنا هذا الميل إلى التصغير بارزاً قديلاً من أن نقول كلمة سوتق يقال سوتقة .

وقد أورد الدكتور محمد رزوق في أحد دراساته القيمة قائمة بأهم الكلمات الأشبانية التي دخلت إلى اللغة المغربية مثل باوند بمعنى باخرة وطونة بمعنى لباس وكارد بمعنى عربة وصنالة بمعنى نعل وفالصور بمعنى خطأ وصالة بمعنى قاعة فسجة ومانية بمعنى طريقة (١٤١١).

كذلك يبرز اسم الحسن بن محمد الوزان الذي المعروف بلقبون الأفرقي في مجال تأليف الكتب الرصفية التي تخرج بين التاريخ والجغرافيا الذي ولد في تاريخ محير معروف بدقة يتراوح ما بين عامي ١٤٨٩ ، ١٤٩٥م وهو يرجع بأصله إلى غرناطة . وقد العجات أسرته إلى قاسم في أعقاب سقوط غرناطة ، وعمل الحسن الوزان أميناً عاماً لمنشئ الأمراض العقلية في فاس . ثم خرج بعد ذلك في رحلة طويلة ، زار خلالها القسطنطينية والشرق العربي . وتوميكتو . ويلاذ السودان .

وقد تولى الحسن الوزان بعض المهام السياسية عندما توسط في مفاوضات بين كل من سلطان فاس محمد البرنخالي ، و سلطان مراكش الناصر بن يوسف الهنثاني ، وأمبر السوس وخاصة الشريف أحمد الأعرج . وقد السفن لبون الأفرقي في رحلته بأمبر البحر أودرج (عروج) ببارباروسا كما زار تونس ، وقفصة وصفاتس . وبعد كتابته من أهم المصادر الخاصة بتاريخ أفريقيا ، وكان مجالاً خصباً للعديد من الدراسات التاريخية القيمة أهمها تلك التي ألفوها له الأستاذ الدكتور مصطفى سعد وتذكر إحدى الدراسات التاريخية الحديثة أن وصف الحسن الوزان لأفريقيا تم بطريقة منهجية تجلت فيها الجوانب الجغرافية والاجتماعية

والصيدلة لعلاج المسلمين وتقررتهم ضد الأعداء ، والتفلك لمعرفة أوقات الصلاة والشهور ، والدقمية لتقوية أسلحة المجاهدين ، وقامت هذه الأسباب أن الترجمة ارتبطت من جهة ثانية بتقسية اللغة العربية بالنسبة لهم لأن الكتب العربية تؤدي مباشرة إلى ذكر الله سبحانه وتعالى (١٣٥١).

ويرجع أوقواي أو أحمد بن القاسم المغربي بأصله إلى ضواحي غرناطة ويمكن من مغادرة الأندلس في سنة ١٠٧٠ هـ / ١٥٩٨م أي قبل نزول الفس الأخير بحوالي ثلاثة عشر عامًا . وقد هاجر أوقواي أو الشعاب المغربي إلى المغرب الأقصى واتصل بأحمد المنصور سلطان البلاد آنذاك . وعمل مترجماً للبلاد المغربي في عهده ، واستمر في وظيفته هذه في عهد ريك السلطان مولاي زيدان (١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧م) لإجاده التمام لكل من اللغة العربية والأشبانية . كما عمل مترجماً لدى السلطان زيدان في البلاد الأوربية .

ومن أشهر مؤلفات الشعاب المغربي كتاب " العز والزفة والمناقع للمهاجرين في سبيل الك بالمناقع " وهو ترجمة لكتاب بالأشبانية ألفه الرئيس إبراهيم بن أحمد بن زكريا الأندلسي أحد المهاجرين الأندلسيين إلى تونس .

ويتألف كتاب العز من خمسين باب في وصف البارود والآلات الحربية القاذفة وتركيب المناقع وأنواعها (١٣٦١).

ولشعاب المغربي كتاب أخر عنوانه " رحلة الشعاب إلى لقاء الأحياب " ولم تصلنا هذه الرحلة ولكنها عرفت من خلال نقول اقتبسها منها بعض التأخرين من المغاربة . وله كتاب أخر عنوانه " ناصر الدين علي القوم الكافرين " فقد فيه عقائد المسيحيين والمسلمين (١٣٧١).

ولشعاب المغربي مشروع ترجمة كتاب فرنسي في الجغرافيا . حيث أمره السلطان زيدان بترجمته . ويبدو أن هذا المشروع لم يتم لأنه لم يجد من يترجم له هذا الكتاب من الفرنسية إلى الأشبانية لكي يتسنى له ترجمته (١٣٨١) .
ومن أشهر أيضاً من الموريسكيين في مجال الترجمة في المغرب الأقصى ، العلم يوسف الأندلسي الذي يرجع أنه هو ذاته يوسف الحكيم الذي خرج فساراً من الأندلس إلى المغرب الأقصى في عهد السعديين واستقر في مراكش وكان ممن عملوا بعلوم الكلام والفلسفة وينسب إليه أنه أول من قام بترجمة الرسالة القزوينية (١٣٩١).

أما علي بن إبراهيم الأندلسي الذي توفي حوالي سنة ١٠٦٥هـ / ١٦٥٥م ، فقد ظهر هو الآخر في الطب سواء في مجال العلاج أو التعليم أو تنظيم الأراجيز في طرق التغذية ومداواة بعض الأمراض ، وقد أهدى منظوماته إلى السلطان الوليد بن زيدان (ت ٤٥هـ / ١٠٦٣م) . ومن أشهر مؤلفاته أرجوزة في الفوائد الصحية وهي في نحو ٣٠٠ بيت ذكر فيها ٢٣ نوعاً من الفوائد الضرورية في المغرب وقوادتها ومحاذاها ، وأرجوزة أخرى في علاج العيون وصف فيها ٢٣ نوعاً من العقاقير الناجمة في مختلف أنواع العيون وأرجوزة ثالثة في الأعشاب وخواصها في شفا الأمراض ، ومنها على حروف المعجم (٤٥١) .

ومن الأطباء الأندلسيين في عهد السلطان مولاي إسماعيل ، طبيبها الخاص الحاج عبد الواحد بن محمد غريط الأندلسي (٤٦١) .
 وقد برع الأطباء المرركيون في العلاج بالأعشاب مع استخدام الرني بأيات من القرآن الكريم مما جعل الأسيان يظا دورتهم وشهوتهم بالسحر والشعوذة مما أدى إلى هجرة أعداد كبيرة منهم لأنهم كانوا دائماً محل شك من طرف محاكم الفتوى (٤٦٢) .
 كذلك برز بعض المرركيين في مجال الرياضيات والهندسة والفلك ، من ذلك علي سبيل المثال أحمد بن قاسم بن ميبوب الأندلسي الذي توفي سنة ١١٢٧هـ / ١٦١٣م .

ثالثاً : الهجرات المرركية إلى تونس (أفريقية)

١ - أسباب هجرة المرركيين إلى تونس :
 يجمع أغلبية المؤرخين المتخصصين في حقل الدراسات المرركية على أنه في حين آيات المن والموالي ، الجزائرية والمغربية بداية من هجران ، وطمسان حتى تطران والمرايش وناس ، استقبال المرركيين حيث قام البدو بسلبهم ونهبهم ، فإن الأندلسيين قد لغوا استقبالاً حسناً في تونس في بداية هجرتهم .

وقد انفردت تونس بهذه الظاهرة ، دون بقية البلدان المغربية منذ ما قبل سقوط غرناطة ، لأن الأسرة الحفصية التي كانت تحكم تونس عند بداية الهجرات الأندلسية كانت تربطها علاقات ودية بأهل الأندلس ، حيث أن أبا محمد عبد الواحد مؤسس هذه الأسرة (٦٠٤ - ٦٠٨ هـ / ١٢٠٧ - ١٢٢١م) كان أحد أبطال معركة الأرك بالأندلس ، وقد استقرت هذه الأسرة هناك قبل انتقالها إلى تونس ، ولهذا السبب مال الحفصيون لأهل الأندلس ، خاصة بعد أن قدروا صراحتهم فأحسنوا وفادتهم ، هذا إلى جانب تعرض تونس لانهيار ديمقراطي حاد منذ منتصف القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ، لهذا فقد وجد المهاجرون الأندلسيون مجالاً

والاقتصادية بنظرة الموزع الناطق بلسان الدولة وإن كنا نلاحظ في بعض الأحيان أشكالاً من عدم التناغم بين الأحداث في كتاباته (٤٦٢) . أما إذا انتقلنا إلى علم الموسيقى ، فقد أثر الأندلسيون كثيراً في موسيقى المغرب الأقصى خاصة في مجال الألمان حيث أدخلوا ميوزكاً جديدةً أضافوا للمرازين الأربعة القديمة سبوا للرح ، كذلك أضافوا إلى النوتات الموسيقية نوتة جديدة وهي الاستلال .

وفي مجال العلوم الدينية فقد أقر أحد المؤرخين الحديثين جزءاً من إحدى دراساته المؤرخة التي قام بها عن أشهر الفقهاء المرركيين بالمغرب الأقصى منهم أحمد بن محمد القنون (ت ٩١٢هـ / ١٥١٥م) وهو صاحب كتاب " بداية التعريف في شرح شواهد الشريف " ، ومحمد بن علي المحدي (ت ٩٧٥هـ / ١٥٦٧م) القروي الذي تخصص في القراءات السبعة وانظومات المتعلقة بعلوم القرآن مع الضبط والافتقار وجودة الخط ، ومحمد بن قاسم القصار (ت ١٠١٢هـ / ١٦٠٤م) ، وهو الذي عرف بتفسيه في علوم الحديث والفقه والتفسير والأصليين ، ومحمد بن أحمد الجنان المدين الغرناطي الأندلسي (٥٠٠هـ) الذي كان إماماً لمسجد الشرفاء ، بقاس كما عرف بهارته في علمي النحو والحساب ، وعلى بن عمر الرقاد (ت ١٠٣٤هـ / ١٥٢٨م) الذي كان من أشهر فقهاء مكناس وقاضياً لها ، ومحمد بن عبد الرحمن الكراس (ت ٩٦٤هـ / ١٥٥٧م) الذي كان قاضيها بارزاً ، وتولى قضاء مدينة تطران حتى وفاته ، وهو صاحب الأرجوزة التاريخية الهامة " عمروسة السائل لينا لشي وطاس من الفضائل " كما كان أديباً شهيراً وشاعراً . كما برز أحمد بن مرسى المراني الأندلسي في مجال التصوف ، وكذلك كان كل من محمد بن علي الرمال ، ومحمد بن أحمد بن عمير القبيسي الأندلسي (ت سنة ٢٢هـ / ١٤٣٣هـ) .

وفي مجال العلوم العقلية فقد زرع الوزير أبو القاسم بن محمد الفسافي (ت ١٠٦١م) في مجال الطب والصيدلة ، بحيث اعتبر عميد الأطباء في عصره ، وقد أشار إليه القروي في كتابه روضة الأوس ومن أهم مؤلفاته " حديقة الأزهار في شرح ماهية المشيب والعطار " الذي حققه أخيراً الزميل محمد العربي الخطابي المالكة المغربية . وهذا الكتاب يعد معجم نباتي غاية في الأهمية كما يؤكد القروي .

ومن مؤلفاته كذلك " مختصر حديقة الأزهار " اقتصر فيه على ما يحتاجه الطلاب وله كتاب " تفسير بعض الأعشاب والصفات " وهو مقتطف من كتاب ويحاطة الجيوب في العقاقير والمشروب وهو معجم طيب ثالث مرتب على حروف المعجم (٤٦١) .

ولسبما لاستثمار موارثهم في قطاعات التجارة والصناعة على وجه الخصوص بالإضائة إلى الميدان الفكرى والسياسى . كما أن الابتكار السياسى النسبى الذى كانت تنتج به تونس إذا ما قورنت بالمغرب الأقصى الذى كانت تهتاجه الفئات التى كانت تهبوا . كان عاملاً آخر من عوامل حسن استقبال أهل تونس للأندلسيين المورسكيين المهاجرين (٤٨).

ويذكر المؤرخ التونسي الدكتور عبد الجليل التميمى (٤٩) أن العناية بالمورسكيين في تونس استمرت في العهد العثماني . لا سيما في عهد عثمان داي الحاكم العثماني لإيالة تونس (١٦٦٠م) الذى اعتمد على المورسكيين الأندلسيين في كل من الجيش والأسطول . وقد جند عثمان داي كل طاقاته لاستقبال المورسكيين في تونس خلال فترة حكمه التى امتدت لخسة عشر عاماً . ووضع برنامجاً لتعمير وتهيئة كل التراب الفرنسى لهذا الغرض بما أسفر عن بناه حوالي عشرين قرية مورسكية بنيت على الطراز الأندلسى أو تأثرت به (٥٠).

وتعد مدينة طبرية من أهم المدن التونسية التى استوعبت أعداداً كبيرة من المورسكيين المهاجرين . وقد أعاد الأندلسيون بناؤها على النسق والطراز الأندلسى . ولا تزال منازلها تحمل هذا الطابع حتى يومنا هذا . هنا وقد اهتم أحد الباحثين في مجال العمارة الإسلامية بوصف التأثيرات الأندلسية الممارسة على منازل ودور هذه المدينة بدقة متناهية مشروحاً لأهم مظاهرها مثل وصفه للكران (وهو شبه صحن مستطاب كان يتخذ الأهل الأندلسيون مرصفاً للدواب ومخزناً للحطب ومرصفاً للثور حيث يفضح الخبز) (٥١).

وتعد كل من مدينة سليان وتصور من أهم المدن التى تأسست وأُنشئت على يد هؤلاء المهاجرين المورسكيين إلى تونس (٥٢).

يرحصر المؤرخ الأسباني سيجل دى أباتيا أحد أكبر المتخصصين في تاريخ المورسكيين في تونس على وجه التحديد . المنطقة التى تركز بها المورسكيون هناك بأنها تمتد ما بين منطقة بتزرت وتشتمى منطقة الوادى القبلى مروراً بمدينة زخوان وتستورد وطبرية ومجاز الباب . وأندلسية وقبرش الوادى مشيراً إلى أن جميع هذه القرى والمدن قد تم إنشائها أو إعادة بنائها من جانب الأندلسيين (٥٣).

وقد عشر على وثيقة هامة من القرن التاسع عشر الميلادى في خزينة الوثائق بالحكومة التونسية تتعلق بأحاس (أرفال) الأندلسيين بجهة مجاز الباب . تظهر قيام خلاف حاد بين البلديين . وسكان المحلة من الأندلسيين منذ بدايات القرن السابع عشر الميلادى (٥٤). واستمرت هذه النزاعات حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى مما يؤكد تفاعل العنصر الأندلسى في المدينة التونسية حتى يومنا هذا .

أما مدينة تونس نفسها فقد استقر بها في أوائل القرن السابع عشر الميلادى . وفى أعقاب توار الطرد الأخير في سنة ١٦٠٩م ما يقارب من ٣٦ ألف نسمة بناه على العدد الذى قدمه البوت - الأسير الإنجليزي بتونس منذ عام ١٦٠٩م حتى عام ١٦١٣م (٥٥). رصف سبيل

٢ - الأوضاع الحضارية والثقافية للمورسكيين في تونس :

وما سبق تبين لنا أنه حتى بدايات القرن السابع عشر الميلادى . فقد استمتع المورسكيون المهاجرون بحياة مستقرة ونعموا بالأمان في تونس . مما أتاح لهم فرصة العمل في مختلف المهن المختلفة سواء بالتجارة أو الوظائف الإدارية أو العلمية مما أدى إلى ظهور نوع من الحركة الثقافية المزدهرة في تونس إلى جانب حالة الوداج التى أسم بها الوضع المادى للمورسكيين . وقد بدأت ملامح الحركة الثقافية للجاليات المورسكية في تونس في الظهور والسبعان منذ البدايات الأولى للهجرات الأندلسية إلى تلك البلاد وذلك منذ القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) أى قبل سقوط غرناطة بحوالى قرنين .

وقد برز المورسكيون في تونس بوجه عام في الفترة التى سبقت سقوط غرناطة في مجال الشعر واللغة والشعر ولعل للشمى والشاعر أحمد بن محمد الخولب الشومى في سنة ٨٨٩هـ / ١٤٩٤م ليعد من أشهر هؤلاء المورسكيين اللغويين في تونس .

هذا وقد احتكر الأندلسيون ميدان الطب في تونس . ويشير الغريشى في كتابه عنوان العرابية إلى أشهر أطباء تونس الأندلسيين في الفترة التى سبقت سقوط غرناطة مباشرة . ومنهم الطبيب أبو القاسم محمد أحمد المبروف بأبن اندلس (ت ٦٧٤هـ / ١٣٧٣م) وابنه أبو يعقوب يوسف الذى برع أيضاً في الطب مثل والده (توفى بقرنس ٧٣٩هـ / ١٤٢٩م) .

أما أبو الحسن اقتصادى القرشى فهو يعد من أشهر الأندلسيين الذين نبغوا في علم الرياضيات في تونس عشية سقوط غرناطة وقد تونس بإحدى نواحي أفريقيا في ٨٩١هـ / ١٤٨٦م .

وتعد مدينة سليان من أهم وأول المدن التى قام المهاجرون الأندلسيون في تونس بإنشائها . وكانت هذه المدينة موضعاً لأحد الأزمات التى ترجع إلى عصر الأتتالية . وقد أنشأ المورسكيون كتاباً بها لتعليم القرآن الكريم . للحفاظ على الهوية الإسلامية للمورسكيين هذا بخلاف العود العظمى الكبير الذى أراه مسجد هذه المدينة في تعليم الفقه وعلم الفرائد للجالية المورسكية .

وقد تم بناء مسجد مدينة سليمان في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)
وقام العالم الأثري التونسي سليمان مصطفى زيسى (١٥٦١) بطراوته دراسة مفصلة .

وفسما يتعلق بمدينة طبرية التي اعتبرت من أكثر المدن التونسية تأثراً بالثقافة الأندلسية من
المهاجرين إلى تونس ، فقد كانت لهذا السبب أكثر المدن التونسية تأثراً بالثقافة الأندلسية من
الناحية اللغوية حيث تأثرت بوجه خاص ، باللغة الأيبانية إلى حد كبير .

ويذكر الدكتور أوليفر آسين Oliver Assin ، أن رجالة فرنسي يدعى همبرتال أشار في
كتابه عن رحلته إلى أن حل أهالي تستور ، وطبرية ، كانوا يتحدثون حتى أوائل القرن الثامن
عشر الميلادي بالسان الأيباني رغم حرصهم على تعلم قواعد الإسلام في الكتابات والنزاهة
التي قاموا ببنائها . وكان هذا الموضوع مجالاً لرسالة كثيرة قام بإعدادها الدكتور جان بينالا
Jean Pinjala الأستاذ بجامعة برنطونية أكد من خلالها أن استعمال الأندلسية اللغة الأيبانية
بالديار التونسية وبالأخرى في طبرية كان واسعاً ، وقدم توثيقاً من الكلمات قام بتراسها .
أوجد من خلالها السبب بين الكلمات الشائعة في اللهجة المحلية التونسية ، واللغة
الأيبانية (١٥٧٦) .

كما تمد طبرية أحد لثراكر التي اشتهرت بها الموسيقى الأندلسية ، فقد كان علم الموسيقى
من أهم العلوم التي أثر من خلالها الأندلسيون على المجتمع التونسي ، فقد نجحوا في إيجاد
نوع من الموسيقى الشعبية تخلط بين الموسيقى المحلية التونسية ، والأندلسية ، وهي المعروفة
حتى يومنا هذا بالمالوف . وقد أُنشئت في طبرية في أوائل القرن السابع عشر الميلادي مراكز
متخصصة لتعليم الصغار هذا اللون من الفن ، أهمها زاوية العمارة وزاوية المنزلية ،
وتولى عدد من الأندلسيين تدريس هذا العلم .

وقد كان علم موسيقى المالوف الأندلسية مجالاً لدراسة عدة من المتخصصين أمثال منوبل
كانتوا أستاذة القبولكلور الأندلسي والفيلسكو بجامعة غرناطة ، وكذلك الدكتور نقولا
هويكس (١٥٨١) .

كذلك انتشر التصوف في المجتمع التونسي بتأثير من الأندلسيين المهاجرين ، وكان من
أبرزهم محمد بن عاشور الذي ولد في سلا بالمغرب الأقصى ، ثم هاجر مع أسرته إلى تونس
وتوفي بها (١٦٢٦ - ١٦٩٨ م) ودفن في زاوية سيدي علي الزاوي (١٥٨٦) .

أما المورسكيون في مدينة سليمان فقد أنشأوا برجا في هذه المدينة جعلوه مكاناً لأبنائهم
يلعبونهم فيه القرآن الكريم .

وقد ظهرت في مدينة تونس شخصية مورسكية أثرت ثراً ، فأحسنا تسمية لعسلها
بالعجاجة ، ونقص بها شخصية المورسكي ' مصطفى كرضناش ' الذي نجح بأمواله في رعاية
مصالح الجالية الأندلسية في تونس وفي تشييط حياتهم الثقافية وذلك ابتداءً من سنة
١٦٧٢ هـ حيث أهتم بإنشاء المدارس المورسكية لتعليم أبناء المورسكيين .

ويؤكد الوثائق المحفوظة بالأرشيف الحكومي التونسي أن كرضناش كان يعمل بتجارة
العبيد حتى سنة ١٦٥٣ م ، إلى جانب قيامه بأعمال تجارية أخرى . وقد تفضخت لذلك ثروته
وقاطعت إلى حد أن الداي يوسف جعله وسيطاً في النزاع الذي قام بين تونس (١٥٩٦) والجزائر
في سنة ١٦٢٨ م .

وقد توفي عثمان داي في سنة ١٦٦١ م ، وهو الذي أصدر سلسلة من القرارات والإجراءات
التي وضعت كل الراحة والأمان للمورسكيين بإيالة تونس ، وبعد تولية الوالي الجديد يوسف
داي للحكم ، حاول أن ينفرد وحده بكل النشاطات في الدولة مما جعله يميل إلى الاستبداد في
الرأي خلال فترة حكمه للإيالة على مدى ثمانية وعشرين سنة (١٦٦١) .

ومن مظاهر رغبته في الانفراد بالسيطرة على الإيالة ، تدهور علاقته مصطفى كرضناش
الشرى المورسكي الذي سبق أن أشرفنا إلى مكائمه ونفروده ، فبدأ يوسف داي بالترحيل في
التحجيم من مكانة كرضناش للاجتماعية شيئاً فشيئاً وانتهى الأمر بأن طرده نهائياً من الإيالة
في أولخر حكمه واستولى على كل أموره مما أفر على الأوضاع الثقافية والحضارية
للمورسكيين .

ولعل هذه السياسة المهددة التي رسمها يوسف داي تكتنا من استنتاج وضع جديد أصبح
مفروضاً على المورسكيين لم يمتدوه من قبل ، وبالفعل ، فقد تبني يوسف داي قراراً يقضي
بفرض نظم جديدة للضرائب مستخدماً القوة في تنفيذها ، عانى منها المورسكيون أحد
المتاعب ، وقد عبروا عن تظلمهم في رسالة أوسلوها للسلطان العثماني قام بنشرها وتحليلها
الترخ التونسي الدكتور عبد الجليل التميمي ، وألقى خلال دراسته القيمة لها أضواءً جديدة
على بداية ظهور اضطهاد تعرض له المورسكيون في عهد يوسف داي الذي زعم أن
المورسكيين ليسوا مسلمين حقيقيين ولا يتكلمون سوى اللغة الأيبانية (١٦٦٦) .

خاتمة :

يتبين لنا مما سبق أن عرضنا ، أن الموريسكيين قد نجحوا في الإسهام في الحياة الفكرية والثقافية لبلاذ المغرب بعد هجرتهم إليها ، رغم ما عانوا من اضطهادات ومشاكل في بعضها ، واضطرارهم إلى العمل في التجارة البحرية لكسب قوت عيشهم ، مما أدى إلى تراجع مستوى حياتهم الثقافية مما كانت عليه في الأندلس .

ورغم هذا ، فقد ساهم الموريسكيون في ثقافة بلاد المغرب بسور كبير منذ القرن الخامس عشر الميلادي وعسرا من خلال هجرتهم إلى المغرب وبقيّة أقطار حوض البحر المتوسط مثل الشام ومصر وفرنسا وتركيا على امتداد على الثقافة الإسلامية المخططة التي كانت مزيجاً ما بين حضارتين الاشرق والغرب . والتي كان للأندلسيين وائماً وغير العصور الإسلامية المختلفة . أكبر الفضل في خلقها وتكرينها . فاعمل الأندلس منذ هجرتهم إلى المغرب في القرن الثاني للهجرة قد أسهموا في ازدهار مدينتها لاسبيا فاس وتونس وتلمسان . وموانئها كطنجة ومربين ووجاية ، كما كان لإسهامهم في بناء عدد من المدن المغربية منذ القرن الثالث للهجرة كجوهان وتونس ومستغانم . أكبر الأثر في إشاعة ثقافتهم الأندلسية الخاصة في تلك الأقطار . هذا بخلاف التأثيرات الثقافية واخصارية الأندلسية في المجتمع المصري في العصور الإسلامية المختلفة والتي كانت مجالاً للدراسات المتخصصة في قائمة بذاتها وكذلك في بلاد الشام .

ثم جاءت الهجرات الأوريسكية في النهاية ، كحلقة أخيرة من حلقات الهجرات الأندلسية المتتالية عبر العصور الوسطى . تحملت معها ثقافتها التي تكوّنت من عناصر إسلامية وأسبانية مشتركة ، مما كان له أكبر الأثر في إيجاد ثقافة متشابهة بين أقطار حوض البحر المتوسط التي حلوا بها في العصر الحديث .

ولعل هذا يسر استمرار خصوبة إقليم البحر المتوسط بثقافته المتبيرة وهو ما يعرف في عصرنا الحالي بالثقافة البحر المتوسطية التي كان دأبنا للحضارة الأندلسية عبر العصور المتتالية بلا أدنى شك نصيب كبير ضمن مكوناتها .

وفي النهاية قسرد يوسف داي إغلاق المدارس الموريسكية التي يتم فيها تعليم أبناء الموريسكيين في طهيرة واستقرى على أملاكها .

وقد استقامت الخلافة العثمانية من قرارات يوسف داي بما دفع الباب العالي إلى إصدار فرمان لحماية هذه الجالية الموريسكية ، وترجع أسباب الموقف الإيجابية للدولة العثمانية تجاه قضية الموريسكيين إلى الضغوط الشديدة التي مارستها أخيراً ، للموريسكيين المهاجرين إلى استانبول مما ساهم في تحسين أوضاع الجالية الموريسكية في إيالة تونس إلى حد كبير .

وفي ختام هذه الدراسة نشير إلى جانب آخر من الجوانب العلمية والثقافية نبيغ فيه موريسكيو تونس بصورة واضحة ، وهو المجال الهندسي ولاسيما هندسة الري والمياه ، وقد قيم أحد الدارسين المتخصصين في مجال الآثار ، دراسة أثرية حديثة ، فيمينة ، وذلك عقب اكتشاف أثرى لبقاة لتوزيع المياه بقرية موريسكية في تونس ، تعرف بقر الملق (١٦٢١) .

وتؤكد هذه الدراسة اهتمام الجالية الموريسكية بحطب المياه إلى قرية غار الملق التي استقروا بها والتي تقع على بعد ٣٧كم شمالى مدينة تونس . وتوصلت نتائج هذه الدراسة البحثية إلى التعرف على رسم هذه القناة وتركيبها ووظيفتها بالقرية ومقاييسها استناداً إلى المراتب القديمة وروايات الأريفيين الرطفي التونسي .

وقد بنيت هذه القناة في حدود سنة ١٦٤٠م . لتزويد القرية والميناء والقرسنة والمخازن بالمياه اللازمة للعمل والتزويد سفن الجهاز في البحر . وترجع هذه الدراسة أن بناء هذه القناة كان من وضع وتنفيذ مهندس موريسكي من الجزائر وتزوده بالمياه ١٦٣١م . مما يؤكد اشهار الموريسكية في الجزائر في مجال الهندسية البحرية .

مركز الموريسكية في تونس ، المخططة في إيالة تونس بقرية كركاش في تونس .
 وثقافة الموريسكيين في شمال أفريقيا على يد المؤلفين الأندلسيين في القرنين الرابع والخامس للهجرة .
 الموريسكيين في الجزائر ، في القرنين الرابع والخامس للهجرة ، في كتاب المؤلفين الأندلسيين .
 (تونس) بعد أن كان ذلك من ممتلكات الموريسكيين في الجزائر ، في القرنين الرابع والخامس للهجرة .
 (١٦١٧) في كتاب الأندلسيين في الجزائر ، في القرنين الرابع والخامس للهجرة .

5 - Vincent Burnard, 'Expulsion des Morisques du Royaume de Grenade et leur repatriation en Castille (1570 - 1571)' in *Mélanges de la Casa de Velasquez*, t. VI, 1970, p. 231.

6 - P. Clauans, *Espagne de Charles*, Paris, p. 106.

٧ - شكيب بن حفري، *موقف الدولة العثمانية من الهالية الأندلسية بالجزائر ما بين سنتي ١٥٧١، ١٥٧٢*، أهد أبحاث المؤتمر العالمي الخامس للدراسات المورسكية الأندلسية، زغوان، ١٩٩٢، ج ٢، ص ٣١.

٨ - المرجع السابق، ص ٢٥.

٩ - ناصر الدين سميتوني، *الأندلسيون المورسكيون بمناقضة دار السلطان في القرنين السادس عشر والسابع عشر*، أهد أبحاث ندوة الدراسات المورسكية في طركونة بأسبانيا، *Pirigoren*، ١٩٩١، ص ١ - ٢.

١٠ - ناصر الدين سميتوني، *دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر*، المعهد العثماني، الجزائر، ١٩٨٤، ص ١٤٢.

١١ - عبد الجليل التميمي، *النسابة العثمانية لاستيطان المورسكيين الأندلسيين بالأندلس*، زغوان، ١٩٩١، ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

١٢ - قنان جمال، *مجاهدات الجزائر مع فرنسا (١٦١٨ - ١٨٣٠م)* المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، ١٩٨٧، ص ٣٦٦، شكيب بن حفري، *الرجوع السابق*، ملاحق الوثائق، ص ٤٨ وما يليها؛ عبد الجليل التميمي، *الدولة العثمانية وقضية المورسكيين الأندلسيين*، زغوان، ١٩٨٩، ص ٦٤ وما يليها.

١٣ - من هذه الوثائق التي من مجموعة من الشكاري التي رقعها أهل العلم والثقافة من المورسكيين إلى السلطان العثماني في عام ١٥٧٢م، رجع الفرماتات التركية إلى حكايا أهالي الجزائر لتبريق العلماء والصلحاء المورسكيين لرجع إلى شكيب بن حفري، *الرجوع السابق*، ص ٤٠ وما يليها حيث قام الدكتور شكيب بن حفري هذه الفرماتات والشكاري وتحريرها.

١٤ - الوثقوي، *البيان القريب*، نشر بوزارة الشؤون الدينية بالقرب ١٩٨٦، ج ١، ص ١٠٩.

١٥ - شكيب بن حفري، *الرجوع السابق*، ص ٣٩.

١٦ - Emerit (Ed), *Une Memoire sur Alger par Petit de la Cruz in Annales de l'Institut d'Etudes Orientales*, 1965, Alger, 1953, T.XI, p. 18.

١٧ - ليون الأثريتي، *وصف أفريقيا*، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٣٩٩هـ، ص ٣٩٩، ٤٠٨، ٤٠٩.

١٨ - Guillemin Cozabès Buiso, *Autroportulima Sociologia Morisca en Argel*.

١٩ - شكيب بن حفري، *الرجوع السابق*، ص ٤٦.

التوصيات

١ - عبد الله جمال الدين، *المطربون المصرون أو المورسكيون الأندلسيون*، صفحة مهمة في تاريخ المسلمين في الأندلس، القاهرة، ١٩٩١، ص ٣، ندر الدين الصغير، *مائة غرناطة وأثرها في الزمن*، التايخي العربي الإسلامي، أهد أبحاث المؤتمر العالمي الخامس للدراسات المورسكية، زغوان، ١٩٩٢ - ١٩٩٣، ج ٢، ص ١٣٨؛ سحر عبد العزيز سالم، *الهجرات الأندلسية والمورسكية الكبرى إلى جنوب البحر المتوسط*، *التتابع الجغرافية والموسمولوجية والحضارية*، مؤتمر التبادل الثقافي والحضاري لشعوب حوض البحر المتوسط، كلية الآداب، جامعة بيروت العربية، ١٩٩٩، تحت الطبع.

- وبحث العادة أن يفرق المؤرخون ما بين مصطلح ملجن *Mudejars* وبين مصطلح مورسكي *Morisken*، فكلمة ملجن كانت تطلق على المسلمين الذين كانوا يعيشون تحت حكم الأسيان الذين انضموا واستنروا كثيرا في القرن الإسلامي قبل سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م، أي في ظل وجود حكم إسلامي في مناطق أخرى من أسبانيا سرا. في عهد البريطان أو الوندسين أو بني الأحمر، ولكن بعد سقوط غرناطة ووزوال الحكم الإسلامي نهائيا من أسبانيا، تغير هذا المصطلح إلى مورسكي: *(J. Guzman: Diccionario*

: *no erudio etimologico lengua Castellana Maurita*, 1954, p. 733, 734

صالح عبد الكريم، *المورسكيون*، تلويحهم وأديهم، القاهرة، ص ٧.

2 - Benard Vincent, *Historia de Andalucía*, ed. Planencia y Morison, Ed. 18, no. 18 - *Cura Bionja, los Moriscos del Reino de Granada*, ed. istina, Madrid 1976.

٣ - هذه الأراحل التاليف من: ١ - *مرحلة اللكين الكاتوليكيين قربانغو وأربابلا*، ب - *مرحلة اللكين شارل الخامس وتليب الثاني (١٥٢٧ - ١٥٩٨م)*، ج - *مرحلة الملك تليب الثالث الذي أوجر قرار الطرد النهائي في سنة ١٦٠٩م بقضية المورسكيين من الأندلس (١)*؛ محمد عبد حسامة، *التصوير القرني لمسلمي الأندلس في عهد اللكين الكاتوليكيين صان*، ١٩٨٨م، ص ٦٧، ٤١، ٤٢؛ لوي كارويك، *المورسكيون الأندلسيون والمسيحيين*، *المجاهدة الجديدة*، ١٦٤٠، تحرير د. عبد الجليل التميمي زغوان، ١٩٨٩م، ص ٣٩؛ بلقاس درارطة، *الأندلسيون المسلمون ومحاكم التفتيش*، *من بصوت أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات المورسكية*، زغوان، ج ٢، ص ٧٧؛ José Szimola، *La Clavis las de una imposible convivencia*, by Graudu Muncipar 1972 - 1902، Zaghuaque, 1993, Tom II, p. 162.

4 - Ilany Lapeyre, *Geographie de l'Espagne Morisque*, Paris, 1958؛ Jean Pignou, *une geographie de l'Espagne Morisque*, dans *Etudes sur les Moriscos Andalous*, en Tunisie, Madrid, Tunis 1973, p. 73.

٢٦ - عبد الله جمال الدين ، المربع السابق ، ص ٤١٧ .

٢٧ - الرايس يحيى الرئيس . وقد استعمل في المغرب مصطلح كبطان أيضا منذ عهد السعديين ، كقبات من المصطلح العسكري التركي .

٢٨ - عبد الله جمال الدين ، المربع السابق ، ص ٥١ : ورضا ماسن . عنوان أرتور لوتانين ، ضاحك مودسكي خلال الفترة السابع عشر ، أحد أبحاث مؤتمر الدراسات الإسلامية سنة لسقوط غرناطة ، زغروان ، ١٩٩٢م ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ .

٢٩ - محمد زروق ، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين ١٦ ، ١٧ . طبعة أفريقيا الشرق ، ١٩٩١م ، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

٣٠ - توطد لهذا الخطوط أكثر من نسخة ، منها واحدة بمنزلة الرباط تحت رقم ٨٧ ج . وهناك نسخة أخرى بدار الكتب المصرية بمنزلة التصوية ، رقم ٩٧ .

٣١ - عبد الله جمال الدين ، المربع السابق ، ص ٤٨ وما يليها .

٣٢ - محمد زروق ، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب ، ص ٢٨٣ .

٣٣ - المربع السابق ، ص ٢٨٢ .

٣٤ - نفسه ، ص ٢٨٣ ، وما يليها .

٣٥ - نفسه ، ص ٢٧٠ - ٢٧١ ، وما يليها .

٣٦ - نفسه ، ص ٢٨٠ ، وما يليها .

٣٧ - ليون الأفرنجي (الحسن بن الزرمان) وصف أفريقيا ، الرياض ، ١٣٩٩ ، القدمة ، ص ١٧ وما يليها ؛ عليها بكار ، التأثير الأندلسي لأحد أبناء غرناطة حان ليون الأفرنجي ، الحسن الزرمان ، زغروان ، ١٩٩٣م ، ج ٢ ، مؤتمر الدراسات الإسلامية لسقوط غرناطة ، ص ٢٢٩ وما يليها .

٣٨ - يزيد من التفاصيل ، أريج إلى الدراسة للفترة التي لعبها الدكتور محمد زروق ، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب ، ص ٣٠١ وما يليها .

٣٩ - المربع السابق ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

٤٠ - نفسه ، ص ٢٧٩ وما يليها .

٤١ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٤٢ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٤٣ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٤٤ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٤٥ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٤٦ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٤٧ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٤٨ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٤٩ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٥٠ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٥١ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٥٢ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٥٣ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٥٤ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٥٥ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٥٦ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٥٧ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٥٨ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٥٩ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٦٠ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٦١ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٦٢ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٦٣ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٦٤ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٦٥ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٦٦ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٦٧ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٦٨ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٦٩ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٧٠ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٧١ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٧٢ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٧٣ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٧٤ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٧٥ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٧٦ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٧٧ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٧٨ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٧٩ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٨٠ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٨١ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٨٢ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٨٣ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٨٤ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٨٥ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٨٦ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٨٧ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٨٨ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٨٩ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٩٠ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٩١ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٩٢ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٩٣ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٩٤ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٩٥ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٩٦ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٩٧ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٩٨ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

٩٩ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

١٠٠ - نفسه ، ص ٢٧٥ ، وما يليها .

20 - Hachou Dizeo de Topografia e Historia general de Argel, Vellekhidia 1612, p. 219, 220.

21 - Muhammad Cif Vajni, Descripcion General de Africa, Grenada, 1573, T. II, p. 11.

22 - Garcia Arrenal, los Moriscos, ed. Nacional, Madrid, 1975, p. 177, 178.

23 - Albert Devoux, les edifices religieux de l'ancien Alger, p. 174, 176.

24 - مكتبة بسبوم ، المصنف الأندلسي الجزائري في القرن السابع عشر من خلال الوثائق العربية بالأرشيف الوطني الجزائري ، أحد أبحاث مؤتمر الدراسات الإسلامية لسقوط غرناطة ، مركز الدراسات الموريسكية ، زغروان ، ١٩٩٣ ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

25 - انطونيو دوسنتيز أديث ، الأظوار التي مرت بثلاثمائة ألف مودسكي طردوا من إسبانيا ، أحد مجموعت أبحاث نشرت في المعهد القومي للأثار والقرن ، تونس ، ١٩٨٣ ، ص ٩١ .

26 - نبذة للعصر في اختيار ملوك بني نصر ، لؤلق مجهول ، منشور بناية معهد فرانكو ، الصرائح ، ١٩٩٤ ، ص ٤٨ .

27 - السلاوي ، الاستقصاء ، اختيار دولة المغرب الأندلسي ، القاهرة ، ج ٢ ، ص ١٦٦ : محمد عبد الله عتار ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتصدين ، القاهرة ١٩٨٧م ، ص ٣١٦ : عبد الله جمال الدين المنصور المنصورون ، ص ٣١١ : فيلادور جيرزالس بوستر ، القرن الاجتماعي والاقتصادي والسياسية لمودسكي المغرب الأندلسي ، مدريد ، ورضا ملط ، من أعمال المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

28 - Guy Tardif Delaf, l'Afrique Barbare dans la literature Française aux XVIIe et XVIIIe siècles, Geneve, 1973, p. 230.

29 - محمد زروق ، حرار ملط البحث في تاريخ الأندلسيين في المغرب ، أحد أبحاث ندوة حضارة الأندلس في الزمان والمكان ، جامعة الحسن الثاني ، كلية الآداب ، أبريل ، ١٩٩٢ ، ص ١٦٨ .

30 - عبد الله جمال الدين ، المربع السابق ، ص ٤١٦ .

31 - يزيد من التفاصيل ، أريج إلى عبد العزيز بن عبد الله ، سلا أولي جاضرتي أبي وقران ، سلا ، ١٩٨٩م ، ص ١٤ : الحسن السائح ، إشعاع الموريسكيين في المغرب الأندلسي ، أحد أبحاث المؤتمر العالمي الخامس للدراسات الموريسكية الأندلسية ، زغروان ، ١٩٩٣ ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

32 - عبد العزيز بن عبد الله ، المربع السابق ، ص ٢٥ وما يليها .

33 - المربع السابق ، ص ٤٢ .

- ٥٩ - ج . د . لا تام ، مصطفى كروشانى ، مساهمة الأندلسيين في المصنع التونسي . في القرن السابع عشر ، أحد أبحاث مجلة بعوث عن الأندلسيين في تونس . تونس ١٩٨٣م . ص ٨١ وباليلها .
- 60 - S. Boutscher, La regence de Tunis au XVIIe siècle: des relations commerciales avec l'Europe méditerranéenne, Marseille et Livourne, P. Sebég, Tunis au XVIIe siècle, وقارن أيضاً : ١٩٨٧م .
- publications de l'Harmattan, Paris, 1989, p. 9
- 61 - M. Epifania, La vie intellectuelle en Espagne des Marroques au Maghreb au XVIIe siècle in R. H. M. Nix, 59 - 60, p. 73 - 83.
- ٦٢ - عبد الحكيم القروشي ، اكتشاف قناة ليزنح المياه بقرية مويككية أصلية بولاية التونسية . غار الملح ، أحد أبحاث المؤتمر الخامس للدراسات الموريسكية . زغوان . ١٩٩٣م . ج ٢ . ص ٢٢٨ .
- ٦٣ - قويد من التفاصيل يرجع إلى المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

وذكرها كجزء من... المملكة العربية السعودية

المادة كمنه قرية صغيرة الاصلية من ممتلكها الغربية ، أنها كل أرض واسعة بون

الماء ، وأما ما أملاكها التي كالمائة وهي جميع على (طريق ليزنح) الغربية

من ذلك ، فقد تمسوا بها عمراً وأكسروا في ممتلكها بأصل الأوصاف ، لكنها ليست

تحت المظلة من الأقطار ، وإنما من الأقطار ، والمبلغ من الكسوف

ثم إن القسطنطينية كمنه جزيرة ، يضم لكمنه عمير القصر عليها القروشي والانشاء

ممنه كمنه الجهاد من ثم الباني ، والقروشي ، وأصل من ذلك بلاد القروشي إلى أن أجهاد

منه من أملاك الدولة ، وأن طينة تاريخ المملكة العربية السعودية ومصادره كمنه كمنه

بممتلكها الغربية .

أنتهت دائرة الملك محمد المكي الموريسكي في أواخر (١٧٠٠) في

١٧٠٢م ، كمنه دائرة إلى طينة تاريخ المملكة العربية السعودية .

بممتلكها الغربية .

- ٥٠ - المرجع السابق ، ص ٥٤ - ٥٧ .
- ٥١ - محمد القوي . توير القوس بين طبرية والأندلس ، أحد مجموعة بعوث عن الأندلسيين في تونس ، مركز الدراسات الأندلسية الأندلسية ، تونس ، ١٩٨٣ . ص ١٠٠ .
- ٥٢ - ولا تزال بعض العائلات في مدينة سليمان تحمل أسماء أندلسية حتى يومنا هذا مثل عائلة ماطر و Amakhar وعائلة وشيكو Rey Chico أي الملك الشاب (لا توجد من التفاصيل عن مدينة سليمان ومسجدها لطامع يرجع إلى سليمان مصطفى ونيس ، جامع بلد سليمان لصل من مجلة الهواة ، تونس . العدد ١ ، ٥ - ديسمبر ١٩٧٧م . ص ٧٩ ، ٧٥ : صمى الدين ابن علي ، بلد سليمان بلد
- أندلسية ، تونس ، ١٩٨٣ ، ص ٨٧ ، ٨٩ .
- وكذلك مدينة شعور التي بنيت على يد المهاجرين الأندلسيين من قشتالة وأرغون إلى تونس في سنة ١٦٠٩هـ ، ولا تزال منزلها تحمل البصمات الأندلسية حتى اليوم ، وعظم سكانها من كحول أندلسية خالصة .
- ٥٣ - ميجيل دي لينا ، وثائق جديدة حول الأندلسيين بتونس من مجموعة بعوث أبحاث أندلسية ، تونس ، ١٩٨٣ ، ص ٦٧ - ٧٠ : وعن مدينة شعور الأندلسية أرجع إلى نقولا مويككي ، ليلة تاريخية عن شعور ، تونس ، ١٩٨٣م ، ص ٧٣ - ٧٦ .
- ٥٤ - صمى الدين بن علي ، وثيقة عن النزاع القائم بشأن أبحاث الأندلسيين بجاز الباب ، المجلة التاريخية المغاربية ، عدد ١٠ - ١١ ، ١٩٧٨ ، ص ٧٩ - ٨٨ .
- ٥٥ - ج - لا تام ، مصطفى كروشانى ، مساهمة الأندلسيين في المصنع التونسي في القرن السابع عشر ، تونس ، ١٩٨٣ ، ص ٨١ .
- ٥٦ - سليمان مصطفى ونيس ، جامع بلد سليمان ، ص ٧٤ ويذكر النزاع الأبحاث ميجيل دي لينا أن الأندلسيين قد تركوا أثرًا واضحًا في ميدان الفن المغاربي في تونس لا سيما فيما يتعلق بجدد سليمان وجامعي تشيد والعمارة حيث توجد بعض عناصر التشابه مع الفن المدمج بأندلسيا ، وتوجد في تونس إلى هذا اليوم هاتان أندلسيان كان لهما الفضل في إبراز أشهر البنايين وهما بلاطكو والنقوش (ميجيل دي لينا) ، دراسات حديثة حول الموريسكيين الأندلسيين في تونس من القرن السابع عشر إلى وقتنا الحاضر ، تونس ، ١٩٨٣ ، ص ٩٩ وباليلها (١) .
- ٥٧ - لزود من التفاصيل أرجع إلى محمد القوي ، المرجع السابق ، ص ٢٩ .
- ٥٨ - منيل كاشو ، اللطكو والوحي الأندلسية ، بعوث عن الأندلسيين في تونس ، المعهد التونسي للدراسات والتقوى ومركز الدراسات الأندلسية ، تونس ، ١٩٨٣ ، ص ٧٢ وباليلها ؛ قولا
- للدار والتقوى ومركز الدراسات الأندلسية الأندلسية ، تونس ، ١٩٨٣ ، ص ٧٢ وباليلها ؛ قولا
- مويككي ، وثيقة تاريخية عن تشيد ، ص ٧٣ وباليلها ؛ وارجع كذلك إلى م . ج . كراس ، عناصر أبحاث أندلسية في نشأة البنايين الأندلسية في تونس ، أحد أبحاث مجلة بعوث عن الأندلسيين في تونس ، تونس ، ١٩٨٣م ، ص ٧٨ : محمد المكي بن عاشور ، آل ابن عاشور من القرن السابع عشر إلى
- القرن العشرين ، أحد أبحاث مجلة بعوث عن الأندلسيين في تونس ، تونس ، ١٩٨٣م ، ص ٩٠ وباليلها .

أصححة يد علي القحطاني (١٠)

... من الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...

ودورها كمركز ثقافي وعلمي في المملكة العربية السعودية

تهيئة :

الدارة كلمة عربية صحيحة الاستعمال ، من معانيها اللغوية : أنها كل أرض واسعة بين
جبال ، وأيضاً ما أحاط بالشيء كالدارية ، وهي مجسج على ا دارات ا ، ودارات العرب
معروفة تدقياً ، فقد تغترا بها شعراً ، وأفاضوا في وصفها بأحسن الأوصاف : لكرزها أرضاً
سهلة ، تهبت الطيب من الأزهار ، والنابع من الأبحار ، والياض من النصار .
ثم إن أقران كلمة ا دارة ا باسم الملك عبد العزيز بعضى عليها اللبوع والانتشار ،
فتمتد الكلمة للحياة من اسم الباني ، والمؤسس ، ولعل في ذلك دلالة واضحة إلى أن إحياء
التراث من أهداف الدارة ، وأن خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية ومصادر المتعددة من
حفايتها الرئيسة .

أُنشئت دارة الملك عبد العزيز برحيم الرسم الملكي ذي الرقم (م / ٤٥) في
١٤٣٢/٨هـ (١٩٧٢م) وتهدف الدارة إلى خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية ،

* - باحث بمادة الملك عبد العزيز .

... من الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...

... من الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...

... من الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...

... من الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...

... من الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...

... من الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...

... من الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...

... من الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...

... من الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...

... من الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...

... من الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...
... داره الملك عبد العزيز ...

١٩١٩هـ) وذلك في منطقة الربع الخارضية ، ويضم المركز إلى جانب الدارة وخمس الربع ، المتحف الوطني وقمروع مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، وقاعة المحاضرات ، ووكانة الآثار والمتاحف التابعة لوزارة المعارف ، ويقع مبنى الدارة في الجانب الغربي للمركز على مساحة (٧٠٠ م^٢) وتم تصميم المبنى بحيث يحفظ باللسات المعاصرة لقصر الربع الخارضي ، وقد بُني إعادة استخدام بعض العناصر المعمارية من القصر القديم بصفتها عناصر زخرفية في واجهات المبنى الجديد وأرضياته .

ويضم مبنى الدارة : المكاتب الإدارية ، وقاعة الملك عبد العزيز التذكارية ، ومكتبة الدارة ، وقسم البحوث ، ومركز الوثائق والعلوم ، ومركز التاريخ الشفوي ، ومركز نظم المعلومات الجغرافية ، ومركز الحاسب الآلي ، وأرشيف الصور والأفلام التاريخية ، وإدارة البحوث والنشر ، ومجلة الدارة ، ومركز توثيق تاريخ الأسرة المالكة .

دارة الملك عبد العزيز مركز للمعلومات : **المبنى الإداري** : يضم الدارة ويضم مبنى الدارة الملك عبد العزيز بجمع المعلومات التاريخية والجغرافية ، وما يتصل باختصاصاتها ويدخل في نطاق اهتمامها بشكل عام من كتب ووثائق وخرائط ومقتلات وبحوث ورسائل علمية وتقارير وصحف ودوريات ، وذلك في سبيل الحفاظ على التراث الوطني وإتاحة ما تقتنيه الدارة في هذا الخصوص للباحثين والمهتمين في مكان واحد ، ويضلل من جميع هذه المعلومات فإن الدارة تقوم على مراجعتها وتدقيقها وتوثيقها ، سعياً منها لتوفير المعلومة الصحيحة والعصاةة للباحثين والمهتمين . وقد أنشأت الدارة أقساماً متخصصة تفتنى بجمع المعلومات وهي :

أولاً : مكتبة الدارة :

وهي مكتبة متخصصة تخدم أغراض الدارة وأهدافها ، وقد تم تطورها إلى مركز متخصص في المعلومات التاريخية الوطنية يشمل جميع أوعية المعلومات من كتب ومقالات وبحوث ورسائل علمية وتقارير وصحف ودوريات . وتضم المكتبة وحدات عدة هي : القاهرة ، والتصنيف ، البرقيات ، التسجيل ، التصوير ، وتقديم الكتب خدمات متعددة للباحثين والمهتمين تشمل تصوير الكتب والوثائق والإعارة الداخلية وطباعة مستخرجات الحاسب الآلي للشروعات العلمية بالدارة .

وجغرافيتها ، وآدابها ، وآثارها الفكرية والعمرانية خاصة ، والجزيرة ، وبلاد العرب ، والإسلام عامة ، وجمع وتصنيف المصادر التاريخية المتعددة من وثائق وغيرها مما له علاقة بالبلاد السعودية . والدارة هيئة علمية مستقلة يدير شؤونها مجلس إدارة يرأسه صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض ، ويضم عضوته عدداً من المسؤولين من جهاتهم علاقة باهتمامات الدارة .

أهداف الدارة :

تضمنت أهدافها (١١) دارة الملك عبد العزيز - الساعية إلى خدمة تاريخ وجغرافية وأدب وتراث المملكة العربية السعودية وآثارها الفكرية والعمرانية خاصة ، والبلاد العربية والإسلامية بصفة عامة - معاهد عدة ، من أهمها :

أولاً : لمخبرين الكتب التي تخدم تاريخ المملكة وجغرافيتها . وآدابها وآثارها الفكرية والمعمارية ، وطبيعتها وترجمتها ونشرها ، وكذلك تاريخ وآثار الجزيرة العربية والبلاد العربية والإسلامية بشكل عام .

ثانياً : إعداد بحوث ودراسات ومحاضرات وندوات عن سيرة الملك عبد العزيز خاصة ، وعن المملكة وحكامها وأعلامها قديماً وحديثاً بصفة عامة .

ثالثاً : المحافظة على مصادر تاريخ المملكة وحفظها .

رابعاً : إنشاء قاعة تذكارية تضم كل ما يعود حياة الملك عبد العزيز الوثائقية وغيرها ، وآثار الدولة السعودية منذ نشأتها .

خامساً : منح جائزة سنوية باسم (جائزة الملك عبد العزيز) لأبرز تلميذات الدارة .

سادساً : إصدار مجلة ثقافية تخدم أغراض الدارة .

سابعاً : إنشاء مكتبة تضم كل ما يخدم أغراض الدارة .

ثامناً : خدمة الباحثين والباحثات في مجال اختصاصات الدارة .

مقر الدارة : تعد دارة الملك عبد العزيز أحد أبرز عناصر مركز الملك عبد العزيز الخارضي الذي أقيم في وسط الرياض احتفاءً بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ١٣٠٢هـ/شوال

(وثائق عثمانية) : تم تصوير هذه المجموعة من أرشيف رئاسة الوزراء في اسطنبول ،
 وأرشيف وزارة الخارجية التركية ، ودار الوثائق القومية بالقاهرة ، وهي تضم حوالي ثلاثين
 ألف وثيقة ذات علاقة بالملوية السعودية الأولى والثانية للسعودية الثانية ، والملك عبد العزيز
 وقد شرعت الدارة في ترجمة أغلب هذه الوثائق ترجمة عربية واضحة : وذلك لمساعدة الباحثين
 والمحققين .

(وثائق أمريكية) : يحتفظ المركز بنسخة مصدرة من الوثائق الأمريكية المحفوظة في
 الأرشيف الوطني بواشنطن دي سي ، وميريلاند ، والوثائق المحفوظة في مكتبات الرئاسة مثل
 مكتبة الرئيس روزفلت ، والرئيس ترومان ، والرئيس إيزنهاور ، والرئيس كينيدي ، والرئيس
 جونسون ، ويزيد عدد تلك الوثائق على سبعين ألف وثيقة .

(وثائق ألمانية) : يضم المركز نسخة مصدرة لمعظم الوثائق الألمانية ذات العلاقة بالملكية
 خلال عهد الملك عبد العزيز التي تم تصويرها من أرشيف وزارة الخارجية في ميون ، والأرشيف
 الاتجاهي في كل من بونسلان ، وكولن ، والأرشيف العسكري في فورتبوج .

(وثائق فرنسية) : تشمل هذه الوثائق صوراً من التقارير والمراسلات الدبلوماسية عن
 المملكة العربية السعودية والملك عبد العزيز المحفوظة في أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية
 بباريس ، وأرشيف نانت ، وأرشيف وزارة المستعمرات ، وأرشيف القوات البرية .

(وثائق هولندية) : ويرجع - أيضاً - مجموعة ضخمة من الوثائق الهولندية التي تم
 تصويرها من أرشيف وزارة الخارجية الهولندية ، وأرشيف المستعمرات ، وعدد من مكاتب
 الجامعة الهولندية .

(وثائق إيطالية) : كما يحتفظ المركز بمجموعة كبيرة من الوثائق الإيطالية التي تم
 تصويرها من أرشيف وزارة الخارجية الإيطالية ، وبعض المعاهد الاستثنائية في روما وناپولي ،
 (وثائق هندية وروسية) : تمكنت الدارة خلال السنوات الأخيرة من الحصول على مئات من
 الوثائق الهندية والروسية التي تتعلق بتاريخ المملكة العربية السعودية .

كما يضم المركز الكثير من المخطوطات الأصلية والمصدرة التي يمر على ثلاثة آلاف
 مخطوطة ، تتناول موضوعات وعلومًا مختلفة ، أغلبها ينحصر ضمن الموضوعات التاريخية .

ومن أبرز أقسام المكتبة :

- قسم الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية .

- قسم الرسائل العلمية .

- قسم المعلومات التاريخية السعودية .

- قسم الوثائق النادرة .

كما تضم المكتبة مجموعات نادرة من الكتب تقل مكتبات خاصة لبعض العلماء والتوحيين
 الذين قاموا بإهداء الدارة مجموعاتهم العلمية : رغبة في إغادة الباحثين منها ، وحفظاً لها من
 الضياع .

ثانياً : مركز الملك عبد العزيز للوثائق والمخطوطات :

يعنى المركز بجمع الوثائق التاريخية والمحافظة عليها ، وتصنيفها ، للإفادة منها في
 مجالات البحث العلمي المتعددة ، إذ توفر الدارة للباحثين والباحثات مجموعة كبيرة من
 الوثائق التي حصلت عليها عن طريق الإهداء ، أو الشراء أو التصوير ، وذلك أن الدارة قامت -
 وتقوم - بتصوير الآلاف من الوثائق التاريخية ذات العلاقة بالملكية الموجودة لدى المراكز
 العلمية والأرشيفات الدولية ، فألى جانب الوثائق المحلطة الأصلية والمصدرة التي يمر عندها
 على مليوني وثيقة ، تشمل مراسلات تاريخية ومذكرات وملكيات ووثائق وتصانيع
 وخطابات رسمية وقرارات وبيانات وتقارير ، ويضم المركز أقساماً للوثائق العربية ، والألمانية ،
 والإنجليزية ، والأمريكية ، والمعثمانية ، والبريطانية ، والهولندية ، والإيطالية ، وهي على
 النحو التالي :

(وثائق عربية) : صادرة عن دول عربية مختلفة ، وتتعلق بتاريخ المملكة العربية
 السعودية ، وتشمل مراسلات دبلوماسية ، ومذكرات سياسية ، وغيرها .

(وثائق بريطانية) : تم تصويرها من أرشيف دار السجلات العامة وأرشيف وزارة الهند
 في لندن ، وقد قامت الدارة بإعداد ملخصات لها باللغة العربية ، إضافة إلى مجموعة من
 الوثائق التي تم تصويرها من المراكز البريطانية الأخرى مثل المتحف القومي ، جامعة دم ،
 جامعة أكسفورد ، جامعة كمبرج ، جامعة أكستر ، وجامعة لندن .

- إجراء مقابلات مسجلة بالصوت والصورة مع المعاصرين وشهود العيان ، ومن ثم تقديمها ووثيقاً ، وإدخالها في أجهزة الحاسب الآلي ، والتقييم بتقنيات وأبحاث في ضرورتها وفق معايير وضوابط علمية ووثيقة .

- دراسة الروايات وفق قواعد علمية وثقافية من حيث الفن والسند .

- الإفادة من تجارب الجامعات ومراكز البحث العلمي في ليبيا وأمريكا والتي أُنست مراكز متخصصة للتاريخ الشفوي مثل مركز التاريخ الشفوي بجامعة كاليفورنيا / لوس انجلوس الذي أُنشئ عام ١٩٥٩ م ، وجمعية التاريخ الشفوي الأمريكية ، وجمعية التاريخ الشفوي البريطانية .

- التعاون مع المراكز والهيئات السودوية والعربية التي لها اهتمام بالتاريخ الشفوي وحصر التراث .

واسطاق مركز التاريخ الشفوي - من خلال المرحلة الأولى لشرع حفظ المصادر التاريخية الوطنية - إجراء منات اللقاءات المسجلة مع معاصرين في مختلف أنحاء المملكة ، وتدوين ذكرياتهم وسيرهم الذاتية التي كانت تترصد بتعدد مهم ووجدت من الأحداث التاريخية والقصص الشخصية لمراحل التأسيس .

وتتواصل جهود الدارة لجمع المصادر التاريخية الوطنية من وثائق ونسجيات وصود للمواقع والعالم التاريخية ، ويواكب ذلك جهود هيئة تطوير أعمال مركز التاريخ الشفوي ، ليصبح أداة علمية في مجال التوثيق ذات صلة بالجامعات والؤسسات العلمية المتخصصة في حفظ التاريخ .

وأخيراً : مركز نظم المعلومات الجغرافية :

يركز هذا المركز على جانب آخر من اهتمامات الدارة ، وهو المعلومات الجغرافية والخرائط المتعلقة بالجزيرة العربية ، ويتم فيه إنتاج الخرائط والأطالس التاريخية والجغرافية التي تصدرها الدارة . إذ يضم أحدث الأجهزة والتقنيات الآلية والطابعات والرسومات والمساحات الضوئية والأدوات التقنية المختلفة ، كما يضم أرسيفاً لخرائط المملكة التاريخية والحديثة والطوبوغرافية بخلاف الخرائط والصور والوثائق الفضاوية المختلفة .

ويضم المركز قسمًا للأوراق الخاصة ، تتودع فيه الأوراق والوثائق الخاصة الشخصية من مراسلات ومذكرات لأعلام ولشخصيات أسهمت في صناعة تاريخ المملكة العربية السعودية ، ويقوم القسم بتصنيف هذه الأوراق في مجسمات وفقاً لأسسها أمحايها . ومن ثم يتم ترقيمها وصيانتها وحفظها . كما يتاح للباحثين والباحثات الإفادة منها وفقاً للنفاذ العلمية لتعارف عليها ، ومن بين تلك الأوراق المحفوظة في المركز حالياً : أوراق خاصة بأحمد بن علي الكاظمي (١٧) ، وأوراق خسر الدين الزركلي (١٣) ، وأوراق فوزان السائق القزوزان (٤١) ، وأوراق نبيه العظيمة (١٥) ، ومراسلات عبد الرحمن السبيعي (١٦) ، وأوراق المطبعة السلفية ، وأوراق الشيخ محب الدين الخطيب (١٧) ، وأوراق كامل القصاب (١٨) .

رغم مركز الوثائق والمحفوظات فسم خاص للترسيم ، وتقدم خدمات مجانية للمواطنين الراغبين في ترسيم وثائقهم ومخطوطاتهم بهدف الإسهام في حفظ التراث الوطني من جهة ، والحصول على نسخة منها لحفظها في مركز الوثائق من جهة أخرى .

ثالثاً : مركز التاريخ الشفوي :

تولى دارة الملك عبد العزيز أهمية خاصة لحصر وجمع مصادر التاريخ الوطني السعودي داخل المملكة وخارجها : لتكون الوثائق التاريخية والمحفوظات والأماكن والآثار والشهادات الشفوية في مقدمة تلك المصادر ، وقد تبت الدارة عام ١٤١٦ هـ (١٩٩٧ م) مشروعاً لسبع المصادر التاريخية الوطنية في مرحلته الأولى ، وتم تكليف فريق عمل ميدانية من العاملين في الدارة والشخصيات المتعاونين معها لزيارة مناطق المملكة والقبام بجزوات مختلفة على الإدارات الحكومية والمكتبات والمخاطف ومقابلة ذوي الاهتمام بتاريخ المملكة وتسجيل لقاءات مع المعاصرين والمعاصرين ، وتصوير وجمع الوثائق والمحفوظات والمواقع التاريخية والأثرية .

وقد تم تأسيس مركز التاريخ الشفوي بالدارة عام ١٤١٦ هـ (١٩٧٧ م) وتزود بالأجهزة التقنية اللازمة لإجراء المقابلات ، والتسجيل ، والحفظ ، والتدوين .

ومن أهداف هذا المركز (١٩) :

- حصر أسماء المعاصرين لرحلة تأسيس المملكة العربية السعودية من داخل المملكة وخارجها الذين كان لهم إسهام مباشر أو غير مباشر في مجريات تاريخ المملكة العربية السعودية بالأنشطة المختلفة : إدارياً ، وسياسياً ، وعلمياً ، واجتماعياً ، واقتصادياً .

سادساً : أرسيف الملك عبد العزيز في الصحافة : تمت دارة الملك عبد العزيز مشروعاً رائداً لتوثيق سيرة الملك عبد العزيز في إطار ما توليه من اهتمام لحفظ تاريخ المملكة العربية السعودية ، هذا المشروع هو رصد وتوثيق ما كتب عن الملك عبد العزيز في الصحافة العربية والأجنبية التي صدرت في عهده برحمه الله . ويشمل هذا المشروع جميع وثائقه وحفظ ما أوردته الصحف والمجلات والديورات والنشرات العربية والأجنبية من مقالات وأخبار وتحليلات سياسية وأبحاث إحصائية وعلمية وثقافية وإعلامية . ويعد هذا المشروع بمثابة تغطية للساح الإعلاني والفكري الصاغر من رسائل الإعلام المكتوبة ، وهو خطوة على طريق جمهوره الدارة في توثيق تاريخ الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية . وفي هذا الصدد قامت الدارة بجمع آلاف المواد الصحفية من الصحف العربية ومن الصحف الأوربية والأسبوعية . كما تم تصميم برنامج في الحاسب الآلي يضم بيانات الأخبار والمقالات الصحفية التي تم توثيقها بما يتبع استرجاعها والإفادة منها بسهولة . كما يشرف الشخصصون في الأرسيف تحليل المواد الصحفية الموثقة . وأعداد دراسات بحثية عنها ، سيتم نشرها في مجلات متخصصة . **ثامناً : أرسيف الصور والأفلام التاريخية :** نظراً لما نقله الصور والأفلام الوثائقية والتسجيلية من أهمية : بصفتها مصدراً لتوثيق الأحداث والمناسبات التاريخية فقد عملت الدارة على إنشاء أرسيف خاص بها إذ تم التعاقد مع عدد من المراكز التاريخية والوثائقية في عدد من دول العالم ، وبالتنسيق مع العديد من الأشخاص المعاصرين لرحلة تأسيس المملكة العربية السعودية . واللذين عملوا بالمملكة في السنوات الماضية لدعم هذا الأرسيف بما لديهم من صور تذكارية وأفلام وثائقية . وتم وضع نظام لتهمسة وحفظ الصور التوفيرة التي يزيد عددها على خمسة آلاف صورة تحكي جوانب عديدة من تاريخ المملكة العربية السعودية ، ومن أحداث تاريخية مهمة لها علاقة بتأسيس المملكة ، كما تمكنت الدارة من الحصول على مجموعة كبيرة من الأفلام الوثائقية التي أصبحت نواة لهذا المركز الذي يقدم خدماته للباحثين والمهتمين بنوأة التاريخ .

وقد تم في هذا المركز إنتاج الأطلن التاريخي للملكة العربية السعودية الذي نشرته الدارة ضمن إصداراتها بناسية مرور مئة عام على تأسيس المملكة كما أنهم المركز في مراجعة الأطلن الجغرافي للملكة الذي أصدرته وزارة التعليم العالي بهذه المناسبة . إضافة إلى العمل حالياً على إصدار خرائط حائطية تعليمية وأطلس جغرافية وتاريخية للطلبة والطالبات بمختلف المراحل التعليمية ، وأطلس مختلفة المناطق الإدارية في الملكة العربية السعودية . **خاصاً : مركز توثيق تاريخ الأسرة المالكة :** يعني المركز بتوثيق كافة المعلومات التاريخية ذات العلاقة بأفراد الأسرة السعودية المالكة وإصدار شجرة النسب وتحديثها أولاً بأول ، كما يعني بتوثيق ما نشر عن أفراد الأسرة المالكة لدعم البحث العلمي في هذا المجال ونشر المعلومات الصحفية . ومن مهام المركز تشجيع البحث العلمي والتوثيقي في جوانب تاريخ الأسرة المالكة من التواضع الإجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها . والاهتمام كذلك بتوثيق جهود أئمة وقادة الأسرة المالكة في خدمة الحرمين الشريفين والجهد الذي تم بذله في خدمة وريادة الأماكن المقدسة وضيق الرحمن وبناء الدولة وتطوير المجتمع . **سادساً : مركز الحاسب الآلي :** انطلاقاً من مراكية الدارة لتقنيات المعلومات والحاسب الآلي والشبكات الدولية أنشأت مركزاً متخصصاً لأعمال الحاسب الآلي بتولى إنشاء قواعد معلومات متكاملة : لحفظ التاريخ الوطني وتخدمة الباحثين والباحثات في هذا المجال . ولتقديم تسهيلات ومساندة تقنية معلوماتية لهم . وتولى المركز إدخال المعلومات المتعلقة بالوثائق والمخطوطات التاريخية التي تحتفظ بها الدارة في الحاسب الآلي . كما أنشأت المركز قواعد المعلومات لموسوعات الأعلام . وسجل أحداث الملكة في مائة عام ، وعريضة أم القوي . كما يتم العمل حالياً على إنشاء قسم للنشر الإلكتروني الذي يعد نواة للمكتبة الإلكترونية ، ودشت الدارة موقعها على شبكة خدمة المعلومات " الانترنت " متضمنة معلومات عن الدارة ، وأقسامها ، وخدماتها وبرامجها . وأنشعتها وعنوانه www.darah.org.sa

- تقديم خدمات معلوماتية وتسهيلات بحثية للباحثين .
 - تنفيذ توصيات اللجان العلمية العاملة بالدارة .
 - الإشراف على تنظيم المؤتمرات والندوات العلمية .
- وقد صدر عن الدارة أكثر من (١١٢) مئة وأثنى عشر إصداراً ، وفيما يلي سرد لتوافرها ومؤلفيها وتواريخ صدورها :

تاريخ الإصدار	المؤلف	عنوان الكتاب	رقم
١٣٩٥هـ	السيد أحمد مرسى	نهجنا من كتاب منزان الجهد	١
١٣٩١هـ	محقق الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ	لمع الشهاب في حيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٢
(د.ت)	عبد الوهاب فتال	سلسلة لادة الجزيرة - قال الجد لأخاه	٣
(د.ت)	عبد الوهاب فتال	سورة الكبير - الإمام سعود بن عبد العزيز	٤
(د.ت)	عبد الوهاب فتال	عشمان بن عبد الرحمن الصايفي - عهد سعود الكبير	٥
(د.ت)	عبد الوهاب فتال	الإمام القائد عبد العزيز بن محمد بن سعود	٦
١٣٩٥هـ	أمير سعود	منا هو كتاب سير الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٧
(د.ت)	الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ	الزوجة : كيف عاملها الإسلام	٨
١٣٩٦هـ	د. عبد الفتاح أبو عليه	الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز	٩
١٣٩٧هـ	محمد حسين زيمان	العرب بين الإبراهيم والحجرة	١٠
١٣٩٧هـ	محمد بن حسين زيمان	نور حلال بين الأضطربة والعتيقة	١١
١٣٩٧هـ	محمد بن حسين زيمان	وولات الأوربيين إلى شبه الجزيرة العربية	١٢
١٣٩٦هـ	مناع الفطاح	الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز ودوره	١٣
١٣٩٨/١١/١٥	محمد كمال حصة	التحالف الإسلامي	١٤
١٣٩٨/١١/١٥	محمد إبراهيم دحيم	أطراء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وعهده	١٥

وقد أنجزت الدارة فيلبيين وثائقين عن الملك عبد العزيز وسجده منذ استرداد الرياض وحتى وفاته برحمه الله ويتم العمل حالياً على تنفيذ مجموعة من الأعمال الوثائقية التاريخية لإتراء المكتبة الوثائقية السعودية وخدمة تاريخ المملكة .

دارة الملك عبد العزيز مركز للبحوث والدراسات :

لتحقيق الأهدال التي أنيطت بداره الملك عبد العزيز في خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية وجغرافيتها وآدابها لم تقتصر الدارة على جهودها الذاتية في حركة البحث والنشر العلمي ، بل بذلت كل جهد ممكن لتشجيع حركة البحث والنشر في مجال اهتماماتها . وذلك عن طريق مد يد العون لكل المهتمين ، أفراداً وجماعات علمية ، وبخاصة فيما يتعلق بتوفير مصادر البحث الأصلية التي تندرج تحت أوعية معلوماتية متعددة وموثوقة لخلاف الباحثين والمهتمين ، وتكثيفهم من الإفادة منها بما يتوافق مع الأعراف المحلية ، كما تبنت الدارة عدداً من الخطرات الداعمة لحركة النشر العلمي ، سواء بجهودها الذاتية أو بتعاونها مع عدد من الهيئات والمنظمات المختلفة المهتمة بحركة البحث والنشر العلمي التي تشاركها الاهتمامات نفسها ، ويمكن إجمال أهم الجهود والخطرات التي بلتها الدارة في هذا المجال فيما يلي :

لولا : إدارة البحوث والنشر والمعلومات :

تتولى إدارة البحوث والنشر والإشراف على جوانب البحث العلمي ، وإصدار المؤلفات ذات العلاقة باهتمامات الدارة .

وتشمل نشاط هذه الإدارة الإشراف على إصدار العديد من المؤلفات والدراسات المتخصصة ، ومن أهم المهام النشطة بإدارة البحوث والنشر :

- دراسة المؤلفات والبحوث المقامة من الكتاب والباحثين بغرض تنسيقها ونشرها ضمن إصدارات الدارة .
- متابعة الكتب والإصدارات .
- توثيق التعاريف وتبادل الإصدارات مع المراكز العلمية والمكتبات العامة والهيئات المماثلة داخل المملكة وخارجها ، ومتابعة إهداء مطبوعات الدارة لتلك الجهات التي لم يتحقق فيها.
- والباحثين للعلميين .

- تنظيم الموسم الثقافي للدارة الذي يتضمن العديد من المحاضرات والندوات العلمية - الثقافية ، والكتابة الفكرية ، والأدباء والمختصين حول مجالات اهتمامات الدارة .

تاريخ الإصدار	المؤلف	عنوان الكتاب	٢
١٤٠٣ هـ	د. محمد بن أحمد الرويش	المراسم الطبهرية على الساحل الصومالي الغربي	٣٣
١٤٠٢ هـ	د. محمد بن أحمد الرويش	السكان وتسمية المران الصومالية على البحر الأحمر	٣٧
١٤٠٣ هـ	مجهول	كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب	٣٨
١٩٨٣ م	تحقيق: أ. د. عبد الله العتيبي	التفرد البرنقالي في الخليج العربي في القرن العاشر الهجري	٣٩
١٤٠٣ هـ	سليمان بن عبد الفتى مالكي	بلاد الحجاز منذ عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد	٤٠
١٤٠٤ هـ	خالد بن محمد السعدون	العلاقات بين نجد والكرنت ١٣٩٩ - ١٣٤٩ هـ	٤١
١٩٨٣ م	ريث بنت عبد العزيز المصري	السيارات المتصارعة في شعر الأعراس	٤٢
١٤٠٣ هـ	عبد القديس الأنصاري	دراسة لغوية وحضارية للملك عبد العزيز في مرآة الشعر	٤٣
١٤٠٣ هـ	محمد كمال جعة	أشعار دموع الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٤٤
١٤٠٣ هـ	عاصم السارقي	التصويرية والتعبيرية الفيلسوفية في الكوميديا الأمريكية	٤٥
١٤٠١ هـ	السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	مكة ما قبل الإسلام	٤٦
١٤٠٢ هـ	محمد إبراهيم رحمر	أطراء حوزة الأندلسية العسكرية للبلاد	٤٧
١٤٠٦ هـ	عبد الرحمن بن أحمد البهكلي	فتح العمرة في دولة الشريف سعود	٤٨
١٤١٢ هـ	تحقيق: أحمد العتيبي	لهوس مكتبة الملك عبد العزيز	٤٩
(د. د. ت)	د. أحمد بن الحسين العتيبي	أسرار لقاء الملك عبد العزيز بالرئيس الأمريكي روزفلت	٥٠

تاريخ الإصدار	المؤلف	عنوان الكتاب	٢
١٤٠١ هـ	أمين سعيد	تاريخ الدولة السعودية	١٦
١٣٩١ هـ	السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	مكة في عصر ما قبل الإسلام	١٧
١٣٩٩ هـ	إبراهيم جعة	الأخلاق التاريخية للملكة العربية السعودية	١٨
١٣٩٩ هـ	حارة الملك عبد العزيز	الكتاب الإعلاني الأول للوزارة	١٩
١٣٩١ هـ	السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	محمد بن عيسى	٢٠
١٣٩١ هـ	رائد بن علي الحنيلي	مشير الوهد في قصاب ملوك نجد	٢١
١٤٠١ هـ	تحقيق: عبد الواحد محمد راجب	دليل اللغويات بالكتابة	٢٢
(د. د. ت)	دائرة الملك عبد العزيز	دليل الوثائق العربية	٢٣
(د. د. ت)	دائرة الملك عبد العزيز	دليل الوثائق التركية	٢٤
١٤٠١ هـ	دائرة الملك عبد العزيز	الكتابة البيبليوغرافية المشارة من مكتبة وزارة الملك عبد العزيز عن الجزيرة العربية	٢٥
١٤٠١ هـ	دائرة الملك عبد العزيز	دليل وزارة الملك عبد العزيز	٢٦
١٤٠١ هـ	دائرة الملك عبد العزيز	أعمال الملكة حفصة للمراکز المهمة بالخليج	٢٧
١٤٠٢ هـ	د. أحمد رمضان شلقبة	دراسات في الجغرافيا الاقتصادية	٢٨
١٤٠١ هـ	دائرة الملك عبد العزيز	الكتاب السنوي الأول : الأنشطة العامة للمراکز والهيئات العلمية المنهضة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية	٢٩
(د. د. ت)	عبد الرحمن بن أحمد البهكلي	فتح العمرة في دولة الشريف سعود	٣٠
١٤٠٢ هـ	تحقيق: أحمد العتيبي	حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز	٣١
١٤٠٢ هـ	السيد عليوة	الملك فيصل والتعبئة الفلسطينية	٣٢
١٤٠٢ هـ	عبد العزيز عبد الفتى إبراهيم	علاوة ساحل عمان برطانيا	٣٣
١٤٠٢ هـ	د. عبد العزيز إبراهيم	مسألة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي	٣٤
١٩٨٢ م	عشان بن بشر تحقيق: عبد الرحمن عبد اللطيف آل الشيخ	عنوان نجد في تاريخ نجد (ج ١)	٣٥

تاريخ الإصدار	المؤلف	عنوان الكتاب	م
١٤١٨ هـ	أ.د. عبد الله بن محمد أبو واهب	عزلهات سون حياشة	٧٧
١٤١٩ هـ	دارة الملك عبد العزيز	مشروع مسح المصادر التاريخية	٧٨
١٤١٩ هـ	إسماعيل صيون أبو زعتونة	الملك عبد العزيز في عهدنا مشروء صحيفه	٧٩
١٤١٩ هـ	أ.د. محمد بن عبد الله بن محمد	أم القرى ١ ج ١ ، ٢	٨٠
١٤١٩ هـ	فواز شاكر	رحلة الربيع	٨١
١٤١٩ هـ	عبد الواحد محمد راعب	فهر الرياض	٨٢
١٤١٩ هـ	خالد بن أحمد السليمان	معجم مدينة الرياض	٨٣
١٤١٩ هـ	كبير إبيجور ناكاتو	الرحلة اليابانية إلى الجزيرة العربية	٨٤
١٤١٩ هـ	بوليس أوتينج	رحلة داخل الجزيرة العربية	٨٥
١٤١٩ هـ	أ.د. فهد بن عبد الله الساري	الملك عبد العزيز في مجلة الحج	٨٦
١٤١٩ هـ	أ.د. محمد بن عبد الرحمن الربيع	محمد بن عبد الرحمن الربيع	٨٧
١٤١٩ هـ	أ.د. فان درمولين	الملك ابن سعود والجزيرة العربية الفاضلة	٨٨
١٤١٩ هـ	يوسك ياسين	الرحلات الملكية	٨٩
١٤١٩ هـ	أ.د. محمد بن عبد الله الصنصر	خصائص التراث الصنصر في السلطنة العربية	٩٠
١٤١٩ هـ	دارة الملك عبد العزيز	مختارات من الخطب الملكية أجز ١ ، ٢	٩١
١٤١٩ هـ	أ.د. ولال بنت صفه الحمري	نساء شهيرات من نجد	٩٢
١٤١٩ هـ	أ.د. راشد بن علي الفهلي	مشير الوجد في أسباب ملوك نجد	٩٣
١٤١٩ هـ	أ.د. محمد بن عبد الرحمن الربيع	إمتاع السامر مشكلة متممة الناظر	٩٤
١٤١٩ هـ	أ.د. سزال هورزرتية	صناعات من تاريخ مكة المكرمة أجز ١ ، ٢	٩٥
١٤١٩ هـ	محمد أمين التميمي	الملك أبيه ابن سعود	٩٦
١٤١٩ هـ	محمد شوقي الأبيهي	ديوان اللام العربية	٩٧
١٤١٩ هـ	عقود	اصدقاء وذكريات	٩٨
١٤١٩ هـ	أ.د. فهد بن عبد الله الساري	انطباعات وذكريات أمريكية عن الحبيلا	٩٩
١٤١٩ هـ	جميل أودينج	والعسل في المملكة العربية السعودية	١٠٠

تاريخ الإصدار	المؤلف	عنوان الكتاب	م
١٤٠٨ هـ	سليمان بن عبد الفتاح اللامي	عنوان الكتاب	٥٠
١٤٠٤ هـ	عبد الله الحفيل	مؤلفق الحج والخدمات الدينية للمعاج في الأراضي المقدسة	٥١
١٤٠٥ هـ	عبد الله الحفيل	العمرة الإصلاحية في مواجهة التحديات	٥٢
١٣٩٩ هـ	عبد الله الحفيل	ويض من سيرة الملك عبد العزيز	٥٣
١٣٩٧ هـ	الشيخ مناع النطان	فصل بن عبد العزيز	٥٤
١٣٩٧ هـ	محمد حسين زيطان	رحلات الأديبي	٥٥
١٣٩٦ هـ	تصبح الدكتور إبراهيم جمعة	لجنة نسب آل سعود	٥٦
١٣٩٦ هـ	ولها د / إبراهيم جمعة	جذوال تحويل السنن الهجرية إلى ما يقابلها	٥٧
١٤١٤ هـ	دارة الملك عبد العزيز	من التاريخ اليلادي	٥٨
١٤١٦ هـ	تأليف : إبيجور ناكاتو	الكشاف الحفيلي لرحلة الدارة	٥٩
١٤١٦ هـ	ترجمة سارة ناكا فاشي	الرحلة الهابانية إلى الجزيرة العربية ١٩٣٩م / ١٣٥٨هـ	٦٠
١٤١٧ هـ	يوسف ياسين	الرحلات الملكية	٦١
١٤١٧ هـ	س. بنت عبد العزيز الفهسي	الحياة العظيمة في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية	٦٢
١٤١٧ هـ	أ.د. فهد بن عبد الله الساري	مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة	٦٣
١٤١٧ هـ	تأليف : غلام رسول مهر	بويات رحلة في الحجاز (١٣٤٨هـ)	٦٤
١٤١٧ هـ	ترجمة . د. محمد عبد الحميد إبراهيم	صحيح التراث (السلاج)	٦٥
١٤١٨ هـ	صاوية بنت مريم إسماعيل	جدة خلال الفترة ١٢٨٦ - ١٣٣٦هـ	٦٦
١٤١٨ هـ	دارة الملك عبد العزيز	دراسة تاريخية وعضارية في المصادر المعاصرة	٦٧
١٤١٨ هـ	دارة الملك عبد العزيز	بحوث نورة الوثائق التاريخية في السلطنة العربية السعودية خلال الفترة ١٣ - ١٥ رجب ١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ	٦٨

تاريخ الإصدار	المؤلف	عنوان الكتاب	٢
١٤٢٦ هـ	عبد الرحمن أحمد فراج	الملك عبد العزيز في الإنتاج الفكرى العربى	١٠٤
١٤٢٢ هـ	المؤثر	مؤثر فلسطين العربى البريطانى	١٠٥
١٤٢٦ هـ	أحمد صبروك	رحلة إلى بلاد العرب	١٠٦
١٤٢٢ هـ	د. نادية بنت وليد الفوسرى	محاولات التمدن الروس فى الخليج العربى	١٠٧
١٤٢٢ هـ	الشيخ عبد الجاسر	مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ	١٠٨
١٤٢٢ هـ	صلاح جمال الحزرى	الجيش السعودى فى فلسطين	١٠٩
١٤٢٢ هـ	جسيع وعطيق	تاريخ البلاد السعودية فى ذليل الخليج	١١٠
١٤٢٢ هـ	محمد بن سليمان الخضيرى	البحر النسيب بالمشكاة لسابعة مجاهدى	١١١
		عبد الرحمن محمدر جاسرى	١١٢

تأليف : مركز البحوث

انطلاقاً من اهتمام وزارة الملك عبد العزيز بخدمة المرأة فى المجالات العملية ذات العلاقة بالخصاصها ، فقد أنشأت مركزاً متخصصاً لخدمة الباحثات فى مجالات اهتمامات المرأة ، وذلك لإتاحة الفرصة أمام الباحثات ومضرات هيئة التدريس والمهتمات كافة للوصول إلى مصادر المعلومات التاريخية المحفوظة بالدارة بكل يسر .

وتشرف على هذا المركز عدد من التخصصات لتقديم الخدمات وتفسيرها ، وتقوم بتقديم العديد من الخدمات ، منها :

- مساعدة الباحثات فى البحث عن الوثائق والمخطوطات ، مع تقديم خدمات التصوير .
- استقبال الوفود الزائرة للقاعة التذكارية وكصر المربع .
- تنظيم اللقاءات العلمية السنوية ومناشطها .

كما يتيح المركز للباحثات الاطلاع على : المجموعات الوثائقية المعملية ، المجموعات الوثائقية العربية وغير العربية ، الصحف القديمة ، النوازل والمخطوطات ، وبعض المراجع التاريخية المتوفرة بكتبة الدارة .

تاريخ الإصدار	المؤلف	عنوان الكتاب	٢
١٤١٩ هـ	داره الملك عبد العزيز	الطريق إلى الرياض	٨٧
١٤١٩ هـ	داره الملك عبد العزيز	الرواد	٨٨
١٤١٩ هـ	شركة أرامكو - لجنة المؤرخين	الزيارة الملكية - الظهران ٢٨ صفر ٥ ربيع الأول ١٣٦٦ هـ	٨٩
١٤١٩ هـ	أحمد بن علي الكاظمى	بوصيات الرياض من مذكرات أحمد بن علي الكاظمى	٩٠
١٤١٩ هـ	د. ناصر بن محمد الخبيزى	الملك عبد العزيز فى الصحافة العربية	٩١
١٤١٩ هـ	فيليب لينز	رحلة استكشافية فى وسط الجزيرة العربية	٩٢
١٤١٩ هـ	د. خيرية فاسية	جوانب من سياسة الملك عبد العزيز تجاه القضاة العربية	٩٣
١٤١٩ هـ	سعد بن جندول	مصوب الأريكة الزارده ذكرها فى مصحح البخارى	٩٤
١٤١٩ هـ	داره الملك عبد العزيز	الأطلس التاريخى للسلطة العربية السعودية	٩٥
١٤١٩ هـ	داره الملك عبد العزيز	السلطة العربية السعودية فى منذ عام	٩٦
١٤٢٠ هـ	داره الملك عبد العزيز	عبد العزيز فى الكتاب المصور ١	٩٧
١٤٢٠ هـ	محمد بن عبد السامى	أصداف وذكريات	٩٨
١٤٢٠ هـ	جميل أ. دويج - عي	انطباعات وذكريات أمريكية عن الحياة والصل فى السلطنة العربية السعودية ١٩٣٨ م - ١٩٩٨ م	٩٩
١٤٢١ هـ	داره الملك عبد العزيز	الكتبات التحليل لصحيفة أم القرى	١٠٠
١٤٢١ هـ	داره الملك عبد العزيز	الجزيرة العربية فى الحركات الأوثوية القديمة	١٠١
١٤٢١ هـ	داره الملك عبد العزيز	بحوث فتوى الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية (٢٩ بحثاً)	١٠٢
١٤٢٢ هـ	داره الملك عبد العزيز	الأطلس التاريخى للسلطة العربية السعودية	١٠٣
١٤٢٢ هـ	داره الملك عبد العزيز	مسلة وثائق السلطنة العربية السعودية وفلسطين	١٠٤

٥ - ندوة الأرشيف النشائي ، وعقدت بنسبة استضافة الدائرة لاجتماع الفرع الإقليمي للمجلس القومي للأرشيف ، وشارك فيها نخبة من المسؤولين عن مراكز الوثائق والدراسات والأرشيفات في العالم العربي ، إلى جانب عدد من الأكاديميين المتخصصين في الدراسات التاريخية (١٩ - ٢١ صفر ١٤٢٧ هـ) .

وإضافة إلى هذه الندوات التي أقامتها الدائرة فقد اشتركت - أيضاً - في عدد من الندوات ذات العلاقة بأبحاثها مثل : ندوة العلاقات التاريخية بين روسيا ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية التي عقدت في البحرين بتاريخ ١٦/٧/٢٠١٤ هـ ، وندوة اتحاد المؤرخين العرب التي عقدت ستورياً في القاهرة ، وندوة التوثيق القومي التي عقدت في دمشق بتاريخ ١٦/٦/٢٠١٨ هـ ، وندوة مكانة الخليج العربي التي عقدت في مدينة العين في الإمارات العربية المتحدة في ١٤/٨/٢٠١٨ هـ ، وغيرها من الندوات .

خامساً : الاشتراك في المعارض والمناشآت الوطنية :

لتدعيم حركة النشر بالدائرة وتعريف المهتمين بأهم إصداراتها درجت وزارة الملك عبد العزيز على الاشتراك في معارض الكتب المتخصصة ، سواء داخل المملكة أو خارجها . ومن ذلك جميع معارض الكتب الدولية التي تقام في المملكة كل عام ، وكذلك الاشتراك سنوياً في العديد من معارض الكتب الدولية الخارجية ، إذ تم عرض وبيع إصدارات الدائرة من المطبوعات والكتب التي قامت بطباعتها وأشرقت على نشرها هذه المعارض . كما اشتركت الدائرة في العديد من المناشآت الوطنية مثل : أنشطة المهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي ينظمه الحرس الوطني كل عام ، إذ تجرّس الدائرة على عرض غاواج من إصداراتها ومطبوعاتها المختلفة فيه .

كما نظمت الدائرة العديد من المعارض التي تهدف إلى التعريف بمصادر التاريخ وطريقة المحافظة عليها ، وبأهمية الوثائق والمخطوطات والخزائن ، إذ تقوم حالياً بالإعداد لتنظيم معرض المخطوطات المحلية الأصلية الزلفة أو المتسرخة في المملكة العربية السعودية ، وما يهدف إليه المعرض تحفيز الباحثين والجهات الحكومية والأهلية على نشر قهارس لمخطوطاتهم لتسهيل الاطلاع عليها من قبل الباحثين ، وتشجيع الأفراد على حفظ مصورات لمخطوطاتهم في الدارة : لضمان الحفاظ عليها ، كما أقامت الدائرة " معرض الأناضول الجميلة المعمارية في منطقة عسير " للفنان الفرنسي " تيرى موجيه " بالتعاون مع السفارة الفرنسية بالرياض، وأقيم المعرض في كل من أبها والرياض وحده .

ثالثاً : جائزة الملك عبد العزيز :

انطلاقاً من أهداف الدارة لتشجيع حركة البحث والنشر العلمي نص نظام الدارة على منح جائزة باسم " جائزة الملك عبد العزيز " تمنح لمؤلف أحسن كتاب يتفق مع أغراض الدارة . وقد نظمت الجائزة ، وأقيمت السابقة مرتين في العام ١٣٩٥ هـ والعام ١٤٠١ هـ . وتعمل الدارة حالياً على الإعلان عن الجائزة وتنظيم جدها يتضمن فروعها ولوائحها . وذلك من أجل الترويج في خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية ، وحث الباحثين على التأليف والنشر في هذه المجالات .

رابعاً : تنظيم المؤتمرات والندوات العلمية والمشاركة فيها :

تتولى لجنة علمية متخصصة تضم نخبة من أساتذة الجامعات المتخبطات لبرامج الدارة وأنشطتها العلمية ، ومنها الإعداد للمؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية التي تنظمها الدارة أو تشترك فيها ، وعلى سبيل المثال فقد أقامت الدارة عدداً من الندوات خلال الأعوام القليلة الماضية ، واشتركت في عدد من الندوات والمعارض الأخرى : لدعم حركة البحث والنشر العلمي في موضوعات اهتمامها ، ومن الندوات التي نظمتها :

١ - ندوة الوثائق التاريخية في المملكة العربية السعودية في الفترة من (١٣ - ١٥ رجب ١٤١٧ هـ) وقد عقدت بهدف التعرف بأهمية الوثائق التاريخية والمحافظة عليها . بوصفها مصدراً مهماً من مصادر تاريخ المملكة العربية السعودية .

٢ - اللقاء الثاني لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية - التي تستضيف الدارة مقرها - وذلك خلال شهر محرم ١٤٢١ هـ .

٣ - ندوة " الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية " بهدف التعرف على الرحالة الذين زاروا الجزيرة العربية منذ القرن السادس عشر الميلادي ، وحتى القرن العشرين ، وحصر ما كتبوا عن المنطقة ، والقاء الضوء على القيمة العلمية لكتابتهم ودورهم ، وتقديم التحليل المناسب لها . وأقيم على هامش الندوة معرض خرائط الجزائر العربية القديمة .

٤ - ندوة المملكة العربية السعودية وللسطين (٢٧ - ٢٩ محرم ١٤٢٢ هـ) وشارك في هذه الندوة حوالي مائتي باحث وباحثة ، وقدم فيها أكثر من ٦٢ بحثاً ودعت على ١٥ جلسة ومحااضرة عامة .

- كما نظمت الدارة عدداً من المعارض بالتعاون مع عدد من السفارات والمنظمات العالمية في المملكة، منها: معرض مدينة الصداقة الذي أقيم بقر الدارة بالتعاون مع مكتبة فرانكلين روزفلت بولاية نيويورك وسفارة الولايات المتحدة الأمريكية، وحضره عدد من أعضاء الرئيس الأمريكي روزفلت.

- معرض الملك عبد العزيز في عيون البريطانيين بالتعاون مع المجلس الثقافي البريطاني وسفارة المملكة المتحدة، وحضره افتتاحه صاحب السور الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز ونظم في المنطقة الشرقية، وحضره الأمير أندرو دوق يورك، بارونية ستيفنهام في إنجلترا وأبناها.

- معرض المملكة العربية السعودية والأمم المتحدة لمعات مضيئة - نظمه الدارة بالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة بالرياض.

سائلاً : الاثنوراك في عضوية الهيئات العلمية :

تشترك الدارة في عضوية عدد من الهيئات العلمية العربية والدولية التي تشاركها اهتمامها واهتمامها بهدف الإفادة من هذه الهيئات ، وتبادل الخبرات في أمور البحث والنشر العلمي . ومن هذه الهيئات :

- المجلس الدولي للوثائق والرفع العرس الإقليمي لهذا المجلس .
- اتحاد المؤرخين العرب .
- الأمانة العامة للمراكز العلمية والمنهية بدراسات الخليج العرس والجزيرة العربية .
- جمعية التاريخ السفري الأمريكية .
- جمعية التاريخ السفري البريطانية .

سائلاً : مركز الأهمية سارة بنت أحمد السديري لأبحاث المرأة :
بدأت الدارة في إنشاء هذا المركز ليهتم بأبحاث ودراسات تاريخ المرأة في المملكة ، ويعدى البحوث التي توثق إسهاماتها ، وتزود المرأة من خلال الإسهام في تحقيق أهدافه ؛ ليكون مرجعاً للباحثين والباحثين في تاريخ المرأة وعلاقتها بأحداث مجتمعاتها في الماضي والحاضر .

ويجمل ما قامت به المرأة من دور ريادي وفق الشريعة الإسلامية في شتى المجالات ، كما يهدف المركز إلى تطوير الجوانب المهنية والعلمية لدى الباحثات .

سائلاً : إصدار دوريات علمية وإعلامية :

تصدر دارة الملك عبد العزيز مجلة فصلية معكمية هي " مجلة الدارة " تعنى بنشر البحوث والدراسات العلمية التي تنتج في موضوع اقتصادها . وقد صدر العدد الأول من المجلة في شهر ربيع الأول عام ١٣٩٥ هـ ، ومازال تواصل الصدور حتى جاز ما صدر منها حتى الآن مئة عدد . يرأس تحرير المجلة مديرها الأمين العام لدارة الملك عبد العزيز ، ويشرف على تحريرها هيئة متخصصة تقم نخبة من الأساتذة والمتخصصين .

وتناصبه مورو عشرين عاماً على إصدار المجلة نشرت الدارة كتاباً تحليلياً للمجلة خلال السنوات العشرين الماضية . كما أصدرت المجلة عدداً خاصاً بعنوان " رواد في تاريخنا الحديث " بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة يتضمن بحثاً لعدد من الشخصيات التي أسهمت في تاريخ المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، ثم أصدرت عدداً آخر بمناسبة إقامة الدارة " ندوة المملكة العربية السعودية وفلسطين " ٢٧ - ٢٩ محرم ١٤٢٢ هـ .

وإضافة إلى مجلة الدارة الفصلية تصدر الدارة - أيضاً - نشرة دورية فصلية باسم "التاريخية" تعنى بأخبار الدارة وأهم أنشطتها .

سائلاً : الموسوعات التوثيقية والمشروعات العلمية :

تتضمن هذه المجموعة مشروعات علمية وبحوثية ضخمة عملت الدارة على إنجازها في مختلف مراحلها ؛ ابتداءً من مرحلة جمع المعلومات وتوثيقها وحتى نشرها أو تهيتها للنشر . وقد عملت في كل واحد من هذه المشروعات مجموعات علمية متخصصة من أساتذة الجامعات ومختصين في كل حقل من الحقول حسب طبيعة كل مشروع . وهذه المشروعات هي :

- ١ - الطبقي إلى الرياض : وتتضمن هذا الإصدار رصد أحداث وتحويلات الملك عبد العزيز - رحمه الله - لاسترداد الرياض سنة ١٣١٩ هـ ، بناءً على الأوصال الميدانية والمحاسبية والدراسة التحليلية للمصادر والراجع التي قام بها فريق البحث . وتتضمن هذا المشروع العديد من الحقائق الجغرافية والصور الفوتوغرافية ؛ إضافةً إلى قوائم أسماء المشاركين في الأحداث .

أوامر سامية ونظم وأخبار وبيانات وطلاقات ومقتلات ، وقد تم تصنيفها موضوعياً في أكثر من (٢٧) موضوعاً رئيساً ، ومئات الموضوعات الفرعية المرتبطة بها ، وتعمل الإدارة على إنجاز المرحلة الثانية من المشروع للمدة من عام ١٣٧٣هـ - ١٣٨٤هـ .

٨ - مشروع مسح المصادر التاريخية الوطنية / المرحلة الأولى ١٤١٦ - ١٤١٧هـ : يمثل هذا المشروع مرحلة أولى تتلوها مراحل أخرى - إن شاء الله - تحصر وتعقل تاريخنا الوطني داخل المملكة وخارجها ، وفي مقدمة هذه المصادر التاريخية والمخطوطات والروايات الشفوية المسجلة مع شهود القديان والمعاصرين لرحلة بناء السلطنة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، وتصوير وتوثيق الأماكن التاريخية والآثار العمرانية ذات العلاقة به .

وقد أنشئت المرحلة الأولى من المشروع عن تسجيل (٤٠٠) مقابلة شخصية وتسجيل صوتي مع رواة التاريخ المحلي ، والحصول على ما يزيد على (٣٣٠٠٠) وثيقة وثلاثين ألف وثيقة أصلية ومصورة و (٢٠٠٠) ألف صورة فوتوغرافية للأماكن والمواقع الأثرية والتاريخية في نطاق المملكة .

ونظراً لاتساع الرقعة الجغرافية للسلطنة ، وحيث أكدت المرحلة الأولى من المشروع وجود قدر كبير من الماملات والمصادر التاريخية التي يمكن الاستفادة منها فقد تموت، الدارة تنفيذ لرحلة الثانية للمشروع ليقطع بقية المحافظات والمراكز التي لم يتم مسحها في المرحلة الأولى .

وأضافة إلى هذه المشروعات التوثيقية فقد قامت الدارة بنشر مجموعة من الإصدارات ذات الطغمة الخاصة ، وكان بعضها بالتعاون مع هيئات علمية أخرى ، ومن تلك الإصدارات :
- إصدار خاص بالصورة الفوتوغرافية للملك عبد العزيز ، ونشر بالتعاون مع مؤسسة التراث ، برصد الكثير من جوانب تاريخ جلالة وزياراته ، وبأني بطبعة خاصة عالية المستوى وبحجم خاص ، وقد قام بإعداده الصور الفوتوغرافية التخصصي ميرتودي لاسبقيرا .

- الرواد : وهو إصدار خاص بتوثيق أسما الرجال الذين صنعوا الملك عبد العزيز - رحمه الله - في مسيرته التاريخية لاسترداد الرياض عام ١٣١٩هـ ، والتعريف بهم وبجهودهم . وقد توصلت الدارة بعد إجراء دراسة مكثفة ومراجعة شاملة للمصادر والمراجع إلى القائمة النهائية التي تتضمن (٦٣٦) رجلاً ، وقد نشر هذا الكتاب بمناسبة تكريم أولئك الرواد بمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة .

٢ - موسومة أحداث المملكة العربية السعودية في مئة عام ١٣١٩ - ١٤١٩هـ : ومسر المشروع الأول من نوعه : لأنه يروصد جميع الأحداث المحلية والعربية والعالمية ذات العلاقة بالسلطنة في الفترة الممتدة من استرداد الرياض عام ١٣١٩هـ حتى نهاية عام ١٤١٩هـ في طوب النشر .

٣ - الأطلس التاريخي للسلطنة العربية السعودية : يروصد هذا الإصدار أبرز الأحداث والوقائع التاريخية للسلطنة العربية السعودية منذ بداية الدولة السعودية الأولى وحتى نهاية عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، وذلك من خلال قسملها بجموعة من الحقائق والأشكال والصور التي يجر عددها على مشة خريطة وتشكل وصورة ، ويصنيز هذا الأطلس بخرائطه التفصيلية للأحداث التاريخية ، وروصد أهم المعالم الجغرافية التي شهدت تلك الأحداث ، وقد أعيد طبع الأطلس مرة أخرى طباعة منقحة ومصححة في عام ١٤٢١هـ .

٤ - التصميم التاريخي للمملكة السعودية السعودية : يروصد أهم الأحداث التاريخية والصلطعات ، والظواهر الجغرافية المنقلة بتلك الأحداث ، وأبرز الأعلام الذين أسهموا في تاريخ السلطنة العربية السعودية منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى وحتى نهاية عهد الملك عبد العزيز بومعه الله ، ويقدم هذا المعجم مادة موزجة ومركزة على هيئة مداخل بعنوانات تلك الأحداث والموضوعات ، وذلك وفق الترتيب الهجائي (في طوب النشر) .

٥ - موسومة أعلام المملكة العربية السعودية : يضم هذا المشروع ترجمة للشخصيات القيادية البارزة والمؤثرة في المجالات الدينية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية ، وللموظفين الأوائل الذين شاركوا في مسيرة بناء الدولة ، وتعد الفترة التي قضاها الموسومة منذ تأسيس للموسومة سنة ٨٥٠هـ إلى وفاة مؤسس المملكة الملك عبد العزيز - رحمه الله - سنة ١٣٧٣هـ (في طوب النشر) .

٦ - الوثائق التاريخية للسلطنة العربية السعودية : يتوقع أن تتضمن هذا العمل الموسوعي عطف طبعه ثلاثين مجلداً تحتوي على أكثر من عشرين ألف وثيقة تاريخية وطنية وأجنبية من السلطنة العربية السعودية ، وتتأوله موضوعات تاريخية حول التضلم والسياسة والاقتصاد والتطور الإداري والاجتماعي وغير ذلك (في طوب النشر) .

٧ - الكشاف التحليلي لمصحفة أم القرى : يقطن هذا الكشاف المدة من ١٣٤٣هـ إلى ١٣٧٣هـ في زهاء (١٥٠٠) عدد من مصحفينة أم القرى ، تم استخراج ما يقطن المملكة من

مجلس التعاون الخليجي في المجالات التاريخية والأثرية ، وتقديم المشورة والدراسات اللازمة للمهتمين من الأقران والوزارات العلية في مجال اختصاص الجمعية .

وقد استضافت الدارة اللقاء العلمي للجمعية الذي عقد في الفترة (٢٠ - ٢٣ محرم ١٤٢١هـ) وقدم من خلاله ما يزيد على ثلاثين بحثاً ، تم طباعة بعضها ونشرت في كتاب الجمعية الموسوم بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية غير المعصور في جزئه الثاني (١٤٢١هـ) .

كما وافق القام السامي الكريم ذي الرقم ٥ / ب / ١٠٨٨٠ / وتاريخ ١٤٢٢/٨/١٤هـ على استضافة الدارة لتمر الجمعية الجغرافية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ورعاية الاجماع الأول لها . وتهدف الجمعية إلى إبراز العناصر التي أسهم بها أهالي دول مجلس التعاون في الجغرافيا ، وتحقيق التعاون بين أهل الاختصاص ، وتبادل الخبرات بينهم .

دائرة الملك عبد العزيز مركزاً للتراث الفكري والعمراني ؛

عمدت الدارة إلى المحافظة على المواد التاريخية من خلال برنامج علمي متخصص بالتعاون مع المراكز العلمية المتخصصة مثل مكتبة الكونغرس والجلس الدولي للأرشيف واتحاد المكتبات العالمي ومنظمة اليونسكو .

ومن عناصر هذا البرنامج :

- ١ - إنشاء مركز للترميم والمحافظة على المواد التاريخية مجهز بأحدث الأجهزة والوسائل الحديثة للتدريب .
- ٢ - إصدار نشرات متخصصة في المحافظة على المواد التاريخية باللغة العربية من خلال ترجمة نشرات مكتبة الكونغرس .
- ٣ - تأمين ملفات صصت خصيصاً لحفظ الوثائق بمواصفات علمية عالية كإتأكد من خلوها من الأحماض .
- ٤ - تأمين أدوات ووسائل لحفظ المواد التاريخية المتبق عليها ورليها .
- ٥ - تنفيذ دورات تدريبية لبث الوعي بين العاملين في مجال حفظ المواد التاريخية .
- ٦ - تزويد الجهات الحكومية والأفراد بالإجراءات والوسائل الخاصة بالمحافظة على المواد التاريخية ، وتقديم المشورة اللازمة لهذا الجانب .

- اسدقاه وكريات : وقد أصدرت الدارة هذا الكتاب بالتعاون مع رابطة أبناء العاملين الأمريكيين في شركة أرامكو بالولايات المتحدة . ويتضمن مجسومة من التطبيقات والذكريات لعدد من أبناء الأمريكيين الذين عاشوا في المملكة في أثناء عمل آبائهم في شركة أرامكو . وهو باللغتين العربية والإنجليزية .

- الملكة العربية السعودية في مئة عام : وهو كتاب موجز عن تاريخ الملكة وجغرافيتها وتطور التنمية فيها خلال مئة عام . طبع على طريقة برايل بالتعاون مع ندوة المعارف .

- الملكة العربية السعودية في مائة المنهل : أسهمت دائرة الملك عبد العزيز في طباعة عدد تذكاري لحلة المنهل يعثر على مجموعة متنوعة من المقالات والدراسات القيمة والحديثة عن جوانب التنمية في الملكة العربية السعودية .

- لئله عهد العزيز . صود تاريخية ، أحوال حاضرة : أصدرت الدارة تحت هذا العنوان تقريراً جدياً بمناسبة الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس الملكة . واعتمدت فكرة التوثيق على إبراز بعض الأحوال الأثرية عن جلالة الملك عبد العزيز - رحمه الله - مع بعض الصور التاريخية لجلالته وصياغتها بطريقة فنية مبتكرة بحيث تقرأ أحوال الملك عبد العزيز بطريقتين مختلفتين ؛ وذلك عن طريق قراءة الكلمات الكبيرة على حده ، أو قراءتها كاملة مع الكلمات الصغيرة .

- أطلس الملكة العربية السعودية : قامت وزارة التعليم العالي بإعداد الأطلس وتنفيذه ، وأسهمت الدارة في طباعته عن طريق الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس الملكة .

عاشراً : استضافة الدارة لتمر جمعية التاريخ والآثار لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ومقر الجمعية الجغرافية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية :

تم ذلك بناء على مساندة المقام السامي الكريم ذي الرقم ٥ / ب / ١٠٨٨٥ / وتاريخ ١٤٢٠ / ٤ / ١٢هـ على استضافة دارة الملك عبد العزيز لتمر جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون الخليج العربية في مقر الدارة بمدينة الرياض ، وذلك رغبة من الدارة في تحقيق أهداف الجمعية التي تدخل ضمن أهداف الدارة وأهدافها ومنها تنمية الفكر العلمي في مجال تخصص الجمعية وتطويره . وتحقيق التعاون بين أهل الاختصاص والمهتمين من رعايا دولة

المؤسس وعائلات قديرة ومقتنيات تادرة ، منها إحدى الرايات التي شهدت اشتداد الرياض وتوحيد المملكة .

إنما المجموعة الثانية تتضمن عدداً من الفتيات الشخصية للملك عبد العزيز ، منها ملائيم وأبنوات الصبب والفتنص ، وعدد من الساعات اليدوية ، وسيف الملك ، إضافة إلى بعض أدوات القصر الملكي ، ومجموعة من الأروسة والنصايف المهواة للملك عبد العزيز . أما الطابق الأعلى من قاعة الملك عبد العزيز التذكارية فهي بمثابة معرض للصور الفوتوغرافية التي تحكي سيرة الملك عبد العزيز ونشأته ، ورعاية جهاده ، وكذلك رحلاته الخارجية بعد تأسيس المملكة العربية السعودية .

وأستغل القاعة خصصت لعرض ثلاث سيارات من بعض السيارات التي استخدمها الملك عبد العزيز رحمه الله .

وتستقبل قاعة الملك عبد العزيز التذكارية الزوار صباحاً ومساءً طوال أيام الأسبوع عدا يوم السبت الذي خصص للصبابة .

ثالثاً : قصر الربيع :

تتولى إدارة الملك عبد العزيز الإشراف على قصر الربيع التاريخي ؛ لكون القصر بجد فترة من أزمى معصور المملكة العربية السعودية ، ويرتق تاريخ المؤسس الباني الملك عبد العزيز طيب الله ثراه .

وتتبع الدارة للزوار الإطلاع على مكنونات القصر ومحتوياته إذ يحظى يوماً بالزوار من الزوار الراغبين في الإطلاع على مسات تلك الحقبة التاريخية المجدبة وتراثها . وكان قصر الربيع قد شهد عملية تطوير وترميم شاملة ضمن مشروع إنشاء مركز الملك عبد العزيز التاريخي الذي جعل من منطقة الربيع مركزاً ثقافياً وتاريخياً وحضارياً ، وتم افتتاح هذا المشروع عام ١٤١٩ هـ (١٩٩٩ م) برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله - بتبانية الاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة .

وقد أعيد ترميم القصر وأصلحت الأجزاء المتداعية منه في إطار الحرص على الباني التاريخية التاريخية . وباستخدام المواد والطرق التقليدية التي أنشئ بها ، كما أعيد تأثيثه كما كان عليه أواخر عهد الملك عبد العزيز رحمه الله .

وقد أنشأت الدارة أقساماً متخصصة تعنى بالتراث الفكري والعمراني وهي :

أولاً : مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة :

تضم المكتبة مجموعة متنوعة من المؤلفات والدراسات التي تم جمعها في حياة الملك عبد العزيز رحمه الله ، وقد خصص لها قسم مستقل في مكتبة الدارة ، وهي تدار على مدى حرص الملك عبد العزيز على قراءة الكتب والتزود من علومها ، وينتج عنه ما تبقى من هذه المكتبة حوالي (١٥٥١٦) مجلداً ، وقد نقلت المكتبة في البداية إلى جامعة الملك سعود ؛ من أجل فهرستها وتصنيفها وتحليلها . ثم نقلت إلى دارة الملك عبد العزيز ، وحفظت في قاعة الملك عبد العزيز التذكارية منذ نشأة الدارة عام ١٣٩٢ هـ . وقد نشرت قائمة بطبوغرافية لاعتبارات هذه المكتبة في المدة من الأول والثاني من السنة الأولى في مجلة الدارة عام ١٣٩٥ هـ . كما أصدرت الدارة كتاباً بعنوان : مكتبة الملك عبد العزيز آل سعود الخاصة " للكتور فهد بن عبد الله السماري تحدث فيه عن رعاية الملك عبد العزيز للعلم والمعرفة ، واستعرض فيه فادج من توادد الكتب وأرائيل المطبوعات الموجودة فيها ، كما أضاف سرداً خاصاً بالكتب المعروضة في مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة . وتعد مكتبة الملك عبد العزيز الخاصة التي تحتفظ بها دارة الملك عبد العزيز مصدراً مهماً من تاريخ المملكة العربية السعودية ، وبخاصة فيما يتعلق بعلاقة الملك عبد العزيز بالعلم والمعرفة .

ثانياً : قاعة الملك عبد العزيز التذكارية :

تعد قاعة الملك عبد العزيز التذكارية جزءاً مهماً من أجزاء الدارة ، وهي بمثابة متحف يمشوي على فادج من مقتنيات الملكية التي تعود للملك المؤسس ، إضافة إلى العديد من الصور الفوتوغرافية النادرة وفادج من الأسلحة والأدوات والصلوات ، ووثائق وخرائط تلي الضور ، على جوانب مهمة من حياة الملك عبد العزيز الخاصة والعامة ، وتروي قصة جهاده في تأسيس وتوحيد المملكة العربية السعودية .

وصنعت القاعة على شكل معماري سهل التنقل بين أرجائه ويؤدي وظيفة بصفتها متحفاً تاريخياً ثقافياً يضم بين جنباته مجسدين ونيسجين :

الأولى تحكي سيرة الملك عبد العزيز ، ونشأته ، وتاريخ أسرة آل سعود من خلال اللوحات والصور والخرائط . كما تضم خزائن للمعرض تحوي بعض فادج من الأسلحة الخاصة بالملك

الهوامش

- ١- نظام وزارة الملك عبد العزيز . ط ١ . ١٤١١ هـ .
- ٢- مساعد مدير مدرسة الأبرار بالرياض ١٣٧٣ هـ (١٩٣٧ - ١٩٥٤ م) .
- ٣- أمية وشاعر ١٣١٠ - ١٣٩٦ هـ (١٨٩٣ - ١٩٧٦ م) عمل بمهارة الخارجية . وشغل السلطنة في العديد من المناسبات الدولية .
- ٤- ١٢٧٥ - ١٣٧٣ هـ (١٨٥٨ - ١٩٥٤ م) عمل وكيلاً للملك عبد العزيز في القاهرة . وقبل ذلك كان اتصالاً في سوريا .
- ٥- من رجال بلاد الشام أحد العاملين في الحركة الوطنية في الشرق العربي ١٨٨٦ - ١٩٧٦ م .
- ٦- من رجال الملك عبد العزيز ، وكان مسؤولاً عن الشؤون المالية بمدينة شقراء في المنطقة الوسطى من المملكة .
- ٧- من كبار الكتاب الإسلاميين ١٣٠٣ - ١٣٨٩ هـ (١٨٨٦ - ١٩٦٩ م) ونشئ . الطبعة السادسة ومكتبتها بمصر .
- ٨- من زملاء الحركة الاستقلالية أيام الامتدادين التركي والفرنسي في سورية . ١٢٩٠ - ١٣٧٣ هـ (١٨٧٣ - ١٩٥٤ م) .
- ٩- دليل مشروح التاريخ العمومي وتاريخ المصادر الوطنية بحارة الملك عبد العزيز . القاهرة ، ١٤١٩ هـ .

ويعد قصر المربع من أهم المعالم العمرانية التي تجسد نمط البناء التقليدي ، فقد كانت البهوت تبنى من اللبن (الطين مخلوط بطلاط القش المصفى بأشعة الشمس) وتؤسس بالحجارة المصلىة ، وتصفق بجذوع شجر الأثل وجريد النخل ، ويعلو البناء الذي يتوسط البهوت ، وتقع عليه جميع القرب وحدة أساسية في مياهي تلك الفترة .

ويحتل ديوان الملك عبد العزيز (قصر المربع القائم حالياً) أهم عناصر مجمع المربع ؛ نظراً لوظيفته وما شهده من أحداث ، وقد قسم القصر إلى عدد من الغرف الموزعة على طابقين تشرف جميعها على فناء مربع واسع محيط به . فهناك مجلس الملك الصيقل والمجلس الشتوي وغرف لإدارة الشؤون الخاصة ومكاتب حرس الملك الشخصي وحرس القصر وغرف للوزار وغرف للنظر في قضايا الناس وأخرى للشعبة السياسية والاتصالات وغرف لكتاب الملك وأهلها . وفي إطار اهتمام دارة الملك عبد العزيز بتجديد الدور الحضاري والثقافي لقصر المربع تنظم الدارة برنامجاً ثقافياً بعنوان "أسبوع قصر المربع الثقافي" ، ويختصن هذا البرنامج إقامة عدد من الندوات والمحاضرات الدولية بمشاركة نخبة من المفكرين والأدباء ، وتكون الدعوة عامة لحضور تلك الأمسيات التي تقام داخل القصر .

خاتمة :
على الرغم من هذه الجهود الكبيرة والتشعبية التي تبذلها دارة الملك عبد العزيز في مجالات اهتماماتها في خدمة تاريخ هذه البلاد وعرفانيتها وأثارها العظيمة والحضارية والبلاد العربية وبلاد الإسلام بشكل عام ، على الرغم من ذلك كله فإن المسؤولين في الدارة ينظرون إلى هذا الجهد بأنه جهد مقل ضئيلاً بالأهداف التي تسعى الدارة إلى تحقيقها خدمة لهذا التاريخ العظيم . ولذلك فإن الدارة قد يبدؤها لكل المهتمين ، سواء كانوا هيئات عليا أو باحثين للتعاون في خدمة تاريخ هذه البلاد وآدابها وعلومها ، ومهما بذل من جهد فلا شك أنها تستحق منا المزيد .

مكتوبها ملكا في وقتها وبالله في حق قواحي (١٩٢٦) هـ (١٩١١ م) به ١٩٥٩
رسمت القصة على أولها وشيخها بعد ذلك في سنة ١٩٦٤ م في كتابه "تاريخ
البلاد العربية وبلاد الإسلام بشكل عام ، على الرغم من ذلك كله فإن المسؤولين في الدارة ينظرون إلى هذا الجهد بأنه جهد مقل ضئيلاً بالأهداف التي تسعى الدارة إلى تحقيقها خدمة لهذا التاريخ العظيم . ولذلك فإن الدارة قد يبدؤها لكل المهتمين ، سواء كانوا هيئات عليا أو باحثين للتعاون في خدمة تاريخ هذه البلاد وآدابها وعلومها ، ومهما بذل من جهد فلا شك أنها تستحق منا المزيد .

أولاً : نشأة الدعوة السنوسية :

تروج الدعوة السنوسية إلى السيد محمد بن علي السنوسي الخطابي الحنفي الإدرسي الذي ينحدر من أسرة عريقة ، فهو من سلالة طبرك الأدارسة الذين أسسوا الدولة الإدريسية ، وقد نشأ صاحب الدعوة في بيت علم ودين ، هو بيح آل سيدي عبيد الله بن الخطابي ببلدة مستغانم بالجزائر في ٢٢ ديسمبر ١٧٨٢م ، وكان أبناء البيت السنوسي كلهم متسبين إلى العلم .

حات والده وهو في شرح الشباب في الخامسة والعشرين من عمره ينشأ كان طفله في حوالي الستين ، فنشأ حباً واحضنته عمته فاطمة وهي سيده متحجرة في العلوم والوعظ يحضر درسها الرجال ، ويدت إشارات الحكام ، على ابن السنوسي في سن مبكرة حتى لفتت أنظار قومه إليه ، وكان السنوسي يميل إلى الانزواء والاعتزاد والتأمل (٢٣)

لقد أثرت في شخصية ابن السنوسي عدة عوامل منها حال الجزائر في ذلك الوقت حيث بلغ الحكم درجة كبيرة من السوء جعلت السنوسي يدرك أطباع البرقة الأوربية في بلاده فضلاً عن سوء الحكم المشائني ، وأيضاً أثرت في شخصيته نشأته في بيت شريف حيث فكر الطفل اقتسابه للبيت النبوي الشريف ، وإلى أجداده من الأدارسة ، وهذا ما حيب إليه العلم وفتحت عينه على حقائق كثيرة وهذا ما ساعد على صقل شخصيته خاصة وأن الأميرة قامت بتربيته تربية عملية علمية ، وكما يقول وعلمه والشرف مولده أيضاً .

لقد غادر ابن السنوسي وطنه مستغانم فاصك فاس عام ١٨٢٢م ، وكان السبب الرئيسي لهذا السفر هو طلب العلم في جامعتها المشهورة القرويين ، واستقر فيها فترة من الزمان ، وكانت فاس محط زجال العلماء ، وتلقى طلاب العلم ، وفي فاس تعرف السنوسي على مشاهير العلماء ، حيث تنقل بين العلاقات المختلفة يأخذ عن العلماء واحداً تلو الآخر مختلف العلوم التي كانت تدور ، وتعطى فيها الإجازات ، ومن خلال فترة الدراسة التي قضها في فاس انضمت بشكل واضح الاتجاهات الإصلاحية في شخصيته الفكرية والعلمية ، وتبلورت أفكاره في التجديد والإصلاح .

وظهرت ثلاثة خطوط أساسية في شخصيته ، وأولها الاتجاه نحو الصوفية لأن فاس كانت مركزاً لفرق صوفية كثيرة ، ومبدأنا هنا نشاطها ، وقد أفاد ابن السنوسي للصوفية ، حيث هو التسبيح والترتيل والذي يناسب طبيعته اللذي رهكنا يكن القول أن بنود الصوفية قد تمت

كانت الزوايا السنوسية خلافاً للمسار الصالح حيث كانت الزوايا تضم عدداً كبيراً من المباني أهمها المدرسة والمسجد وتشمل على مضافة بها أماكن لتسيحة لإيواء السمار والمساكين ، ومول الزوايا صور به أبراج عالية للدفاع عن الزوايا ضد أي هجوم من الخارج .

والحركة السنوسية حركة إصلاحية ، وجمعية منغية ، وطريقة صوفية روجت تسمى إلى تطهير النفوس بالإضائة إلى أنها حركة فكرية تهدف إلى توضيح الهدى ، على أساس منطقي ولقد التزمت الحركة في تطبيقها بالسنن ، وابتعدت عن انحرافات الطرق الأخرى ، وحاولت السنوسية الإبقاء على باب الاجتهاد مفتوحاً على مصراعيه (١١) .

لم تكن للطريقة السنوسية طقوساً خاصة تقوم بها ، أو تطلب من أتباعها القيام بها علا العبادات المطلوبة من كل فرد مسلم بنص القرآن والسنة كالفلاحة والصوم والحج والزكاة ، والتابع الأوامر الشرعية في المعاملات ، واجتناب النواهي ، وتعلم القرآن وتفسير معانيه لأنه دستور الحياة ونظام المجتمع ، وذلك إلى جانب القيام بالصلوات المطلوب من كل مخلوق في هذه الحياة كعناصر أساسية لقرانها .

وهكذا فإن الطريقة السنوسية تدعو إلى العلم وإلى العمل الصالح ، ومحاربة بقوى جميع أنواع الكسل والتسربل والتراكل والخمور ، والجسود والتعصب والاعتماد على الصدقات والهبات في غير ما يأمر به الشرح الشريف والسنة الغراء (٢٤) .

وصورت فعال في هذا الهمم التقاط الآتية :
أولاً : نشأة الدعوة السنوسية .

ثانياً : السنوسى وانتقاله إلى مرحلة التفرس والرعظ .

ثالثاً : الزوايا السنوسية .

رابعاً : موقع الزوايا .

خامساً : وظائف الزوايا .

سادساً : مؤلفات السنوسى .

في الرحلة الأولى ، وازدادت بفضل العيش في فاس حيث درس تحت إشراف علماء العصر من مؤسسي الطريقة القشقرية والتبجانية أمثال العربي البرقاوي وأحمد التبجاني ومن هذا المكان تطورت اهتمامات السنوسي بالطرق الصوفية لأنه انضم إلى الطريقة القادرية والشاذلية والجزايرية والناصرية وغيرها من الطرق الصوفية . لكن كان مهتماً بدراسة القانون والسياسة . ولخطب الثاني الذي رسم وحدد شخصيته في تلك المرحلة هو اهتمامه بالدراسة الفقهية . حيث تابع دراسة الفقه على القاب المالكي السائد في الشمال الأندلسي ، وظل هذا الجانب الفقهى يلازمه حتى أواخر أيامه . وظل مالكي القاب . وجازل ابن السنوس أحداث توازن بين الصوفية والجانب الفقهى وبالتالي لم يفرق في نشاطات الصوفية ، ولم يتجه عند فهم الأحكام الفقهية ، فأكسب صوبته طابع السنة ، وأكسب فقهه طابع الوجية الخالقة (٤) .

أما الخط الثالث فكان اهتمامه بالمعاملات السياسية وأصلاح الأوضاع المختلفة ، والوقوف في وجه الحكام عند انحرافهم ، وكان هذا العامل السياسي هو الذي ترك بصماته في حياته في المنهبل والسعي نحو بناء دولة سياسية على أسس سليمة حيث صارت السنوسية دينا ودولة .

ثانياً : السنوسي وانتقاله إلى مرحلة التنهيس والوعظ :

تجول السنوسي بعد حياته قصيرة في فاس إلى التدرس حيث عين بالجامع الكبير بمدينة فاس ، ومارس الوعظ والدعوة إلى الله ، والتقى بعامة الناس ، ونجح في كسب ثقة العامة وفي ترويضهم ، ويقول شكري إن السنوسي أثناء إقامته بفاس ظهر فضله ، ونال شهرة عظيمة كبيرة ، لكن دعوته إلى تطهير النفوس ، والابتعاد عن المنكر لم تحقق النجاح المطلوبية حيث عيذوت الحكومة في عهد مولاي سليمان الرقابة عليه ، واضطر السنوسي إلى مخادعة فاس (٥) .

وبرزت فكرة الذهاب إلى مكة للأخذ عن علماء نجد ، وفي طريق العودة من فاس ذهب إلى الجزائر ليعترف على أشهر الزوايا ودخل إلى سعد وحلله ثم إلى بوسعادة ثم غادر إلى تونس قاصداً الشرق ولم يعد إلى الجزائر لأن الفرنسيين احتلوها عام ١٨٣٠م . فسافر إلى طرابلس وانتهت الرحلة بوصوله إلى القاهرة حوالي ١٨٣٢م ، وكانت نيته الإقامة بها بعض الوقت للأخذ على كبار علمائها وللتعرف على الأزهر الشريف ، واجتمع السنوسي مع كبار العلماء

لكن ظهر شدة تمسكه برأيه واعتداده بشخصه وعلمه وكفايته ، وعدم ميلاته بالحكام ، وهذا ما جعله موضوع خوف من العلماء ، ولذا لم تطب له الإقامة في الأزهر خاصة عندما اتبرى الشيخ حنبش مخطئاً السيد ، وطلب من جمهور المسلمين الإبتعاد عنه كمتبع في الدين ، ويقال إن الشيخ الحنبش حاول أن يدمس السم لكي يتخلص منه .

ويبدو أن ابن السنوسي بعد أن قام بإعطاء بعض التروس في الأزهر غادر القاهرة صوب الجزائر نظراً لتهمة أمه في الأزهر لتحصيل العلوم ولأداء فريضة الحج ، والتي باستاءه ابن إدريس القاسي ولزم دروسه وتوقف العلاقة بينهما ، وأقام هناك حتى وفاة ابن إدريس في عام ١٨٣٥م ، وعاد السنوس إلى مكة حيث أسس زاوية جبل أبي قبيس في عام ١٨٣٧م وكانت أول زواياه ، وأقام بها مدة بلقى الدروس ونشر تعاليمه حتى تكلفت الأسباب التي دعت إلى مغادرة مكة إلى بركة في عام ١٨٤٠م .

وكان جمر الخلافات في مكة بين أتباع الوهابية والصوفية قد شجع السنوسي على الانحجاية لدعوة سردييه من أهالي المغرب لزياارة بلاده وزياارة وطنه الأزل وبزونة والده هناك (٦) .

في عام ١٨٤٢م بدأ السيد محمد السنوسي بإنشاء أولى زواياه في ليبيا وهي الزاوية البيضاء ، وذلك عقب عودته من فاس حيث كان يعاود السفر إلى الجزائر ، وكان الفرنسيون قد أحبطوا علماء بذلك فحتموا قوتهم العسكرية وعبورهم الحفية على الحدود الليبية الفرنسية لإلقاء القبض عليه ، وعنتا علم بذلك عاد إلى طرابلس ثم واصل السفر إلى بركة (٧) .

وهناك أكثر من سبب لاختيار بركة منها :

لأولاً : ممرية السيد لمقبة البيئة التي تميز بها هذه البلاد عن غيرها والتي جعلت منها أوطناً صالحة للدعوة .

ثانياً : أن السلطة العثمانية كانت قاصرة على الساحل ولم تصل إلى الداخل ، وهذا ما

يجعله بعيداً عن رقابة العثمانيين .

ثالثاً : تميزت بركة بفراغها السياسي وجعلها العلمي وبكونها مخرجاً لأواسط إفريقيا ، ولقد رشحها هذا الوضع لتكون نواة الزوايا السنوسية في القارة الإفريقية (٨) .

رابعاً : أن السنوسي قد أجز على الإقامة في ليبيا لفترة لأن الطريقين إلى المغرب كان مغلقاً بسبب احتلال الفرنسيين للجزائر وقامهم بركة الحدود ، وورصد كل تحركاته (٩) .

والزوايا هي الدعامة الثانية التي يقوم عليها صرح السنوسية ، والزوايا عبارة عن المكان الذي يجتمع فيه الإخوان للعبادة ونشر الدعوة والإرشاد بين أهل البلاد المجاورة أو بين القبائل القاطنة ، ويصل إليها رجال القوافل في غدوهم ورواحهم .

والزوايا معروفة في الأقطار الإسلامية من أونة بعيدة ، وتسمي كلها على لفظ واحد حيث يروح على رأسها المقدم الذي ينتع بسطات واسعة على سائر إخوان الزاوية وكان أهل الزاوية في طوبهم الأول منقطعين للعبادة ، ومنصرفين عن شئون الدنيا ، وكثرت الزوايا وتعددت بعدد الطرائق وتنوعها .

وظهرت الطرق الحديثة التي منها الجمعية السنوسية التي اكتسبت بفضل هذا التنظيم الجديد سلطاناً واسعاً كان له أثر واضح في قيام الإمارة السنوسية .
لم تكن الزوايا السنوسية صوامع أو أديرة للنسك والرهان والتعبدين المنقطعين للعبادة ، أو حلقات للدراسة المنصرفين عن شئون الدنيا ، فالزاوية السنوسية كانت ولا تزال مراكز للنشاط الاجتماعي والديني حيث يعنى شيوخ الإخوان أصحاب الزوايا بشئون الدين والدنيا معاً ، ذلك أن الطريقة السنوسية تحرم على أتباعها التسرل ، بل وتلزمهم بالكف والسعي من أجل عيشهم على أساس الأخوة والتعاون ، فخطب من الإخوان المسلم في الترع والضمير والإتشاء .^(١٤٦)

لقد اختلفت الزوايا السنوسية عن غيرها من الزوايا الأخرى من حيث الشكل والمضمون أي من حيث مواقعها ومنازلها ، ومن حيث تنظيمها ورسالتها إلى جانب انتشارها خارج برقة ، وكانت زاوية أبي تيبس بمكة المكرمة أولى الزوايا السنوسية على الإطلاق وكانت الزاوية البيضاء أول مركز رئيسي للدعوة السنوسية في ليبيا والتي أنشئت في عام ١٨٤٣م . وانتشرت الزوايا في أنحاء العالم الإسلامي حيث نجد أن السنوسية قبل وفاته قد خلفت ست زوايا في الحجاز بمكة والقديرة النوية ووجدة والطائف ونوى ونوى ، وتبع زوايا مصر في واحات صحراء مصر الغربية وأربع عشرة زاوية في برقة مركزها الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر أولاً ثم زاوية المنجوب بعد ذلك وسبع زوايا بإقليم طرابلس وخمس زوايا بإقليم نهران ، وزاوية واحدة بتونس .^(١٤٧)

واستمر انتشار الدعوة السنوسية في عهد المهدي حيث زاد عدد الزوايا في برقة حتى بلغ خمسين وأربعين زاوية ، وساعدت هجرة المهدي إلى الكفرة وإقامة عدة من الزوايا هناك فضلاً عن زيادة عدد الزوايا في مصر إلى أكثر من ثلاثين زاوية .^(١٤٨)

وفي عام ١٨٤٦م خرج السيد السنوسي من برقة فأصاح الحجاز وأقام هناك ثمان سنوات ، ثم عاد بعدها في عام ١٨٤٤م قاصداً العنتبات ، بالجبل الأخضر حيث خرج من مكة إلى جدة ثم البرج ومنه إلى السويس ثم إلى كرداسة ومنها إلى حوش ابن عيسى ثم العريات ، وكان هدف السنوسية في ذلك وصوله إلى برقة إنشاء الزوايا في جميع أنحاء ليبيا في الجبل الأخضر وفي بقية طرابلس وجنوبي تونس فضلاً عن الزوايا التي أنشئت في مصر وبلاد العرب ومزق وعداً من توات ، حتى بلغ عدد هذه الزوايا عند نهاية حياته الاثنين والعشرين منها ثمانية عشر في برقة ووجدها وزاوية طرابلس المغرب ثم زاوية الجبل الغربي وزاوية بني غازي ثم زاوية أم شنب .

ثالثاً : الزوايا السنوسية :

لكي يحقق ابن السنوسي هدفه أوجد نظامه الذي اشتهر به ، وأشرف بنفسه على سير العمل فيه . قرن فكرته بالتطبيق العلمي وجمع بين كونه العقل الذكي للمحركة ، واليد التي تنفذ ما يخططه العقل .^(١٤٩)

وقد عقد الدكتور الهمي مقاربة بين السنوسية وحركة ابن تيمية وحركة ابن عبد الوهاب ويرى أن السنوسية رأيت في شخص الداعي الإمام في الدعوة وصاحب الحق في الفصل في التخصصات بين الأتباع وفي فرض الضرائب والكفوس وبذا أزيلت الثنائية بين رجال الدعوة ورجال السلطة الشرفية على تنبذ المبادئ . كما ابتعدت عن معاداة السلطة القائمة على عهد ابن تيمية لأرائه وأنكأه .^(١٥٠)

لقد اختار السنوسي طريقاً سلبياً نشر مبادئه الدينية والاجتماعية والسياسية وتمثل هذا الأسلوب في التدرج والمسالمة واللين من ناحية وابتداع طريق وأداة لتحقيق هدفه عن طريق نظام الزوايا من ناحية أخرى .^(١٥١)

وقد استهدف هذا النظام إصلاح الفرد المسلم وتكوين نواة مجتمع إسلامي نزيه ، ونشر الإسلام في البلاد التي لم يصلها من قبل واتخذ أساساً له لتحقيق هذا الهدف الزاوية ، والطريقة الصوقية ، وبهذا يتم صلاح الفرد والمجتمع ، ويعددت تعاون بين أئمة المجتمع من خلال فلسفة الزوايا وعبارة أخرى فإن نظام الزوايا الذي انتهجه السنوسية صار الأساس لحركة الفكرية وديالته الزينية لنشر الإسلام الصحيح وتضريح كوامر الفتنها ، ورجال الدعوة بعد أن صادرت الزوايا النارة الثقافية في الدعوة .^(١٥٢)

على واحدة عن الأخرى مسافة ست ساعات ، ثم أنشأ خلقها زوايا مقابلة لها تبعه كل منها عن الأخرى بنفس المسافة بحيث أنه إذا تعرضت إحدى الزوايا الأصامية للهجوم ينقل الإختران بسهولة إلى الزوايا الخلفية (١٢٢٢) .

كان بناء الزاوية يتم بناء على طلب إحدى القبائل التي ترى إقامة زاوية في أرض قبيلة مجاورة . حيث ترسل القبيلة إلى صاحب الدعوة برسول يحمل رغبة هذه القبيلة في إنشاء زاوية ويرسل السنوسي شيخاً يختاره للإشراف على عملية البناء .

ونظراً لأن بناء الزاوية يستغرق وقتاً طويلاً فإن الشيخ يأمر ببناء المسجد أولاً . ثم داراً لإقامة الشيخ وأسرته . وبعد ذلك يتم استكمال بقية البناء لتشكل الزاوية في النهاية مساكن لوكيل الزاوية ومعلم الأطفال . ومساكن للضيوف وأخدم . ومخازن لحفظ الثوب واسطبل وبنائين ومنعبر على الأطل . ومجرة خاصة بالفقراء ، الذين لا عائل ولا مأوى لهم . فضلاً عن فنون لسد حاجة السكان بالخير (١٢٢٣) .

لقد تناقست القبائل من أجل بناء الزوايا والمساهمة في البناء بالتمتع بالأرض ، والقيام بعملية البناء نفسها . بل وتخصيص الأوقاف للصرف منها على الزوايا ، فضلاً عن الالتزام بكافة تعاليم الزاوية وتنظيماتها (١٢٢٤) .

وكان قد تقرر أن يكون لكل قبيلة زاوية تكون بمثابة المركز الذي ترجع إليه . وإذا ما تعددت بطون القبيلة تعدد الزوايا بقدر الإمكان ليسهل للجميع جلب الصغار إلى الكتائب القرآنية وتلقي مبادئ العلوم الدينية .

أما عن تنظيم الزاوية فتعد وضع السنوسي نظاماً قريباً بضمين قيام الزوايا بالقيام بالمهام المنوطة بها حيث يقع على رأس الزاوية المقدم وعدد الوكيل . ووظيفته مثل الحاكم المدني وله سلطات واسعة على سكان الزاوية والقبيلة كالكافة . والأمر الصادر منها مقرراً بالسيد السنوسي إنما هو أمر واجب الطاعة على الجميع (١٢٢٥) .

ويعتبر شيخ الزاوية مسئولاً عن التعليم ، وهو الذي يفصل عن المحرمات كما يحفظ النظام بمعنى القوافل . وفي حالة الاعتناء على الزاوية يتولى الدفاع عنها .

ومركز الشيخ جدير بالاحترام من الجميع حتى يتمكن من القيام بالواجبات المنوطة به . فضلاً عن القيام بأعباء كثيرة ، وواجبات دينية وسياسية (١٢٢٦) .

وهكذا أصبحت جميع أجزاء ليبيا مرتبطة ببعضها البعض بالمران التمثل في وجود المراكز الإصلاحية (الزوايا) والآبار الجوفية والصحاريج .

وأيضاً : مواقع الزوايا :

ارتبطت نشأة الزوايا بسياسات سياسية وتجارية واستراتيجية . وإذا نظرنا إلى الناحية السياسية نجد أن الزاوية تنتشر في الداخل أكثر منها على الساحل حيث العبادة العشمانية القوية يعكس الفسائل الهدوية وسكان الواحات الذين لا يترددون شيئاً عن الوصول العشوائي (١٢٢٦) .

ومن هنا كان اختيار الزاوية في المناطق الصحراوية الداخلية خوفاً من حدوث تصادم بين السنوسيين والعشائيين (١٢٢٨) .

والزاوية في الحقيقة إنما هي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده . والزاوية إذا حلن بمكان تولت فيه الرحمة . وتعمر بها البلاد وتحصل بها النفع لأهل الحضر والبادية . لأنها ما أسست إلا لقرآن القرآن الكريم ونشر شريعة المصطفى ﷺ (١٢٢٦) .

وإذا كانت الزاوية ذات أهمية سياسية فإن لها أهمية تجارية واقتصادية بصفة عامة ، حيث أنشئت معظم الزوايا في طريق تجارة القوافل وكانت هناك ثلاثة طرق رئيسية في الأراضي الليبية :

الطريق الأول : للقوافل يتجه جنوباً من الساحل الليبي عبر واحة قزاق إلى بحيرة تشاد .

الطريق الثاني : يتجه غرباً عبر خدانس وغات إلى تمبكت .

الطريق الثالث : يسير جنوباً شرقاً عبر واحة الكفرة ثم سواكن إلى واداي ودارفور التي يترواته (١٢٠١) .

لقد كان موقع الزوايا في ليبيا مرتبطاً بقوافل التجارة حيث استخدمت الزوايا والقبائل التي تسكن فيها للعمل في التجارة ونشيطها . وهذا ما ساعد على ازدياد ثروة البلاد الاقتصادية فضلاً على الاهتمام بالزراعة في الأراضي التي تقع في دائرة الزاوية (١٢٢١) .

وقد اتبع صاحب الدعوة في إنشاء الزوايا نظاماً خاصاً يملك على الأهمية الاستراتيجية للمواقع التي اختارها للزوايا . وبدأ بناء الزوايا على ساحل البحر المتوسط . وعلى زوايا تبعه

٤ - من واجبات شيخ الزاوية إحضار الطعام الكافي لعشرة أشخاص يومياً في موعدي الغداء والعشاء .

٥ - من حق شيخ الزاوية أن يحتفظ بعشر المحاصيل التي تنتجها الزاوية ، وأن يحتفظ بما يكفى لتفاتها سنوياً . ولا يحق لشيخ الزاوية أن يضيف أقاليمه على حساب الزاوية .

٦ - لكل زاوية حدوده تفصل بينها وبين الزاوية المجاورة لها ولا يجوز لشيخ الزاوية التعرض على هذه الحدود .

٧ - تتكون موارد الزاوية من الزراعة وتربية الخنازير والبهائم والحجارة والزكاة الشرعية .

خامساً : وظائف الزاوية :

لقد تعددت وظائف الزاوية خاصة وأنها تقامس وظيفة دينية وتعليمية واجتماعية واقتصادية وعسكرية في المجتمع .

وإذا عدنا إلى الوظيفة الدينية نجد أنها نالت كل اهتمام الزاوية ، وتتمثل في التنفيذ العملي لأحكام الإسلام ومبادئه حسب الشريعة الإسلامية وثبات التربة الدينية والخطبة بين السكان وتشكيل المرادين وتدريبهم ، ولتعداد الدعاة (١٢٧) .

وكان الهدف الأساسي لنا ، الزوايا هو حمل الرسالة المحمدية إلى الشعوب الزنجية في قلب القارة الإفريقية خاصة إفريقيا جنوب الصحراء والسردان الغربي ، وقد تكلفت جهود صاحب الدعوة في تحويل القبائل البدوية المتوحشة إلى الإسلام ، وصارت من الدعاة نشرة الشريعة الإسلامية (١٢٨) .

لم يحاول صاحب الدعوة فرض آراء خاصة أو تعليمات شخصية في الفقه أو في تفسير النصوص الإسلامية بل كان هدفه الأساسي تنقيح ما جاء في القرآن والسنة النبوية الشريفة ولم يضيف أي شيء سوى حزب خاص به مثل بقية الطرق الصوفية . وقد أدى هذا إلى تنقية الدين الإسلامي من البدع التي شابت العقيدة ، ونشرت الإسلام بين الوثنيين ، والعودة بالإسلام إلى صورته المشرقة أيام الخلفاء الراشدين .

أما عن الدور التعليمي فمضى يشارد أن الزوايا تشبه المراكز الثقافية التي تنتشر في كثير من الدول في الوقت الحاضر . وكانت الزاوية تشمل مدرسة قرآنية لمحاكاة الأقطاب القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية (١٢٩) .

لقد وضع السنوسي نظاماً لينا ، الزوايا يحتل قيساً يلي :
أولاً : تتكون الزاوية من بيت خاص لإسكان شيخها ، ومسجد ومدرسة قرآنية ومسكن للعلم ، ومعبرة خاصة بالقراء الذين لا عائل لهم .

ثانياً : تقوم حول الزاوية مبان أخرى يقوم بإنشائها أغنياء الأهلالي ، كما يقوم المهاجرون إلى الزاوية بإنشاء مساكن لهم على أن يحق لهم بيعها .

ثالثاً : تسند إمامة المسجد لعلم الأقطاب في سائر الأوقات أما إمامة الجمعة فهي من واجبات شيخ الزاوية إلى جانب ما يقوم به من وعظ وإرشاد .

رابعاً : يكون للزاوية حرم آمن يتبعها إلب ويكون له متسع من الأرض الترابية والأبار الحوضية والصهاريج لحفظ مياه المطر . ويجمع مجاري الزاوية الحق في قطعة أرض زراعية من ممتلكات الزاوية لاستعمالها للزراعة .

خامساً : يتم تعيين وقت الزاوية للأراضي التابعة لها عن طريق الهيئة والشرع أو الشراء أو إصلاح الآثار وتجديدها . أو عن طريق نزح المتنازعين عليه بين الأفراد .

سادساً : في نهاية كل عام يتقدم شيخ الزاوية بتقرير مفصل إلى السلطات العليا من جميع أعماله ومقرحاته وما ينوي القيام به .

وهكذا فإن الزوايا السنوسية كانت بمثابة المراكز الحكومية المنظمة حيث تتمتع بجميع السلطات الإدارية والقضائية والسياسية وهي إلى جانب هذا هدية الوصول بين مختلف السكان الذين وحدتهم هذه السلطة الروحية المقدسة ، وهذا ما يعنى أن الزوايا جاءت بفرادة جملة لأصحابها خاصة وأن لائحة نظام الزوايا حددت المهام والأعمال والتواجبات المطلوبة من كل أفرادها ، ومن هذه التعليمات :

١ - بناء الزاوية على قطعة مختارة من الأرض وتكون عادة على ريدة مرتفعة ، وتعتبر أرض الزاوية وفقاً .

٢ - تقوم القبائل بتكاليف بناء المسجد والمدرسة وبيت الشيخ . ويعتبر الحرم حول الزاوية أمناً ولا يجوز أن يطلق داخله رصاص .

٣ - يقوم أفراد القبيلة بتقديم يوم واحد خدمة للزاوية أثناء بنائها وفي موسم الحرت والحصاد .

مهلوا عبء الكفاح والنضال ، ولما تم عصر الشتار ونضاله لمؤرج حسن مجاهد يوضع الدور العسكري لرجال الزوايا من السنوسيين (١٢٧١) .

لقد سارت الزوايا بين جميع أعضائها ولم يحدث تغير طبقى بين أفرادها ، وحمل الجميع لقب الإخوان وهم تعنى كل فرد أخذ الطريقة السنوسية وتحسك بوردتها والتمتع بكل ما تطلب الطريقة التي حملت لقب الطريقة المصدية كما وصفها الشيخ بنفسه في كتابه " السلسيل المعين في ذكر الطرائق الأربعين - (١٢٦) .

لقد انتهى السنوسى بعد إعمال الفكر إلى نتيجةين هامتين :

أولهما : أنه تم حاجة إلى تحصيل علوم أخرى غير العلوم العقلية والنظية التي تلقاها في الجزائر وغيرها من بلاد المغرب العربي ، ولابد من تحكيم الصناعات التي أخذت أود يا يوجهها تقدم تقدماً ظاهراً .

فإنهـما : أن العوامل التي عانت نهضة الإسلام إنما كانت في اختلاف الفاهب وكثرة الطرق والحكم القروى ، ولذا انحصرت آماله في العمل على تحقيق وحدة الشعوب الإسلامية . ولما لم يكن غريباً أن يسمى السنوسيون إلى إحياء العالم الإسلامى وعلنى لخصوص من الجهال الإفریقیة العربية بإنشاء الإمارة وتدعيم أركانها إلى جانب نشر الدعوة إلى الدين الصحيح على أساس العمل بالسنن والشريعة بدون شرط أو قصور .

سأولاً : مؤلفات السنوسى :

رغم أن السنوسى كان مهتماً ببحث سكارم الأخلاق وتحميد معالم الدين الحنيف والتأسيس والإنشاء والتعمير والتعليم ، ولكن رغم هذه المشاغل الكثيرة فإن هنا تم بصرف نشاطه في التأليف الذي اعتبره من وسائل نشر العلم والمعرفة ، تأتف في الدين والتاريخ والتفقه والاجتماع وغيرها من مختلف العلوم وهذا بعض مؤلفاته الطبيعية :

١ - كتاب السائل العشر السمس بغية المقاصد في خلاصة المراد وقد طبع في القاهرة في

عام ١٢٥٢ هـ .

٢ - السلسيل المعين في طرائق الأربعين .

٣ - إيظاظ الونسان في العمل بالحدیث والقرآن ١٩٣٨م .

وكانت مواد الدراسة بالزواوية تشمل جميع العلوم الإسلامية من حديث وتفسير وفقه وأصول الفقه والفرائض والتصرف والتوحيد والتحر والصرف والأدب والبلاغة . هذا فضلاً عن تعريف الطلاب على بعض الحرف والصناعات مثل صناعة البارود والأسلحة وكانت زاوية الجسور وبشابة المعهد الأعلى التي يدرس فيه السنوسى بنفسه ، وكان بأمل إلى أن يصل مستوى هذا المعهد إلى مكانة الجامع الأزهر ، وطابع الزينوية بتونس ، وجامع القرويين بفاس .

لقد حافظت الزوايا على التراث الثقافي العربي الإسلامى في ليبيا أثناء الاحتلال الإيطالى وكانت الشراكة الشعبية تابعة من هذه الممارس القرآنية المحيطة ببنى الزاوية ، وكانت الزوايا تشبه المدارس الحكومية التي تشيدها الحكومات الآن (١٢٠١) .

لقد أوت الزوايا دوراً اجتماعياً كبيراً حيث وضفت للقبائل الأمن والسكينة والاستقرار ، وأدى هذا إلى قيام القبائل بالمحافظة على الصلات القرية والدائمة مع الزوايا ويزود الزمن تعودت القبائل حياة الاستقرار والإقامة ، فضلاً عن تسارى الجميع في الحقوق والواجبات ، وكان كل طالب علم في الزاوية يؤدي ما عليه من واجبات ويستوى في ذلك الصغير والكبير حيث لا يوجد نظام الطبقات الذي يفرق عادة بين صفوف النبوة ، والكل يخضع لتقسيم أيام الأسبوع بين طلب العلم والعمل والراحة .

لقد ورت نظام الزوايا السنوسية نظام الرباط الذي كان سائداً في الدرلة الإسلامية إذ ابتدع المسلمون نظام الأجناد والرابط والتعمير للمحافظة على أمن الدرلة في الداخل وعلى الحدود . وكانت الرباط تقوم مقام القلاع في أول عهد الدرلة الإسلامية ، وجاءت الزوايا السنوسية لتعمل محل هذه الرباط ، ولتحافظ على أمن هذه المناطق .

وإذا انتقلنا إلى الوظيفة الاقتصادية للزاوية نجد أنها تدر حول تشجيع التجارة الزراعية بين القبائل ، وأدى ذلك إلى تفسير الطرق بالقرائل التي تحصل السلع التجارية ، فضلاً عما تقدمه الزوايا من مساعدات وتسهيلات لراحة المسافرين مما شجع على التجارة التجارية بين منتجات الزاوية وبين ما تحمله القرائل من سلع وبضائع لا تتوفر في أروض الزاوية (١٢٦) .

أما للوظيفة العسكرية للزاوية فتتركز حول تعليم الشباب صناعة الأسلحة والتربية والرواية وذلك استناداً للدفاع عن الزاوية ضد أي عدوان أو إغارة من غزير أجنبي . وقد أوت الزوايا دوراً كبيراً في مقاومة الغزو الفرنسي في الجنوب ، ثم الغزو الإيطالى في الشمال بعد أن تغلبت الثورة العشائرية عن ليبيا ، وعقدت صلحاً مع إيطاليا فكان رجال الزوايا هم الذين

بعد هذا العرض لدور الزاوية السنوية في مجتمع شمال إفريقيا نجد أن هذا الدور الثقافي والاجتماعي لا يقل عن الدور السياسي الذي قاد السنوسيون ضد قوى الغزو الأجنبي سواء الفرنسي من الجنوب أو الإيطالي من الشمال ، وقد لعبت الزوايا السنوية دوراً كبيراً في مجتمع ليبيا على وجه الخصوص والمجتمعات الإفریقیة والعربية بصفة عامة ، وكانت الزاوية دعامة الحركة وطمحتها . وأسدت خدمات جليلة للفرد والمجتمع . رحلت رجال الزوايا إلى العمل والإنتاج والاكتفاء الثاني داخل الزاوية فضلاً عن بناء مجتمع ثقافي أدى دوره في هذه المجتمعات ، ونذكر بعض ما حققته الدعوة السنوية وزواياها :

أولاً : نجحت الحركة السنوية زواياها في إصلاح المجتمع البدوي بعد أن حورت الأفراد إلى جماعات عاملة متجهة وبت في نشرهم عقيدة دينية خالصة ، ووجهتهم إلى طريق التصحر والبناء ، فتكون في الصحراء مجتمع متعاون متكافل تسوده روح الأخوة والسلام . وصارت الحركة من أبرز حركات الإصلاح في القارة الإفريقية .

ثانياً : نجحت الحركة السنوية في إقامة سلطة تمسك بزمام الأمور الدينية والدنيوية ، ونشرت على الفرد والجموع ، وتعمل على تحقيق أهداف الحركة ، وقد اتبع الناس نظام العمل في الزوايا مختارين واضحين لأنها نمت من إيمانهم بها ، والحقيقة أن الحركة السنوية كانت دعوة دينية مدنية في نفس الوقت ولم تهمل جانب الحياة الدنيا ، وكان قوامها الإيثار الصحيح والعمل الصالح ، والإنتاج المنظم ، والتنظيم السياسي السلم .

ثالثاً : نجحت الحركة في نشر الإسلام بين الوثنيين ومد يد الصون لهم ، واتهمت أفضل الطرق في هذا للأخذ بيد هذه الشعوب ، واتست بأنها حركة سلمية شعارها الدعوة بالعدالة والموعظة الحسنة ، وكانت عاملاً مساعداً في التجديد في الإسلام ، ونفذت باب الاجتهاد ، وطلعت الطرق الصوفية من كنفها من الشرايط التي علقته بها ، وكان هدف السنوس الأمامي هو تحويل الناس إلى الدين الإسلامي الصحيح وعلى الكتاب والسنة النبوية .

رابعاً : لقد استطاعت الحركة السنوية تكوين مجتمع سليم في الصحراء ، يقيم شعارات الدين الحنيف على أسس سلمية ويقوم بالعمل والإنتاج داخل الزوايا السنوية ، واضطر إلى الاحتكاك بالقوى الأوربية التي كانت تتهمس به من كل جانب ، وكان عليه أن يواجه الوثنيين ويحولهم إلى الدين الإسلامي ، ثم يواجه هذه القوى التي راحت تسلط سلطانها على أجزاء

٤ - النهج الروي الوثائق في أسانيد العلم وأصول الطوائف القاهرة ١٩٥٤م .

٥ - الدور السنية في أخبار السلافة الإدرسية القاهرة ١٣٧٣هـ .

٦ - رسالة المسلسلات العشر في الأحاديث النبوية القاهرة ١٣٥٧هـ .

٧ - رسالة مقدمة مرطاً الإمام مالك القاهرة . ١٣٦١هـ . وهناك كتب لم تطبع مثل :

١ - الشومس الشارقة في معرفة أسانيدنا من الحجازية والشارقة .

٢ - البذور المسافرة .

٣ - مغامرات الأيدي في موهبات أبي زيد .

٤ - رسالة جامعة في أقوال السنة وأفعالها .

٥ - هداية الوسيلة في اتباع صاحب الوسيلة .

٦ - طواصن الأئمة في طاعن أهل السنة .

٧ - رسالة شاملة تبحث بأسباب في مسائل القبض والتقليد .

٨ - رسالة السطرك .

٩ - شذور الذهب في محض محقق النسب (١٣٤) .

وهكذا نرى إن مؤلفات السنوس تعتبر ركائز أساسية في الدعوة الإسلامية ، وصارت على قوة حجج السنوس وأنه رائد من رواد الفكر الإسلامي والعربي في وقت كان المسلمون في أمس الحاجة إلى هذه الحركات التي أعادت للإسلام صورته الشرقية ودفعت رجال الدعوة إلى المثل على التمسك بأهالي الدين . وتصحيح العقيدة ، والبعد عن العرقات الفرو الأخرى . كما كانت هذه الحركات الإسلامية فاج مشرفة في وقت تكاليف القوى المسيحية على عالنا الإسلامي والعربي ، وتصدت هذه الحركات لتيك الغزوات ، وكانت سداً منيعاً أمام حركات التبشير في مناطق اتشارها ، وصارت الزوايا خلافاً ثقافياً ومراكزاً إصغاعية خرجت المجاهدين والدعاة ، وقاومت وانحلت ضد المستعمر ولم يتوقف الجهاد إلا بتخليص وبار الإسلام من هذه الغزوات . وعادت الزوايا تمارس نشاطها العادي في الدعوة والفكر والثقافة ونشر الرسالة المحمدية .

الهوامش

- ١ - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، الحركة السنوية ضمن كتاب تاريخ العرب الحديث ، الوحدة ١٩٩٠م ، ص ٣١٤ .
- ٢ - محمد نواز شكري ، السنوية دين ودولة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٤٨م ، ص ٩٩ ؛ وأيضاً : محمد الطيب الأشهب ، السنوس الكبير ، ص ٩٩ .
- ٣ - أحمد سلفى الدجاني ، الحركة السنوية ، نشأتها ونورها في القرن التاسع عشر ، القاهرة ١٩٦٧م ، ص ٤٠ ؛ وأيضاً : عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ٣١٥ .
- ٤ - Pritchard Evans : Saoual of Egyptian London, 1949, p. 11 .
- ٥ - الدجاني : مرجع سابق ، ص ٥٠ .
- ٦ - محمد نواز شكري : مرجع سابق ، ص ١٤ .
- ٧ - أحمد سلفى الدجاني : مرجع سابق ، ص ٧٥ .
- ٨ - محمد الطيب بن إبراهيم الأشهب ، السنوس الكبير ، ص ١٤ ؛ وأيضاً : الأمير شكيب أرسلان ، ملخص العالم الإسلامي ، تأليف ليزيروب سترابورج ، ترجمة : عجاج سمعيط ، الجزء الأول ، الطبعة الرابعة ١٩٧٣م ، ص ١٤٠ ؛ وما بعدها .
- ٩ - نقولاً زيادة : برقة الدولة العمورية الثامنة ، وثورة المازول الإسلامية ، المجلد الثاني عشر ، ص ٤٦ .
- ١٠ - أحمد سلفى الدجاني : مرجع سابق ، ص ٢٢٤ .
- ١١ - محمد البهي : معاضرات في الفكر الإسلامي في مرحلته الثانية ، القاهرة ١٩٥٧م ، ص ٦٩ .
- ١٢ - رأفت الشيخ ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، القاهرة ١٩٤٩م ، ص ١٧٢ .
- ١٣ - أحمد سلفى الدجاني : مرجع سابق ، ص ٢٣٦ .
- ١٤ - محمد نواز شكري ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .
- ١٥ - رأفت الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ ؛ وأيضاً : محمد الطيب الأشهب : مرجع سابق ، ص ٧٦ .
- ١٦ - أحمد سلفى الدجاني ، مرجع سابق ، ص ٢٧٢ ؛ وأيضاً : الأمير شكيب أرسلان : مرجع سابق ، ص ١٤٢ .
- ١٧ - مصطفى بسير ، دراسات في التاريخ العمومي والجمعية الشاروخية لجمعية كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ، ص ٥٩ .

من القارة الإفريقية . وكان القدر قد هيا السنوسية الفرصة للتصدي للقرى الأجنبية من خلال تخصيص الأرباح بالعلم والحزنة للإسلامية الصحيحة ، وصارت الزوايا قلاعاً للعلم ، وعضواً ضد التوسع الأجنبي ، ومنازة لشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيح .

خاصة : ساعد انتشار الزوايا السنوية على استقرار كل قبيلة في زواياها الخاصة ، وأدى هذا إلى أن تتعود القبيلة على نوع من الاستقرار والإقامة الدائمة بالإضافة إلى تطبيق مبادئ العمالة والسيادة بين كل أفراد الزاوية ، وصار كل فرد يزود الواجب المنوط به ، ويستوى في ذلك الفنى والفقيير ، وقد أدى هذا في نهاية الأمر إلى تكوين مجتمع متساوٍ متعاون ، يشد أزر بعضه بعضاً ، ونبذ التعالي والتباهي والغرور ، وهذا ما كتفل الناس حوله التفائق والحب لخدمة الزاوية ومصالحها .

سأهناً : استطاع السنوسى بعد أن درس مختلف الطرق الصوفية في العالم العربي أن يوضح المبادئ الصوفية لطريقته ، وخالف التصوفيين الذين يبالغون في أشكال الحماسة الخاصة بالذكر ، بل قصر الذكر على اسم الجلالة ، وجعل للطريقة بؤراً ، وضع الاستعانة بالدفوف والمواكب والحركات المنضبطة التي ترمي إلى ازدياد الحماس لدى الأفراد ، فلا رفض ولا موسيقى ، وإنما ذكر هادئ خال من الحركات التشويقية .

سأهناً : أن من يدرس مؤلفات السنوسى يجد نفسه أمام عالم أخلص لدعوته ، وكان دوراً على العمل ، وحرر فكره من كل الطرق التقليدية ، وذهب نفسه للخدمة السنوسية ، وألف العديد من الكتب التي شرحت مبادئ الدعوة ، ولا زال الكثير من مؤلفاته منظرولاً في أرواف السنوسى أو في المكتبة الليبية ، وهي توضح أنه كان شامراً ورياضياً ودخل دين بل ومزوداً عظيماً ، وكان يعارض التقليد الأعمى ، ويؤيد الاجتهاد تأييداً كاملاً ، وقد أصبحت مؤلفات السنوسى ركائز للفكر شرحت كل الأمور التي تنبؤ في عقول الناس ، وكانت يشابه الأئس التي داوت حولها الدراسات والمناظرات والاجتماعات التي شرحت مبادئ الدين الإسلامي الحنيف وكحولت الزوايا إلى خلايا للعلم والثقافة ، وصارت مراكزها مناطق للعلماء الذين انتشروا في كل مكان حاملين لواء الدعوة الإسلامية ، ومعاقظين على تراث الإسلام بين القبائل البدوية بعد أن نعمت بنور الإسلام ، وكحولت حياتها من الهمجية إلى العمل المنظم ، والنهضة الصادقة ، بل من راح ينادي بالعودة إلى مبادئها في التاريخ والحاضر .

- ١٨ - رأيت الشيخ : مرجع سابق ، ص ١٧٥ ؛ وأيضاً : عبد الله عبد الرزاق : مرجع سابق ، ص ٣١٦ .
- ١٩ - محمد الطيب الأذهب : مرجع سابق ، ص ٧٤ .
- ٢٠ - ونشأه تولي : حشر سنوات في بلاط طرابلس ، ص ٨ . انظر خريطة الطرق التجارية .
- ٢١ - رأيت الشيخ ، مرجع سابق ، ص ١٧٦ .
- ٢٢ - محمد فؤاد شكرى ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .
- ٢٣ - محمد الطيب الأذهب : مرجع سابق ، ص ٢٨ .
- ٢٤ - رأيت الشيخ : مرجع سابق ، ص ١٧٨ .
- ٢٥ - سوارى كوتوب : حاضر العالم الإسلامي ، ص ١٠١ ، ص ٢٩٨ .
- ٢٦ - نيفولا زياه : بركة للفرقة الصربية الثامنة ؛ وأيضاً الأذهب : مرجع سابق ، ص ٣٢ .
- ٢٧ - رأيت الشيخ : مرجع سابق ، ص ١٧٩ .
- ٢٨ - محمد فؤاد شكرى : مرجع سابق ، ص ٥٠ .

29 - Pritchard Evans : Op. cil. p. 79 .

- ٣٠ - مصطفى بصير : مرجع سابق ، ص ٢٠ .
- ٣١ - رأيت الشيخ : مرجع سابق ، ص ١٨٤ ؛ وأيضاً : أحمد مدني الديباني : مرجع سابق ، ص ٢٧٢ .
- ٣٢ - انظر هذا الدور الهلواني للمنشار في : عبد الله عبد الرزاق إبراهيم : مصر وجزر الهند المعمورة الوثائق في شمال إفريقيا . القاهرة ١٩٨٤م ، الفصل الرابع ، ص ١٠٧ - ١١٠ .
- ٣٣ - محمد الطيب الأذهب : مرجع سابق ، ص ٢٥ .
- ٣٤ - عبد الله عبد الرزاق : الحركة السنوية : مرجع سابق ، ص ٣١٦ ؛ وأيضاً محمد الطيب الأذهب : مرجع سابق ، ص ٢٨ .

د. إبراهيم أحمدا أبو القاسم

مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية

منارة علمية بولاية طرابلس الغرب

المقدمة :
 بمناسبة مضي قرن من الزمان على إنشاء مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية بولاية طرابلس الغرب (١٨٩٨ - ١٩٩٨م) أصدر مركز الجهاد للدراسات التاريخية بليبيا كتاباً توثيقياً في ٦٤٤ صفحة مدعماً بمجموعة من الوثائق والصور التاريخية التي توضح الدور الهام الذي قامت به هذه المدرسة داخل المجتمع الليبي وكذلك الحرف والصناعات التي كانت لها وشم خاصة داخل سبي للمدرسة الذي يتخذ موقفاً هاماً داخل مدينة طرابلس .
 وقد شارك في إعداد هذا الكتاب التوثيقي مجموعة من الأساتذة وأصحاب الخبرة الذين عاشوا طلاباً ومنتسبين بالمدرسة . ويضم الكتاب إضافة هامة لتاريخ العرب المعاصر وسوف يتيح للباحثين قرحن جديدة للبحث والدراسة في جوانب هامة لم تأخذ حقها بعد في مجال البحث التاريخي .

ويتضمن الكتاب خمسة فصول . يتناول الفصل الأول بالبحث إنشاء المدرسة ، ونشاطها خلال الفترة (١٨٩٨ - ١٩١١) أما الفصل الثاني فيناقش وضع مدرسة الفنون والصنائع

التعليم في أدنى سلم اهتمامات الزوايا ، بالإضافة إلى التحول في الزوايا كان يتركز على تعلم الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم ، ولا يتعداه إلى العلوم الأخرى كالرياضيات والجغرافيا وغيرها من العلوم .

الشهي ، الآخر أن الزوايا كانت محدودة ولا تغطي كل أجزاء ليبيا لذلك كانت الكتابيات أكثر أهمية في نظر الأهالي لانشارها في كل التجمعات السكانية خاصة في المناطق الريفية ، ولم تكن إقامة الكتابيات مكلفة ، فكثيراً ما يجمع الفقيه طلابه داخل خيمة على قطعة من الجصير ، وعدد من الألواح .

ومع بداية ظهور المدارس الحديثة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالدولة العثمانية ، بدأت مطالب بعض الكتاب في ولاية طرابلس الغرب طالب بتفتح المدارس الحديثة في الولاية حيث لم يعد التعليم التقليدي يلبي حاجة المجتمع^(١٢) .

وقد تولت صحيفة طرابلس الغرب دعوة الأهالي للشرح لإنشاء المدارس ، وألحت على الأغنياء ، بالتطوع بأموالهم لإنشاء المدارس الحديثة وجلب المدرسين حتى تهض الولاية ، وحتى يجد الأهالي الفرصة لتعليم أبنائهم . وقد وجد هذا التوجه التأييد من قبل الدولة العثمانية ، التي كانت تسمى لتحسين التعليم بالولاية لكن يبدو أن الظروف المالية التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية في ذلك الوقت قد وقفت حائلاً دون تقديم العمود المادي للمدارس التي أنشأتها الدولة ، مما أصابها الكساد والإهمال ومن الثورات التي كانت سبباً في فشل المدارس الحكومية التي أنشأتها الدولة العثمانية اعتمادها على اللغة التركية كأساس لتدريس جميع المواد الدراسية بالمدراس^(١٣) . وقد خلق ذلك نفوراً لدى أبناء الأهالي من تلك المدارس .

وكانت الدولة العثمانية قد أصدرت مرسومين يخضع أي مدرس لا يعمل المحسنة التركية أن يتولى التدريس في المدارس العثمانية بجميع الولايات العثمانية ، وغالباً ما كانت تستند هذه المهمة إلى ضباط أركان متقاعدين . وقد زاد هذا من تعقيد الدراسة بالمدارس الحكومية ، حيث أن هؤلاء الضباط يجهدون اللغة العربية ، ولم يكن إعدادهم تدريباً مما يجعل أداؤهم ضعيفاً باعتبار النهج التربوي السليبي يختلف عن طبيعة المدارس العسكرية .

ونتيجة لذلك فشلت المدارس الحكومية التابعة للدولة العثمانية بولاية طرابلس فضلاً وربما في أداء رسالتها ، برغم صدور قانون المعارف (١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م) والذي اشتمل على ١٩٨ مادة . اقتصرت بشئون التعليم ومؤسساته وإدارته ، ويوجب هذا القانون شكل بكل

الإسلامية خلال فترة الحكم الإيطالي (١٩١١ - ١٩٤٣) أما الفصل الثالث يهتم بوضع المدرسة ونشاطها في الفترة الواقعة بين ١٩٤٣ و ١٩٦٩م . مساقلاً في خمسة فصول

وخصص الفصل الرابع لدراسة واقع المدرسة خلال العهد الشوري الذي بدأ في سبتمبر ١٩٦٩م ، وجاء الفصل الخامس ليعرض شهادات معاصرة لأولاده الذين لا يزالوا على قيد الحياة من طلاب المدرسة ومن الذين تولوا وظائف وإدارة وإشرافية بالمدرسة . وقد حارنا في هذا الورقة من خلال دراسة ما تضمنه الكتاب التوثيقي بالإضافة إلى بعض المصادر التاريخية الثابتة التي درجت بها إشارات إلى مدرسة الفنون والصناعات الإسلامية بطرابلس . الإلمام بكل الأحداث والمراحل التي عاشتها المدرسة وإبراز الدور الذي لعبته في خدمة المجتمع الليبي ، وتحديث التعليم الصناعي والفني في وقت كانت فيه البلاد في أمس الحاجة إلى الصناعات والنشاط الحرفي الذي يلبي حاجيات أفراد المجتمع من خلال خريجي المدرسة المهنية فنياً وصناعياً .

تحديث التعليم في ولاية طرابلس الغرب خلال النصف الثاني من ق ١٩ :

اعتد التعليم في ليبيا قديماً على الكتابية والزوايا شأنها في ذلك شأن بقية دول المغرب العربي ، وقد كان للكتابية إشعاع في القرى والأرياف الغارية حيث كان ذلك الفرصة للوجبة أمام الأهالي لتعليم أبنائهم القراءة وحفظ القرآن الكريم . وقد شهدت ليبيا بدءاً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالإضافة إلى الكتابية انتشار الزوايا السنوسية في أجزاء كثيرة من ليبيا ، وعلى وجه الخصوص المنطقة الشرقية ، حيث كان محمد بن علي السنوسي صاحب الحركة السنوسية قد أسس أول زاوية في مدينة البيضاء . ثم انتقل بحركته إلى الجنوب حيث أصبحت زاوية المنسوب المركز الرئيسي للحركة السنوسية التي توسع نشاطها خارج ليبيا .

وقد عبر مؤسس الحركة السنوسية عن المهمة التي تقوم بها الزوايا (١٤) .
" إن بنا ، الزاوية بهدف إلى إعباء البلاد لصالح البشر - المحضر منهم والهدو ، وهي تقوم على أساس نشر القرآن والشريعة " .
إن التعليم في الزوايا السنوسية كانت تشويه الكثير من الطيبات . إذ تم تركيز نشاط الزوايا على الاهتمام بشئون أتباع السنوسيين في المجال الاقتصادي والسياسي ، وأصبح

ومن الملاحظ أن عدد المدارس الأجنبية الخاصة للتعليم والإسرائيليات يزيد على عدد المدارس الوطنية بكثير .

٣ - المدارس الحكومية بولاية طرابلس الغرب :

جاء في أحصاء أعداء عام ١٩٠٢ حول عدد طلاب المدارس الحكومية للرجوة بمركز الولاية .

- مدرسة ابتدائية خاصة بالأكوود عدد طلابها ١٣٢ طالب .
- مدرسة ابتدائية خاصة بالإناث عدد الطالبات بها ١٦٠ طالبة .
- مدرسة إعدادية عدد طلابها ٧٠ طالباً .
- دار المعلمين عدد طلابها ٢٠ طالباً .
- المدرسة الرشدية العسكرية ١٥٠ طالباً .
- مدرسة الصنائع عدد طلابها ٦٥ طالباً .
- مدارس أخرى خاصة عدد طلابها ٤٩٠ طالباً .
- مكتب القرآن عدد طلابه ١٠٠ طالباً (١٧١)

مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية بولاية طرابلس الغرب :
 لعبت مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية بولاية طرابلس الغرب التي بدأت نشاطها خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر دوراً هاماً في خدمة التعليم . وعلى وجه الخصوص التعليم الصناعي والفني . وأقامت الفرصة أمام أبناء الفقراء واليتامى الذين خرجوا من التعليم . ومن إيجاب الفرض لدخول المدارس الحكومية والمدارس الخاصة ، وذلك لتعليم القراءة والكتابة ، واكتساب القدرات في مجال الحرف والصناعات المختلفة لاسيما وأن ولاية طرابلس الغرب التي تعتبر أكثر الولايات العربية التي استمرت تبعيتها للدولة العثمانية (١٥٥١ - ١٩١٢) قد عانت الكثير من التخلف والإهمال في المجال الاقتصادي والتعليمي وزاد الأمر تعقيداً في الأوضاع الاقتصادية عندما توفقت تجارة القوافل التي كانت تشكل مصدراً أساسياً من مصادر دخل الولاية . بعد أن توغل الفرنسيون والبريطانيون داخل القارة الإفريقية ، وحكروا في الأسواق التي كانت تول تجارة طرابلس الغرب (١٩١١) وعقدت الكثير من الاتفاقيات

ولاية مجلس يعرف (مجلس معارف الولاية) وتتخلص مهمته في الإشراف على المدارس والكتابات العامة والطابع .

ومن هنا كانت مشاركة أهالي البلاد في بناء المدارس في القرى والمدن لها أهمية بالغة في توفير فرص التعليم لأبنائهم . وقد أعطت صحيفة طرابلس الغرب بعض النماذج لأهل البر والإحسان من أبناء ولاية طرابلس الغرب خلال عام ١٨٨١ الذين قدموا التبرعات لإنشاء المدارس من ذلك : إن الحاج رمضان أنشئ صنوان من التجار المحليين لكونه بنى وأنشأ جامعاً شريفاً ومدريتين ومكتباً لأجل تعليم أطفال المسلمين . (١٦١)

وتشير الصحيفة في عدد آخر عام ١٨٨١ إلى هذه التبرعات : يادر أهل الشوة ونورا وأنشأوا مكاتب جديدة لأجل أن يكتسب أولادهم وثرة أعينهم للعلم والعرف . (١٦١)

وهكذا خلق التضامن والتكافل بين أهل البلاد مشروعاً حضارياً من خلال إتاحة الفرصة لأبنائهم للتزود بالعلم والمعارف في إطار سياسة تحديث التعليم التي كانت تفرس نفسها في مختلف الولايات العثمانية .

وإضافة إلى المدارس الأهلية التي أنشأها أهل البلد ، كانت هناك مدارس أخرى في ولاية طرابلس الغرب بعضها كان لصالح جاليات أجنبية مقبحة بطرابلس . وبعضها مدارس خاصة . من هذه المدارس والمعاهد (١٦١) :

١ - المدارس اليهودية ؛
 بحكم الامتيازات التي كانت تتمتع بها الطائفة اليهودية في العهد العثماني فقد قادت من إنشاء أول مدرسة يهودية بمدينة طرابلس عام ١٨٠٤ . وفي عام ١٨٧٦ أنشأ اليهود مدرسة لتدريب اليهود على شئون التجارة بالإضافة إلى الفروس الريفية .

٢ - مدارس الإسرائيليات المسيحية وأجاليات الأجنبية :
 أنشئت هذه المدارس من قبل الإسرائيليات المسيحية وبعض النول الأجنبية التي كان لها جلابا ونفوذ في ولاية طرابلس . وكانت أول مدرسة أسست عام ١٨١٠ خصصت للأطفال المسيحيين الكاثوليك .

ثم توحدت إيطاليا التي كانت تضع في برنامجها احتلال ليبيا في إنشاء المدارس الإيطالية لنشر اللغة الإيطالية .

وقد تضمن النهج الدراسي المطبق في المدرسة جوانب هامة أهمها الجانب الثقافي والجانب الصناعي ، وقد تم الاشتراك بذلك بما كان مطبقاً في مدارس الفنون والصناعات الإسلامية في الدولة العثمانية (١١٣).

النظام الإداري للمدرسة :

وفي الجانب التنظيمي تم وضع قانون إداري لتنظيم عمل المدرسة من حيث الشئون الإدارية والمالية وشئون الدراسة ، وقد استند هذا القانون من القوانين المطبقة في مدارس الصناعات المائية بالدولة العثمانية ، ونشر اللائحة الداخلية لمدرسة الصناعات بولاية قسطنطينية إلى أن ما جاء في اللائحة ينطبق على المدارس الصناعية التي أنشئت بالولايات العثمانية ، من ذلك أن مدرسة الصناعات تكون تحت حماية وإشراف الولاية وهنا ما لاحظناه بالنسبة لمدرسة الصناعات بولاية طرابلس حيث كانت كل الطلبات والرسائل الموجهة للمدرسة تمر عن طريق والي ليدني بشأنها الملاحظات ، ومن ثم يتم إحالتها إلى إدارة المدرسة ، كما تضم اللائحة اختصاصات مدير المدرسة ووظيفة المشرفين ، وتنص اللائحة على العناية الطبية بتلابيب المدرسة كما تشير إلى المصروفات والإيرادات ، وشروط قبوله التلاميذ حيث يشترط أن يكونوا من نفس الولاية وأن لا يقل عمر الطالب عن ١٠ سنوات ولا يزيد على ١٥ سنة ، ونصت اللائحة أن لا يقتصر القبول على الأطفال الفقراء ، والباقين بل يمكن لأبناء الأغنياء أن يدرسا بالمدرسة على أن يسدوا الرسوم الدراسية (١٣).

ومن أبرز العناصر التي تولت إدارة مدرسة الفنون والصناعات الإسلامية الأستاذ مصطفى بن زكري (١٤١) ، الذي تولى مديراً للمدرسة خلال الفترة من ١٩٠٣ حتى عام ١٩١٠ ، والأستاذ محمد قسري الذي شغل عدة وظائف حكومية ، بالإضافة إلى مهنة المحاماة والتضامن (١٤٥) ، ولاشك أن تولى مثل هذه العناصر المهمة في المجتمع الليبي من حيث خبرتها الإدارية ، ومكانتها الثقافية والعلمية إدارة المدرسة قد أعطى صورة واضحة للمكانة التي كانت تحظى بها مدرسة الفنون والصناعات الإسلامية بولاية طرابلس الغرب سواء على المستوى الرسمي أو الشعبي .

الوضع المالي للمدرسة :

وكوننا فيما تقدم أن إنشائها المدرسة اعتمد بالدرجة الأولى على تبرعات الأهالي وحاسمهم لإيجاز هذا المشروع الذي عسر عن روح التضامن والتكافل الاجتماعي من أجل رعاية أبناء

منها اتفاقية عام ١٨٩٤ التي نصت على سيطرة فرنسا على الصحراء الشمالية وبريطانيا بالسيطرة على الأسوار الكبرى لسكوتو SOKOTO وكانرا KANO (١٤).

ويزداد الأمر تعقيداً وصعوبة في ولاية طرابلس الغرب بسبب تدفق النشاط الزراعي ، وتدهور الصناعة بسبب قلة الحرفيين والفنيين بالإضافة إلى الضرائب والإجراءات المركبة التي تفرضها الإدارة العثمانية (١٥).

من هنا كان محمّد الأهالي لإنشاء مدرسة للفنون والصناعات لتساهم في تخريج الكوادر الفنية المتخصصة في مختلف مجالات الصناعات التي تهم حياة الأهالي .

مراحل الإنشاء :

كانت أولى الخطوات التي بدى بها إنشاء المدرسة هو اختيار الأرض التي تقام عليها من خلال التعاون بين الأهالي والوالي العثماني تاميناً بالنسبة الذي أظهر تجارياً وتعاوناً مع اليهود التي كان يبذلها الأهالي لتحقيق المشروع ، وقد تم اختيار قطعة أرض تبلغ مساحتها ٢٤٠٠٠ متر مربع ، استخدم منه ٥٠٠٠ متراً لبناء المدرسة وترك الآخر لاستخدامه في توسعات ومشروعات المدرسة مستقبلاً ، ومن خلال الأموال التي تبرع بها الأهالي وساعدة الوالي بدى في إيجاز بناء المدرسة التي بطل على شارع الحسبية التي يعتبر الآن من أهم شوارع مدينة طرابلس (شارع القنّاقع من سنسبر) وإزالة المبنى محافظاً على أصالته وورعة جمال فنه العساري ، ويتكون المبنى من طابقين ، خصص لبعضها قاعات للفنون وقاعات لسكن الطلاب ، كما خصصت أماكن للفروض والعامل لتدريب الطلبة على مختلف الحرف والصناعات .

وقد عين بالمدرسة معلمون مهرة من (تعبير خاتة الهسايونية) تم إحصائهم من الدولة العثمانية (١٦).

وقد بلغ عدد الطلبة الذين التحقوا بالمدرسة ١٢ طالباً منهم عشرون طلبة ، وهذا يعبر اهتمام الأسرة الليبية بتعليم البنات منذ فترات تاريخية متقدمة ، حيث كان تعليم البنات تشوّه للكثير من المصاعب في كثير من البلدان ، بل في بعض المناطق كان تعليم البنات شبه محظوراً نتيجة مفاهيم وتقاليد خاطئة ، وقد أتاحت المدرسة للفتيات اكتساب مهارات لها ارتباط بالأسرة والتدبير المنزلي ، وقد كان لقرينات هذه المدرسة مساهمة إيجابية في القيام بالتدريس في بعض المدارس ولتنظية فروعاً كانت تعاني منه البلاد .

وتتضمن التعليم الصناعي بالمدرسة المجالات التالية :

- ١ - صناعة السروج
- ٢ - أعمال الخياطة
- ٣ - أعمال التجارة
- ٤ - صناعة السط والسجاد
- ٥ - الصناعات الجلدية
- ٦ - أعمال الطباعة والتدبير على تصفيف الحروف .
- ٧ - شعبية الموسيقى (١٩٩)

أما في مجال الدراسة النظرية فينتقل الطالب تعلم القرآن الكريم والأعمال والحساب والهندسة والجغرافيا وسادس الصفوف . وبعض اللغات الأجنبية .

وكانت الكتب المقررة بالمدرسة يتم الحصول عليها من نظارة المعارف العشائنية من استانبول، حيث يتم تزويجها على الطلبة الفقراء مجاناً أما الطلبة الأغنياء، فيتم الحصول مبالغ رمزية (٢٠٠) .

وتتأخر الكتب المدرسية والمعلمين بدأت المدرسة نشاطها وأخذ عدد المعلمين يزداد ، وقد تم الاستفادة من خريجي المدرسة المتفرقين لتأهيلهم ليكونوا ضمن هيئة التدريس بالمدرسة وخاصة بالنسبة لقسم البنات الذي كان يعاني من قلة المعلمات حيث كان عدد المعلمات عند افتتاح القسم لا يزيد على : (٢١) .

تلا ذلك مبيعات للتصنيع ، كما نلاحظ زيادة مستقلة ، وكذلك تصفيتها في الفولاد ومطابقاً

للمشقة واحدة .

معلمة للتعليم العام (٢١) .

ولكن من خلال الاستفادة من خريجات المدرسة زاد عدد المعلمات مما أتاح لقسم البنات التوسع في قبول البنات لمتكثرت من إتقان الصناعات التي تحتاجها الأسرة اليتيمة .

لقد استطاعت مدرسة الفنون والصناعات الإسلامية أن تفتح طريقها بكل نجاح متعينة في ذلك بتعاون وموازنة الأهالي . وتجارب والى طرابلس لتدليل كل المصاعب التي واجهت المدرسة . ولم يبق زمن طويل حتى أصبحت المدرسة تظل نموذجاً جيداً للتعليم في ولاية طرابلس الغرب . وكان الطلبة يخرجون إلى الشوارع وهم يرتدون الزي المدرسي الأبيض الذي أعطى طابعاً مميزاً لهذه المدرسة .

الفقراء واليتامى . والمسؤال الذي يطرح نفسه ، كيف استطاعت المدرسة أن تواجه مصاعبها ونفقاتها المالية سنوياً ؟ لتيسيراً وأنه لم يخصص لها بيتاً في موازنة الدولة العشائنية ، بالإضافة إلى أن تبرعات الأهالي لا تشكل موقفاً مائياً ثابتاً للمدرسة ، حيث كانت تبرعات الأهالي قد تركزت على مرحلة الإثنا عشر ، حيث تم تجميع تلك التبرعات على فترات طويلة .

ومن المخططات الهامة التي تم اتخاذها لضمان موارد مالية ثابتة للمدرسة ، قيام بلدية طرابلس بتخصيص ١٠٪ من وارداتها لصالح مدرسة الفنون والصناعات الإسلامية ، وهذه الطريقة وضعت المدرسة ميزانية شبه ثابتة ، ومن أجل دراسة الموازنة بين الإيرادات والمصروفات ، لاحظنا أنه في عام ١٩١٠ بلغ إجمالي مصروفات المدرسة ٢٦٢٩٩٤ قرش .

وقد جاءت الإيرادات مطابقة للمصروفات على النحو التالي (١٧٦) :

٧٦٤٧٠	قرش	واردات رسم الخلفاء . (١٧٦)
٥٠٠٠٠	قرش	واردات رسم اللاهوت . (١٦٨)
٢٤٠٧٢	قرش	واردات رسم الذهبية
١٩٠٠٠	قرش	واردات أرضية الفنون
٣٢٢٥٠	قرش	بداية أهيو سكن
٣٥٠٠٠	قرش	حصص بلدية الدواخل
٢٥٠٠٠	قرش	بقايا الجباية
٢٦٣٩٩٤	قرش	

النتائج الفرص :

الفرصة بمدرسة الفنون والصناعات الإسلامية ست سنوات منها سنة تحضيرية لجمع الطالب تحت الاختبار لمعرفة قدراته وملاكانته حتى يتمكن المعلمون من توجيهه إلى المجال المناسب الذي يتضمن وقدراته العقلية والجسدية .

تحدث (لبرنارد بلنغن) في كتابه سياسة التعليم في ليبيا إزاء العرب الليبيين ١٩١١ - ١٩١٢ عن الروضيية التي أصبحت مدرسة مدنها عليها من الفنون والصناعات الإسلامية أثناء الغزو الإيطالي على ليبيا - إن مدرسة الفنون والصناعات في طرابلس ما زالت مستمرة صوب الدمار ، ونزاجه قتلها النهائي - (٢٣) .

وشلما كان مشوقاً أجبرت المدرسة على نفل أبوابها وتوقف نشاطها بعد أن تم تسريح طلبتها ، والشئ الملت للفظ أن القوت الإيطالية بكل صلف وجوروت عمدت إلى تحويل مبنى المدرسة إلى مقر لإدارة سلاح الدفعية (٢٤) طيلة الفترة من ١٩١١ إلى ١٩١٤م .
 لقد كانت سياسة إيطاليا ترمي إلى وضع كل العرائيل أمام تعليم أبناء العرب الليبيين ، لأن الاستعمار يدرك أن التعليم والثقافة هما السبيل الوحيد لإيقاظ الشعوب وتحورها ، لذلك حرمت أبناء الشعب الليبي من الالتحاق بالمدارس ، ولم يسمح بالحقاق الطلبة بالمدارس الإيطالية إلا لأبناء التعاونيين مع السلطات العسكرية ، أما مدرسة الفنون والصناعات التي أعيد فتحها بعد أن تم تعيين المهندس الإيطالي (لودجي أندريوني) فإني أرجح أن الهدف كان لغنة أغراض إيطاليا من خلال تخرج فنيين تستفاد منهم الإدارة الإيطالية في إنجاز المشاريع الاستيطانية الإيطالية في ليبيا ، ولم يكن الهدف لغنة تعليم أبناء الليبيين ، باعتبار التعليم الصناعي محصوراً في النشاط الحرفي ، ولا يعتمداء للدراسة النظامية التي تفتح آفاق البحث العلمي الذي يشر العقول ويوظف الضمير .

ومن أجل ممارسة الضغوط على الطلبة الليبيين بهذه المدرسة ، وحتى لا يعتكروا هذا النشاط الحرفي ألقت السلطات الإيطالية بعنى المدرسة قسم للطلبة الإيطاليين ، ونسب آخر للجهود (٢٥) .

ونتيجة السياسة الإيطالية ظلت الدراسة بالمدرسة متعثرة ، بالإضافة إلى الظروف الصعبة التي كان يعيشها الطلبة ، ومع مجي الحرب العالمية الثانية ازدادت الأحوال سوءاً ، وتعرضت المدرسة إلى قصف جوي نتيجة للصراع بين دول الحلفاء ودول المحور حيث كانت إيطاليا إلى جانب ألمانيا وهو الطرف الذي بدول المحور ، وقد اضطرت المدرسة مطلقاً حدث أيام الغزو الإيطالي إلى قتل أبوابها وتسريح طلبتها ، وقد تمتت عملياتها وثائقها في عدة أماكن (٢٦) .

وقد حظيت مدرسة الفنون والصناعات باستقبال بعض الزوار والرحالة الأجانب الذين دونوا في مذكراتهم ما شاهدوه من نشاط وحسن تنظيم داخل القاعات والمعامل والورش التابعة للمدرسة بقول حسن الجهادي صاحب صحيفة (مرشد الأمة) في تونس التي زار طرابلس عام ١٩٠٩م : (٢٢) :

لا يوجد أثر حسن للحكومة قد يس من الوجهة العلمية غير مكتب الصناعات المؤسسة على عهدنا ، واطلق يقال إنه مأثرة كبيرة ، ولا أمثال يوجد له نظير في كل البلاد الأخرى على الإطلاق ، خزنها وتعرفنا على أقسامه البديعة النظام ، ولحنا عديد التلاميذ من خلاله كل يشغل حرفه بإبداع وإتقان ، وأرفع أسلوب ، ونشاط وعزم ، فخرجوا وسان الصلوق يربل زيات الحسد والشكر على أن رأينا مرجعاً علمياً كهذا يضمن سعادة الحياة لآلاف من أبناء الفقراء والأيتام .

تأثير أحداث الغزو الإيطالي على مدرسة الفنون والصناعات :

تعرضت ليبيا في شهر أكتوبر عام ١٩١١ إلى الغزو الإيطالي الذي جاء محملاً بأساليب البحرية وقواته البرية والجزرية للاستيلاء ، على شب صغير لم يكن يملك القوة والسلاح للمواجهة سوى إيمانه القوى بأرضه ويوفنه ، ولم تكن الحاميات العمماتية في ليبيا في ذلك الوقت مقادرة على المواجهة بسبب الضعف ونهالك أسلحتها ، بيد أن الشعب الليبي لم يستسلم أمام القوة الإيطالية الدبجة بالسلاح ، فانطلقت فلول القارة في كل مكان تصارع المعتدين بأسلحتها المتواضعة ، وقد زاد ذلك في غضب الجيش الإيطالي الذي يادر إلى استخدام الأساليب الوحشية في نزع الأقال من قتل ونشر يد وهم البيوت ، وأمام تنامي روح المقاومة لدى الشعب الليبي بدأت إيطاليا في ممارسة نوع جديد من العقاب تمثل في عمليات التي إلى الجزر الإيطالية المهجورة انتقاماً من رجال القارة ، وإزراع البلاد من أهلها .

وفي ٢٦ أكتوبر ١٩١١ كانت أول عملية نفى للبيبين ، حيث كانت مدرسة الفنون والصناعات الإسلامية بطرابلس المكان الذي اختارها الإيطاليون لتجميع النفيين قبل ترحيلهم إلى الجزر الإيطالية .

لقد أراد الإيطاليون أن يجعلوا من تلك القلعة العلمية المتصلة في مدرسة الفنون والصناعات الإسلامية سجناً لرجال المقاومة بعد أن كانت مشاركة للفلم والمعونة .

وأن مناهج منظمة . وقد ساعد ذلك في زيادة أعداد الدنيين والمحرفين في هذه الصناعات ، وأحدث رواجاً وازدهاراً في سوق الصناعات المحلية .

٣ - احضنت مدرسة الفنون والصناعات الإسلامية قسمًا خاصًا للبنات - وتعتبر هذه خطوة متقدمة حتى وقت كان يعتبر فيه تعليم الفتيات من الأهمية المحظورة ، ولقد استطاعت الفتاة أن تبت وجودها من خلال إتقان الصناعات التي تهم البيت والأسرة . وكان ذلك فرصة لتفتح آفاق جديدة أمام الفتاة اللبية لتأخذ حقلها في التعليم والتدريب برغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها الشعب الليبي في ذلك الوقت .

- ١ - ستم ناشي مدرسة محمد زياتة بمدينة بنغازي ، حيث كان في ذلك الوقت ١٩٤٤ م .
- ٢ - إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ٣ - على الساعات بسوسة مدرسة الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، سنة ١٩٤٤ م .
- ٤ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ٥ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ٦ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ٧ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ٨ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ٩ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ١٠ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ١١ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ١٢ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ١٣ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ١٤ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ١٥ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ١٦ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ١٧ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ١٨ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ١٩ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ٢٠ - عام ١٩٤٤ م ، تم إنشاء معهد الفنون والصناعات الإسلامية في ليبيا ، بطنجة ، سنة ١٩٤٤ م .

كان من نتائج الحرب العالمية الثانية هجرة إيطاليا وخروجها من ليبيا بعد أن حلت محلها الإدارة البريطانية عام ١٩٤٣ م . وقد أعيد فتح مدرسة الفنون والصناعات إتحاداً من عام ١٩٤٣ ، وعين على رأسها أحد العناصر الليبية وهو الأستاذ مصطفى فاسم ميزوران ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت المدرسة مسيرة جديدة توفرت لها فرص النجاح من خلال استعاب عدد أكبر من الطلبة ، وفتح المزيد من الورش التي تهتم بالصناعات المحلية والذرات ، واستفادت المدرسة من استثمار عائلة بعض العقارات التابعة لها ، والتي كانت معروفة منها إبان الحكم الإيطالي .

ومن البرامج الهامة التي أدخلت على المدرسة إيجاد طلبة المدرسة إلى الخارج للتدريب وللإطلاع على الصناعات الحديثة في كل من إيطاليا وبريطانيا وهولندا (٢٢) . وهكذا فشحن صفحة جديدة أمام مدرسة الفنون والصناعات الإسلامية بطرابلس على أيدي أبنائها لتجد نفوسها وتواكب مسيرة التقدم الصناعي في دول العالم . وصولا إلى زرع البسمة والأمل في نفوس شعب ليبيا ، التخليق والتفكير طيلة فترة الاستعمار الإيطالي البئيس .

الخاتمة :

سوف أحاول في نهاية هذا العرض إبراز بعض النتائج للراحل التي عاشتها مدرسة الفنون والصناعات الإسلامية بولاية طرابلس الغرب ، والتي خفضت فيها لتغيرات شديدة التأثير كاد أن تنهي مسيرتها لولا المساندة الشعبية القوية ، والإيمان بالمدور الهام الذي تقوم به هذه المدرسة لمساعدة أبناء الفقراء واليتامى ، ومن هذه النتائج :

- ١ - أعطت مدرسة الفنون والصناعات الإسلامية الشكل الذي أروح التضامن والتكافل الاجتماعي بين أبناء الشعب الواحد ، وحتى في أحلك الظروف التي عاشها الشعب الليبي أيام العدوان الإيطالي وخلال الحربين العالميتين كانت أيدي الخبيرين من أبناء الشعب الليبي تتصالح لتقديم التفرعات حتى تواصل المدرسة مسيرتها وتدريب خدامها المحلية أبناء الفقراء واليتامى . وهذا الموقف التضامني يعتبر من أنبل القيم التي مجتمع من المجتمعات الإنسانية .
- ٢ - تميز حضارة الشعب الليبي عبر العصور بصناعاته التقليدية المشيرة التي تصنع من مواد الخام المحلية ، كالنخار ، الجلود ، الصوف ، سعف النخيل ، وقد تركز نشاط مدرسة الفنون والصناعات على إحياء هذه الصناعات والمحافظة عليها وتطويرها حيث أصبحت تدروس

الهواشي

- ١ - بروثين ، د . أ : تاريخ ليبيا الحديث ، منتصف القرن السادس عشر - مطلع القرن العشرين ، ترجمة عواد حاتم ، منشورات مركز الجهاد ، طرابلس ، ١٩٩٦ ، ص ٣٢٢ .
- ٢ - محمود الصديق ، د . عبد الكريم بوشوريب ، مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية في السنوات الأخيرة من العهد العثماني الثاني (١٨٩٨ - ١٩١٦) ، منشورات مركز الجهاد طرابلس ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٢ .
- ٣ - نفس المصدر ، ص ٤٣ .
- ٤ - محمود الصديق ، د . عبد الكريم أبو شوريب : نفس المصدر السابق ، ص ٤٣ .
- ٥ - الشيخ ، وأنت غنيم : نظير التطعيم في ليبيا في المصدر المحررة ، دار القيمة للنشر والتوزيع ، بنغازي ، ١٩٧٢ م ، ص ٦٦ - ٦٧ .
- ٦ - محمود الصديق ، د . عبد الكريم أبو شوريب : نفس المصدر ص ٥٠ .
- ٧ - نفس المصدر ، ص ٤٥ .
- ٨ - د . أنطوي مارون : طرابلس الغرب ، تقرير عن التجارة العابرة لمدينة عسائنة في النصف الثاني ، من ١٩ ، مجلة التاريخية الفارسية مايو ١٩٧٣ م ، ص ٦٧٥ .
- ٩ - نفس المصدر ، ص ٦٧٥ .
- ١٠ - د . عليل اليهار : العساك وتقسيم نظام العمل في ليبيا في قطامي الزراعة والصناعات الحرفية في فترة الحكم العثماني ، مجلة البحوث التاريخية مايو ١٩٩٢ م ، ص ٣٦ .
- ١١ - محمود الصديق ، د . عبد الكريم أبو شوريب : نفس المصدر ، ص ٧٤ .
- ١٢ - المصدر السابق ، ص ٧٦ .
- ١٣ - المصدر السابق ، ص ٦٥ .
- ١٤ - مصطفى بن زكري : شاعر وأهوب ولد بديرة طرابلس ١٨٥٣ م ، نقله منتخب كثيرة بولاية طرابلس الغرب ، له مساهمات كبيرة في مجال الأدب والشعر ، انتقل إلى وصية اللد عام ١٩١٨ م .
- ١٥ - المصدر السابق ، ص ٧٧ .
- ١٦ - عن كتاب طرفة الفنون والصنائع الإسلامية بمدينة طرابلس في مائة عام ١٩٩٨ - ١٩٩٩ .
- ١٧ - الخلفاء ، نبات ينتشر في سفوح الجبال وتعتبر منطقة طرابلس غنية بهذا النبات الذي يستخرج منه أجود أنواع الورق .
- ١٨ - اللاتين مشروب يستخرج بطريقة يدائية من أشجار التينيل ويحفظ في الجرار المنزوعة من القنار .

- ١٩ - محمود الصديق ، د . عبد الكريم أبو شوريب ، نفس المصدر ، ص ٧٤ .
- ٢٠ - المصدر السابق ، ص ٩٩ .
- ٢١ - المصدر السابق ، ص ١٠٧ .
- ٢٢ - عن كتاب مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية بمدينة طرابلس في مائة عام منشورات مركز جهاد الليبية للدراسات التاريخية عام ١٩٩٨ م .
- ٢٣ - ليوناردو اينشون وعبد القادر مصطفى : سياسة التعليم في ليبيا إزاء العرب الليبيين - منشورات مركز جهاد الليبية للدراسات التاريخية ١٩٩٩ ، ص ٢٦٠ .
- ٢٤ - محمود الصديق ، د . عبد الكريم أبو شوريب ، نفس المصدر ص ٢١٧ .
- ٢٥ - سالم شلاحي : مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية خلال الفترة ١٩٤٣ - ١٩٦٩ ، في كتاب طوية الصنائع في مائة عام ، ص ٣٢٢ .
- ٢٦ - علي الصادق حسنين : مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية في عهد الاحتلال الإيطالي ١٩١٦ - ١٩٤٣ في كتاب مدرسة الفنون والصنائع في مائة عام ص ٢٤٤ .
- ٢٧ - سالم شلاحي : نفس المصدر ، ص ٣٢٧ . **والصناعات في شمال إفريقيا**

والصناعات في شمال إفريقيا

في كتابه "مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية في ليبيا إزاء العرب الليبيين" منشورات مركز جهاد الليبية للدراسات التاريخية ١٩٩٩ ، ص ٢٦٠ .

في كتابه "مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية خلال الفترة ١٩٤٣ - ١٩٦٩" ، في كتاب طوية الصنائع في مائة عام ، ص ٣٢٢ .

في كتابه "مدرسة الفنون والصنائع في مائة عام ص ٢٤٤" .

في كتابه "مدرسة الفنون والصنائع في مائة عام ص ٣٢٧" .

في كتابه "مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية في ليبيا إزاء العرب الليبيين" منشورات مركز جهاد الليبية للدراسات التاريخية ١٩٩٩ ، ص ٢٦٠ .

في كتابه "مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية خلال الفترة ١٩٤٣ - ١٩٦٩" ، في كتاب طوية الصنائع في مائة عام ، ص ٣٢٢ .

في كتابه "مدرسة الفنون والصنائع في مائة عام ص ٢٤٤" .

في كتابه "مدرسة الفنون والصنائع في مائة عام ص ٣٢٧" .

وأناؤها . ومع ذلك فقد شغلت المادة التاريخية حيزاً كبيراً في رسالة الباحثة بما في ذلك الجوانب الإحصائية والتحاليل الثقافية والدينية التي أعقبت .

إن هذه الباحثة لم تهتم بالجانب العمراني الأثري لهذا المعلم فقط ، ولكنها أرادت أن تكون أيضاً مؤرخة معاصرة ومحتقة نزيهة مع أنها لم تغف تعاطفها الفطري الطبيعي وغيرتها الوطنية والحضارية على هذا المركز الإنشائي الذي تسمى حيزاً من الدهر على الرغم من غياب عوامل النسيان القوية .

هذا وقد لاحظنا اهتماماً بالغا في هذه السنة أيضاً من قبل بعض الصحف الوطنية بهذا المعهد . فبعض أصحاب هذه الصحف اتصلوا بمختلف الجهات المعنية بالأثار والثقافة الوطنية عموماً وحتى ببعض الشخصيات الفاعلة في حركة معهد " ابن باديس " العلمية (٢٦)

من الواضح أنه سيقت إيتنا ، هذا المعهد مدارس مرمية حرة في كافة أنحاء ، القطر تقريبا . إلا أن التعلم فيها ظل تعليماً ابتدائياً خالصاً ، لأن السلطات الفرنسية رفضت تبني التعليم العمري واعتباره تعليماً رسمياً في الجزائر . بل إنها قاومته بكل الوسائل الممكنة . ولذلك فقد مدارس جمعية العلماء ، أول المؤسسات التعليمية الوطنية في الجزائر في العصر الحديث ، وقد جمعت في برامجها بين الهادي ، الإسلامية والهادي ، الوطنية واللغة العربية وعلوم العصر .

وكانت أول المدارس التي أسسها العلماء هي مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة سنة ١٩٣٠ م ، ومدرسة الشيبية الإسلامية بالجزائر ومدرسة تهذيب البنين بمدينة تلمسة ودار الحديث في تلمسان ومدرسة الحياة بجيلة سنة ١٩٣٧ م .

ولاشك أن الدور الإيجابي الذي تلعبه المدرسة في حياة المجتمع هو الذي جعل الجمعية تتولى الإشراف مباشرة على التعليم العمري في الجزائر ، وفي هذا السياق يقول البشير الإبراهيمي : " إن المدرسة هي جنة الدنيا والسجن هو نارها ، والأمة التي لا تبني المدارس تبني لها السجون " (٢٧) .

وقد جاءت مدارس العلماء الجزائريين لتخضع إطارا الثقافة العربية من جهة ، وكرد فعل لسياسة التعليم الفرنسي في الجزائر من جهة ثانية ، والتي لم تكن تهتم إلا بأبناء الفرنسيين وأبناء المتعاونين معها في غالب الأحيان .

ثالثاً : وهل يمكن تصور هذه المؤسسة التعليمية في ذلك الوقت بداية لإعادة بناء الشخصية الرطبة الجزائرية عن طريق إعادة ربط الأمة الثقافية للشعب الجزائري ، أم أنها مؤشر جديد إلى وصول المجتمع الجزائري لنقطة الأوجع في مجال التطور العلمي والتربوي ؟

رابعاً : هل كان إنشاء هذا المعهد وراه لروح " ابن باديس " من قبل رفاقه وتلامذته يعد أن ظل يعلم بيننا ، جامعة جزائرية قبل وفاته ، أم أنه كان مجرد تلبية لمطالب شعبية أمرتها مدارس العلماء ، الابتدائية ؟

خامساً : لماذا الإزده وأجبة العلمية والهيكلية في معهد ابن باديس ؟ لماذا كان الطلبة والأساتذة الجزائريين ، والبرامج الدراسية والشهادات العلمية زبونية ؟

سادساً : هل استرجع المعهد مكانته العلمية والتاريخية بعد سكوت المذاهب واسترجاع المنافع لأبناء ، هذا الشعب ، بعد زها ، خسة أجيال من القهر والحرمان والإقصاء .

إن الإجابة عن كل هذه التساؤلات تتطلب منا تتبع هذا المعلم العلمي والتاريخي منذ نشأته كمنارة لنشر العلوم والمعارف في بلد حطمت فيه الأمية رقماً قديماً ، وفي عالم لم يعد فيه مكان للجبهل إلا بين تلك الشهور التي أفضيت من العذرة الحضارية قسراً لعزلة مختلف التطورات العلمية والتاريخية والاجتماعية واللازمات السياسية ، التي وضعت حداً نهائياً لإزدهار هذا المعهد وتقدمه .

إن الأعمال العظيمة تهتم على مر العصور وتلقب الدهور ، تستقطب أنظار المسلمين المحيرين من البشر ، ولا كان معهد ابن باديس من هذه الأعمال العظيمة فقد وجدنا من يهتم به ويستغل تطوراتها على مدى خمسة عقود تقريباً أي منذ نشأته حتى سنة ١٩٩٣ م .

وفي هذه السنة بالذات بدأت أعمال المهتمين بهذا العلم العلمي تأتي أكملها المرة الثانية ولكنها بخط جديد يختلف عن تلك التي نضجت قبل غلقه ، وتتسلل هذه البوادر اليباعة في ظهور رسالة جامعة بعتران : " مساهمة من أجل الحفاظ على معلم معهد " عبد الحميد بن باديس " (Action pour la sauvegarde d'un monument-insitut A. Ben Badis) قدمت من قبل الباحثة " سليمة بجماعة " للعصرل على رسالة الماجستير في علوم الهندسة المعمارية بجامعة قسنطينة . ولم يكن الاهتمام هذه المرة كما رأينا من قبل المؤرخين أو الاجتماعيون ولا حتى من قبل الأثريين ولكن من قبل باحثة تهتم بتطوير الفنون المعمارية

وضعية الجزائريين الثقافية :

بعد مضي قرن من الزمن على الاستعمار الفرنسي في الجزائر كان العمال الجزائريون الذين يأتقنون إلى فرنسا طلباً للعمل أمسين لا يحسنون العربية ولا الفرنسية ، وكان الموظفون وأعيان الشرطة الفرنسية كثيراً ما يعاينون بالدخلة واللحول حين كانوا يتصلون بالجزائريين فيجدون معظمهم لا يتحدثون الفرنسية لأنهم جهلونها ، وقد كان ينمو للباحثين والأخصائيين في علم النفس الاجتماعي في ذلك الوقت ، وهم يشاهدون هذه الظاهرة المذهلة ، أن أهل كثير من المستعمرين الفرنسيين قد غاب ، وأن خطتهم قد نشلت ولا فكيف يفضي أكثر من قرن على وجود هذا الاستعمار في الجزائر ولم يتعلم شبابها اللغة الفرنسية على الأقل ويقتصد البلاد الفرنسية نفسها طلباً للعيش وهو لا يحسن جملة واحدة بحادث بها الفرنسيين في المعامل والشوارع ، هنا حتى في الوقت الذي كان يحمل فيه الجنسية الفرنسية (١٥) والسؤال الذي يمكن طرحه في هذا الصياح هو : ألم ينهله الفرنسيون جهماً في نشر لغتهم في الجزائر أم أنهم نشلوا في مشروع فرنسة الجزائريين ، لأن الشعب الجزائري عميق في ثقافته وقلقه العربية ؟

إن الأداة التاريخية تؤكد هذه الحقائق كلها ذلك أن الشعب الجزائري كان مسكناً فعلاً

بخصوصياته (١٥)

كما أن الفرنسيين لم يزسوا المدارس والمعاهد والمعاهدات الكافية للجزائريين في كل المدن والقرى الجزائرية ولم يحاولوا إصهارهم على التعليم ما عدا في منطقة القبائل وإنما أرادوا إخضاع الجزائريين عن طريق سياسة التجهيل والتفكير ، وأعداد أهل البلاد عن الحواضر والمراكز الثقافية وجعلهم يعيشون على هامش الحياة ، ولو أن الاستعمار فتح أبواب المدارس في وجود الجزائريين عامة بالفتن العربية والفرنسية ، لكادت لفرنسا مكانة خاصة بين الجزائريين ولعدت من ناشري الحضارة الحقيقية ، ولكن أسباباً كثيرة أعاققت هذا المشروع أهمها :

- ١ - تعصب المصيرين وكثيراً منهم وأثابتهم واعتبار أنفسهم سادة والجزائريين عبيداً .
- ٢ - إن تعصب التعليم في كل أنحاء النظر الجزائري بما فيه القرى النائية كان يتطلب تعبيد الطرق وبناء المدارس وإيصال المياه والكهرباء ، وأعداد جيش من المعلمين الأكفأ ، أو ضمير الأكفأ ، لهذه المهمة .

٣ - إن إيجاب الجزائريين على التعلم ، كان يتطلب تخصيص ميزانية ضخمة لهذه الغاية ، ولم تكن فرنسا مستعدة للقيام بهذه المشاريع لأن معظم خيرات البلاد كانت تحت قبضة خنة من المصيرين والسلطات الفرنسية والشركات الاحتكارية بدون مراعاة لحقوق الشعب الجزائري الطبيعية في أرضه (١٦) . وقد نتج عن هذه السياسة الاستعمارية نتائج سلبية وإيجابية بالنسبة للجزائريين أهمها : بقاء الجزائريين متعلقين بحضارتهم الخاصة ومقوماتهم الروحية وتشبههم بلغتهم الوطنية هنا من جهة ، ومن جهة أخرى فقد ظل الجزائريين جاهلين ومتخلفين عن ركب الحضارة الإنسانية لأن فرنسا قضت على التعليم العربي من جهة وضيقت دائمة التعليم الفرنسي من جهة أخرى . هل كان يجد التعليم العربي تحت رعاية فرنسا في الجزائر ، وما نوعه ؟

قال السيد " كروبي " في التقرير الذي قدمه لمجلس الشيوخ الفرنسي في يوم ٢ شباط - شباط ١٨٦٤م : " كان التعليم العالي يشمل في أرض الجزائر جمعاً غفيراً من الناس المتحطمين للعلم والمعرفة ، يجلسون شيوخ علماء محترمين ، لا يتلقون عنهم علوم الشريعة وتراجمتها فحسب بل يتفنون علوم الرياضيات والأدب فكانت نتيجة انقصار ألبحتنا أن تفرق الشيوخ والطلبة واضمحلت التعليم العالي " (١٧) ، ولا أهدمت السلطات الفرنسية بهذا الإحصاف الثقافي بين الجزائريين ورأت نفسها مضطرة للإشراف على المؤسسات الدينية الإسلامية فمرت في ٣ أيلول - سبتمبر ١٨٥٠م تأسس مدارس عميرية إسلامية في الدية ، وتلسان وقسنطينة ، ثم نقلت فيما بعد مدرسة الدية إلى البليدة ثم إلى العاصمة .

وبعد مضي حوالي خمس وأربعين سنة على إنشاء هذه المدارس ، قال " جونغير " مدير المعارف : " إن هذه المدارس لم تعط النتيجة التي كانت تتوقعها الحكومة منها وذلك نظراً لقصر سنوات الدراسة والاحتفاظ بمستوى التعليم " (١٨) . وبناء على هذا التقرير أدخلت إصلاحات جديدة على هذه المدارس الثلاث ، والسؤال الذي ينبغي طرحه هنا : ما هو مستوى هذه المدارس ، هل كانت مدارس ابتدائية أم أنها مدارس عليا ؟ في الوقت الذي كانت فيه برامج التعليم الابتدائي عالية تماماً من المواد الغربية ، لأن العربية كانت تعتبر لغة أجنبية في البلاد .

لقد وصفها " لاروش " بقوله : " إن هذه المدارس تعتبر تابعة للتعليم العالي إذا راعينا بعض العلوم التي تلقى بها وتعتبر من مدارس التعليم الابتدائي من حيث درجة الطلبة العلية

أقرتهم من الثانوية العامة . غير أن الإدارة الفرنسية كانت لا تسوى بين إجازة العلوم العليا من المرحلة الشمالية وبين شهادة البكالوريا ، كما أن مناصب الشغل أمام خريجي هذه المدارس كانت محدودة وفضيلة الدخول ، وإذا أردنا أن نقارن بين الوظائف التي يشغلها حاملوا الشهادة الابتدائية من جهة وحاملوا إجازة التعلم العالي من المدرسة الشمالية من جهة أخرى ، فإننا نجدتها متقاربة جداً ، يشغل حامل الشهادة الابتدائية عين قاضي ديكتيل لدى المحاكم الشرعية وخوجة وهو كاتب بإدارة البلديات المختلطة وعضد محكمة القاضي ودلال بدار القاضي ، في حين يشغل حامل إجازة التعلم العالي : باش عدل ، وقاضي صوفوق ومفتي ودرس بالمسجد ودرس بالمدرسة (١٢٦) .

وخلال الثلاثينات من القرن العشرين وجهت انتقادات شديدة لهذه المدرسة ونظامها بصفة عامة من قبل كبار المثقفين المسلمين أو من كبار المستشرقين الفرنسيين . ونظراً لهذه الانتقادات أقيمت هذه المدارس سنة ١٩٥٦ ، وعرضت بأربع ثانويات أخرى أُطلق عليها اسم ثانويات فرنسية إسلامية (Lycées Franco - Musulmans) ، وأحدت في قسنطينة وانتان في العاصمة وواحدة في تلمسان .
وأصبح عدد الطلبة الذين يحضرون شهادة البكالوريا بهذه الثانويات سنة ١٩٥٣م يقدر بـ ١٣ طالباً (١٢٦) . هذا هو تاريخ التعليم العربي الرسمي الجزائري إبان عهد الاحتلال الفرنسي فيما هو التعليم العربي الخرس .
لا ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مطالع العقد الرابع من القرن العشرين ببلدان التعليم انتشرت بين الجزائريين رغبة ملحة إلى التعلم والإقبال عليه فقام العلماء برسم خطة تعليمية تربية عن علم ودراية وحكمة وتمسكوا بما هو مناسب لظرفهم وكانت غايتهم في ذلك خدمة العلم والدين والوطن ، وقد حشروا الناس على تعليم الصغار والكبار من البنين والبنات وجعلوهم مسؤولين أمام الصارخ وأمام الله وكانت دعوتهم شاملة للأغنياء والفقراء ، والذكور والإناث (١٥٦) .

تأسس المعهد : بعد معهد " عبد الحميد بن باديس " الذي أنشئ سنة ١٩٤٧م ، في قسنطينة لخطوة الطلبة الثانية في النهضة العلمية المتجددة بالجزائر كما يقول إبراهيمي بعد المدارس الابتدائية ، ومنزلة منها من يأخذ ليعطى وهو قلعة من قلاع العروة في الشمال الإفريقي والتي اشترت بنايته بأموال الشعب - من عائلة للقرن الشهورة بقسنطينة - والتي

ومن حيث المرتبة العنيفة جداً للعلوم العصرية بها (٩٦) ، إذن من هذا التعريف يمكننا أن نفهم أن فرنسا حاولت إقناع الجزائريين بتعليم خاص لا هو تعليم ابتدائي ولا تعليم ثانوي ولا تعليم جامعي مثل القانون الخاص الذي كان يطبق على الجزائريين تماماً وقانون الأحوال .

رصد سنة ١٩٨٤ أصبحت مدة الدراسة ببلدنا المدارس تقدر بأربع سنوات ويشترط في الطلبة الذين يرغبون في الالتحاق بها أن يكونوا حائزين على الشهادة الابتدائية الفرنسية وعلى معلومات عربية وأن تكون أعمارهم ما بين ١٥ إلى ٢٠ عاماً (١٠٦) . أما المدرسون فكانوا من المسلمين المخرجين منها ، أو من الفرنسيين ، أما برنامج الدراسة ، فقد كان في معظمه فرنسيًا حيث كانت تدرس فيه المواد الآتية : اللغة الفرنسية ، والجغرافيا ، والتاريخ ، والقرآن والنظم الإدارية ، والحساب والهندسة والعلوم الطبيعية والكوية وحفظ الصحة ثم اللغة العربية والتوحيد والفقه الإسلامي .

ويخرج الطالب منها بالشهادة الابتدائية ثم يدخل بعد ذلك المدرسة الشمالية بالعاصمة حيث يلقى علوم الفقه والتفسير والآداب العربية وتاريخ السطن الفرنسي ومبادئ الحقوق الفرنسية والنظام الإداري الجزائري الفرنسي . إلا أن العقيدة الكثرة التي كانت أمام جميع الحاصلين على الشهادة الابتدائية من هذه المدارس الرسمية ، هي أنهم لا يمكنهم أن يلتحقوا جميعًا بالتسعين العاليين في المدرسة الشمالية لأن ذلك يقتصر على عشرة فقط من ثلاثة المدارس الثلاث كل عام ، وعندما ينجح الطالب في الامتحان النهائي بعد سنتين يحز على شهادة العلوم العليا .

وقد ألقى بالمدرسة الشمالية تسم تجاري يطلق فيه بعض الطلبة مبادئ العلوم التجارية باللغتين العربية والفرنسية (١١٦) . وحتى سنة ١٩٣٠ كان عدد الطلبة بهذه المدارس الثلاث لا يتجاوز ١٥٠ طالباً من بين ٦ ملايين نسمة من السكان ، في حين كان عدد الطلبة في الجامعة الزيتونية وفروعها يتوسر يقدر بـ ٣٠٠٠ طالب من شعب لا يتجاوز عدده مليوني نسمة ، وفي الأزهر والمعاهد الدينية المختصة بمصر كان عدد الطلبة يقرب ٢٢ ألف طالب (١٢٦) . ويقول أحد المؤرخين المعاصرين : " كان الإقبال على هذه المدارس ضئيلاً جداً نتيجة لضعف التعليم العربي بها وعدم كفايته واقتضاره على أنابيب عتيقة لم تعد تساهم العصر " .

أما التعليم الفرنسي بها فقد كان رديًا جداً ، إلى درجة أن المخرج من القسم السادس من المدرسة يمكنه أن يشارك بنجاح عظيم في شهادة البكالوريا . بل إنهم يفتقرون أحياناً

والمعهد المذكور بعد ثانوية بالنسبة لمدارس جمعية العلماء الاقتصادية من حيث المستوى العلمي ولكنه إحصائية بالنسبة لجامع الزيتونة بتونس إذ أصبح فرعاً من فروعها ، بعد إنشاءه في شهر أكتوبر ١٩٤٧ م ، وذلك حين طلب رئيس جمعية العلماء الشيخ " البشير الإبراهيمي " من السيد " عبد الرحمن شيبان " ، الذي كان رئيساً للطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس ، أن يعرض لإدارة جامعة الزيتونة " التي كان الشيخ " محمد الطاهر بن عاشور " رئيساً لها ، الاعتراض بانتساب المعهد للجامعة كشرع لها في الجزائر تحت اسم " معهد عبد الحميد بن باديس " ، وتم ذلك بالموافقة والتقبول ... (٢٦١) . وقد اتخذ هذا الإجراء من قبل العلماء ، لأنه لم يعترض قرار من قبل السلطات الفرنسية بالجزائر بإنشاء هذا المعهد .

وهكذا يكون المعهد مرتبطاً علمياً بجامعة الزيتونة بهدف توحيد التعليم في المعاهد العربية الإسلامية الكبرى في الوطن العربي ، فغيفاً لوحدة الفكر والاتجاه بين الملتحقين العرب في ذلك الوقت ، وإذا كان المعهد يطبق برنامج جامعة الزيتونة على طلبته ، فإن الجمعية أرادت من وراء ذلك ، تيسير الدراسة أما الطلبة الجزائريين الذين كانوا يشعرون الرجال لاستكمال دراستهم في جامعة الزيتونة بتونس وجامعة القرويين بالمغرب ، والذين كانوا يراهنون بعض الصعوبات من بينها : إعادة السنة الرابعة في الزيتونة قبل التقدم لامتحان الشهادة الأولية ، حتى ولو سبق لأولئك الطلبة أن درسوا هذه السنة في الجزائر قبل ذهابهم إلى تونس ، ولكن لما أسس معهد ابن باديس وصار فرعاً للجامعة الزيتونية أصبحوا يتقدمون لامتحان في تلك الشهادة مباشرة بدون إعادة دراسة السنة الرابعة من جديد . وكان برنامج الدراسة لمعهد ابن باديس هو برنامج السنوات الأربع الإعدادية لأن الطلبة لا يستطيعون في المعهد إلا بعد سن الرابع عشرة ومنه يجازون إلى امتحان الأهلية ولذلك لا يصح في اعتقادنا أن نعصرها سنوات ابتدائية كما ذهب إلى ذلك الدكتور " تركي راجح " (٢٦٢) . وكان الطلبة المتأزرون يرسلون إلى تونس وسوريا والعراق ومصر والسعودية والكويت لطباعة دراستهم الثانوية والعليا (٢٦٣) .

وعند افتتاح المعهد لم يكن هناك قسم خاص بالفتيات بسبب عدم إقبالهن على التسجيل باستثناء عشرين فتاة ممن تقدمن للتسجيل بالمعهد . وكانت المراد العطية المرسة للطلبة على مدى أربع سنوات تشمل نسبا يأتي ، القواعد والقرآن والدين والأخلاق والتوحيد والجغرافيا والتاريخ والتخصص الأدبية والبلاغة والأدب والرسم والأملء والتجويد واللغة الفرنسية والحساب والهندسة والعلوم الطبيعية بحجم ساعي يقدر بثلاثين ساعة في الأسبوع .

كانت تقام في شكل تيرعات أو زكوات لجمعية العلماء ويقع مقر المعهد بالمدينة القديمة (ساحة البطحاء) ، خلف المسجد الكبير الواقع على شارع العمري بن سبسطي (جديد كليسونس سابقاً) (١٦٦) . ولأنك أن تأسس هذا المعهد للدراسة الثانوية المغربية لأول مرة في تاريخ الجزائر المعاصر كان حدثاً هاماً جداً ، حيث أصبحت قسنطينة بذلك تحتل المركز الأول في الثقافة العربية بالقطر الجزائري ، وغدا الطلاب يتدفقون إليها من كل حذب وصوب (١٦٧) . وقد كان أهل ابن باديس كبيراً منذ سنة ١٩٣٦ م ، في إنشاء كلية هينة كبيرة في الجزائر وكان يرى أنها هي " العلة الفاتية لوجود جمعية العلماء ، وهي العلة للتعليم الذي تلائم في سبيله العنت والنصب " (١٨٨) . وكان هدف ابن باديس من هذه الكلية : " أن تخرج للأمة علماء ، أخصائيين في فهم الدين على حقيقته وفي طرائق الدعوة والإرشاد التي يش عليها الإسلام ، وفي الخطابة التي هي سلاح تلك الدعوة وفي الأخلاق والآداب الإسلامية ، التي هي لباب الدين ، وفي فقه أسرار اللسان العربي ، وأدبه ، مع المشاركة في علوم الحياة التي هي سلاح العصر ، بحيث يخرج للتخرج منها كامل الأدوات . وكان كلنا يتحدث عن هذه الكلية يقول لزملائه : " أنا أفتكفركم في كل أمر يتعلق بالكلية إلا الاستعمار ، فانا أفتكفركم ، فخلوا بيئي وبينه ... " (١٩٦) .

من هنا فقد أراد وفائق الشيخ " عبد الحميد بن باديس " وتلامذته بعد الحرب الكونية الثانية ، أن يخطروا ذكرى أستاذهم ورفيقهم " ابن باديس " الذي توفي يوم ١٦ نيسان / أبريل سنة ١٩٤٠ ، وأن يحققوا حلمه الكبير وذلك بإنشاء مركز إشعاع ثقافي وعلمي جديد في مدينة قسنطينة مسقط رأسه ويهدد حركته وأطلقوا عليه اسم ليكون جسراً يمر منه طلبة العلم الذين قطعوا مرحلة التعليم الابتدائي إلى التعليم الثانوي والعالي بجامعة الزيتونة .

ويختصر العلماء " معهد عبد الحميد بن باديس " تاجاً لمدارس الجمعية وثمرة أعمالها ، بل هو أعظم أعمالها أثراً وأعلىها قدراً ، وأكثرها نفعاً ، لأنه يعمل على انشغال أبناء الأمة من مخالب الجهل وتكوينهم وتهذيبهم لقيادة البلاد والنهوض بها في شتى ميادين الحياة منه تخرجت البعثات العلمية التي كانت ترسلها الجمعية إلى معاهد وجامعات الأقطار العربية في المشرق والمغرب ، ومن صفوفه تخرج الوعاظ والرشدين ، والخطباء والكتّاب والفقهاء والمعلمون الذين تعتمد عليهم الجمعية في تأدية رسالتها لنشر التعليم العمري ، والإصلاح الديني والاجتماعي ومحوارة الخرافات والشعوذة (٢٠١) .

- ٢ - تقديم عروض مسرحية وموسيقية رياضية .
- ٣ - إلقاء المحاضرات العامة بمناسبة الأعياد الدينية .
- ٤ - الاحتفال باللاكري السهرة لوفاء ابن باديس بالإضافة إلى نشاطات التمسك بالثقافة الشعبية (١٢٦) .

٥ - تدريب الطلبة على الخطابة ونظم الشعر في نبرات أسبوعية بالمعهد كان يشرف عليها الأستاذان الشيخ الطاهر حراث والشيخ عبد الرحمن شيبان .

هيكل المعهد وتطوره :

عندما افتتح المعهد كان على رأسه الشيخ العربي النسي والشيخ محمد خير الدين مصاعدا له . وقد جاء في القاتون التأسيسي للمعهد ما يأتي : " يسمي المعهد - معهد عبد الحميد بن باديس " . وتتألف إدارته من ثلاث هيئات متضامنة وكل واحدة منها مسؤولة فيما يخصها من أعمال المجلس الإداري لجمعية العلماء . الأولى الهيئة العلمية . والثانية الهيئة المالية . والثالثة هيئة الرقابة وال ضبط (١٢٧) . وكانت الرجوة البارزة من أساتذة المعهد عند تأسيسه تشمل في الشخصيات الآتية : العربي النسي . أحمد حماني . خيرش عبد العجيد . " نعيم النعيمي " . حسين أحمد هني . الشيخ عياض بن الشيخ الحسين . مولود نجار . وبعد سنة ١٩٤٩م وظفت الجمعية في شهر سبتمبر بالمعهد أساتذة آخرين وهم : " بلتاسم الببضاوي " . " حفري عمر " . " شرفي علي " . " بوردج أحمد المدعو " أحمد بوزقاني " وكذلك " المدري " (خريجي جامعة الزيتونة) . " معط الله " (خريجي جامعة القرويين) (١٢٨) . والشيخ الطاهر حراث " (سعدي) . الشيخ الساسي " . والشيخ محمد اخفناوي .

وفي أيلول " سبتمبر " سنة ١٩٥٠م تولي إدارة المعهد وتسييره الشيخ محمد خير الدين خلفا للشيخ العربي النسي . الذي ألح عليه المرض وتوترت عليه الحال . أما الأمانة فقد أوركنت مسؤوليتها للأديب رضا جوحو . وفي هذه السنة ذكر العلماء أيضا في تشييد معهد خاص بالنبات اللواتي أحسطن دراستهن الابتدائية وأصبحن يطالبن الزيد من العلم (١٢٩) . وكانت شروط الالتحاق بمعهد " ابن باديس " بالنسبة للطلبة على النحو الآتي :

- ١ - يتحتم أن يكون التلميذ من إحدى مدارس الجمعية .

أما الأساتذة فكان عددهم خمسة عشر أساتذاً واثنتين (١٢٤) . بالإضافة إلى أساتذة مؤقتين يقومون بتدريس العلوم الدينية والقوية والاجتماعية . أما المواد العلمية فيقوم بتدريسها في الغالب أساتذة متطوعون لا يتقاضون أجرًا على عملهم . وتطوّر المعهد بالباديس وأزدهم بسرعة مذهلة بعد إنشائه بنسوات قليلة . ويرجع ذلك حسب رأي " إبراهيمي " للعوامل الآتية :

- ١ - إخلاص القائمين على تسييره من مسؤولين وإداريين وأساتذة .
- ٢ - إيمان الممولين للمعهد بضرورة نشر العلم بين أبنائهم .
- ٣ - بلوغ التعليم الابتدائي هدفه . حيث أصبحت المدارس تخرج العشرات من تلامذة السنة الخامسة لم يجدوا سببلاً لروصلة التعليم بالمعهد .
- ٤ - وهناك العامل النفسي وهو قوة القناعة من عناصر الإصلاح إلى عناصر الفساد ومن قوى الخير تقوى الشر نشأ من ذلك كله مزيج من التأثير والتأثير .
- ٥ - اهتمام الشعب بالمعهد حيث أصبح أولياء التلاميذ يعطون عليه أملاً عرضة في تخرج أبنائهم بشهادات علمية عالية .
- ٦ - فشل المعارضة في عرقلة سير المعهد بسبب النتائج التي سجلها الطلبة في مختلف الأقسام والسنوات الدراسية خلال السنوات الأولى من إنشائه حيث تجاوزت المستوى العادي .
- ٧ - إدخال المواد العلمية في المقررات الدراسية مثل الرياضيات والعلوم الطبيعية التي كان الطلبة الغربي محرومين منها .

٨ - تطوع بعض الأساتذة والأطباء . لإلقاء الدروس في المعهد حيث كان الدكتور " عبد القادر بن شريف " يقوم بإلقاء دروس في حفظ الصحة على تلامذة المعهد مستعيناً بطريقة منمائية . وتطوع الصبلي الأستاذ " علاوة عياض " بإلقاء دروس أسبوعية في علم وظائف الأعضاء وتركيب الجسم كما تطوع الأستاذ " محمد الجيجلي " من أساتذة التعليم الفرنسي بإلقاء دروس في الجغرافيا (١٣٥) . وكان المعهد يزدهر دورًا ثقافيًا آخر موازيًا لهمة التعليم مثل القيام بمختلف المناسبات الثقافية داخل المعهد وخارجه . وبتدار الطلبة التابعة لجمعية العلماء أيضًا مثل :

- ١ - إلقاء دروس الوعظ والإرشاد لعامة الناس ولاسيما في شهر رمضان حيث يكثف كل أساتذة المعهد بهذه المهمة .

بعد ابن باديس " لم يكن يحدث جزائياً أو أطراً، لزملائه وتلامذته وإنما كان يقوم بخير عرف بالصدق والمصادقية في أقراله وأعماله خلال نصف قرن من الزمن داخل الجزائر وخارجها .

وفي هذه السنة أيضاً ندد إبراهيمي الإيماعات الذائعة لدى بعض الصحف التونسية ومفادها أن المعهد الباديسي يحاسب الطلبة على اتجاهاتهم حيث يقول : " أما قيمة المعهد العلمية عند الأمة فهي القيمة العالية والمنزلة العالية إلا لجنة عرفت بسببها حوت من الخيوط على نسيب وسرت من الجهل في فسخي ... تعادى العربية والعلم والتعلم وتهدم دعائم الوطنية باسمها ... هذه الفئة التي لم تجد في الجزائر من يستمع لرسالتها وينقاد لسانها فشعت بضاعتها الكاسدة إلى تونس ونشرتها في بعض جرائدها الموضحة بدهاء هذه الفئة والتي لا تصحفظ في رواية ولا تشيخ في خير ، إن المعهد الباديسي يحاسب التلامذة على أفكارهم وكان هذا اقتضاه نذره وبهتان عظيم ، وإن للمعهد ليرى أبناءه على حرية الفكر في حدودها وعلى حرية القول ... وتربيتهم على الوطنية الحقيقية التي تستند على الدين والعلم والتفصيل لا على الوطنية الزائفة ، وطنية التزوير والتضليل والتزوير والتطويل ... إن الاستعمار وهو العدو اللدود للعربية والدين ، وتعليمهما لم يبلغ في حربه ما بلغه هذا الفئة ومن يقرئ ... (٢٤١)

أما في السنة الدراسية الموالية ١٩٤٨ - ١٩٤٩ فقد تضاعف العدد حيث أصبح يندر صتانة طالب من مجموع ثمانمائة طالب ، تقدموا بطلباتهم للدراسة في المعهد وفي هذه السنة ١٩٤٨م عرف المعهد بإصلاحات معتبرة أهمها :

- ١ - إنشاء السنة الرابعة ، التي يحصل فيها الطالب على الشهادة الأهلية .
- ٢ - تدعيم المعهد بثلاثة أساتذة محرضين على شهادة التحصيل من جامعة الزيتونة يستعملون بكفاءة عالية وهم : عبد القادر الباجوري ، وعبد اللطيف سلطانى القنطري وعبد الرحمن شهبان .
- ٣ - تحسين برنامج الرياضيات وعلم الأحياء وإستاد تعليمها إلى محرضين أكفاء مثقفين بالثقافتين العربية والفرنسية .
- ٤ - تحسينات أو إصلاحات أخرى شملت النظامين الداخلي والدراسي .
- ٥ - تشديد المراقبة على التلاميذ من الناحية الأخلاقية وتؤكد إبراهيمي على أن التربية النافذة في المعهد الباديسي هي صيرة كان يتميز بها على سائر المعاهد المعاصرة (٢٤١) .

- ٢ - أن يكون حاصلًا على الشهادة الابتدائية .
- ٣ - من لم يكن حاصلًا على الشهادة الابتدائية يدخل عن طريق الامتحان الكتابي والقراءة والحساب واستظهار ربع من القرآن الكريم .
- ٤ - حدد السن ما بين ١٤ و ٢٠ سنة .
- ٥ - يقدم طلب التسجيل في المعهد من قبل الأب أو الوكيل مادام التلميذ قاصراً .
- ٦ - أن يكون سالماً من كل الأمراض المعدية (٣٠١) .

وكان النظام داخلياً بالمعهد حيث كان الطلبة يقسمون بمسارة في شارع " ابن نصرون " رقم ٧، وذلك منذ سنة ١٩٤٨م ، وعندما تزايد عدد الطلبة وطرحت مشكلة الإقامة بحدثة اشترت الجمعية عمارة أخرى أطلقت عليها اسم " دار الطلبة " وذلك في شهر محرم ١٩٤٨م بوزير سنة ١٩٤٢م (٣٦١) . بالإضافة إلى العمارات البيلات ، التي كانت قد اشترتها سنة ١٩٤٨م التتار منها للأساتذة وواحدة للطلبة (٣٦٢) كما سلك الذكر ، ولكن هنا لا بد من أن المعهد قد وفر السكن لكل طلابه إذ أن هناك من كانوا يناسون في القمامي والحمامات والذكاكين عن طريق الإيجار وأحياناً في المساجد مثل مسجد سيدي بومعزة (٣٦٤) .

سهر الدراسة وعدد التلاميذ في المعهد :

عقب انتحاح المعهد في شهر تشرين الأول / أكتوبر سنة ١٩٤٧م تقدم إلى التسجيل أكثر من خمسمائة تلميذ . فشكلت لجنة الانتقاء من ثلاثة أساتذة هم : " العري التبيس " ، " أحمد حساني " ، " عبد المجيد حيرش " ، ووافقت على تسجيل ثلاثمائة تلميذ في تلك السنة وفي الوقت نفسه شكلت لجنة أخرى لجمع الكتب الدراسية ، وقد بدأ المعهد في سنته الأولى كما يقول إبراهيمي : " على خلاف ما تبدأ به مشاريعنا جيباً بالحركة والنشاط من جهة واحدة ، جهة للتدبير والمؤرخين ولم يبدأ النشاط من الجهة الثانية ، جهة التلامذة إلا في النصف الأخير من السنة الدراسية حين نفهروا ما نفردوا ، ونفردوا وبدؤوا يفضسون ما نفهروا على تفاوت أصارهم ، وحين سبقوا بالحزم والكتابة إلى الانسجام في المظاهر والاستقامة في الأخلاق حتى تمت السنة وجاء الامتحان بأحسن النتائج " . وهذا التعليق عن السنة الأولى للمعهد الباديسي من قبل إبراهيمي ، إن دل على شيء ، فإنه يدل على الخبرة الثرية والإدارة العلمية التي تتميز بها أساتذة وسيروا المعهد ، لأن " إبراهيمي " وهو الشخصية الأولى في جمعية العلماء.

التحريرية الجزائرية سجل بالمعهد سبعمئة وثلاثة عشر طالباً كما طرحت مسألة الإصلاح التربوي المناقشة من طرف الشيخ أحمد حسانى " ورضا حوروى " و عبد الرحمن شيبان " حيث كان من رأى هؤلاء أن برنامج التدريس بالمعهد يجب أن لا يبقى نسخة من برنامج جامع الزيتونة وحتى هذا الاصرار بالأغلبية ، فوضع بذلك برنامج دراسى جديد ، وبذلك أصبح للمعهد حديث الرأى العام .

أما السنة الدراسية ٥٥ - ١٩٥٦ م . فقد بلغ عدد الطلبة ٩١٣ طالباً وواجه المعهد خلال هذه السنة مشاكل مالية وتطبيقية لاسيما الطعام ، كما أصبح الطلبة والأساتذة قلقين ومضطربين من حالة الطوارئ ، والسلطات الخاصة ومراقبة الأمن الفرنسية للمعهد وتوقيف جريدة البصائر .

أما فى السنة الدراسية ٥٦ - ١٩٥٧ م فإننا نجد مغارقة صارخة بين الأرقام التى تقدمها تركى ربيع والأساتذة لبيعة بجاجة ، فعند الأرب يكون الرقم زهاء ألف تلميذ وعند الثانية يقدر - بثلاثمائة وأربعة وعشرين طالباً (٣٨) . ويبدو أن هذا الرقم أقرب إلى الحقيقة نظراً إلى المشاكل التى راقت تصاعد الحرب وتشديد الرقابة الاستعمارية على الجزائريين عموماً وعلى الطلبة بصورة خاصة .

وفى سنة ١٩٥٧ م وضع حد نهائى فى ظل الأحكام العرفية لهذا المركز العلمى الدقائى الإجماعى من قبل السلطات الفرنسية ، وفى يوم ٢٤ سبتمبر / أيلول من نفس العام ظهر على أعمدة جريدة الرقبة القسنطينية (La Dépêche de Constantine) مقال بعنوان "معهد ابن باديس " كان دعامة للشرار فى الشرق الجزائرى جاء فيه : " عن العلماء لم يقتصروا قط بالعمل الدنى المعصى بل جعلوا من التعليم الذى يديرونه مجالاً للدعاية فى صالح الشرسار (٣٩) . ويؤكد هذا السلوك تصريح أحد أعضاء الجمعية الصادر فى مجلة الهلال المصرية ، الذى يحدد أهداف الجمعية فيما يلى :

١ - تكوين العقول .

٢ - بناء العقارس .

٣ - إيقاظ الرعى .

٤ - الانتقال من مرحلة التكوين إلى مرحلة المطالبة السياسية (٤٠) .

وفى السنة الدراسية ٤٩ - ١٩٥٠ م ، بلغ عدد الطلبة الذين يؤولون دروسهم بالمعهد ٥٠٠ طالباً وهذا العدد يحتاج إلى مزيد من التحقيق والتدقيق لأنه من المفروض أن يرتفع العدد بالتقارنة مع السنة الماضية بإدخال الطلبة الجدد إلى السنة الأولى . وفى السنة الدراسية ٥٠ - ٥١ وصل عددهم إلى ٦٣٨ طالباً منهم :

- ٢٤٠ مسجلون فى السنة الأولى مقسمون إلى ثلاثة أقسام يضم كل واحد منها ثمانين طالباً .

- ١٩٢ مسجلون فى السنة الثانية موزعون على ثلاثة أقسام يضم كل واحد منه ما بين ستين إلى خمسة وستين طالباً .

- ١٥٩ طالباً مسجلون فى السنة الثالثة موزعون على ثلاثة أقسام يحتوى كل واحد منها ما بين خمسين إلى خمسة وخمسين تلميذاً .

أما السنة الرابعة سجل بها خلال هذه السنة سبعة وأربعون طالباً يؤولون دروسهم فى قسم واحد (٤١) . ونظراً لارتفاع العدد وضيق المكان حولت السنة الأولى إلى مسجد " سيدى بومعزة " وقسم من السنة الثانية إلى مسجد " سيدى قنوش " وطالبت الجمعية فى نفس الوقت باستعمال الجامع الكبير (٥١) الذى كان تحت سيطرة الإدارة الاستعمارية ، وكانت الدروس الخاصة بالنقد والحديث يقوم بتدريسها الأستاذ المدورى السالف الذكر على الساعة الخامسة مساءً . وفى سنة ١٩٥١ م ، انتدع فى المعهد لسم مزوج بعدد أربعين تلميذاً يحضرون الشهادة الابتدائية (C.E.P) تحت إشراف الأستاذ " رولا " Roula " ، وتقدم مدته من سنة شهيد إلى اثنى عشر شهراً ، وتم استقبال أكثر من خمسين تلميذاً فى هذا المجال (٤٢) .

وفى السنة الدراسية ٥٢ - ١٩٥٣ م بلغ عدد الطلبة ٨٠١ بالإضافة إلى ٢١ مستحق مرد ٩٥ آخرين مسجلين فى الدروس المسائية ، وفى هذه السنة استقبل المعهد طلبة من السنغال كما واقتت السلطات الفرنسية على استعمال الجامع الكبير للتدريس من قبل المعهد بعد أن وضعت أمام الأمر الواقع من قبل أساتذة وطلبة المعهد الذين اقتصروا المسجد واحتلوه بدون رخصة مسبقة وكان إمامه الرسمى آنذاك " ابن زقرطة " .

أما فى السنة الدراسية ٥٣ - ١٩٥٤ م ، فقد بلغ عدد طلبة ثلاثمائة الطالب بنار الطلبة التابعة للجمعية . وفى السنة الدراسية ٥٤ - ١٩٥٥ م ، وهى السنة التى انتقلت فيها الثورة

وكانت السلطات الولائية قد قررت بتقتضى مرسوم رقم ٥٧٢ ، ٣٧٢ ، وتاريخ ٢ سبتمبر ١٩٥٧ ، غلق معهد ابن باديس ، وفي يوم ١٦ أكتوبر / تشرين الأول سنة ١٩٥٧ قدم رئيس مصلحة المختبرات الفرنسية تقريرا للأمين العام للحكومة جاء فيه : " إن جمعية العلماء التي تظهر بظهور الحفر والتجديد ، تحصل أهدافا غير معلنة ، تخفى من رؤيتها قوتها وتمثل في ثلاثة عوامل أساسية هي :

١ - وطنية اللسان : أي النشر المكثف للغة العربية والتي هي لغة التصورم الدينية حيث تقدم باعتبارها اللغة الأولى والأكثر فناء وجسالا .

٢ - الاتجاه الإسلامي : أي الدعوة إلى الاتحاد الإسلامي بين جميع المسلمين الجزائريين مهما كانت عقائدهم أو مشاربهم أو أوضاعهم الاجتماعية .

٣ - وهابية جديدة : فتحت غطاء العودة إلى منابع العقيدة الصافية حيث كان التعرض والتكثير عنيفين ، كما كان نقد مؤزمات الزوايا والقائدين عليها شديدا (١٤١) .

ومن الجدير بالذكر أن تشير بأن المعهد كان يستقبل في صفوفه في الغالب أبناء الفقراء من التلاميذ الجزائريين وحتى المغاربة والسفاليين ، ولا نجد من خرجوا إلا عدداً قليلاً من أبناء الطبقات الأرستقراطية من الذين احتلوا مناصب عليا القيادة المجتمع ، لأن اليسوريين من الطبقة البرجوازية ، كانوا يرسلون أبناءهم إلى المدارس الفرنسية باعتبارها تلقى علما وتطعم خبيرا وهي لغة الغالب في ذلك الوقت .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فإن إمكانات المعهد كانت بسيطة لا تلبى حاجات أبناء الطبقة الأرستقراطية صاحبة إلقاء والمال ، أما تلامذة المعهد الياضي فكانوا يجلسون أحيانا على المنصير ويقرؤون في أحيان كثيرة على نور الشموع (٤٦) لأن تجهيزات المعهد كانت بسيطة وموارده المالية ضئيلة جداً ونواته ضيقة ، وكانت قاعات الدراسة به أضيق .

ومع ذلك فقد كانت القاعدة الواحدة مستقبل أكثر من سبعين طالبا ، بل إن بعض الطلبة كانوا يظلمون في عمر البنائة ومع ذلك ، فإن طلبة المعهد كانوا يظلمون على الدراسة في سوق ملتهب ، حيث كانوا ينهضون للمراجعة والمطالعة قبل أن تنار الأضواء ، من غرفة المراقب العام ، ولما كانت قاعات النوم الأربعة الفضة مظلمة إلا من مصباح خافت عند الباب المؤدى إلى الحمامات ، فإن الطلبة كانوا يتأيقنون نحو هذا المصباح ليظلموا أو يحفظوا دروسهم على ما

يتمت منه من يضيئ خافت لا يضيئ من الظلام شيئا . وكان أولهم لا يرضى أن يمر اليوم الواحد دون أن يحفظ فيه القصيدة الطويلة أو يقرأ الكتاب المترسط الحجم . ولا سيما في أيام العطل الأسبوعية أما آخرهم فكان يكتب يحفظ أبيات من قصيدة ويلم بكل فصول كتاب واحد على الأقل . وللمحق فإن سمعة هذا المعهد في أول الأمر ، كانت أكبر من شأنه بيد أن الإدارة القسرية ، التي كان الطلاب والأساتذة يتنازرون بها جعلت من لاشان له ذا شان عظيم (٤٦) . مع ذلك فإن طلبة هذا المعهد لم يهتموا بتجعة دراسية ولا بتخفيضات في تكاليف السفر لا من قبل الجمعية ولا من طرف الإدارة الاستعمارية ، لأن موارد الجمعية كانت ضئيلة ، كما سبق الذكر أما الإدارة الاستعمارية فتعتبر التعليم بهذا المعهد تعليما حرا وأنه يدرس باللغة العربية التي كانت تعد لغة أجنبية بالنسبة لها (٤٤) . على الرغم من وجود قانون ١٩٤٧ القاضي باعتبار اللغة العربية لغة رسمية ، لاسيما في ذلك الطرف المصيب الذي كانت فيه البلاد تحتاج إلى إزادة كإزادة الشيخ " العريس النبسي " الذي كان يوقظ الطلبة في كل صباح بهذه العبارات :

- انهضوا يا من تضرع بكم الجزائر

- انهضوا يا أمل الجزائر

- انهضوا يا شباب الجزائر .

وعلى الرغم من تراضع إمكانات المعهد وضعف مستوى بعض الأساتذة الذين ربما عجز المبتدئون منهم على القيام بدروس ناجح في تراصب الفعل على الأتمل ، وعلى الرغم من قصور عصره فإنه قد كونه ندية علمية ودينية وقانونية مثل الشعراء والكتاب والقضاة والمربين والأئمة والصحافيين والجنود ، والضباط كانوا جميعا أمل الجزائر الغربية الإسلامية (٤٥) . لإخراج الأمة من ظلمة الجهل وسيطرة المستعمر .

وضعية المعهد بعد الفلق :

أصبح المعهد من سنة ١٩٥٤ - ١٩٦٠ مقرا للاجتماعات المجهدين ، وفي سنة ١٩٦٠م جعلته السلطات الفرنسية ثكنة عسكرية حتى غداة الاستقلال (٤٦) . كما ذهب إلى ذلك الدكتور " تركي رايح " حيث ألق بوزارة القسرية حتى سنة ١٩٦٤ ، ومنذ هذا التاريخ بدأ المعهد يتهدد ولم تتخذ الوزارة الوصية أي إجراء لإنقاذ ، ومن سنة ١٩٦٤ إلى سنة ١٩٦٩

الهوامش

- ١ - جون دوري : القلوة والمنتجع ، ترجمة أحمد حسن رحيم ، دار مكتبة الحياة ، المكتبة العربية ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص ٣٩ .
- ٢ - محمد صالح ، معهد ابن باديس للدراسات والبحوث ، جريدة السبيل ، العدد ٢٩ ، قسنطينة ، ٢٧ نوفمبر ١٩٩٣ م ، ص ١٢ - ١٣ .
- ٣ - محمد البشير الإبراهيمي : البساتر ، عدد ١٧٢ - ١٧٣ ، السنة الرابعة ، الجزائر ، ١٥ أكتوبر ١٩٥١ م ، ص ٢ .
- ٤ - عبد الملك مرتاض : نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر ١٩٢٥ - ١٩٥٤ م ، ط ٢ ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨٢ م ، ص ٢١ - ٢٢ .
- ٥ - د. عبد الملك مرتاض ، نفس المرجع ، ص ٢٢ - ٢٤ .
- ٦ - المرجع نفسه ، ص ٢٤ - ٢٥ .
- ٧ - أحمد توفيق المني : كتاب الجزائر ، الزمة الوطنية للكاتب ، الجزائر ١٩٨٤ ، ص ٣٠ .
- ٨ - نفس المكان .
- ٩ - نفس المكان .
- ١٠ - أحمد توفيق المني ، المصدر السابق ، ص ٣٠١ .
- 11 - Charles Robert agrain : Histoire de l'Algérie contemporaine. t.II, 1951, Paris, p. 536. Presses universitaires de France.
- 12 - أحمد توفيق المني : المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .
- 13 - أحمد توفيق المني : المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .
- 14 - Charles Robert agrain : op. Cit. p. 536.
- 15 - محمد بن صالح بن منصور : سجل مؤثر العلماء ، الطبعة الجزائرية الإسلامية ، قسنطينة ، ١٩٣٥ ، ص ١٠١ - ١٠٢ .
- 16 - ربيع شمس ، معهد ابن باديس في الرق الأخر ، جريدة السبيل ، العدد ٢٥ ، قسنطينة ، ٢٧ نوفمبر ١٩٩٣ ، ص ١٢ - ١٣ .
- 17 - عبد الملك مرتاض : المرجع السابق ، ص ١٢ .
- 18 - البشير الإبراهيمي : ذكرى عبد الحميد بن باديس وموقع معهد منها ، جريدة البساتر ، العدد ٣٣ ، أبريل ١٩٤٨ م ، ص ٥٥ - ٥٦ .

أصبح مسكناً لمئات انتقلت إليه من الشوارع الخبيثة البهري سابقاً ، وفي سنة ١٩٩٩ أطلق بوزارة الشؤون الدينية ، إذ أصبح مرفقاً لتلاوة التربة والتعليم ، هذا وقد قامت وزارة الشؤون الدينية بإصلاح المعهد آنذاك بـ ٢٣ مليون مستقماً جزائرياً . إلا أن السلطات اعتبرت هذا المبلغ مكافئاً جداً للخزينة . وفي سنة ١٩٧١ ، طلبت وزارة الشؤون الدينية من البلدية ترسيم بعض الأجزاء المتساعبة وخلق المداخل المختلفة فقامت البلدية بذلك وأغلقت بباب حديدي ، وفي سنة ١٩٩٠ ، وبعد إلحاح وضجة من الصحافة وبعض الشخصيات والمجموعات التاريخية والأثرية ، شرعت البلدية والولاية في عقد سلسلة من الاجتماعات انتهت كلها إلى تقدير تكاليف البناء بليون دينار جزائري (مائة مليون سنتيم) . إلا أن كل هذه الاقتراحات والتدابير التي توصلوا إليها في هذه الاجتماعات لم تجد سبيلها إلى التنفيذ حتى الآن ، وذلك لم يقبل معهد ابن باديس أن يرى النور مرة أخرى أو يعمر أكثر من عشر سنوات ، كانت أيام عزه وازدهاره تلك الأيام التي علم فيها أبناء الشعب هويتهم وشخصيتهم وتاريخهم ومقرماتهم الوطنية . ومن تلك الأيام خرجت تلك النخبة التي قادت في أكثر من موقع حرب التحرير وبناء الدولة والدراسة الجزائرية الحديثة ، ولكن لم يشفع كل ذلك لهذا المعهد الذي يمثل معلماً حضارياً وأثراً تاريخياً ومروجاً ثقافياً . نعم لم يشفع له ذلك كله لتعاد له حرمة وقيده ورسالته الحضارية ، تلك الرسالة العظيمة التي كافع من أجلها جيل كامل من الوطنيين المصلحين وعلى رأسهم "عبد الحميد بن باديس" وهي رسالة العلم والنخبة والوطنية الجزائرية والانتما ، العربي والقيم الإسلامية ، إلا أن الدأوس الحديثة اكتسحت معهد ابن باديس لما وفرته من ظروف صحية وترفيفية وعلمية ، ونظرًا لميزانها المتطورة من بنايات وأثاث عصري دون مراعاة لاسم صاحبه أو لجهود مؤسسه على الأقل ، وكان بالإمكان تنظيمه وتطويره وبعنه كمركز إشعاعي ورمز وطني وتاريخي من جديد في إطار الحفاظ والاعتزاز بالتراث الثقافي لهذا الشعب على غرار الأمم والشعوب التي تفتخر بأثار أبنائها وتعزز بتاريخ أجدادها .

نهل هذا شكر للماضي العريق إذ أنه جهل لتاريخ الأمة وأجدادها ، ولا كيف يفسر الباحث هذه الظواهر الثقافية والاجتماعية والسياسية الغربية التي راقت التطور العام الذي عرفته البلاد منذ استرجاع الاستقلال الوطني سنة ١٩٦٢ م (٥) . وعلى أية حال فإن معهد ابن باديس لا يزال حتى الآن يصارع الحروب والمعار من جبهة عوامل الشرعية وأفعال الإنسان ذاترة والسطو على كل ذي نية فيه .

معيها . وهذا في الواقع عمل حضاري تهبته إليه النخبة الجزائرية منذ مطلع القرن العشرين على غرار المثقفين الآخرين في البلاد الإسلامية أو الأوروبية (١١) .
 وهذه نخبة من المعاضرات التي أقيمت في جمعية الراشدية (١٢) :

اللغة	التكلم	عنوان المحاضرة
عربية	ولد عيسى مصطفي	التصامن والأخوة بين المسلمين والكهنة
عربية	قندوز	تاريخ الطب العربي
فرنسية	ابن برهعات	التعليم
عربية	فلاح	مرض السل
فرنسية	ابن تامي	تاريخ الأدب العربي
عربية	ع . بن سبارزة	التشريع الإسلامي في الجزائر منذ ١٨٣٢م
عربية	ع . الأشرف	الإسلام واللغات الأجنبية
عربية	ابن زكري	الحضارة العربية قبل وبعد الإسلام
عربية	بلعاج	التنظيم السياسي لقرننا
عربية	قندوز	الغزو ، ملكيته وتطبيقه
فرنسية	ابن قتال	تاريخ التجارة
فرنسية	ابن رجال	التوفيق بين الإسلام والتقدم
فرنسية	ولد عيسى مصطفي	الوضع السياسي والعسكري
عربية	ب . الحفناوي	فرنسا : الحرية وتطور اللغة الفرنسية

الجدول السابق يبين مدى أهمية نشاط الراشدية الثقافي لسنة ١٩٠٧م . صد المعاضرات ١٥ محاضرة منها ٤ محاضرات في علوم التكنولوجيا ، و ٣ في الأدب ، و ٨ في العلوم الإنسانية والاجتماعية . وهذه المناهج من نشاط الشبان الجزائريين الثقافي ، إن دلت على

ومن ثم فقد شاهدت فاتحة القرن العشرين خروج الجزائر المسلمة من صمتها الطويل الذي أعقب نضال أكبر ثورة عارمة عرستها الجزائر خلال القرن التاسع عشر وهي ثورة الإخوان الرحانيين ١٨٧١ .

نفس المدن تنطلق هذه المرة القارومة الجديدة بزعامة النخبة المثقفة سواء كانت من خريجي المدارس الفرنسية - الجزائر الفتاة - أو الثقافة ثقافة شرقية عربية وهي التي ستعرف فيما بعد بالحركة الإصلاحية بزعامة العلماء .

وكان أن بدأت الجزائر الفتاة بإنشاء صحافة ناطقة بالفرنسية ومن أشهر صحفهم في مطلع القرن العشرين على سبيل المثال لا الحصر جريدة الإسلام التي ظهرت في ١٩٠٩ في مدينة عنابة وجريدة الراشدي في مدينة جيجل سنة ١٩١٠ ، كما عززوا هذه الصحافة بإنشاء مراكز التجمع لتبادل الأفكار والاحتكاك المباشر . وبذلك استفادوا من قانون ١٩١١ الذي يسمح للجزائريين بإنشاء الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي والتعاوني والثقافي فكانت لهم جمعيات ثقافية مثل الجمعية الإسلامية القطرانية وجمعية الصادقية والأخوة الراشدية والتوفيقية .

وتجسد هنا في هذه الملاحظة أن نعرض إلى نماذج من هذه الجمعيات التي أسستها النخبة في المدن الكبرى أو حتى في البلديات الصغيرة :

ومن الجدير بالملاحظة أننا نعدونا الرقود على بعض نماذج الجمعيات الثقافية غير المعروفة حتى تتمكن من معرفة جمعيات ظلت مجهولة رغم أهمية الدور الذي لعبته في الحياة الثقافية في الجزائر المستعمرة في مطلع القرن العشرين :

الجمعيات الثقافية : نشأ في عدة مدن بالجزيرة الشمالية في الجزائر هي الجمعية 'الراشدية' التي أسست سنة ١٩٠٧م ولعل أقدم جمعية تأسست في الجزائر هي الجمعية 'الراشدية' التي أسست سنة ١٩٠٧م بمبادرة من بعض اللبيريين الفرنسيين وبعض الأعيان الجزائريين الأحرار . وتعد الراشدية بمثابة 'رداوية قديمة' . طلبة المدارس الفرنسية العربية ' وكانت مسيرة من قبل فرنسيين متعاطفين مع الأهالي أمثال ديفونفيل Divonville ومسيبيوس Missebous وكلاهما كانا أستاذًا بمعهد القنون المسيلة بالجزائر . إلى جانبهما نجد أسماء عربية مثل بوفناس وحصان حاج حور ، والدكتور بلتاسم بن تامي ، والأستاذ صالح محمد .

ومن أجل تحقيق أهدافها الاجتماعية والثقافية ، نظمت الراشدية ندوات ثقافية دورية لتدعيم العمل للمدرس من جهة ، ولإيقاظ الطلبة المتفرجين من هذه المدارس على اتصال مستمر

وهمهم بضرورة نشر العلوم التنافسية عامة ، وخاصة بين أبناء الجزائريين المتعلمين ، نالنا مدد على مدى ارتباطهم الوثيق بالمجتمع الأهلي لأن طلبة محاضراتهم كانت باللغة العربية أي بما يقرب من ٧٠٪ تقريباً ، كما أن طلبة المحاضرات قد اهتمت خاصة بالعلوم الحديثة . دون تسيان الحضارة العربية الإسلامية ، التي كانت تحظى باهتمام من قبلهم ، فهم من ناحية يربطون إدخال الأساليب الحديثة في حياة المجتمع الأهلي ، ولكن من جهة أخرى كانوا يربطون بإتقان على صلة وثيقة بتاريخه العريق الإسلامي الحافل بالإبداعات الفكرية ، التي كانت تمثل الروافد الأساسية لحضارة الحديثة .

وفي الميدان الاجتماعي اهتمت الراشدية بمساعدة أبناء العائلات الفقيرة ، الذين يلتحقون بالمدراس القرآنية * إن الكثير من أبناء الأهل يأتون إلى المدرسة في فصل الشتاء القارس وهم حفاة ، فلكلهم الوحيد قطعة خبز يقفون بها طول النهار * ، هذا ما عر عنه الدكتور ابن تيمية ، ومن ثمة خصصت الراشدية جزءاً من مداخيلها كمساعدات مادية في شكل * ملابس ، وأدوات ملبوسة ، ووجبات غذا * تقدم في المدرسة (١٢) .

وكان للراشدية نشرة صدرت سنة ١٩١٠م ، هدفها شرح مبادئ الجمعية وأهدافها ، وتعريف الأهالي بشاغل أعضائها ، فقد كتبت في العدد الأول تتسالم * ما هو هدفنا ؟ إننا نريد أن نجعل من المجتمع الأهلي الفكري مادياً مجتسماً تريباً يأخذ بأسباب التطور المادي ويطرح إلى تفسير المفاهيم العالية ، وإحلال مفاهيم جديدة تتماشى مع المرحلة التي نعيشها وفتح المجال أمام انشأ الجديد في التقدم والرقي * (١٣) . وعلينا أن نتسالم عن هذا التعبير الذي تريده هذه الجمعية بالنسبة للمجتمع الجزائري ، بالتخلي عن المفاهيم القديمة ، واستبدالها بمفاهيم جديدة . ترى ماذا كانت تعني بهذا التعبير ، هل هو تطوير المجتمع الأهلي بالاستناد من حضارة المستعمر ، أما أنها تعني القطيعة مع تاريخ الأمة وماضيتها العريق ، وبالتالي العمل على دمجها في كيان الدولة المستعمرة ، على آية حال إذا أخذنا بعين الاعتبار الشخصيات التي رفعت هذا الشعار فإننا نجدها قسمة تسم اعتنق الجنسية الفرنسية ورضى بالتخلي عن أحواله الشخصية ، وقسم رفض هذه الجنسية وظل يعتبر انتماءه الديني إلى الإسلام هو الجبل الذي ظل يربطه بجمجمته الأصلي ، ولكن في كلا الجانبين نجد الرغبة في الانتماء في المجتمع الفرنسي هو النسبة الغالبة في برنامج وطلع هذه الفخية ، بنسبتها وذلك من أجل خلاص الجزائر الإسلامية من القوتين الأهلية .

وعلى كل حال فإن الراشدية مع أنها كانت تحت إشراف فرنسيين ، فقد اهتمت بالتضام والمساعدة التي تشغل بال المجتمع الأهلي ، من بينها القوانين الاضطهادية * قانون الأهالي ، الذي تونش في ندوة خاصة من قبل الجمعية (١٥) ، ونظراً لشهرة الراشدية ومساهماتها الفعالة في المجالين الثقافي والاجتماعي في الوسط الأهلي ، فقد أسست فرعين آخرين لها في كل من مستعمرات وبرجو (سوايدى حاليا) ، وكان الأول يضم في عضويته سنة ١٩١١م ٩٢ منخرطاً ، أما الثاني " برجو " فقد كان عدد أعضائه في نفس السنة يقربون ٣٦ عضواً ، وقد اهتم فرع مستعمرات أساساً بتزويد المدارس بالكتب والأدوات المدرسية التي تشتري من مداخيل الجمعية ، وحباً رئيسها فالار " VELDER " ، فإن برنامج سنة ١٩١٠م قد أُنجز كاملاً ، ونظراً لهذا النتائج الطبية فقد فرغ مستغفانم تنظيم دروس ليلية يقوم بتقديمها أعضاء نشطون في الجمعية (١٦) .

وبجانب الراشدية تأسست جمعية " الترفيقية " بمدينة الجزائر سنة ١٩٠٨م بقيادة من أعيان المدينة والشورين من الأهالي ، ويتشجع من بعض الليبراليين الفرنسيين ، وكان من بين أهدافها " جمع شمل النخبة الأهلية الشفقة وتعاضدها في بحث تربية حديثة للنشأ الجديد وتعريف الكبار بوسائل التقدم المعاصرة " .

ويبدو أن هذه الجمعية لم تعمر طويلاً في مرحلتها الأولى ، فإذا كنا نعرف شيئاً عن سبب توفيقها فإننا نجعل تاريخ تطلُّبها ، حيث يستتج من " النداء " " l'appel " الذي وجهه بعض أعضاء الجمعية الترفيقية إلى أقرانهم سنة ١٩١١م ، أن سبب توفيقها يرجع إلى تقاعس بعض أعضائها حيث جاء في هذا النداء ، ما يلي : " إننا أصحاب النداء ، والذين ساهمنا في إنشاء هذه الجمعية منذ ١٩٠٨م عندما أحسننا بربك بأن جمهورنا لم تأت بتقوية حسنة (١٧) ، بسبب سوء نية بعض العناصر ، فإننا طرحنا الدعوة عاجلاً " . وربما يرجع سبب توفيق الجمعية الترفيقية إلى أسباب أخرى لم يذكرها هذا النداء ، فقد يعود إلى الاضطرابات التي عرّفتها الجزائر أيام وصول أخبار صدور مشروع قانون التجنيد الإجمالي ، أو إلى أسباب أخرى لازلت نجعلها حتى الآن ، ومصفا تكون هذه الأسباب أو تلكه فإن الشبان الجزائريين ، أعادوا فتح الجمعية الترفيقية سنة ١٩١١م بقيادة من بعض الشبان الجزائريين ، حيث نقرأ في النداء الذي نشره بجمريدة الإسلام قبل إعادة إنشاء الجمعية من جديد ، " في هذا الوقت بالذات نرى أن الواجب يفرض علينا اتخاذ المبادرة لإعادة بناء جمعيتنا وأحيائها " ، وبالتفعل نعيد شهرين من

خروجة حسلمان (مترجم باللومين) ، نائب الكاتب العام آيت قاسي بومساعد (طالب بمعهد الحقوق) ، المالية عمر راسم (رسام) ، نائب المالية تامزالي عبد النور (طالب بمعهد الطب) المكتبة والأرشيف جبار محمد (طالب بالمدرسة) ، المساعدون على محمد (طالب) ، يهلول (طالب بمعهد العلوم) ، بوزكاتب مصطفى (طالب بمعهد الطب) ، قاضي عمار (طالب بمعهد الطب) (١١١) .

نلاحظ من خلال هذه الأسماء ، أن جل عناصر هذه الجمعية كانوا من أبع العناصر النشطة في حركة الشبان وإذا أخذنا في الاعتبار طبيعة أعضاء مكتب الترقية ينضج لنا أن المجموعة القيادية كلها كانت من ذرى الثقافة العالية مما يعكس على طبيعة نشاط هذه الجمعية نفسها ، حيث يلاحظ الباحث أنها سجلت عملاً ثقافياً واسع النطاق كان له تأثير ملحوظ على مستوى النخبة من جهة ، وعلى مستوى المجتمع الأهل عموماً من جهة أخرى .

لبعد تأسيس الجمعية بحوالي شهرين شرعت في تنظيم النشاطات الثقافية حيث استقبلت الأستاذة بيلتسي " Pulitior " لإلقاء محاضرة عامة كان موضوعها " شروط التعاودن وأسسها " (١١٢) ، والمفحص لهذه المحاضرة يستنتج أن شروط التعاودن عند المحاضر هي : التكوين الثقافي والعلمي ، فالمكون العلمي في نظره يجعل المجتمع الأهل تقرباً من المجتمع الفرنسي ، وفي نفس الوقت يدفع أفرادها إلى ترك العادات والتقاليد البالية التي لا تخلق سوى في الواقع التمسك والتفرد ، حسب وجهة نظره ، وقد كانت هذه النظرة مقبولة من قبل جل الشبان الجزائريين ، فابن تاسي مثلاً يساند رأي المحاضر إذ يرى هو الآخر أن مهمة الشبان الجديد تتمثل في إخراج الأهل من العادات القديمة ، وطرح الأفكار الهالية التي لم تأت إلا بالتعصب والتناحر بين المجموعتين الأوربية والأهلية ، ولكن الملاحظ في هذه المحاضرة هو أن صاحبها لم يوضح ما يعنيه " بالعادات القديمة والأفكار البالية " ، وبدون أن هذه الجمعية تسع في برنامجها وأهدافها منهج زميلتها الرائدة ، أو بالأحرى فإنها كانت تريد أن تضع قاطرة المجتمع الجزائري على سكة جديدة ، حتى يستطيع اللعاق يركب الأمم المتقدمة ، ولكن هذا لا يتحقق في رأي أحد المعنيين ، وهو صوالح محمد إلا بالجمع بين العادات والتقاليد العصرية الحديثة ، وبين الوسائل والأفكار الأوربية الحديثة التي جاءت بها فرنسا إلى الجزائر (١١٣) .

نشر هذا النداء ، أعيد تشكيل الجمعية من جديد ، وفي يوم ١٠ نوفمبر من نفس العام ١٩١١م وضع لها القانون الأساس الذي جاء فيه أن الجمعية التوفيقية حافظت على اسمها السابق كما حافظت على الأهداف المسطرة لها منذ ١٩٠٨م (٨) .

وقد اهتمت التوفيقية في المقام الأول " بجمع شمل النخبة الأهلية المتخرجة من المدارس الفرنسية " ، ومن أجل تأليب وتكوين اتحاد بينهم لمعالجة القضايا التي تشغل بال المجتمع الجزائري المسلم .

وهذه الفكرة عبر عنها الدكتور ابن تاسي في النص التالي : " إن مجموعة كبيرة من الشبان الذين يأتون إلى الجزائر العاصمة من مختلف مناطق البلاد الجزائرية والترنسية لإكمال دراستهم استقصدوا يوماً هل يظنون هكذا غريباً ، عن بعضهم دون أن يشيادوا معارفهم التي تحصلوا عليها في المدرسة من أساساتهم فرنسيون وأهالي " عرب وقبايل " لقد شاهدنا هذه الظاهرة ورأينا أنها غير سليمة وعليه فقد فكرنا في جمع شمل هذه النخبة التي سيكون لها مستقبلاً مشرفاً في الوسط الأهل ، وجمعهم في جمعية واحدة أطلقنا عليها اسم " التوفيقية " (٩) ، وقد يتساءل المرء عن ذكر الترنسيين في هذا النداء الذي وجهه الدكتور ابن تاسي للطلبة الريفيين إلى مدينة الجزائر ، ولحق أن الجامعة الجزائرية قد أنشأت سنة ١٩٠٩م وبالتالي فقد كانت محط أنظار كل الطلبة المغرقيين من جزائريين وترنسيين ، لأن ترنس المحمية الفرنسية ، لا توجد بها جامعة فرنسية عصرية حتى ذلك الوقت ، باستثناء جامع الزيتونة العلوم الشرعية والمدرسة الصادقية ، وهذه الفكرة الخاصة بتوحيد طلبة شمال إفريقيا مجدداً تتكرر فيما بعد ، بين الطلبة والممال المغاربة في فرنسا عندما أنشئت لهم شمال إفريقيا سنة ١٩٢٦م .

لقد حددت التوفيقية في البداية أهدافها ومجال نشاطها ، فأبعدت كل مناقشة في القضايا السياسية والدينية ، واعتبرت كل عنصر يخوض في المسائل السياسية والدينية منصرفاً تلقائياً من عضوية الجمعية (١٠) .

وفي يوم ١٠ فبراير ١٩١١م وفي الجمعية العامة أعيد تشكيل مكتب الجمعية وكان على النحو التالي :

رئيس الجمعية بلقاسم بن تاسي (طبيب) ، نائب الرئيس صوالح محمد (أستاذ بثانوية الجزائر العاصمة) ، نائب الرئيس الثاني فزائكي محمد (مدرس) ، الكاتب العام حسن

لياذ كان هذا النوع من المحاضرات قد عمل على توسيع معارف التنسيبين للجمعية التوفيقية ، فإن مكتبها كانت حافلة بالكتب والمجلات التي كانت تزد إليها من الشرق الغربي والغرب . مثل كتابات عبد الرحمن الكواكبي ، وجبران خليل جبران ، أو تلك التي كانت تأتيتها من المعالم الجديد - أمريكا - كتابات أدباء المهجر إيليا أبو ماضي مثلاً ، وكانت هذه المطبوعات تزخر في المناسبات الثقافية على الشبان الذين يتحلقون بالجمعية ، حيث كان الأستاذ محمد صالح نفسه يقوم في كل لقاء نقاشي بإطلاع الحاضرين على ما جد في عالم الثقافة العربية الفرنسية ، من خلال إطلاعهم على هذه الكتب والدوريات ، ويلاحظ المرء أن هذه الطرق حديثة في تربية الفكر والمقل للأفراد والجماعات ، ولاشك أن هذه النشاطات النظم كان يعمل على ترسيخ التقاليد الثقافية ونوعية التنسيبين إلى الجمعية ، وفي ذلك يقول الفكر الجزائري مالك بن نسي : " إن الجمعيات الثقافية كانت تعمل على خلق روح النهضة الثقافية في الوسط الجزائري المسلم ، وأمام أعين الفرنسيين الذين لا يدركون خطورتها في المستقبل . . . " (١١٧) .

والحق أن النشاط الثقافي لدى الشبان الجزائريين لا ينحصر في إطار النخبة فحسب بل قد كان عليهم التناول إلى الأوساط الاجتماعية المختلفة - كما سبق الذكر - فإن ظاهرة المرض والفقر وقلة النظافة في الوسط الأثري ، قد دفعهم إلى تنظيم دورس في ميادين الصحة والنظافة ، حيث يقوم بهذه المهمة في الغالب أطباء أو طلبة معهد الطب الأعضاء في الجمعية التوفيقية . كما خصصوا أياماً معينة للفحوص الطبية المجانية للأهالي الفقراء ، حيث جاء في جريدة الإسلام بأن الجمعية التوفيقية قد خصصت يوماً في الأسبوع وهو يوم الجمعة - العيد الأسبوعي للمسلمين - لاستقبال المرضى من المراتل الفقيرة ، ابتداءً من الساعة الثالثة مساءً ، حيث ذكرت : " أن كل الفقراء من أهالي العاصمة ، يستطيعون الاستفادة من الفحوص الطبية ويمنون أي إجراء إداري من قبل طبيب تخصصه الجمعية التوفيقية - (١١٨) .

كل هذه الجهود كانت تجد لها صدى في الوسط المسلم ، ويذكر الأستاذ صالح محمد أن الدكتور ابن تاشي لعب دوراً هاماً في فحص الأهالي المسلمين مجاناً ، حتى ذاعت سمعته الطبية بين سكان العاصمة ، وأصبح اسمه يتردد على الألسن في الأسواق ، وفي لقاءه ، وفي محطلات الأتوبيس (الحافلات) هذا من جهة ، ومن جهة أخرى اعتنت الجمعية التوفيقية بأبناء الجزائريين المسلمين الفقراء الذين لا يجدون لهم مقاعد في الدرسة الفرنسية النظامية ، فخصصت دورساً للكبار والصغار وتورد في هذا السياق برنامجها التعليمي لسنة ١٩١٢ -

١٩١٣م (١١٩) .

وفي يوم ٢٤ نوفمبر من سنة ١٩١١م يلقي السيد آيت تاشي بوعايد أثناء مسوره بالعاصمة بعنوان الحضارة العربية في القديم ، تحدث فيها عن ماضي العرب المرموق ، ومدى تقدمهم في المجالات العلمية المختلفة ، كالأدب والطب وعلم الفلك . . . وقد خلص إلى القول بأن النهضة الجزائرية المسلمة البرم تستطيع أن تساهم بدورها في دفع عجلة التقدم ، ويوجه نداء إلى فرنسا يحثها على الأخذ بيد النخبة الأهلية ، والاعتماد عليها لبناء حضارة جديدة بالتعاون مع العنصر الفرنسي - (١٢٠) .

ويظهر أن محاضرة آيت تاشي بوعايد كانت أكثر وضوحاً في أهدافها العامة ، حيث أخذ من الحضارة العربية القديمة نموذجاً ليرهن للفرنسيين على أن المجتمع الجزائري المسلم سليل هذه الحضارة ، قادر على أن يتطور ويستوعب ويبدع في ظل الحضارة الحديثة ، ولعله يريد بذلك تنفيذ نظرية التنفوق العنصري . إن فكرة لفت نظر فرنسا أو حشها على الاهتمام بالنخبة الأهلية هي النزعة التي سيطرت على هذه الجماعة حوالي نصف قرن من الزمن ، لأنها الأم الخنزون حسب اعتقادهم .

ويجد نفس الاتجاه عند الشريف بن حبيس وكذلك عند صالح محمد والدكتور ابن تاشي وآخرون ، لأن المخرج من الوضعية الأهلية ، هو اهتمام فرنسا بمطالبهم وطموحاتهم في حياة جديدة مع الفرنسيين (١٢١) .

ومرة أخرى نجد الأستاة صالح محمد نفسه يأتي محاضراً هذه المرة لا مستمكاً ، ولكن في نفس الموضوع تقريباً ، في الدراسات التاريخية العربية ، تحت عنوان " المجتمع الجزائري المعاصر " وقد حاول من خلال هذا الموضوع لفت انتباه مستمعيه إلى طبيعة العلاقات اليوم ، أي بداية القرن العشرين - بين الشرق والغرب - أي الشرق الإسلامي والغرب المسيحي - حيث استشهد بأن التاريخ المعاصر سجل تقارب بين الشرق والغرب والدليل على ذلك التبادل التجاري بين العالمين (الشرق والغرب) ، فذكر أن سلماً متنوعة صنعت في أوروبا وحتى في اليابان تباع اليوم في الشرق ، مثلاً أسوداً للأماكن المقدسة " بيت المقدس ، مكة المكرمة ، المدينة (قبر الرسول ﷺ) تباع في أسواق الجزائر ، ويذهب بعيداً فيذكر بأن الشيخ محمد عبد العلامة المصري الكبير يدخر تلاميذه في حلقات دروس بالأزهر إلى الانتعاش والاهتمام بالعلوم الحديثة ، ويضم الأستاة محمد صالح محاضراته بالدعوة إلى الاهتمام بالمعارف الحديثة والأخذ عن الأوروبيين أسباب التقدم والنطور (١٢٢) .

النوع	نوع الترميز	الترقيم
الجمعة السبت الاثنين - الجمعة الأحد	لغة عربية نظامية عالية ومحضورية لغة عربية معاداة نظامية للمبتدئين الموسيقى الحساب	٥ - ٤.٣ - ٥ ما ٧ - ٨ - ٨ ما ٥ - ٤.٣ - ٥ ما

بالرغم من نواضع برنامج دروس التوفيقية وقلة حصصها ، إلا أنها كانت تعكس بحق مدى اهتمام الشبان الجزائريين بالجانب التكويني للنشأ الجديد . ولاشك أن الشيء الذي دفعهم إلى القيام بهذا العمل الثقافي ، هو ما رأوه من قلة التعليم النظامي ، الذي كان لا يسر إلا عدداً ضئيلاً من أبناء الأهلالي الذين هم في سن التعليم . وهذا راجع إلى معارضة المستوطنين الشديدة لتعليم السكان المحليين ، وكان برنامج التعليم في الجمعية التوفيقية برنامجاً عصرياً ، ظهر بالإضافة إلى تدريس الموسيقى والرياضيات وهي معارف جديدة . لم تكن الشهادة لتعليم السكان المحليين ، وكان برنامج التعليم في الجمعية التوفيقية برنامجاً معهوداً في تعليم الجزائريين من قبل وكان لتعاج التوفيقية في العاصمة أن فتحت لها فروعاً في مدن أخرى . مثل مدينة بجيجل ، كما تشير إلى ذلك جريدة الرائد حيث ذكرت أن شبان مدينة بجيجل بأهلون في تأسيس فرع للتوفيقية بنفس الأهداف والاهتمامات ، وهو اللقاء معاضرات وإثنا . مكتبة ونظم للأنشطة الرياضية ، كما كان للتوفيقية فرع ثالث بمسكن - مدينة الأمير عبد القادر بطل المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر - كان يشرف على تسييره الشباب كرملة الله عبد القادر ، وهو مدرس بنفس المدينة ، ومن خلال المساعدات التذاتية التي كان يؤزعوها فرع المسكن سنة ١٩١٦ م ، نستخلص نشاط هذا الفرع من المساعدات التي كان يقدمها لفرقا ، المدينة من الأهلالي المسلمة أنها كانت في غاية الأهمية .

ومن الجمعيات التي أسسها الشبان الجزائريين أيضاً " الجمعية الإسلامية القسنطينية " Société Islamique Constantinoise وهذا الاسم وإن كان يدل على شيء ، ليقا برومز إلى ملق تلك النخبة الجزائرية بقوامتها الشخصية وفي مقدمتها الدين الإسلامي ، ويبدو أن هذه النزعة مستمدة من تاريخ المدينة - قسنطينة - وتثبيت الطبقة الشفقة بالثروات العربي الإسلامي على الرغم من ثقافتهم الفرنسية ، وهذا ليس غريباً في مدينة اشتهرت على مدى

تاريخها الطويل بالثقافة والعلوم ، وهي التي أجهت رجالاً كانوا أعلاماً ، عرفوا بفرارة إنتاجهم الفكري والإصلاح الثقافي والاجتماعي ، حيث قاموا الجهد وقفروا في وجه أئمن قرة استعمارية في البلاد . أمثال الشاذلي القسنطيني ، محمد لويزي ، عبد القادر البجاوي ، وابن باديس وأند النهضة العربية الإسلامية في الجزائر ، ووقاد وتلاميذته الشهيرة ، وكان المؤسس الحقيقي لهذه الجمعية الإسلامية القسنطينية ، هو الدكتور موسى والحاج مختار سعيد محامي بشاطردان الرمالا (٢٠)

كما نجد في هذه الجمعية أسماء ، جزائريين مثقفين ثقافة بشرقية ، من بينهم ابن العابد الصالح أستاذ المدرسة ، وابن العابد محمد ملاك ، وشخصيات أخرى معروفة بالمدينة . مثل الشريف عصار (متجنس) أمين الجسور وعبد الرازق : ملوس " وانتقراي محسد ملان " (٢١) . (٢٢)

أما بخصوص برنامج هذه الجمعية وأهدافها فيمكن رصدنا - كما جاء في جريدة الإسلام على النحو التالي : " إن أهداف الجمعية هي مساعدة المتفوقين من أبناء الأهلالي الذين هم في حاجة إلى عون مادي ومعنوي . وتقديم النصح والإرشاد لهم وإثارة الطريق لهم سواء في دراستهم أو حياتهم العلمية (٢٣) .

والحق أن اهتمامات الجمعية القسنطينية لم تتوقف عند هذا الحد ، بل رأيت أن المساعدات يجب أن لا تقتصر على طلبة المدارس فقط ، ولكن يجب أن تمس كافة الشرائع الاجتماعية الأهلية . ووضعت الجمعية شعاراً لها " التعاون والإعلاء والعدالة " كمقاعدة عمل يجب أن يتحلى بها جميع المتفوقين في الجمعية . ودعت إلى الابتعاد عن المنصب ، كما نادى بالتماض بين كل عناصر المجتمع الجزائري مهما كانت دياناتهم واعتقاداتهم " المسلمون والفرنسيون وحس البهرد " . وكان طموح الجمعية الإسلامية القسنطينية كبيراً حيث جاء في جريدة الإسلام قولها " إن الجمعية الإسلامية القسنطينية ستحقق كل أهدافها ، نظر لسمعة ومكانة أعضائها الذين كان جل أعضائها من برهجازرية المدينة - (٢٤) .

ومن ثمة كان أهلها كبيراً في تحقيق أهدافها ، حيث كانت تجد الدعم المادي من أمثال ابن حمادي " ملاك كبير " ودوليس " ملاك " فذوناهي " ملاك " وابن عقرون " ملاك " وبركات ملان " وغرمود أحمد ركلوسي (٢٤) .

إلى جانب هذه الأنشطة التربوية التي كان الشبان يرون أنها أساسية ، فقد كانت الصادقية تنظم دورات مسائية للصفار والكبار ، من هذا العرض يتبين لنا اهتمام الصادقية بالثقافة والموسيقى ، والتهدل من وراء هذا النشاط كله ، هو تحسيس المتضرر الأهلي بأهمية لقنونه الحديثة ، في تربية الفرد وتهذيبه ، كما تعكس من جهة أخرى اهتمام الشبان بخلق جو ترفيهي للأهلي الذين كانوا يعانون من الفراغ الثقافي والرياضي وغيره .

كما كانت الصادقية تهتم بإياعات الأهلي في الصناعات التقليدية : أزياء ، حلي ، وغيرها " فهي قائمة المحضور في التظاهرات الثقافية في المدينة ، و وراء هذا النشاط بالدرجة الأولى العربي الشريف - رئيس الجمعية - الذي كان يقدم في التظاهرات المحلية : Kernouss الأزياء الأهلية اللامعة ، حتى يظهر للجميع قدرة المنصر الجزائري المسلم على الابتكار والإبداع (١٢٧) .

كذلك اهتمت الجمعية الصادقية بتطوير الأحداث في الجزائر وفرنسا ، ففي ١٣ ماير ١٩١١م وببادرة من رئيسها تم تبادل التهادي بين أعضاء العداقة والبرلمان المعروف بألبان رودي " Albert Rozet " الذي كان يلعب بعماس الشبان الجزائريين ، بنسبة إعادة انتخابه عضوا برلمانا لطفة سان ديزير " Saint Dizier " وقد جاء في البرقية " إنني ممنون جدا لبرقية التهنئة التي أرسلتموها لي ، أرجو أن تهللوا شكرا لجميع أعضاء الجمعية ، مع تقدياتي للجمعية بالازدهار والتزويج " ألبان رودي .

رحلة القول إن هذه الجمعية تدير أنها متأثرة بالجمعية الصادقية في تونس من حيث الاسم على الأجل ، وهذا ليس غريباً من أن يكون بين شبان مدينة عنابة وشبان تونسيين تأثير متبادل، على اعتبار القرب الجغرافي من ناحية ، والاتصال المباشر بين زعمائها من ناحية أخرى .

وفي ١٩١١م تنشأ جمعية جديدة في قسنطينة ينتمي أعضاءها إلى الشبان الجزائريين ، باسم " الاطلاقة الإسلامية " " L'Essor Islamique " هدفها العمل الرياضي ، وخلق صداقة جديدة بين أعضائها .

وإذا كانت المادة الحجرية لهذه الجمعية شعبية ، فإن جريدة الهلال " le Croissant " تذكر في عددها التاسع عشر سنة ١٩١١م أن شبان مدينة قسنطينة قاموا بمبادرة تستل في إنشاء جمعية الاطلاقة الإسلامية ، وتكون جهازها الإداري من السادة لكامل المسجد رئيساً ،

وفي نفس التاريخ أي سنة ١٩١٠م ، نشرت جريدة الإسلام نداءً تدعو فيه نخبة مدينة عنابة إلى تأسيس جمعية ، تحت اسم " الصادقية " وفي يوم ٢٥ مارس ١٩١٠م تصدر نفس الصحيفة خبراً ، أوضحت فيه " نضج النكرة " وتعلن عن تأسيس جمعية الصادقية وتتكون مكتبها من العناصر النشطة من الشبان الجزائريين بمدينة عنابة ، من بينهم رئيس الجمعية العربي شريف " مدرس " . بعد الإعلان عن تأسيس الجمعية الصادقية شرح الشاب العربي الشريف سيادي ، أهداف الجمعية والتشكلة في " جعل الألفة والتعاون بين أعضائها ، وتقديم المساعدات للأعضاء المحتاجين في حالة المرض ، أو البطالة ، وتخصيص جزء من ميزانيتها للأعمال الخيرية لتقديم تبرعات إلى أصحاب الحاجة " (١٢٨) .

وكانت الصادقية أكثر نشاطاً في المجال الثقافي ، " كالشعر والموسيقى والرقص الكلاسيكي " وهذا نموذج من هذا النشاط ، ففي ١٢ ديسمبر ١٩١١م نشرت جريدة الإسلام برنامجاً حافلاً بالآذان من الموسيقى والغنى والرقص وهو على النحو التالي (١٢٩) .

القسم الأول	القسم الثاني
١ - سهرة عربية	١ - ليلة في عنابة (بوزة)
٢ - مجموعة أغان	٢ - جنات الإنجليزية (طن)
٣ - حركات جماعية	٣ - رقصة الأفرامات استعراض
٤ - مجموعة أغان	٤ - الدباني باختيار وكروسو
٥ - أوبرا ميرادي	

القسم الثاني	القسم الثالث
١ - ليلة في عنابة (بوزة)	١ - حن حو لفرقة الماندلينية
٢ - جنات الإنجليزية (طن)	٢ - حاسكي
٣ - رقصة الأفرامات استعراض	٣ - تياتر الهلال الثلث
٤ - الدباني باختيار وكروسو	٤ - الدباني باختيار وكروسو

وهذا العمل يمكن القول إن هذه الجمعية قد جسدت عزيمتها الأخيرة - في الواقع العسلي، وكفى المناسبات الدينية كليلة ٢٧ من رمضان المعظم، كانت الجمعية الأخيرة تحاول أن تدخل القرحة والسرد في قلوب القراء، بإكرامها العائلات المحتاجة.

ومن الملاحظ أن مقر الجمعية الأخيرة، كان عبارة عن نادي يلحق فيه شبان مدينة معسكر، ومن الأمثلة على ذلك تلك الزيارة التي قام بها الصادق دننان أحد شخصيات حركة الشبان العمريين، الذي جاء من العاصمة يوم ١٥ أكتوبر ١٩١٢م، حيث أقيم له حفل شرقي في مقر الجمعية، ويبدو أن هذه الزيارة تدخل في إطار تنسيق الجهود بين إطارات هذه الشريحة الأهلية الحديثة المعهد بالمشاركة السياسية في البلاد (١٣٠).

لم يقتصر إنشاء جمعيات الشبان الجزائريين على المدن فحسب، بل أسسوا جمعيات أخرى في بلديات صغيرة، كذلك التي أسسوها في بليكار - تنفيذ "القرية من معسكر، في أول فبراير ١٩١١م وأطلقوا عليها اسم "الاتحاد" وهي جمعية عربية فرنسية مسيرة من قبل ساري - Sarré وسمرير - Senir، والسلة الأولى لهذه الجمعية أنها كانت تضم نخبة متفتحة ثقافاً فرنسية عالية ومشمرة من النعصب، وهي الصنفة المطلوبة في كل منحرف يريد الانحياز في بعضويتها. ولهذا نجد أن أعضاءها يتجهون إلى محاربة كل أنواع النعصب والأهديات القديمة التي كانت - حسب رأيهم - سبب انحطاط الأمة الجزائرية التي عرفت ازدهاراً ورفاً قبل اليوم، ومن أجل تحقيق هذا الهدف فقد خصصت جمعية "الاتحاد - جزاً من عائداتها لمساعدة المدارس الفرنسية العربية - كتب، كراوس، فرانز - من جهة، وقدم العمود لأولياء، التلاميذ القراء، من جهة أخرى، مثل الألبسة والأدوات الدراسية.

أما أعضاء الجمعية فهم ساري Senir ونيس الجمعية، وساري - Sarré نائباً للرئيس، وهورندي أمين مال الجمعية، ومياد الكاتب العام.

وما يلاحظ على هذه الجمعية أيضاً، أنها كانت تحاول أيضاً إظهار اعتماد الجزائريين المسلمين للانتماء، واستيعاب الثقافة الفرنسية، وحسب جريدة الإسلام فإن أعضاء جمعية الاتحاد كانوا يعملون على إتقان الفرنسيين بضرورة نشر الثقافة الفرنسية في الوسط الأهلي - وتوضح هذا في اعتماد الجمعية على العناصر الفرنسية المتعاطفة مع الأهالي، أمثال جوار "Gieraldi" و"برونزون" Bronzon - وما أمثالان بالمدرسة الفرنسية بالمدينة - بتنظيم المحاضرات وإثراء الندوات التي تنظمها الجمعية (١٣١).

والسيد دواسي الساسي نائباً للرئيس، وابن جاب اللد انظار كاتباً عاماً، وابن شادي عبد عاصمة الأمير عبد القادر، وهذا الاسم "الأخوية" يبدو أنه قصد به مؤسستها إيهاد وروابط أخوية وتعاون بين مختلف شبان المدينة، وكذا اختيار مقرها بحي شعبي "بابا هلي - لا يزال حتى الآن حياً شعبياً - بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، وربما هذا المكان هو الذي ينسب طبخة القضايا التي اهتمت بها الأخيرة، والمشكلة في المساعدات المادية للقراء المدينة، وقد جاء في قانونها الأساسي الأهداف التالية:

١- العمل على إيهاد روح التعاون بين العناصر المنتسبة للجمعية.

٢- مساعدة أبناء القراء لتكثيهم من متابعة دراساتهم.

٣- تخصيص جزء من مدخراتها للقراء الأهالي على شكل تبرعات خيرية.

٤- الدعوة إلى التعاضد الفكري، والأخذ بأسباب الحضارة الغربية، من خلال المحاضرات التي يقدمها أعضاء الجمعية.

لما مكثها فيتكون من الشخصيات كرم الله عبد القادر زينا - مدروس - وسير فرج التبريقية لمدينة معسكر، وابن عبودة مختار نائباً للرئيس (CLERC)، وشيرين محمد - مدروس (ابن عبودي) النائب الثاني للرئيس، وماتوا محمد - ملاك - كاتباً عاماً، وشيخال دهر - موظف - نائباً للكاتب العام، وعبد حفي بوجلال - تاجر - أمين مال الجمعية، وبوعيشة عبد القادر - تاجر - نائب أمين المال، وابن والي حبيب ولد الشريف - ملاك - ناظر، وملياني بشير - تاجر، وخطات محمد - محامي -، وبوكات عبد القادر (CLERC)، وابن عقوب بوعلام أعضاء نشطين في الجمعية (١٣٨).

ويحكم وجود مقر الجمعية الأخيرة في حي شعبي فقير، فقد اهتمت سكانه أولاً، ثم بقراء المدينة ثانية، وكان لبعض المواطنين التجار دوراً واضحاً في تقديم الدعم المادي لهذا الجمعية، نذكر منهم ابن عبودة ولد معروف "قصاب"، وعبد حفي حفي حفي - تاجر - في المواد الغذائية -، فالأول كان يقدم تبرعات في شكل خوم، أما الثاني فقد كان يقدم زناً، وقد استفادت من هذه التبرعات مئة عائلة سنة ١٩١٢م، كما أنها خففت في أسعار بضائعها لأعضاء الجمعية والتنسيب لها.

كما سخرت الجمعية الأخيرة، الناقل التي تأتيها من النظارات الثقافية، والمحلات الموسيقية، لمساعدة فقراء الحي والمدينة معاً (١٣٩).

وفي الشرق الجزائري ببلدية خنشة المختلطة بالذات ، تأسست جمعية أخرى تعمل بنشر الأهداف التي رأيناها في الجمعيات السابقة ، وقد أطلق عليها اسم " رداية العلوم الحديثة " وتكون مكنتها من ثلاثة أشخاص هم دفور " Defourd " رئيساً ، وهادف عبد الله وأبو طالب محمد نائباً للرئيس ، " باش عادل " ومن اسمها يستطيع الباحث أن يحدد أهدافها الحقيقية ، وهي الدعوة إلى العلم والتكوين العلمي الحديث ، حيث كان أعضاءها يزكفون على أن الدين الإسلامي لم يكن في يوم من الأيام معادياً للعلم ، والدليل على ذلك العلماء المبدعون الذين أنجزتهم الحضارة العربية الإسلامية على مر التاريخ (١٣٦) ، ويستشهدون بعمرة الإسلام إلى العلم ، وقد قال الرسول (ﷺ) في هذا السياق " أظفرو العلم من الهدى إلى اللحد " .

ومن جهة أخرى اهتمت الرداية بتربية الأهالي وتوجيههم فوجهها سلباً في سلوكياتهم البهيمية ، فكمما حثت على طلب العلم والمعرفة ، فقد نهت الأهالي إلى خطورة الإدمان على الكحول ، فقد ألقى أحد أعضائها بوطالب محاضرة يوم ١١ يولية ١٩١٠ م ، تناول فيها مسألة الكحول في المجتمع العربي من بدايته حتى آخر الحكم العربي الإسلامي في الأندلس ، كما تناول بإسهاب أسباب تحريم الخمر في الشريعة الإسلامية ، عند الفقهها ، عموماً ، والمفاهم الأربعة خصوصاً ، ثم تناول مضار الخمر على العقل والجسم الإنساني ، وأعطى أمثلة عن الخمرات التي عرفتها المدينة بسبب الإطراط في تناول الكحول . وحثم محاضرته بالإشارة إلى أن المجتمعات الأوربية . كفرنسا وبرطانيا وسويسرا وبلجيكا . آست جمعيات " تحارب الإدمان على الخمر " ، ودعى الأهالي باسم الدين باسم الحياء والخوف على صحتهم ومن أجل حصانة أبنائهم أن يتجنبوا تناول الخمر .

ويطهه الصبحة والنصيحة أنهى الحاضر حديثه في هذا الموضوع ، وكان لهذه المحاضرة ، صدى واسع في أوساط المثقفين بالمدينة . ونفهم وأضح لدى الأهالي في مناطق أخرى من البلاد ، بعد أن تناولتها مختلف صحف الشبان الجزائريين (١٣٦) .

كما عرفت فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى ، ظهور جمعيات للشبان الجزائريين ، من المبع هذه الجمعيات جمعية " الإخوة الأهلية الجزائرية " التي تأسست في ٢٢ يناير ١٩٢٢ م من طرف الأخير خالد ، وكانت تهدف إلى جمع مطالب الجزائريين السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وتطلى هذا في الأهداف التي أعلنت عنها الجمعية في قانونها الأساسي الذي

جاء فيه ما يلي : " إنه تم تأسيس جمعية بالجزائر العاصمة تحمل اسم الإخوة الجزائرية ، هدفها البحث عن الطرق والوسائل للدفاع وتحسين وضعيتنا الجمعية الجزائرية لثادية والعتوية ، والسياسية والثقافية " . وكتب رواية فيكتور سلطان " Victor Spielmen " فإن الإنهاء على هذه الجمعية ، كان معتبراً من قبل الكثير من المسلمين الجزائريين الذين اعتبروا عين فنياتهم في أن تحقق صميمتهم هاته النجاح وتجهز الأهداف النيطة التي حددتها (١٣٦) ، وقد كان للاتخراط الواسع للأهالي في هذه الجمعية ، أن جلب لها العدوة والحقد من طرف المستوطنين العنصريين ، وساندتهم بعض الأعيان العرويين بمساندتهم للسلطات الاستعمارية ، فحاولوا من خلال الصحافة الاستعمارية ، إظهار مؤسسها الأمير خالد بأنه " مشاغب " وضد فرنسا ... ولها مجددا بعد نفى الأمير خالد ، حلت جمعية الإخوة الأهلية ، وهكذا انطفأت شمعة من مشروع الشبان الجزائريين التي حاولت أن تشير الطريق للثغرة والجمع الجزائري المسلم (١٣٥) .

كما ظهرت في عنابة " جمعية الملاحين " " la Societe des dkars " في مدينة عنابة في ٩ مارس ١٩١٠ م ، وهي جمعية هدفها الدفاع عن عمال المرائي . وكان على رأسها الشاب عبد العزيز طبيبال ، وكرازي محمد نائباً عاماً ، وفراحمي أميناً للعامل ، و " م . ج . نانبا " ، وصالح العرمي مسئول الإدارة يساعده وزارة الشريف (١٣٦) .

وفي اعتقادنا أن هذه الجمعية هي أول جمعية تدافع عن حقوق عمال المرائي ، في تقوم مقام النقابة ، يدك هذا على اهتماماتها بشريحة عمال المرائي ، فكانت دائمة المطالبة بالمساواة في الأجور بين العمال الأهالي ، وأقرباتهم الأوربيين ، وكذلك تحديد ساعات العمل بسبع ساعات يوماً للراحة ، وكتب الصحافة الشبانة بيان جمعية الدفاع عن الملاحين الأهالي ، عاشت فترة لا بأس بها وببشر أيضاً أنها استمرت في النشاط الدفاعي عن حقوق الملاحين الأهالي ، حتى عشية الحرب العالمية الأولى ، وتوضح ذلك من الأخبار التي كانت تناقلتها الصحف مرة حول هذه الجمعية .

الجمعيات الرياضية :

إذا كان الشبان الجزائريون قد اهتموا بتأسيس الجمعيات الثقافية والتجارية على مدى مطلع القرن العشرين ، فإنهم اهتموا أيضاً بإنشاء الجمعيات الرياضية ، ولعلمهم بهذه العمل كانوا يهدفون إلى إبراز إمكانات المتضرر الأهلي وقدراته الفكرية والجسدية ، أمام خصمه الأوربي .

وكان رئيس الشرفى السيد سى محمد بن رحال " ملاك " ، وابن داود الشهامى أحد أعيان مدينة تلمسان المصروفين ، وإلى جانب النادي الوهرانى لجد " نادي الشبيبة الرياضية التلمسانية " الذى أسس سنة ١٩٢١م (١٣٩٠).

كل هذه الجمعيات الرياضية عملت على ترقية العنصر الجزائرى المسلم ، وإظهار ملكاته الجسدية والفكرية ، كما كان من أهدافها محاربة تقرب العنصر العربى بالعنصر الفرنسى ، مثل ما قامت به جمعية الشبيبة الرياضية التلمسانية ، هذا من جهة ومن جهة أخرى ، فإن هذا الاهتمام يعكس بحق إصرار الشبان على الأخذ بأسباب الهداية ، وأن العسل الرياضى بهذه الصفة يهدف إلى تهذيب النفس ، وتحويل الانطاقات الجسدية إلى نشاطات رياضية تقوم على قواعد حديثة كما تعكس تأثير الشبان الجزائريين بالمحضرة الغربية ، فهم يريدون عنصراً متكرراً يتنوع بكل مقومات الرجل الحديث .

٣ - النوادى الثقافية والرياضية :

علاوة على الاهتمامات والنشاطات السابقة الذكر للشبان الجزائريين ، كان هناك اهتمام آخر لا يقل أهمية عن الانشغالات الأخرى ، ألا وهو الاهتمام بإنشاء النوادى ، ذلك أن النوادى هي مكان التجمع اليومي والأسبوعى ، ففى النوادى يستطيع الشبان الالتقاء ، وتبادل الآراء والأفكار والأنشطة اليومية ، كما يعدون فيها ، وسائل الترفيه التى تتفق ومستوراهم الاجتماعى والثقافى ، ذلك أنه خارج هذه الجمعيات والنوادي مثلاً ، كان المجتمع الجزائرى فى ذلك الوقت يعيش فى فرضى وانحطاط كبيرين على المستوى الثقافى والاجتماعى .

أما فى النوادى ، فكانت النخبة الجزائرية تقيم فيها الاحتفالات (أفراح الزواج ، مجامع صديق مهم فى الدراسة ، أو ترقية فى الجيش ، أو فى الخدمة المدنية) .

كما كانوا يقسمون فيها الاحتفالات الدينية ، كعيد الفطر وعيد الأضحى . فهم أولاً وقبل كل شئ ، مسلمون ، ويريدون مشاركة الأسرة المسلمة فى أفراحها وأعيادها الدينية . ومن جهة أخرى فقد كانوا يحتفلون أيضاً بالعيد الوطنى الفرنسى فى ١٤ يولية من كل عام ، كرمز للحرية والديمقراطية ، التى يتطلعون إليها حيث يخبرون أنفسهم مسلمين دينياً ، وفرنسيين ثقافياً وسياسياً .

تقديداً للنظرية الاستعمارية القائلة بامتهاز العنصر الأوروبى على العنصر الجزائرى المسلم ، ومن ثمة فقد كتبوا وألغوا ومارسوا مختلف الرياضات البدنية والعقلية لإظهار جلاتهم بأخصاى العصرية ، وقدمتهم على استيعاب الحضارة الحديثة ، على الرغم من تسلط المستوطنين ، وتقييد الحريات العامة بالنسبة للجزائريين المسلمين .

ولعل أول جمعية رياضية أسسها الشبان الجزائريون كانت سنة ١٩٠٥م ، وهى جمعية " الطليعة " " l'Avant Gardé " ، وهى جمعية عمرية فرنسية رياضية ، كانت قد أسست بإبادرة من خويجى المدارس الفرنسية ، كالأطباء والمعلمين والتلاميذ ، من أبرزهم الدكتور ابن تامى ولد حيدة ، والأساتذة محمد صوالح ، كما نجد فى الطليعة أسماء مشهورة للشبان الجزائريين مثل الحاج عمار صاحب الراشدى والصادق دندان مدير جريدة الإسلام .

أما أهدافها فتتلخص فى " الإعلاء الجيد للجسم والروح ، وتكوين الشأ الجديد تكويلاً سليماً ، وإظهار ملكات وقدرات العنصر الأسمى ، فى جميع الرياضات " الرمس ، والكرة الحديدية ، والحركات الرياضية وغيرها من الرياضات الأخرى ... ' .

ويستقر أن الشبان الجزائريين كانوا يريدون بهذا العمل ، الرد على أولئك الفرنسيين الذين يدعون باطلاً أن " الجزائري غير قابل للتكوين والتطور " ، وهذا ما يفسر اهتمام الشبان الجزائريين بهذه النشاطات ، ورعا هذا هو السر فى نجاح جمعياتهم الثقافية ، والرياضية واستمرارها لفترة طويلة ، ووصولها إلى مستوى متقدمة الجمعيات الرياضية الفرنسية (١٩٣٦) .

وبعد إنشاء جمعية الطليعة نجد فى سنة ١٩١٠م ، تولد جمعية رياضية أخرى فى مدينة عنابة ، هذه المرة تحت اسم " الهلال " ، وهى جمعية رياضية خاصة بالمبارزة والرسم ، وكان المؤسسون الأوائل لهذه الجمعية هو شارح محمد " مترجم " ، و " كراتى عبد الحميد ، وطبيبال عبد العزيز " ملاك ، وابن الطب الباهى . وقامسى محمد ، وقائد الفيون " ملاك " ، وكانت أهداف هذه الجمعية لا تختلف عن أهداف سابقها الطليعة وتتخلص فيما يلى :

١ - الإعداد البدنى والعقلى اللازم للشبان الجزائريين .

٢ - التوجه إلى الفصل الجاد والتربية السامية (١٩٨١) .

وهناك جمعيات رياضية أخرى ، أنشأها الشبان الجزائريون فى مختلف أنحاء القطر أهمها " النادي الإسلامى الوهرانى " - أسس قبل الحرب العالمية الأولى ، وأعيد تأسيسه سنة ١٩٢١م

- ١ - العمل على تكوين العنصر الأثلي تكثرنا حديثا .
 - ٢ - نشر الأفكار التي جاءت بها فرنسا إلى الجزائر .
 - ٣ - نشر الحية وإلخا . بين العناصر المختلفة للمجتمع الجزائري المسلم .
 - ٤ - نشر الثقافة على اختلاف مشاربها شرقية ، عربية وفرنسية .
- ولحق أن المرء إذا نظر إلى تركيبة القاصدين على النادي ، يجد أن جلهم من المحافظين ، أمثال ابن الموهوب ، وابن العابد ، إلا أنه في الواقع العلي ، فإن نادي صالح باي ، كان يصير في اتجاه أفكار الشبان وتطلعاتهم الجديدة ، وذلك نظراً لوجود الثقفين الهميين في حركة الشبان . أمثال الطيب مورسلي ، والدكتور موسى ، والشريف من جيلس ، والحاج مختار السعيد . هذه الأسماء ، تعرف بزعامات الشبان الجزائريين (٤٦) .
- أما فيما يتعلق بشاظر هذا النادي فيمكن إيجازه في النقاط التالية :
- ١ - موضوعات حضارية عربية وفرنسية (٤٧) .
 - ٢ - موضوعات صحية (دراسة وسائل طرق الرياية من الأمراض الفتاك) .
 - ٣ - التعليم بنخبة الفرنسي العريس الإسلامي (٤٨) .
- ومن الجدير بالذكر أن محاضرات أستاذ الشريعة المقرود ابن الموهوب ، كانت تركز أساساً على الدعوة إلى التكوين ، ونبت التصعب ، والاهتمام بالتعليم ، كل هذه الموضوعات تناولها الشبان ، فقد كانوا يعملون على نقل محاضرات الأستاذ ابن الموهوب إلى اللغة الفرنسية ، ونشرتها على أعمدة جرائدهم ، مثل الإسلام والرائدي والمسلم (٤٩) .
- ونظراً لسعة هذا النادي ونجاحه ، أنشأ فروعاً له في كل من عين مليلة ، عين عبيد ، واد زياتي ، ولكن ندرة الوثائق حول هذا الموضوع جعلتنا لا نعرف إلا القليل على طبيعة ونشاط هذه الفروع ، ونحجم الإتيان عليها (٤٤٦) .
- وبعداً هذه المرة عن مدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري ، إلى مدينة تلمسان العريقة عاصمة الزياتيين ، وسقط الحضارة الأندلسية ، يؤسس نادي ثقافي آخر تحت اسم " نادي الشبان الجزائريين " ولأول مرة تجد من بين الجمعيات والنوادي الشبانية ، نادياً بهذا الاسم " نادي الشبان الجزائريين " ، صحيح أن الشبان كانوا يكتبون في صحفهم ، أو على محلاتهم

ولقد كان الشبان الجزائريون يمدون في بعض الأحيان ، لاسيما الثقفين منهم ، الدعم والمساعدة المادية ، فقد كان بعض الأثرياء يتحملون نفقات وتكاليف تجهيز النوادي ، والبعض الآخر يضع محله تحت تصرفهم في المناسبات ، لإقامة حفلاً أو ندوة أو ورشة معينة حسب المناسبة .

ففي مدينة عنابة على سبيل المثال ، تجد السيد الطاهر ابن مرزوقة ، بزنث نادي بجميع متطلباته العصرية ، وفي العاصمة الجزائر تجد ولد عيسى عبد الكريم صاحب مطعم سمي " مطعم مصري " ، يضع مطعمه في خدمة الشبان في كل المناسبات التي تدعو إلى التجمع ، ومن جهة أخرى فقد كان الشري الكبير تانزالي ، والدكتور تانزالي عبد النور كثيراً ما يشجع ببالح مالية معتبرة لنوادي الشبان ، وكذلك ابن التركي صاحب مصنع التبغ " سجائر فككوريا " في الجزائر وعنابة ، فقد كان هو الآخر يشجع بمساعدات مالية لنوادي الشبان الجزائريين ، فهفضل هذه المساعدات المادية والتشجيعات المعنوية من قبل البرجوازية الأهلية الصغيرة . سهر الشبان هذه النوادي والجمعيات الثقافية والرياضية بنجاح كبير ، وليس هناك شك في أنها سمحت لبعض الشبان اكتساب الشهرة ، وأصبحت ذاتة الصيت في المجتمع الجزائري المسلم من جهة ، ومن جهة أخرى ، عملت على تطوير بعض العناصر الأهلية الجزائرية .

ولعل أقدم نادي عمل فيه الشبان الجزائريون ، هو نادي " صالح باي " الذي أسس سنة ١٩٠٧ م ، وأطلق عليه هذا الاسم - صالح باي - نسبة لأحد بابات قسنطينة المشهورين ، وهو ذلك الحاكم التركي المحسوب من حضر المدينة ، والذي حزنت عليه بعد وفاته - بلديات قسنطينة ، فليسن القياس الأسود ، للعرف باللابا هو شائع في الأوساط القسنطينية .

إن هذا النادي وبهذا الاسم بالذات ، كان يرمز إلى التثبيث بقيادة الشعب وأبطاله المشهورين ، وفي نفس الوقت يهدف إلى خلق ثقافة منطوية تتماشى مع الظروف الجديدة ، فعلى الرغم من أن رئيسه كان فرنسياً على اللوام ، فإنه قدم خدمات جليلة للثقافة العربية والمثقفين الجزائريين بصفة عامة ، وقد كان يدبر هذا النادي ثلثة من المثقفين القسنطينيين المشهورين ، أمثال ابن الوفاق عمار " مستشار بحالة قسنطينة " ، مصطفى شتارونين " مستشار " ، ابن حماد عيسى بن الحاج " مستشار " ، والطيب مورسلي " وكثور " عضو مجلس بلدي ، واللورد بن موهوب " مفتي وأستاذ الشريعة بالمدرسة " ، وابن العابد " أستاذ اللغة العربية " ، أما أهداف هذا النادي فهي كثيرة ومتعددة (٤٥) وتتلخص فيما يلي :

المعاصر بأن نجاح المجموعة الأوربية يعود إلى تعاضدها وتضامنها في إنجاز مختلف الأعمال الهامة ، ومن ثمة فقد نصح الأهالي بالتخلي بهذه الحصاد الحسيدة ، حتى يتمكنوا من الارتقاء إلى مصاف المجموعة الأوربية في الجزائر .

وحتى عشية الحرب الكونية الأولى ، نجد النادي لا يزال على حيويته ونشاطه . وقد نشر هذا انضمام عناصر مهمة إلى النادي من المجتمع التلمساني من جزائريين وفرنسيين ، وأهم هذه العناصر روبرت بارون Robert Baron ، مسكوي ، مازوز محمد ، طبيب أسنان ، ابن ديمراد عبد الله " تاجر " ، كلوس عبد السلام " مرن " ، Monieur ، وحاج محمد تلاك ، (١٩٧١) .

وفي سنة ١٩١٦م يؤسس طبيباً عبد العزيز وهو من العناصر الشبابية البارزة نادي ثقافي في مدينة عنابة تحت اسم " نادي الشبيبة الإسلامية العنابية " ، ومن الغريب أن مؤسس هذا النادي كان متجنساً بالجيشية الفرنسية . ومع ذلك لم يرد أن يختار لناديه غير هذا الاسم الإسلامي " نادي الشبيبة الإسلامية العنابية " . ولعل هذا ما يفسر ما ذهب إليه مفكروا هذه الحركة على الرغم من مغريات الحضارة الفرنسية . التي وعدوا بها إن هم تخطروا عن أحوالهم الشخصية كسلبين وكعرب ، فإنهم طلوا بشعرون بالاتصاف إلى الحضارة العربية الإسلامية .

ويمكن لنا إيجاز أهداف النادي العنابي في النقاط التالية :

- ١ - توفير كل وسائل الترفيه لرواده .
- ٢ - يمكن أعضاءه من تطوير معارفه الثقافية .
- ٣ - العمل على نشر التقدم والرفق بين المتسببة إليه .
- ٤ - العمل على تذليل الصعاب التي تعترض طريق الشباب (١٩٨١) .

هذا عن أهم النواحي الثقافية الشبابية التي كانت تمثل بحق بدايات النهضة الجزائرية حتى سنة ١٩١٤م .

ولكن باندلاع الحرب الكونية الأولى ، وتجنيد الكثير من الشباب الجزائريين ، وتطوع البعض الآخر في سلك الجندية الفرنسية دفناً عن " الوطن الأم " ، جعل هذه النوادي والجمعيات بصفة عامة ، تنرفق عن النشاط وبالتالي عن أداء رسالتها ، ولكن ما إن وضعت الحرب أوزارها حتى ظهرت هذه النوادي من جديد .

هناهم ترمز " للشبان المصريين " أو " الشبان الأتراك " . قد يكون هذا اقتداءً بأولئك المشاركين ، لكن هذه المرة أطلقوا اسمهم على هذا النادي ، وربما هذا يرمز إلى بدايات الشعور بكيانهم ، كحركة تضامن مع حركات الشبان في البلاد الأخرى .

لكن ذكرهم لأثراتهم الفرنسيين أو المصريين ، كان يبدو من باب دفع فرنسا لفسح المجال أمامهم على غرار الآخرين .

أما عن أهداف هذا النادي ، فقد كانت تشمل في توفير الترفيه الثقافي والأدبي والعلمي لرواده ، وطرح الموضوعات المعاصرة للنقاش ، والتدارس بينهم ، وأحياناً يتعرضون حتى إلى ضرورة تطوير أساليب الزراعة الأهلية ، والأخذ بشجارب الآخرين في هذا الميدان ، ولعل أهم ظاهرة كان يتميز بها هذا النادي ، هي أن جل الشرفيين عليه كانوا من المدرسين ، حوالي ٨٠٪ من أعضاء مكتب هذا النادي هم كما يلي :

بوعباد محمد رئيساً - مدرس - ، وابن دالي محمد نائباً للرئيس - موظف بالبنك - ، وابن اسماعيل محمد - مدرس - أيضاً حالي (١٩٥١) ، ولاشك أن التركيبة البشرية لهذا النادي ، قد لعبت دوراً فعالاً وإيجابياً في تحقيق الكثير من أهداف النادي ، فمثلاً نجد أن البرنامج الذي سطر للنشاط الثقافي سنة ١٩١٢م قد أُنجز بكامله ، حيث كان يشمل على محاضرات دينية وعلمية واتصافية ، وقد استمر هذا النادي في غاية المحبوبة والنشاط ، ولعله من الأهمية بمكان ، أن نشير إلى بعض الموضوعات الخسيرة التي طرحت في هذا النادي من قبل المعاصرين ، فقد ألقى الشاب طالب عيد السلام ، محاضرة بعنوان " أسباب انحطاط المجتمع الجزائري " ويعد أن صنف المعاصر الأسباب البعيدة لانحطاط المجتمع الجزائري ، ذكر أن من بين عوامل هذا الانحطاط ، إغراض المجتمع الجزائري عن الأخذ بأسباب التعليم والتكوين ، وهذا الرأي في نظر الباحث لا يعتمد على معطيات سليمة ، لأننا نعرف أن المجتمع الجزائري في ذلك الوقت كان محروماً من التعليم أو العلوم بصفة عامة ، وليس عزوفاً عن طلبها ، ولكن المعاصر حث مستحبيه على ضرورة الاهتمام بالتعليم ، مذكراً بأننا -في الجزائر- نرتقى من حلالة عرفت ازدهاراً وتقدماً ، وعليها نحن الشباب اليوم ، إعباء هذا المجد الطيب بالإقبال الجياد على التعليم ، والأخذ بأسباب التقدم والتطوير (١٩٦١) .

ومرة أخرى يلقي الأستاذ إسماعيل بن محمد محاضرة تحت عنوان " التعاون وثرائه " ، حيث فيها على ضرورة التكاتف والتعاون في جميع الميادين الزراعية والتجارية ، وذكر

كان يضم الموظفين البسطاء ، والمزارعين والمواطنين العاديين والمعلمين ، وغيرهم . ولكل هذه الفئات الاجتماعية مكانتها في هذا النادي .

ومن الجدير بالذكر ، أن هذا النادي جاء ، كره فعل على تصرف بعض المستوطنين الفرنسيين ، الذي كتبوا على نادي فرنسي في مدينة عنابة لائحة عنصرية تقول : "منح دخول العرب " فسارع شيان المدينة وأعلنوا أن نادهم منفتح للعنصر العربي ، وهو يستقبلهم بكل عريضة ورسود (٥٠٠) .

نالك : " نادي الارتقاء " - El-Rithika - ولدى سنة ١٩٢٠م يؤسس نادي آخر بهذا الاسم النادر الانتشار في قرية صغيرة وهي بلدية أقيور . كان نادي عربي فرنسي رياضي وترفيهي ، بهدف إلى نشر الفكر الفرنسي في الوسط الأهملى في هذه المنطقة .

وجملة القول أن نوادي ما بعد الحرب كانت تتنازع من سابقاتها بتوفر الوسائل الترفيهية والعلمية ، وبالإستقبال الحسن لروادها هنا من جهة ، ومن جهة أخرى يبدو أن نوادي ما بعد الحرب أيضاً ، أصبحت أكثر شعبية ، وأكثر قرباً من الطبقات الدنيا في المجتمع الجزائري المسلم .

لقد أدرك الشبان أن نشاطهم قبل الحرب على الرغم من أنه كان أكثر وأوسع ، فإنه ظل حكرًا على الطبقات المثقفة وحدها ، أما بعد الحرب فقد تفتتوا إلى ضرورة الاقتراب من جميع الطبقات الاجتماعية . على الرغم من أن بعضهم ظل لا يؤمن إلا بالعمل التخيوي ، وأن الجماهير في نظره هي فئات من الفروقاء ، والشاغبيين لا يمكن الاعتناء عليها (٥١) .

وصورة القول إن وسائل الشبان الجزائريين التي غلب عليها الطابع الحديث والغربي - وهي وسائل لم تستعملها الجزائر الإسلامية قبل ظهور حركة الشبان الجزائريين - وتعتبر خطوة إيجابية ، يد أن هذه الوسائل تلك تخفية في إظهارها وحتى في ترويجها ، وانحصرت على الطبقة المثقفة ثقافة فرنسية بالدرجة الأولى .

ومن الملاحظات الواضحة أن الشبان الجزائريين ابتعدوا عن المواجهة الصريحة مع النظام الكولونيالي الفرنسي ، وتعاملوا معه بكل لطف ونعموة ، ومع هذا كله فإنهم عملوا على التعرف بالقضية الأهلية ، وشرحوا مطالب الجزائريين ، وطلبوا حقوقهم السياسية والدينية ، وروا أبعادوا للمجتمع الجزائري اعتباره في الحياة الكريمة .

ولذلك أن الحرب أفرزت معطيات جديدة ، وغسرت الكثير من المفاهيم لدى شعوب المستعمرات عامة ، والجزائريين على وجه الخصوص ، نتيجة لظهور ميادى الحرية والساواة كمبادئ ولسون " Wilson " الأربعة عشر مثلاً ، وعودة المعتدين الجزائريين الذين ساهموا في الجمهور الحرى ، وقامًا عن فرنسا . والذين جاؤوا بأفكار جديدة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وحتى الساببة أيضاً ، وقارنوا بينها وبين أوضاع مواطنيهم في الجزائر ، ف شعروا بضرورة تغيير واقعهم الاجتماعي والاقتصادي الفروض عليهم .

ولدى في هذه المرحلة ثلاثة نوادي بارزة وهي : أولاً " نادي الإقبال " الذي تأسس في مدينة جيجل ١٩١٩م أي بعد الحرب مباشرة ، من قبل ثلثة من الأعيان والتقنيين ، وقد كان خلال عهد الرجس رئيساً شرفياً ، ويديره فرحات زيناً شرفياً ، والاشتان من أكبر تجار مدينة جيجل . أما السيرون الحقيقيون " نادي الإقبال " فهم ابن يحيى عمار " تاجر " وبنسا ، وخلاف مختار " تاجر " نائباً للرئيس ، وأركان مختار " محاسب " ، ومحمد مختار " محاسب " ، (يهودي) كاتباً ، وابن يحيى يوسف " تاجر " نائباً له ، وخلاف محمد " تاجر " أيضاً مالياً ، ويديره الطاهر نايتاً للسالية ، وشريف فرحات " تاجر " أمين مكتبة النادي ، يشرف عليها كلا من وناس على " صاحب مصنع " ، وخلاف عبد الكريم " تاجر " ، ويرتكى حمر " تاجر " .

من خلال هذه التركيبة الاجتماعية لنادي الإقبال نستخلص توجيهاً أساسيتين :
أولهما : أن هذا النادي تأسس بأموال أنباء المدينة ، وسير مساعدتهم المادية ، وبالتالي فيمكن اعتباره نادي الهجوزية الجبيلية .

ثانيهما : أن منطبه وسيريه كانوا من التقنيين ، الذين يتسرون إلى حركة الشبان ، مثل شريف فرحات وخلاف عبد الكريم وغيرها ، وبالتالي فهو نادي ثقافي تحت سيطرة هذه الفئة المثقفة بالثقافة الفرنسية .

ومن هذه الازدواجية الاقتصادية والثقافية لهذا النادي ، وعلى الرغم من غياب الوثائق لدينا الآن ، فإننا نعتقد أنه قام بدور هام بين الشبان الجزائريين في مدينة جيجل ، المعروفة باحضانها لزعومات الشبان أمثال الحاج عمار المدعو حمر (٤٤٩) .

ثالثاً : " النادي الإسلامي " - General Musliman - أيضاً هذا النادي في مدينة صابة سنة ١٩٢٠م ، وعلى عكس نادي الإقبال الذي تكون من فئتين اجتماعيتين فقط ، نجد أن النادي الإسلامي يضم كل الشرائح الاجتماعية ومستوياتها الثقافية والاقتصادية ، فقد

- 29 - L. Rachidi : Sep 1912 .
- 30 - L. Croissant : 15 Oct 1912 .
- 31 - L'islam : Fev 1911 .
- 32 - L'Alkhouar : Juin 1910 - Alger .
- 33 - L'islam : 11 Juillet 1910 .
- 34 - M. K. Khabouch : L'Emir Khabouch, documents et témoignages (O.P.U.), Alger 1987 , p. 103 .
- 35 - Ibid : p. 104 .
- 36 - L'islam : Mai 1910 .
- 37 - El-Track : Société de gymnastique, Nov 1911 .
- 38 - L'islam : Aout 1910 .
- 39 - L'evénement : Menhoulia Clémé-Chamais, Avril 1921 .
- 40 - L.P. Montroy : A Propos de Quatre Organismes Constitutives (1899 - 1939) in elina No2 Sciences Sociales, El-Bahj Constantine 1972, p. 15 .
- 41 - Le Musulmans : 28Aout 1909 .
- 42 - L. Musulmans : 18 Nov 1909 .
- 43 - L. Musulmans : 24 Dec 1909 .
- 44 - L.P. Montroy Op.Cit., pp. 16 - 18 .
- 45 - L'islam : Cercle musulmans, Aout 1910 .
- 46 - Ibid .
- 47 - L'islam : 4 Avril 1910 .
- 48 - L'Evénement : Jan 1911 .
- 49 - L'evénement : le Cercle de L'islam, Sep 1919 .
- 50 - L'evénement : 2 Mai 1920 .
- 51 - L'evénement : Mai 1920 .

- 1 - Philippe Millet : Les Jeunes Algériens in revue de paris, No 21, Paris 1913 . p. 165 .
- ٢ - أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية . المرجع السابق . ص ١٤٩ .
- 3 - L'islam : La Rachidia 21 Avril 1911 .
- 4 - Philippe Millet Op.Cit. p. 168 .
- 5 - La Rachidi : Conférence Sur la Reforme de l'indigénat et L'Opinion Algérien. 17 février 1911 .
- 6 - Ibid .
- 7 - L'islam : Association El-Toufikya "Da Appel" déc 1911 .
- 8 - L'islam : Association epoufikya .
- 9 - L'islam : Association El-Toufikya "l'Assemblée Générale" . 3 mars 1911 .
- 10 - Le Rachidi : 12 Juin 1912 .
- 11 - L'islam : 3 mars 1912 .
- 12 - Le Rachidi : 12 mars 1911 .
- 13 - Le Rachidi : 10 mai 1911 .
- 14 - Le Rachidi : 24 nov 1911 .
- 15 - Cherif Bentimbyls : Op.cit., p. 62 .
- 16 - Le Rachidi : 12 déc. 1911 .
- 17 - Le Rachidi : 12 Décembre 1911 .
- 18 - La Rachidi : déc 1911 .
- 19 - Ibid .
- 20 - L'islam : Une Société Islamique Constantinoise. Sep 1910 .
- 21 - L'islam : Sep, 1910 .
- 22 - Ibid .
- 23 - Ibid .
- 24 - Ibid .
- 25 - L'islam : La Sadikia, 25 mars 1910 .
- 26 - L'islam : Fête a la Sadikia , 31 déc 1910 .
- 27 - L'islam : Juin 1910 .
- 28 - Le Croissant : 1er Oct 1911 .

رقم الإيداع . ١١٦٥ / ٢٠٠٢
الرقم الدولي 7 - 090 - 322 - 977 - I.S.B.N.

دار روتنبرغ للطباعة : ٢٨٥٢٣٢٢ - ٢٨٥٠٦٤٠
شارع تريبور - باب القوي